

القرآن الكريم

بالرسم المثنائي

وهمائمه

نفسه الأفاضل الجليلين

جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المصلي و جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد الشبلي
(١٢٨٦ - ٧٩١) (١٢٩١ - ٨٩١)

مُذَيَّلًا

بكتاب لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي

قَدَّمَ لَهُ

فضيلة المحمّد الشيخ عبدالقادر الدرنأوط

داود ابن كثير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم التفسير

بقله

فضيلة محمد المحقق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عوجاً، قِيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - الذي شرفه ربه تبارك وتعالى بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وقال له في كتابه: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ . وقال له أيضاً: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ . وخاطبه بقوله: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ ، وعلى آله وأصحابه الذين أنزل عليهم كتاباً ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

وبعد: فإن كتاب الله تبارك وتعالى، فيه نَبَأٌ ما قبلكم، وَخَبَرٌ ما بعدكم، وَحُكْمٌ ما بينكم، هو الجدل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد، لا تنفضي عجائبه، لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قرآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ﴾ ، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم.

فَضِّلْ مِنْ تَعَلُّمِ الْقُرْآنِ وَعِلْمِهِ

قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلَّم القرآن وعلمه» رواه البخاري في «صحيحه» عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

وقال أيضاً: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيُعَلِّمَ أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير

له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل، رواه مسلم في «صحيحه» عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.

وقال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار» رواه البخاري ومسلم في «صحيحهما» عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

فَضْلُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها: لا أقول ﴿آلَمْ﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف» رواه الترمذي والدارمي وغيرهما، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهو حديث صحيح.

وقال أيضاً: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق، له أجران» رواه مسلم في «صحيحه» عن عائشة رضي الله عنها.

وقال: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» رواه الترمذي وغيره، وهو حديث صحيح.

شَفَاعَةُ الْقُرْآنِ لِصَاحِبِهِ

قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه» رواه مسلم في «صحيحه» عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

وقال أيضاً: «يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين يعملون به، تقدمه^(١) سورة البقرة وآل عمران، تُحاجَّان عن صاحبهما» رواه مسلم في «صحيحه» عن النُّوَّاس بن سَمْعَانَ رضي الله عنه.

وقال: «القرآن شافع مشفع، وماحل^(٢) مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار» رواه ابن حبان في «صحيحه» والبيهقي في «شعب الإيمان» عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. ورواه الطبراني، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهو حديث صحيح.

وقال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصائم: أي رب، منعتني الطعام والشهوة فشفِّعني فيه، ويقول القرآن: أي رب، منعتني النوم بالليل فشفِّعني فيه، قال: فَيُشَفَّعَانِ»

(١) أي تقدمه.

(٢) أي خصم مجادل مصدق فيما يرفع من مساوي تارك العمل بالقرآن.

أي: فتقبل شفاعتهما. رواه أحمد، والطبراني، والحاكم، وغيرهم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وهو حديث صحيح.

الْأَمْرُ بِتَعَهُدِ الْقُرْآنِ

قال رسول الله ﷺ: «تعاهدوا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده، لهو أشد تفلُّناً^(١) من الإبل في عُقلها» رواه البخاري ومسلم في «صحيحهما» عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

وقال أيضاً: «إنما مثل صاحب القرآن كمثل الإبل المعقولة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقها ذهبت» رواه البخاري ومسلم في «صحيحهما» عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

وقال: «استذكروا القرآن، فإنه أشد تفصيلاً^(٢) من صدور الرجال من النعم بمُقلها» رواه البخاري ومسلم في «صحيحهما» عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

رَفْعُ شَأْنِ الْمُسْلِمِينَ بِالْقُرْآنِ

قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين» رواه مسلم في «صحيحه» عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

فَضِيلَةُ قَارِئِ الْقُرْآنِ

قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمَنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأَنْثَرَجَةِ، طَعْمُهَا طِيبٌ وَرِيحُهَا طِيبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمَنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ، طَعْمُهَا طِيبٌ، وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ، وَرِيحُهَا طِيبٌ وَطَعْمُهَا مَرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مَرٌّ، وَلَا رِيحَ لَهَا» رواه البخاري ومسلم في «صحيحهما» عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

مَكَانَةُ حَامِلِ الْقُرْآنِ الَّذِي يَعْمَلُ بِهِ

قال رسول الله ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ^(٣) وَرَتَلَ كَمَا كُنْتَ تَرْتَلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنْ مَنَزَلَتْكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا» رواه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وهو حديث صحيح.

(١) عند البخاري: أشد تفصيلاً، والمعنى واحد.

(٢) أي تفلُّناً.

(٣) أي في درج الجنة بقدر ما حفظته من آي القرآن وعملت به.

نُزُولُ السَّكِينَةِ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوط بشطينين^(١) فتغشته سحابة، فجعلت تدور وتدنو، وجعل فرسه ينفر منها، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال: «تلك السكينة تنزلت للقرآن» رواه البخاري ومسلم في «صحيحهما».

الأمر بقراءة القرآن ابتغاء وجه الله وعدم استعماله للدنيا والأكل به

قال رسول الله ﷺ: «اقرأوا القرآن، واعملوا به، ولا تجفوا عنه، ولا تغفلوا فيه، ولا تأكلوا، ولا تستكثروا به» رواه أحمد والطبراني وغيرهما عن عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه، وهو حديث صحيح.

وقال أيضاً: «اقرأوا القرآن، وابتغوا به الله تعالى، من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح^(٢)، يتعجلونه ولا يتأجلونه» رواه أحمد وأبو داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وهو حديث حسن.

اسْتِحْبَابُ تَحْسِينِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ

قال رسول الله ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً» رواه الحاكم عن البراء بن عازب رضي الله عنه، وهو حديث صحيح.

وقال أيضاً: «إن من أحسن الناس صوتاً الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله» رواه الدارمي وغيره، وهو حديث صحيح.

فضل سورة الفاتحة

عن أبي سعيد بن المعلّى رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟ فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله، إنك قلت: لأعلمك أعظم سورة في القرآن، قال: «الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أوتيته» رواه البخاري في «صحيحه».

فضل سورة البقرة

قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة» رواه مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١) ثنية شطن، وهو الحبل الطويل المضطرب، وإنما ربطه بشطين لقوته وشدة.
(٢) القدح: السهم قبل أن يراش، والمعنى يبالغون في عمل القراءة كمال المبالغة للرياء والسمة.

وقال أيضاً: «اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة»
يعني السحرة. رواه مسلم في «صحيحه» عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

فضل آية الكرسي

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ قال: فضرب في صدري وقال: «والله لِيَهْتِكَ^(١) العلم أبا المنذر» رواه مسلم في «صحيحه».

فضل آخر سورة البقرة

قال رسول الله ﷺ: «من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»^(٢) رواه البخاري ومسلم في «صحيحهما» عن أبي مسعود البدر رضي الله عنه.

فضل سورة الفاتحة وخواتيم سورة البقرة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً^(٣) من فوقه فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم وقال: أبشر بنورين أوتيتهما. لم يؤتتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته، رواه مسلم في «صحيحه».

فضل سورة الكهف

قال رسول الله ﷺ: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال» رواه مسلم في «صحيحه» عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

فضل سورة الفتح

عن عمر رضي الله عنه قال: جثت رسول الله ﷺ فسلمت عليه فقال: «لقد أنزل علي الليلة

(١) أي: ليكن العلم هنيئاً لك.

(٢) أي: أجزأته عنه من قيام الليل بالقرآن. وقيل: معناه: كفتاه من كل سوء، وقيل: كفتاه شر الشيطان. وقيل: دفعنا عنه شر الإنس والجن.

(٣) أي صوتاً كصوت الباب إذا فتح.

سورة لهي أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس، ثم قرأ: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ لما فيها من الإشارة بالمغفرة والفتح. رواه البخاري في «صحيحه».

فضل سورة تبارك

قال رسول الله ﷺ: «إن سورة في القرآن ثلاثون آية، شفعت ل صاحبها حتى غفر له، وهي تبارك الذي بيده الملك» رواه أبو داود والترمذي وغيرهما، وهو حديث صحيح.

فضل سورة قل يا أيها الكافرون

قال رسول الله ﷺ: «قل يا أيها الكافرون، تعدل ربع القرآن» رواه الطبراني عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وهو حديث صحيح.

وقال أيضاً: «اقرأ: ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ عند منامك، فإنها براءة من الشرك» رواه البيهقي في «شعب الإيمان» عن أنس بن مالك رضي الله عنه، وهو حديث صحيح.

فضل سورة قل هو الله أحد

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال في: ﴿قل هو الله أحد﴾: «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن» رواه البخاري في «صحيحه».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «﴿قل هو الله أحد﴾ تعدل ثلث القرآن» رواه مسلم في «صحيحه».

فضل المعوذتين

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ألم تر آيات أنزلت عليّ هذه الليلة، لم يُر مثلهن قط ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾، و﴿قل أعوذ برب الناس﴾» رواه مسلم في «صحيحه».

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أيضاً قال: «بينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ بين الجحفة والأبواء، إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة، فجعل رسول الله ﷺ يتعوذ بـ ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾، و﴿قل أعوذ برب الناس﴾ ويقول: «يا عقبة تعوذ بهما، فما تعوذ متعوذ بمثلهما» رواه أبو داود في «سننه» وهو حديث صحيح.

فضل محبة سماع القرآن من الغير

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «اقرأ عليّ القرآن» فقلت: يا رسول الله، أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «إني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة

النساء، حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً﴾، قال: «حسبك الآن» فالتفت إليه، فإذا عيناه تذرفان. رواه البخاري ومسلم في «صحيحهما».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال لأبي بن كعب رضي الله عنه: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك» قال: الله سماني لك؟ قال: «الله سمأك لي»، قال: فجعل أبي يبكي. رواه مسلم في «صحيحه».

فضل مدارس القرآن

قال رسول الله ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفَّتْهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه» رواه مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى، وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

هذه الطبعة من التفسير

في مستهل هذا العام طلب إلي الأستاذ الفاضل علي مستو صاحب «دار ابن كثير» أن أقدم لهذه الطبعة الجديدة من «تفسير الجلالين» فاستجبت له، وحرصت على أن تضم مقدمتي بعض ما جاء في فضائل السور وآداب قراءة القرآن، وأما ما يتعلق بالكلام على بعض المواطن التي فيها بعض الإشكالات والإسرائيليات التي تحط من قدر بعض الأنبياء والمرسلين، مثل قصة هاروت وماروت، وقصة آدم عليه السلام، ودخوله الجنة ووسوسة الشيطان له، وقصة داود عليه السلام، وما فيها من قدح في نبوته، وقصة سليمان عليه السلام، وما فيها من قصص إسرائيلية، وقصة يوسف عليه السلام، وما جرى له في حكايته مع امرأة العزيز. وكقصة الغرائيق الباطلة، وأن رسول الله ﷺ قال: «تلك الغرائيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى» وهي من وضع الزنادقة. وكقصة زيد بن حارثة مع زينب بنت جحش، وأن رسول الله ﷺ، وقع في نفسه حبها، وهو باطل من القول.

فعلى القارئ الكريم أن يتنبه إلى زيف أمثال هذه القصص والحكايات إذا وقف عليها أثناء قراءته لهذا التفسير وسواه، فإنها من وضع الزنادقة المجرمين وبعض المارقين ممن تعاون معهم، وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.

هذا وقد سبق لي أن تكلمت عن هذه الإشكالات والإسرائيليات بتوسع مفيد بالاشتراك

مع زميلي الأستاذ الشيخ شعيب الأرناؤوط، وذلك أثناء تحقيقنا لكتاب «زاد المسير في علم التفسير» للإمام الحافظ عبد الرحمن بن الجوزي، المطبوع في المكتب الإسلامي بدمشق وبيروت. وتمتاز هذه الطبعة - من «تفسير الجلالين» - عن سابقتها بأنها حظيت بقراءة عالم فاضل هو الأستاذ الشيخ محمد كريم راجح - حفظه الله تعالى ونفع به - فقام في أثناء قراءتها بتدوين بعض التعليقات النافعة التي تتصل بوجوه الخلاف في القراءات، وغير ذلك من التعليقات المفيدة. وبتعريف نافع بالجلالين كتبه ولدي وتلميذي العزيز الأستاذ محمود الأرناؤوط، وفقه الله تعالى لما فيه الخير والفلاح في الدنيا والآخرة. وباحتوائها على مصحف الحفاظ الذي خطه الخطاط الدمشقي المبدع الأستاذ عثمان طه، وذلك ما تنفرد به عن سواها من الطبعات السابقة.

وأرى من الإنصاف أن أشيد بالجهد المبرور الذي بذله الأستاذ سمير العطار في تصحيح تجارب طبع هذا التفسير، وبما كان للأستاذ محمد سهيل الدبس من مشاركة في تصحيح التجربة الأخيرة منها.

ولقد بذلت دار ابن كثير أقصى ما أمكنها من الجهد في سبيل إخراج هذه الطبعة الجديدة من هذا التفسير على أحسن حال شكلاً ومضموناً، فجزى الله تعالى القائمين عليها أحسن الجزاء وأحسن إليهم يوم الدين.

وختاماً فلني أسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا التفسير المسلمين في كل مكان من أطراف العالم الإسلامي الكبير، وأن يرحم الجلالين برحمته الواسعة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دمشق في ١/ شعبان / ١٤٠٧ هـ

خادمُ السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ
أبرمرد

عبدُ القادر الأرناؤوط



الإمام جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد الميحي

هو الإمام الفقيه الأصولي النحوي المفسر جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الميحي.

ولد بمصر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، وأخذ العلم عن جمهرة من العلماء الأفاضل منهم:

العلامة بدر الدين محمود بن شمس الدين الأقصري الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، المتوفى سنة (٨٢٥هـ) ^(١).

والعلامة برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن عيسى بن سليمان بن سليم المصري البيجوري، المتوفى سنة (٨٢٥هـ) ^(٢).

وقاضي القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن نعيم بن محمد بن حسن بن غنام البساطي، المتوفى سنة (٨٤٢هـ) ^(٣).

والعلامة علاء الدين محمد بن محمد بن محمد البخاري، المتوفى سنة (٨٤١هـ) ^(٤).
والعلامة المحدث شرف الدين محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن محمود، المعروف بابن الكويك، الربيعي التكريتي ثم الإسكندري، المتوفى سنة (٨٢١هـ) ^(٥).

(*) مترجم في «الأعلام» للزركلي (٣٣٣/٥) الطبعة الرابعة، وحسن المحاضرة، للسيوطي (٤٤٣/١ - ٤٤٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٣٠٣/٧ - ٣٠٤) طبعة القدسي، و«صفحات لم تنشر من بدائع الزهور في وقائع الدهور» لابن إياس ص (٦٨)، و«الضوء اللامع» للسخاوي (٣٩/٧ - ٤١)، و«معجم المؤلفين» لبحر (٣١١/٨ - ٣١٢).

(١) انظر «شذرات الذهب» (١٧٢/٧).

(٢) انظر «شذرات الذهب» (١٦٩/٧)، و«معجم المؤلفين» (٧/١).

(٣) انظر «شذرات الذهب» (٢٤٥/٧ - ٢٤٦)، و«الأعلام» (٣٣٢/٥).

(٤) انظر «شذرات الذهب» (٢٤١/٧ - ٢٤٢).

(٥) انظر «شذرات الذهب» (١٥٢/٧).

وقد برع المحلّي في الفنون، فقهاً، وكلاماً، وأصولاً، ونحواً، ومنطقاً، وغيرها. وكان علامةً، آية في الذكاء والفهم. كان بعض أهل عصره يقول فيه: إِنَّ ذِهْنَهُ يَثْقُبُ الماس.

ولم يكن يقدر على الحفظ، وحفظ كراساً من بعض الكتب، فامتلاً بدنه حرارة.

وكان غرة عصره في سلوك طريق السلف، على قدم من الصلاح، والورع، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، يواجه بذلك أكابر الظلمة والحكام، ويأتون إليه فلا يلتفت إليهم، ولا يأذن لهم بالدخول عليه.

وكان عظيم الحدة، لا يراعي أحداً في القول، يحمل في مجالسه على قضاة القضاة وغيرهم، وهم يخضعون له ويهابونه ويرجعون إليه.

وظهرت له كرامات كثيرة، وعرض عليه القضاء الأكبر فامتنع.

وولي تدريس الفقه بالمؤيدية، والبرقوقية. وقرأ عليه جماعة، وكان قليل الإقراء والتحديث، يغلب عليه الملل والسامة.

وكان متقشفاً في ملبوسه ومركوبه، ويتكسب بالتجارة.

وألف كتاباً تُشَدُّ إليها الرِّحال، في غاية الاختصار، والتحرير، والتنقيح، وسلامة العبارة، وحسن المزج والحلّ، وقد أقبل عليها الناس وتلقَّوها بالقبول، وتداولوها. منها: «كنز الراغبين»، و«شرح المنهاج»، و«البدر الطالع في حل جمع الجوامع»، و«شرح الورقات»، و«الأنوار المضببة»، و«القول المفيد في النبل السعيد»، و«الطب النبوي»، و«تفسير القرآن» - الذي بين يدي القارئ الكريم - وهو أجلُّ كتبه التي لم تكمل، كتب منه من أول سورة الكهف إلى آخر القرآن، في أربعة عشر كراساً، وكتب على الفاتحة وآيات يسيرة من سورة البقرة، فأتمه الحافظ جلال الدّين السُّيوطي، فاشتهر فيما بعد بـ «تفسير الجلالين».

تُوفِّي في أول يوم من سنة أربع وستين وثمانمائة في مصر ودفن فيها، رحمه الله تعالى وأحسن إليه.



الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

هو الإمام الحافظ المؤرخ الأديب المحقق المدقق جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي.

ولد في مستهل شهر رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة، ونشأ في القاهرة يتيمًا، فقد مات والده وعمره خمس سنوات، وأخذ العلم عن جمهرة غفيرة من العلماء في فنون مختلفة، منهم:

الإمام الفقيه الأصولي النحوي المفسر جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المَحَلِّي، المتوفى سنة ٨٦٤ هـ^(١).

والإمام الفقيه القاضي الأصولي شرف الدين يحيى بن محمد بن محمد بن محمد المُنَاوي، المتوفى سنة (٨٧١) هـ^(٢).

والإمام المفسر المُحدِّث الأصولي المتكلم تقي الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حسن ابن علي الشُّمْنِي، المتوفى سنة (٨٧٢) هـ^(٣).

والإمام النحوي الأصولي محيي الدين محمد بن سليمان^(٤) بن سعد بن مسعود الرُّومي الكافيجي، المتوفى سنة (٨٧٩) هـ^(٥).

والإمام الفقيه النحوي المحقق سيف الدين محمد بن محمد بن عمر بن قُطْلُوبُغا البكتمري المصري، المتوفى سنة (٨٨١) هـ^(٦).

(*) مترجم في «الأعلام» للزركلي (٣/٣٠١ - ٣٠٢)، و«بدائع الزهور في وقائع الدهور» لابن إياس (٤/٨٣ - ٨٤)، و«حسن المحاضرة» للمترجم (١/٣٣٥ - ٣٤٤)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٨/٥١ - ٥٥) طبعة القدسي، و«الكواكب السائرة» للغزي (١/٢٢٦ - ٢٣١)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٥/١٢٨ - ١٣١).

(١) وهو صاحب الترجمة التي قبل هذه.

(٢) انظر «شذرات الذهب» (٧/٢٧٨)، و«الأعلام» (٨/١٦٧).

(٣) انظر «شذرات الذهب» (٧/٣١٣ - ٣١٤)، و«الأعلام» (١/٢٣٠).

(٤) في «الكواكب السائرة»: «ابن سليم».

(٥) انظر «شذرات الذهب» (٧/٣٢٦ - ٣٢٨)، و«الأعلام» (٦/١٥٠).

(٦) انظر «شذرات الذهب» (٧/٣٣٢ - ٣٣٣).

وقد برع السُّيُوطِيُّ في العلوم العقلية والنقلية، كعلوم العربية، والفقه، والحديث، والتفسير، والتاريخ، والأصول، وغيرها. وكان آية كبرى في سرعة الفهم والتأليف، حتى إنه كتب في يوم واحد ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريراً، وكان مع ذلك يملئ الحديث ويجيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة.

وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه رجالاً، وغريباً، ومتناً، وسنداً، واستنباطاً للأحكام منه. وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث. قال: ولو وجدت أكثر لحفظته. قال: ولعله لا يوجد على وجه الأرض الآن أكثر من ذلك.

ولما بلغ أربعين سنة أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى والاشتغال به. والإعراض عن الدنيا وأهلها كأنه لم يعرف أحداً منهم، وشرع في تحرير مؤلفاته، وترك الإفتاء والتدريس واعتذر عن ذلك في مؤلف سَمَاءَ بالتنقيس، وأقام في روضة المقياس، فلم يتحول منها إلى أن مات.

وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته ويعرضون عليه الأموال النفيسة فيردها، وأهدى إليه السلطان قَانُصُوه الغُوري^(١) خصياً وألف دينار، فرد الألف وأخذ الخصى فأعتقه وجعله خادماً في الحجرة النبوية، وقال لقاصد السلطان: لا تعد تأتينا بهدية قط، فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك، وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه.

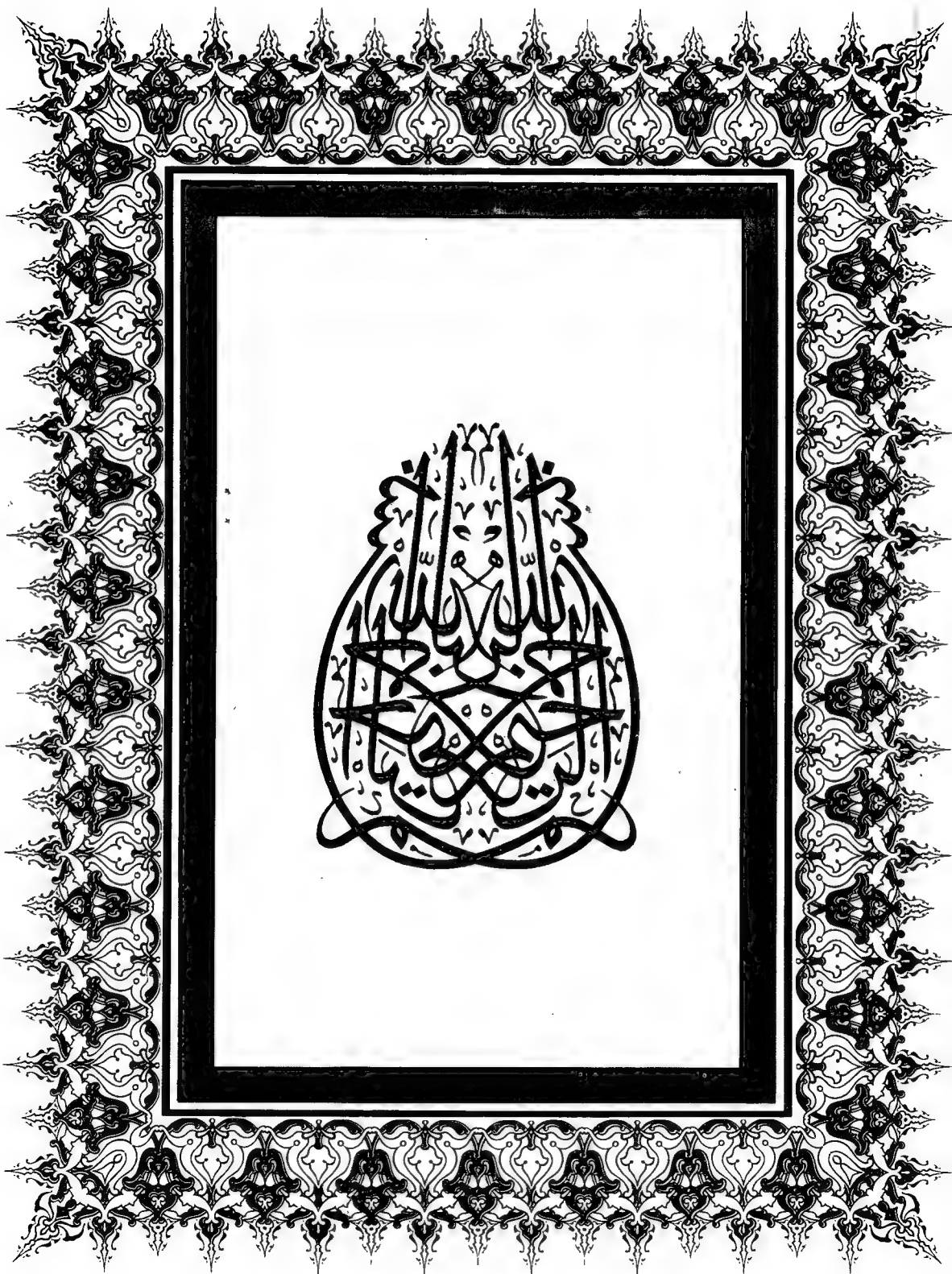
وقد أخذ العلم عنه، عدد كبير من الطلبة الذين أصابوا من بعد شهرة عمت الآفاق. وقد خَلَّفَ السُّيُوطِيُّ مصنفات كثيرة ذوات فنون متنوعة جعلته في طليعة المكثرين من علماء المسلمين، ومن أشهر تلك المصنفات: «الدر المثور في التفسير المأثور»، و«الجامع الكبير»، و«الجامع الصغير»، و«شرح شواهد مغني اللبيب»، و«الشماريخ في علم التاريخ»، و«لب الباب في تحرير الأنساب»، و«الإتقان في علوم القرآن»، و«حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة»^(٢).

مات في ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة في منزله بروضة المقياس بالقاهرة، ودفن في حوش قوصون خارج باب القراقة، رحمه الله تعالى وأحسن إليه.

* * *

(١) انظر «شذرات الذهب» (١١٣/٨ - ١١٥)، و«الأعلام» (١٨٧/٥).

(٢) سبق أن نوهت إلى أن السُّيُوطِيَّ أتم تفسير شيخه الإمام جلال الدين المحلِّي، الذي اشتهر فيما بعد بـ «تفسير الجلالين».



﴿ سورة الفاتحة ﴾

[مكية، سبع آيات بالبسملة إن كانت منها، والسابعة صراط الذين إلى آخر غير، وإن لم تكن منها، فالسابعة غير المغضوب إلى آخرها ويقدر في أولها قولوا ليكون ما قبل إياك نعبد مناسباً له بكونها من مقول العباد.]
بسم الله الرحمن الرحيم

٢ - ﴿ الحمد لله ﴾ جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها على أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمده، والله غلم على المعبود بحق ﴿ رب العالمين ﴾ أي مالك جميع الخلق من الإنس والجن والملائكة والدواب وغيرهم، وكل منها يطلق عليه عالم، يقال عالم الإنس وعالم الجن إلى غير ذلك، وغلب في جمعه بالياء والنون أولي العلم على غيرهم، وهو من العلامة لأنه علامة على موجد. ٣ - ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ أي ذي الرحمة وهي إرادة الخير لأهله.
٤ - ﴿ ملك يوم الدين ﴾ أي الجزاء وهو يوم القيامة، وخص بالذكر لأنه لا ملك ظاهراً فيه لأحد إلا الله تعالى بدليل «لمن الملك اليوم؟ لله» ومن قرأ مالك فمعناه مالك الأمر كله في يوم القيامة أو هو موصوف بذلك دائماً «كغافر الذنب» فصح وقوعه صفة لمعرفة.

٥ - ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ أي نخصك بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها.
٦ - ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ أي أرشدنا إليه. ويدل منه:

٧ - ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ بالهداية ويدل من الذين بصلته ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ وهم اليهود ﴿ ولا ﴾ وغير ﴿ الضالين ﴾ وهم النصارى ونكتة البذل إفادة أن المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى. والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أسباب النزول : بسم الله الرحمن الرحيم وبعد : فهذا كتاب [لباب النقول في أسباب النزول] اخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد قال : أربع آيات من أول

البقرة نزلت في المؤمنين ، وآيات في الكافرين ، وثلاث عشرة آية في المنافقين .

أسباب نزول الآية ٦ اخرج ابن جرير من طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن أبي عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله

﴿ إن الذين كفروا ﴾ الآيةين أنها نزلتا في يهود المدينة وأخرج عن الربيع بن أنس قال : آيتان نزلتا في قتال الأحزاب : ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم - إلى قوله - ولهم عذاب عظيم ﴾ .

﴿ سورة البقرة ﴾

[مدنية مائتان وست أو سبع وثمانون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ آلم ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .
- ٢ - ﴿ ذلك ﴾ أي هذا ﴿ الكتاب ﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿ لا ريب ﴾ لا شك ﴿ فيه ﴾ أنه من عند الله وجملة النفي خبر مبتلوه ذلك والإشارة به للتعظيم ﴿ هدى ﴾ خبر ثان أي هاد ﴿ للمتقين ﴾ الصائرين إلى التقوى بامثال الأوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار .
- ٣ - ﴿ الذين يؤمنون ﴾ يصدقون ﴿ بالغيب ﴾ بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار ﴿ ويقومون الصلاة ﴾ أي يأتون بها بحقوقها ﴿ ومما رزقناهم ﴾ أعطيناهم ﴿ يشقون ﴾ في طاعة الله .
- ٤ - ﴿ والذين يؤمنون بما أنزل إليك ﴾ أي القرآن ﴿ وما أنزل من قبلك ﴾ أي التوراة والإنجيل وغيرهما ﴿ وبالأخرة هم يوقنون ﴾ يعلمون .
- ٥ - ﴿ أولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بالجنة التاجون من النار .

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْعَمَّ ١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
لِّلْمُتَّقِينَ ٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٣
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ
قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ أُولَٰئِكَ عَلَى
هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥

اسباب نزول الآية ١٤ قوله تعالى : ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا ﴾ اخرج الواحدي والثعلبي من طريق محمد بن مروان السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبدالله بن أبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال عبدالله بن أبي : انظروا كيف أرد عنكم هؤلاء السفهاء فذهب بيد أبي بكر ، فقال مرحباً بالصديق سيد بني تميم ، وشيخ الإسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ، ثم أخذ بيد عمر فقال : مرحباً بسيد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ، ثم أخذ بيد علي فقال مرحباً بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ، ثم افترقوا فقال عبدالله لأصحابه كيف رأيتموني فعملت : فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فأتوا عليه خيراً ، فرجع المسلمون إلى النبي ﷺ وأخبروه بذلك فنزلت هذه الآية ، هذا الإسناد وإياه جداً ، فإن السدي الصغير كذاب وكذا الكلبي وأبو صالح ضعيف .

اسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى : ﴿ أو كصيب ﴾ الآية : اخرج ابن جرير من طريق السدي الكبير عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا : كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله إلى المشركين فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله : فيه رعد شديد وصواعق وبرق ، فجعلوا كلما أصابهما الصواعق جعلوا أصابعهما في آذانهما من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلنهما وإذا لمع البرق مشيا إلى ضوءه ، وإذا لم يلمع لم يبصرا ، فأتيا مكانهما بمشيان ، فجعلوا يقولان : ليتنا قد أصبحنا فأتاني محمداً فنضع أيدينا

٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كَأَبِي جَهْل وَأَبِي لَهَب ونحوهما ﴿سواء عليهم أُنذرتهم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع في إيمانهم، والإندار إعلام مع تخويف.

٧ - ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ طبع عليها واستوتق فلا يدخلها خير ﴿وعلى سمعهم﴾ أي مواضعه فلا يسمعون بما يسمعون من الحق ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾ غطاء فلا يبصرون الحق ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ قوي دائم.

٨ - ونزل في المنافقين: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ أي يوم القيامة لأنه آخر الأيام ﴿وما هم بمؤمنين﴾ روعي فيه معنى من، وفي ضمير يقول لفظها.

٩ - يخادعون الله والذين آمنوا ﴿بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية﴾ وما يخادعون إلا أنفسهم ﴿لأن وبال خداعهم راجع إليهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة﴾ وما يشعرون ﴿يعلمون أن خداعهم لأنفسهم والمخادعة هنا من واحد كماقبت اللص وذكر الله فيها تحسين، وفي قراءة وما يخدعون.

١٠ - ﴿في قلوبهم مرض﴾ شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها ﴿فزادهم الله مرضاً﴾ بما أنزله من القرآن لكفرهم به ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم ﴿بما كانوا يكذبون﴾ بالتشديد أي: نبي الله، وبالتخفيف أي قولهم آمنا.

١١ - ﴿وإذا قيل لهم﴾ أي لهؤلاء ﴿لا تقسدا

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُم لَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذْ لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

في الأرض﴾ بالكفر والتعويق عن الإيمان ﴿قالوا إنما نحن مصلحون﴾ وليس ما نحن فيه بفساد. قال الله تعالى رداً عليهم: ١٢ - ﴿ألا﴾ للتنبيه ﴿إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ بذلك. ١٣ - ﴿وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس﴾ أصحاب النبي ﷺ ﴿قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء﴾ الجاهل أي لا نفعل كفعليهم. قال تعالى ردا عليهم: ﴿ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾ ذلك. ١٤ - ﴿وإذا لقوا﴾ أصله لقيوا حذف الضمة للاستتفال ثم الياء لالتقاءها ساكنة مع الواو ﴿الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا﴾ منهم ورجعوا ﴿إلى شياطينهم﴾ رؤسائهم ﴿قالوا إنا معكم﴾ في الدين ﴿إنما نحن مستهزئون﴾ بهم بإظهار الإيمان. ١٥ - ﴿الله يستهزئ بهم﴾ يجازيهم باستهزائهم ﴿ويمدهم﴾ يمهلهم ﴿في طغيانهم﴾ بتجاوزهم الحد في الكفر ﴿يعمّهون﴾ يترددون تحيراً حال. ١٦ - ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ أي استبدلوا به ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ أي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿وما كانوا مهتدين﴾ فيما فعلوا. ١٧ - ﴿مثلهم﴾ صفتهم في نفاقهم ﴿كمثل الذي استوقد﴾ أوقد ﴿ناراً﴾ في ظلمة ﴿فلما أضاعت﴾ أانارت ﴿ما حوله﴾ فأبصر واستدفاً وأمن ممن يخافه ﴿ذهب الله بنورهم﴾ أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي ﴿وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾ ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك

في يده، فأتاه فأسلما ووضعا أيديهما في يده وحسن إسلامهما فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلاً للمنافقين الذين بالمدينة. وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي ﷺ أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا كما كان ذاك

هؤلاء آمنوا بإظهار كلمة الإيمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب.

١٨ - هم ﴿صَمٌ﴾ عن الحق فلا يسمعون سماع قبول ﴿بَكْمٌ﴾ خرس عن الخير فلا يقولونه ﴿عَمِيٌّ﴾ عن طريق الهدى فلا يرونه ﴿فَهْمٌ﴾ يرجعون عن الضلالة.

١٩ - ﴿أَوْ﴾ مثلهم ﴿كَصِيبٌ﴾ أي كاصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أي ينزل ﴿من السماء﴾ السحاب ﴿فيه﴾ أي السحاب ﴿ظلمات﴾ متكاثفة ﴿ورعد﴾ هو الملك الموكل به وقيل صوته ﴿وبرق﴾ لمعان صوته الذي يزجره به ﴿يجعلون﴾ أي أصحاب الصيب ﴿أصابهم﴾ أي أناملها ﴿في آذانهم﴾ من ﴿أجل﴾ الصواعق ﴿شدة صوت الرعد﴾ لئلا يسمعوها ﴿حذر﴾ خوف ﴿الموت﴾ من سماعها. كذلك هؤلاء: إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق، يسدون آذانهم لئلا يسمعوها فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم وهو عندهم موت ﴿والله محيط بالكافرين﴾ علماً وقدره فلا يفوتونه.

٢٠ - ﴿يكاد﴾ يقرب ﴿البرق﴾ يخطف أبصارهم يأخذها بسرعة ﴿كلما أضاء لهم﴾ مشوا ﴿في﴾ أي في ضوئه ﴿وإذا أظلم عليهم﴾ قاموا وقفوا، تمثيل لإزعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقفهم عما يكرهون. ﴿ولو شاء الله﴾

لذهب بسمعهم ﴿بمعنى أسماعهم﴾ وأبصارهم ﴿الظاهرة﴾ كما ذهب بالباطنة ﴿إن

الله على كل شيء قدير﴾ ومثله إذهاب ما ذكر. ٢١ - ﴿يا أيها الناس﴾ أي أهل مكة ﴿اعبدوا﴾ وحذوا ﴿ربكم﴾ الذي خلقكم ﴿أنشاكم﴾ ولم تكونوا شيئاً ﴿و﴾ خلق ﴿الذين﴾ من قبلكم لعلكم تتقون ﴿عبادته﴾ عقابه، ولعل: في الأصل للترجي، وفي كلامه تعالى للتحقيق. ٢٢ - ﴿الذي جعل﴾ خلق ﴿لكم الأرض فراشاً﴾ حال بساطاً يفتش لا غاية في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها ﴿والسما بناء﴾ سقفاً ﴿وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً﴾ أنواع ﴿الثمار رزقاً﴾ لكم فلا تجعلوا الله أنداداً ﴿شركاء في العبادة﴾ وأنتم تعلمون ﴿أنه الخالق ولا تخلقون﴾ ولا يكون لهما إلا من يخلق. ٢٣ - ﴿وإن كنتم في ريب﴾ شك ﴿مما نزلنا على عبدنا﴾ محمد من القرآن أنه من عند الله ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ أي المنزل ومن اللبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب. «السورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات» ﴿وادعوا شهداءكم﴾ ألهتكم التي تعبدونها ﴿من دون الله﴾ أي غيره لتعينكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أن محمداً قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عريون فصحاء مثله، ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى: ٢٤ - ﴿فإن لم تفعلوا﴾ ما ذكر لعجزكم ﴿ولن تفعلوا﴾ ذلك أبداً لظهور إعجازه - اعتراض - ﴿فاتقوا﴾ بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر ﴿النار التي وقودها الناس والحجارة﴾ أعدت للكافرين ﴿٢٥﴾

وَيُشِيرُ الَّذِينَ

٤

المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما ﴿وإذا أضاء لهم﴾ مشوا فيه ﴿وإذا كثرت أموالهم وولدهم وأصابوا غنيمة أو فتحاً مشوا فيه﴾، وقالوا: إن دين محمد حينئذ صدق واستقاموا عليه كما كان ذلك المنافقان يمشيان إذا أضاء لهما البرق ﴿وإذا أظلم عليهم قاموا﴾ وكانوا إذا هلكت أموالهم

﴿ والحجارة ﴾ كأصنامهم منها ، يعني أنها مفرطة الحرارة تنقد بما ذكر ، لا كنار الدنيا تنقد بالحطب ونحوه ﴿ أعدت ﴾ هيئت للكاثرين ﴿ يعدّون بها ، جملة مستأنفة أو حال لازمة .

٢٥ - ﴿ وبشّر ﴾ أخبر ﴿ الذين آمنوا ﴾ صدقوا بالله ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ من الفروض والنوافل ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ لهم جنات ﴾ حدائق ذات شجر ومسكن ﴿ تجري من تحتها ﴾ أي تحت أشجارها وقصورها ﴿ الأنهار ﴾ أي المياه فيها ، والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لأن الماء ينهره أي يحفره وإسناد الجري إليه مجاز ﴿ كلما رزقوا منها ﴾ أطعموا من تلك الجنات . ﴿ من ثمره رزقا قالوا هذا الذي ﴾ أي مثل ما ﴿ رزقنا من قبل ﴾ أي قبله في الجنة لتشابه ثمارها بقرينة ﴿ وأتوا به ﴾ أي جثوا بالرزق ﴿ متشابها ﴾ يشبه بعضه بعضا لوناً ويختلف طعماً ﴿ ولهم فيها أزواج ﴾ من الحور وغيرها ﴿ مطهرة ﴾ من الحيض وكل قدر ﴿ وهم فيها خالدون ﴾ ماكنون أبداً لا يفنون ولا يخرجون . ونزل ردأ لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله : « وإن يسلبهم الذباب شيئا والعنكبوت في قوله : « كمثل العنكبوت » ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة فأنزل الله :

٢٦ - ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب ﴾ يجعل ﴿ مثلاً ﴾ مفعول أول ﴿ ما ﴾ نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثانٍ أي مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثاني ﴿ بعوضة ﴾ مفرد البعوض وهو صغار البق ﴿ فما فوقها ﴾ أي

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ﴾ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَتَقَضُّونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ ءَمَوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

٥

أكبر منها أي لا يترك بيانه لما فيه من الحكم ﴿ فأما الذين آمنوا فاعلمون أنه ﴾ أي المثل ﴿ الحق ﴾ الثابت الواقع موقعه ﴿ من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ﴾ تمييز أي بهذا المثل ، وما استفهام إنكار مبتدأ ، وذو بمعنى الذي يصلته خبره أي : أي فائدة فيه قال تعالى في جوابهم ﴿ يضل به ﴾ أي بهذا المثل ﴿ كثيراً ﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿ ويهدي به كثيراً ﴾ من المؤمنين لتصديقهم به ﴿ وما يضل به إلا الفاسقين ﴾ الخارجين عن طاعته . ٢٧ - ﴿ الذين ﴾ نعت ﴿ يتقضون عهد الله ﴾ ما عهده إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ توكيده عليهم ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ من الإيمان بالنبي والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضمير به ﴿ ويفسدون في الأرض ﴾ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان ﴿ أولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ هم الخاسرون ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم . ٢٨ - ﴿ كيف تكفرون ﴾ يا أهل مكة ﴿ بالله ﴾ و ﴿ قد ﴾ كتم أمواتاً ﴿ نطقاً في الأصلاب ﴾ فأحياكم ﴿ في الأرحام والدنيا بنفخ الروح فيكم ، والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ ثم يحييكم ﴾ بالبعث ﴿ ثم إليه ترجعون ﴾ تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم . وقال دليلاً على البعث لما أنكروه : ٢٩ - ﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض ﴾ أي الأرض وما فيها ﴿ جميعاً ﴾ لتنتفعوا به وتعتبروا .

وولدهم وأصابعهم البلاء قالوا هذا من أجل دين محمد وارتدوا كفاراً كما قال ذلك المنافقان حين أظلم البرق عليهما .

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما ﴾ الآية : أخرج ابن جرير عن السدي بأسانيده لما ضرب الله هذين المثلين

﴿ ثم استوى ﴾ بعد خلق الأرض أي قصد ﴿ إلى السماء فسواهن ﴾ الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجملة الآية إليه : أي صيرها كما في آية أخرى ﴿ ففضاهن ﴾ ﴿ سيع سموات وهو بكل شيء عليم ﴾ مجملًا ومفصلًا أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداءً وهو أعظم منكم قادر على إعادتكم .

٣٠ - ﴿ و ﴾ اذكر يا محمد ﴿ إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ بالمعاصي ﴿ ويسفك الدماء ﴾ يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجبال ﴿ ونحن نُسبح ﴾ متلبسين ﴿ بحمذك ﴾ أي نقول سبحان الله وبحمده ﴿ ونقدس لك ﴾ نزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أي فنحن أحق بالاستخلاف ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ من المصلحة في استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق الله تعالى آدم من أديم الأرض أي وجهها ، بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسوَّاه ونفخ فيه الروح فصار حيواناً حساساً بعد أن كان جماداً

٣١ - ﴿ وعلم آدم الأسماء ﴾ أي أسماء المسميات ﴿ كلها ﴾ بأن ألقى في قلبه علمها ﴿ ثم عرضهم ﴾ أي المسميات وفيه تغليب العقلاء ﴿ على

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَّكِدُمْ أَنْثِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَتَّكِدُمْ أَتَّكِدُمْ أَتَّكِدُمْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَلَقِيَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّابٌ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْوَأَبَى الرَّحِيمِ ﴿٣٧﴾

قُلْنَا اهْبِطُوا

٦

﴿ بأسماء هؤلاء ﴾ المسميات ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في أي لا أخلق أعلم منكم أو أنكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله

٣٢ - ﴿ قالوا سبحانه ﴾ تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك ﴿ لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴾ إياه ﴿ إنك أنت ﴾ تأكيد للكاف ﴿ العليم الحكيم ﴾ الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته . ٣٣ - ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ يا آدم أنبئهم ﴾ أي الملائكة ﴿ بأسمائهم ﴾ المسميات فسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها ﴿ فلما أنبأهم بأسمائهم ﴾ قال ﴿ تعالى لهم موبخاً ﴾ ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض ﴿ ما غاب فيها ﴾ وأعلم ما تبذون ﴿ ما تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ ﴾ وما كنتم تكتمون ﴿ تسرون من قولكم لن يخلق أكرم عليه منا ولا أعلم . ٣٤ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿ فسجدوا إلا إبليس ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿ أبى ﴾ امتنع عن السجود ﴿ واستكبر ﴾ تكبر عنه وقال : أنا خير منه ﴿ وكان من الكافرين ﴾ في علم الله . ٣٥ - ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت ﴾ تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه ﴿ وزوجك ﴾ حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الأيسر ﴿ الجنة وكلا منها ﴾ أكلاً ﴿ رغداً ﴾ واسعاً لا حجر فيه ﴿ حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ بالأكل منها وهي الحنطة أو الكرم أو غيرها ﴿ فتكونا ﴾ قصيرا ﴿ من الظالمين ﴾ العاصين .

للمنافقين ، قوله : ﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ﴾ وقوله . ﴿ أو كصيب من السماء ﴾ قال المنافقون : الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال ، فانزل الله ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ﴾ إلى قوله ﴿ الخاسرون ﴾ . وأخرج الواحدي من طريق عبد الغني بن سعيد الثقي عن موسى بن

٣٦ - ﴿ فَازْلَها الشَّيْطَانُ ﴾ إبليس أذهبهما، وفي قراءة فآزالهما نأهما ﴿ عنها ﴾ أي الجنة بأن قال لهما: هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله أنه لهما لمن الناصحين فأكلا منها ﴿ فأخرجهما مما كانا فيه ﴾ من النعيم ﴿ وقلنا اهبطوا ﴾ إلى الأرض أي أنتما بما اشتعلتما عليه من ذريتكما ﴿ بعضكم ﴾ بعض الذرية ﴿ لبعض عدو ﴾ من ظلمكم بعضكم بعضا ﴿ ولكم في الأرض مستقر ﴾ موضع قرار ﴿ ومتاع ﴾ مما تتمتعون به من نباتها ﴿ إلى حين ﴾ وقت انقضاء آجالكم .

٣٧ - ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ ألهمه إياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات، أي جاءه وهي « ربنا ظلمنا أنفسنا » الآية فدعا بها ﴿ فتاب عليه ﴾ قبل توبته ﴿ إنه هو التواب ﴾ على عباده ﴿ الرحيم ﴾ بهم .

٣٨ - ﴿ قلنا اهبطوا منها ﴾ من الجنة ﴿ جميعاً ﴾ كرهه ليعطف عليه ﴿ فإما ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿ يأتينكم مني هدى ﴾ كتاب ورسول ﴿ فمن تبع هداي ﴾ فآمن بي وعمل بطاعتي ﴿ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة بأن يدخلوا الجنة .

٣٩ - ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ كتبنا ﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ ماكون أبدأ لا يفنون ولا يخرجون .

٤٠ - ﴿ يا بني إسرائيل ﴾ أولاد يعقوب ﴿ اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ﴾ أي على آبائكم من الإنجاء من فرعون وقلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي ﴿ وأوفوا بعهدي ﴾ الذي عهده إليكم من الإيمان بمحمد ﴿

قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿ ٣٨ ﴾ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿ ٣٩ ﴾ يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعدي أوف بعهدكم وإني فأرهبون ﴿ ٤٠ ﴾ وآمنوا بما أنزلت مصداً قالما معكم ولا تكونوا أول كافرين ولا تشعروا بآيتي ثمناً قليلاً وإني فائقون ﴿ ٤١ ﴾ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ﴿ ٤٢ ﴾ وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة وأزكوا مع الركين ﴿ ٤٣ ﴾ أأأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴿ ٤٤ ﴾ واستعينوا بالصبر والصلوة وإنها لكيرة إلا على الخشيعن ﴿ ٤٥ ﴾ الذين يظنون أنهم ملقوا ربهم وأنهم إليه رجعون ﴿ ٤٦ ﴾ يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين ﴿ ٤٧ ﴾ وأتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ﴿ ٤٨ ﴾

٧

يعهدي ﴿ الذي عهده إليكم من الإيمان بمحمد ﴿ ٤١ ﴾ وآمنوا بما أنزلت ﴿ من القرآن ﴾ مصداً لما معكم ﴿ من التوراة بموافقته له في التوحيد والنبوة ﴾ ولا تكونوا أول كافرين ﴿ من أهل الكتاب لأن خلفكم تبع لكم فإثمهم عليكم ﴾ ولا تشعروا ﴿ تستبدلوا ﴾ بآياتي ﴿ التي في كتابكم من نعت محمد ﷺ ﴾ ثمناً قليلاً ﴿ عرضاً سيراً ﴾ من الدنيا أي لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم ﴿ وإياي فائقون ﴾ خافون في ذلك دون غيري ﴿ ٤٢ ﴾ ولا تلبسوا ﴿ تخلطوا ﴾ الحق ﴿ الذي أنزلت عليكم ﴾ بالباطل ﴿ الذي تفترونه ﴾ و ﴿ لا ﴾ تكتموا الحق ﴿ نعت محمد ﴾ وأنتم تعلمون ﴿ أنه الحق ﴾ ٤٣ - ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴾ صلوا مع المصلين محمد وأصحابه، ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق: ٤٤ - ﴿ أأأمرون الناس بالبر ﴾ بالإيمان بمحمد ﴿ وتنسون أنفسكم ﴾ تركونها فلا تأمرونها به ﴿ وأنتم تتلون الكتاب ﴾ التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول بالعمل ﴿ أفلا تعقلون ﴾ سوء فعلكم فترجعوا، فجملته النسيان محل الاستفهام الإنكارى . ٤٥ - ﴿ واستعينوا ﴾ اطلبوا المعونة على أموركم ﴿ بالصبر ﴾ الحبس للنفس على ما تكره ﴿ والصلاة ﴾ أفردها بالذكر

عبدالرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: إن الله ذكر آلهة المشركين، فقال: ﴿ وإن يسلبهم الذباب شيئاً ﴾ وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت، فقالوا: رأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد، أي شيء كان يصنع بهذا؟ فأنزل الله هذه الآية -

تعظيماً لشأنها وفي الحديث « كان ﷺ إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة » وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشره وحب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم لأنه يكرس الشهوة، والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفي الكبر « وإنها » أي الصلاة « لكبيرة » ثقيلة « إلا على الخاشعين » الساكين إلى الطاعة.

٤٦ - « الذين يظنون » يوقنون « أنهم ملاقوا ربهم » بالبعث « وأنهم إليه راجعون » في الآخرة فيجازيهم.

٤٧ - « يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم » بالشكر عليها بطاعتي « وأني فضلتكم » أي آباءكم « على العالمين » عالمي زمانهم.

٤٨ - « واتقوا » خافوا « يوماً لا تجزي » فيه « نفس عن نفس شيئاً » وهو يوم القيامة « ولا تقبل » بالثناء والياء « منها شفاعة » أي ليس لها شفاعة فتقبل « فما لنا من شافعين » ولا يؤخذ منها عدل « فداء » ولا هم ينصرون « يمتنعون من عذاب الله ».

٤٩ - « و » اذكروا « إذ نجيناكم » أي آباءكم، والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم الله على آبائهم تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا « من آل فرعون يسومونكم » يذيقونكم « سوء العذاب » أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم « يُذبحون » ييان لما قبله « أبناءكم » المولودين « ويستحيون » يستبقون « نساءكم » لقول بعض الكهنة له إن مولودا يولد

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يُعْذِرُكُمْ أَنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ يَأْتِيَخُذُكُمْ الْعِجْلُ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥١﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ لِمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٣﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلَّامٍ مِنْ طِبْتِ مَا رَزَقْنَكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٤﴾

وَإِذْ قُلْنَا

٨

ذلكم « العذاب أو الإنجاء » بلاء « ابتلاء أو إنعام » من ربكم عظيم « . ٥٠ - « و » اذكروا « إذ فرقنا » فلقنا « بكم » بسبيكم « البحر » حتى دخلتموه هاريين من عدوكم « فأنجيناكم » من الغرق « وأغرقنا آل فرعون » قومه معه « وأنتم تنظرون » إلى انطباق البحر عليهم . ٥١ - « واذ واعدنا » بألف ودونها « موسى أربعين ليلة » نعطيه عند انقضاءها التوراة لتعلموا بها « ثم اتخذتم العجل » الذي صاغه لكم السامري إلهاً « من بعده » أي بعد ذهابه إلى ميعادنا « وأنتم ظالمون » باتخاذهم لوضعكم العبادة في غير محلها . ٥٢ - « ثم عفونا عنكم » محونا ذنوبكم « من بعد ذلك » الاتخاذ « لعلكم تشكرون » نعمتنا عليكم . ٥٣ - « واذ آتينا موسى الكتاب » التوراة « والفرقان » عطف تفسير أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام « لعلكم تهتدون » به من الضلال . ٥٤ - « واذ قال موسى لقومه » الذين عبدوا العجل « يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل » إلهاً « فتوبوا إلى باريكم » خالفكم من عبادته « فاقتلوا أنفسكم » أي ليقتل البريء منكم المجرم « ذلكم » القتل « خير لكم عند باريكم » فوقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لثلاً ليصير بعضكم بعضاً فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفاً « فتاب عليكم » قبل توبتكم « إنه هو التواب الرحيم » . ٥٥ - « واذ قلتم » وقد خرجتم مع موسى لتعتزلوا إلى الله من عبادة العجل وسمعتهم كلامه

عبد الغني واو جداً - وقال عبدالرزاق في تفسيره : أخبرنا معمر عن قتادة لما ذكر الله العنكبوت والذباب ، قال المشركون : « ما بال العنكبوت والذباب يذكران » فانزل الله هذه الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : لما نزلت « يا أيها الناس ضرب مثل » قال المشركون ما هذا من الأمثال

﴿ يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾ عياناً ﴿ فاخلذكم الصاعقة ﴾ الصيحة فتمت ﴿ وأنتم تنظرون ﴾ ما حل بكم .

٥٦ - ﴿ ثم بعثناكم ﴾ أحييناكم ﴿ من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾ نعمتنا بذلك .

٥٧ - ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه ﴿ وأنزلنا عليكم ﴾ فيه ﴿ المن والسلوى ﴾ هما الترنجيبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر، وقلنا: ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ ولا تدخروا ففقدوا النعمة وادخروا فقطع عنهم ﴿ وما ظلمونا ﴾ بذلك ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ لأن وباله عليهم .

٥٨ - ﴿ واذ قلنا ﴾ لهم بعد خروجهم من التيه ﴿ ادخلوا هذه القرية ﴾ بيت المقدس أو أريحا ﴿ فكلوا منها حيث شئتم رغداً ﴾ واسعاً لا حرج فيه ﴿ وادخلوا الباب ﴾ أى بابها ﴿ سجداً ﴾ منحنين ﴿ وقولوا ﴾ مسألتنا ﴿ حطة ﴾ أى أن تحط عنا خطايانا ﴿ تغفر ﴾ وفى قراءة بالياء والتاء مبنياً للمفعول فيهما ﴿ لكم خطاياكم وسزيد المحسنين ﴾ بالطاعة ثواباً .

٥٩ - ﴿ فبدل الذين ظلموا ﴾ منهم ﴿ قولاً غير الذي قيل لهم ﴾ فقالوا : حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاهم ﴿ فأنزلنا على الذين ظلموا ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في تقييح شأنهم ﴿ رجزاً ﴾ عذاباً طاعوناً ﴿ من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ بسبب فسقهم أى خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة سبعون ألفاً أو أقل .

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَكُمْ
وَسَمِّرِيزِدَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا
غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا مِنْ
السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى
لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ
اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كَلُوا
وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ
يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتِ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا
وَعَدْسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْيطُوا مِصْرًا فَإِنْ لَكُمْ مَاسَأَلْتُمْ
وَضُرِيتَ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ
اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
الَّذِينَ بَغَى الْحَقَّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

٩

٦٠ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ استسقى موسى ﴾ أى طلب السقيا ﴿ لقومه ﴾ وقد عطشوا في التيه ﴿ فقلنا اضرب بعصاك الحجر ﴾ وهو الذي فر بثوبه خفيف مربع كراس الرجل رخام أو كذان فضربه ﴿ فانفجرت ﴾ انشقت وسالت ﴿ منه اثنتا عشرة عيناً ﴾ بعدد الأسباط ﴿ قد علم كل أناس ﴾ سبط منهم ﴿ مشربهم ﴾ موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم . وقلنا لهم ﴿ كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثناة أفسد . ٦١ - ﴿ واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام ﴾ أى نوع منه ﴿ واحد ﴾ وهو المن والسلوى ﴿ فادع لنا ربك يخرج لنا ﴾ شيئاً ﴿ مما تنبت الأرض ﴾ من للبيان ﴿ بقلها وقثائها وفومها ﴾ حنظلها ﴿ وعدسها وبصلها ﴾ قال لهم موسى ﴿ أستبدلون الذي هو أدنى ﴾ أخس ﴿ بالذي هو خير ﴾ أشرف أتأخذونه بدله، والهزمة للإنكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى ﴿ اهبطوا ﴾ انزلوا ﴿ مصرأ ﴾ من الأمصار ﴿ فإن لكم ﴾ فيه ﴿ ما سألتكم ﴾ من النبات ﴿ وضريت ﴾ جعلت ﴿ عليهم الذلة ﴾ الذل والهوان ﴿ والمسكنة ﴾ أى أثر الفقر من السكون والخزي فهي لازمة لهم، وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته ﴿ وباءوا ﴾ رجعوا ﴿ بغضب من الله ﴾ ذلك ﴿ أى الضرب والغضب بأنهم ﴾ أى بسبب أنهم ﴿ كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين ﴾ كزكريا ويحيى ﴿ بغير الحق ﴾ أى ظلماً ﴿ ذلك بما عصوا ﴾

يفضرب ، أو ما يشبه هذه الأمثال ، فأنزل الله ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ﴾ الآية . قلت : القول الأول أصح إسناداً وأنسب بما تقدم أول السورة ، وذكر المشركين لا يلائم كون الآية مدنية . وما أوردهنا من قناعة الحسن حكاها عنهما الواحدى بلا إسناد بلفظ قالت اليهود وهو أنسب . أسباب نزول الآية ٤٤ : قوله تعالى : ﴿ أتأمرون الناس بالبر ﴾ أخرج الواحدى والعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال :



وكانوا يعتدون ﴿ يتجاوزون الحد في المعاصي وكرره للتأكيد .

٦٢ - ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ بالأنبياء من قبل ﴿ والذين هادوا ﴾ هم اليهود ﴿ والنصارى والصابئين ﴾ طائفة من اليهود أو النصارى ﴿ من آمن ﴾ منهم ﴿ بالله واليوم الآخر ﴾ في زمن نبينا ﴿ وعمل صالحاً ﴾ بشريعته ﴿ فلهم أجرهم ﴾ أي ثواب أعمالهم ﴿ عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ روعي في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعد معناها .

٦٣ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ أخذنا ميثاقكم ﴾ عهدكم بالعمل بما في التوراة ﴿ و ﴾ قد ﴿ رفعنا فوقكم الطور ﴾ الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أيتم قبولها وقلنا ﴿ خلدوا ما آتيناكم بقوة ﴾ بجد واجتهاد ﴿ واذكروا ما فيه ﴾ بالعمل به ﴿ لعلمكم تتقون ﴾ النار أو المعاصي .

٦٤ - ﴿ ثم توليتم ﴾ أعرضتم ﴿ من بعد ذلك ﴾ الميثاق عن الطاعة ﴿ فلولاً فضل الله عليكم ورحمته ﴾ لكم بالتوبة أو تأخير العذاب ﴿ لكنتم من الخاسرين ﴾ الهالكين .

٦٥ - ﴿ ولقد ﴾ لام قسم ﴿ علمتم ﴾ عرفتم ﴿ الذين اعتدوا ﴾ تجاوزوا الحد ﴿ منكم في السبت ﴾ بصيد السمك وقد نهيتهم عنه وهم أهل أيلة ﴿ فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ مبعدين فكانوا وهلكوا بعد ثلاثة أيام .

٦٦ - ﴿ فجعلناها ﴾ أي تلك العقوبة ﴿ نكالا ﴾ عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا ﴿ لما بين يديها وما خلفها ﴾ أي الأمم التي في زمانها أو بعدها ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ الله وخصوا بالذكر

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيحِينَ
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قردة خاسئين ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنُؤْخِذُكَ
هَؤُلَاءِ قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا
ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ
وَلَا بِكَرْعَوانٍ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ
لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾

قَالُوا ادْعُ

١٠

لأنهم المتفعلون بها بخلاف غيرهم .

٦٧ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال موسى لقومه ﴾ وقد قتل لهم قتيل لا يُدرى قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه ﴿ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أنتخذنا هزوا ﴾ مهزواً بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك ﴿ قال أعود ﴾ أمتنع ﴿ بالله أن أكون من الجاهلين ﴾ المستهزئين .
٦٨ - فلما علموا أنه عزم ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ﴾ أي ما سنبا؟ ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ إنه ﴾ أي الله ﴿ يقول إنها بقرة لا فارض ﴾ مسنة ﴿ ولا بكر ﴾ صغيرة ﴿ حوان ﴾ نصف ﴿ بين ذلك ﴾ المذكور من السنين ﴿ فافعلوا ما تؤمرون ﴾ به من ذبحها .
٦٩ - ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها ﴾ شديدة الصفرة ، ﴿ تسر الناظرين ﴾ إليها بحسنها أي تعجبهم .

نزلت هذه الآية في يهود أهل المدينة كان الرجل منهم يقول لصهره ولزوي قرابته ولعن بينه وبينهم رضاع من المسلمين : اثبت على الدين الذي أنت عليه ، وما يأمرك به هذا الرجل فإن أمره حق ، وكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه .

أسباب نزول الآية ٦٢ قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم والمحدثي في مسنده من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قال سلمان سألت النبي ﷺ عن أهل دين كنت معهم فذكرت من صلاتهم وعبادتهم ، فنزلت : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ الآية .

٧٠- ﴿ قَالُوا ادْع لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَنَا مَا هِيَ ﴾
أسائمة أم عاملة ﴿ إِنَّ الْبَقْر ﴾ أي جنسه المنعوت
بما ذكر ﴿ تَشَابِه عَلَيْنَا ﴾ لكثرة فلم تهتد إلى
المقصودة ﴿ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمَهْتَدُونَ ﴾ إليها،
وفي الحديث « لو لم يستنوا لما بُيِّنَ لهم لآخر
الأبد ».

٧١ - ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ ﴿١﴾ غَيْرَ مَذْلُولَةٍ بِالْعَمَلِ ﴿٢﴾ تَتِيرُ الْأَرْضَ ﴿٣﴾ تَقْلِبُهَا لِلزَّرْعِ، وَالْجَمْلَةُ صِفَةُ ذَلُولٍ دَاخِلَةٌ فِي النَّفْيِ ﴿٤﴾ وَلَا تَسْقِي الْحَرَّ ﴿٥﴾ الْأَرْضَ الْمُهَيَّأَةَ لِلزَّرْعِ ﴿٦﴾ مَسْلُومَةً ﴿٧﴾ مِنَ الْعِيُوبِ وَأَثَارِ الْعَمَلِ ﴿٨﴾ لِأَشْيَةٍ ﴿٩﴾ لَوْ أَنَّ فِيهَا ﴿١٠﴾ غَيْرَ لَوْثِهَا ﴿١١﴾ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ﴿١٢﴾ نَطَقْتَ بِالْبَيَانِ التَّامِ فَظَلَبُوهَا فَوَجَدُوهَا عِنْدَ الْفَتَى الْبَارِ بِأَمِهِ فَاشْتَرَوْهَا بِمِلءٍ مَسْكَا ذَهَبًا ﴿١٣﴾ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٤﴾ لَغَلَاءٌ شَتْنُهَا وَفِي الْحَدِيثِ : « لَوْ ذَبَحُوا أَيُّ بَقَرَةٍ كَانَتْ لِأَجْزَائِهِمْ وَلَكِنْ شَدُّوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ » .

٧٢- ﴿وَإِذ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْأُرْتُمْ﴾ فيه إدغام الدال في التاء أي تخاصصتم وتدافعتم ﴿فِيهَا وَآلَهُ مَخْرَجٌ﴾ مظهر ﴿مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ من أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة.

٧٣ - ﴿ فقلنا اضربوه ﴾ أي القتل ﴿ ببعضها ﴾
فضرب بلسانها أو عَجَبَ ذنبها فحشي وقال : قتلني
فلان وفلان لابني عمه ومات فحرما الميراث
وقتلا ، قال تعالى : ﴿ كذلك ﴾ الإحياء ﴿ يحيي
الله الموتى ويريكم آياته ﴾ دلائل قدرته ﴿ لعلمكم
تعملون ﴾ تتدبرون فتعلمون أن القادر على إحياء
نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة
فتؤمنون .

قَالُوا ادْعُ لِنَارِكَ مَبِينٍ لَنَا مَا هِيَ إِنْ الْبَقَرُ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا
إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ
تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شَرِيَّةَ فِيهَا قَالُوا
أَلَنْ نَجْزِيَ بِالْحَقِّ فَذَبْجُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ
قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَأْكُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾
فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضُهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ
آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ
فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِن مِّن الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ
مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِن مِّنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِن
مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
﴿٧٤﴾ أَفَنظَمُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ
يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا الْقَوَاالَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا
وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا اتَّخَذُوا لَهُمْ سَمِيعًا
أَلَا عَلَىكُمْ لِحَاجَتُكُمْ بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

٧٤- ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أيها اليهود صلبت عن قبول الحق ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ المذكور من إحياء القَتيل وما قبله من الآيات ﴿فَهِىَ كَالْحِجَارَةِ﴾ في القسوة ﴿أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً﴾ منها ﴿وَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَّخِذُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الشين ﴿فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾ ينزل من علو إلى أسفل ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وإنما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحانية وفيه التفات عن الخطاب .

٧٥ - ﴿ أَتَقْتُمُونَ ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ ﴾ أي اليهود. ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ ﴾ طائفة ﴿ مِنْهُمْ ﴾ أجبارهم ﴿ يُسْمِعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ في التوراة ﴿ ثُمَّ يَحْرِفُونَهُ ﴾ يغيرونه ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا عَقِلُوهُ ﴾ فهموه ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أنهم مفترون والهمزة للإنكار أي لا تطمعوا فلهم سابقة بالكفر. ٧٦ - ﴿ وَإِذَا لَقُوا ﴾ أي متافقو اليهود ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴾ بأن محمداً ﷺ نبي وهو المبشر به في كتابنا ﴿ وَإِذَا خَلَا ﴾ رجع ﴿ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا ﴾ أي رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق ﴿ أَتُحَدِّثُونَهُمْ ﴾ أي المؤمنين ﴿ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ أي عرفكم في التوراة من نعت محمد ﷺ ﴿ لِيُحَاجُّوكُمْ ﴾ ليخاصموكم واللام للضرورة ﴿ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴾ في الآخرة ويقوموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ أنهم يحاجونكم إذا حدثتموهم فنتهوا .

وأخرج الواحدي من طريق عبدالله بن كثير عن مجاهد قال : لما قص سلمان على رسول الله ﷺ قصة أصحابه قال : هم في النار . قال سلمان :

فَاظْلَمْتُ عَلَى الْأَرْضِ ، فَتَرَلْتُ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ يَحْزَنُونَ ﴾ قَالَ فَكَأَنَّمَا كَشَفَ عَنِّي جَبَلٌ . وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ

للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف ﴿ أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرفعوا عن ذلك .

٧٨ - ﴿ ومنهم ﴾ أي اليهود ﴿ أميون ﴾ عوام ﴿ لا يعلمون الكتاب ﴾ التوراة ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أماني ﴾ أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ هم ﴾ في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلفونه ﴿ إلا يظنون ﴾ ظناً ولا علم لهم .

٧٩ - ﴿ فويل ﴾ شدة عذاب ﴿ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ﴾ أي مختلفاً من عندهم ﴿ ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ﴾ من الدنيا وهم اليهود وغيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما أنزل ﴿ فويل لهم مما كتبت أيديهم ﴾ من المخلتق ﴿ وويل لهم مما يكسبون ﴾ من الرشا جمع رشوة .

٨٠ - ﴿ وقالوا ﴾ لما وعدهم النبي النار ﴿ لن تمسنا ﴾ تصيبنا ﴿ النار إلا أياماً معدودة ﴾ قليلة أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ اتخذتم ﴾ حذفتم منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام ﴿ عند الله عهداً ﴾ ميثاقاً منه بذلك ﴿ فلن يخلف الله عهده ﴾ به ، لا ﴿ أم ﴾ بل ﴿ تقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ .

٨١ - ﴿ بلى ﴾ تمسك وتخلدون فيها ﴿ من كسب سيئة ﴾ شركاً ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾ بالافراد والجمع أي استولت عليه وأحدثت به من

وَإِذْ أَخَذْنَا

١٢

أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾
وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ
إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمْنًا قَلِيلًا
فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ
﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ
أَتُخَذَ لَكُمْ عَهْدٌ فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَأَمْ تَقُولُونَ
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً
وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا
لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

كل جانب بأن مات مشركاً ﴿ فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ روعي فيه معنى من .
٨٢ - ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ . ٨٣ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل ﴾ في التوراة وقلنا ﴿ لا تعبدون ﴾ بالثناء والياء ﴿ إلا الله ﴾ خبر بمعنى النبي ، وقرئ : لا تعبدوا^(١) ﴿ و ﴾ أحسنوا ﴿ بالوالدين إحساناً ﴾ براً ﴿ وذوي القربى ﴾ القرابة عطف على الوالدين ﴿ واليتامى والمساكين وقولوا للناس ﴾ قولاً ﴿ حسناً ﴾ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد والرقق بهم ، وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ فقبلتم ذلك ﴿ ثم توليتم ﴾ أعرضتم عن الوفاء به ، فيه التفات عن الغيبة والمراد آباؤهم ﴿ إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون ﴾ عنه كأبائكم .

عن السدي : قال نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي .

أسباب نزول الآية ٧٦ قوله تعالى : ﴿ وإذا لقوا ﴾ الآية أخرج ابن جرير عن مجاهد قال : قام النبي عليه الصلاة والسلام يوم قريظة تحت حصونهم ، فقال : يا إخوان القردة ، ويا إخوان الخنازير ، ويا عبدة الطاغوت فقالوا من أخبر بهذا محمداً ؟ ما خرج هذا إلا منكم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم حجة عليكم ، فنزلت الآية . وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا أن صاحبكم رسول الله ، ولكنه إليكم خاصة . ﴿ وإذا خلا بعضهم إلى بعض ﴾ قالوا أيحدث العرب بهذا ؟ فإنكم كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم ، فأنزل الله : ﴿ وإذا

٨٤ - ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴿٨٤﴾ وَقُلْنَا ﴿٨٤﴾ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴿٨٤﴾ تَرِيقُونَهَا بِقَتْلِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴿٨٤﴾ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ﴿٨٤﴾ لَا يَخْرُجُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا مِنْ دَارِهِ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴿٨٤﴾ قَبْلَتُمْ ذَلِكَ الْمِيثَاقَ ﴿٨٤﴾ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴿٨٥﴾ - ﴿٨٥﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ ﴿٨٥﴾ يَا ﴿٨٥﴾ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴿٨٥﴾ بِقَتْلِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴿٨٥﴾ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَنْظَاهِرُونَ ﴿٨٥﴾ فِيهِ إِدْغَامُ النَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الظَّاءِ، وَفِي قِرَاءَةِ التَّخْفِيفِ عَلَى حَذْفِهَا تَعَارُونُ ﴿٨٥﴾ عَلَيْهِمْ بِالْإِيمَانِ ﴿٨٥﴾ بِالْمَعْصِيَةِ ﴿٨٥﴾ وَالْعَدْوَانِ ﴿٨٥﴾ الظُّلْمِ. ﴿٨٥﴾ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارَى ﴿٨٥﴾ وَفِي قِرَاءَةِ أَسْرَى ﴿٨٥﴾ تَقْدُوهُمْ ﴿٨٥﴾ وَفِي قِرَاءَةِ تَقْدُوهُمْ: تَقْدُونَهُمْ مِنَ الْأَسْرِ بِالْمَالِ أَوْ غَيْرِهِ وَهُوَ مِمَّا عَاهَدَ إِلَيْهِمْ ﴿٨٥﴾ وَهُوَ ﴿٨٥﴾ أَيُّ الشَّانِ ﴿٨٥﴾ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴿٨٥﴾ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ وَتَخْرُجُونَ وَالْجُمْلَةُ بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ: أَيُّ كَمَا حَرَّمَ تَرْكُ الْفِدَاءِ، وَكَانَتْ قَرِيبَةً حَالِفُوا الْأَوْسَ، وَالنَّضِيرَ الْخَزْرَجَ، وَكَانَ كُلُّ فَرِيقٍ يِقَاتِلُ مَعَ حَلْفَائِهِ وَيَخْرِبُ دِيَارَهُمْ وَيَخْرِجُهُمْ إِذَا أَسْرَوْا فَدَوْهُمْ، وَكَانُوا إِذَا سَلُّوا لَمْ تَقَاتِلُونَهُمْ وَتَقْدُونَهُمْ؟ قَالُوا أَمَرْنَا بِالْفِدَاءِ فَقَالَ فَلَمْ تَقَاتِلُونَهُمْ؟ فَيَقُولُونَ حَيَاءٌ أَنْ تَسْتَذِلَّ حَلْفَاؤُنَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿٨٥﴾ أَفْتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ ﴿٨٥﴾ وَهُوَ الْفِدَاءُ ﴿٨٥﴾ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ ﴿٨٥﴾ وَهُوَ تَرْكُ الْقَتْلِ وَالْإِخْرَاجِ وَالْمُظَاهَرَةِ ﴿٨٥﴾ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ ﴿٨٥﴾ هَوَانٌ وَذُلٌّ ﴿٨٥﴾ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٨٥﴾ وَقَدْ خِزُوا بِقَتْلِ قَرِيبَةٍ وَنَفْيِ النَّضِيرِ إِلَى الشَّامِ وَضَرْبِ الْجَزْيَةِ ﴿٨٥﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْثُونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ بِالْيَأِ وَالنَّاءِ.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٥﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَنْظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِيمَانِ وَالْعَدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسْرَى تَقْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْثُونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْكِتَابَ وَآيَدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

٨٦ - ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴿٨٦﴾ بَانَ أَثَرُهَا عَلَيْهَا ﴿٨٦﴾ فَلَا يَخَفُفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ يَمْنَعُونَ مِنْهُ .
٨٧ - ﴿٨٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴿٨٧﴾ وَتَوَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ﴿٨٧﴾ أَيُّ أَنْبِيَائِهِمْ رُسُلًا فِي آثَرِ رَسُولٍ ﴿٨٧﴾ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْكِتَابَ ﴿٨٧﴾ الْمِعْجَزَاتُ كَحَيَاةِ الْمَوْتِ وَإِبْرَاءُ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ ﴿٨٧﴾ وَآيَدْنَاهُ ﴿٨٧﴾ قُوْنَاهُ ﴿٨٧﴾ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴿٨٧﴾ مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى الصِّفَةِ أَيُّ الرُّوحِ الْمُقَدَّسَةِ جَبْرِيلَ لَطَاهَارَتِهِ يَسِيرُ مَعَهُ حَيْثُ سَارَ فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا ﴿٨٧﴾ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى ﴿٨٧﴾ تَحِبُّ ﴿٨٧﴾ أَنْفُسَكُمْ ﴿٨٧﴾ مِنَ الْحَقِّ ﴿٨٧﴾ اسْتَكْبَرْتُمْ ﴿٨٧﴾ تَكْبَرْتُمْ عَنْ اتِّبَاعِهِ جَوَابٌ كُلَّمَا وَهُوَ مُحَلٌّ الْاسْتِفْهَامِ، وَالْمُرَادُ بِهِ التَّوْبِيخُ ﴿٨٧﴾ فَرِيقًا ﴿٨٧﴾ مِنْهُمْ ﴿٨٧﴾ كَذَبْتُمْ ﴿٨٧﴾ كَعِيسَى ﴿٨٧﴾ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ الْمَضَارِعُ لِحِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ: أَيُّ قَتَلْتُمْ كَزَكْرِيَا وَيَحْيَى .
٨٨ - ﴿٨٨﴾ وَقَالُوا ﴿٨٨﴾ لِلنَّبِيِّ اسْتِهْزَاءٌ ﴿٨٨﴾ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ﴿٨٨﴾ جَمْعُ أَغْلَفٍ أَيُّ مَغْشَاةٍ بَاطِنِيَّةٍ فَلَا تَعِي مَا تَقُولُ قَالَ تَعَالَى: ﴿٨٨﴾ بَلْ ﴿٨٨﴾ لِلْإِضْرَابِ ﴿٨٨﴾ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴿٨٨﴾ أَمْعَدَهُمْ عَنْ رَحْمَتِهِ وَخَذَلَهُمْ عَنِ الْقَبُولِ ﴿٨٨﴾ يَكْفُرُهُمْ ﴿٨٨﴾ وَلَيْسَ عَدَمُ قَبُولِهِمْ لِحُلُلٍ فِي قُلُوبِهِمْ ﴿٨٨﴾ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ مَا زَائِدَةٌ لَتَأْكِيدِ الْقَلَةِ أَيُّ: إِيْمَانُهُمْ قَلِيلٌ جَدًّا .

لَقُوا ﴿٨٨﴾ الآية . وَأَخْرَجَ عَنْ السَّيِّدِ قَالَ: نَزَلَتْ فِي نَاسٍ مِنَ الْيَهُودِ آمَنُوا، ثُمَّ تَنَاقَفُوا وَكَانُوا يَأْتُونَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْعَرَبِ بِمَا تَحَدَّثُوا بِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اتَّحَدَّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَذَابِ لِيَقُولُوا: نَحْنُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْكُمْ وَأَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْكُمْ .

أسباب نزول الآية ٧٩ قوله تعالى: ﴿٨٨﴾ قُلُوبُنَا غُلْفٌ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِيَايِدِهِمْ ﴿٨٨﴾ أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ

٨٩- ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ لَدُنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ مِنْ قَبْلُ قِيلَ لَهُمْ كَفَرُوا فَهُمْ عَلَى الْكُفْرِ كَذِبٌ ﴾

٩٠- ﴿ بِسْمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾

٩١- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَأْتِيَنَا الْبُحُورُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

٩٢- ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾

٩٣- ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قُلُوبَكُمْ لِمَا نَنْزِلُ عَلَيْكُمْ بِحُكْمٍ فَلَمَّا لَبِثُوا فِي قُلُوبِهِمْ الْإِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

٩٠- ﴿ بِسْمَا أَشْتَرُوا ﴾ باعوا ﴿ به أنفسهم ﴾ أي حظها من الثواب ، وما : نكرة بمعنى شيئاً تمييز لفاعل بش والمخصوص بالذم ﴿ أن يكفروا ﴾ أي كفرهم ﴿ بما أنزل الله ﴾ من القرآن ﴿ بغيًا ﴾ مفعول له ليكفروا : أي حسداً على ﴿ أن ينزل الله ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ من فضله ﴾ السوحي ﴿ على من يشاء ﴾ للرسالة ﴿ من عباده فباءوا ﴾ رجعوا ﴿ بغضب ﴾ من الله بكفرهم بما أنزل والتكبير للتعظيم ﴿ على غضب ﴾ استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى ﴿ وللكافرين عذاب مهين ﴾ ذوا هانة .

٩١- ﴿ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله ﴾ القرآن وغيره ﴿ قالوا تؤمن بما أنزل علينا ﴾ أي التوراة قال تعالى : ﴿ ويكفرون ﴾ الواو للحال ﴿ بما وراه ﴾ سواء أوبعده من القرآن ﴿ وهو الحق ﴾ حال ﴿ مصدقاً ﴾ حال ثانية مؤكدة ﴿ لما معهم قل ﴾ لهم ﴿ فلم يقتلوا ﴾ أي قتلتم ﴿ أنبياء الله ﴾ من قبل إن كنتم مؤمنين ﴿ بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبيها بما فعل آبائهم لرضاهم به .

قُلَان

١٤

٩٢- ﴿ ولقد جاءكم موسى بالبينات ﴾ بالمعجزات كالعصا واليد وقلق البحر ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ إلهاً ﴿ من بعده ﴾ من بعد ذهابه إلى الميقات ، ﴿ وأنتم ظالمون ﴾ باتخاذ . ٩٣- ﴿ وإذا أخذنا ميثاقكم ﴾ على العمل بما في التوراة ﴿ و ﴾ قد ﴿ رفعتنا فوقكم الطور ﴾ الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ بجهد واجتهاد ﴿ واسمعوا ﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿ قالوا سمعنا ﴾ قولك ﴿ وعصينا ﴾ أمرك ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل ﴾ أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب بكفرهم ، قل ﴿ لهم ﴾ بشما ﴿ شيئاً ﴾ يأمركم به إيمانكم ﴿ بالتوراة عبادة العجل ﴾ إن كنتم مؤمنين ﴿ بها ﴾ كما زعمتم .

المعنى لستم بمؤمنين لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل ، والمراد آبائهم : أي فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً ، والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه .



الكتاب . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : نزلت في أحبار اليهود وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة أكحل ، أعين ، ربعة ، جعد الشعر حسن الوجه فمحوه حسداً وبغياً ، وقالوا نجه طويلاً أزرق سبط الشعر . قوله تعالى : ﴿ وقالوا لن تمسنا النار ﴾ الآية . أخرج الطبراني في الكبير وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ويهود تقول إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذب الناس بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة ، فلإنما هي سبعة أيام ، ثم ينقطع العذاب ، فأنزل الله في ذلك ﴿ وقالوا لن تمسنا النار ﴾ إلى قوله ﴿ فيها خالدون ﴾ . وأخرج ابن جرير من

٩٤ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إن كانت لكم الدار الآخرة ﴾ أي الجنة ﴿ عند الله خالصة ﴾ خاصة ﴿ من دون الناس ﴾ كما زعمتم ﴿ فتمنوا الموت ﴾ ن كتم صادقين ﴿ تعلق بتمنوا الشيطان على أن لأول قيد في الثاني أي إن صدقتم في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل إليها الموت فتمنوه .

٩٥ - ﴿ ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم ﴾ من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ الكافرين فيجازيهم .

٩٦ - ﴿ ولتجدنهم ﴾ لا قسم ﴿ أحرص ﴾ الناس على حياة و ﴿ أحرص ﴾ من الذين أشركوا ﴿ المنكرين للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لإنكارهم له ﴾ يود ﴿ يتمنى ﴾ أحدهم لو يعمر ألف سنة ﴿ لو مصدرية بمعنى أن وهي يصلها في تأويل مصدر مفعول يود ﴾ وما هو ﴿ أي أحدهم ﴾ يمزحزحه ﴿ مبعده ﴾ من العذاب ﴿ النار ﴾ أن يعمر ﴿ فاعل ﴾ مزحزحه أي تعميره ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ بالياء والتاء فيجازيهم . وسأل ابن صوريا النبي أو عمر عن يأتي بالوحي من الملائكة فقال جبريل فقال هو عدونا يأتي بالعذاب ولو كان ميكائيل لمانا لأنه يأتي بالخصب والسلم فتزل :

٩٧ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ من كان عدواً لجبريل ﴾ فليمت غيظاً ﴿ فإنه نزل ﴾ أي القرآن ﴿ على قلبك ياذن ﴾ بأمر ﴿ الله مصداقاً لما بين يديه ﴾ قبله من الكتب ﴿ وهدي ﴾ من الضلالة ﴿ وبشرى ﴾ بالجنة ﴿ للمؤمنين ﴾ .

٩٨ - ﴿ من كان عدواً لله وملائكته ورسوله ،

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَنَجْذِثُنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمَئِذٍ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحٍ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوْ كَلِمَاتٍ عَاهَدُوا عَاهِدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

وجبريل ﴿ بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه ياء ودونها ﴾ وميكال ﴿ عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة ميكائيل بهمزة وياء وفي أخرى بلا ياء ﴾ فإن الله عدو للكافرين ﴿ أوقعه موقع لهم بياناً لحالهم . ٩٩ - ﴿ ولقد أنزلنا إليك ﴾ يا محمد ﴿ آياتٍ بينات ﴾ أي واضحات حال ، ود لقول ابن صوريا للنبي ما جئنا بشيء ﴿ وما يكفر بها إلا الفاسقون ﴾ كفروا بها . ١٠٠ - ﴿ أو كلماء عاهدوا ﴾ الله ﴿ عهداً ﴾ على الإيمان بالنبي إن خرج ، أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين ﴿ نبذه ﴾ طرده ﴿ فريق منهم ﴾ بنقضه ، جواب كلما وهو محل الاستفهام الإنكاري ﴿ بل ﴾ للانتقال ﴿ أكثرهم لا يؤمنون ﴾ . ١٠١ - ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله ﴾ محمد ﷺ ﴿ مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله ﴾ أي التوراة ﴿ وراء ظهورهم ﴾ أي لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره ﴿ كأنهم لا يعلمون ﴾ ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله .

طريق الضحك عن ابن عباس أن اليهود قالوا لن ندخل النار إلا تحلة القسم الأيام التي عبدنا فيها المعجل أربعين ليلة ، فإذا انقضت انقطع عنا العذاب فنزلت الآية . وأخرج عن عكرمة وغيره .

أسباب نزول الآية ٨٩ قوله تعالى : ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون ﴾ الآية . أخرج الحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن ابن عباس قال : كانت يهود خيبر تقتل غطفان ، فكلما التقوا هزموا يهود . فعادت يهود بهذا الدعاء : اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم ، فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا فيهزمون غطفان فلما بعث النبي عليه الصلاة والسلام كفروا به ،

١٠٢ - ﴿ وَاتَّبِعُوا ﴾ عطف على نبد ﴿ مَا تَتْلُوا ﴾ أي تلت ﴿ الشياطين على ﴾ عهد ﴿ ملك سليمان ﴾ من السحر وكانت دفتته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعلموه فرفضوا كتب أنبيائهم . قال تعالى تبترة لسليمان ورداً على اليهود في قولهم انظروا إلى محمد يذكر سليمان في الأنبياء وما كان إلا ساحراً : ﴿ وما كفر سليمان ﴾ أي لم يعمل السحر لانه كفر ﴿ ولكن ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾ الجملة حال من ضمير كفروا ﴿ و ﴾ يعلمونهم ﴿ ما أنزل على الملكين ﴾ أي الهما من السحر وقرى بكسر اللام الكائنين ﴿ بيابل ﴾ بلد في سواد العراق ﴿ هاروت وماروت ﴾ بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس ﴿ وما يعلمان من ﴾ زائدة ﴿ أحد حتى يقول ﴾ له نصحاً ﴿ إنما نحن فتنة ﴾ بلية من الله إلى الناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن ﴿ فلا تكفر ﴾ بتعليمه فإن أبى إلا التعليم علمناه ﴿ فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾ بأن يفيض كلا إلى الآخر ﴿ وما هم ﴾ أي السحرة ﴿ بضارين به ﴾ بالسحر ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ أحد إلا بإذن الله ﴾ بإرادته ﴿ ويتعلمون ﴾

وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلِيتٍ ۖ وَمَا كَفَرُ سُلِيتٍ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ۖ وَمَا أَنزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بَيِّنَاتٍ هَرُوتَ وَمَرُوتَ ۖ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا حَنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَآتَوْا لِمَثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

مَا نَسَخَ مِنْ

١٦

ما يضرهم ﴿ في الآخرة ﴾ ولا ينفعهم ﴿ وهو السحر ﴾ ولقد ﴿ لام قسم ﴾ علموا ﴿ أي اليهود ﴾ لَمَنْ ﴿ لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة ﴾ اشتراه أو استبدله بكتاب الله ﴿ ماله في الآخرة من خلاق ﴾ نصيب في الجنة ﴿ ولبس ما ﴾ شيئاً ﴿ شروا ﴾ باعوا ﴿ به أنفسهم ﴾ أي الشارين : أي حظها من الآخرة إن تعلموه حيث أوجب لهم النار ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه . ١٠٣ - ﴿ ولو أنهم ﴾ أي اليهود ﴿ آمنوا ﴾ بالني والقرآن ﴿ وآتقوا ﴾ عقاب الله بترك معاصيه كالسحر ، وجواب لو محذوف : أي لأنبياء دل عليه ﴿ لمثوبة ﴾ ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم ﴿ من عند الله خير ﴾ خبره مما شروا به أنفسهم ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ أنه خير لما آثروه عليه . ١٠٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ﴾ للنبى ﴿ راعنا ﴾ أمر من المراجعة وكانوا يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهى المؤمنين عنها ﴿ وقولوا ﴾ بدلها ﴿ انظرونا ﴾ أي انظر إلينا ﴿ واسمعوا ﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿ وللكافرين عذاب أليم ﴾ مؤلم هو النار . ١٠٥ - ﴿ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ﴾ من العرب عطف على أهل الكتاب ومن لليبان ﴿ أن يُنزل عليكم ﴾ من ﴿ خير ﴾ وحي ﴿ من ربكم ﴾ حسداً لكم ﴿ والله يخص برحمته ﴾ نبوته ﴿ من يشاء ﴾ والله ذو الفضل العظيم .

فانزل الله ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون



﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾
 أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ
 مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ
 وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٦٧﴾ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ
 كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ
 فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٦٨﴾ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ
 الْكِتَابِ لَوْ رَدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا
 مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَفُوا
 وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَعَيْنَ اللَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
 ﴿١٦٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ
 مِنْ خَيْرٍ يَحْجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
 ﴿١٧٠﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى
 تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿١٧١﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
 فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٢﴾

١٠٦ - ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غداً نزل : ﴿ ما ﴾ شرطية ﴿ ننسخ من آية ﴾ أي نزل حكمها : إما مع لفظها أو لا . وفي قراءة بضم النون من أنسخ : أي نامرك أو جبريل بنسخها ﴿ أو نساها ﴾ نؤخرها فلا تنزل حكمها وترفع تلاوتها أو تؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة بلا همز من النسيان : أي ننسكها ، أي نمنحها من قلبك وجواب الشرط ﴿ نأت بغير منها ﴾ أنفع للعباد في السهولة أو كثرة الأجر ﴿ أو مثلها ﴾ في التكليف والثواب ﴿ ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ﴾ ومنه النسخ والتبديل ، والاستفهام للتقرير .

١٠٧ - ﴿ ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض ﴾ يفعل ما يشاء ﴿ وما لكم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ ولي ﴾ يحفظكم ﴿ ولا نصير ﴾ يمنع عذابه عنكم إن أناكم ، ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذبياً .

١٠٨ - ﴿ أم ﴾ بل ﴿ تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى ﴾ أي سأله قومه ﴿ من قبل ﴾ من قولهم : أرنا الله جهرة وغير ذلك ﴿ ومن يتبدل الكفر بالإيمان ﴾ أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات واتراح غيرها ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ أخطأ الطريق الحق والسواء في الأصل الوسط .

١٠٩ - ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو ﴾ مصدرية ﴿ يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حَسَدًا ﴾ مفعول له كائنًا ﴿ من عند أنفسهم ﴾ أي حملتهم

عليه أنفسهم الخبيثة ﴿ من بعد ما تبين لهم ﴾ في التوراة ﴿ الحق ﴾ في شأن النبي ﴿ فاعفوا ﴾ عنهم أي اتركوهم ﴿ واصفحوا ﴾ أعرضوا فلا تجازوهم ﴿ حتى يأتي الله بأمره ﴾ فيهم من القتال ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ . ١١٠ - ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير ﴾ طاعة كصلة وصدقة ﴿ تجدوه ﴾ أي ثوابه ﴿ عند الله إن الله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم به . ١١١ - ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً ﴾ جمع هائد ﴿ أو نصارى ﴾ قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي ﷺ أي قال اليهود لن يدخلها إلا اليهود وقال النصارى لن يدخلها إلا النصارى ﴿ تلك ﴾ القولة ﴿ أمانيتهم ﴾ شهواتهم الباطلة ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هاتوا برهانكم ﴾ حججتكم على ذلك ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه . ١١٢ - ﴿ بلى ﴾ يدخل الجنة غيرهم ﴿ من أسلم وجهه لله ﴾ أي انقاد لأمره وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء فغيره أولى ﴿ وهو محسن ﴾ موحد ﴿ فله أجره عند ربّه ﴾ أي ثواب عمله الجنة ﴿ ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة .

على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجعلوا ما كانوا يقولون فيه ، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء وداد بن سلمة : يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم أحد بني نضير : ما جانا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنا نذكر لكم ، فأنزل الله ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٩٤ قوله تعالى : ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : قالت يهود : لن يدخل

١١٣ - ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَ النَّصَارَى عَلَى

شيء ﴾ معتد به وكفرت بعميس ﴾ وقالت
النصارى لَيْسَ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ معتد به
وكفرت بموسى ﴾ وهم ﴾ أي الفريقان ﴾ يتلون
الكتاب ﴾ المنزل عليهم ، وفي كتاب النصارى تصديق
موسى والجملة حال ﴾ كذلك ﴾ كما قال هؤلاء
﴿ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أي المشركون من
العرب وغيرهم ﴾ مثل قولهم ﴾ بيان لمعنى
ذلك : أي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء
﴿ فَالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون ﴾ من أمر الدين فيدخل المحق الجنة
والمبطل النار .

١١٤ - ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ أي لا أحد أظلم ﴾ ممن
منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ﴾ بالصلاة
والتسبيح ﴾ وسعى في خرابها ﴾ بالهدم أو
التعطيل ، نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا
بيت المقدس أو في المشركين لما صدوا النبي
ﷺ عام الحديبية عن البيت ﴾ أولئك ما كان لهم
أن يدخلوها إلا خائفين ﴾ خبر بمعنى الأمر أي
أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمناً . ﴿ لَهُمْ
فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ هوان بالقتل والسي والجزية
﴿ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ هو النار .

١١٥ - ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبله أو
في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما
توجهت : ﴿ وَهُوَ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾ أي
الأرض كلها لأنهما ناحيتاها ﴾ فإِنَّمَا تَوَلَّوْا
وجوهكم في الصلاة بأمره ﴾ فثم ﴾ هناك ﴾ وجه
الله ﴾ قبلته التي رضيها ﴾ إن الله واسع ﴾ يسع

وَلَنْ رَضَى

١٨

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى
لَيْسَ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَالله يحكم بينهم يَوْمَ الْقِيَمَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ
الله أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ
لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَهُوَ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
فَإِنَّمَا تُوَلَّوْا فَمِنْ وَجْهِ الله إِنَّا اللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾
وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَدِينٌ ﴿١١٦﴾ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَإِذَا قُضِيَ أَمْرٌ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ
قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ
قَدَّبَيْنَا الْأَبْيَاتَ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

وَلَنْ رَضَى

١٨

فضله كل شيء ﴾ عليم ﴾ بتدبير خلقه . ١١٦ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ بواو ويدونها اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴾ اتخذ
الله ولداً ﴾ قال تعالى ﴾ سبحانه ﴾ تنزيهاً له عنه ﴾ بل له ما في السماوات والأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً والملكية تنافي الولادة وعبر
بما تغليها لما لا يعقل ﴾ كل له قانتون ﴾ مطيعون كل بما يراد منه وفيه تغليب العاقل . ١١٧ - ﴿ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي
موجداهم لا على مثال سبق ﴾ وإذا قضى ﴾ أراد ﴾ أمراً ﴾ أي إيجاده ﴾ فإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ أي فهو يكون وفي قراءة
بالنصب جواباً للأمر . ١١٨ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أي كفار مكة للنبي ﷺ ﴿ لَوْلَا ﴾ هلا ﴾ يكلمنا الله ﴾ بأنك رسوله ﴾ أو
تأيناً آية ﴾ مما اقترحناه على صدقك ﴾ كذلك ﴾ كما قال هؤلاء ﴾ قال الذين من قبلهم ﴾ من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم ﴾ مثل
قولهم ﴾ من التعتن وطلب الآيات ﴾ تشابهت قلوبهم ﴾ في الكفر والعناد ، فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾
يعلمون أنها آيات فيؤمنون فافتراخ آية معها تعتن . ١١٩ - ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ ﴾ يا محمد ﴾ بالحق ﴾ بالهدى ﴾ بشيراً ﴾ من أجاب إليه
بالجنة ﴾ ونذيراً ﴾ من لم يجب إليه بالنار ﴾ ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾ النار ، أي الكفار ما لهم لم يؤمنوا إنما عليك
البلاغ ، وفي قراءة بجزم تسأل نهياً .

الجنة إلا من كان هوداً ، فانزل الله ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدار الآخرة عند الله خالصة ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٩٧ قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ الآية . روى البخاري عن أنس قال : سمع عبدالله بن سلام مقدم رسول الله

١٢٠ - ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ ذَنبُهُمْ ﴿ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ أَى الْإِسْلَامِ ﴾ هُوَ الْهُدَى ﴿ وَمَا عَدَاهُ ضَلَالٌ ﴾ وَلَنْ ﴿ لَمْ قَسَمَ ﴾ أَتَبِعْتُ أَهْوَاءَهُمْ ﴿ الَّتِي يَدْعُونَكَ إِلَيْهَا فِرْصاً ﴾ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴿ السَّوْحَى مِنْ اللَّهِ ﴾ مَالِكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ ﴿ يَحْفَظُكَ ﴾ وَلَا نَصِيرَ ﴿ يَمْنَعُكَ مِنْهُ ﴾ .

١٢١ - ﴿ الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ مُبْتَدَأٌ ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ أَيْ يَقْرَأُوهُ كَمَا أَنْزَلَ وَالْجُمْلَةُ حَالٌ وَحَقٌّ نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ وَالْخَبَرِ ﴿ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ نَزَلَتْ فِي جَمَاعَةٍ قَدَمُوا مِنَ الْجَيْشَةِ وَأَسْلَمُوا ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ﴾ أَيْ بِالْكِتَابِ الْمُؤْتَى بِأَن يَحْرِفَهُ ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ لِمَصِيرِهِمْ إِلَى النَّارِ الْمُؤَبَّدَةِ عَلَيْهِمْ .

١٢٢ - ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ تَقْدِمُ مِثْلَهُ .

١٢٣ - ﴿ وَاتَّقُوا ﴾ خَافُوا ﴿ يَوْمَا لَا تُعْزِي ﴾ تَغْنِي ﴿ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ ﴾ فِيهِ ﴿ شَيْئاً وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ فِدَاءٌ ﴿ وَلَا تُنْفَعُهَا شِفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ يَمْنَعُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ .

١٢٤ - ﴿ وَ ﴾ اذْكُرْ ﴿ إِذِ اسْتَسْلَى ﴾ اخْتَبَرَ ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ إِبْرَاهِيمَ . ﴿ رُبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾ بِأَوَامِرٍ وَنَوَاهٍ كَلَفَهُ بِهَا ، قِيلَ هِيَ مَنَاسِكَ الْحَجِّ ، وَقِيلَ الْمَضْمُضَةُ وَالِاسْتِشْقَاقُ وَالسَّوَاكُ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَفَرَقُ الشَّعْرِ وَقَلَمُ الْأَفْطَارِ وَتَنَفُّهُ الْإِبْطَ وَحَلَقُ الْعَانَةِ وَالْخِتَانِ وَالِاسْتِجْنَاءُ ﴿ فَاتَّخَذُوا ﴾ أَدَاهُنْ تَامَتُ ﴿ قَالَ ﴾ تَعَالَى لَهُ ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً ﴾ قُدْوَةٌ فِي الدِّينِ

وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ أَتَبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿ الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمَ لَا يُخْرِجُنَا نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصُرُونَ ﴾ وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا لِّبَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشُّرَرِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿

﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ أَوْلَادِي أَجْعَلُ أَثْمَةً ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ﴾ الظَّالِمِينَ ﴿ الْكَافِرِينَ مِنْهُمْ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَنَالُ غَيْرَ الظَّالِمِينَ . ١٢٥ - ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ ﴾ الْكَعْبَةَ ﴿ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ مَرْجِعاً يَتَوَبُّونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿ وَأَمَّا ﴾ مَأْمَنٌ لَهُمْ مِنَ الظُّلْمِ وَالْإِغَارَاتِ الْوَاقِعَةِ فِي غَيْرِهِ ، كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى قَاتِلَ أَبِيهِ فِيهِ فَلَا يَهْيِجُهُ ﴿ وَاتَّخِذُوا ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿ مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ هُوَ الْحَجَرُ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ عِنْدَ بِنَاءِ الْبَيْتِ ﴿ مُصَلًّى ﴾ مَكَانَ صَلَاةٍ بِأَن تَصَلُّوا خَلْفَهُ رُكْعَتِي الطَّوَافِ ، وَفِي قِرَاءَةِ بَفَتْحِ الْخَاءِ خَبَرٌ ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾ أَمْرَاهُمَا ﴿ أَنَّ ﴾ أَيْ بِأَن ﴿ طَهْرًا لِّبَيْتِي ﴾ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴿ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ ﴾ الْمُقِيمِينَ فِيهِ ﴿ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ جَمْعُ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ الْمُصَلِّينَ . ١٢٦ - ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا ﴾ الْمَكَانَ ﴿ بَلَدًا آمِنًا ﴾ ذَا أَمْنٍ وَقَدْ أَجَابَ اللَّهُ دَعَاةَ فَجَعَلَهُ حَرَمًا لَا يَسْفِكُ فِيهِ دَمُ إِنْسَانٍ وَلَا يَظْلِمُ فِيهِ أَحَدٌ وَلَا يَصَادُ صَيْدُهُ وَلَا يَخْتَلَى ^(١) خِلَاهُ ﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشُّرَرِ ﴾ وَقَدْ فَعَلَ بِنَقْلِ الطَّائِفِ مِنَ الشَّامِ إِلَيْهِ وَكَانَ أَقْفَرُ لَا زَرْعَ فِيهِ وَلَا مَاءَ ﴿ مِنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ بَدَلَ مِنْ أَهْلِهِ وَخَصَّهُمْ بِالْإِعْدَاءِ لَهُمْ مُوَافَقَةً لِقَوْلِهِ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿ قَالَ ﴾ تَعَالَى ﴿ وَ ﴾ أَرْزُقْ ﴿ مِنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ ﴾ بِالنَّشِيدِ وَالتَّخْفِيفِ فِي الدُّنْيَا بِالرِّزْقِ ﴿ قَلِيلًا ﴾ مَدَّةَ حَيَاتِهِ ﴿ ثُمَّ أَضْطَرُّهُ ﴾ الْجَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ ﴿ إِلَى عَذَابِ النَّارِ ﴾ فَلَا يَجِدُ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ الْمَرْجِعُ هِيَ .

﴿ وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرَفُ ﴾ قَاتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ : مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ، وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ ؟ قَالَ أَخْبَرَنِي بِهِنِ جَبْرِيلُ أَنْفًا ، قَالَ : جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ قُلْ مِنْ



١٢٧ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ﴾ يرفع إبراهيم القواعد
الأسس أو الجدر ﴿من البيت﴾ بينه متعلق برفع
﴿وإسماعيل﴾ عطف على إبراهيم يقولان
﴿ربنا تقبل منا﴾ بناء ﴿إنك أنت السميع﴾
للقول ﴿العليم﴾ بالفعل .

١٢٨ - ﴿ربنا واجعلنا مسلمين﴾ متقادين ﴿لك﴾
و ﴿اجعل﴾ من ذريتنا ﴿أولادنا﴾ أمة ﴿جماعة﴾ مسلمة لك ﴿ومن للتبعض﴾ وأتى به
لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين ﴿وأرنا﴾
علمنا ﴿مناسكنا﴾ شرائع عبادتنا أو حجنا
﴿وتب علينا﴾ أنت التواب الرحيم ﴿سألاه﴾
التوبة مع عصمتها تواضعاً وتعلماً لذريتهما .

١٢٩ - ﴿ربنا وابعث فيهم﴾ أي أهل البيت
﴿رسولاً منهم﴾ من أنفسهم وقد أجاب الله
دعاه بمحمد ﷺ ﴿يتلو عليهم آياتك﴾ القرآن
﴿ويعلمهم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ أي
ما فيه من الأحكام ﴿ويزكهم﴾ يطهرهم من
الشرك ﴿إنك أنت العزيز﴾ الغالب
﴿الحكيم﴾ في صنعه .

١٣٠ - ﴿ومن﴾ أي لا ﴿يرغب عن ملة﴾
إبراهيم ﴿فيتركها﴾ إلا من سفه نفسه ﴿جهل﴾
أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها
وامتنها ﴿ولقد اصطفتناه﴾ اخترناه ﴿في﴾
الدنيا ﴿بالرسالة والخلقة﴾ وأنه في الآخرة لمن
الصالحين ﴿الذين لهم الدرجات العلى﴾ .

١٣١ - واذكر ﴿إذ﴾ قال له ربه أسلم ﴿انقد لله﴾
وأخلص له دينك ﴿قال أسلمت لرب﴾
العالين ﴿

١٣٢ - ﴿ووصى﴾ وفي قراءة أوصى ﴿بها﴾

بالملة ﴿إبراهيم بنه ويعقوب﴾ بنه قال : ﴿يا بني إن الله اصطفى لكم الدين﴾ دين الإسلام ﴿فلا تموتن﴾ إلا وأنتم مسلمون ﴿نهي﴾
عن ترك الإسلام وأمر بالثبات عليه إلى مصافة الموت . ١٣٣ - ولما قال اليهود للنبي أسلمت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنه
باليهودية نزل : ﴿أم كنتم شهداء﴾ حضورا ﴿إذ حضر يعقوب الموت﴾ إذ ﴿بدل من إذ قبله﴾ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي ﴿بعد﴾
موتي ﴿قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق﴾ عد إسماعيل من الآباء تغليب ولأن العم بمنزلة الأب ﴿إلهاً﴾
واحداً ﴿بدل من إلهك﴾ ونحن له مسلمون ﴿وأم بمعنى همزة الإنكار﴾ أي لم تحضره وقت موته فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به .
١٣٤ - ﴿تلك﴾ مبتدأ والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبينهما وأنت لتأنيث خبره ﴿أمة قد خلت﴾ سلفت ﴿لها ما كسبت﴾ من
العمل أي جزؤه استئناف ﴿ولكم﴾ الخطاب لليهود ﴿ما كسبت ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ كما لا يسألون عن عملكم
والجملة تأكيد لما فيها .

كان عدواً لجبريل فإنه نزل على قلبك ﴿قال شيخ الإسلام ابن حجر في فتح الباري﴾ : ظاهر السياق أن النبي ﷺ قرأ الآية ردأ على اليهود ، ولا يستلزم
ذلك نزولها حينئذ . قال وهذا هو المعتمد ، فقد صح في سبب نزول الآية قصة غير قصة عبدالله بن سلام فأخرج أحمد والترمذي والنسائي من طريق
بكر بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أقبلت يهود إلى رسول الله فقالوا يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء ، فإن أنبأتنا بهن عرفنا
أنك نبي ، فذكر الحديث ، وفيه أنهم سأله عما حرم إسرائيل على نفسه ، وعن علامة النبي وعن الردع وصوته ، وكيف تذكر المرأة وتؤث ، وعن
يأتيه بخير السماء إلى أن قالوا : فأخبرنا من صاحبك ؟ قال جبريل . قالوا : جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا ، لو قلت ميكائيل الذي

١٣٥ - ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾
أو للتفصيل وقائل الأول يهود المدينة والثاني
نصارى نجران ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ بل ﴾ تتبع ﴿ ملة ﴾
إبراهيم حنيفاً ﴿ حال من إبراهيم ماثلاً عن ﴾
الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿ وما كان من ﴾
المشركين ﴿ .

١٣٦ - ﴿ قُولُوا ﴾ خطاب للمؤمنين ﴿ آمنا بالله ﴾
وما أنزل إلينا ﴿ من القرآن ﴾ وما أنزل إلى
إبراهيم ﴿ من الصحف العشر ﴾ وإسماعيل
وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴿ أولاده ﴾ وما أوتي
موسى ﴿ من التوراة ﴾ وعيسى ﴿ من الإنجيل ﴾
﴿ وما أوتي النبيون من ربهم ﴾ من الكتب
والآيات ﴿ لا نفرق بين أحد منهم ﴾ فنؤمن
ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى ﴿ ونحن ﴾
له مسلمون ﴿ .

١٣٧ - ﴿ فإِنْ آمَنُوا ﴾ أي اليهود والنصارى
﴿ بمثل ﴾ مثل ، والباء زائدة ﴿ ما آمتم به ﴾ فقد
أهتدوا وإن تولوا ﴿ عن الإيمان ﴾ به ﴿ فلإنما هم ﴾
في شقاق ﴿ خلاف معكم ﴾ فيسكتهم الله ﴿ يا ﴾
محمد شقاقهم ﴿ وهو السميع ﴾ لآقوالهم
﴿ العليم ﴾ بأحوالهم وقد كفاه إياهم بقتل
قريظة ، ونفي الضير وضرب الجزية عليهم .

١٣٨ - ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ مصدر مؤكد لآمنا ونصبه
بفعل مقدر ، أي صبغنا الله والمراد بها دينه الذي
فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ
في الثوب ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أحسن من الله ﴾
صبغة ﴿ تميز ﴾ ونحن له عابدون ﴿ قال اليهود ﴾
للمسلمين نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم
ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبياً

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا
أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ
مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾
فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ
عَبِيدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ
وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ
نَقُولُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّهِ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

لكان منا فنزل : ١٣٩ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أتحتاجوننا ﴾ تخاصموننا ﴿ في الله ﴾ أن اصطفى نبياً من العرب ﴿ وهو ربنا وربكم ﴾ فله
أن يصطفى من يشاء ﴿ ولنا أعمالنا ﴾ نجازي بها ﴿ ولكم أعمالكم ﴾ تجازون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الإكرام
﴿ ونحن له مخلصون ﴾ الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء والهزمة للإنتكار والجمال الثلاث أحوال . ١٤٠ - ﴿ أم ﴾ بل
أ ﴿ نقولون ﴾ بالباء والياء ﴿ إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل ﴾ لهم ﴿ أنتم أعلم أم ﴾
الله ﴿ أي الله أعلم وقد برأ منهما إبراهيم بقوله ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ﴾ والمذكورون معه تبع له ﴿ ومن أظلم ممن ﴾
كتم ﴿ أخفى عن الناس ﴾ شهادة عنده ﴿ كائنه ﴾ من الله ﴿ أي لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم
بالحنيفية ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ تهديد لهم . ١٤١ - ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما ﴾
كانوا يعملون ﴿ تقدم مثله .

ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان خيراً ، فنزلت . وأخرج إسحاق بن راهويه في مسنده وابن جرير من طريق الشعبي أن عمر كان يأتي اليهود فيسمع
من التوراة ، فيتعجب كيف تصدق ما في القرآن . قال : فمر بهم النبي ﷺ ، فقلت نشدتكم بالله أن تعلمون أنه رسول الله ، فقال عالمهم : نعم نعلم أنه
رسول الله ، قلت : فلم لا تتبعونه ؟ قالوا : سألناه من يأتيه بنوته فقال عدونا جبريل لأنه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك . قلت : فمن رسلكم من
الملائكة ؟ قالوا : ميكائيل ينزل بالقطر والرحمة ، قلت : وكيف منزلتهما من ربهما ؟ قالوا : أحدهما عن يمينه ، والآخر عن الجانب الآخر . قلت : فإنه لا
يحل لجبريل أن يعادي ميكائيل ، ولا يحل لميكائيل أن يسالم عدو جبريل ، وإني أشهد أنهما سلم لمن سالما ، وحرب لمن حاربوا ، ثم أتيت

١٤٢ - ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ الْجُهَالُ ﴾ من الناس ﴿ اليهود والمشركون ﴾ ما ولأهم ﴿ أي شيء ﴾ صرف النبي ﷺ والمؤمنين ﴿ عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس ، والإيتان بالسين الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب ﴿ قل لله المشرق والمغرب ﴾ أي الجهات كلها فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء لا اعتراض عليه ﴿ يهدي من يشاء ﴾ هدايته ﴿ إلى صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ دين الإسلام أي ومنهم أنتم دل على هذا :

١٤٣ - ﴿ وكذلك ﴾ كما هديناكم إليه ﴿ جعلناكم ﴾ يا أمة محمد ﴿ أمة وسطاً ﴾ خياراً عدولاً ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾ يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم ﴿ ويكون الرسول عليهم شهيداً ﴾ أنه بلغكم ﴿ وما جعلنا ﴾ صيرنا ﴿ القبلة ﴾ لك الآن الجهة ﴿ التي كنت عليها ﴾ أولاً وهي الكعبة وكان ﷺ يصلي إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تالفاً لليهود فصلى إليه ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حول ﴿ إلا لنعلم ﴾ علم ظهور ﴿ من يتبع الرسول ﴾ فيصده ﴿ من ينقلب على عقبيه ﴾ أي يرجع إلى الكفر شكاً في الدين وظناً أن النبي ﷺ في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة ﴿ وإن ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي : وإنها ﴿ كانت ﴾ أي التولية إليها ﴿ لكبيرة ﴾ شاقة على الناس ﴿ إلا على الذين هدى الله ﴾ منهم ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ أي صلاتكم إلى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عن من مات

الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ

٢٢

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ١٤٢ ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَلَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ١٤٣ ﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلُوبُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلْتَوَلَّيْتَ قِبْلَةً رَضِهَا قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ ١٤٤ ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ١٤٥

قبل التحويل ﴿ إن الله بالناس ﴾ المؤمنين ﴿ لرؤوف رحيم ﴾ في عدم إضاعة أعمالهم ، والرأفة شدة الرحمة وقدم الأبلغ للفاصلة . ١٤٤ - ﴿ قد ﴾ للتحقيق ﴿ نرى ثقلب ﴾ تصرف ﴿ وجهك في ﴾ جهة ﴿ السماء ﴾ متطعاً إلى الوحي ومتشوقاً للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبله إبراهيم ولأنه ادعى إلى إسلام العرب ﴿ فلتولينك ﴾ نحولنك ﴿ قبله ترضاها ﴾ تجها ﴿ فول ﴾ وجهك ﴿ استقبل في الصلاة ﴾ شطر ﴿ نحو ﴾ المسجد الحرام ﴿ أي الكعبة ﴾ وحيث ما كنتم ﴿ خطاب للأمة ﴾ فولوا ووجهكم ﴿ في الصلاة ﴾ شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه ﴿ أي التولي إلى الكعبة ﴾ الحق ﴿ الثابت ﴾ من ربهم ﴿ لما في كتبهم من نعت النبي ﷺ ﴾ من أنه يتحول إليها ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره وبإيلاء أي اليهود من إنكار أمر القبلة . ١٤٥ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ﴾ على صدقك في أمر القبلة ﴿ ما تبعوا ﴾ أي لا يتبعون ﴿ قبلك ﴾ عناداً ﴿ وما أنت بتابع قبلتهم ﴾ قطع لطمعه في إسلامهم وطمعهم في عوده إليها ﴿ وما بعضهم بتابع قبلة بعض ﴾ أي اليهود قبله النصارى وبالعكس ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم ﴾ التي يدعونك إليها ﴿ من بعد ما جاءك من العلم ﴾ الرحي ﴿ إنك إذا ﴾ إن اتبعتم فرضاً ﴿ لمن الظالمين ﴾ .

التي ﷺ ، وأنا أريد أن أخبره ، فلما لقته قال : ألا أخبرك بآيات أنزلت علي ؟ فقلت بلى يا رسول الله ، فقرأ ﴿ من كان عدواً لجبريل ﴾ حتى بلغ ﴿ للكافرين ﴾ قلت يا رسول الله : والله ما قمت من عند اليهود إلا إليك لأخبرك بما قالوا لي وقلت لهم ، فوجدت الله قد سبني ، وإسناده صحيح إلى

١٤٦ - ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ أي محمداً ﴿ كما يعرفون أبناءهم ﴾ بنعته في كتبهم قال ابن سلام : لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد ﴿ وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق ﴾ نعته ﴿ وهم يعلمون ﴾ هذا الذي أنت عليه .

١٤٧ - ﴿ الْحَقُّ ﴾ كائن ﴿ من ربك فلا تكوننن من الممترين ﴾ الشاكين فيه أي من هذا النوع فهو أبلغ من لا تتمر .

١٤٨ - ﴿ ولكل ﴾ من الأمم ﴿ وجهة ﴾ قبله ﴿ هو موليا ﴾ وجهة في صلاته وفي قراءة مؤلفاً ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ بادروا إلى الطاعات وقبولها ﴿ أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ﴾ يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ .

١٤٩ - ﴿ ومن حيث خرجت ﴾ لسفر ﴿ فول ﴾ وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ﴿ بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره .

١٥٠ - ﴿ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ كره للتأكيد ﴿ لئلا يكون للناس ﴾ اليهود أو المشركين ﴿ عليكم حجة ﴾ أي مجادلة في التولي إلى غيره لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا وتبجع قبلتنا وقول المشركين يدعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته ﴿ إلا الذين ظلموا منهم ﴾ بالعناد فإنهم يقولون ما تحول إليها إلا ميلاً إلى دين آبائهم والاستثناء

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُومُومٌ لَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِمَّ نَعِمَ عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾

متصل والمعنى : لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء ﴿ فلا تخشَوْهم ﴾ تخافوا جدالهم في التولي إليها ﴿ واخشوني ﴾ بامثال أمري ﴿ ولأنتم ﴾ عطف على لئلا يكون ﴿ نعمتي عليكم ﴾ بالهداية إلى معالم دينكم ﴿ ولعلكم تهتدون ﴾ إلى الحق .

١٥١ - ﴿ كما أرسلنا ﴾ متعلق بآتم أي إتماماً كإتمامها بإرسالنا ﴿ فيكم رسولاً منكم ﴾ محمداً ﴿ يتلو عليكم آياتنا ﴾ القرآن ﴿ ويذكركم ﴾ ويذكركم ﴿ في ما فيه من الأحكام ﴾ ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴿ ١٥٢ - ﴿ فاذكروني ﴾ بالصلاة والتسبيح ونحوه ﴿ أذكركم ﴾ قيل معناه أجازيكم ، وفي الحديث عن الله « من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه » ﴿ واشكروا لي ﴾ نعمتي بالطاعة ﴿ ولا تكفرون ﴾ بالمعصية .

١٥٣ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا ﴾ على الآخرة ﴿ بالصبر ﴾ على الطاعة والبلاء ﴿ والصلاة ﴾ خصها بالذكر لتكررها وعظمها ﴿ إن الله مع الصابرين ﴾ بالعباد ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله ﴾ هم ﴿ أموات بل ﴾ هم ﴿ أحياء ﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك ﴿ ولكن لا تشعرون ﴾ تعلمون ما هم فيه . ١٥٥ - ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف ﴾ للعدو ﴿ والجوع ﴾ القحط ﴿ ونقص من الأموال ﴾ بالهلاك ﴿ والأنفس ﴾ بالقتل والموت والأمراض

الشعبي لكنه لم يدرك عمر ، وقد أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم من طريق آخر عن الشعبي ، وأخرجه ابن جرير عن طريق السدي عن عمر ، ومن طريق قتادة عن عمر ، وهما أيضاً مقطعان . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق آخر عن عبدالرحمن بن أبي ليلى أن يهودياً لقي عمر بن الخطاب ، فقال : إن

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

إِنِّي خَلَقْتُ

٢٤

﴿ والثمرات ﴾ بالجوائح أي لنختبرنكم فننظر أتصبرون أم لا ﴿ وبشر الصابرين ﴾ على البلاء بالجنة .

١٥٦ - وهم ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة ﴾ بلاء ﴿ قالوا إنا لله ﴾ ملكاً وعبيداً يفعل بنا ما يشاء ﴿ وإنا إليه راجعون ﴾ في الآخرة فيجازينا ، وفي الحديث « من استرجع عند المصيبة أجره الله فيها وأخلف الله عليه خيراً » . وفيه أن مصباح النبي ﷺ طغى فاسترجع فقالت عائشة : إنما هذا مصباح فقال : « كل ما أساء المؤمن فهو مصيبة » رواه أبو داود في مراسيله .

١٥٧ - ﴿ أولئك عليهم صلوات ﴾ مغفرة ﴿ من ربهم ورحمة ﴾ نعمة ﴿ وأولئك هم المهتدون ﴾ إلى الصواب .

١٥٨ - ﴿ إن الصفا والمروة ﴾ جبلان بمكة ﴿ من شعائر الله ﴾ أعلام دينه جمع شعيرة ﴿ فمن حج البيت أو اعتمر ﴾ أي تلبس بالحج أو العمرة وأصلهما القصد والزياره ﴿ فلا جناح عليه ﴾ إثم عليه ﴿ أن يطوف ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء ﴿ بهما ﴾ بأن يسعى بينهما سعيًا ، نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما ، وعن ابن عباس أن السعي غير فرض لما أفاده رفع الإثم من التخيير وقال الشافعي وغيره ركن ، وبين ﷺ فرضيته بقوله « إن الله كتب عليكم السعي » رواه البيهقي وغيره وقال « ابدؤوا بما بدأ الله به » يعني الصفا رواه مسلم ﴿ ومن تطوع ﴾ وفي قراءة بالتحية وتشديد الطاء مجزوماً وفيه إدغام التاء فيها ﴿ خيراً ﴾ أي بخير

أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره ﴿ فإن الله شاكر ﴾ لعمله بالإثابة عليه ﴿ عليم ﴾ به .

١٥٩ - ونزل في اليهود : ﴿ إن الذين يكتُمون ﴾ الناس ﴿ ما أنزلنا من البينات والهدى ﴾ كآية الرجم ونعت محمد ﷺ ﴿ من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب ﴾ التوراة ﴿ أولئك يلعنهم الله ﴾ يبعدهم من رحمته ﴿ ويلعنهم اللاعنون ﴾ الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة . ١٦٠ - ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ رجعوا عن ذلك ﴿ وأصلحوا ﴾ عملهم ﴿ وبيّنوا ﴾ ما كتّموا ﴿ فأولئك أتوب عليهم ﴾ أقبل توبتهم ﴿ وأنا التواب الرحيم ﴾ بالمؤمنين . ١٦١ - ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار ﴾ حال ﴿ أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴾ أي هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة . والناس قيل : عام . وقيل : المؤمنون . ١٦٢ - ﴿ خالدين فيها ﴾ أي اللعنة والنار المدلول بها عليها ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ﴾ طرفة عين ﴿ ولا هم ينظرون ﴾ يمهلون لتوبة أو لمعذرة . ١٦٣ - ونزل لما قالوا صف لنا ربك : ﴿ وإلهكم ﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿ إله واحد ﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته ﴿ لا إله إلا هو ﴾ هو ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ وطلبوا آية على ذلك فنزل :

جبريل الذي يذكر صاحبكم عدولنا ، فقال عمر من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدوه . قال : فنزلت على لسان عمر ، فهذه طرق يقوى بعضها بعضاً وقد نقل ابن جرير الإجماع على أن سبب نزول الآية ذلك .

أسباب نزول الآية ٩٩ : قوله تعالى ﴿ ولقد أنزلنا إليك ﴾ الآيةين أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال ابن

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْيَاهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي الْقَوْمُ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنْ
النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾
إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَأَرَأَوْا الْعَذَابَ
وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَكَّ
لَنَا كُرَّةً فَنَتَّبِعُ الْأَمْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَمِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمْ اللَّهُ
أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾
يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ
بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

١٦٤ - ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما
فيهما من العجائب ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾
بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان
﴿وَالْفُلْكِ﴾ السفن ﴿الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾
ولا ترسب موقرة ﴿بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من
التجارات والحمل ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ
مَاءٍ﴾ مطر ﴿فَأَخْيَاهُ الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ
مَوْتِهَا﴾ يسها ﴿وَبَثَّ﴾ فرق ونشر به ﴿فِيهَا مِنْ
كُلِّ دَابَّةٍ﴾ لأنهم ينمون بالخصب الكائن عنه
﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ﴾ تقليلها جنوباً وشمالاً حارة
وباردة ﴿وَالسَّحَابِ﴾ الغيم ﴿الْمُسَخَّرِ﴾
المذلل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله
﴿بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ بلا علاقة ﴿لَا يَاتِ﴾
دالات على وحدانيته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾
يتدبرون .

١٦٥ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي
غيره ﴿أَنْدَادًا﴾ أصناماً ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ بالعظيم
والخضوع ﴿كَحُبِّ اللَّهِ﴾ أي كحُبهم له
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ من حُبهم للأنداد
لأنهم لا يعدلون عنه بحال ما ، والكفار يعدلون
في الشدة إلى الله .

﴿وَلَوْ تَرَى﴾ تبصر يا محمد ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾
باتخاذ الأنداد ﴿إِذْ يَرَوْنَ﴾ بالبناء للفاعل
والمفعول يبصرون ﴿الْعَذَابَ﴾ لرأيت أمراً
عظيماً وإذ بمعنى إذا ﴿أَنْ﴾ أي لأن ﴿الْقُوَّةَ﴾
القدرة والغلبة ﴿لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ حال ﴿وَأَنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ وفي قراءة يرى والفاعل ضمير
السامع ، وقيل الذين ظلموا فهي بمعنى يعلم
وأن وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو

محذوف والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معيبتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أنداداً .
١٦٦ - ﴿إِذْ﴾ بدل من إذ قبله ﴿تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ أي الرؤساء ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ أي أنكروا إضلالهم ﴿وَقَدْ﴾ رأوا
العذاب وتقطعت ﴿بِهِمْ﴾ عنهم ﴿الْأَسْبَابُ﴾ الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة . ١٦٧ -
﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كُرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَتَّبِعُ الْأَمْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ كما تبرءوا منا ﴿الْيَوْمَ وَلَوْ لِلتَّمَنِي وَتَبَرَأَ جَوَابُهُ﴾
كذلك ﴿أَيَّ﴾ كما أراهم شدة عذابه وتبرأ بعضهم من بعض ﴿يُرِيهِمْ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ السيئة ﴿حَسَرَاتٍ﴾ حال ندامات ﴿عَلَيْهِمْ﴾
وما هم بخارجين من النار ﴿بَعْدَ دُخُولِهَا﴾ ١٦٨ - ونزل فيمن حرم السوابق ونحوها : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا﴾
حال ﴿طَيِّبًا﴾ صفة مؤكدة أي مستلذذة ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ أي تزيينه ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ بين العداوة .
١٦٩ - ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾ الإثم ﴿وَالْفَحْشَاءُ﴾ القبيح شرعاً ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من تحريم ما لم يحرم
وغيره .

صوريا للنبي ﷺ : يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه ، وما أنزل الله عليك من آية بينة فأنزل الله في ذلك ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ . وقال مالك بن
الصفيف حين بعث رسول الله وذكر ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد إليهم في محمد ، والله ما عهد إلينا في محمد ، ولا أخذ علينا ميثاقاً ، فأنزل الله
تعالى : ﴿أَوْ كَلِمَاتٍ عَامِدَاتٍ﴾ الآية .

١٧٠ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ أي الكفار ﴿ اتبعوا ما أنزل الله ﴾ من التوحيد وتحليل الطيبات ﴿ قَالُوا ﴾ لا ﴿ بل نتبع ما ألفينا ﴾ وجدنا ﴿ عليه آباءنا ﴾ من عبادة الأصنام وتحريم السوائب والبحائر . قال تعالى : ﴿ أ ﴾ يتبعونهم ﴿ ولَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً ﴾ من أمر الدين ﴿ ولا يهتدون ﴾ إلى الحق والهمزة للإنكار .

١٧١ - ﴿ ومثل ﴾ صفة ﴿ الذين كفروا ﴾ ومن يدعومهم إلى الهدى ﴿ كمثل الذي ينعق ﴾ يصوت ﴿ بما لا يسمع ﴾ إلا دُعَاءَ صَمٍّ بِكُمْ عَمَى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ

لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَن أَضْطَرَّ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ إِذَا أَنزَلَ اللَّهُ عَفْوَ وَرَحِيماً ﴿ إِن الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمناً قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾

١٧٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ كلوا من طيبات ﴿ حلالات ﴾ ما رزقناكم واشكروا لله ﴿ على ما أحل لكم ﴾ إن كنتم إياه تعبدون ﴿ . ١٧٣ - ﴿ إنما حرم عليكم الميتة ﴾ أي أكلها إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذكّر شرعاً ، والحق بها بالسنة ما أبين من حيٍّ وخُص منها السمك والجراد ﴿ والدّم ﴾ أي المسفوح كما في الأنعام ﴿ ولحم الخنزير ﴾ خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له ﴿ وما أهلك به لغير الله ﴾ أي ذبح على اسم غيره والإهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم ﴿ فمن اضطر ﴾ أي ألجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله ﴿ غير باغ ﴾ خارج على المسلمين عليه ﴿ في أكله ﴾ إن الله غفور ﴿ لأوليائه ﴾

﴿ رحيم ﴾ بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي ويلحق بهما كل عاص بسفره كالأبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعي . ١٧٤ - ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ﴾ المشتمل على نعت محمد ﷺ وهم اليهود ﴿ ويشترُونَ به ثمناً قليلاً ﴾ من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم ﴿ أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ﴾ لأنها مآلهم ﴿ ولا يكلمهم الله يوم القيامة ﴾ غضباً عليهم ﴿ ولا يزيكهم ﴾ يطهرهم من دنس الذنوب ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم هو النار . ١٧٥ - ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ أخذوها بدله في الدنيا ﴿ والعذاب بالمغفرة ﴾ المعدة لهم في الآخرة لولم يكتُموا ﴿ فما أصبرهم على النار ﴾ أي ما أشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلا فأَيُّ صبر لهم . ١٧٦ - ﴿ ذلك ﴾ الذي ذكر من أكلهم النار وما بعده ﴿ بأن ﴾ بسبب أن ﴿ الله نزل الكتاب بالحق ﴾ متعلق بنزل فاختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه ﴿ وإن الذين اختلفوا في الكتاب ﴾ بذلك وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة ﴿ لفي شقاق ﴾ خلاف ﴿ بعيد ﴾ عن الحق .

أسباب نزول الآية ١٠٢ : قوله تعالى ﴿ واتبعوا ما تنزل ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال : قالت اليهود انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء ، أفما كان ساحراً يركب الريح ، فأنزل الله تعالى : ﴿ واتبعوا ما تنزل الشياطين ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية أن اليهود سألو النبي ﷺ زماناً عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألو عنه فيخصمهم ، فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل إلينا منا ، وإنهم سألوه عن السحر وخاصموه به ، فأنزل الله : ﴿ واتبعوا ما تنزل الشياطين ﴾ .

١٧٧ - ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ﴾ في الصلاة ﴿فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ نزل رداً على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك ﴿وَلَكِنْ الْبِرُّ﴾ أي ذا البر وقرىء^(١) بفتح الباء أي البار ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ﴾ أي الكتب ﴿وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ له ﴿ذَوِي الْقُرْبَى وَالْقُرْبَانِيَّةِ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ﴾ وفي ﴿فَكَرِهَ الرَّقَابَ﴾ المكاتبين والأسرى ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ المفروضة وما قبله في التطوع ﴿وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ الله أو الناس ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ نصب على المدح ﴿فِي الْبِئْسَاءِ شِدَّةَ الْفَقْرِ وَالضَّرَاءِ﴾ المرض ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ وقت شدة القتال في سبيل الله ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في إيمانهم أو ادعاء البر ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ الله .

١٧٨ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْمِمَاتِلَةِ﴾ في القتلى ﴿وَصَفَاً وَفَعلاً﴾ الحر يقتل بالحر ولا يقتل بالعبد والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى وبيئت السنة أن الذكر يقتل بها وأنه تعتبر المماتلة في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبداً بكافر ولو حراً ﴿فَمَنْ عَفَى عَنْهُ﴾ من القتالين ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ بأن ترك القصاص منه ، وتكثير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر أخيه تعطف داع إلى العفو وإيذان بأن القتل لا يقطع أخوة

﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ﴾ قِيلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبِئْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عَفَى عَنْ شَيْءٍ فَلْيَتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَّاهُ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّنْ عِزِّ رَبِّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَكُلُّهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

الإيمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر ﴿فَاتَّبَاعٌ﴾ أي فعلى العافي اتباع للقاتل ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بأن يطالبه بالدية بلا عفا ، وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولي الشافعي والثاني الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسما فلا شيء ورجح ﴿و﴾ على القاتل ﴿أَدَّاهُ﴾ للدية ﴿إِلَيْهِ﴾ أي العافي وهو الوارث ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ بلا مطل ولا بخس ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية ﴿تَخْفِيفٌ﴾ تسهيل ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ عليكم ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ بكم حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحداً منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية ﴿فَمَنْ اعْتَدَى﴾ ظلم القاتل بأن قتله ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي العفو ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم في الآخرة بالنار أو في الدنيا بالقتل ١٧٩ - ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ أي بقاء عظيم ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ذوي العقول لأن القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ القتل مخافة القود ١٨٠ - ﴿كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمْ﴾ إذا حضر أحدكم الموت ﴿أَي سَبَابِهِ﴾ إن ترك خيراً ﴿مَالاً﴾ الوصية مرفوع بكتب ومتعلق بإذا إن كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أي فليوص ﴿لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغني ﴿حَقًّا﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ الله وهذا

منسوخ بآية الميراث وبحديث : « لا وصية لوارث » رواه الترمذي .

١٨١ - ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ ﴾ أي الإيصاء من شاهد ووصي ﴿ بعد ما سمعه ﴾ علمه ﴿ فلإنما إنتم ﴾ أي الإيصاء المبطل ﴿ على الذين يبدلونه ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿ إن الله سميع ﴾ لقول الموصي ﴿ عليم ﴾ بفعل الوصي فمجاز عليه .

١٨٢ - ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ ﴾ مخففاً ومتقلاً ﴿ جَنَفًا ﴾ ميلاً عن الحق خطأ ﴿ أو إثمًا ﴾ بأن تعمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غني مثلاً ﴿ فاصلح بينهم ﴾ بين الموصي والموصى له بالأمر بالعدل ﴿ فلا إثم عليه ﴾ في ذلك ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ .

١٨٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ ﴾ فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ﴿ من الأثم ﴾ لعلكم تتقون ﴿ المعاصي ﴾ فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها .

١٨٤ - ﴿ أَيَّامًا ﴾ نصب بالصيام أو يصوموا مقدراً ﴿ معدودات ﴾ أي قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلته تسهيلاً على المكلفين ﴿ فمن كان منكم ﴾ حين شهوده ﴿ مريضاً أو على سفر ﴾ أي مسافراً سفر القصر وأجهده الصوم في الحالين فافطر ﴿ فعدة ﴾ فعليه عدة ما أفطر ﴿ من أيام أخر ﴾ يصومها بدله ﴿ وعلى الذين ﴾ لا يطيقونه ﴿ كبر أو مرض لا يرجى برؤه ﴾ فدية ﴿ هي ﴾ طعام مسكين ﴿ أي قدر ما يأكله في يومه وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم ، وفي قراءة بإضافة فدية وهي

أَجَلَ لَكُمْ

٢٨

فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَكُمْ تَنَقُّونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله من شهد منكم الشهر فليصمه ، قال ابن عباس : إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على الولد فإنها باقية بلا نسخ في حقهما ﴿ فمن تطوع خيراً ﴾ بالزيادة على القدر المذكور في الفدية ﴿ فهو ﴾ أي التطوع ﴿ خير له ، وأن تصوموا ﴾ مبتدأ خبره ﴿ خير لكم ﴾ من الإفطار والفدية ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ أنه خير لكم فافعلوه . ١٨٥ - تلك الأيام ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، منه ﴿ هدى ﴾ حال هادياً من الضلالة ﴿ للناس وبيّنات ﴾ آيات واضحات ﴿ من الهدى ﴾ بما يهدي إلى الحق من الأحكام ﴿ و ﴾ من ﴿ الفرقان ﴾ بما يفرق بين الحق والباطل ﴿ فمن شهد ﴾ حضر ﴿ منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ تقدم مثله وكرر لثلاث يتوهم نسخه بتعميم من شهد ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة أيضاً للأمر بالصوم عطف عليه ﴿ ولتكمّلوا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ العدة ﴾ أي عدة صوم رمضان ﴿ وتكبروا الله ﴾ عند إكمالها ﴿ على ما هداكم ﴾ أرشدكم لمعالم دينه ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ الله على ذلك .

ابن الصيف ، ورفاعة بن زيد إذا لقيا النبي ﷺ قالوا وهما يكلمانه : راعنا سمعك واسمع غير سميع ، فظن المسلمون أن هذا الشيء كان أهل الكتاب يعظمون به أنبياءهم ، فقالوا للنبي ﷺ ذلك ، فانزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انسمعوا واسمعوا ﴾ وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : راعنا بلسان اليهود السب القبيح ، فلما سمعوا أصحابه يقولون : أعلنوا أنها فكانوا يقولون ذلك

١٨٦ - وسأل جماعة النبي ﷺ أقرب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناجيه فنزل : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ منهم بعلمي فأجبرهم بذلك ﴿ أحجب دعوة الداع إذا دعان ﴾ بإنائه ما سأل ﴿ فليستجيبوا لي ﴾ دعائي بالطاعة ﴿ وليؤمنوا ﴾ يداوموا على الإيمان ﴿ بي لعلمهم يرشدون ﴾ يهتدون .

١٨٧ - ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث ﴾ بمعنى الإفشاء ﴿ إلى نسائكم ﴾ بالجماع ، نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام على تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء ﴿ من لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه ﴿ علم الله أنكم كنتم تختانون ﴾ تخونون ﴿ أنفسكم ﴾ بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمرو وغيره واعتدروا إلى النبي ﷺ ﴿ فتاب عليكم ﴾ قبل توبتكم ﴿ وعفا عنكم فالان ﴾ إذ أحل لكم ﴿ بأشروهن ﴾ جامعوهن . ﴿ وابتغوا ﴾ اطلبوا ﴿ ما كتب الله لكم ﴾ أي أباحه من الجماع أو قدره من الولد ﴿ وكلوا واشربوا ﴾ الليل كله ﴿ حتى يتبين ﴾ يظهر ﴿ لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ أي الصادق بيان للخيط الأبيض وبيان الأسود محذوف أي من الليل شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغش بخرطين أبيض وأسود في الامتداد ﴿ ثم أتمسوا بالصيام ﴾ من الفجر ﴿ إلى الليل ﴾ أي إلى دخوله بغروب الشمس ﴿ ولا تبشروهن ﴾ أي نساءكم ﴿ وأنتم عاكفون ﴾ مقيمون بنية الاعتكاف ﴿ في المساجد ﴾ متعلق بعاكفون نهي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود ﴿ تلك ﴾ الأحكام المذكورة ﴿ حدود الله ﴾ حذوها لعباده ليقفوا عندها ﴿ فلا تقربوها ﴾ أبلغ من لا تعتدوها المعبر به في آية أخرى ﴿ كذلك ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿ يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾ محارمه . ١٨٨ - ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم ﴾ أي يأكل بعضهم مال بعض ﴿ بالباطل ﴾ الحرام شرعاً كالسرقة والغصب ﴿ ولا ﴾ تدلوا ﴿ تأكلوا ﴾ أي بحكومتها أو بالأموال رشوة ﴿ إلى الحكام لتأكلوا ﴾ بالتحاكم ﴿ فريقاً ﴾ طائفة ﴿ من أموال الناس ﴾ متلبسين ﴿ بالإثم وأنتم تعلمون ﴾ أنكم مبطون . ١٨٩ - ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ عن الأهلة ﴾ جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هي مواقيت ﴾ جمع ميقات ﴿ للناس ﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعقد نسايتهم وصيامهم وإفطارهم ﴿ والحج ﴾ عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك ﴿ وليس البر ﴾ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴿ في الإحرام ﴾ بأن تقبوا فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون وترتكوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برأ ﴿ ولكن البر ﴾ أي ذا البر ﴿ من اتقى ﴾ الله بترك مخالفته ﴿ وأتوا البيوت من أبوابها ﴾ في الإحرام ﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون .

أَحْلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالَنْ بَشَرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْآِلِ وَلَا تَبَشِّرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿ ١٨٧ ﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ ١٨٨ ﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ ١٨٩ ﴾ وَقَتِّلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَفْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿ ١٩٠ ﴾

وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود ﴿ كذلك ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿ يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾ محارمه . ١٨٨ - ﴿ ولا تأكلوا أموالكم بينكم ﴾ أي يأكل بعضهم مال بعض ﴿ بالباطل ﴾ الحرام شرعاً كالسرقة والغصب ﴿ ولا ﴾ تدلوا ﴿ تأكلوا ﴾ أي بحكومتها أو بالأموال رشوة ﴿ إلى الحكام لتأكلوا ﴾ بالتحاكم ﴿ فريقاً ﴾ طائفة ﴿ من أموال الناس ﴾ متلبسين ﴿ بالإثم وأنتم تعلمون ﴾ أنكم مبطون . ١٨٩ - ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ عن الأهلة ﴾ جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هي مواقيت ﴾ جمع ميقات ﴿ للناس ﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعقد نسايتهم وصيامهم وإفطارهم ﴿ والحج ﴾ عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك ﴿ وليس البر ﴾ بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴿ في الإحرام ﴾ بأن تقبوا فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون وترتكوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برأ ﴿ ولكن البر ﴾ أي ذا البر ﴿ من اتقى ﴾ الله بترك مخالفته ﴿ وأتوا البيوت من أبوابها ﴾ في الإحرام ﴿ واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون .

ويضحكون فيما بينهم ، فنزلت فسمعا منهم سعد بن معاذ ، فقال لليهود : يا أعداء الله لئن سمعنا من رجل منكم بعد هذا المجلس لأضربن عنقه ، وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : كان الرجل يقول : أرعني سمعك فنزلت الآية . وأخرج عن عطية قال : كان أناس من اليهود يقولون أرعنا سمعك

١٩٠ - ولما صُددَ عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام نزل ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ أي لإعلاء دينه ﴿الذين يقاتلونكم﴾ الكفار ﴿ولا تعتدوا﴾ عليهم بالابتداء بالقتال ﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾ المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله:

١٩١ - ﴿واقتلوهم حيث ثقتموهم﴾ وجدتموهم ﴿وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾ أي من مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح ﴿والفئة﴾ الشرك منهم ﴿أشد﴾ أعظم ﴿من﴾ القتل ﴿لهم﴾ في الحرم أو الإحرام الذي استعظمتموه ﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام﴾ أي في الحرم ﴿حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم﴾ فيه ﴿فاقتلوهم﴾ فيه، وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة ﴿كذلك﴾ القتل والإخراج ﴿جزاء الكافرين﴾. ١٩٢ - ﴿فإن انتهوا﴾ عن الكفر وأسلموا ﴿فإن الله غفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم.

١٩٣ - ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون﴾ توجد ﴿فئة﴾ شرك ﴿ويكون الدين﴾ العبادة ﴿لله﴾ وحده لا يعبد سواه ﴿فإن انتهوا﴾ عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا ﴿فلا عدوان﴾ اعتداء يقتل أو غيره ﴿إلا على الظالمين﴾ ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه.

١٩٤ - ﴿الشهر الحرام﴾ المحرم مقابل

واقتلوهم حيث ثقتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفئة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ﴿١٩١﴾ فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم ﴿١٩٢﴾ وقاتلوهم حتى لا تكون فئنة ويكون الذين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴿١٩٣﴾ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ﴿١٩٤﴾ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين ﴿١٩٥﴾ وآتوا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب ﴿١٩٦﴾

الحج أشهر

٣.

﴿بالشهر الحرام﴾ فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك ﴿والحرمات﴾ جمع حرمة ما يجب احترامه ﴿قصاص﴾ أي يقتض بمثله إذا انتهكت ﴿فمن اعتدى عليكم﴾ بالقتال في الحرم أو الإحرام أو الشهر الحرام ﴿فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ سمي مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة ﴿واتقوا الله﴾ في الانتصار وترك الاعتداء ﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾ بالعون والنصر. ١٩٥ - ﴿وأنفقوا في سبيل الله﴾ طاعته الجهاد وغيره ﴿ولا تلقوا بأيديكم﴾ أي أنفسكم والباء زائدة ﴿إلى التهلكة﴾ الهلاك بالإسكاف عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوي العدو عليكم ﴿وأحسنوا﴾ بالنفقة وغيرها ﴿إن الله يحب المحسنين﴾ أي يشيهم. ١٩٦ - ﴿وآتوا الحج والعمرة﴾ أي أتوها بحقوقهما ﴿فإن أحصرتم﴾ منعتهم عن إتمامها بعدو ﴿فما استيسر﴾ تيسر ﴿من الهدي﴾ عليكم وهو شاة ﴿ولا تحلقوا رؤوسكم﴾ أي لا تتحللوا ﴿حتى يبلغ الهدي المحذور﴾ محله ﴿حيث يحل ذبحه وهو مكان الإحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكنه ويحلق وبه يحصل التحلل﴾ فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ﴿كفمل وصداع فحلق في الإحرام﴾ ففدية ﴿عليه﴾ من صيام ﴿ثلاثة أيام﴾ أو صدقة ﴿بثلاثة أصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين﴾ أو نسك ﴿أي ذبح شاة﴾

حتى قالها أناس من المسلمين فكره الله لهم ذلك. فنزلت. وأخرج عن قتادة قال: كانوا يقولون راعنا سمعك فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك فنزلت. وأخرج عن عطاء قال: كانت لغة الانتصار في الجاهلية فنزلت. وأخرج عن أبي العالية قال: إن العرب كانوا إذا حدث بعضهم بقول أحدهم

أو للتخيير والحق به من حلق لغير عذر لأنه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره ﴿ فلماذا أمتم ﴾ العدو بأن ذهب أو لم يكن ﴿ فمن تمتع ﴾ استمتع ﴿ بالعمرة ﴾ أي بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام ﴿ إلى الحج ﴾ أي إلى الإحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره ﴿ فما استيسر ﴾ تيسر ﴿ من الهدي ﴾ عليه وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به والأفضل يوم النحر ﴿ فمن لم يجد ﴾ الهدي لفقده أو فقد ثمنه ﴿ فصيام ﴾ أي فعليه صيام ﴿ ثلاثة أيام ﴾ في الحج ﴿ أي في حال الإحرام ﴾ به فيجب حينئذ أن يُحرم قبل السابع من ذي الحجة والأفضل قبل السادس لكرهية صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولي الشافعي ﴿ وسبعة ﴾ إذا رجعت إلى وطنكم مكة أو غيرها وقيل إذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة ﴿ تلك عشرة كاملة ﴾ جملة تأكيد لما قبلها . ﴿ ذلك ﴾ الحكم المذكور من وجوب الهدي أو الصيام على من تمتع ﴿ لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ﴾ بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي فإن كان فلا دم عليه ولا صيام وإن تمتع. وفي ذكر الأهل إشعار باشتراط الاستيطان، فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعي والثاني لا والأهل كناية عن النفس والحق بالتمتع فيما ذكر بالسنّة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معاً أو يدخل الحج عليها قبل الطواف ﴿ واتقوا الله ﴾ فيما يأمركم به وينهاكم عنه ﴿ واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ لمن خالفة .

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ ۖ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۚ وَمَاتَعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ۖ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُونِ ۚ يَأْتُوا فِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ۖ فَاذْكُرُوا اللَّهَ ۖ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّاكِينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ۖ وَأَسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ۖ عَفْوَ رَجِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا أَقَضَيْتُمْ مِنْ سَكَكُمْ ۖ فَاذْكُرُوا اللَّهَ ۖ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ۖ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۖ فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ۖ وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

١٩٧ - ﴿ الحج ﴾ وقته ﴿ أشهر معلومة ﴾ شوال وذو القعدة وعشر ليل من ذي الحجة وقيل كله ﴿ فمن فرض ﴾ على نفسه ﴿ فيهن الحج ﴾ بالإحرام به ﴿ فلا رفث ﴾ جماع فيه ﴿ ولا فسوق ﴾ معاص ﴿ ولا جدال ﴾ خصام ﴿ في الحج ﴾ وفي قراءة بفتح الأولين والمراد في الثلاثة النهي ﴿ وما تفعلوا من خير ﴾ كصدقة ﴿ يعلمه الله ﴾ فيجازيكم به ، ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلاً على الناس : ﴿ وتزودوا ﴾ ما يبلغكم لسفركم ﴿ فإن خير الزاد التقوى ﴾ ما يتقى به سؤال الناس وغيره ﴿ واتقون ﴾ يا أولي الأبواب ﴿ ذوي العقول . ١٩٨ - ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ في ﴿ أن تبتغوا ﴾ تطلبوا ﴿ فضلاً ﴾ رزقاً ﴿ من ربكم ﴾ بالتجارة في الحج نزل رداً لكرهتهم ذلك ﴿ فإذا أفضتم ﴾ دفعتم ﴿ من عرفات ﴾ بعد الوقوف بها ﴿ فاذكروا الله ﴾ بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتلهيل والدعاء ﴿ عند المشعر الحرام ﴾ هو جبل في آخر المزدلفة يقال له قَرْح وفي الحديث أنه ﷺ وقف به يذكر الله ويدعو حتى أتى أسفاً جداً رواه مسلم ﴿ واذكروه كما هداكم ﴾ لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل ﴿ وإن ﴾ مخففة ﴿ كنتم من قبله ﴾ قبل هداه ﴿ لمن الضالين ﴾ . ١٩٩ - ﴿ ثم أفيضوا ﴾ يا قريش ﴿ من حيث أفاض الناس ﴾ أي من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم وثم للترتيب في الذكر ﴿ واستغفروا الله ﴾ من ذنوبكم ﴿ إن الله

لصاحبه : أرعني سمعك فهو عن ذلك .

أسباب نزول الآية ١٠٦ : قوله تعالى ﴿ ما ننسخ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كان ربما ينزل على النبي

غفور للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم .

٢٠٠ - ﴿فلإذا قضيتهم﴾ أذيتهم ﴿مناسككم﴾ عبادات حجكم بأن رميتهم جمرة العقبة وطفعت واستقرتكم بمنى ﴿فاذكروا الله﴾ بالتكبير والثناء ﴿كذكركم آباءكم﴾ كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة ﴿أو أشد ذكراً﴾ من ذكركم إياهم ونصب أشد على الحال من ذكر المنصوب بالذكروا إذ لو تأخر عنه لكان صفة له ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا﴾ نصيبنا ﴿في الدنيا﴾ فيؤتاه فيها ﴿وماله في الآخرة من خلاق﴾ نصيب .

٢٠١ - ﴿ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة﴾ نعمة ﴿وفي الآخرة حسنة﴾ هي الجنة ﴿وقنا عذاب النار﴾ بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله :

٢٠٢ - ﴿أولئك لهم نصيب﴾ ثواب ﴿من﴾ من أجل ﴿ما كسبوا﴾ عملوا من الحج والدعاء ﴿والله سريع الحساب﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

٢٠٣ - ﴿واذكروا الله﴾ بالتكبير عند رمي الجمرات ﴿في أيام معدودات﴾ أي أيام التشريق الثلاثة ﴿فمن تعجل﴾ أي استعجل بالنفر من منى ﴿في يومين﴾ أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره ﴿فلا إثم عليه﴾ بالتعجيل ﴿ومن تأخر﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿فلا إثم عليه﴾ بذلك أي

سَلَبَتْ

٢٢

الله في حجه لأنه الحاج في الحقيقة ﴿واتقوا الله واعملوا أنكم إليه تحشرون﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم . ٢٠٤ - ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ ولا يعجبك في الآخرة لمخالفته لاعتقاده ﴿ويشهد الله على ما في قلبه﴾ أنه موافق لقوله ﴿وهو ألد الخصام﴾ شديد الخصومة لك ولاتباعك لعداوته لك وهو الأخص بن شريك كان منافقاً حلو الكلام للنبي ﷺ يحلف أنه مؤمن به ومحِب له فيدني مجلسه فأكذبه الله في ذلك ومر بزرع وحمز لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلاً كما قال تعالى : ٢٠٥ - ﴿وإذا تولى﴾ انصرف عنك ﴿سمى﴾ مشى ﴿في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل﴾ من جملة الفساد ﴿والله لا يحب الفساد﴾ أي لا يرضى به . ٢٠٦ - ﴿وإذا قيل له اتق الله﴾ في فعلك ﴿أخذته العزة﴾ حملته الألفة والحمية على العمل ﴿بالإثم﴾ الذي أمر باتقائه ﴿فحسبه﴾ كافيه ﴿جهنم ولبس المهاد﴾ الفرائش هي . ٢٠٧ - ﴿ومن الناس من يشري﴾ يبيع ﴿نفسه﴾ أي يبذلها في طاعة الله ﴿ابتغاء﴾ طلب ﴿مرضات الله﴾ رضا ، وهو صهيبي لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله ﴿والله رؤوف بالعباد﴾ حيث أرشدكم لما فيه رضا .

الوحي بالليل ونسائه بالنهار، فأنزل الله ﴿ما ننسخ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠٨ : قوله تعالى ﴿أم تريدون﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله يا محمد اثنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه ، أو فجر لنا أنهاراً تنبعك ونصدقك ، فأنزل الله في ذلك ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾ إلى قوله ﴿سواء السبيل﴾ . وكان حي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد اليهود حسداً للعرب إذ خصهم الله

٢٠٨ - ونزل في عبدالله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الإبل بعد الإسلام ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم ﴾ بفتح السين وكسرهما الإسلام ﴿ كافة ﴾ حال من السلم أي في جميع شرائعه ﴿ ولا تتبعوا خطوات ﴾ طرق ﴿ الشيطان ﴾ أي تزيينه بالتفريق ﴿ إنه لكم عدو مبين ﴾ بين العداوة .

٢٠٩ - ﴿ فإن زلتم ﴾ ملتم عن الدخول في جميعه ﴿ من بعد ما جاءكم البينات ﴾ الحجج الظاهرة على أنه حق ﴿ فاعلموا أن الله عزيز ﴾ لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم ﴿ حكيم ﴾ في صنعه .

٢١٠ - ﴿ هل ﴾ ما ﴿ ينظرون ﴾ ينتظر التاركون الدخول فيه ﴿ إلا أن يأتيهم الله ﴾ أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه ﴿ في ظلل ﴾ جمع ظلة ﴿ من الغمام ﴾ السحاب ﴿ والملائكة ﴾ وقضي الأمر ﴿ تم أمر ملائكتهم ﴾ وإلى الله ترجع الأمور ﴿ بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازي كلا بعمله .

٢١١ - ﴿ سل ﴾ يا محمد ﴿ بني إسرائيل ﴾ تبكيتاً ﴿ كم آتيتهم ﴾ كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعول آتينا ومميزها ﴿ من آية بيته ﴾ ظاهرة كفتل البحر وإنزال المن والسلوى فبدلوها كفرة ﴿ ومن يبدل نعمة الله ﴾ أي ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية ﴿ من بعد ما جاءته ﴾ كفرة ﴿ فإن الله شديد العقاب ﴾ له .

٢١٢ - ﴿ زين للذين كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿ الحياة الدنيا ﴾ بالتمويه فأجوبها ﴿ و ﴾ هم

سَلَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا آتَيْنَهُمْ مِّنْ آيَةٍ بَيْنَهُ وَمَن يَدُلْ نِعْمَةً اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبِينَ وَالنَّصْرُ لِلَّهِ وَالزُّلْمُ لِلَّهِ الْحَقُّ يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّهِ وَلِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾

﴿ يسخرون من الذين آمنوا ﴾ يستهزئون بهم ويتعالمون عليهم بالمال ﴿ والذين اتقوا ﴾ الشرك وهم هؤلاء ﴿ فوقهم يوم القيامة ﴾ الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿ أي رزقاً واسعاً في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم . ٢١٣ - ﴿ كان الناس أمة واحدة ﴾ على الإيمان فاختلغوا بأن آمن بعض وكفر بعض ﴿ فبعث الله النبيين ﴾ إليهم ﴿ مبشرين ﴾ من آمن بالجنة ﴿ ومنذرين ﴾ من كفر بالنار ﴿ وأنزل معهم الكتاب ﴾ بمعنى الكتب ﴿ بالحق ﴾ متعلق بأنزل ﴿ ليحكم ﴾ به ﴿ بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴾ من الدين ﴿ وما اختلف فيه ﴾ أي الدين ﴿ إلا الذين أوتوه ﴾ أي الكتاب فآمن بعض وكفر بعض ﴿ من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلاف وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى ﴿ بغياً ﴾ من الكافرين ﴿ بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من ﴾ للبيان ﴿ الحق بإذنه ﴾ بإرادته ﴿ والله يهدي من يشاء ﴾ هدايته ﴿ إلى صراط مستقيم ﴾ طريق الحق . ٢١٤ - ونزل في جهد أصاب المسلمين ﴿ أم ﴾ بـل أ ﴿ حسيبتم أن تدخلوا الجنة ولما ﴾ لم ﴿ يأتكم مثل ﴾ شبه ما أتى ﴿ الذين خلوا من قبلكم ﴾ من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا ﴿ مستهم ﴾ جملة مستأنفة مبينة ما قبلها

﴿ البأساء ﴾ شدة الفقر ﴿ والضراء ﴾ المرض ﴿ ورزّلوا ﴾ أزعجوا بأنواع البلاء ﴿ حتى يقول ﴾ بالنصب والرفع أي قال ﴿ الرسول والذين آمنوا معه ﴾ استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم ﴿ متى ﴾ يأتي ﴿ نصر الله ﴾ الذي وعدناه فأجيبوا من قِبَل الله ﴿ ألا إن نصر الله قريب ﴾ إتيانه .

٢١٥ - ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ ماذا ينفقون ﴾ أي الذي ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخاً ذا مال فسأل النبي ﷺ عما ينفق وعلى من ينفق ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ما أنفقتم من خير ﴾ بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذي هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله : ﴿ فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل ﴾ أي هم أولى به ﴿ وما فعلوا من خير ﴾ إنفاق أو غيره ﴿ فإن الله به عليم ﴾ فمجاز عليه .

٢١٦ - ﴿ كتب ﴾ فرض ﴿ عليكم القتال ﴾ للكفار ﴿ وهو كُرة ﴾ مكروه ﴿ لكم ﴾ طبعاً لمشفقته ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ﴾ لميل النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكاليف الموجبة لسعادتها ففعل لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً لأن فيه إما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر وفي تركه وإن أحببتموه شراً لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر ﴿ والله يعلم ﴾ ما هو خير لكم ﴿ وأنتم لا تعلمون ﴾ ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به .

٢١٧ - وأرسل النبي ﷺ أول سراياه وعليها

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرَةٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

عبدالله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم بربح فغيرهم الكفار باستحلاله فنزل : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام ﴾ المحرم ﴿ قتال ﴾ فيه ﴿ بدل اشتغال ﴾ قل ﴿ لهم ﴾ قتال فيه كبير ﴿ عظيم وزراً مبتداً وخبر ﴾ وصد ﴿ مبتداً منع للناس ﴾ عن سبيل الله ﴿ دينة ﴾ وكفر به ﴿ بالله ﴾ و ﴿ صد عن ﴾ المسجد الحرام ﴿ أي مكة ﴾ وإخراج أهله منه ﴿ وهم النبي ﷺ والمؤمنون وخبر المبتدا ﴾ أكبر ﴿ أعظم وزراً ﴾ عند الله ﴿ من القتال فيه ﴾ والفتنة ﴿ الشرك منكم ﴾ أكبر من القتل ﴿ لكم فيه ﴾ ولا يزالون ﴿ أي الكفار ﴾ يقتلونكم ﴿ أيها المؤمنون ﴾ حتى ﴿ كي ﴾ يردوكم عن دينكم ﴿ إلى الكفر ﴾ إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت ﴿ بطلت ﴾ أعمالهم ﴿ الصالحة ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿ فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقيد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحيح مثلاً وعليه الشافعي ﴿ وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ . ٢١٨ - ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الإثم فلا يحصل لهم أجر نزل ﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا ﴾ فارقوا أوطانهم ﴿ وجاهدوا في سبيل الله ﴾ لإعلاء دينه ﴿ أولئك يرجون رحمت الله ﴾ ثوابه ﴿ والله غفور ﴾ للمؤمنين ﴿ ورحيم ﴾ بهم .

إن تسألوا رسولكم الآية . وأخرج عن السدي قال : سألت العرب محمداً ﷺ أن يأتيهم بالله فيروه جهرة ، فنزلت . وأخرج عن أبي العالية قال : قال رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا كفارات بني إسرائيل ، فقال النبي ﷺ : ما أعطاكم الله خير ، كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها

٢١٩ - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ القمار ما حكمهما ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿فِيهِمَا﴾ أي في تعاطيهما ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ عظيم وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ بالذلة والفرح في الخمر وإصابة المال بلا كد في الميسر ﴿وَإِنَّمَا﴾ أي ما ينشأ عنهما من المفساد ﴿كَبِيرٌ﴾ أعظم ﴿مِنَ نَّفْعِهِمَا﴾ ولما نزلت شربها قوم وامتنع عنها آخرون إلى أن حرمتها آية المائدة ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ أي ما قدره ﴿قُلْ﴾ أنفقوا ﴿عَنِ الْعَفْوِ﴾ أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم وفي قراءة بالرفع بتقدير هو ﴿كَذَلِكَ﴾ أي كما بين لكم ما ذكر ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ .

٢٢٠ - ﴿فِي﴾ أمر ﴿الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فتأخذون بالأصلح لكم فيهما ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ وما يلقونه من الحرج في شأنهم فإن واكلوهم ياتمو وإن عزلوا ما لهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاماً وحدهم فخرج ﴿قُلْ﴾ إصلاح لهم ﴿فِي﴾ أموالهم بتنميتها ومداخلتكم ﴿خَيْرٌ﴾ من ترك ذلك ﴿وَأَن تَخْلَطُوا بِهِمُ﴾ أي تخلطوا بنفقتكم بنفقتهم ﴿فَأَخْوَانَكُمْ﴾ أي فهم إخوانكم في الدين ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه أي فلکم ذلك ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمَفْسَدَ﴾ لأموالهم بمخالطته ﴿مِنَ الْمَصْلَحِ﴾ بها فيجازي كلا منهما ﴿وَلَوْ﴾ شاء الله لأعتكم ﴿لَضِيقَ﴾ لضيق عليكم بتحريم المخالطة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب على أمره ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه .

٣٥

٢٢١ - ﴿وَلَا تَنْكِحُوا﴾ تتزوجوا أيها المسلمون ﴿الْمَشْرَكَاتِ﴾ أي الكافرات ﴿حَتَّى يُؤْمَنَ وَلَئِمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ﴾ حرة لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية ﴿وَالْمَحْصَنَاتِ﴾ من الذين أوتوا الكتاب ﴿وَلَا تَنْكِحُوا﴾ تتزوجوا ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾ أي الكفار المؤمنات ﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَلَّكُمْ مُّؤْمِنُونَ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾ لماله وجماله ﴿أَوَّلُكُمْ﴾ أي أهل الشرك ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق مناكرتهم ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو﴾ على لسان رسله ﴿إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ﴾ أي العمل الموجب لهما ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بإرادته فتجب إجابته بتزويج أوليائه ﴿وَيَبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون . ٢٢٢ - ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ أي الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه ﴿قُلْ﴾ هو أدنى ﴿قَدَرٌ أَوْ مَحَلٌّ﴾ فاعتزلوا النساء ﴿أَتَرَكَوهُنَّ﴾ في الحيض ﴿أَيَّ وَقْتِهِ أَوْ مَكَانِهِ﴾ ولا تقربوهن ﴿بِالْجَمَاعِ﴾ حتى يظهرون ﴿بِسُكُونِ الطَّهْرِ﴾ بتشديد الهاء وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء أي يغتسلن بعد انقطاعه . ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ بالجماع ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ﴾ يحب ويكرم ﴿التَّوَّابِينَ﴾ من الذنوب ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ من الأقدار .

مكتوبة على بابها وكفارتها ، فإن كفرها كانت له خيراً في الدنيا ، وإن لم يكفرها كانت له خيراً في الآخرة ، وقد أعطاكم الله خيراً من ذلك قال تعالى ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾ الآية . والصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ، فأنزل الله ﴿لَمْ تَرِيدُوا أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ الآية .

٢٢٣ - ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ ﴾ أي محل زرعكم الولد ﴿ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ ﴾ أي محله وهو القبل ﴿ أَتَى ﴾ كيف ﴿ شَتَمَ ﴾ من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار ، ونزل رداً لقول اليهود : من أتى امرأته في قبلها أي من جهة دبرها جاء الولد أحول ﴿ وَقَدِمُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ العمل الصالح كالتسمية عند الجماع ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في أمره ونهيه ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَاقُوهُ ﴾ بالبعث فيجازيكم بأعمالكم ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الذين اتقوه بالجنة .

٢٢٤ - ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ ﴾ أي الحلف به ﴿ عُرْضَةً ﴾ علة مانعة ﴿ لَا يُبَاسِتُكُمْ ﴾ أي نصباً لها بأن تكثروا الحلف به ﴿ أَنْ ﴾ لا ﴿ تَبْرُوا ﴾ وتتقوا ﴿ فَتَكْفُرَ الْيَمِينُ عَلَى ذَلِكَ ﴾ ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة ﴿ وَتُصْلَحُوا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتكم عليه بل اتوه وكفروا لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ بأحوالكم .

٢٢٥ - ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ ﴾ الكائن ﴿ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف نحو والله ، وبلى والله فلا إثم عليه ولا كفارة ﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ أي قصده من الإيمان إذا حنثتم ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لما كان من اللغو ﴿ حَلِيمٌ ﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها .

٢٢٦ - ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ أي يحلفون أن لا يجامعوهن ﴿ تَرَبُّصٌ ﴾ انتظار ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا ﴾ رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين وَإِذَا طَلَقْتُمْ

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعُولِهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

إلى الوطء ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بهم . ٢٢٧ - ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ ﴾ أي عليه بأن لم يفيتوا فليرقعوه ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لقولهم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تريبص ما ذكر إلا الفينة أو الطلاق . ٢٢٨ - ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ أي ليتظرن ﴿ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾ عن النكاح ﴿ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ تمضي من حين الطلاق ، جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله : ﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ ﴾ وفي غير الآية والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والإماء فعدتهن قرءان بالسنة ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ ﴾ من الولد والحيض ﴿ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعُولِهِنَّ ﴾ أزواجهن ﴿ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ بمراجعتهم ولو أبين ﴿ فِي ذَلِكَ ﴾ أي في زمن التريبص ﴿ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ﴾ بينها لا إضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه إلا إذا حق لغيرهم من نكاحهن في العدة ﴿ وَلَهُنَّ ﴾ على الأزواج ﴿ مِثْلُ الَّذِي ﴾ لهم ﴿ عَلَيْهِنَّ ﴾ من الحقوق ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ شرعاً من حسن العشرة وترك الإضرار ونحو ذلك ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ فضيلة في الحق من وجوب طاعتهم لهم لما ساقوه من المهر والإتفاق ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ في ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فيما دبره لخلفه .

أسباب نزول الآية ١١٣ : قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ اتهم أحبار يهود فتنازعوا فقال رافع بن خزيمة : ما أنتم على شيء ، وكفر بعبسى والإنجيل ، فقال رجل من

٢٢٩ - ﴿ الطلاق ﴾ أي التطلق الذي يراجع بعده ﴿ مرتان ﴾ أي اثنتان ﴿ فإسألك ﴾ أي فعليك إسأكن بعده بأن تراجعوهن ﴿ بمعروف ﴾ من غير إضرار ﴿ أو تسريح ﴾ أي إرسالهن ﴿ بإحسان ولا يحل لكم ﴾ أيها الأزواج ﴿ أن تأخذوا مما آتيتوهن ﴾ من المهور ﴿ شيئاً ﴾ إذا طلقتموهن ﴿ إلا أن يخافا ﴾ أي الزوجان ﴿ أن ﴾ لا يقيما حدود الله ﴿ أي أن لا يأتيا بما حله لهما من الحقوق وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول فالأ يقيما بدل اشتمال من الضمير فيه وقرئ بالفوقائية في الفعلين ﴿ فإن خضمت أ ﴾ ﴿ ن ﴾ لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما ﴿ فيما افترت به ﴾ نفسها من المال ليطلقها أي لا حرج على الزوج في أخله ولا الزوجة في بذله ﴿ تلك ﴾ الأحكام المذكورة ﴿ حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون ﴾ .

٢٣٠ - ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا ﴾ الزوج بعد الثنتين ﴿ فلا تحل له من بعد ﴾ بعد الطلقة الثالثة ﴿ حتى تنكح ﴾ تنزوج ﴿ زوجاً غيره ﴾ ويطأها كما في الحديث رواه الشيخان ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا ﴾ أي الزوج الثاني ﴿ فلا جناح عليهما ﴾ أي الزوجة والزوج الأول ﴿ أن يترابعا ﴾ إلى النكاح بعد انقضاء العدة ﴿ إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك ﴾ المذكورات ﴿ حدود الله يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ يتدبرون .

٢٣١- ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنْفِقْنَ أَجَلَهُنَّ﴾
 قَارِبِينَ انْقِضَاءِ عِدَّتِهِنَّ ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ بِأَنْ
 تَرَجَعْنَ ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ مِنْ غَيْرِ ضَرَارٍ ﴿أَوْ

سرحون بمعروف ﴿ اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ﴾ ولا تمسكوهن ﴿ بالرجعة ﴾ ضراً ﴿ مفعول لأجله ﴾ لتعتدوا ﴿ عليهن بالإلحاح إلى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس ﴾ ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ﴿ بتعريضها إلى عذاب الله ﴾ ولا تتخذوا آيات الله هزواً ﴿ مهزواً بها بمخالفتها ﴾ واذكروا نعمت الله عليكم ﴿ بالإسلام ﴾ وما أنزل عليكم من الكتاب ﴿ القرآن ﴾ والحكمة ﴿ ما فيه من الأحكام ﴾ يعظكم به ﴿ بأن تشكروها بالعمل به ﴾ واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم ﴿ لا يخفى عليه شيء ﴾ . ٢٣٢ - ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن ﴾ انقضت عدتهن ﴿ فلا تعضلوهن ﴾ خطاب للآلِوياء أي تمنعهن من ﴿ أن يتكهنن أزواجهن ﴾ المطلقين لهن لأن سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يرجعها فمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم ﴿ إذا تراضوا ﴾ أي الأزواج والنساء ﴿ بينهم بالمعروف ﴾ شرعاً ﴿ ذلك ﴾ النهي عن العضل ﴿ يُوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ لأنه المنتفع به ﴿ ذلكم ﴾ أي ترك العضل ﴿ أزكى ﴾ خير ﴿ لكم وأطهر ﴾ لكم ولهم لما يُخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما ﴿ والله يعلم ﴾ ما فيه المصلحة ﴿ وأنتم لا تعلمون ﴾ ذلك فاتبِعُوا أوامره . ٢٣٣ - ﴿ والوالدات يرضعن ﴾ أي ليرضعن ﴿ أولادهن حولين ﴾ عامين ﴿ كاملين ﴾ صفة مؤكدة ، ذلك ﴿ لمن أراد أن يتم الرضاعة ﴾ ولا زيادة عليه

أهل نجران لليهود : ما أنتم على شيء ووجد نبوة موسى وكفر بالتوراة . فأنزل الله في ذلك ﴿ وقالت اليهود ليست النصارى على شيء ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١٤ : قوله تعالى ﴿ومن أظلم﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن الطريق المذكور أن قريشاً منعوا النبي ﷺ الصلاة عند الكعبة

﴿ وعلى المولود له ﴾ أي الأب ﴿ رزقهن ﴾ إطعام الوالدات ﴿ وكسوتهن ﴾ على الإرضاع إذا كن مطلقات ﴿ بالمعروف ﴾ بقدر طاقته ﴿ لا تكلف نفس إلا وسعها ﴾ طاقتها ﴿ لا تضار والدة بولدها ﴾ بسببه بأن تكره على إرضاعه إذا امتنعت ﴿ ولا ﴾ يضار ﴿ مولود له بولده ﴾ أي بسببه بأن يكلف فوق طاقته وإضافة الولد إلى كل منهما في الموضعين للاستعطف ﴿ وعلى الوارث ﴾ أي وارث الأب وهو الصبي أي على وليه في ماله ﴿ مثل ذلك ﴾ الذي على الأب للوالدة من الرزق والكسوة ﴿ فإن أرادا ﴾ أي الوالدان ﴿ فصلاً ﴾ فطاماً له قبل الحولين صادراً ﴿ عن تراض ﴾ اتفاق ﴿ بينهما وتشاور ﴾ بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه ﴿ فلا جناح عليهما ﴾ في ذلك ﴿ وإن أردتم ﴾ خطاب للآباء ﴿ أن تسترضعوا أولادكم ﴾ مرضع غير الوالدات ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ فيه ﴿ إذا سلّمتم ﴾ إليهن ﴿ ما آتيتم ﴾ أي أردتم إيتاءهن من الأجرة ﴿ بالمعروف ﴾ بالجميل كطيب النفس ﴿ واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير ﴾ لا يخفى عليه شيء منه .

٢٣٤ - ﴿ والذين يتوفون ﴾ يموتون ﴿ منكم ويذرون ﴾ يتركون ﴿ أزواجاً يتربصن ﴾ أي ليتربصن ﴿ بأنفسهن ﴾ بعدهن عن النكاح ﴿ أربعة أشهر وعشراً ﴾ من الليالي وهذا في غير الحوامل وأما الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والأمة على النصف من ذلك بالسنة ﴿ فإذا بلغن أجلهن ﴾ انقضت مدة تربصهن ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ أيها الأولياء ﴿ فيما فعلن ﴾

في أنفسهن ﴿ من التزين والتعرض للخطاب ﴾ بالمعروف ﴿ شرعاً ﴾ والله بما تعملون خير ﴿ عالم بباطنه كظاهره . ٢٣٥ - ﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم ﴾ لو حتم ﴿ به من خطبة النساء ﴾ المتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول الإنسان : مثلاً إنك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك ﴿ أو أكنتم ﴾ أضمرتم ﴿ في أنفسكم ﴾ من قصد نكاحهن ﴿ علم الله أنكم ستذكروهن ﴾ بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض ﴿ ولكن لا تواعدوهن سراً ﴾ أي نكاحاً ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أن تقولوا قولاً معروفاً ﴾ أي ما عرف شرعاً من التعريض فلكم ذلك ﴿ ولا تعزموا عقدة النكاح ﴾ أي على عقده ﴿ حتى يبلغ الكتاب ﴾ أي المكتوب من العدة ﴿ أجله ﴾ بأن ينتهي ﴿ واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم ﴾ من العزم وغيره ﴿ فاحذروه ﴾ أن يعاقبكم إذا عزمتم ﴿ واعلموا أن الله غفور ﴾ لمن يحذره ﴿ حلیم ﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها . ٢٣٦ - ﴿ لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن ﴾ وفي قراءة (تمأسوهن) أي تجامعهن ﴿ أو ﴾ لم ﴿ تفرضوا لهن فريضة ﴾ مهراً وما مصدرية ظرفية أي لا تبعة عليكم - في الطلاق زمن عدم المسيس والفرس - بإثم ولا مهر فطلقوهن ﴿ ومتعهن ﴾ أعطوهن ما يتمتعن به ﴿ على الموسع ﴾ الغني منكم

حَفَظُوا عَلَيَّ

٣٨

في المسجد الحرام ، فأَنزل الله ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله ﴾ الآية . وأُخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : نزلت في المشركين حين صدوا رسول الله عن مكة يوم الحديبية .

أسباب نزول الآية ١١٥ : قوله تعالى ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ . أخرج مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال : كان النبي ﷺ يصلي على

﴿ قدره وعلى المقتر ﴾ الضيق الرزق ﴿ قدره ﴾ يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة ﴿ متاعاً ﴾ تمتعاً ﴿ بالمعروف ﴾ شرعاً صفة متاعاً ﴿ حقاً ﴾ صفة ثابته أو مصدر مؤكد ﴿ على المحسنين ﴾ المطيعين .

٢٣٧ - ﴿ وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم ﴾ يجب لهن ويرجع لكم النصف ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أن يفنوا ﴾ أي الزوجات فيتركه ﴿ أو يفنوا ﴾ الذي بيده عقدة النكاح ﴿ وهو الزوج فيترك لها الكحل ، وعن ابن عباس : السولي إذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك ﴾ وأن تفنوا ﴿ مبتداً خبره ﴾ أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ﴿ أي أن يتفضل بعضكم على بعض ﴾ إن الله بما تعملون بصير ﴿ فيجازيكم به .

٢٣٨ - ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ الخمس بأدائها في أوقاتها ﴿ والصلوة الوسطى ﴾ هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال وأفردها بالذكر لفضلها ﴿ وقوموا لله ﴾ في الصلاة ﴿ فانتين ﴾ قيل مطيعين لقوله ﷺ : كل قنوت في القرآن فهو طاعة ، رواه أحمد وغيره ، وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم : كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان .

٢٣٩ - ﴿ فإن خفتم ﴾ من عدو أو سيل أو سبع ﴿ فرجالاً ﴾ جمع راجل أي مشاة صلوا ﴿ أو ركبناً ﴾ جمع راكب أي كيف أمكن مستقبلي القبلة أو غيرها ويومئ بالركوع والسجود ﴿ فإذا أمتتم ﴾ من الخوف ﴿ فاذكروا الله ﴾ أي صلوا

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّاتِ مَتَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضَاعًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

﴿ كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة . ٢٤٠ - ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ﴾ فليوصوا ﴿ وصية ﴾ وفي قراءة بالرفع أي عليهم ﴿ لأزواجهم ﴾ وليعطوهن ﴿ متاعاً ﴾ ما يتمتعن به من النفقة والكسوة ﴿ إلى ﴾ تمام ﴿ الحول ﴾ حال أي غير مخرجات من مسكنهن ﴿ فإن خرجن ﴾ بأنفسهن ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ يا أولياء الميت ﴿ في ما فعلن في أنفسهن من معروف ﴾ شرعاً كالتزني وتترك الإحدا وقطع النفقة عنها ﴿ والله عزيز ﴾ في ملكه ﴿ حكيم ﴾ في صنعه ، والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وترىس الحول بآية أربعة أشهر وعشراً السابقة المتأخرة في النزول ، والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله . ٢٤١ - ﴿ وللمطلقات متاع ﴾ يعطينه ﴿ بالمعروف ﴾ بقدر الإمكان ﴿ حقاً ﴾ نصب بفعله المقدر ﴿ على المتقين ﴾ الله تعالى كرره ليعم المسوسة أيضاً إذ الآية السابقة في غيرها . ٢٤٢ - ﴿ كذلك ﴾ كما يبين لكم ما ذكر ﴿ يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ﴾ تنذرون . ٢٤٣ - ﴿ ألم تر ﴾ استفهام تعجب وتشويق إلى استماع ما بعده أي يتة علمك ﴿ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم أُلوف ﴾ أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفاً

احلته تطوعاً أينما توجهت به ، وهو آت من مكة إلى المدينة ، ثم قرأ ابن عمر ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ وقال في هذا نزلت هذه الآية . وأخرج الحاكم عنه قال : أنزلت ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع . وقال صحيح على شرط مسلم هذا أصح ما

﴿ حُلِّمَ الْمَوْتُ ﴾ مفعول له وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا ﴿ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مَوْتُوا ﴾ فماتوا ﴿ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم جرزئيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاثوا دهرًا عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبًا إلا عاد كالكنف واستمرت في أسباطهم ﴿ إِنْ اللَّهُ لَفِي فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾ ومنه إحياء هؤلاء ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ ﴾ وهم الكفار ﴿ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه .

٢٤٤ - ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي لإعلاء دينه ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لأقوالكم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بأحوالكم فمجازيكم .

٢٤٥ - ﴿ مِنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ ﴾ بإئناق ماله في سبيل الله ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ بأن ينفقه الله عز وجل عن طيب قلب ﴿ فَيضاعفه ﴾ وفي قراءة فيضعفه بالتشديد ﴿ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةٌ ﴾ من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتي ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ ﴾ يمسك الرزق عنمن يشاء ابتلاء ﴿ وَيُوسِّطُ ﴾ يوسع لمن يشاء امتحانًا ﴿ وَإِلَيْهِ تُرجعون ﴾ في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم .

٢٤٦ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَآئِكَةِ ﴾ الجماعة ﴿ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ من بعد ﴿ مَوْتِ ﴾ موسى ﴿ أَيِ إِلَى قَصَّتْهُمْ وَخَبَّرَهُمْ ﴾ إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَهُمْ ﴿ هُوَ شَمُوعُ ﴾ ابث ﴿ أَقْمِ ﴾ لنا ملكًا نقاتل ﴿ مَعَهُ ﴾ في سبيل الله ﴿ تَنْتَظِمُ بِهِ كَلِمَتَنَا وَنَرْجِعُ إِلَيْهِ ﴾ قَالَ ﴿ النَّبِيُّ لَهُمْ ﴾ هَلْ عَسَيْتُمْ ﴿ بِالسَّالْتِخِ وَالْكَسْرِ ﴾ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَمْ لَا

فَلَمَّا فَصَلَ

٤٠

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَآئِكَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لَنَبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَى وَآءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

نقاتلوا ﴿ خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها ﴾ قالوا وما لنا أَمْ لَا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَجَنَّبُوا ﴾ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴿ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي ﴾ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿ فمجازيهم وسأل النبي ربّه إرسال ملك فأجابه إلى إرسال طالوت . ٢٤٧ - ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ لانه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغًا أو راعيًا ﴿ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ﴾ يستعين بها على إقامة الملك ﴿ قَالَ ﴾ النبي لهم ﴿ إِنْ اللَّهُ اصْطَفَاهُ ﴾ اختاره للملك ﴿ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً ﴾ سعة ﴿ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقًا ﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ إتياءه لا اعتراض عليه ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ ﴾ فضله ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بمن هو أهل له . ٢٤٨ - ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ﴾ لما طلبوا منه آية على ملكه ﴿ إِنْ آيَةُ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴾ الصندوق كان فيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم واستمر إليهم فغلبهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه كما قال تعالى ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ ﴾ طمأنينة

ورد في الآية إسنادًا ، وقد اعتمد جماعة ، لكنه ليس فيه تصريح بذكر السبب ، بل قال : أنزلت في كذا ، وقد تقدم ما فيه وقد ورد التصريح بسبب نزولها : فأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرًا ، وكان يحب قبلة إبراهيم ، وكان يدعو الله وينظر إلى السماء ، فأنزل الله ﴿ فَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾

﴿ من ربكم وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون ﴾ وهي نعل موسى وعصاه وعمامة هارون وقفيز من المن الذي كان يتزل عليهم ورضاض من الألواح ﴿ تحمله الملائكة ﴾ حال من فاعل يأتيكم ﴿ إن في ذلك لآية لكم ﴾ على ملكه ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتسارعوا إلى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين ألفاً .

٢٤٩ - ﴿ فلما فصل ﴾ خرج ﴿ طالوت ﴾ بالجنود ﴿ من بيت المقدس وكان الحر شديداً وطلبوا منه الماء ﴾ قال إن الله مبتليكم ﴿ مختبركم ﴾ بنهر ﴿ ليطهر المطيع منكم والعاصي وهو بين الأردن وفلسطين ﴾ فمن شرب منه ﴿ أي من مائه ﴾ فليس مني ﴿ أي من أتاعي . ﴾ ومن لم يطمعه ﴿ يذقه ﴾ فإنه مني إلا من اغترف غرفة ﴿ بالفتح والضم ﴾ بيده ﴿ فاكتفى بها ولم يزد عليها فإنه مني ﴾ فشرّبوا منه ﴿ لما وافوه بكثرة ﴾ إلا قليلاً منهم ﴿ فاقتصروا على الغرفة روي أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ﴿ فلما جاوزوه هو والذين آمنوا معه ﴾ وهم الذين اقتصروا على الغرفة ﴿ قالوا ﴾ أي الذين شربوا ﴿ لا طاقة ﴾ قوة ﴿ لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾ أي يقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه ﴿ قال الذين يظنون ﴾ يوقنون ﴿ أنهم ملاقوا الله ﴾ بالبعث وهم الذين جاوزوه ﴿ كم ﴾ خيرية بمعنى كثير ﴿ من فئة ﴾ جماعة ﴿ قليلة ﴾ غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﴿ بإرادته ﴾ والله مع الصابرين ﴿ بالعون والنصر .

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّنْ فَتَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَرُوا لِحَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا مَبِئَرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

٢٥٠ - ﴿ ولما برزوا لجالوت وجنوده ﴾ أي ظهوراً لقتالهم وتصادفوا ﴿ قالوا ربنا أفرغ ﴾ اصعب ﴿ علينا صبراً وثبت أقدامنا ﴾ بتقوية قلوبنا على الجهاد ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ . ٢٥١ - ﴿ فهزموهم ﴾ كسروهم ﴿ بإذن الله ﴾ بإرادته ﴿ وقتل داود ﴾ وكان في عسكر طالوت ﴿ جالوت وآتاه ﴾ أي داود ﴿ الله الملك ﴾ في بني إسرائيل ﴿ والحكمة ﴾ النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله ﴿ وعلمه مما يشاء ﴾ كصنعة الدروع ومنطق الطير ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ﴾ بدل بعض من الناس ﴿ ببعض لفسد الأرض ﴾ بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد ﴿ ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾ فذبح بعضهم ببعض . ٢٥٢ - ﴿ تلك ﴾ هذه الآيات ﴿ آيات الله نتلوها ﴾ نقصها ﴿ عليك ﴾ يا محمد ﴿ بالحق ﴾ بالصدق ﴿ وإنك لمن المرسلين ﴾ التأكيد بأن غيرها رد لقول الكفار له لست مرسلأ .

فارتاب في ذلك اليهود ، قالوا ﴿ وما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ فانزل الله ﴿ قل لله المشرق والمغرب ﴾ . وقال ﴿ فأيما تولوا فثم وجه الله ﴾ : إسناده قوي . والمعنى أيضاً يساعده فليعتمد ، وفي الآية روايات أخرى ضعيفة ، فأخرج الترمذي وابن ماجه والدارقطني من طريق أشعث السمان عن عاصم بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة ، فصلى كل رجل منا على حياله ، فلما أصبحت ذكرنا ذلك لرسول الله ، فنزل ﴿ فأيما تولوا فثم وجه الله ﴾ قال الترمذي : غريب ، وأشعث يضعف في الحديث ، وأخرج الدارقطني وابن مردويه من طريق العزمي عن عطاء عن جابر قال : بعث رسول ﷺ سرية كنت فيها فاصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة ، فقالت طائفة منا : قد عرفنا

٢٥٣ - ﴿ تِلْكَ ﴾ مبتدا ﴿ الرسل ﴾ صفة أو خبر

﴿ فضلنا بعضهم على بعض ﴾ بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره ﴿ منهم ﴾ من كلم الله ﴿ كموسى ﴾ ورفع بعضهم ﴿ أي محمدا ﷺ ﴾ درجات ﴿ على غيره ﴾ يعوم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة ﴿ وآتيناه عيسى ابن مريم البينات وأيدناه ﴾ قوته ﴿ بروح القدس ﴾ جبريل يسير معه حيث سار . ﴿ ولو شاء الله ﴾ هدى الناس جميعاً ﴿ ما اقتتل الذين من بعدهم ﴾ بعد الرسل أي أمهم ﴿ من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضاً ﴿ ولكن اختلفوا ﴾ لمشيته ذلك ﴿ فمنهم من آمن ﴾ ثبت على إيمانه ﴿ ومنهم من كفر ﴾ كالنصارى بعد المسيح ﴿ ولو شاء الله ما اقتتلوا ﴾ تأكيد ﴿ ولكن الله يفعل ما يريد ﴾ من توفيق من شاء وتخذلان من شاء .

٢٥٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم ﴾ زكاته ﴿ من قبل أن يأتي يوم لا يتبع ﴾ فداء ﴿ فيه ولا خلة ﴾ صداقة تنفع ﴿ ولا شفاعاً ﴾ بغير إذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة برفع الثلاثة ﴿ والكافرون ﴾ بالله أو بما فرض عليهم ﴿ هم الظالمون ﴾ لوضعهم أمر الله في غير محله .

٢٥٥ - ﴿ الله لا إله ﴾ أي لا معبود بحق في الوجود ﴿ إلا هو الحي ﴾ الدائم بالبقاء ﴿ القيوم ﴾ المبالغ في القيام بتدبير خلقه ﴿ لا تأخذه سنة ﴾ ناس ﴿ ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً

الله وئ

٤٢

﴿ من ذا الذي ﴾ أي لا أحد ﴿ يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ له فيها ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ أي الخلق ﴿ وما خلفهم ﴾ أي من أمر الدنيا والآخرة ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه ﴾ أي لا يعلمون شيئاً من معلوماته ﴿ إلا بما شاء ﴾ أن يعلمهم به منها بإخبار الرسل ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾ قيل أحاط علمه بهما وقيل الكرسي نفسه مشتمل عليهما لعظمته ، لحديث : ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس ﴿ ولا يؤوده ﴾ يتقله ﴿ حفظهما ﴾ أي السموات والأرض ﴿ وهو العلي ﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿ العظيم ﴾ الكبير . ٢٥٦ - ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ على الدخول فيه ﴿ قد تبين الرشد من الغي ﴾ أي ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرهم على الإسلام ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ﴾ الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع ﴿ ويؤمن بالله ﴾ فقد استمسك ﴿ تمسك ﴾ بالمرءة الوثقى ﴿ بالمعقد المحكم ﴾ لا انفصام انقطاع ﴿ لها والله سميع ﴾ لما يقال ﴿ عليهم ﴾ بما يفعل .

القبلة ، هي منها قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطاً ، وقال بعضنا : القبلة هنا قبل الجنوب ، فصلوا وخطوا خطوطاً ، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة ، فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي ﷺ فسكت وأنزل الله ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ بعث سرية فاخذتهم ضيابة فلم يهتدوا إلى القبلة ، فصلوا ثم استبان لهم بعدما طلعت الشمس أنهم صلوا لغير القبلة ، فلما جاءوا إلى رسول الله ﷺ حدثوه ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن قتادة أن النبي ﷺ قال : إن أحبا لكم قد مات : يعني النجاشي فصلوا عليه ، قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم فنزلت : ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن

٢٥٧ - ﴿الله ولي﴾ ناصر ﴿الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات﴾ الكفر ﴿إلى النور﴾ الإيمان . ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات﴾ ذكر الإخراج إما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو في كل من آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ .

٢٥٨ - ﴿ألم تر إلى الذي حجاج﴾ جادل ﴿إبراهيم في ربه﴾ لـ ﴿أن أتاه الله الملك﴾ أي حملة بطره بنعمة الله على ذلك وهو نمرد ﴿إذ﴾ بدل من حجاج ﴿قال إبراهيم﴾ لما قال له من ربك الذي تدعوننا إليه : ﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾ أي يخلق الحياة والموت في الأجساد ﴿قال﴾ هو ﴿أنا أحيي وأميت﴾ بالقتل والعتو عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غيباً ﴿قال إبراهيم﴾ متقللاً إلى حجة أوضح منها ﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها﴾ أنت ﴿من المغرب فبهت الذي كفر﴾ تحير ودُهِش ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ بالكفر إلى محجة الاحتجاج .

٢٥٩ - ﴿أو﴾ رأيت ﴿كالذي﴾ الكاف زائدة ﴿مر على قرية﴾ هي بيت المقدس ركباً على حمار ومعه سلة تين وقدر عصير وهو عزيز ﴿وهي خاوية﴾ ساقطة ﴿على عروشها﴾ سقوفها لما خربها بختنصر ﴿قال أنى﴾ كيف ﴿يحيي هذه الله بعد موتها﴾ استعظماً لقدرته تعالى ﴿فأماته الله﴾ وألبته ﴿مئة عام ثم بعثه﴾ أحياء ليريه كيفية ذلك ﴿قال﴾ تعالى له ﴿كم

الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿٢٥٧﴾ ألم تر إلى الذي حجاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فأت الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿٢٥٨﴾ أو كألذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴿٢٥٩﴾

٤٣

لبثت﴾ مكثت هنا ﴿قال لبثت يوماً أو بعض يوم﴾ لأنه نام أول النهار فقبض وأحيي عند الغروب فظن أنه يوم النوم ﴿قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك﴾ التين ﴿وشرابك﴾ العصير ﴿لم يتسنه﴾ لم يتغير مع طول الزمان ، والهاء قبل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفا ﴿وانظر إلى حمارك﴾ كيف هو فراه ميتاً وعظامه بيض تلوح ! فعلنا ذلك لتعلم ﴿ولنجعلك آية﴾ على البعث ﴿لنناس وانظر إلى العظام﴾ من حمارك ﴿كيف ننشرها﴾ نحيتها بضم النون وقرئ^(١) بفتحها من أنشر ونشر - لغتان - وفي قراءة بضمها والزاي - نحرها ورفعها - ﴿ثم نكسوها لحماً﴾ فنظر إليه وقد تركبت وكسيت لحماً ونفخ فيه الروح ونهق ﴿فما تبين له﴾ ذلك بالمشاهدة ﴿قال أعلم﴾ علم مشاهدة ﴿أن الله على كل شيء قدير﴾ وفي قراءة أعلم - أمر من الله له .

بالله﴾ الآية . قالوا فإنه كان لا يصلي إلى القبلة فأنزل الله ﴿وه للمشرق والمغرب﴾ الآية . غريب جداً وهو مرسل أو معضل . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال لما نزلت ﴿ادعوني استجب لكم﴾ قالوا إلى أين ، فنزلت ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ .

أسباب نزول الآية ١١٨ : قوله تعالى : ﴿وقال الذين لا يعلمون﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال رافع بن خزيمة لرسول الله ﷺ إن كنت رسولاً من الله كما تقول قل الله فيكلما حتى نسمع كلامه ، فأنزل الله في ذلك ﴿وقال الذين

٢٦٠ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إذ قال إسماعيل ربّ أرني كيف تحي الموتى قال ﴿ تعالى له ﴿ أولم تؤمن ﴿ بقدرتي على الإحياء سأله مع علمه بإيمانه بذلك ليحييه بما أجاب فيعلم السامعون غرضه . ﴿ قال بلى ﴿ أمنت ﴿ ولكن ﴿ سألتك ﴿ ليطمنن ﴿ يسكن ﴿ قلبي ﴿ بالمعانية المضمومة إلى الاستدلال ﴿ قال فخذ أربعة من الطير فصرهنّ إليك ﴿ بكسر الصاد وضمها أملهن إليك وقطعن واخطل لحمهن ورشهن ﴿ ثم اجعل على كل جبل ﴿ من جبال أرضك ﴿ منهن جزءاً ثم ادعهن ﴿ إليك ﴿ يأتينك سعيّاً ﴿ سريعاً ﴿ واعلم أن الله عزيز ﴿ لا يعجزه شيء ﴿ حكيم ﴿ في صنعه فاخذ طائوساً ونسراً وغراباً وديكاً وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤوسهن عنده ودعاهن فتطارت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤوسها .

٢٦١ - ﴿ مثل ﴿ صفة نفقات ﴿ الذين يتفقون أموالهم في سبيل الله ﴿ أي طاعته ﴿ كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ﴿ فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعائة ضعف ﴿ والله يضاعف ﴿ أكثر من ذلك ﴿ لمن يشاء والله واسع ﴿ فضله ﴿ عليهم ﴿ بمن يستحق المضاعفة .

٢٦٢ - ﴿ الذين يتفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا متاً ﴿ على المنفق عليه بقولهم مثلاً : قد أحسنت إليه وجبرت حاله ﴿ ولا أتى ﴿ له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه ﴿ لهم أجرهم ﴿ ثواب إنفاقهم ﴿ عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ تَمُوتَ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾
مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٦١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَتًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابٌ فَفَرَكَهُ صِلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٤﴾

وَمَثَلُ الَّذِينَ

٤٤

في الآخرة . ٢٦٣ - ﴿ قول معروف ﴿ كلام حسن ورد على السائل جميل ﴿ ومغفرة ﴿ له في إلحاحه ﴿ خير من صدقة يتبعها أذى ﴿ بالمن وتعبير له بالسؤال ﴿ والله غني ﴿ عن صدقة العباد ﴿ حليم ﴿ بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي . ٢٦٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم ﴿ أي أجورها ﴿ بالمن والأذى ﴿ إبطالا ﴿ كالذي ﴿ أي كإبطال نفقة الذي ﴿ يتفق ماله رثاء الناس ﴿ مرثياً لهم ﴿ ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ﴿ هو المنافق ﴿ فمثله كمثل صفوان ﴿ حجر أملس ﴿ عليه تراب فأصابه وابل ﴿ مطر شديد ﴿ فتركه صليداً ﴿ صلباً أملس لا شيء عليه ﴿ لا يقدرון ﴿ استئناف لبيان مثل المنافق المتفق رثاء وجمع الضمير باعتبار معنى الذي ﴿ على شيء مما كسبوا ﴿ عملوا أي لا يجدون له ثواباً في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر له ﴿ والله لا يهدي القوم الكافرين ﴿ .

لا يعلمون ﴿ الآية .

أسباب نزول الآية ١١٩ : قوله تعالى : ﴿ إنا أرسلناك ﴿ الآية . قال عبد الرزاق : أنبأنا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال : قال رسول الله ﷺ ليت شعري ما فعل أبوي ، فنزلت ﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾ فما ذكرهما حتى توفاه الله مرسل . وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال : أخبرني داود بن أبي عاصم أن النبي ﷺ قال ذات يوم : أين أبوي ، فنزلت مرسل أيضاً .

أسباب نزول الآية ١٢٠ : قوله تعالى : ﴿ ولن ترضى ﴿ الآية . أخرج الثعلبي عن ابن عباس قال : إن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون

٢٦٥ - ﴿ وَمِثْلٌ ﴾ نفقات ﴿ الذين ينفقون أموالهم ابتغاء ﴾ طلب ﴿ مرضات الله وتبشيراً من أنفسهم ﴾ أي تحقيقاً للشواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإنكارهم له ومن ابتدائية ﴿ كمثّل جنة ﴾ بستان ﴿ برَبْوَةٍ ﴾ بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو ﴿ أصابها وابل فأتت ﴾ أعطت ﴿ أكلها ﴾ بضم الكاف وسكونها ثمرها ﴿ ضعفين ﴾ مثلي ما يثمر غيرها ﴿ فإن لم يصبها وابل فطل ﴾ مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها ، المعنى : ثمر وتزكو كثر المطر أم قل فذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثر أم قلت ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم به .

٢٦٦ - ﴿ أَيُّودٌ ﴾ أيحب ﴿ أحدكم أن تكون له جنة ﴾ بستان ﴿ من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها ﴾ ثمر ﴿ من كل الثمرات ﴾ وقد ﴿ أصابه الكبر ﴾ فضعف من الكبر عن الكسب ﴿ وله ذُرِّيَّةٌ ضِعْفَاءُ ﴾ أولاد صغار لا يقدرون عليه ﴿ فأصابها إعصار ﴾ ربح شديدة ﴿ فيه نار فاحترقت ﴾ ففقدتها أحوج ما كان إليها وبقي هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمأن في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي ، وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله ﴿ كذلك ﴾ كما بين ما ذكر ﴿ يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾ فتعبروا .

٢٦٧ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا ﴾ أي زكوا ﴿ من طيبات ﴾ جياذ ﴿ ما كسبتم ﴾ من المال

﴿ وم ﴾ من طيبات ﴿ ما أخرجنا لكم من الأرض ﴾ من الحبوب والثمار ﴿ ولا تيمموا ﴾ تقصدوا ﴿ الخبيث ﴾ الرديء ﴿ منه ﴾ أي من المذكور ﴿ تنفقون ﴾ هـ في الزكاة حال من ضمير تيمموا ﴿ ولستم بأخذه ﴾ أي الخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم ﴿ إلا أن تغمضوا فيه ﴾ بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله ﴿ واعلموا أن الله غني ﴾ عن نفقاتكم ﴿ حميد ﴾ محمود على كل حال .

٢٦٨ - ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ﴾ يخوفكم به إن تصدقتم فتمسكوا ﴿ ويأمركم بالفحشاء ﴾ البخل ومنع الزكاة ﴿ والله يعدكم ﴾ على الإنفاق ﴿ مغفرة منه ﴾ لذنوبكم ﴿ وفضلاً ﴾ رزقاً منه ﴿ والله واسع ﴾ فضله ﴿ عليم ﴾ بالمنفق .

٢٦٩ - ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ ﴾ أي العلم النافع المؤدي إلى العمل ﴿ من يشاء ﴾ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ﴿ لمصيره إلى السعادة الأبدية ﴾ وما يذكر ﴿ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال يتعظ ﴾ إلا أولو الألباب ﴿ أصحاب العقول ﴾

أن يصلي النبي ﷺ إلى قبلتهم ، فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم وأيسوا أن يوافقهم على دينهم فأنزل الله ﴿ ولئن ترضى عنك اليهود ولا النصارى ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٢٥ : قوله تعالى : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ روى البخارى وغيره عن عمر قال : وافقت ربي في ثلاث ، قلت : يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ وقلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر ، فلو أمرتهن أن يحتجن ، فنزلت آية الحجاب ، واجتمع على رسول الله ﷺ نسائه في الغيرة ، فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن ،

٢٧٠ - ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴾ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧١﴾ إِنْ تَبَدُّوا
الصدقة ﴿ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ ﴾ فوفيتهم به ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ
يعلمه ﴾ فيجازيكم عليه ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ ﴾ بمنع
الزكاة والنذر أو بوضع الإنفاق في غير محله من
معاصي الله ﴿ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ مانعين لهم من
عذابه .

٢٧١ - ﴿ إِنْ تَبَدُّوا ﴾ تظهروا ﴿ الصَّدَقَاتِ ﴾ أي
التواضعات ﴿ فِيمَا هِيَ ﴾ أي نعم شيئاً إبداءها
﴿ وَإِنْ تَخْفَوْهَا ﴾ تسروها ﴿ وَتَوْتَوْهَا ﴾ فهو
خير لكم ﴿ مِنْ إِبْدَائِهَا وَإِتْنَائِهَا الْأَغْنِيَاءَ ﴾ أما صدقة
الفرس فالأفضل إظهارها ليقتنى به ولتلايتهم ،
وإتأواها الفقراء متعين ﴿ وَيَكْفُرْ ﴾ بالياء وبالتون
مجزوماً بالعطف على محل فهو مرفوعاً على
الاستئناف ﴿ عَنْكُمْ ﴾ من ﴿ بَعْضِ ﴾ سيائكم والله
بما تعملون خير ﴿ عَالَمٌ ﴾ بباطنه كظاهرة لا يخفى
عليه شيء منه .

٢٧٢ - ﴿ وَلَمَّا مَنَعَ ﴾ من التصديق على المشركين
ليسلموا نزل : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ﴾ أي
الناس إلى الدخول في الإسلام إنما عليك البلاغ
﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ هدايته إلى
الدخول فيه ﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ مال
﴿ فَلِنَفْسِكُمْ ﴾ لأن ثوابه لها ﴿ وَمَا تَنْفِقُونَ إِلَّا
ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ﴾ أي ثوابه لا غيره من أعراض
الدنيا خبر بمعنى النهي ﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ
يُوفِّ إِلَيْكُمْ ﴾ جزاءه ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ ﴾ .

٢٧٣ - ﴿ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ خبر مبتداً محذوف أي
الصدقات ﴿ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي
حبسوا أنفسهم على الجهاد ، نزلت في أهل
الضفة وهم أربع مائة من المهاجرين أرصدوا

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ

٤٦

لتعلم القرآن والخروج مع السرايا ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا ﴾ سراً ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد ﴿ يَحْسِبُهُمُ
الجاهل ﴾ بحالهم ﴿ أَغْنِيَاءَ ﴾ من التعفف ﴿ أَيَّ لَتَعْفَهُمْ ﴾ عن السؤال وتركه ﴿ تَعْرِفُهُمْ ﴾ يا مخاطب ﴿ بِسِمَاهُمْ ﴾ علامتهم من
التواضع وأثر الجهد ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ ﴾ شيئاً فيلحقون ﴿ الْحَافَا ﴾ أي لا سؤال لهم أصلاً فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح
﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ فإن الله به عليهم ﴿ فَمَجَازٍ ﴾ عليه . ٢٧٤ - ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

فنزلت كذلك ، له طرق كثيرة منها ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال : لما طاف النبي ﷺ قال له عمر : هذا مقام أينما إبراهيم ؟ قال :
نعم ، قال : أفلا تتخذة مصلي ؟ فانزل الله ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًى ﴾ وأخرج ابن مردويه عن طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب أنه مر
من مقام إبراهيم ، فقال يا رسول الله : أليس تقوم مقام خليل ربنا ؟ قال : بلى ، قال أفلا تتخذة مصلي ، فلم نلبث إلا يسيراً حتى نزلت ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ
إِبْرَاهِيمَ مُصَلًى ﴾ وظاهر هذا وما قبله أن الآية نزلت في حجة الوداع .

أسباب نزول الآية ١٣٠ : قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ قال ابن عيينة : روي أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجرأ
إلى الإسلام فقال لهما : قد علمتما أن الله تعالى قال في التوراة : إني باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتلى وورث ، ومن لم
يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبي مهاجر ، فنزلت فيه الآية .

٢٧٥ - ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ أي يأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالتقود والمطعومات في القدر أو الأجل ﴿لا يقومون﴾ من قبورهم ﴿إلا﴾ قياماً ﴿كما يقوم الذي يتخبطه﴾ يصصره ﴿الشیطان من المس﴾ الجنون ، متعلق بيقومون ﴿ذلك﴾ الذي نزل بهم ﴿بأنهم﴾ بسبب أنهم ﴿قالوا إنما البيع مثل الربا﴾ في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى رداً عليهم : ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه﴾ بلغه ﴿موعظة﴾ وعظ ﴿من ربه فاتته﴾ عن أكله ﴿فله ما سلف﴾ قبل النهي أي لا يسترد منه ﴿وأمره﴾ في العفو عنه ﴿إلى الله ومن عاد﴾ إلى أكله مشبهاً له بالبيع في الحل ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ .

٢٧٦ - ﴿يمحق الله الربا﴾ ينقصه ويذهب بركته ﴿ويربي الصدقات﴾ يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها ﴿والله لا يحب كل كفار﴾ بتحليل الربا ﴿أثيم﴾ فاجر يأكله أي يعاقبه .

٢٧٧ - ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ .

٢٧٨ - ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا﴾ أتركوا ﴿ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ صادقين في إيمانكم فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى ، نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي برأياً كان له من قبل .

٢٧٩ - ﴿فإن لم تفعلوا﴾ ما أمرتم به ﴿فأذنوا﴾ اعلموا ﴿بحرب من الله ورسوله﴾ لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يد لنا

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحُو اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

بحربه ﴿وإن تبتم﴾ رجعت عنه ﴿قلكم رؤوس﴾ أصول ﴿أموالكم لا تظلمون﴾ بزيادة ﴿ولا تظلمون﴾ بنقص . ٢٨٠ - ﴿وإن كان﴾ وقع غريم ﴿ذو عسرة فنظرة﴾ له أي عليكم تأخيره ﴿إلى ميسرة﴾ بفتح السين وضمها أي وقت يسر ﴿وأن تصدقوا﴾ بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تصدقوا على المعسر بالإبراء ﴿خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ أنه خير فافعلوه وفي الحديث «من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» رواه مسلم . ٢٨١ - ﴿واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾ واثقوا يوماً ترجعون ﴿ففيه إلى الله﴾ هو يوم القيامة ﴿ثم توفى﴾ فيه ﴿كل نفس﴾ جزء ﴿ما كسبت﴾ عملت من خير وشر ﴿وهم لا يظلمون﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة .

أسباب نزول الآية ١٣٥ : قوله تعالى : ﴿وقالوا كونوا هوداً﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال ابن صوريا للنبي ﷺ ما الهوى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد ، وقالت النصارى مثل ذلك ، فأنزل الله فيهم : ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا﴾ .

أسباب نزول الآية ١٤٢ : قوله تعالى ﴿سيقول السفهاء من الناس﴾ الآية . قال ابن إسحاق : حدثني إسماعيل بن أبي خالد عن أبي إسحاق عن البراء قال : كان رسول الله يصلي نحو بيت المقدس ، ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله ، فأنزل الله ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ فقال رجل من المسلمين : ودعنا لو علمنا علم من مات منا قبل أن نصرف إلى القبلة وكيف بصلاتنا قبل بيت المقدس ، فأنزل الله ﴿وما كان الله ليضيق إيمانكم﴾ وقال السفهاء من الناس ما ولأهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ فأنزل الله

تَعَامَلْتُمْ ﴿٢٨٢﴾ بَدِينِ ﴿٢٨٣﴾ كَسَلْمٍ وَقَرْضٍ ﴿٢٨٤﴾ إِلَى أَجَلٍ
مَّسْمُومٍ ﴿٢٨٥﴾ مَعْلُومٍ ﴿٢٨٦﴾ فَاتَّكِبُوهُ ﴿٢٨٧﴾ اسْتِثْقَاءً وَدَفْعًا لِلزَّعِ
﴿٢٨٨﴾ وَلِيَكْتُبَ ﴿٢٨٩﴾ كِتَابَ الدِّينِ ﴿٢٩٠﴾ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ
بِالْعَدْلِ ﴿٢٩١﴾ بِالْحَقِّ فِي كِتَابَتِهِ لَا يَزِيدُ فِي الْمَالِ
وَالْأَجْلِ وَلَا يَنْقُصُ ﴿٢٩٢﴾ وَلَا يَأْبَ ﴿٢٩٣﴾ يَمْتَنِعُ
﴿٢٩٤﴾ كَاتِبٌ ﴿٢٩٥﴾ مِنْ ﴿٢٩٦﴾ أَنْ يَكْتُبَ ﴿٢٩٧﴾ إِذَا دُعِيَ إِلَيْهَا
﴿٢٩٨﴾ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴿٢٩٩﴾ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا
فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ
أَنْ يُمْلِلَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ
مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ
مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ
إِحْدَاهُمَا الْآخَرَى وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا
أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ
عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ
تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ
وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا
اللَّهَ وَيَعْلَمِ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٠٠﴾

وَلَا يَنْكُتُهُ

يَأْبُ الشَّهَادَةِ إِذَا مَا ﴿٢٨٢﴾ زَائِدَةٌ ﴿٢٨٣﴾ دُعَاوًا ﴿٢٨٤﴾ إِلَى تَحْمِلِ الشَّهَادَةِ وَأَدَانِهَا ﴿٢٨٥﴾ وَلَا تَسَامُوا ﴿٢٨٦﴾ تَمَلُّوْا مِنْ ﴿٢٨٧﴾ أَنْ تَكْتُبُوهُ ﴿٢٨٨﴾ أَيَّ مَا شَهِدْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ
الْحَقِّ لَكثْرَةً وَقَوْعَ ذَلِكَ ﴿٢٨٩﴾ صَغِيرًا ﴿٢٩٠﴾ كَانَ ﴿٢٩١﴾ أَوْ كَبِيرًا ﴿٢٩٢﴾ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا ﴿٢٩٣﴾ إِلَى أَجَلِهِ ﴿٢٩٤﴾ وَقَدْ حُلُولُهُ حَالٌ مِنَ الْهَاءِ فِي تَكْتُبُوهُ ﴿٢٩٥﴾ ذَٰلِكُمْ
أَيَّ الْكُتُبِ ﴿٢٩٦﴾ أَقْسَطُ ﴿٢٩٧﴾ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ أَيَّ أَعْوَنَ عَلَى إِقَامَتِهَا لِأَنَّهُ يَذْكُرُهَا ﴿٢٩٨﴾ وَأَدْنَىٰ ﴿٢٩٩﴾ أَقْرَبُ إِلَى ﴿٣٠٠﴾ أَنْ لَا
تُرْتَابُوا ﴿٣٠١﴾ تَشْكُوا فِي قَدْرِ الْحَقِّ وَالْأَجْلِ ﴿٣٠٢﴾ إِلَّا أَنْ تَكُونَ ﴿٣٠٣﴾ تَقَعُ ﴿٣٠٤﴾ تِجَارَةً حَاضِرَةً ﴿٣٠٥﴾ وَفِي قِرَاءَةِ بِالنَّصَبِ فَتَكُونُ نَاقِصَةً وَاسْمُهَا ضَمِيرُ
التِّجَارَةِ ﴿٣٠٦﴾ تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴿٣٠٧﴾ أَيَّ تَقْضُونَهَا وَلَا أَجَلَ فِيهَا ﴿٣٠٨﴾ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴿٣٠٩﴾ فِي ﴿٣١٠﴾ أَنْ لَا تَكْتُبُوهَا ﴿٣١١﴾ وَالْمُرَادُ بِهَا الْمُتَجَرِّ
فِيهِ ﴿٣١٢﴾ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴿٣١٣﴾ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ أَدْفَعُ لِلْاِخْتِلَافِ وَهَذَا وَمَا قَبْلَهُ أَمْرٌ نَذْبٌ ﴿٣١٤﴾ وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴿٣١٥﴾ صَاحِبُ الْحَقِّ وَمَنْ
عَلَيْهِ بِتَحْرِيفٍ أَوْ امْتِنَاعٍ مِنَ الشَّهَادَةِ أَوْ الْكُتَابَةِ وَلَا يَضُرُّهُمَا صَاحِبُ الْحَقِّ بِتَكْلِيفِهِمَا مَا لَا يَلِيقُ فِي الْكُتَابَةِ وَالشَّهَادَةِ ﴿٣١٦﴾ وَإِنْ تَفَعَّلُوا ﴿٣١٧﴾ مَا
نَهَيْتُمْ عَنْهُ ﴿٣١٨﴾ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ ﴿٣١٩﴾ خُرُوجٌ عَنِ الطَّاعَةِ لِاحْتِاقٍ ﴿٣٢٠﴾ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿٣٢١﴾ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ﴿٣٢٢﴾ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ ﴿٣٢٣﴾ مَصَالِحَ أُمُورِكُمْ حَالِ
مُقَدَّرَةٍ أَوْ مُسْتَأْنَفٍ ﴿٣٢٤﴾ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٢٥﴾ .

﴿٣٢٦﴾ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ ﴿٣٢٧﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ﴿٣٢٨﴾ لَهُ طَرِقٌ بَنَحُوهُ وَفِي الصَّحِيحِينَ عَنِ الْبَرَاءِ : مَاتَ عَلَى الْقَبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تَحُولَ رِجَالٌ وَقَتْلُوا فَلَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ
فِيهِمْ ؟ فَانْزَلِ اللَّهُ ﴿٣٢٩﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ ﴿٣٣٠﴾ وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ السَّدِيِّ بِأَسَانِيدِهِ قَالَ : لَمَّا صَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوَ الْكُعْبَةِ بَعْدَ صَلَاتِهِ إِلَى
بَيْتِ الْمَقْدَسِ قَالَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ : تَحْيِرُ عَلَى مُحَمَّدٍ دِينَهُ ، فَتَوَجَّهَ بِقَبْلَتِهِ إِلَيْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّكُمْ أَهْدَى مِنْهُ سَبِيلًا ، وَيُوشِكُ أَنْ يَدْخُلَ فِي دِينِكُمْ ،



٢٨٣ - ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ أي مسافرين وتدايتم ﴿ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ ﴾ وفي قراءة فَرِهَانُ جمع رهن ﴿ فِي مَقْبُوضَةٍ ﴾ تستوثقون بها ويثبت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتقيد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد وأفاد بقوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المصترتين ووكيله ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾ أي الدائن المدين على حقه فلم يرتحن ﴿ فليؤد الذي أؤتمن ﴾ أي المدين ﴿ أمانته ﴾ دينه ﴿ وليتق الله ربّه ﴾ في أدائه ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ﴾ إذا دُعيت لإقامتها ﴿ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ أَتَمَّ قَلْبُهُ ﴾ خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا أتم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الأئمين ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ لا يخفى عليه شيء منه .

٢٨٤ - ﴿ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا ﴾ تظهروا ﴿ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ من السوء والعزم عليه ﴿ أَوْ تَخْفَوْهُ ﴾ تسروه ﴿ بِحَاسِبِكُمْ ﴾ يخبركم ﴿ بِهِ ﴾ الله ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ فيغفر لمن يشاء ﴿ الْمَغْفِرَةَ لَهُ ﴾ ويعذب من يشاء ﴿ تَعْذِيهِ وَالْفَعْلَانِ بِالْجَزْمِ عَطَفَ عَلَى جَوَابِ الشَّرْطِ وَالرَّفْعِ أَيْ فَهُوَ ﴾ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ وَمَنْ مَحَاسِبَتَكُمْ وَجَزَاؤَكُمْ .

٢٨٥ - ﴿ آمَنَ ﴾ صَدَّقَ ﴿ الرَّسُولَ ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ من القرآن ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ عطف عليه ﴿ كُلٌّ ﴾ تنوينه ء وض من المضاف إليه ﴿ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ﴾ بالجمع والإفراد ﴿ وَرَسُولِهِ ﴾ يقولون ﴿ لَا تَفْرُقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رَسُولِهِ ﴾ فتؤمن ببعض

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةً ﴾ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ أَتَمَّ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴿ اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٥﴾ ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا ﴾ أي ما أمرنا به سماع قبول ﴿ وَأَطَعْنَا ﴾ نسألك ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ المرجع بالبعث ، ولما نزلت الآية التي قبلها شك المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فتنزل : ٢٨٦ ﴿ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا ﴾ أي ما تسعه قدرتها ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ من الخير أي ثوابه ﴿ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ من الشر أي وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه ، قولوا ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا بِالْعَقَابِ ﴾ إن نسينا أو أخطأنا ﴿ تَرَكْنَا الصَّوَابَ لَا عَنْ عَمْدٍ كَمَا أَخَذْتَ بِهِ مِنْ قَبْلِنَا وَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ فَسُوَّاهُ اعْتِرَافَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا ﴾ أمراً يثقل علينا حملة ﴿ كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ أي بني إسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة . ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ من التكالييف والبلاء ﴿ وَاعْفُ عَنَّا ﴾ امح ذنوبنا ﴿ وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ﴾ في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿ أَنْتَ مَوْلَانَا ﴾ سيدنا ومتولي أمورنا ﴿ فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ بإقامة الحجّة والغلبة في قتالهم فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء ، وفي الحديث « لما نزلت هذه الآية فقرأها ﷺ قبل له عقب كل كلمة قد فعلت » .

فانزل الله ﴿ لئلا يكون للناس عليكم حجة ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٥٤ : قوله تعالى ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ ﴾ الآية أخرج أبو منشد في الصحابة من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢﴾ مِن

قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْقُرْآنَ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ

عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْقِمَاءٍ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ

شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ

فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ هُوَ

الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ

وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ

مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ

إِلَّا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَبِئْسَ لَهُمُ الْوَسِيلَةُ ﴿٦﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ

لَنَا مِنْ لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٨﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٠﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١١﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٢﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٣﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٤﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٥﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٦﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٧﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٨﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٢١﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٢٢﴾

٧ - ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ﴾ واضحات الدلالة . ﴿ هن أم الكتاب ﴾ أصله المعتمد عليه في الأحكام

﴿ وأخر متشابهات ﴾ لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكماً في قوله « أحكمت آياته » بمعنى أنه ليس فيه عيب ، ومتشابهات

في قوله « كتاباً متشابهاً » بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق ﴿ فأما الذين في قلوبهم زيغ ﴾ ميل عن الحق ﴿ فيتبعون

ما تشابه منه ابتغاء ﴾ طلب ﴿ الفتنة ﴾ لجهاهم بوقوعهم في الشبهات واللبس ﴿ وابتغاء تأويله ﴾ تفسيره ﴿ وما يعلم تأويله ﴾

تفسيره ﴿ إلا الله ﴾ وحده ﴿ والراسخون ﴾ الثابتون المتمكنون ﴿ في العلم ﴾ مبتدأ خبره ﴿ يقولون آمناً به ﴾ أي بالمتشابه أنه من

عند الله ولا تعلم معناه ﴿ كل ﴾ من المحكم والمتشابه ﴿ من عند ربنا وما يذكر ﴾ بإدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ ﴿ إلا

أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول ويقولون أيضاً إذا راوا من يتبعه :

٨ - ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا ﴾ تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك ﴿ بعد إذ هديتنا ﴾ أرشدتنا إليه

﴿ وهب لنا من لدنك ﴾ من عندك ﴿ رحمة ﴾ تيسيراً ﴿ إنك أنت الوهاب ﴾ .

٩ - يا ﴿ ربنا إنك جامع الناس ﴾ تجمعهم ﴿ ليوم ﴾ أي في يوم ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه ﴾ هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما

صالح عن ابن عباس قال : قتل تميم بن الحمام بيدر : وفيه وفي غيره نزلت ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات ﴾ الآية . قال أبو نعيم : اتفقوا

على أنه عمير بن الحمام ، وأن السني صحفه .

وعدت بذلك ﴿ إن الله لا يخلف الميعاد ﴾ موعده بالبعث فيه النفاث عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها ، روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت : « تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ، هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى آخرها وقال : فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم » وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول : « ما أخاف على امتي إلا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذهم المؤمن يبتغي تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون أئنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب » الحديث .

١٠ - ﴿ إن الذين كفروا لن تغني ﴾ تدفع ﴿ عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله ﴾ أي عذابه ﴿ شيئا وأولئك هم وقود النار ﴾ بفتح الواو ما توقد به .

١١ - دأبهم ﴿ كذاب ﴾ كعادة ﴿ آل فرعون والذين من قبلهم ﴾ من الأمم كعاد وثمود ﴿ كذبوا بآياتنا فآخذهم الله ﴾ أهلهم ﴿ بذنوبهم ﴾ والجملة مفسرة لما قبلها ﴿ والله شديد العقاب ﴾ ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهود بالإسلام بعد مرجعه من بدر فقالوا لا يغرنك أن قتلت نفرا من قريش أغمارا لا يعرفون القتال :

١٢ - ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ للذين كفروا ﴾ من اليهود ﴿ ستغلبون ﴾ بالثاء والياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك ﴿ وتحتسرون ﴾ بالسوجهين في الآخرة ﴿ إلى جهم ﴾ فتدخلونها ﴿ وبئس المهاد ﴾ الفراش هي .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَذَابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثُ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَثَابِ ﴿١٤﴾ قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ لِّلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾

١٣ - ﴿ قد كان لكم آية ﴾ عبرة وذكر الفعل للفصل ﴿ في فئتين ﴾ فرقتين ﴿ التقتا ﴾ يوم بدر للقتال ﴿ فئة تقاتل في سبيل الله ﴾ أي طاعته ، وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم قرسان وست أدرع وثمانية سيوف . وأكثرهم رجالة ﴿ وأخرى كافرة يرونهم ﴾ أي الكفار ﴿ مثلهم ﴾ أي المسلمين أي أكثر منهم وكانوا نحو ألف ﴿ رأي العين ﴾ أي رؤية ظاهرة معانية وقد نصرهم الله مع قلتهم ﴿ والله يؤيد ﴾ يقوي ﴿ بنصره من يشاء ﴾ إن في ذلك المذكور ﴿ لعبرة لأولي الأبصار ﴾ لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنوا . ١٤ - ﴿ زين للناس حب الشهوات ﴾ ما تشتهي النفس وتدعو إليه ، زينها الله ابتلاء أو الشيطان ﴿ من النساء والبنين والقناطر ﴾ الأموال الكثيرة ﴿ المقنطرة ﴾ المجمعة ﴿ من الذهب والفضة ﴾ ﴿ والخيل المسومة ﴾ الحسان ﴿ والأنعام ﴾ أي الإبل والبقر والغنم ﴿ والحرث ﴾ الزرع ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ متاع الحياة الدنيا ﴾ يتمتع به فيها ثم يفنى ﴿ والله عنده حسن المآب ﴾ المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره .

أسباب نزول الآية ١٥٨ : قوله تعالى ﴿ إن الصفا والمروة ﴾ الآية . أخرج الشيخان وغيرهما عن عروة عن عائشة قال : قلت : رأيت قول الله ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴾ فما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما ، فقالت عائشة : شمساً قلت يا ابن أختي لو كانت على ما أوتئها عليه كانت ، فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنها إنما أنزلت لأن الانصراف قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية وكان من أهل لها يتخرج أن يطوف بالصفا والمروة ، فسألو عن ذلك رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله إنا كنا نتخرج أن نطوف بالصفا



١٥ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لقومك ﴿ أُوْتِيتُكُمْ ﴾
أخبركم ﴿ بخير من ذلكم ﴾ المذكور من
الشهوات استفهام تقرير ﴿ للذين اتقوا ﴾ الشرك
﴿ عند ربهم ﴾ خبر مبتلوه ﴿ جنات تجري من
تحتها الأنهار خالدين ﴾ أي مقدرين الخلود
﴿ فيها ﴾ إذا دخلوها ﴿ وأزواج مطهرة ﴾ من
الحيض وغيره مما يستقذر ﴿ ورضوان ﴾ بكسر
أوله وضمه لغتان أي رضا كثيراً ﴿ من الله والله
بصير ﴾ عالم ﴿ بالعباد ﴾ فيجازي كلا منهم
بعمله .

١٦ - ﴿ الَّذِينَ ﴾ نعت أو بدل من الذين قبله
﴿ يقولون ﴾ يا ﴿ ربنا إننا آمنّا ﴾ صدقنا بك
وبرسوك ﴿ فافغر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾ .
١٧ - ﴿ الصابرين ﴾ على الطاعة وعن المعصية
نعت ﴿ والصادقين ﴾ في الإيمان ﴿ والقائتين ﴾
المطيعين الله ﴿ والمنفقين ﴾ المتصدقين
﴿ والمستغفرين ﴾ الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا
﴿ بالأسحار ﴾ أو آخر الليل خصت بالذكر لأنها
وقت الغفلة ولذة النوم .

١٨ - ﴿ شهد الله ﴾ بين لخلق بالدلائل والآيات
﴿ أنه لا إله ﴾ أي لا معبود في الوجود بحق ﴿ إلا
هو ﴾ شهد بذلك ﴿ الملائكة ﴾ بالإقرار
﴿ وأولوا العلم ﴾ من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد
واللفظ ﴿ قائما ﴾ بتدبير مصنوعاته ونصبه على
الحال والعامل فيها معنى الجملة أي تفرّد
﴿ بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ لا إله إلا هو ﴾ كرره
تأكيداً ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في
صنعه . ١٩ - ﴿ إن الذين ﴾ المرضى ﴿ عند
الله ﴾ هو ﴿ الإسلام ﴾ أي الشرع المبعوث به

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا أَمْكَافَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَائِتِينَ
وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ
اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ
اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيِّنَاتٍ مِنْهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ يَتَذَكَّرْ
اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَمْتُ
وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيَّةَ
أَسَلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ الْبَلَّغُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
يَتَذَكَّرْ اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ
الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٢﴾

الْزَّكَاةِ

٥٢

الرسول المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح أن بدل من أنه الخ بدل اشتغال ﴿ وما اختلف الذين أوتوا الكتاب ﴾ اليهود والنصارى في
الدين بأن وشّد بعض وكفر بعض ﴿ إلا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ بالتوحيد ﴿ بغيّاً ﴾ من الكافرين ﴿ بينهم ومن يكفر بآيات الله ﴾
﴿ فإن الله سريع الحساب ﴾ أي المجازاة لـ ٢٠ - ﴿ فإن حاجوك ﴾ خاصمك الكفار يا محمد في الدين ﴿ قتل ﴾ لهم ﴿ أسلمت
وجهي لله ﴾ انقذت له أنا ﴿ ومن اتبعني ﴾ وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى ﴿ وقل للذين أوتوا الكتاب ﴾ اليهود والنصارى
﴿ والأُميين ﴾ مشركي العرب ﴿ أسلمتم ﴾ أي أسلموا ﴿ فإن أسلموا فقد اهتدوا ﴾ من الضلال ﴿ وإن تولّوا ﴾ عن الإسلام ﴿ فإنما
عليك البلاغ ﴾ التبليغ للرسالة ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال ٢١ - ﴿ إن الذين يكفرون بآيات
الله ويقتلون ﴾ وفي قراءة يقتلون ﴿ النبيين بغير حق يقتلون الذين يأمرون بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ من الناس ﴾ وهم اليهود روي أنهم
قتلوا ثلاثة وأربعين نبياً فنهام مائة وسبعون من عبّادهم فقتلهم من يومهم ﴿ فبشّرهم ﴾ أعلمهم ﴿ بعذاب أليم ﴾ مؤلم وذكر
البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء في خبر إن لشبه اسمها الموصول بالشرط .

والمروة في الجاهلية ، فأنزل الله ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ إلى قوله ﴿ فلا جناح عليهما أن يطوّف بهما ﴾ . وأخرج البخاري عن عاصم بن
سليمان قال : سألت أنساً عن الصفا والمروة قال : كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما ، فأنزل الله ﴿ إن الصفا والمروة
من شعائر الله ﴾ . وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : كانت الشياطين في الجاهلية تطوف الليل أجمع بين الصفا والمروة ، وكان بينهما أصنام لهم ،

٢٢ - أولئك الذين حبطت ﴿ بطلت ﴾ أعمالهم ﴿ ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿ فلا اعتداد لهم لعدم شرطها ﴾ وما لهم من ناصرين ﴿ مانعين من العذاب ﴾ .

٢٣ - ألم تر ﴿ تنظر ﴾ إلى الذين أوتوا نصيباً ﴿ حظاً ﴾ من الكتاب ﴿ التوراة ﴾ يُدْعَوْنَ ﴿ حال ﴾ إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ﴿ عن قبول حكمه نزل في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا إلى النبي ﷺ فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجيء بالتوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا .

٢٤ - ذلك ﴿ التولي والإعراض ﴾ بأنهم قالوا ﴿ أي بسبب قولهم ﴾ لن تمسنا النار إلا أياما معدودات ﴿ أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم ﴾ وغرهم في دينهم ﴿ متعلق بقوله ﴾ ما كانوا يفكرون ﴿ من قولهم ذلك .

٢٥ - فكيف ﴿ حالهم ﴾ إذا جمعناهم ليوم ﴿ أي في يوم ﴾ لا ريب ﴿ شك ﴾ فيه ﴿ هو يوم القيامة ﴾ ووفيت كل نفس ﴿ من أهل الكتاب وغيرهم جزاء ﴾ ما كسبت ﴿ عملت ﴾ من خير وشر ﴿ وهم ﴾ أي الناس ﴿ لا يظلمون ﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة .

٢٦ - ونزلت لما وعد ﷺ أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات : ﴿ قل اللهم ﴾ يا الله ﴿ ممالك الملك توتي ﴾ تعطى ﴿ الملك من تشاء ﴾ من خلقك ﴿ وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء ﴾ بإيثائه ﴿ وتذل من تشاء ﴾ بنزعه منه ﴿ بيدك ﴾ بقدرتك ﴿ الخير ﴾ أي والشر

﴿ إنك على كل شيء قدير ﴾ . ٢٧ - ﴿ تولج ﴾ تدخل ﴿ الليل في النهار وتولج النهار ﴾ تدخله ﴿ في الليل ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿ وتخرج الحي من الميت ﴾ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ﴿ وتخرج الميت ﴾ كالنطفة والبيضة ﴿ من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ أي رزقاً واسعاً . ٢٨ - ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء ﴾ يوالونهم ﴿ من دون ﴾ أي غير المؤمنين ومن يفعل ذلك ﴿ أي يواليه ﴾ فليس من ﴿ دين ﴾ الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴿ مصدر تقيته أي تخافوا مخافة فلكم مواليتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الإسلام ويجري فيمن هو في بلد ليس قوياً فيها ﴾ ويحذركم ﴿ يخوفكم ﴾ الله نفسه ﴿ أن يغضب عليكم إن التيموم ﴾ وإلى الله المصير ﴿ المرجع فيجازيكم . ٢٩ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ إن تخفوا ما في صدوركم ﴾ قلوبكم من مواليتهم ﴿ أو تبدوه ﴾ تظهروه ﴿ يعلمه الله ﴾ هو ﴿ يعلم ما في السماوات وما في الأرض ﴾ الله على كل شيء قدير ﴿ ومنه تعذيب من والاهم . ٣٠ - اذكر ﴾ يوم تجد كل نفس ما عملت ﴿ هـ ﴾ من خير محضراً وما عملت ﴿ هـ ﴾ من سوء ﴿ مبتدأ خبره ﴾ تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ﴿ غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها ﴾ ويحذركم الله نفسه ﴿ كرر للتأكيد ﴾ والله رؤوف بالعباد .

فلما جاء الإسلام قال المسلمون : يا رسول الله لا نطوف بين الصفا والمروة فإنه شيء كنا نصنعه في الجاهلية ، فأنزله الله هذه الآية .

أسباب نزول الآية ١٥٩ : قوله تعالى ﴿ إن الذين يكتُمون ﴾ الآية . أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ
مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمْ
اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣١﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ
فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿٣٢﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ
وَعَالِمِينَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٤﴾ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ
مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ فَلَمَّا
وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ
وَلَيْسَ الذَّكَوُكُ إِلَّا نُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ
وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٧﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ
حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا
زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَنصَرِّمُ أَفِي الْكَافِرِينَ هَذَا
قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾

٣١ - ونزل لما قالوا ما نعبد الأصنام إلا حبا لله
ليقرّبونا إليه ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿إن كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ بمعنى أنه
يشيكم ﴿ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور﴾ لمن
اتبعني ما سلف منه قبل ذلك ﴿رحيم﴾ به .
٣٢ - ﴿قل﴾ لهم ﴿أطيعوا الله والرسول﴾ فيما
يأمركم به من التوحيد ﴿فإن تولّوا﴾ أعرضوا عن
الطاعة ﴿فإن الله لا يحب الكافرين﴾ فيه إقامة
الظاهر مقام المضرر أي لا يجهم بمعنى أنه
يعاقبهم .

٣٣ - ﴿إن الله اصطفى﴾ اختار ﴿آدم ونوحا وآل
إبراهيم وآل عمران﴾ بمعنى أنفسهم ﴿على
العالمين﴾ بجعل الأنبياء من نسلهم .
٣٤ - ﴿ذرية بعضها من﴾ ولد ﴿بعض﴾ منهم
﴿والله سميع عليم﴾ .

٣٥ - اذكر ﴿إذ قالت امرأة عمران﴾ حنة لما
أسنت واشتاتق للولد فدعت الله وأحست بالحمل
يا ﴿رب إنني نذرت﴾ أن أجعل ﴿لك ما في
بطني محررا﴾ عتيقا خالصا من شواغل الدنيا
لخدمة بيتك المقدس ﴿فتقبل مني إنك أنت
السميع﴾ للدعاء ﴿العليم﴾ بالنيات وهلك
عمران وهي حامل .

٣٦ - ﴿فلما وضعتها﴾ ولدتها جارية وكانت ترجو
أن يكون غلاما إذ لم يكن يحزر إلا الغلمان
﴿قالت﴾ معتذرة يا ﴿رب﴾ إنني وضعتها أنثى والله
أعلم ﴿أي عالم﴾ بما وضعت ﴿جملة اعتراض
من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء﴾ وليس
الذكر ﴿الذي طلبت﴾ كالأنثى ﴿التي وهبت
لأنه يقصد للخدمة وهي لا تصلح لضعفها وعورتها

وما يعترها من الحيض ونحوه﴾ وإني سميتها مريم وإني أعيدها بك وفريتها ﴿أولادها﴾ من الشيطان الرجيم ﴿المطرود﴾ . في
الحديث « ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا إلا مريم وابنها » . رواه الشيخان . ٣٧ - ﴿فتقبلها ربها﴾
أي قبل مريم من أمها ﴿بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا﴾ أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وأنت
بها أمها الأحبار سدة بيت المقدس فقالت : دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها
عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن والقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد أولى بها
فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلام لا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بأكملها وشرابها ودهنها فيجد عندها فاكهة
الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ ﴿ضمها إليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا مددودا
ومقصورا والفاعل الله﴾ كلما دخل عليها زكريا المحراب ﴿الغرفة وهي أشرف المجالس﴾ وجد عندها رزقا قال يا مريم أني ﴿
من أين﴾ لك هذا قالت ﴿وهي صغيرة﴾ هو من عند الله ﴿يأتيني به من الجنة﴾ إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿رزقا واسعا بلا تبعة .

قال : سأل معاذ بن جبل ، وسعد بن معاذ ، وخارجة بن زيد نفرا من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة ، فكتومهم إياه وأبوا أن يخبروه فأنزل الله
فيهم ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى﴾ الآية .

٣٨ - ﴿ هُنَالِكَ ﴾ أي لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقضوا ﴿ دعا زكريا ربه ﴾ لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل ﴿ قال رب هب لي من لدنك ﴾ من عندك ﴿ ذرية طيبة ﴾ ولدا صالحا ﴿ إنك سميع ﴾ مجيب ﴿ الدعاء ﴾ .

٣٩ - ﴿ فنادته الملائكة ﴾ أي جبريل ﴿ وهو قائم يصلي في المحراب ﴾ أي المسجد ﴿ أن ﴾ أي بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول ﴿ الله يُبَشِّرُكَ ﴾ مثقلا ومخففا ﴿ بيبحي مصدقا بكلمة ﴾ كائنة ﴿ من الله ﴾ أي يعيسى أنه روح الله وسمي كلمة لأنه خلق بكلمة كن ﴿ وسيدا ﴾ متبوعا ﴿ وحصورا ﴾ ممنوعا من النساء ﴿ ونبييا ﴾ الصالحين ﴿ روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهَمْ بها .

٤٠ - ﴿ قال رب أنى ﴾ كيف ﴿ يكون لي غلام ﴾ ولد ﴿ وقد بلغني الكبر ﴾ أي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة ﴿ وامراتي عاقر ﴾ بلغت ثمان وتسعين سنة ﴿ قال ﴾ الأمر ﴿ كذلك ﴾ من خلق الله غلاما منكما ﴿ الله يفعل ما يشاء ﴾ لا يعجزه عنه شيء ولإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تافت نفسه إلى سرعة المبرر به .

٤١ - ﴿ قال رب اجعل لي آية ﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿ قال آيتك ﴾ عليه ﴿ أن ﴾ ن ﴿ لا تكلم الناس ﴾ أي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ﴿ ثلاثة أيام ﴾ أي لباليها ﴿ إلا رمزا ﴾ إشارة ﴿ واذكر ربك كثيرا ﴾ ﴿ وسبح ﴾ صل

﴿ بالعشي والإبكار ﴾ أواخر النهار وأوائله . ٤٢ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قالت الملائكة ﴾ أي جبريل ﴿ يا مريم إن الله اصطفاك ﴾ اختارك ﴿ وطهرتك ﴾ من مسيس الرجل ﴿ واصطفاك على نساء العالمين ﴾ أي أهل زمانك . ٤٣ - ﴿ يا مريم اقنتي لربك ﴾ أطيعيه ﴿ واسجدى واركعي مع الراكعين ﴾ أي صلي مع المصلين . ٤٤ - ﴿ ذلك ﴾ المذكور من أمر زكريا ومريم ﴿ من أنباء الغيب ﴾ أخبار ما غاب عنك ﴿ نوحيه إليك ﴾ يا محمد ﴿ وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم ﴾ في الماء يقترعون ليظهر لهم ﴿ أيهم يكفل ﴾ يربي ﴿ مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون ﴾ في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي . ٤٥ - ﴿ إذ قالت الملائكة ﴾ أي جبريل ﴿ يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه ﴾ أي ولد ﴿ اسمه المسيح عيسى ابن مريم ﴾ خاطبها بنسبته إليها تنبيها على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم ﴿ وجيها ﴾ ذا جاه ﴿ في الدنيا ﴾ بالنبوة ﴿ والآخرة ﴾ بالشفاعة والدرجات العُلا ﴿ ومن المقربين ﴾ عند الله .

٥٥

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ أَنُؤْتِيكَ أَلا تَكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَآذُنُكَ رَبِّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمْرُؤُا اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهُمُ أَيُّهُمُ يَكْفُلُ مَرِيْمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

أسباب نزول الآية ١٦٤ : قوله تعالى ﴿ إن في خلق السماوات ﴾ الآية أخرج سعيد بن منصور في سننه ، والقرطبي في تفسيره ، والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي الضحى قال : لما نزلت ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ تعجب المشركون وقالوا إلهاً واحداً : لئن كان صادقا فلينا بآية فانزل الله ﴿ إن في خلق السماوات والأرض ﴾ إلى قوله ﴿ لنقوم يعقلون ﴾ قلت : هذا معضل ، لكن له شاهد أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء قال : نزل على النبي ﷺ بالمدينة ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ فقال كفار قريش بمكة :

٤٦ - ﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ﴾ أي طفلاً قبل

وقت الكلام ﴿ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

٤٧ - ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾ قال ﴿

وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾ بتزوج ولا غيره ﴿ قَالَ ﴾

الامر ﴿ كَذَلِكَ ﴾ من خلق ولد منك بلا أب ﴿ اللَّهُ

يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا ﴾ أراد خلقه ﴿ فَإِنَّمَا

يقول له كن فيكون ﴾ أي فهو يكون .

٤٨ - ﴿ وَنُعَلِّمُهُ ﴾ بالنون والياء ﴿ الْكِتَابَ ﴾

الخط ﴿ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾ .

٤٩ - ﴿ وَ ﴾ نجعله ﴿ رَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾

في الصبا أو بعد البلوغ فنفخ جبريل في جيب

درعها فحملت ، وكان من أمرها ما ذكر في سورة

مريم فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم :

إني رسول الله إليكم ﴿ أَنِّي ﴾ أي باني ﴿ قَدْ

جئتكم بآية ﴾ علامة على صدقي ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾

هي ﴿ أَنِّي ﴾ وفي قراءة بالكسر استئنافاً

﴿ أَخْلَقُ ﴾ أصور ﴿ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾

مثل صورته فالكاف اسم مفعول ﴿ فَأَنْفِخُ فِيهِ ﴾

الضمير للكاف ﴿ فَيَكُونُ طَيْرًا ﴾ وفي قراءة طائراً

﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ بإرادته فخلق لهم الخفاش لانه

أكمل الطير خلقاً فكان يطير وهم ينظرونه فإذا

غاب عن أعينهم سقط ميتاً ﴿ وَأَبْرَأَ ﴾ أشفي

﴿ الْأَكْمَهَ ﴾ الذي وُلِدَ أعمى ﴿ وَالْأَبْرَصَ ﴾

وخصاً بالذكر لأنهما داءا إعياء وكان بعثه في زمن

الطب فابراً في يوم خمسين ألفاً بالدعاء بشرط

الإيمان ﴿ وَأَحْيَى الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ كرره لنفي

توهم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقا له وابن

العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم ، وسام بن

نوح ومات في الحال ﴿ وَأَنْبِئَكُمْ بِمَا تَكُلُونَ وَمَا

تَدْخُرُونَ ﴾ تخبثون ﴿ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾ مما لم أعينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴾ المذكور ﴿ لآيَةٌ لَكُمْ

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . ٥٠ - ﴿ وَ ﴾ جئتكم ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ ﴾ من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم ﴿ فِيهَا

فَأَحَلَّ لَهُمْ مِنَ السَّمَكِ وَالطَّيْرِ مَا لَا صَبِيضَ ^(١) لَهُ وَقِيلَ أَحْلَ الْجَمِيعِ فَبَعْضُ بَعْضٍ كُلَّ ﴾ وجئتكم بآية من ربكم ﴿ كرره تأكيداً وليبني

عليه ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته . ٥١ - ﴿ إِنْ اللَّهُ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾

﴿ فَعَبَدُوهُ ﴾ فكذبوه ولم يؤمنوا به . ٥٢ - ﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ ﴾ وأرادوا قتله ﴿ قَالَ مَنْ

أَنْصَارِي ﴾ أعواني ذاهباً ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾ لأنصر دينه ﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴾ أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به

وكانوا اثني عشر رجلاً من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها ﴿ آمَنَّا ﴾ صدقنا ﴿ بِاللَّهِ

وَأَشْهَدُ ﴾ يا عيسى ﴿ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

كيف يسع الناس إليه واحد ، فأنزل الله ﴿ إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - إِلَى قَوْلِهِ - لَقَوْمٌ يَعْقِلُونَ ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم وابن

مردويه عن طريق جيد موصول عن ابن عباس قال : قالت قريش للنبي ﷺ : ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهباً تنقو به على عدونا ، فأوحى الله إليه أني

معطيهم ، ولكن إن كفروا بعد ذلك عذبتهم عذاباً لا أعذب به أحداً من العالمين ، فقال رب دعني وقومي فادعهم يوماً يوماً ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ إِنْ

فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ وكيف يسألوك الصفا وهم يرون من الآيات ما هو أعظم .

٥٣ - ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ﴾ من الإنجيل
﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ عيسى ﴿فَاكْتَبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ﴾ لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق .

٥٤ - قال تعالى : ﴿وَمَكْرُوا﴾ أي كفار بني
إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة
﴿ومكر الله﴾ بهم بأن ألقى شبه عيسى على من
قصد قتله فقتلوه ورفع عيسى إلى السماء ﴿والله
خير الماكرين﴾ أعلمهم به .

٥٥ - اذكر ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك﴾
فابضك ﴿ورافعك إلي﴾ من الدنيا من غير موت
﴿ومطهرك﴾ مبعذك ﴿من الذين كفروا وجاعل
الذين اتبعوك﴾ صدقوا بنبوتك من المسلمين
والنصارى ﴿فوق الذين كفروا﴾ بك وهم اليهود
يعلمونهم بالحجة والسيوف ﴿إلى يوم القيامة ثم
إلي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه
تختلفون﴾ من أمر الدين .

٥٦ - ﴿فأما الذين كفروا فاعذبهم عذاباً شديداً
في الدنيا﴾ بالقتل والسبي والجزية ﴿والآخرة﴾
بالنار ﴿وما لهم من ناصرين﴾ مانعين منه .

٥٧ - ﴿وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم﴾ بالياء والنون ﴿أجورهم والله لا يحب
الظالمين﴾ أي يعاقبهم ، روي أن الله تعالى
أرسل إليه سحابة فرفعته فتعلقت به أمه وبكت
فقال لها إن القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر
بيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه
بعده ست سنين وروى الشيخان حديث « أنه
ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل
الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية »
وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ
الْمَكْرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ
إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ
فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا فَأَعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا
لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾
ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ
مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾
فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ
ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾

٥٧

حديث عن أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده .
٥٨ - ﴿ذلك﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿نتلوه﴾ نقصه ﴿عليك﴾ يا محمد ﴿من الآيات﴾ حال من الهاء في نتلوه وعامله ما في
ذلك من معنى الإشارة ﴿والذكر الحكيم﴾ المحكم أي القرآن . ٥٩ - ﴿إن مثل عيسى﴾ شأنه الغريب ﴿عند الله كمثل آدم﴾
كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس ﴿خلقته﴾ أي آدم أي قاله ﴿من
تراب ثم قال له كن﴾ بشراً ﴿فيكون﴾ أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان . ٦٠ - ﴿الحق من ربك﴾ خير مبتدأ
محذوف أي أمر عيسى ﴿فلا تكن من الممترين﴾ الشاكين فيه . ٦١ - ﴿فمن حاجك﴾ جادلك من النصارى ﴿فيه من بعد ما
جاءك من العلم﴾ بأمره ﴿فقل﴾ لهم ﴿تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ فجمعهم ﴿ثم نبتهل﴾
نتضرع في الدعاء ﴿فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ بأن نقول : اللهم العن الكاذب في شأن عيسى وقد دعا ﷺ وقد نجران لذلك
لما حاجوه فيه فقالوا : حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذوو رأيهم : لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا فوادعوا الرجل
وانصرفوا فاتوا الرسول ﷺ وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم : إذا دعوت فأمثروا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه

أسباب نزول الآية ١٧٠ : قوله تعالى ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : دعا
رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته ، فقال رافع بن خزيمة ومالك بن عوف بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا

على الجزية رواه أبو نعيم، وعن ابن عباس: قال: لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا، ورؤي: لو خرجوا لاحترقوا.

٦٢ - ﴿إِنْ هَذَا﴾ المذکور ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ﴾ الخبر ﴿الْحَقُّ﴾ الذي لا شك فيه ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه.

٦٣ - ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمّر.

٦٤ - ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ مصدر بمعنى مستو أمرها ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ هي ﴿أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا آرِبًا بَيْنَ دُونِ اللَّهِ﴾ كما اتخذتم الأحيار والرهبان ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن التوحيد ﴿فَقُولُوا﴾ أنتم لهم ﴿أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ موحدون.

٦٥ - ونزل لما قال اليهود: إبراهيم يهودي ونحن على دينه، وقالت النصارى كذلك: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ﴾ تخاصمون ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ بزعمكم أنه على دينكم ﴿وَمَا أَنْزَلْتُ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ بزم من طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بطلان قولكم.

٦٦ - ﴿يَا هَؤُلَاءِ﴾ للتنبيه ﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ ﴿يَا هَؤُلَاءِ﴾ والخبر ﴿حَاجَّجْتُمْ﴾ فيما لكم به علم، من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ﴾ فيما ليس لكم به علم، من شأن إبراهيم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ شأنه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ

٥٨

تعالى تبرئة لإبراهيم: ٦٧ - ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا﴾ مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿مُسْلِمًا﴾ موحدا ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. ٦٨ - ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ أَحَقُّهُمْ﴾ بإبراهيم للذين اتبعوه ﴿فِي زَمَانِهِ﴾ وهذا النبي ﴿مُحَمَّدٌ لِمَوْافَقَتِهِ لَهُ فِي أَكْثَرِ شَرْعِهِ﴾ والذين آمنوا ﴿مِنْ أُمَّتِهِ﴾ فهم الذين ينبغي أن يقولوا نحن على دينه لا أنتم ﴿وَاللَّهُ وَلِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ ناصرهم وحافظهم. ٦٩ - ونزل لما دعا اليهود معاذاً وحذيفة وعماراً إلى دينهم: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ﴾ يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم ﴿لَإِنْ إِضْلَالُهُمْ عَلَيْهِمْ﴾ والمؤمنون لا يطيعونهم فيه ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك. ٧٠ - ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَالْقُرْآنِ الْمَشْتَمَلِ عَلَى نَعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ﴾ وأنتم تشهدون ﴿تَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾

فهم كانوا أعلم وخيراً منا، فأنزل الله في ذلك ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٧٤: قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ ما أنزل الله من الكتاب، والتي في آل عمران ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ نزلنا جميعاً في يهود. وأخرج الثعلبي عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضل وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم، فلما بعث محمد ﷺ من غيرهم خافوا ذهاب ماكلتهم وزوال رياستهم، فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ فغيروها، ثم أخرجوها إليهم وقالوا: هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي، فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ الآية.

٧١- ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونُ ﴾ تَخْلُطُونَ
﴿ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ بِالْتَحْرِيفِ وَالتَّزْوِيرِ
﴿ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ ﴾ أَي نَعْتَ النَّبِيَّ ﴿ وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴾ أَنَّهُ حَقٌّ .

٧٢- ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ الْيَهُودُ
لِبَعْضِهِمْ ﴿ آمَنُوا بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾
أَي الْقُرْآنَ ﴿ وَجَهَ النَّهَارِ ﴾ أَوَّلُهُ ﴿ وَاكْفُرُوا ﴾ بِهِ
﴿ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ ﴾ أَي الْمُؤْمِنِينَ ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾
عَنْ دِينِهِمْ إِذْ يَقُولُونَ مَا رَجَعَ هَؤُلَاءِ عَنْهُ بَعْدَ
دُخُولِهِمْ فِيهِ وَهُمْ أَوَّلُو عِلْمٍ إِلَّا لَعَلَّهُمْ يَظْلَمُونَ .

٧٣- ﴿ وَقَالُوا أَضَلُّوا ﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا ﴿ تَصَدَّقُوا ﴾ إِلَّا
لِمَنْ فِي السَّلَامِ زَائِدَةٌ ﴿ تَبِعَ ﴾ وَاقِفٌ ﴿ دِينَكُمْ ﴾
قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ ﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ ﴿ إِنَّ الْهُدَى
هُدَى اللَّهِ ﴾ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ وَمَا عَدَاهُ ضَلَالٌ ،
وَالْجُمْلَةُ اعْتِرَاضٌ ﴿ أَنْ ﴾ أَي بَانَ ﴿ يُؤْتَى أَحَدٌ
مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ ﴾ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالْفَضَائِلِ
وَأَنْ مَفْعُولٌ تَزْمِنًا ، وَالْمُسْتَنَى مِنْهُ أَحَدٌ قَدِمَ عَلَيْهِ
الْمُسْتَنَى ، الْمَعْنَى : لَا تَقْرَؤُوا بَانَ أَحَدًا يُؤْتَى
ذَلِكَ إِلَّا لِمَنْ اتَّبَعَ دِينَكُمْ ﴿ أَوْ ﴾ بَانَ
﴿ يَحَاجُّوكُمْ ﴾ أَي الْمُؤْمِنُونَ يَغْلِبُوكُمْ ﴿ عِنْدَ
رَبِّكُمْ ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَنَّكُمْ أَصْحَابُ دِينًا ، وَفِي
قِرَاءَةٍ : أَنَّ بِهَمْزَةِ التَّوْبِيخِ أَي إِتْيَاءِ أَحَدٍ مِثْلَهُ
تَقْرَؤُنَ بِهِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ
يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ فَمَنْ أَيْنَ لَكُمْ أَنَّهُ لَا يُؤْتَى أَحَدٌ
مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ ﴾ كَثِيرُ الْفَضْلِ
﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ بِمَنْ هُوَ أَهْلُهُ .

٧٤- ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ ﴾ .

٧٥- ﴿ وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مِنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقَنْطَارٍ ﴾

يَتَّأَهَّلُ الْكِتَابُ لِمَ تَلْسُونُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا
بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرُهُ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تَزْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنْ
الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ
عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مِنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقَنْطَارٍ
يُؤَدُّ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّ إِلَيْكَ إِلَّا
مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّتِ
سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾
بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ
الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا
خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

أَي بِمَالٍ كَثِيرٍ ﴿ يُؤَدُّ إِلَيْكَ ﴾ لِأَمَانَتِهِ كَعِدَةِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ أَوْدَعَهُ رَجُلٌ أَلْفًا وَمِائَتِي أَوْقِيَةً ذَهَبًا فَأَدَّاهَا إِلَيْهِ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا
يُؤَدُّ إِلَيْكَ ﴾ لِخِيَانَتِهِ ﴿ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ لَا تَفَارِقُهُ فَمَتَى فَارَقْتَهُ أَنْكَرَهُ كَعَبُ بْنُ الْأَشْرَفِ اسْتَوْدَعَهُ قُرَشِيٌّ دِينَارًا فَجَحَدَهُ
﴿ ذَلِكَ ﴾ أَي تَرَكَ الْأَدَاءَ ﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوا ﴾ بِسَبَبِ قَوْلِهِمْ ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَمِينِ ﴾ أَي الْعَرَبِ ﴿ سَبِيلٌ ﴾ أَي إِثْمٌ لِاسْتِحْلَالِهِمْ ظَلَمَ
مَنْ خَالَفَ دِينَهُمْ وَنَسَبَهُ إِلَيْهِ تَعَالَى ، قَالَ تَعَالَى ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ فِي نِسْبَةِ ذَلِكَ إِلَيْهِ ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ .
٧٦- ﴿ بَلَى ﴾ عَلَيْهِمْ فِيهِمْ سَبِيلٌ ﴿ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ ﴾ الَّذِي عَاهَدَ عَلَيْهِ أَوْ بَعْدَ اللَّهِ إِلَيْهِ مِنْ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَغَيْرِهِ ﴿ وَاتَّقَى ﴾ اللَّهُ بَتَرَكَ
الْمَعَاصِيَ وَعَمَلَ الطَّاعَاتِ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ فِيهِ وَضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ أَيِ يُحِبُّهُمْ بِمَعْنَى يُشِيهِمُ . ٧٧- وَنَزَلَ فِي
الْيَهُودِ لَمَّا بَدَلُوا نَعْتَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَفِيمَنْ حَلَفَ كَاذِبًا فِي دَعْوَى أَوْ فِي بَيْعِ سُلْعَةٍ : ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ ﴾
يَسْتَبْدِلُونَ ﴿ بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ إِلَيْهِمْ فِي الْإِيمَانِ بِالنَّبِيِّ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ﴿ وَأَيْمَانِهِمْ ﴾ حَلْفِهِمْ بِهِ تَعَالَى كَاذِبِينَ ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ مِنَ الدُّنْيَا
﴿ أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ ﴾ نَصِيبٌ ﴿ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ﴾ غَضَبًا عَلَيْهِمْ ﴿ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ يَرْحَمُهُمْ ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا
يُزَكِّيهِمْ ﴾ يَطْهَرُهُمْ ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مُؤَلَّمٌ .



وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونِ الْأَسْنَنَ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ
مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ
مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ
وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ الْكِتَابَ
وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ
وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَ آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ
وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَقُومُوا لِرَبِّكُمْ
يَهَاءُ وَلْتَضَعُوا كِفْلَهُمْ أَفَرَّارْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي
قَالُوا أَأَقْرَبْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾
فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾
أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

قُلْ آمَنَّا

٦٠

٧٨ - ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ ﴾ أي أهل الكتاب ﴿ لَفَرِيقًا ﴾ طائفة ككعب بن الأشرف ﴿ يَلُونِ ﴾ أي يعطفونها بقرائه عن المنزل إلى ما حرفوه من نعت النبي ﷺ ونحوه ﴿ لِتَحْسَبُوهُ ﴾ أي المحرف ﴿ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ الذي أنزله الله ﴿ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴿ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ ﴾ .

٧٩ - ونزل لما قال نصارى نجران إن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً ولما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ ﴿ مَا كَانَ ﴾ ينبغي ﴿ لِشَرِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ ﴾ أي الفهم للشرعية ﴿ وَالنُّبُوَّةَ ﴾ ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن ﴿ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ علماء عاملين منسوبين إلى الرب بزيادة ألف ونون تفضيماً ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ الْكِتَابَ ﴾ وبما كنتم تدرسون ﴿ أَي سَبَبِ ذَلِكَ فَإِنْ فَادَتْهُ أَنْ تَعْمَلُوا ﴾ .

٨٠ - ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ ﴾ بالرفع استئنافاً أي الله والنصب عطفاً على يقول أي البشر ﴿ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ﴾ كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عُزيراً والنصارى عيسى ﴿ أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ لا ينبغي له هذا .

٨١ - ﴿ وَ ﴾ و ﴿ إِذ ﴾ حين ﴿ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ عهدهم ﴿ لَمَآ ﴾ لما ﴿ بَفَتْحِ الْإِلَامِ لِلْإِبْدَاءِ وَتَوَكِيدِ مَعْنَى الْقِسْمِ الَّذِي فِي أَخْذِ الْمِيثَاقِ وَكُسْرُهَا مُتَعَلِّقَةٌ بِأَخْذِ مَا مُوصُولَةٌ عَلَى الْوَجْهِينِ أَيِ لِلَّذِي ﴾ آتَيْتُكُمْ ﴿ إِيَّاهُ ﴾ ، وفي قراءة آتيناكم

﴿ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ ﴾ من الكتاب والحكمة وهو محمد ﷺ ﴿ لَقُومُوا لِرَبِّكُمْ يَهَاءُ وَلْتَضَعُوا كِفْلَهُمْ أَفَرَّارْتُمْ ﴾ به ولتضرنه ﴿ جَوَابِ الْقِسْمِ إِنْ أَدْرَكْتُمُوهُ وَأَمَمَهُمْ تَبِعْ لَهُمْ فِي ذَلِكَ ﴾ . ﴿ قَالَ ﴾ تعالى لهم ﴿ أَأَقْرَبْتُمْ ﴾ بذلك ﴿ وَأَخَذْتُمْ ﴾ قبلتم ﴿ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي ﴾ عهدي ﴿ قَالُوا أَأَقْرَبْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا ﴾ على أنفسكم وأتباعكم بذلك ﴿ وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ عليكم وعليهم . ٨٢ - ﴿ فَمَنْ تَوَلَّى ﴾ بعد ذلك ﴿ الْفَاسِقُونَ ﴾ هم الفاسقون . ٨٣ - ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ ﴾ بالياء والتاء أي المتولون ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ ﴾ انقاد ﴿ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ باليسف ومعانبة ما يلجئ إليه ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ بالياء والهمزة في أول الآية للإنكار .

قتادة قال : ذكر لنا أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن البر ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا ﴾ فدعا الرجل فثلاها عليه ، وكان قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ثم مات على ذلك يرجى له ويطمع له في خير ، فأنزل الله ﴿ لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا ﴾ وجوهكم قبل المشرق والمغرب ﴿ وَكَانَتِ الْيَهُودُ تَوَجَّهَتْ قَبْلَ الْمَغْرِبِ وَالنَّصَارَى قَبْلَ الْمَشْرِقِ ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٧٨ : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن سميد بن جبير قال : إن حين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل ، وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا فكان أحد الحيين يتناول على الآخر في العدد والأموال ، فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم ، والمرأة منا الرجل منهم ، فنزل فيهم ﴿ الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى ﴾ .

٨٤ - ﴿ قُلْ يَا مُحَمَّدٌ ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ ﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ مخلصون في العبادة ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار :

٨٥ - ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ لمصيره إلى النار المؤبدة عليه .

٨٦ - ﴿ كيف ﴾ أي لا ﴿ يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا ﴾ أي وشهادتهم ﴿ أن الرسول حق و ﴾ قد ﴿ جاءهم البينات ﴾ الحجج الظاهرات على صدق النبي ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ أي الكافرين .

٨٧ - ﴿ أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴾ .

٨٨ - ﴿ خالدين فيها ﴾ أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعفون ﴾ يمهلون .

٨٩ - ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ﴾ عملهم ﴿ فإن الله غفور رحيم ﴾ بهم .

٩٠ - ونزل في اليهود ﴿ إن الذين كفروا ﴾ بعيسى ﴿ بعد إيمانهم ﴾ بموسى ﴿ ثم ازدادوا كفراً ﴾ بمحمد ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ إذا غرغروا أو ماتوا كفراً ﴿ وأولئك هم الضالون ﴾ .

٩١ - ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أهدم ملء الأرض ﴾ مقدار ما يملأها ذهباً ولو افترى به ﴿ أدخل الفاء في خبر إن

قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٥﴾ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ ؕ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩١﴾

لشبه الذين بالشرط وإيداناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر ﴿ أولئك لهم عذاب أليم ﴾ مؤلم ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ مانعين منه . ٩٢ - ﴿ لن تنالوا البر ﴾ أي ثوابه وهو الجنة ﴿ حتى تنفقوا ﴾ تصدقوا ﴿ مما تحبون ﴾ من أموالكم ﴿ وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم ﴾ فيجازي عليه . ٩٣ - ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل والبنات :

أسباب نزول الآية ١٨٤ : قوله تعالى ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ الآية . أخرج ابن سعد في طبقاته عن مجاهد قال هذه الآية نزلت في مولى قيس بن السائب ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ فأنظر وأطعم لكل يوم مسكيناً .

أسباب نزول الآية ١٨٦ : قوله تعالى : ﴿ وإذا سألك عبادي عني ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ وغيرهم من طرق عن جرير بن عبد الحميد عن عبدة السجستاني عن الصلت بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ ، فقال أقرب ربنا فتناجيه أم بعد فتناديه ؟ فسكت عنه ، فانزل الله ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ الآية . وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال : سأل أصحاب رسول الله ﷺ النبي ﷺ أين ربنا ؟ فانزل الله ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ الآية مرسل ، وله طرق أخرى ، وأخرج ابن عساکر عن علي قال : قال رسول الله ﷺ لا تعجزوا عن الدعاء ، فإن الله أنزل علي ﴿ ادعوني استجب لكم ﴾ فقال رجل يا رسول الله ربنا يسمع الدعاء أم كيف ذلك ؟ فانزل الله ﴿ وإذا سألك عبادي عني ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن عطاء بن أبي رباح أنه بلغه لما نزلت ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ﴾ قالوا لا تعلم أي ساعة ندعو ، فنزلت ﴿ وإذا سألك عبادي عني ﴾ إلى قوله ﴿ يرشدون ﴾ .



لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ
 اللَّهَ بِؤْسٍ عَلَيْهِ ﴿١٢﴾ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي
 إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ
 التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
 ﴿١٣﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
 هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
 وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥﴾ إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي
 بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ
 إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ
 مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ
 ﴿١٧﴾ قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لَمْ تَكْفُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ
 عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لَمْ تَصُدُّوا عَنْ
 سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عَوجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ
 بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ يَتَاهَلُ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا
 فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿٢٠﴾

٦٢

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ

﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا ﴾ حلالاً ﴿ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾
 إلا ما حرم إسرائيل ﴿ يعقوب ﴾ على نفسه ﴿
 وهو الإبل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر
 فنذر إن شفي لا يأكلها فحرم عليه ﴾ من قبل أن
 تنزل التوراة ﴿ وذلك بعد إبراهيم ولم تكن على
 عهده حراماً كما زعموا ﴾ قل ﴿ لهم ﴾ ﴿ فاتوا
 بالتوراة فاتلوها ﴾ ليتبين صدق قولكم ﴿ إن كنتم
 صادقين ﴾ فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى :

٩٤ - ﴿ فمن افتري على الله الكذب من بعد
 ذلك ﴾ أي ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان
 من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم ﴿ فأولئك
 هم الظالمون ﴾ المتجاوزون الحق إلى الباطل .
 ٩٥ - ﴿ قل صدق الله ﴾ في هذا كجميع ما أخبر
 به ﴿ فاتبعوا ملة إبراهيم ﴾ التي أنا عليها
 ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً عن كل دين إلى الإسلام ﴿ وما
 كان من المشركين ﴾ .

٩٦ - ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلكم ﴿ إن أول
 بيت وضع ﴾ متعبداً ﴿ للناس ﴾ في الأرض
 ﴿ للذي ببكة ﴾ بآباء لغة في مكة سميت بذلك
 لأنها تبك أعناق الجبابة أي تدقها ، بناء
 الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى
 وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين
 وفي حديث « أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند
 خلق السماوات والأرض زبدة بيضاء فدحيت
 الأرض من تحته » ﴿ مباركاً ﴾ حال من الذي أي
 ذا بركة ﴿ وهدي للعالمين ﴾ لأنه قبلتهم .

٩٧ - ﴿ فيه آيات بينات ﴾ منها ﴿ مقام إبراهيم ﴾
 أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأتوا

قدماء فيه وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه ﴿ ومن دخله كان
 آمناً ﴾ لا يتعرض إليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك ﴿ والله على الناس حج البيت ﴾ واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج
 بمعنى قصد ويبدل من الناس ﴿ من استطاع إليه سبيلاً ﴾ طريقاً فسره بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره ﴿ ومن كفر ﴾ بالله أو
 بما فرضه من الحج ﴿ فإن الله غني عن العالمين ﴾ الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم . ٩٨ - ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تكفرون
 بآيات الله ﴾ القرآن ﴿ والله شهيد على ما تعملون ﴾ فيجازيكم عليه . ٩٩ - ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تصدون ﴾ تصرفون ﴿ عن
 سبيل الله ﴾ أي دينه ﴿ من آمن ﴾ بتكذيبكم النبي وكنتم نعمته ﴿ تبغونها ﴾ أي تطلبون السبيل ﴿ عوجاً ﴾ مصدر بمعنى معوجة أي
 مائلة عن الحق ﴿ وأنتم شهداء ﴾ عالمون بأن الدين المرضي هو دين الإسلام كما في كتابكم ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ من
 الكفر والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم . ١٠٠ - ونزل لما مر بعض اليهود على الأوس والخزرج وغاظهم تألفهم
 فذكروهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتلون : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا
 الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٧ : قوله تعالى : ﴿ أحل لكم ليلة الصيام ﴾ الآية روى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن
 جبل قال كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم ينموا فإذا ناموا امتنعوا ثم إن رجلاً من الأنصار يقال له قيس بن صرمة صلى المشاء ثم نام فلم يأكل

١٠١ - وكيف تكفرون ؟ وكيف تكفرون ؟ استفهام تعجب وتوبيخ ؟ وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم ؟ يتمسك ؟ بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم .

١٠٢ - يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ؟ بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ؟ موحدون .

١٠٣ - واعصموا ؟ تمسكوا ؟ بحبل الله ؟ أي دينه ؟ جميعاً ولا تفرقوا ؟ بعد الإسلام ؟ واذكروا نعمة الله ؟ إنعامه ؟ عليكم ؟ يا معشر الأوس والخزرج ؟ إذ كنتم ؟ قبل الإسلام ؟ أعداء فآلف ؟ جمع ؟ بين قلوبكم ؟ بالإسلام ؟ فأصبحتم ؟ فصرتم ؟ بنعمته ؟ إخواناً ؟ في الدين والولاية ؟ وكنتم على شفا ؟ طرف ؟ حضرة من النار ؟ ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً ؟ فأنقذكم منها ؟ بالإيمان ؟ كذلك ؟ كما بين لكم ما ذكر ؟ بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ؟ .

١٠٤ - ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ؟ الإسلام ؟ ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك ؟ الداعون الأمور الناهون ؟ هم المفلحون ؟ الفائزون ومن للتبعض لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل . وقيل زائدة أي لتكونوا أمة .

١٠٥ - ولا تكونوا كالذين تفرقوا ؟ عن دينهم ؟ واختلفوا ؟ فيه ؟ من بعد ما جاءهم اليينات ؟ وهم اليهود والنصارى ؟ وأولئك لهم

عذاب عظيم ؟ ١٠٦ - يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ؟ أي يوم القيامة . فاما الذين اسودت وجوههم ؟ وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبخاً ؟ أكفرتم بعد إيمانكم ؟ يوم أخذ الميثاق ؟ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ؟ . ١٠٧ - وأما الذين ابيضت وجوههم ؟ وهم المؤمنون ؟ ففي رحمة الله ؟ أي جنته ؟ هم فيها خالدون ؟ . ١٠٨ - تلك ؟ أي هذه الآيات ؟ آيات الله تنلوها عليكم ؟ يا محمد ؟ بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين ؟ بأن يأخذهم بغير جرم .

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَكِنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ اَبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَنْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾

٦٣

ولم يشرب حتى أصبح فأصبح مجهوداً وكان عمر أصاب من النساء بعد ما نام فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فانزل الله ﷻ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﷻ إلى قوله ثم ﷻ أتوا الصيام إلى الليل ﷻ هذا الحديث مشهور عن ابن أبي ليلى لكنه لم يسمع من معاذ وله شواهد فأخرج البخاري عن البراء قال كان أصحاب النبي ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى وإن قيس بن صرمة الانصاري كان صائماً فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال هل عندك طعام فقالت لا ولكني أنطلق فأطلب لك وكان يومه يعمل فقلبت عينه وجاءته امرأته فلما رآته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية ﷻ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﷻ ففرحوا بها فرحاً شديداً ونزلت ﷻ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الأبيض من الخط الأسود ﷻ وأخرج البخاري عن البراء قال لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله فكان رجال يخونون أنفسهم فانزل الله ﷻ علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفى عنكم ﷻ وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه قال كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر من عند النبي ﷺ وقد سمر عنده فأراد امرأته فقالت : إني قد نمت قال : ما نمت ووقع عليها وصنع كعب مثل ذلك فعدا عمر إلى النبي ﷺ

١٠٩ - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾
مُلْكًا وَخَلْقًا وَعِيدًا ﴿وَالِلَّهِ تَرْجِعُ﴾ تصير
﴿الأمور﴾ .

١١٠ - ﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ
أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ١١١ - ﴿لَنْ يَضُرَّوكُمْ إِلَّا أَذًى
وَإِنْ يَقْتُلُوكُمْ يُولُوكُمْ أَلَدِّ بَارِئًا لَّا يَنْصُرُونَ﴾ ١١٢ - ﴿ضُرِبَتْ
عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَةُ أَئِنَّ مَا نَفَعُوا إِلَّا يَجْعَلِ اللَّهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ
وَحَبْلًا مِنَ النَّاسِ وَبَاءُ وَبَعْضٌ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ
حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ١١٣ - ﴿لَيْسُوا سَوَاءً
مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ
وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ ١١٤ - ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ
فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ١١٥ - ﴿وَمَا يَفْعَلُوا
مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ ١١٦

١١١ - ﴿لَنْ يَضُرَّوكُمْ﴾ أي اليهود يا معشر
المسلمين بشيء ﴿إِلَّا أَذًى﴾ باللسان من سب
ووعيد ﴿وإن يقاتلوكم يولوكم الأديار﴾ منزهين
﴿ثم لا ينصرون﴾ عليكم بل لكم النصر
عليهم .

١١٢ - ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَةُ أَئِنَّ مَا نَفَعُوا﴾
حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام ﴿إِلَّا﴾
كائنين ﴿بجبل من الله وحبل من الناس﴾
المؤمنين وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء
الجزية أي لا عصمة لهم غير ذلك ﴿وبأوا﴾
رجعوا ﴿بغضب من الله وضربت عليهم
المسكنة ذلك بأنهم﴾ أي بسبب أنهم ﴿كانوا
يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق
ذلك﴾ تأكيد ﴿بما عصوا﴾ أمر الله ﴿وكانوا
يعتدون﴾ يتجاوزون الحلال إلى الحرام .

١١٣ - ﴿لَيْسُوا﴾ أي أهل الكتاب ﴿سواءً﴾
مستوين ﴿من أهل الكتاب أمة قائمة﴾ مستقيمة
ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضي الله عنه
وأصحابه ﴿يتلون آيات الله آناء الليل﴾ أي في

إِنَّا نَذِيرُ

٦٤

ساعاته ﴿وهم يسجدون﴾ يصلون ، حال . ١١٤ - ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ١١٥ - ﴿وَمَا تَفْعَلُوا﴾ بالتاء أي الأمة والياء أي الأمة القائمة ﴿من خير فلن تكفروه﴾ بالوجهين أي يعدموا ثوابه بل يجازون عليه
﴿والله عليم بالمتقين﴾ .

فاخبره فنزلت الآية . قوله تعالى : ﴿من الفجر﴾ روى البخاري عن سهل بن سعد قال أنزلت ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الأبيض من الخط
الأسود﴾ ولم ينزل من الفجر فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحداهم في رجله الخط الأبيض والخط الأسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له
رؤيتهما فأنزل الله بعد ﴿من الفجر﴾ فعلموا أنما يعني الليل والنهار . قوله تعالى : ﴿ولا تبشروهن﴾ أخرج ابن جرير عن قتادة قال كان الرجل إذا
اعتكف فخرج من المسجد جامع إن شاء فنزلت ﴿ولا تبشروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٨ : قوله تعالى : ﴿ولا تأكلوا﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال إن أمراً القيس بن عابس وعبدان بن
أشوع الحضرمي اختصما في أرض وأراد أمرو القيس أن يحلف فقيه نزلت ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٩ : قوله تعالى : ﴿يسألونك عن الأهلة﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس قال سأل الناس رسول الله
عن الأهلة فنزلت هذه الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي المالية قال بلغنا أنهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الأهلة فأنزل الله ﴿يسألونك عن الأهلة﴾

١١٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا﴾ وخصهما بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بساؤلاولاد ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

١١٧ - ﴿مَثَلُ﴾ مثل ﴿ما ينفقون﴾ أي الكفار ﴿في هذه الحياة الدنيا﴾ في عداوة النبي أو صدقة ونحوها ﴿كمثل ريح فيها صير﴾ حر أو برد شديد ﴿أصابته حرث﴾ زرع ﴿قوم ظلموا أنفسهم﴾ بالكفر والمعصية ﴿فأهلكته﴾ فلم يتفخوا به فكدلك نفقاتهم ذاهبة لا يتفقون بها ﴿وما ظلمهم الله﴾ بضياغ نفقاتهم .
﴿ولكن أنفسهم يظلمون﴾ بالكفر الموجب لضياغها .

١١٨ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً﴾ أصفياء تظلمونهم على سركم ﴿من دونكم﴾ أي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين ﴿لا يألونكم خبالاً﴾ نصب بنزع الخافض أي لا يقصرون لكم في الفساد ﴿وَدُّوا﴾ تمنوا ﴿ما عتق﴾ أي عتكم وهو شدة الضرر ﴿قد بدت﴾ ظهرت ﴿البغضاء﴾ العداوة لكم ﴿من أفواههم﴾ بالوقية فيكم وإطلاع المشركين على سركم ﴿وما تخفي صدورهم﴾ من العداوة ﴿أكبر قد بينا لكم الآيات﴾ على عداوتهم ﴿إن كنتم تعلمون﴾ ذلك فلا توالوهم .

١١٩ - ﴿هَا﴾ للتنبيه ﴿أنتم﴾ يا ﴿أولاء﴾ المؤمنين ﴿تحبونهم﴾ لقربابتهم منكم وصادقتهم ﴿ولا يحبونكم﴾ لمخالفتهم لكم

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾
مَثَلُ مَا يَنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾
هَآأَنَّهُمْ أَوْلَاءٌ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لِقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْمِنُوا بِعَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾
إِنْ تَمَسَّسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾
وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

في الدين ﴿وتؤمنون بالكتاب كله﴾ أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم ﴿وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل﴾ أطراف الأصابع ﴿من الغيظ﴾ شدة الغضب لما يرون من اتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بقص الأنامل مجازاً وإن لم يكن ثم عض ﴿قل مؤمنوا بغيظكم﴾ أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب ومنه ما يضره هؤلاء . ١٢٠ - ﴿إن تمسسكم﴾ تصيبكم ﴿حسنة﴾ نعمة كنصر وغنيمة ﴿تسؤهم﴾ تحزنهم ﴿وإن تصيبكم سيئة﴾ كهزيمة وجذب ﴿يفرحوا بها﴾ وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالوهم فاجتنبوهم ﴿وإن تصبروا﴾ على أذاهم ﴿وتتقوا﴾ الله في موالائهم وغيرها ﴿لا يضرركم﴾ بكسر الضاد وسكون الراء وضما وتشديدها ﴿كيدهم﴾ شيئاً إن الله بما يعملون بالياء والتاء^(١) ﴿محيط﴾ عالم فيجازهم به . ١٢١ - ﴿و﴾ اذكر يا محمد ﴿إذ عدوت من أهلك﴾ من المدينة ﴿تبوء﴾ تنزل ﴿المؤمنين مقاعد﴾ مراكز يقفون فيها ﴿للقنال﴾ والله سميع ﴿لأقوالكم﴾ عليهم ﴿بأحوالكم﴾ وهو يوم أحد خرج النبي ﷺ بألف أو إلا خمسين رجلاً والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة

وأخرج أبو نعيم وابن عسار في تاريخ دمشق من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو ويطلع دقيقاً مثل الخيط ثم يكبر حتى يعظم ويستوي ويستدير ثم لا يزال ينقص وينقص حتى يعود كما كان لا يكون على (١) قراءة شاذة .

وأمر عليهم عبدالله بن جبير بسفح الجبل وقال :
انضحوا عنا بالنبل لا يأتوا من ورائنا ولا تبرحوا
غلبنا أو نصرنا .

١٢٢ - ﴿ إِذْ ﴾ بدل من إذ قبله ﴿ همت ﴾ بنو
سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر ﴿ طافتان ﴾
منكم أن تفشلا ﴿ تجبنا ﴾ القتال وترجعا لما
رجع عبدالله بن أبي المنافق وأصحابه وقال :
علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لابي جابر السلمي
القاتل له أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم : لو
نعلم قتالا لا تبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا
﴿ والله وليهما ﴾ ناصرهما ﴿ وعلى الله فليتوكل
المؤمنون ﴾ ليثقوا به دون غيره .

١٢٣ - ونزل لما هزموا تذكريا لهم بنعمة الله :
﴿ ولقد نصركم الله ييدر ﴾ موضع بين مكة
والمدينة ﴿ وأنتم أذلة ﴾ بقله العدد والسلاح
﴿ فافتقوا الله لعلكم تشكرون ﴾ نعمه .

١٢٤ - ﴿ إِذْ ﴾ ظرف لنصركم ﴿ تقول
للمؤمنين ﴾ توعدهم تطمينا ﴿ أن يكفيكم أن
يمددكم ﴾ يعينكم ﴿ ربكم بثلاثة آلاف من
الملائكة منزلين ﴾ بالتخفيف والتشديد .

١٢٥ - ﴿ بلى ﴾ يكفيكم ذلك وفي الانفال بألف
لانه أمدهم أولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت
خمس كما قال تعالى ﴿ إن تصبروا ﴾ على لقاء
العدو ﴿ وتتقوا ﴾ الله في المخالفة ﴿ ويأتوكم ﴾
أي المشركون ﴿ من فورهم ﴾ وقتهم ﴿ هذا
يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة
مُسَوِّين ﴾ بكسر الواو وفتحها أي معلمين وقد
صبروا وأنجز الله وعده بأن قتلت معهم
الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر أو

إِذْ هَمَّتْ طَافِتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ يُبْدِرُ وَأَنْتُمْ
أَذَلَّةٌ فَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ
أَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
مُنْزِلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ
هَذَا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ
﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا
النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَاطِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ
مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ
﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ
وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ
﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

وَسَارِعُوا إِلَيْك

٦٦

بيض أرسلوها بين أكتافهم ١٢٦ - ﴿ وما جعله الله ﴾ أي الإمداد ﴿ إلا بشري لكم ﴾ بالنصر ﴿ ولتطمئن ﴾ تسكن
﴿ قلوبكم به ﴾ فلا تجزع من كثرة العدو وقتلكم ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾ يؤتبه من يشاء وليس بكثرة الجند .
١٢٧ - ﴿ ليقطع ﴾ متعلق بنصركم أي ليهلك ﴿ طرفا من الذين كفروا ﴾ بالقتل والأسر ﴿ أو يكبتهم ﴾ يذلهم بالهزيمة ﴿ فينقلبوا ﴾
يرجعوا ﴿ خاطبين ﴾ لم ينالوا ما راموه . ١٢٨ - ونزل لما كسرت رباعيته ﷺ وشج وجهه يوم أحد وقال : « كيف يفلح قوم خضبوا
وجه نبيهم بالدم » ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ بل الأمر لله فاصبر ﴿ أو ﴾ بمعنى إلى أن ﴿ يتوب عليهم ﴾ بالإسلام ﴿ أو يعذبهم
فإنهم ظالمون ﴾ بالكفر . ١٢٩ - ﴿ والله ما في السماوات وما في الأرض ﴾ ملكا وخلقاً وعبداً ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ المغفرة له .
﴿ ويعذب من يشاء ﴾ تعذيبه ﴿ والله غفور ﴾ لأوليائه ﴿ رحيم ﴾ بأهل طاعته . ١٣٠ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً
مضاعفة ﴾ بألف ودونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب ﴿ واتقوا الله ﴾ بتركه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾
تفوزون . ١٣١ - ﴿ واتقوا النار التي أعدت للكافرين ﴾ أن تعذبوا بها . ١٣٢ - ﴿ وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ﴾ .

حال واحد فنزلت ﴿ يسألونك عن الأهل ﴾ . قوله تعالى : ﴿ وليس البر ﴾ الآية روى البخاري عن البراء قال كانوا إذا أحرموا في الجماعية أتوا البيت من
ظهوره فانزل الله ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ الآية وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن جابر قال كانت قريش تدعى الحمن وكانوا
يدخلون من الأبواب في الإحرام وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام فبينما رسول الله ﷺ في بستان إذ خرج من بابه وخرج معه

١٣٣ - ﴿ وَسَارِعُوا ﴾ وسارعوا ﴿ بواو ودونها ﴾ إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض ﴿ أي كعرضهما لو وصلت إحداهما بالأخرى والعرض السعة ﴾ أعدت للمتقين ﴿ الله بعمل الطاعات وترك المعاصي .

١٣٤ - ﴿ الَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ في طاعة الله ﴿ في السراء والضراء ﴾ اليسر والعسر ﴿ والكاظمين الغيظ ﴾ الكاظمين عن إفضائه مع القدرة ﴿ والعافين عن الناس ﴾ ممن ظلمهم أي التاركين عقوبتهم ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ هذه الأفعال ، أي يشيهم .

١٣٥ - ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ ذنباً قبيحاً كالزنا ﴿ أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ بما دونه كالقلبة ﴿ ذَكَرُوا اللَّهَ ﴾ أي وعيده ﴿ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ لَا ﴾ يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا ﴿ يَدَاوُمُوا ﴾ على ما فعلوا ﴿ بَلْ أَقْلَعُوا ﴾ عنه ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أن الذي أتوه معصية .

١٣٦ - ﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ حال مقدرة ، أي مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها . ﴿ وَيَنْعَمُ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ بالطاعة هذا الأجر .

١٣٧ - ونزل في هزيمة أحد : ﴿ قَدْ خَلَتْ ﴾ مضت ﴿ مِنْ قِبَلِكُمْ سُنَنٌ ﴾ طرائق في الكفار بامهالهم ثم أخذهم ﴿ فَسِيرُوا ﴾ أيها المؤمنون ﴿ فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغلبيتهم فانا أمهلهم لوقتهم .

١٣٨ - ﴿ هَذَا ﴾ القرآن ﴿ بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ كلهم

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يَتَّقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيَنْعَمُ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦) قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلَا تَنْهَوُا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)

١٣٩ - ﴿ وَلَا تَنْهَوُا ﴾ تضعفوا عن قتال الكفار ﴿ وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ على ما أصابكم بأحد ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ بالغلبة عليهم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ حقاً وجوابه دل عليه مجموع ما قبله . ١٤٠ - ﴿ إِنْ يَمْسَسْكُمْ ﴾ يصيبكم بأحد ﴿ قَرْحٌ ﴾ بفتح القاف وضمها : جهد من جرح ونحوه ﴿ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ ﴾ الكفار ﴿ قَرْحٌ مِثْلُهُ ﴾ يبدل ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا ﴾ نصرتها ﴿ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ يوماً لفرقة ويوماً لآخرى ليتعظوا ﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ ﴾ علم ظهور ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ اخلصوا في إيمانهم من غيرهم ﴿ وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ يكرمهم بالشهادة ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ الكافرين أي يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدراج .

قطبة بن عامر الأنصاري فقالوا يا رسول الله إن قطبة بن عامر رجل فاجر وأنه خرج معك من الباب فقال له ما حملك على ما فعلت قال رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت قال إني رجل أحسني قال له فإن ديني دينك فأتزل الله ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ الآية ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه وأخرج الطيالسي في مسنده عن البراء قال كانت الأنصار إذا قلعوا من سفرهم لم يدخل الرجل من قبل بابه فنزلت هذه الآية وأخرج عبد بن حميد عن قيس بن جابر النهشلي قال كانوا إذا أحرما لم يأتوا بيتاً من قبل بابه وكانت الحمس بخلاف ذلك فدخل رسول الله حائطاً ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعة بن تابوت ولم يكن من الحمس فقالوا يا رسول الله ناقد رفاعة فقال ما حملك على ما صنعت قال تبعتك فقال إني من الحمس قال فإن ديننا واحد فنزلت ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٤٠ : قوله تعالى : ﴿ وَاقْتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أخرجه الواحلي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه

١٤١ - ﴿ وَلِيْمَحْصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يطهرهم من الذنوب بما يصيهم ﴿ ويمحق ﴾ يهلك الكافرين ﴿ .

١٤٢ - ﴿ أَمْ ﴾ بل أ ﴿ حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ﴾ لم ﴿ يعلم الله الذين جاهدوا منكم علم ظهور ﴾ ويعلم الصابرين ﴿ في الشدائد .

١٤٣ - ﴿ ولقد كنتم تمنون ﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿ الموت من قبل أن تلقوه ﴾ حيث قلتم ليت لنا يوماً كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه ﴿ فقد رأيتموه ﴾ أي سببه الحرب ﴿ وأنتم تنظرون ﴾ أي بصراء تأملون الحال كيف هي فلم انهزمت ؟ ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قتل وقال لهم المنافقون إن كان قتل فارجعوا إلى دينكم :

١٤٤ - ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل ﴾ كغيره ﴿ انقلبتم على أعقابكم ﴾ رجعتكم إلى الكفر والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري أي ما كان معبوداً فترجعوا ﴿ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ﴾ وإنما يضر نفسه ﴿ وسيجزي الله الشاكرين ﴾ نعمه بالثبات .

١٤٥ - ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله ﴾ بقضائه ﴿ كتاباً ﴾ مصدر أي : كتب الله ذلك ﴿ مؤجلاً ﴾ مؤقلاً لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمت ! والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة ﴿ ومن يُرد ﴾ بعمله ﴿ ثواب الدنيا ﴾ أي جزاء منها ﴿ نؤته منها ﴾ ما قسم له ولا حظ له في الآخرة ﴿ ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ﴾ أي من ثوابها ﴿ وسنجزي

وَلِيْمَحْصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كُنْتُمْ مُوجِلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيتُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَكَانَتْهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

يَأْتِيَا الَّذِينَ

٦٨

الشاكرين ﴿ . ١٤٦ - ﴿ وكأين ﴾ كم ﴿ من نبي قتل ﴾ وفي قراءة قاتل والفاعل ضميره ﴿ معه ﴾ خبر مبتدؤه ﴿ ريتون كثير ﴾ جموع كثيرة ﴿ فما وهنوا ﴾ جبنوا ﴿ لما أصابهم في سبيل الله ﴾ من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم ﴿ وما ضعفوا ﴾ عن الجهاد ﴿ وما استكانوا ﴾ خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قتل النبي ﴿ والله يحب الصابرين ﴾ على البلاء أي يشيهم . ١٤٧ - ﴿ وما كان قولهم ﴾ عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم ﴿ إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا ﴾ تجاوزنا الحد ﴿ في أمرنا ﴾ إيداناً بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضمنا لأنفسهم ﴿ وثبت أقدامنا ﴾ بالقوة على الجهاد ﴿ وانصرونا على القوم الكافرين ﴾ . ١٤٨ - ﴿ فكانهم الله ثواب الدنيا ﴾ النصر والغنيمة ﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ أي الجنة وحسنه : التفضل فوق الاستحقاق ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ .

الآية في صلح الحديبية وذلك أن رسول الله ﷺ لما صد عن البيت ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه القابل فلما كان العام القابل تجهز هو وأصحابه لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قریش بذلك وأن يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم وكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام فأنزل الله ذلك وأخرج ابن جرير عن قتادة قال أقبل نبي الله ﷺ وأصحابه معتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدى حتى إذا كانوا بالحديبية صدعهم المشركون وصالجهم النبي ﷺ على أن يرجع من عامه ذلك ثم يرجع من العام المقبل فلما كان العام المقبل أقبل وأصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة فأقام فيها ثلاث ليال وكان المشركون قد فخرُوا عليه حين ردوه فأقصه الله منهم فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه فأنزل الله ﷻ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمت قصاص .

١٥٤ - ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُبَأَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخَفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٥﴾ إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٨﴾ وَلَئِنْ مَنَّ

١٥٥ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ ﴾ عن القتال

﴿ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴾ جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلاً ﴿ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمْ ﴾ أزلهم ﴿ الشَّيْطَانُ ﴾ بوسوسته ﴿ بَعْضُ مَا كَسَبُوا ﴾ من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي ﴿ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ إن الله غفور ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ حليم ﴿ لَا يَجْعَلُ عَلَى الْعَصَا ﴾ ١٥٦ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي المنافقين ﴿ وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ أي في شأنهم ﴿ إِذَا ضَرَبُوا ﴾ سافروا ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ فماتوا ﴿ أَوْ كَانُوا غُرَى ﴾ جمع غار فقتلوا ﴿ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ﴾ أي لا تقولوا كقولهم ﴿ لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ ﴾ القول في عاقبة أمرهم ﴿ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ والله يحيي ويميت ﴿ فَلَا يَمْنَعُ عَنِ الْمَوْتِ قَعْدُ ﴾ والله بما تعملون ﴿ بِالتَّوَّابِ وَالْبَائِسِ ﴾ بصير ﴿ فَيَجْزِيكُمْ بِهِ ﴾ ١٥٧ - ﴿ وَلَنْ ﴾ لا ﴿ قَسَمَ ﴾ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿ أَوْ مُتُّمْ ﴾ بضم الميم وكسرهما من مات يموت ويمات أي أتاكم الموت فيه ﴿ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ ﴾ كائنه ﴿ مِنَ اللَّهِ ﴾ لذنوبكم ﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ منه لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره ﴿ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ من الدنيا بالتاء والياء .

عنك ثيابك ثم اغسل واستنشق ما استطعت ثم ما كنت صانعاً في حجب فاصنعه في عمرتك . قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا ﴾ الآية روى البخاري عن كعب بن عجرة أنه سئل عن قوله ﴿ فَنَدِيَّةٌ مِنْ صِيَامٍ ﴾ قال حملت إلى النبي ﷺ والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت أرى الجهد بلغ بك هذا أما تجد شاة؟ قلت : لا . قال : صم ثلاثة أيام وأطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك فنزلت في خاصة وهي لكم عابة ، وأخرج أحمد عن كعب قال كنا مع النبي ﷺ بالحدبية ونحن محرومون وقد حصر المشركون وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهي فمر بي النبي ﷺ

(١) الحجف بفتح الحاء جمع حَجَفَةٍ كَقَصَبَةٍ وَقَصَبُ اسْمُ لِلْتَرَسِ وَالذَّرْقَةُ . كما في المصباح . هـ صاوي .

١٥٨ - ﴿ وَلَنْ يَكُن لَّكَ مَقَرٌّ ﴾ ﴿ مَتْمٌ ﴾ بالوجهين ﴿ أَوْ قَتَلْتُمْ ﴾ في الجهاد وغيره ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾ لا إلى غيره ﴿ تَحْشَرُونَ ﴾ في الآخرة فيجازيكم .

١٥٩ - ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتُمْ ﴾ يا محمد ﴿ لَهُمْ ﴾ أي سهلت أخلاقك إذ خالفوك ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا ﴾ سيء الأخلاق ﴿ غَلِيظَ الْقَلْبِ ﴾ جافياً فأغلظت لهم ﴿ لَا تَنْفُضُوا ﴾ تفرقوا ﴿ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ ﴾ تجاوز ﴿ عَنْهُمْ ﴾ ما أتوه ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ ذنبهم حتى أغفر لهم ﴿ وَشَاوِرْهُمْ ﴾ استخرج آراءهم ﴿ فِي الْأَمْرِ ﴾ أي شأنك من الحرب وغيره تطبيقاً لقلوبهم وليست بك وكان ﷺ كثير المشاورة لهم ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ ﴾ على إمضاء ما تريد بعد المشاورة ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ ثق به لا بالمشاورة ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ عليه .

١٦٠ - ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَكَيْفَ يُعَذِّبُكُمُ اللَّهُ ﴾ إن ينصركم الله على عدوكم كيوم بدر ﴿ فَلَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ ﴾ إن يخذلكم ﴿ يَتَرَكُكُمْ كَيَوْمَ بُدْرٍ ﴾ فمن ذا الذي ينصركم من بعده ﴿ أَيَّ يَوْمٍ يُفْعَلُ ﴾ أي لا ناصر لكم ﴿ وَعَلَى اللَّهِ يَتَوَكَّلُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ فليتوكل ﴿ لِيُثَبِّتُ اللَّهُ أُمُورَهُمْ ﴾ .

١٦١ - ونزلت لما فقدت قطيفة حمراء يوم أحد فقال بعض الناس : لعل النبي أخذها : ﴿ وَمَا كَانَ مِنْكُمْ ﴾ ما ينبغي ﴿ لَنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾ يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك ، وفي قراءة بالبناء للمفعول أن ينسب إلى الغلول ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ حاملاً له على عنقه ﴿ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَنَاسِكَهَا ﴾ الغنم وغيره جزاء ﴿ مَا كَسَبَتْ ﴾ عملت ﴿ وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴾ شيئاً .

وَلَنْ يَكُن لَّكَ مَقَرٌّ أَوْ قَتَلْتُمْ لِأَيِّ اللَّهِ تَحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتُمْ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا تَنْفُضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمُ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا لَهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرُكُمْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَزَكَاةً وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

١٦٢ - ﴿ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ ﴾ فإطاع ولم يغل ﴿ كَمَنْ بَاءَ ﴾ رجع ﴿ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ لمعصيته وغلولة ﴿ وَمَا لَهُ جَهَنَّمَ ﴾ وبئس المصير ﴿ الْمَصِيرُ ﴾ المرجع هي ؟ لا . ١٦٣ - ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ ﴾ أي أصحاب درجات ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ أي مختلفو المنازل فلمن أتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب ﴿ وَاللَّهُ بِصِيرُكُمْ يَعْمَلُونَ ﴾ فيجازيهم به . ١٦٤ - ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ أي عربياً مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به لا ملكاً ولا أعجمياً ﴿ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ﴾ القرآن ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ يطهرهم من الذنوب ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ السنّة ﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ بَيِّن . ١٦٥ - ﴿ أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ ﴾ بأحد بقتل سبعين منكم ﴿ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا ﴾ ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم ﴿ قُلْتُمْ ﴾ متعجبين ﴿ أَنَّى ﴾ من أين لنا ﴿ هَذَا ﴾ الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ لأنكم تركتم المركز فخذلتم ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم .

فقال أيؤذيكم هوام رأسك فأمره أن يحلق قال ونزلت هذه الآية ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ ﴾ وأخرج الواحدى من طريق عطاء عن ابن عباس قال لما نزلنا الحديبية جاء كعب بن عجرة تنثر هوام رأسه على وجهه فقال يا رسول الله هذا القمل قد أكلني فأذن الله في ذلك الموقف ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ ﴾ الآية . أسباب نزول الآية ١٦٧ : قوله تعالى ﴿ وَتَزَوَّدُوا ﴾ الآية . روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ،

١٦٦ - ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ ﴾
بأحد ﴿ فَيَاذَنَ اللَّهُ ﴾ بإرادته ﴿ وَلِيَعْلَمَ ﴾ الله علم
ظهور ﴿ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ حقاً .

١٦٧ - ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ﴾ و ﴿ الَّذِينَ ﴾ قيل
لهم ﴿ لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن
أبي وأصحابه ﴾ تعالى قاتلوا في سبيل الله ﴿
أعداءه ﴾ أو ادفعوا ﴿ عنا القوم بتكثير سوادكم
إن لم تقاتلوا ﴾ قالوا لو تعلم ﴿ نحسن ﴾ قتالاً
لا نبتعنكم ﴿ قال تعالى تكذيباً لهم ﴾ : ﴿ هم للكفر
يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس
في قلوبهم ﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ
وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ
الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿ فَرِحِينَ
بِمَاءِ أَنْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا
بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿
يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا
أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿
الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿

١٦٨ - ﴿ الَّذِينَ ﴾ بدل من الذين قبله أو نعت
﴿ سألوا لإخوانهم ﴾ في الدين ﴿ و ﴾ قد
﴿ قعدوا ﴾ عن الجهاد ﴿ لو أطاعونا ﴾ أي
شهداء أحد أو إخواننا في القعود ﴿ ما قتلوا قل ﴾
لهم ﴿ فادروا ﴾ ادفعوا ﴿ عن أنفسكم الموت
إن كنتم صادقين ﴾ في أن القعود ينجي منه .
ونزل في الشهداء :

١٦٩ - ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا ﴾ بالتخفيف
والتشديد ﴿ في سبيل الله ﴾ أي لأجل دينه
﴿ أمواتاً بل ﴾ هم ﴿ أحياء عند ربهم ﴾
أرواحهم في حواصل طيور خضر تروح في الجنة
حيث شئت كما ورد في الحديث ﴿ يرزقون ﴾
ياكلون من ثمار الجنة .

١٧٠ - ﴿ فَرِحِينَ ﴾ حال من ضمير يرزقون ﴿ بما
آتاهم الله من فضله ﴾ و ﴿ هم ﴾ يستبشرون ﴿

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ

٧٢

يفرحون ﴿ بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ﴾ من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ لا خوف عليهم ﴾ أي
الذين لم يلحقوا بهم ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم . ١٧١ - ﴿ يستبشرون بنعمة ﴾ ثواب ﴿ من
الله وفضل ﴾ زيادة عليه ﴿ وأن ﴾ بالفتح عطفاً على نعمة والكسر استئنافاً ﴿ الله لا يضيع أجر المؤمنين ﴾ بل يأجرهم .
١٧٢ - ﴿ الذين ﴾ مبتدأ ﴿ استجابوا لله والرسول ﴾ دعاء بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبي ﷺ
وأصحابه سوق بدر العام المقبل من يوم أحد ﴿ من بعد ما أصابهم القرع ﴾ بأحد وخبر المبتدأ ﴿ للذين أحسنوا منهم ﴾ ببطاعته
﴿ واتقوا ﴾ مخالفته ﴿ أجر عظيم ﴾ هو الجنة . ١٧٣ - ﴿ الذين ﴾ بدل من الذين قبله أو نعت ﴿ قال لهم الناس ﴾ أي نعيم بن
مسعود الأشجعي ﴿ إن الناس ﴾ أبا سفيان وأصحابه ﴿ قد جمعوا لكم ﴾ الجموع ليستأصلوكم ﴿ فاخشَوْهُمْ ﴾ ولا تأتوهم
﴿ فزادهم ﴾ ذلك القول ﴿ إيماناً ﴾ تصديقاً بالله وقيناً ﴿ وقالوا حسينا الله ﴾ كافينا أمرهم ﴿ ونعم الوكيل ﴾ المفوض إليه الأمر
هو ، وخرجوا مع النبي ﷺ فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا
وربحوا قال الله تعالى :

ويقولون نحن متوكلون ، فأنزل الله ﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٦٨ : قوله تعالى ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ الآية . روى البخاري عن ابن عباس قال : كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً
في الجاهلية ، فأتوا أن يتجروا في الموسم ، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك ، فنزلت ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم ﴾ في مواسم

١٧٤ - ﴿ فَانْقَلِبُوا ﴾ رجعوا من بدر ﴿ بنعمة الله ﴾ بفضل ﴿ بسلامة وريح ﴾ لم يمسه سوء ﴿ من قتل أو جرح ﴾ واتبعوا رضوان الله ﴿ بطاعته وطاعة رسوله في الخروج ﴾ والله ذو فضل عظيم ﴿ على أهل طاعته .

١٧٥ - ﴿ إنما ذلكم ﴾ أي القاتل لكم إن الناس الخ ﴿ الشيطان يخوف ﴾كم ﴿ أولياءه ﴾ الكفار ﴿ فلا تخافوهم وتخافون ﴾ في ترك أمري ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ حقاً .

١٧٦ - ﴿ ولا يحزنك ﴾ بضم الباء وكسر الزاي وفتحها وضم الزاي من حزنه لغة في أحزنه ﴿ الذين يسارعون في الكفر ﴾ يقعون فيه سريعاً بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أي لا تهتم لكفرهم ﴿ إنهم لن يضروا الله شيئاً ﴾ بفعلهم وإنما يضرون أنفسهم ﴿ يريد الله ألا يجعل لهم حظاً ﴾ نصيباً ﴿ في الآخرة ﴾ أي الجنة فلذلك خذلهم الله ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ في النار .

١٧٧ - ﴿ إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان ﴾ أي أخذوه بدلته ﴿ لن يضروا الله ﴾ بكفرهم ﴿ شيئاً ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم .

١٧٨ - ﴿ ولا يحسبن ﴾ بالياء والتاء ﴿ الذين كفروا أنما نملي ﴾ أي إملأنا ﴿ لهم ﴾ بتطويل الأعمار وتأخيرهم ﴿ خير لأنفسهم ﴾ وأن ومعمولها سدت مسد المفعولين في قراءة التحتانية ومسد الثاني في الأخرى ﴿ إنما نملي ﴾ نمهل ﴿ لهم ليزدادوا إنساً ﴾ بكثرة المعاصي ﴿ ولهم عذاب مهين ﴾ ذو إهانة في الآخرة .

١٧٩ - ﴿ ما كان الله ليعز ﴾ ليرك ﴿ المؤمنين على ما أنتم ﴾ أيها الناس ﴿ عليه ﴾ من اختلاط

فَانْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيْ مِنْ رُّسُلِهِ مَنْ يَّشَاءُ فَتَأْمُنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنْفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿١٨٠﴾

٧٣

المخلص بغيره ﴿ حتى يميز ﴾ بالتخفيف والتشديد يفصل لذلك ففعل ذلك يوم أحد ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ﴾ فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ﴿ ولكن الله يجتبي ﴾ يختار ﴿ من رسله من يشاء ﴾ فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين ﴿ فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتنفقوا ﴾ النفاق ﴿ فلكم أجر عظيم ﴾ . ١٨٠ - ﴿ ولا يحسبن ﴾ بالياء والتاء ﴿ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ﴾ أي بركاته ﴿ هو ﴾ أي بخلهم ﴿ خيراً لهم ﴾ مفعول ثان والضمير للفصل والأول بخلهم مقدراً قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحتانية ﴿ بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به ﴾ أي بركاته من المال ﴿ يوم القيامة ﴾ بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث ﴿ وله ميراث السماوات والأرض ﴾ يرثهما بعد فناء أهلها ﴿ والله بما تعملون ﴾ بالتاء والياء ﴿ خير ﴾ فيجازيكم به .

الحج . وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير والحاكم وغيرهم من طرق عن أبي أمامة التيمي قال : قلت لابن عمر إنا نكرى فهل لنا من حج ؟ فقال ابن عمر : جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الذي سألتني عنه ، فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية ﴿ ليس عليكم جناح أن تنبتوا فضلاً من ربكم ﴾ فدعاه النبي ﷺ فقال : أنتم حجاج .

أسباب نزول الآية ١٩٩ : قوله تعالى ﴿ ثم أفيضوا ﴾ . أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة ، فأنزل الله ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت : كانت قريش يقفون بالمزدلفة ،

١٨١ - ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾
فقير ونحن أغنياء ﴿وَمِمَّنْ يَهُودٌ قَالُوا لِمَا نَزَلَ مِنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا، وَقَالُوا لَوْ كَانَ غَنِيًّا مَا اسْتَقْرَضْنَا﴾ ﴿سَنَكْتُبُ ﴿و﴾ نَامِرُ بَكْتَبُ ﴿مَا قَالُوا﴾ فِي صَحَافَتِ أَعْمَالِهِمْ لِيُجَازِزُوا عَلَيْهِ وَفِي قِرَاءَةِ بَالِيَاءٍ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ ﴿و﴾ نَكْتُبُ ﴿قَتْلَهُمْ﴾ بِالنَّصَبِ وَالرَّفْعِ ﴿الْأَنْبِيَاءُ بِغَيْرِ حَقِّ وَنَقُولُ﴾ بِالنُّونِ وَالْيَاءِ أَيْ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَلَى لِسَانِ الْمَلَائِكَةِ ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ النَّارِ وَيَقَالُ لَهُمْ إِذَا أَلْقُوا فِيهَا :

١٨٢ - ﴿ذَلِكَ﴾ الْعَذَابُ ﴿بِمَا قَدِمْتُمْ أَيْدِيكُمْ﴾ عِبْرَ بَهَا عَنِ الْإِنْسَانِ لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَعْمَالِ تَزَاوُلُ بَهَا ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ﴾ أَيْ بِذِي ظُلْمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿فَيُعَذِّبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ .

١٨٣ - ﴿الَّذِينَ﴾ نَعْتُ لِلَّذِينَ قَبْلَهُ ﴿قَالُوا﴾ لِمُحَمَّدٍ ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ قَدْ ﴿عَهْدَ إِلَيْنَا﴾ فِي التَّوْرَةِ ﴿أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ﴾ نَصَدَقَهُ ﴿حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ فَلَا نُؤْمِنُ لَكَ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِهِ وَهُوَ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ مِنْ نَعْمٍ وَغَيْرِهَا فَإِنْ قُبِلَ جَاءَتْ نَارٌ بَيضاء مِنَ السَّمَاءِ فَأَحْرَقَتْهُ وَإِلَّا بَقِيَ مَكَانَهُ وَعُهِدَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ إِلَّا فِي الْمَسِيحِ وَمُحَمَّدٌ قَالَ تَعَالَى : ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ تَوْبِيخًا ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بِالْمُعْجَزَاتِ ﴿وَبِالَّذِي قُلْتُمْ﴾ كَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى فَقَتَلْتُمُوهُمْ وَالْخُطَابَ لِمَنْ فِي زَمَنِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ لِأَجْدَادِهِمْ لِرَضَائِهِمْ بِهِ ﴿فَلَمْ تَقْتُلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فِي أَنْكُمْ تُوْمِنُونَ عِنْدَ الْإِتْيَانِ بِهِ .

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ
سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ وَنَقُولُ
ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ
وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ
اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ
تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ
وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾
فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ
وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ
وَأِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ
عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
إِلَّا لَمَتَاعٌ الْعُرُورِ ﴿١٨٥﴾ تَسْلُبُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا
وَإِنْ نَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

وَإِذَا أَخَذَ ١٨٤ - ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ

٧٤

جَاؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ ﴿وَالْمُعْجَزَاتِ﴾ وَالزُّبُرِ ﴿كَصَحْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ وَالْكِتَابِ ﴿وَفِي قِرَاءَةِ بَيِّنَاتِ الْبَاءِ فِيهِمَا﴾ الْعَمِيرِ ﴿الْوَاضِحِ هُوَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ فَاصْبِرْ كَمَا صَبِرُوا . ١٨٥ - ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ﴾ جَزَاءُ أَعْمَالِكُمْ ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ﴾ بَعْدَ ﴿عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ نَالَ غَايَةَ مَطْلُوبِهِ . ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أَيْ الْعَيْشُ فِيهَا ﴿إِلَّا لَمَتَاعٌ الْغُرُورِ﴾ الْبَاطِلُ يَتِمَّتُ بِهِ قَلِيلًا ثُمَّ يَفْنَى . ١٨٦ - ﴿تَسْلُبُونَ﴾ حَذَفَ مِنْهُ نُونُ الرَّفْعِ لِتَوَالِي التَّوْنَاتِ وَالْوَاوُ ضَمِيرُ الْجَمْعِ لِاتِّسَاءِ السَّاكِنِينَ ، لِتَخْتَبِرَنَّ ﴿فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ بِالْفَرَائِضِ فِيهَا وَالْجَوَانِحِ ﴿وَأَنْفُسِكُمْ﴾ بِالْعِبَادَاتِ وَالْبَلَاءِ ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ مِنَ الْعَرَبِ ﴿أَذًى كَثِيرًا﴾ مِنَ السَّبِّ وَالطَّعْنِ وَالتَّشْيِيبِ بِنِسَائِكُمْ ﴿وَإِنْ نَصَبِرُوا﴾ عَلَى ذَلِكَ ﴿وَتَتَّقُوا﴾ اللَّهَ ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أَيْ : مِنْ مَعَزُومَاتِهَا الَّتِي يَعِزُّمْ عَلَيْهَا لَوْجُوبُهَا .

وَيَقِفُ النَّاسُ بِعَرَفَةَ إِلَّا شَيْئَةً بَن رَيْبَةً ، فَانْزَلَ اللَّهُ ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٠٠ : قوله تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ﴾ الآية . أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية يقضون في الموسم يقول الرجل منهم كان أبي يطعم ويحمل الحملات ويحمل الديات ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم ، فانزل الله : ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ مِنْكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة وذكروا آبائهم في الجاهلية ، وفعال آبائهم فنزلت هذه الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف ، فيقولون : اللهم اجعله عام غيث ، وعام خصب ، وعام ولاء

١٨٧ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب﴾ أي العهد عليهم في التوراة ﴿لبيئته﴾ أي الكتاب ﴿لناس ولا يكتُمونه﴾ أي الكتاب بالياء والتاء في الفعلين ﴿فنبذوه﴾ طرحوا الميثاق ﴿وراء ظهورهم﴾ فلم يعملوا به ﴿واشتروا به﴾ أخذوا بدله ﴿ثمنًا قليلًا﴾ من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتُموه خوف فوته عليهم ﴿فبئس ما يشترون﴾ شراؤهم هذا .

١٨٨ - ﴿لا تحسبن﴾ بالياء والياء ﴿الذين يفرحون بما آتوا﴾ فعلوا في إضلال الناس ﴿ويحبون أن يُحمَدوا بما لم يفعلوا﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿فلا تحسبنهم﴾ بالوجهين تأكيد ﴿بمفازة﴾ بمكان ينجون فيه ﴿من العذاب﴾ في الآخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم فيها ، ومفعولا يحسب الأولى دل عليها مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط .

١٨٩ - ﴿والله ملك السماوات والأرض﴾ خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين .

١٩٠ - ﴿إن في خلق السماوات والأرض﴾ وما فيهما من العجائب ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ بالجمعي والذهب والزيادة والنقصان ﴿لآيات﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿لأولي الألباب﴾ للذوي العقول .

١٩١ - ﴿الذين﴾ نعت لما قبله أو بدل ﴿يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾ مضطجعين أي في كل حال ، وعن ابن عباس

يصلون كذلك حسب الطاقة ﴿ويفكرون في خلق السماوات والأرض﴾ ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون ﴿ربنا ما خلقت هذا﴾ الخلق الذي نراه ﴿باطلاً﴾ حال ، عبثاً بل دليلاً على كمال قدرتك ﴿سبحانك﴾ تنزيهاً لك عن العبث ﴿فقتنا عذاب النار﴾ ١٩٢ - ﴿ربنا إنك من تدخل النار﴾ للخلود فيها ﴿فقد أخزيت﴾ أهنته ﴿وما للظالمين﴾ الكافرين ، فيه وضع الظاهر موضع المضمهر إشعاراً بتخصيص الخزي بهم ﴿من﴾ زائدة ﴿أنصار﴾ يمنعونهم من عذاب الله تعالى . ١٩٣ - ﴿ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي﴾ يدعو الناس ﴿للإيمان﴾ أي إليه وهو محمد أو القرآن ﴿أن﴾ أي بأن ﴿آمنوا بربكم﴾ فآمنوا به . ﴿ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر﴾ غط ﴿عنا سيئاتنا﴾ فلا تظهرها بالعقاب عليها ﴿وتوفنا﴾ اقبض أرواحنا ﴿مع﴾ في جملة ﴿الأبرار﴾ الأنبياء والصالحين . ١٩٤ - ﴿ربنا وآتانا﴾ أعطنا ﴿ما وعدتنا﴾ به ﴿على﴾ السنة ﴿رسلك﴾ من الرحمة والفضل وسؤلهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع ﴿ولا تخزنا يوم القيامة﴾ إنك لا تخلف الميعاد ﴿الوعد بالبعث والجزاء﴾ .

وحسن لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً ، فانزل الله فيهم ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق﴾ ويحيى بعدهم آخرون من المؤمنين ، فيقولون ﴿ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب .

وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لبيئته للناس ولا تكتُمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ﴿١٨٧﴾ لا تحسبن الذين يفرحون بما آتوا ويحبون أن يُحمَدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم ﴿١٨٨﴾ والله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير ﴿١٨٩﴾ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ﴿١٩١﴾ ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيت وما للظالمين من أنصار ﴿١٩٢﴾ ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ﴿١٩٣﴾ ربنا إننا سمعنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار ﴿١٩٤﴾ ربنا وآتانا ما وعدتنا به على السنة رسلك من الرحمة والفضل وسؤلهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع ﴿ولا تخزنا يوم القيامة﴾ إنك لا تخلف الميعاد

١٩٥ - ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ دعاءهم

﴿ أَنِّي ﴾ أي باني ﴿ لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ ﴾ من ذكر أو أنثى بعضكم ﴿ كَأَنَّ ﴾ من بعض أي المذكور من الإنثى وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها ، نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله إني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ من مكة إلى المدينة ﴿ وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْذَوْا فِي سَبِيلِي ﴾ ديني ﴿ وَقَاتَلُوا ﴾ الكفار ﴿ وَقُتِلُوا ﴾ بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقديمه ﴿ لَا كُفِّرُنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ أسترها بالمغفرة ﴿ وَلَادَخَلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا ﴾ مصدر من معنى لا كفرون مؤكدا له ﴿ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ فيه التفات عن التكلم ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ﴾ الجزء .

١٩٦ - ونزل لما قال المسلمون : أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد : ﴿ لَا يَغْرُنْكَ ﴾ ثَقُلُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ تصرفهم ﴿ فِي الْبِلَادِ ﴾ بالتجارة والكسب .

١٩٧ - هو ﴿ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ﴾ يتمتعون به يسيراً في الدنيا ويفنى ﴿ ثُمَّ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ الفراش هي .

١٩٨ - ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ ﴾ أي مقدرين بالخلود ﴿ فِيهَا نُزُلًا ﴾ وهو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف ﴿ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ من الثواب ﴿ خَيْرٌ لِلْآبِرِ ﴾ من متاع الدنيا .

١٩٩ - ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مَنْ ذَكَرَ وَأَنْتُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْذَوْا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَا كُفِّرُنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَنَاهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغْرُنْكَ ثَقُلُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبَرُوا وَصَابَرُوا وَرَابَطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سُورَةُ النِّسَاءِ ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧٦

كعب الله بن سلام وأصحابه والنجاشي ﴿ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ أي القرآن ﴿ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ أي التوراة والإنجيل ﴿ خَاشِعِينَ ﴾ حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أي : متواضعين ﴿ اللَّهُ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعت النبي ﷺ ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ من الدنيا بأن يكتموا خوفاً على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ ثواب أعمالهم ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ يُؤْتُونَهُ مَرَّتَيْنِ كما في القصص ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا . ٢٠٠ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا ﴾ على الطاعات والمصائب وعن المعاصي ﴿ وَصَابِرُوا ﴾ الكفار فلا يكونوا أشد صبراً منكم ﴿ وَرَابَطُوا ﴾ أقيموا على الجهاد ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في جميع أحوالكم ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ تفوزون بالجنة وتتجون من النار .

﴿ سُورَةُ النِّسَاءِ ﴾

[مدنية وآياتها ١٧٦ أو ١٧٧ نزلت بعد الممتحنة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أي أهل مكة ﴿ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ أي عقابه بأن تطيعوه ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ آدم ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا

أسباب نزول الآية ٢٠٤ : قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : لما أصيبت السرية التي فيها عاصم ومرثد ، قال رجلان من المنافقين : يا وبع هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا لا هم قعدوا في أهلهم ، ولا هم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
 زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ
 بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ
 وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ وَلَا تَكُونُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ
 كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِسُوا
 مِطَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنَى وَتِلْكَ وَرِيعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا
 فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴿٣﴾ وَآتُوا
 النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ
 هَنِيئًا مَرِيئًا ﴿٤﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
 قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَابْتَلُوا
 الْيَتَامَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا
 إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ
 غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا
 دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

٧٧

بالنفقة والقسم ﴿ فواحدة ﴾ انكحوها ﴿ أو ﴾ اقتصروا على ﴿ ما ملكت أيما نكح ﴾ من الإماء إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات
 ﴿ ذلك ﴾ أي نكاح الأربع فقط أو الواحدة أو التسري ﴿ أدنى ﴾ أقرب إلى ﴿ ألا تقولوا ﴾ تجوروا . ٤ - ﴿ وآتوا ﴾ أعطوا ﴿ النساء
 صدقاتهن ﴾ جمع صدقة مهورهن ﴿ نحلة ﴾ مصدر عطية عن طيب نفس ﴿ فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً ﴾ تميز محول عن
 الفاعل ، أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبته لكم ﴿ فكلوه هنيئاً ﴾ طيباً ﴿ مريئاً ﴾ محمود العاقبة لا ضرر فيه
 عليكم في الآخرة نزلت رداً على من كره ذلك . ٥ - ﴿ ولا تقولوا ﴾ أيها الأولياء ﴿ السفهاء ﴾ المبذرين من الرجال والنساء والصبيان
 ﴿ أموالكم ﴾ أي أموالهم التي في أيديكم ﴿ التي جعل الله لكم قياماً ﴾ مصدر قام أي تقوم بمعاشكم وصلاح أولادكم
 فيضعوها في غير وجهها ، وفي قراءة قيميا جمع قيمة ما تقوم به الامتعة ﴿ وارزقوهم فيها ﴾ أي أطعموهم منها ﴿ واكسوهم وقولوا
 لهم قولاً معروفاً ﴾ عدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا . ٦ - ﴿ وابتلوا ﴾ اختبروا ﴿ اليتامى ﴾ قبل البلوغ في دينهم
 وتصرفهم في أموالهم ﴿ حتى إذا بلغوا النكاح ﴾ أي صاروا أهلاً له بالاحتلام أو السن

أقوا رسالة صاحبهم ، فانزل الله ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن السدي قال : نزلت في الأخنس بن شريق أقبل إلى
 النبي ﷺ وأظهر له الإسلام ، فاعجبه ذلك منه ثم خرج فمزرع لقوم من المسلمين وحمر ، فأحرق الزرع وعقر الحمر ، فانزل الله الآية .

أسباب نزول الآية ٢٠٧ : قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ﴾ الآية ، أخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده وابن أبي حاتم عن

زوجها ﴿ حواء بالمد من ضلع من أضلاعه
 اليسرى ﴾ وبث ﴿ فرق ونشر ﴾ منهما ﴿ من آدم
 وحواء ﴾ رجلاً كثيراً ونساء ﴿ كثيرة . ﴾ واتقوا
 الله الذي تسألون ﴿ فيه إدغام التاء في الأصل
 في السين ، وفي قراءة بالتخفيف بحذفها أي
 تتسألون ﴿ به ﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم
 لبعض أسألك بالله وأشدك بالله ﴿ و ﴾ اتقوا
 ﴿ الأرحام ﴾ أن تقطعوها ، وفي قراءة بالجر
 عطفاً على الضمير في به وكانوا يتناشدون بالرحم
 ﴿ إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ حافظاً لأعمالكم
 فيجازيكم بها ، أي لم يزل متصفاً بذلك .

٢ - ونزل في يتيم طلب من وليه ماله فتمنع :
 ﴿ وآتوا اليتامى ﴾ الصغار الذين لا أب لهم
 ﴿ أموالهم ﴾ إذا بلغوا ﴿ ولا تبدلوا الخبيث ﴾
 الحرام ﴿ بالطيب ﴾ الحلال أي تأخذوه بدله كما
 تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل
 الرديء من مالكم مكانه ﴿ ولا تأكلوا أموالهم ﴾
 مضمومة ﴿ إلى أموالكم ﴾ إنه ﴿ أي أكلها ﴾ كان
 حوباً ﴿ ذنباً ﴾ كبيراً عظيماً ولما نزلت تخرجوا
 من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو
 الثمان من الأزواج فلا يعدل بينهم فتزل :

٣ - ﴿ وإن خفتهم أ ﴾ ن ﴿ لا تقسطوا ﴾ تعدلوا
 ﴿ في اليتامى ﴾ فتخرجتم من أمرهم فخافوا أيضاً
 أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن
 ﴿ فانكحوا ﴾ تزوجوا ﴿ ما ﴾ بمعنى من ﴿ طاب
 لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ﴾ أي اثنتين
 اثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً ولا تزيدوا على
 ذلك ﴿ فإن خفتهم أ ﴾ ن ﴿ لا تعدلوا ﴾ فيهن

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

وَلَكُمْ يَصْفُ

٧٨

وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعي ﴿ فَإِنْ آتَيْتُمْ ﴾ أبصرتم ﴿ منهم ﴾ رشدا ﴿ صلاحا ﴾ في دينهم ومالهم ﴿ فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها ﴾ أيها الأولياء ﴿ إسرافا ﴾ بغير حق حال ﴿ وبداراً ﴾ أي مبادرين إلى إنفاقها مخافة ﴿ أن يكبروا ﴾ رشداً فيلزمكم تسليمها إليهم ﴿ ومن كان ﴾ من الأولياء ﴿ غنياً فليستعفف ﴾ أي يعف عن مال اليتيم ويستع من أكله ﴿ ومن كان فقيراً فليأكل ﴾ منه ﴿ بالمعروف ﴾ بقدر أجره عمله ﴿ فإذا دفعتم إليهم ﴾ أي إلى اليتامى ﴿ أموالهم فأشهدوا عليهم ﴾ أنهم تسلموها وبرتمم ثلاثا يقع اختلاف فتوجهوا إلى البيعة وهذا أمر إرشاد ﴿ وكفى بالله ﴾ الباء زائدة ﴿ حسيباً ﴾ حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم .

٧ - ونزل رداً لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار : ﴿ للرجال ﴾ الأولاد والأقرباء ﴿ نصيب ﴾ حظ ﴿ مما ترك الوالدان والأقربون ﴾ المتوفون ﴿ وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلَّ منه ﴾ أي المال ﴿ أو كثر ﴾ جعله الله ﴿ نصيباً مفروضاً ﴾ مقطوعاً بتسليمه إليهم .

٨ - ﴿ وإذا حضر القسمة ﴾ للميراث ﴿ أولوا القربى ﴾ ذوو القرابة ممن لا يرث ﴿ واليتامى والمساكين ﴾ فارزقوهم منه ﴿ شيئاً قبل القسمة ﴾ وقولوا ﴿ أيها الأولياء ﴾ لهم ﴿ إذا كان الورثة صغاراً ﴾ قولاً معروفاً ﴿ جميلاً ﴾ بان تعتذروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار وهذا قيل إنه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو نذوب وعن ابن عباس واجب .

٩ - ﴿ وليخش ﴾ أي ليخش على اليتامى ﴿ الذين لو تركوا ﴾ أي قاربوا أن يتركوا ﴿ من خلفهم ﴾ أي بعد موتهم ﴿ ذرية ضعافاً ﴾ أولاداً صغاراً ﴿ خافوا عليهم ﴾ الضياع ﴿ فليتقوا الله ﴾ في أمر اليتامى وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريعتهم من بعدهم ﴿ وليقولوا ﴾ لمن حضرته الوفاة ﴿ قولاً سديداً ﴾ صواباً بأن يأمره أن يتصدق بدون ثلث ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة .
١٠ - ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ﴾ بغير حق ﴿ إنما يأكلون في بطونهم ﴾ أي ملأها ﴿ ناراً ﴾ لأنه يؤول إليها ﴿ وسيصلون ﴾ بالبناء للمفعول والمفعول يدخلون ﴿ سعيراً ﴾ ناراً شديدة يحترقون فيها . ١١ - ﴿ يوصيكم ﴾ يأمركم ﴿ الله في ﴾ شأن ﴿ أولادكم ﴾ بما يذكر ﴿ للذكر ﴾ منهم ﴿ مثل حظ ﴾ نصيب ﴿ الأنثيين ﴾ إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف فإن كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وإن انفرد حاز المال ﴿ فإن كن ﴾ أي الأولاد ﴿ نساء ﴾ فقط ﴿ فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ﴾ الميت وكذا الاثنان لأنه للاختين بقوله ﴿ فلهما الثلثان مما ترك ﴾ فهما أولى ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الأنثى أولى ﴿ وفوق ﴾ قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر ﴿ وإن كانت ﴾ المولودة ﴿ واحدة ﴾ وفي قراءة بالرفع فكان تامة ﴿ فلها النصف ولأبويه ﴾ أي الميت ويبدل منهما

سعيد بن المسيب قال : أقبل صهيب مهاجراً إلى النبي ﷺ فاتبه نفر من قريش ، فنزل عن راحلته وانتل ما في كنانته ، ثم قال : يا معشر قريش لقد علمتم أني من أرماسكم رجلاً وإيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي كل سهم معي في كنانتي ، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما



﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾
 ﴿ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾
 ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾
 ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾

٧٩

رجل يورث في صفة والخير في كلاله في أي لا والد له ولا ولد في أو امرأة في تورث كلاله في وله في أي للمورث كلاله في أخ أو أخت في أي من أم وقرأ به ابن مسعود وغيره في لكل واحد منهما السدس في مما ترك في فإن كانوا في أي الإخوة والأخوات من الأم في أكثر من ذلك في أي من واحد في فهم شركاء في الثلث في يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم في من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار في حال من ضمير يوصي أي غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصي بأكثر من الثلث في وصية في مصدر مؤكد ليوصيكم في من الله والله عليم بما دبره لخلقهم من الفرائض في حلیم في بتأخير العقوبة عن مخالفه ، وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو ورق . ١٣ - في تلك في الأحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده في حدود الله في شرائعه التي حذوها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها في ومن يطع الله ورسوله في فيما حكم به في يدخله في بالياء والنون التفاتاً في جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم في ١٤ - في ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله في بالوجهين في ناراً خالداً فيها وله في فيها في عذاب مهين في ذواهانة روعي في الضمائر في الآيتين لفظ من وفي خالدين معناها .

﴿ لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد ﴾ ذكر أو أنثى ونكتة البذل إضافة أنهما لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن وبالآب الجد ﴿ فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه ﴾ فقط أو مع زوج ﴿ فلامه ﴾ بضم الهمزة وكسرهما فراراً من الانتقال من ضمة إلى كسرة لثقله في الموضعين ﴿ الثلث ﴾ أي ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج والباقي للآب ﴿ فإن كان له إخوة ﴾ أي اثنان فصاعداً ذكوراً أو إناثاً ﴿ فلامه السدس ﴾ والباقي للآب ولا شيء للأخوة وإرث من ذكر ما ذكر ﴿ من بعد ﴾ تنفيذ ﴿ وصية يوصي ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿ بها أو ﴾ قضاء ﴿ دين ﴾ عليه وتقدير الوصية على الدين وإن كانت مؤخرة عنه في الرِّفَاء للاهتمام بها . ﴿ أبواؤكم وأبنؤكم ﴾ مبتدأ خبره ﴿ لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً ﴾ في الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الآب أنفع وبالعكس وإنما العالم بذلك هو الله ففرض لكم الميراث ﴿ فريضة من الله إن الله كان عليماً ﴾ بخلقهم ﴿ حكيماً ﴾ فيما دبره لهم : أي لم يزل متصفاً بذلك .

١٢ - ﴿ ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد ﴾ منكم أو من غيركم ﴿ فإن كان لهن ولد فلكن الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ﴾ وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالإجماع ﴿ ولهن ﴾ أي الزوجات تعددن أو لا ﴿ الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد ﴾ منهن أو من غيرهن ﴿ فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين ﴾ وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً ﴿ وإن كان

شتم وإن شتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سيبي قالوا : نعم ، فلما قدم على النبي ﷺ المدينة قال : ربح البيع أبا يحيى ربح أبا يحيى ونزلت : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد ﴾ وأخرج الحاكم في المستدرک نحوه من طريق ابن المسيب عن صهيب موصولاً ، وأخرج أيضاً نحوه من مرسل عكرمة ، وأخرجه أيضاً من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وفيه التصريح بنزول الآية ، وقال صحيح على شرط

١٥ - ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ ﴾ الزنا ﴿ من ﴾

نساءكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ﴿ أي من رجالكم المسلمين ﴿ فإن شهدوا ﴿ عليهن بها ﴿ فأسكنوهن ﴿ أحسروهن ﴿ في البيوت ﴿ وامنعوهن من مخالطة الناس ﴿ حتى يتوفاهن الموت ﴿ أي ملائكته ﴿ أو ﴿ إلى أن ﴿ يجعل الله لهن سبيلاً ﴿ طريقاً إلى الخروج منها أمروا بذلك أول الإسلام ثم جعل لهن سبيلاً بجلد البكر مائة وتغريبها عاماً ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال «خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً» رواه مسلم .

١٦ - ﴿ وَاللَّذَانِ ﴾ بتخفيف النون وتشديدها ﴿ يَأْتِيَانَهَا ﴾ أي الفاحشة الزنا أو اللواط ﴿ منكم ﴾ أي الرجال ﴿ فاذوهما ﴾ بالسب والضرب بالنعال ﴿ فإن تابا ﴿ منها ﴾ وأصلحا ﴿ العمل ﴾ فأعرضوا عنهما ﴿ ولا تؤذوهما ﴿ إن الله كان تواباً ﴿ علي من تاب ﴿ رحيماً ﴿ به وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجع عنده وإن كان محصناً بل يجلد ويغرب وإرادة اللواط أظهر بدليل تشية الضمير والأول قال أراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الأذى والتوبة والإعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس .

١٧ - ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ ﴾ أي التي كتب على نفسه قبولها بفضلہ ﴿ للذين يعملون السوء ﴾ المعصية ﴿ بجهالة ﴾ حال أي جاهلين إذا عصوا ربهم ﴿ ثم يتوبون من ﴿ زمن ﴿ قريب ﴿ قبل

وإن أردتم

٨٠

أن يغفروا ﴿ فأولئك يتوب الله عليهم ﴿ يقبل توبتهم ﴿ وكان الله عليماً ﴿ بخلقه ﴿ حكيماً ﴿ في صفة بهم . ١٨ - ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات ﴿ الذنوب ﴿ حتى إذا حضر أحدهم الموت ﴿ وأخذ في النزع ﴿ قال ﴿ عند مشاهدة ما هو فيه ﴿ إني تبت الآن ﴿ فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ﴿ ولا الذين يموتون وهم كفار ﴿ إذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم ﴿ أولئك أعدنا ﴿ لهم عذاباً أليماً ﴿ مؤلماً . ١٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء ﴿ أي ذاتهن ﴿ كرهاً ﴿ بالفتح والضم لغتان أي مكريهن على ذلك كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فإن شاءوا تزوجوهن بلا صداق أو زوجوها وأخذوا صداقها أو عضلوهما حتى تقتدي بما ورثته أو تموت فيرثوها فنها عن ذلك ﴿ ولا ﴿ أن ﴿ تعضلوهن ﴿ أي تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بإمساكنهن ولا رغبة لكم فيهن ضارراً ﴿ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴿ من المهر ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴿ بفتح الياء وكسرها أي بينت أو هي بينة أي زنا أو نشوز فلكم أن تضاروهن حتى يفندين منكم ويختلن ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴿ أي بالإجمال في القول والنفقة والمبيت ﴿ فإن كرهتموهن ﴿ فاصبروا ﴿ فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴿ ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولداً صالحاً .

مسلم . وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : نزلت في صهيب وأبي ذر وجندب بن السكن أحد أهل أبي ذر .

أسباب نزول الآية ٢٠٨ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قال عبد الله بن سلام

٢٠ - ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ أَوْ أَخَذْتُمْ أُخَاهُ أَوْ ابْنَهُ أَوْ أُمَّهُ أَوْ أُخْتَهُ أَوْ بَنِيكُمْ أَوْ نِسَاءَكُمْ أَوْ أَوْلِيَّاءَكُمْ أَوْ تَحْتَمِلُونَ ﴾
أي أخذها بدلها بأن طلقتموها ﴿ و ﴾ قد ﴿ أتيتم إحداهن ﴾ أي الزوجات ﴿ فَنظَاراً ﴾ مالا كثيرا صدقاً ﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بِهْتَانًا ﴾ ظلماً ﴿ وَإِنَّمَا مِثْلُهُ ﴾ بينا ونصبهما على الحال ، والاستفهام للتوبيخ والإلزام في قوله :

٢١ - ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ ﴾ أي بأي وجه ﴿ وقد أفضى ﴾ وصل ﴿ بعضكم إلى بعض ﴾ بالجماع المقرر للمهر ﴿ وَأَخْذَنَ مِنْكُمْ مِثْقَالَ عَهْدٍ ﴾ غليظاً ﴿ شديداً وهو ما أمر الله به من إمساكهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان .

٢٢ - ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ ﴾ أي منكم من النساء إلا ﴿ لكن ﴾ ما قد سلف ﴿ من فعلكم ذلك فإنه مغفور عنه ﴾ إنه ﴿ أي نكاحهن ﴾ كان فاحشة ﴿ قبيحاً ﴾ ومقراً ﴿ سبباً للمقت من الله وهو أشد البغض ﴾ وساء ﴿ بش ﴾ سبباً ﴿ طريقاً ذلك .

٢٣ - ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ أن تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الأب أو الأم ﴿ وبناتكم ﴾ وشملت الأولاد وإن سفلن ﴿ وأخواتكم ﴾ من جهة الأب أو الأم ﴿ وعماتكم ﴾ أي أخوات آبائكم وأجدادكم ﴿ وخالاتكم ﴾ أي أخوات أمهاتكم وجداتكم ﴿ وبنات الأخ وبنات الأخت ﴾ ويدخل فيهن أولادهم ﴿ وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم ﴾ قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث ﴿ وأخواتكم من الرضاعة ﴾ ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعنهن موطأته والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات

وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بِهْتَانًا وَإِنَّمَا مِثْلُهُ بَيْنَاكُمْ وَنِصْبُهُمَا عَلَى الْحَالِ ، وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتُّوبِيخِ وَالْإِزْكَارِ فِي قَوْلِهِ :

٢١ - ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ ﴾ أَي بِأَيِّ وَجْهِ ﴿ وَقَدْ أَفْضَى ﴾ وَصَلَ ﴿ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ بِالْجَمَاعِ الْمَقْرَرِ لِلْمَهْرِ ﴿ وَأَخْذَنَ مِنْكُمْ مِثْقَالَ عَهْدٍ ﴾ غَلِيظًا ﴿ شَدِيدًا وَهُوَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ إِمْسَاكِهِنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحِهِنَّ بِإِحْسَانٍ .

٢٢ - ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ ﴾ بِمَعْنَى مَنْ مِنْكُمْ أَبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا ﴿ لَكِنْ ﴾ مَا قَدْ سَلَفَ ﴿ مِنْ فَعَلَكُمْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ مَغْفُورٌ عَنْهُ ﴾ إِنَّهُ ﴿ أَيِ نِكَاحِهِنَّ ﴾ كَانَ فَاحِشَةً ﴿ قَبِيحًا ﴾ وَمَقْرَأًا ﴿ سَبَبًا لِلْمَقْتِ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ أَشَدُّ الْبَغْضِ ﴾ وَسَاءَ ﴿ بِشَرِّ سَبَبٍ ﴾ طَرِيقًا ذَلِكَ .

٢٣ - ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَشَمِلَتْ الْجَدَّاتُ مِنْ قَبْلِ الْأَبِ أَوْ الْأُمِّ ﴿ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ وَشَمِلَتْ الْأَوْلَادُ وَإِنْ سَفَلْنَ ﴿ وَأَخَوَاتُكُمْ ﴾ مِنْ جِهَةِ الْأَبِ أَوْ الْأُمِّ ﴿ وَعِمَاتُكُمْ ﴾ أَيِ أَخَوَاتِ آبَائِكُمْ وَأَجْدَادِكُمْ ﴿ وَخَالَاتُكُمْ ﴾ أَيِ أَخَوَاتِ أُمَّهَاتِكُمْ وَجَدَّاتِكُمْ ﴿ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ﴾ وَدَخَلَ فِيهِنَّ أَوْلَادُهُمْ ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ قَبْلَ اسْتِكْمَالِ الْحَوْلَيْنِ خَمْسَ رَضَعَاتٍ كَمَا بَيَّنَّهُ الْحَدِيثُ ﴿ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ ﴾ وَيُلْحَقُ بِذَلِكَ بِالسَّنَةِ الْبَنَاتُ مِنْهَا وَهُنَّ مَنْ أَرْضَعْتَهُنَّ مَوْطَأَتَهُ وَالْعِمَاتُ وَالْخَالَاتُ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ

الأخت منها لحديث : « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » رواه البخاري ومسلم ﴿ وأمهات نساكنكم وربائبكم ﴾ جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره ﴿ اللاتي في حجوركم ﴾ تربوئها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها ﴿ من نساكنكم اللاتي دخلتم بهن ﴾ أي جامعتموهن ﴿ فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ﴾ في نكاح بناتهن إذا فارقتموهن ﴿ وحلائل ﴾ أزواج ﴿ آبائكم الذين من أصلابكم ﴾ بخلاف من تبنيتهم فلكم نكاح حلائلهم ﴿ وأن تجمعوا بين الأختين ﴾ من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينهما وبين عمته أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معاً ويطأ واحدة ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ ما قد سلف ﴾ في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه ﴿ إن الله كان غفوراً ﴾ لما سلف منكم قبل النهي ﴿ رحيماً ﴾ بكم في ذلك .

وتعليق وابن يامين وأسد وأسيد ابنا كعب وسعيد بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود : يا رسول الله يوم السبت يوم نعظمه فدعنا فلنسبت فيه ، وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها الليل ، فنزلت : يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ﴿ الآية .

أسباب نزول الآية ٢١٤ : قوله تعالى ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ﴾ الآية . قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال : نزلت هذه الآية في يوم الأحزاب أصاب النبي ﷺ يومئذ بلاء وحصر .

أسباب نزول الآية ٢١٥ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ الآية ، أخرجه ابن جرير عن ابن جريج قال : سأل المؤمنون رسول الله ﷺ أين



وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِجْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا
بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ
مِنْهُنَّ فَقَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ
فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ
بَعْضٍ فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخَذَاتٍ
أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ أَنْ تَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ
مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ
الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿٢٥﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي
رَبَّاهُكُمْ وَيُطَهِّرَ تَزْوِجَ لَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

وَاللَّهُ يُرِيدُ

٨٢

٢٤ - ﴿و﴾ حرمت عليكم ﴿المحصنات﴾ أي
ذوات الأزواج ﴿من النساء﴾ أن تنكحوهن قبل
مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أولا ﴿إلا﴾
ما ملكت أيمانكم ﴿من الإماء بالسي﴾ فلكم
وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد
الاستبراء ﴿كتاب الله﴾ نصب على المصدر أي
كتب ذلك ﴿عليكم وأحل﴾ بالبناء للفاعل
والمفعول ﴿لكم ما وراء ذلك﴾ أي سوى ما
حرم عليكم من النساء ﴿أن تبتغوا﴾ تطلبوا
النساء ﴿بأموالكم﴾ بصداق أو ثمن
﴿محصنين﴾ متزوجين ﴿غير مسافحين﴾
زانيين ﴿فما﴾ فمن ﴿استمتعتم﴾ تمتعت ﴿به﴾
منهن ﴿ممن تزوجتم بالسوء﴾ فاتوهن
أجورهن ﴿مهورهن التي فرضتم لهن﴾ فريضة
ولا جناح عليكم فيما تراضيتم ﴿أنتم وهن﴾ به
من بعد الفريضة من حطها أو بعضها أو زيادة
عليها ﴿إن الله كان عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾
فيما دبره لهم .

٢٥ - ﴿ومن لم يستطع منكم طولاً﴾ أي غنى له
﴿أن ينكح المحصنات﴾ الحرائر
﴿المؤمنات﴾ هو جري على الغالب فلا مفهوم
له ﴿فمن ما ملكت أيمانكم﴾ ينكح ﴿من﴾
فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم ﴿فاكتفوا﴾
بظاهره وكنوا السرائر إليه فإنه العالم بتفضيلها
ورب أمة تفضل حرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الإماء
﴿بعضكم من بعض﴾ أي أنتم وهن سواء في
الدين فلا تستكفوا من نكاحهن ﴿فانكحوهن﴾
بإذن أهلهن ﴿مواليهن﴾ وآتوهن ﴿اعطوهن﴾
﴿أجورهن﴾ مهورهن ﴿بالمعروف﴾ من غير

مطل ونقص ﴿محصنات﴾ عفاف حال ﴿غير مسافحات﴾ زانيات جهراً ﴿ولا متخذات أخدان﴾ أخلاء يزنون بهن سراً ﴿فإذا
أحصن﴾ زوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل تزوجن ﴿فإن أتيت بفاحشة﴾ زناً ﴿فعليهن نصف ما على المحصنات﴾ الحرائر الأبكار
إذا زنين ﴿من العذاب﴾ الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الإحصان شرطاً لوجوب
الحد لإفادته أنه لا رجم عليهن أصلاً ﴿ذلك﴾ أي نكاح المملوكات عند عدم الطول ﴿لمن خشي﴾ خوف ﴿العنت﴾ الزنا وأصله
المشقة سمي به الزنا لأنه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة ﴿منكم﴾ بخلاف من لا يخافه من الأحرار فلا يحل له نكاحها
وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله «من فتياتكم المؤمنات»: الكافرات ، فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف
﴿وأن تصبروا﴾ عن نكاح المملوكات ﴿خير لكم﴾ لثلا يصير الولد رقيقاً ﴿والله غفور رحيم﴾ بالتوسعة في ذلك .
٢٦ - ﴿يريد الله ليبين لكم﴾ شرائع دينكم ومصالح أمركم ﴿ويهديكم سنن﴾ طرائق ﴿الذين من قبلكم﴾ من الأنبياء في التحليل
والتحريم فتبصروهم ﴿ويتوب عليكم﴾ يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته ﴿والله عليم﴾ بكم ﴿حكيم﴾ فيما دبره
لكم .

يفضون أموالهم ، فنزلت ﴿يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير﴾ الآية . وأخرج ابن المنذر عن أبي حيان أن عمرو بن الجموح سأل النبي ﷺ
ماذا تنفق من أموالنا ، وأين نضعها ، فنزلت .

٢٧ - ﴿وَاللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ كرره ليني عليه ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾ اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة ﴿أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾ تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم .

٢٨ - ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ يسهل عليكم أحكام الشرع ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ لا يصبر عن النساء والشهوات .

٢٩ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ بالشرع كالربا والنصب ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَنْ تَكُونَ﴾ تقع ﴿تِجَارَةً﴾ وفي قراءة بالنصب أن تكون الأموال أموال تجارة صادرة ﴿عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ وطيب نفس فلکم أن تأكلوها ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها أيًا كان في الدنيا أو الآخرة بقرينة ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ في منعه لكم من ذلك .

٣٠ - ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي ما نهى عنه ﴿عَدُوًّا نَا﴾ تجاوزاً للحلال حال ﴿وِظْلَمًا﴾ تأكيد ﴿فَسَوْفَ نَضِلُّهُ﴾ ندخله ﴿نَارًا﴾ يحترق فيها ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ هيناً .

٣١ - ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَارَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة ، وعن ابن عباس هي إلى السبعائة أقرب ﴿نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ الصفائر بالطاعات ﴿وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا﴾ بضم الميم وفتحها أي إدخالاً أو موضعاً ﴿كَرِيمًا﴾ هو الجنة . ٣٢ - ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ ثواب ﴿مِمَّا اكْتَسَبُوا﴾ بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة : ليتنا كنا رجالاً فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال ﴿وَاسْأَلُوا﴾ بهمة ودونها ﴿اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ما احتجتم إليه يعطكم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ومنه محل الفضل وسؤالكم . ٣٣ - ﴿وَلِكُلٍّ﴾ من الرجال والنساء ﴿جَعَلْنَا مَوَالِي﴾ عصبية يعطون ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ لهم من المال ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ﴾ بألف ودونها ﴿أَيْمَانُكُمْ﴾ جمع يمين بمعنى القسم أو اليد أي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والإرث ﴿فَاتَّوَهُمُ﴾ نصيبتهم ﴿حُظُوظُهُمْ﴾ الميراث وهو السدس ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ مطلعاً ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾

أسباب نزول الآية ٢١٧ قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والبيهقي في سننه عن جندب بن عبد الله أن رسول الله ﷺ بعث رهطاً ، وبعث عليهم عبدالله بن جحش فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى ، فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام فأنزل الله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية . فقال بعضهم : إن لم يكونوا أصابوا وزراً ليس لهم أجر ، فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ ، والله غفور رحيم ، وأخرجه ابن منده في الصحابة من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس .

أسباب نزول الآية ٢١٧ قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والبيهقي في سننه عن جندب بن عبد الله أن رسول الله ﷺ بعث رهطاً ، وبعث عليهم عبدالله بن جحش فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى ، فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام فأنزل الله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية . فقال بعضهم : إن لم يكونوا أصابوا وزراً ليس لهم أجر ، فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ ، والله غفور رحيم ، وأخرجه ابن منده في الصحابة من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس .

٣٤- ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ مسطون ﴿على

النساء﴾ يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن ﴿بما فضل الله بعضهم على بعض﴾ أي بتفضيله لهم عليهم بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك ﴿وبما أنفقوا﴾ عليهم ﴿من أموالهم فالصالحات﴾ منهن ﴿قانتات﴾ مطيعات لأزواجهن ﴿حافظات للغيب﴾ أي لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن ﴿بما حفظ﴾ لهن ﴿الله﴾ حيث أوصى عليهن الأزواج ﴿واللاتي تخافون نشوزهن﴾ عصيانهن لكم بأن ظهرت أمارته ﴿فمظوهن﴾ فخوروهن الله ﴿واهجروهن في المضاجع﴾ اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز ﴿واضربوهن﴾ ضرباً غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران ﴿فإن أظعنكم﴾ فيما يراد منهن ﴿فلا تبغوا﴾ تطلبوا ﴿عليهن سيلاً﴾ طريقاً إلى ضربهن ظملاً ﴿إن الله كان علياً كبيراً﴾ فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن .

٣٥- ﴿وإن خفتن﴾ علمتم ﴿شقاق﴾ خلاف بينهما ﴿بين الزوجين﴾ بالإضافة للتوسع أي شقاقاً بينهما ﴿فابعثوا﴾ إليهما برضاهما ﴿حكماً﴾ رجلاً عدلاً ﴿من أهله﴾ أقرابه ﴿وحكماً من أهلها﴾ ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يفرقان إن رأياه ، قال تعالى : ﴿إن يريدوا﴾ أي الحكمان ﴿إصلاحاً يوفق الله بينهما﴾ بين الزوجين أي يقدرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق ﴿إن الله كان عليماً﴾ بكل شيء

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ

٨٤

﴿خيراً﴾ بالبوطن كالظواهر . ٣٦- ﴿واعبدوا الله﴾ وحدوه ﴿ولا تشركوا به شيئاً﴾ أحسنوا ﴿بالوالدين إحساناً﴾ برأ ولين جانب ﴿وبذي القربى﴾ القرابة ﴿واليتامى والمساكين والجار ذي القربى﴾ القريب منك في الجوار أو النسب ﴿والجار﴾ الجنب ﴿البعيد عنك في الجوار أو النسب﴾ والصاحب بالجنب ﴿الرفيق في سفر أو صناعة وقيل الزوجة﴾ وابن السبيل ﴿المنقطع في سفره﴾ وما ملكت أيمانكم ﴿من الأرقاء﴾ إن الله لا يحب من كان مختالاً ﴿متكبراً﴾ فخوراً ﴿على الناس بما أوتي . ٣٧- ﴿الذين﴾ مبتدأ ﴿يبخلون﴾ بما يجب عليهم ﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾ به^(١) ﴿ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾ من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد ﴿وأعتدنا للكافرين﴾ بذلك وبغيره ﴿عذاباً مهيناً﴾ ذا إهانة .

أسباب نزول الآية ٢١٩ قوله تعالى : ﴿يسألونك عن الخمر﴾ يأتي حديثها في سورة المائدة . قوله تعالى : ﴿ويسألونك ماذا ينفقون﴾ أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن نقرأ من الصحابة حين أمروا بالنفقة في سبيل الله أتوا النبي ﷺ ، فقالوا إنا لا ندري ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا فما ننفق منها ؟ فأنزل الله ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ وأخرج أيضاً عن يحيى أنه بلغه أن معاذ بن جبل وثعلبة أنيا رسول الله ﷺ فقالا : يا رسول الله إن لنا أرقاء وأهلين فما ننفق من أموالنا ، فأنزل الله هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٢٢٠ قوله تعالى : ﴿يسألونك عن اليتامى﴾ . أخرج أبو داود والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾ و﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى﴾ الآية ، انطلق من كان عنده يتييم ، فعزل طعامه من طعامه ، وشرابه

٣٨ - ﴿ وَالَّذِينَ عَظَفَ عَلَى الَّذِينَ قَبْلَهُ
﴿ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ ﴾ مَرَاتِنَ لَهُمْ
﴿ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ كَالْمُنَافِقِينَ
وَأَهْلَ مَكَّةَ . ﴿ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا ﴾
صَاحِبًا يَعْمَلُ بِأَمْرِهِ كَهَؤُلَاءِ ﴾ فُسَاءَ ﴾ بَشْ
﴿ قَرِينًا ﴾ هُوَ .

٣٩ - ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ﴾ أَي : أَيُّ ضَرَرٍ عَلَيْهِمْ
فِي ذَلِكَ وَالِاسْتِفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ وَلَوْ مُصَدِّرِيَّةٌ أَيْ لَا
ضَرَرُ فِيهِ وَإِنَّمَا الضَّرَرُ فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ ﴾ وَكَانَ اللَّهُ
بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ فَيَجَازِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا .

٤٠ - ﴿ إِنْ لَا اللَّهُ لَا يَظْلِمُ ﴾ أَحَدًا ﴾ مُثْقَالًا ﴾ وَزَنَ
﴿ ذُرَّةً ﴾ أَصْغَرَ نَمْلَةٍ بَأَن يَنْقُصَهَا مِنْ حَسَنَاتِهِ أَوْ
يُزِيدُهَا فِي سَيِّئَاتِهِ ﴾ وَإِنْ تَكُ ﴿ الذُّرَّةُ ﴾ حَسَنَةً ﴾
مِنْ مُؤْمِنٍ وَفِي قِرَاءَةِ بِالرَّفْعِ فَكَانَ تَامَةً
﴿ يَضَاعَفُهَا ﴾ مِنْ عَشْرِ إِلَى أَكْثَرٍ مِنْ سَبْعِمِائَةٍ وَفِي
قِرَاءَةِ يَضَعُفُهَا بِالتَّشْدِيدِ ﴾ وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهِ ﴾
مِنْ عِنْدِهِ مَعَ الْمُضَاعَفَةِ ﴾ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ لَا يَقْدِرُهُ أَحَدٌ .

٤١ - ﴿ فَكَيْفَ ﴾ حَالُ الْكُفَّارِ ﴾ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ
أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا وَهُوَ نَبِيُّهَا
﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴾ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ .

٤٢ - ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ يَوْمَ الْمَجِيِّ ﴾ يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ ﴾ أَيْ أَنْ ﴾ تَتَوَّى ﴾ بِالْبَنَاءِ
لِلْمَفْعُولِ وَالْفَاعِلِ مَعَ حَذْفِ إِحْدَى التَّائِيْنِ فِي
الْأَصْلِ مَعَ إِدْغَامِهَا فِي السِّينِ أَيْ تَتَوَّى ﴾ بِهِمْ
الْأَرْضَ ﴾ بَأَن يَكُونُوا تَرَابًا مِثْلَهَا لِعَظَمِ هَوْلِهِ كَمَا
فِي آيَةِ أُخْرَى « وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا »
﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ عَمَّا عَمِلُوهُ وَفِي وَقْتٍ
آخِرٍ يَكْتُمُونَهُ وَيَقُولُونَ « وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ » .

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ
قَرِينًا ﴿ ٣٨ ﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا
مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿ ٣٩ ﴾ إِنْ لَا اللَّهُ لَا يَظْلِمُ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفُهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿ ٤٠ ﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ
وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿ ٤١ ﴾ يَوْمَئِذٍ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تَوَّسَّوْا بِهِمْ الْأَرْضَ وَلَا يَكْتُمُونَ
اللَّهَ حَدِيثًا ﴿ ٤٢ ﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ
وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي
سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ
أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَايِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً
فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا ﴿ ٤٣ ﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ
الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿ ٤٤ ﴾

٤٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ ﴾ أَيْ لَا تَصَلُّوا ﴾ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ مِنْ الشَّرَابِ لِأَن سَبَبَ نَزُولِهَا صَلَاةُ جَمَاعَةٍ فِي حَالِ
السُّكْرِ ﴾ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ بَأَن تَصْحُوا ﴾ وَلَا جُنُبًا ﴾ بِإِبِلَاجٍ أَوْ إِنْزَالٍ وَنَصَبِهِ عَلَى الْحَالِ وَهُوَ يُطْلَقُ عَلَى الْمَفْرَدِ وَغَيْرِهِ ﴾ إِلَّا
عَابِرِي ﴾ مَجْتَازِي ﴾ سَبِيلٍ ﴾ طَرِيقٍ أَيْ مَسَافِرِينَ ﴾ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾ فَلَكُمْ أَنْ تَصَلُّوا . وَاسْتِثْنَاءُ الْمَسَافِرِ لِأَنَّهُ حَكْمًا آخَرُ سِيَائِي وَقِيلَ
الْمُرَادُ النَّهْيُ عَنْ قُرْبَانِ مَوَاضِعِ الصَّلَاةِ أَيْ الْمَسَاجِدِ إِلَّا عَبْرَهَا مِنْ غَيْرِ مَكْتٍ ﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَى ﴾ مَرَضًا يَضُرُّهُ الْمَاءُ ﴾ أَوْ عَلَى
سَفَرٍ ﴾ أَيْ مَسَافِرِينَ وَأَنْتُمْ جُنُبٌ أَوْ مُحْدَثُونَ ﴾ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَايِطِ ﴾ هُوَ الْمَكَانُ الْمَعْدُ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ أَيْ أَحْدَثَ ﴾ أَوْ
لَا اسْتِمَ النِّسَاءَ ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ بَلَا أَلْفَ وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى اللَّحْسِ هُوَ الْجَسَ بِالْيَدِ قَالَ ابْنُ عُمَرَ وَعَلِيهِ الشَّافِعِيُّ وَالْحَقُّ بِهِ الْجَسَ بِبَاقِي
البَشَرَةِ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ الْجَمَاعُ ﴾ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً ﴾ تَطْهَرُونَ بِهِ لِلصَّلَاةِ بَعْدَ الطَّلَبِ وَالتَّفْتِيْشِ وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى مَا عَدَا الْمَرَضَى
﴿ فَتَيَمَّمُوا ﴾ اقْصَدُوا بَعْدَ دُخُولِ الرُّوْقِ ﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ تَرَابًا طَاهِرًا فَاضْرَبُوا بِهِ ضَرْبَتَيْنِ ﴾ فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾ مَعَ
الْمَرْفُوقَيْنِ مِنْهُ وَمَسَحَ يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَبِالْحَرْفِ ﴾ إِنْ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا ﴾ .

٤٤ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا ﴾ حَقًّا ﴾ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ وَهُمْ الْيَهُودُ .

مِنْ شُرَابِهِ ، فَجَعَلَ يُفْضِلُ لَهُ الشَّيْءَ مِنْ طَعَامِهِ فَيَحْبِسُ لَهُ حَتَّى يَأْكُلَهُ أَوْ يَفْسِدَ ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَانْزَلَ اللَّهُ ﷻ وَبَسَّالُونَكَ
عَنِ الْبِتَامِيِّ ﷻ الْآيَةِ .

﴿يَسْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾ بالهدى ﴿ويريدون أن تضلوا السبيل﴾ تخطئوا طريق الحق لتكونوا مثلهم .
٤٥ - ﴿والله أعلم بأعدائكم﴾ منكم فيخبركم بهم لتجنبوهم ﴿وكفى بالله ولياً﴾ حافظاً لكم منهم ﴿وكفى بالله نصيراً﴾ مانعاً لكم من كيدهم .

٤٦ - ﴿من الذين هادوا﴾ قوم ﴿يحرفون﴾ يغيرون ﴿الكلم﴾ الذي أنزل الله في التوراة من نعت محمد ﷺ ﴿عن مواضعه﴾ التي وضع عليها ﴿ويقولون﴾ للنبي ﷺ إذا أمرهم بشيء ﴿سمعنا﴾ قولك ﴿وعصينا﴾ أمرك ﴿واسمع غير مُسمع﴾ حال بمعنى الدعاء أي لا سمعت ﴿و﴾ يقولون له ﴿راعنا﴾ وقد نهى عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم ﴿لياً﴾ تحريفاً ﴿بألسنتهم﴾ وطعناً ﴿قدحاً﴾ في الدين ﴿الإسلام﴾ ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا ﴿بدل وعصينا﴾ واسمع ﴿فقط﴾ وآنظرنا ﴿انظر إلينا بدل راعنا﴾ لكان خيراً لهم ﴿مما قالوه﴾ وأقوم ﴿أعدل منه﴾ ولكن لعنهم الله ﴿أبعدهم عن رحمته﴾ بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً ﴿منهم كعبدالله بن سلام وأصحابه﴾ .

٤٧ - ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا﴾ من القرآن ﴿مصدقاً لما معكم﴾ من التوراة ﴿من قبل أن نطمس وجوهاً﴾ نمحوها فيها من العين والأنف والحاجب ﴿فنردها على أديارها﴾ فنجعلها كالأقنعة لوحاً واحداً ﴿أو نلعنهم﴾ نمسخهم قردة ﴿كما لعنا﴾ مسخنا ﴿أصحاب السبت﴾ منهم ﴿وكان أمر الله﴾ قضاءه ﴿مفعولاً﴾ ولما نزلت أسلم عبدالله بن

سلام فقيل كان وعيداً بشرط فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسح قبل قيام الساعة . ٤٨ - ﴿إن الله لا يغير أن يُشرك﴾ أي الإِشراك ﴿به ويغير ما دون﴾ سوى ﴿ذلك﴾ من الذنوب ﴿لمن يشاء﴾ المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة ﴿ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً﴾ ذنباً ﴿عظيماً﴾ كبيراً . ٤٩ - ﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم﴾ وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه أي ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم ﴿بل الله يزكي﴾ يطهر ﴿من يشاء﴾ بالإيمان ﴿ولا يظلمون﴾ ينقصون من أعمالهم ﴿فتيلاً﴾ قدر قشرة النواة . ٥٠ - ﴿انظر﴾ متعجباً ﴿كيف يفترون على الله الكذب﴾ بذلك . ﴿وكفى به إثماً مبيناً﴾ بيتاً . ٥١ - ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرصوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبي ﷺ ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾ صنمان لقريش ﴿ويقولون للذين كفروا﴾ أي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم : أنحن أهدي سبيلاً ونحن ولاد البيت نسقي الحاج ونفري الضيف ونفك العاني ونفعل . . . أم محمد ؟ وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم ﴿هؤلاء﴾ أي أنتم ﴿أهدى من الذين آمنوا سبيلاً﴾ أقوم طريقاً .

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾
مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَآنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بَمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يَظْلُمُونَ فِتْيِيلًا ﴿٤٩﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ

٥٢ - ﴿أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن﴾ هـ
﴿الله فلن تجد له نصيراً﴾ مانعاً من عذابه .

٥٣- ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿لهم نصيب من الملك﴾
 أي ليس لهم شيء منه ولو كان ﴿فإِذَا لَا يَأْتُونَ﴾
 الناس فقيراً ﴿أَي شَيْئاً تَأْفِكُون﴾ قدر الققرة في ظهر
 النواة لفطر بخلهم .

٥٤- ﴿أَمْ﴾ بل ﴿يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ أي النبي ﷺ ﴿عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ من النبوة وكثرة النساء ، أي يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبياً لاشتغل عن النساء ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ جَدَّهُ كَمُوسَى وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ النبوة ﴿وَأَتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا﴾ فكان لداود تسع وتسعون امرأة ولسليمان ألف ما بين حرة وسرية .

۵۵۔ ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ ﴾ بِمُحَمَّدٍ ﷺ
 ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ ﴾ أَعْرَضَ ﴿ عَنْهُ ﴾ فَلَمْ يُؤْمِنْ
 ﴿ وَكَفَىٰ بِهِمْ سَعِيرًا ﴾ عَذَابًا لِّمَنْ لَا يُؤْمِنُ .

٥٦۔ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ
نُذْلِحُهُمْ﴾ ﴿نَارًا﴾ ﴿يَحْتَرِقُونَ فِيهَا﴾ ﴿كَلِمًا
نُضِجَتْ﴾ ﴿احْتَرَقَتْ﴾ ﴿جُلُودُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ جُلُودًا
غَيْرَهَا﴾ ﴿بِأَن تَعَادَ إِلَى حَالِهَا الْأَوَّلَ غَيْرَ مُحْتَرَقَةٍ﴾
﴿لِيُقَوِّقُوا الْعَذَابَ﴾ ﴿لِيُقَاسُوا شِدَّتَهُ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَزِيزًا﴾ ﴿لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ﴾ ﴿حَكِيمًا﴾ ﴿فِي خَلْقِهِ﴾

٥٧ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴿ وَهُمْ فِيهَا
لَا يَسْمَعُونَ سَمًّا وَلَا ذُلًّا وَلَا يَهُتَبُونَ عَنْهَا الْحَرُّ وَلَا
الْبُرْدُ وَلَا يَشْعَبُونَ فِيهَا النَّارَ يُفْوَتُونَ فِيهَا
وَأَفْئِدَتُهُمْ هَاهُنَا وَإِهَابُهُمْ هَاهُنَا وَإِعْلَاءُ
السَّمَةِ وَالْأَعْنَاقِ وَكُنُوسٌ فِيهَا بَقَرَاتٌ
مُسَوَّمَاتٌ لَّهُمْ فِيهَا خَيْلٌ وَلَهُمْ فِيهَا دِفْءٌ
مِنْ طِينٍ لَا يَصْرِفُهُمْ عَنْهَا فَاعِيلٌ ﴾

٥٨ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتَ﴾ أي ما
اتّمت عليه من الحقوق ﴿إِلَى أَهْلِهَا﴾ نزلت لما
لما قدم النبي ﷺ مكة عام الفتح ومنعه وقال : لو ع
فعجب من ذلك فقرأ له علي الآية فأسلم. وأعطاه
معتبر بقرينة الجمع ﴿وَإِذَا حُكِمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ﴾
الموصوفة أي نعم شيئاً ﴿يَعْظُمُكُمْ بِهِ﴾ تأدية الأمانات
٥٩ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾
ورسوله ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا
عَلَيْكُمْ﴾ إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك
مألاً .

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾
 أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ
 يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ؤَاتَيْنَا
 آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾
 فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمَا تَضَيَّعَتْ
 جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ
 كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
 لَّهُمْ فِيهَا أَنْزَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا ظِلِيلًا ﴿٥٧﴾ إِنَّ
 اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُوَدُّوا إِلَى الْأَمْنَتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ
 النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا
 بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
 الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ
 تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾



٦٠ - ونزل لما اختصم يهودي ومنافق فدعا المنافق إلى كعب بن الأشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودي إلى النبي ﷺ فأتياه ففضى لليهودي فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر اليهودي ذلك فقال للمنافق : أكذاك ؟ قال : نعم فقتله : ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدهون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ﴾ (١٠) وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً ﴾ (١١) فكيف إذا أصببتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسناً وتوفيقاً ﴾ (١٢) أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً ﴾ (١٣) وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾ (١٤) فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ (١٥)

٦١ - ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله ﴾ في القرآن من الحكم ﴿ وإلى الرسول ﴾ ليحكم بينكم ﴿ رأيت المنافقين يصدون ﴾ يعرضون ﴿ عنك ﴾ إلى غيرك ﴿ صدوداً ﴾ .

٦٢ - ﴿ فكيف ﴾ يصنعون ﴿ إذا أصابتهم مصيبة ﴾ عقوبة ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ من الكفر والمعاصي أي يقفرون على الإعراض والفرار منها لا ﴿ ثم جاءوك ﴾ معطوف على يصدون ﴿ يحلفون بالله إن ﴾ ما ﴿ أردنا ﴾ بالمحاكمة إلى غيرك ﴿ إلا إحساناً ﴾ صلحاً ﴿ وتوفيقاً ﴾ تاليفاً بين الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحمل على مَرِّ الحق .

٦٣ - ﴿ أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ﴾ من النفاق وكذبهم في عذرهم ﴿ فأعرض عنهم ﴾ بالصفح ﴿ وعظهم ﴾ خوفاً ﴿ الله ﴾ وقل لهم في ﴿ شأن ﴾ أنفسهم قولاً بليغاً ﴿ مؤثراً ﴾ فيهم أي أجزهم ليرجعوا عن كفرهم .

٦٤ - ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع ﴾ فيما

وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا

٨٨

يأمر به ويحكم ﴿ بإذن الله ﴾ بأمره لا ليعصى ويخالف ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ﴾ بتحاكمهم إلى الطاغوت ﴿ جاءوك ﴾ تائبين ﴿ فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ﴾ فيه التفات عن الخطاب تخيماً لشأنه ﴿ لوجدوا الله تواباً ﴾ عليهم ﴿ رحيماً ﴾ بهم .

٦٥ - ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر ﴾ اختلط ﴿ بينهم ﴾ ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ﴿ ضيقاً أو شكاً ﴾ مما قضيت ﴿ به ﴾ ويسلموا ﴿ يقادوا للحكم ﴾ تسليماً ﴿ من غير معارضة ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٢٢ قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ الآية ، روى مسلم والترمذي عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت ، فسأل أصحاب النبي ﷺ ، فأنزل الله ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ الآية ، فقال : اصنعوا كل شيء إلا النكاح . وأخرج البارودي في الصحابة من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس أن ثابت بن الدحداح سأل النبي ﷺ ، فنزلت ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير عن السدي نحوه .

أسباب نزول الآية ٢٢٣ قوله تعالى : ﴿ نسألكم حرث لكم ﴾ الآية . روى الشيخان وأبو داود والترمذي عن جابر قال : كانت اليهود تقول : إذا جامعنا من ورائها جاء الولد أحول ، فنزلت ﴿ نسألكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ . وأخرج أحمد والترمذي عن ابن عباس قال : جاء عمر إلى رسول الله ﷺ ، فقال يا رسول الله : هلكت ، قال وما أهلكك ؟ قال : حولت رحلي الليلة فلم يرد عليه شيئاً ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ نسألكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ . وأخرج ابن جرير وأبو يعلى وابن مردويه عن طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن

٦٦ - ﴿ وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اقْتُلُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ اقْتُلُوا مَنْ دِيَارِكُمْ ﴾ كما كتبنا على بني إسرائيل ﴿ مَا فَعَلُوا ﴾ أي المكتوب عليهم ﴿ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ بالرفع على البدل والنصب على الاستثناء ﴿ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ ﴾ من طاعة الرسول ﷺ ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا ﴾ تحقيقاً لإيمانهم .

٦٧ - ﴿ وَإِذَا ﴾ أي لو تثبتوا ﴿ لَا تَبْتَاعُوا ﴾ لَدُنَّا ﴿ مِنْ عِنْدِنَا ﴾ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿ هُوَ الْجَنَّةُ .

٦٨ - ﴿ وَلَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ قال بعض الصحابة للنبي ﷺ : كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلى ، ونحن أسفل منك ؟ فنزل :

٦٩ - ﴿ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ فيما أمر به ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ ﴾ أفاضل أصحاب الأنبياء لمبالغتهم في الصديق والتصديق ﴿ وَالشَّهَدَاءَ ﴾ القتل في سبيل الله ﴿ وَالصَّالِحِينَ ﴾ غير من ذكر ﴿ وَحَسَنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم .

٧٠ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره ﴿ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ﴾ تفضل به عليهم لا أنهم نالوه بطاعتهم ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ عِلْمًا ﴾ بثواب الآخرة أي فنقوا بما أخبركم به « ولا ينبتك مثل خير » .

٧١ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ من عدوكم أي احتذروا منه وتيقظوا له ﴿ فَانْفِرُوا ﴾ انهضوا إلى قتاله ﴿ ثَبَاتٌ ﴾ متفرقين سرية بعد أخرى ﴿ أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا ﴾ مجتمعين .

٧٢ - ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنِ لَيْسَ لَهُ قِتَالٌ فِي يَوْمِ ذَٰلِكَ ﴾ ليتأخرون عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسمة . ﴿ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مِصْبَةٌ ﴾ كقتل وهزيمة ﴿ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ إذ لم يكن معهم شهيداً ﴿ حَاضِرًا فَأَصَابَ ﴾ .

٧٣ - ﴿ وَلَنْ ﴾ لا ﴿ قَسَمَ ﴾ أصابكم فضل من الله ﴿ فَكُنْ غَنِيمَةً ﴾ لِقَوْلِهِمْ ﴿ نَادِمًا ﴾ كان ﴿ مَخْفَفَةً ﴾ واسمها محذوف أي كأنه ﴿ لَمْ يَكُنْ ﴾ بالياء والتاء ﴿ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ﴾ معرفة وصداقة وهذا راجع إلى قوله قد أنعم الله علي ، اعترض به بين القول ومثوله وهو ﴿ يَا لَلنَّبِيِّ ﴾ ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ﴿ أَخَذَ حِطًّا ﴾ وافراً من الغنيمة قال تعالى :

٧٤ - ﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ لإعلاء دينه ﴿ الَّذِينَ يَشْرُونَ ﴾ يبيعون ﴿ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴾ ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل يستشهد ﴿ أَوْ يُغْلَبْ ﴾ يظفر بعده ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ثواباً جزيلاً .

وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اقْتُلُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ اقْتُلُوا مَنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوا إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا ۖ وَإِذَا لَا تَأْتِيهِمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ۖ وَلَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۖ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسَنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۖ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عِلْمًا ۖ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا أَخَذُوا حِذْرًا ۖ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ تَنْفِرُوا جَمِيعًا ۖ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنِ لَيْسَ لَهُ قِتَالٌ فِي يَوْمِ ذَٰلِكَ فَأَنْصَبْكُمْ مِصْبَةً ۖ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ۖ وَلَٰئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ ۖ يَلْتَمِسْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ۖ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۖ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ

يسار عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً أصاب امرأته في دبرها فأنكر الناس عليه ذلك فنزل ﴿ نَسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ ﴾ الآية [عن مجاهد قال : عرض المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته ، أوقفه عند كل آية منه فأسأله عنها حتى انتهى إلى هذه الآية ﴿ نَسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ فقال ابن عباس : إن هذا الحي من قريش كانوا يتزوجون ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ، فلما قدموا المدينة تزوجوا من الأنصار ،

أي لا مانع لكم من القتال ﴿ في سبيل الله و ﴾ في تخليص ﴿ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وأذوهم ، قال ابن عباس رضي الله عنه : كنت أنا وأمي منهم ﴿ الذين يقولون ﴾ داعين يا ﴿ ربنا أخرجنا من هذه القرية ﴾ مكة ﴿ الظالم أهلها ﴾ بالكفر ﴿ واجعل لنا من لَدُنْكَ ﴾ من عندك ﴿ ولياً ﴾ يتولى أمورنا ﴿ واجعل لنا من لَدُنْكَ نصيراً ﴾ يمتنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسربل بعضهم الخروج وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة وولى ﷺ عتاب بن أسيد فانصف مظلومهم من ظالمهم .

٧٦ - ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ﴾ الشيطان ﴿ فقاتلوا أولياء الشيطان ﴾ أنصار دينه تغلبهم لقوتكم بالله ﴿ إن كيد الشيطان ﴾ بالمؤمنين ﴿ كان ضعیفاً ﴾ واهياً لا يقاوم كيد الله بالكافرين .

٧٧ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْ قِتَالِ الْكُفَّارِ لِمَا طَلَبُوهُ بِمَكَةٍ لَأَذَى الْكُفَّارِ لَهُمْ وَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ﴾ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب ﴿ فرض ﴾ عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون ﴿ يخافون ﴾ ﴿ الناس ﴾ الكفار ، أي عذابهم بالقتل ﴿ كخشيت ﴾ بهم عذاب ﴿ الله ﴾ أو أشد خشية ﴿ من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذا وما بعدها أي فاجأتهم الخشية وقالوا ﴿ جزعاً من الموت ﴾ ربنا لِمَ كُتِبَ

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الْطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَى الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَلَيْسَ تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصَبِّهُمُ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

مَنْ يُطِيع

علينا القتال لولا ﴿ هلاً ﴾ أخرتنا إلى أجل قريب قل ﴿ لهم ﴾ متاع الدنيا ﴿ ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها ﴾ قليل ﴿ آيل إلى الفناء ﴾ والآخرة ﴿ أي الجنة ﴾ خير لمن اتقى ﴿ عقاب الله بترك معصيته ﴾ ولا تظلمون ﴿ بالناء والياء تنقصون من أعمالكم ﴾ فتيلاً ﴿ قدر قشرة النواة فجاهدوا . ٧٨ - ﴾ أين ما تكونوا يدرلكم الموت ولو كنتم في بروج ﴿ حصون ﴾ مشيدة ﴿ مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت ﴾ وإن تصبهم ﴿ أي اليهود ﴾ حسنة ﴿ حصب وسعة ﴾ يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة ﴿ جذب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي ﷺ المدينة ﴾ يقولوا هذه من عندك ﴿ يا محمد أي بشؤمك ﴾ قل ﴿ لهم ﴾ كل ﴿ من الحسنة والسيئة ﴾ من عند الله ﴿ من قبله ﴾ فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون ﴿ أي لا يقاربون أن يفهموا ﴾ حديثاً ﴿ يلقي إليهم وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفي مقاربة الفعل أشد من نفيه . ٧٩ - ﴾ ما أصابك ﴿ أيها الإنسان ﴾ من حسنة ﴿ خير ﴾ فمن الله ﴿ أنتك فضلاً منه ﴾ وما أصابك من سيئة ﴿ بلية ﴾ فمن نفسك ﴿ أنتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب ﴾ وأرسلناك ﴿ يا محمد ﴾ للناس رسولاً ﴿ حال مؤكدة ﴾ وكفى بالله شهيداً ﴿ على رسالتك .

فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بمكة ، فأنكرن ذلك وقلن : هذا شيء لم تكن توثق عليه . فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ ، فأنزله الله تعالى في ذلك ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ قال : إن شئت مقبلة وإن شئت مدبرة ، وإن شئت باركة ، وإنما يعني بذلك موضع الولد للحرث يقول : أت الحرت حيث شئت . رواه الحاكم في صحيحه . عن الواحدي .]

٨٠ - ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى ﴾ أعرض عن طاعتك فلا يهمنك ﴿ فما أرسلناك عليهم حفياً ﴾ حافظاً لأعمالهم بل نذيراً والينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال .

٨١ - ﴿ ويقولون ﴾ أي المنافقون إذا جازوك أمرنا ﴿ طاعة ﴾ لك ﴿ فإذا برزوا ﴾ خرجوا ﴿ من عندك بيئت طائفة منهم ﴾ بإدغام التاء في الطاء وتركه أي أضمرت ﴿ غير الذي تقول ﴾ لك في حضورك من الطاعة أي عصيانك ﴿ والله يكتب ﴾ يأمر بكتب ﴿ ما يبئتون ﴾ في صحائفهم ليجازوا عليه ﴿ فأعرض عنهم ﴾ بالصفح ﴿ وتوكل على الله ﴾ ثب به فإنه كافيك ﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴾ مفوضاً إليه .

٨٢ - ﴿ أفلا يتدبرون ﴾ يتأملون ﴿ القرآن ﴾ وما فيه من المعاني البديعة . ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ تناقضاً في معانيه وتبايناً في نظمه .

٨٣ - ﴿ وإذا جاءهم أمر ﴾ عن سرايا النبي ﷺ بما حصل لهم ﴿ من الأمن ﴾ بالنصر ﴿ أو الخوف ﴾ بالهزيمة ﴿ أذاعوا به ﴾ أفشوه نزل في جماعة من المنافقين أو في ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي ﴿ ولو ردوه ﴾ أي الخبر ﴿ إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم ﴾ أي ذوي الرأي من أكابر الصحابة أي لو سكتوا عنه حتى يخبروا به ﴿ لعلمه ﴾ هل هو مما ينبغي أن يذاع أو لا ﴿ الذين يستنبطونه ﴾ يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون ﴿ منهم ﴾ من الرسول وأولي الأمر

﴿ ولولا فضل الله عليكم ﴾ بالإسلام ﴿ ورحمته ﴾ لكم بالقرآن ﴿ لاتبعتم الشيطان ﴾ فيما يأمركم به من الفواحش ﴿ إلا قليلاً ﴾ .

٨٤ - ﴿ فقاتل ﴾ يا محمد ﴿ في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ﴾ فلا تهتم بتخلفهم عنك . المعنى قاتل ولو وحدهك فإنك موعود بالنصر ﴿ وحرّض المؤمنين ﴾ حثهم على القتال ورجبهم فيه ﴿ عسى الله أن يكف بأس ﴾ حرب ﴿ الذين كفروا والله أشد بأساً ﴾ منهم ﴿ وأشد تنكيلاً ﴾ تعذيباً منهم فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي » فخرج بسبعين راكباً إلى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بإلقاء الرعب في قلوبهم ومنع أبي سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران .

٨٥ - ﴿ من يشفع ﴾ بين الناس ﴿ شفاعة حسنة ﴾ موافقة للشرع ﴿ يكن له نصيب ﴾ من الأجر ﴿ منها ﴾ بسببها ﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴾ مخالفة له ﴿ يكن له كفل ﴾ نصيب من الوزر ﴿ منها ﴾ بسببها ﴿ وكان الله على كل شيء مقيتاً ﴾ مقتدراً فيجازي كل أحد بما عمل ٨٦ - ﴿ وإذا حييتم بتحية ﴾ كان قيل لكم سلام عليكم ﴿ فحيوا ﴾ المحيي ﴿ بأحسن منها ﴾ بأن تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته ﴿ أو ردوها ﴾ بأن تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما والأول أفضل ﴿ إن الله كان على كل شيء حسيباً ﴾ محاسباً فيجازي عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والأكال

أسباب نزول الآية ٢٢٤ قوله تعالى : ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال : حدث أن قوله ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم ﴾ الآية ، نزلت في أبي بكر في شأن مسطح .

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٦﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨٧﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوْ جَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٨﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٩﴾ فَقِيلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسْ أَلَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٩٠﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِينًا ﴿٩١﴾ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِنَحْيَةٍ فَحْيُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٩٢﴾

٨٥ - ﴿ من يشفع ﴾ بين الناس ﴿ شفاعة حسنة ﴾ موافقة للشرع ﴿ يكن له نصيب ﴾ من الأجر ﴿ منها ﴾ بسببها ﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴾ مخالفة له ﴿ يكن له كفل ﴾ نصيب من الوزر ﴿ منها ﴾ بسببها ﴿ وكان الله على كل شيء مقيتاً ﴾ مقتدراً فيجازي كل أحد بما عمل ٨٦ - ﴿ وإذا حييتم بتحية ﴾ كان قيل لكم سلام عليكم ﴿ فحيوا ﴾ المحيي ﴿ بأحسن منها ﴾ بأن تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته ﴿ أو ردوها ﴾ بأن تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما والأول أفضل ﴿ إن الله كان على كل شيء حسيباً ﴾ محاسباً فيجازي عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والأكال

أسباب نزول الآية ٢٢٤ قوله تعالى : ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال : حدث أن قوله ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم ﴾ الآية ، نزلت في أبي بكر في شأن مسطح .

فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الأخير ويقال للكافر عليك .

٨٧- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ والله ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ من قبوركم ﴿إِلَى﴾ في ﴿يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهِ وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَصْدَقُ مِنْ اللَّهِ﴾ حديثاً ﴿قَوْلًا﴾ .

٨٨- ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم ، فقال فريق : نقتلهم ، وقال فريق : لا ، فنزل : ﴿فَمَا لَكُمْ﴾ أي ما شأنكم صرتم ﴿فِي الْمُنَافِقِينَ فَتَيْنِ﴾ فرقتين ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ﴾ ردهم ﴿بِمَا كَسَبُوا﴾ من الكفر والمعاصي ﴿أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ﴾ أي تعدوهم من جملة المهتدين والاستهتام في الموضعين للإنتكار . ﴿وَمَنْ يَضِلَّ﴾ هـ ﴿اللَّهُ﴾ فلن تجد له سبيلاً ﴿طَرِيقًا إِلَى الْهُدَى﴾ .

٨٩- ﴿وَدُّوا﴾ تمنوا ﴿لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ﴾ أنتم وهم ﴿سَوَاءٌ﴾ في الكفر ﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ تتوالونهم وإن أظهروا الإيمان ﴿حَتَّى يَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هجرة صحيحة تحقق إيمانهم ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ وأقاموا على ما هم عليه ﴿فَخُذُوهُمْ﴾ بالأسر ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ﴾ حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولياً ﴿تَوَلَّوْهُ﴾ ولا نصيراً ﴿تَنْتَصِرُونَ بِهِ عَلَى عِدْوِكُمْ﴾ .

٩٠- ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ﴾ يلجؤون ﴿إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم كما عاهد النبي ﷺ هلال بن عويمر الأسلمي ﴿أَوْ﴾ الذين ﴿جَاوَزَكُمْ﴾ وقد

﴿حَصَرْتُمْ﴾ ضاقت ﴿صُدُورُهُمْ﴾ عن ﴿أَنْ يَقَاتِلُوكُمْ﴾ أو يقاتلوا قومهم ﴿مَعَكُمْ أَوْ﴾ يسكنون عن قتالكم وقاتلهم فلا تتعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ تسلطهم عليكم ﴿لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ بأن يقوي قلوبهم ﴿فَلَقَاتِلُوكُمْ﴾ ولكنه لم يشأ فالتقى في قلوبهم الرعب ﴿فَإِنْ اعْتَرَلُوكُمْ فَلَمَّ يَمِينُكُمْ﴾ الصلح أي انقادوا ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ طريقاً بالأخذ والقتل . ٩١- ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوْا إِلَى الْفِتْنَةِ أَرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزْلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ ١١

وَمَا كَانَتْ

٩٢

أسباب نزول الآية ٢٢٨ قوله تعالى : ﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ الآية ، أخرج أبو داود وابن أبي حاتم عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية قالت : طلقت على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن للمطلقة عدة ، فأنزل الله العدة للطلاق ﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ وذكر الثعلبي وهبة بن سلامة في النسخ عن الكلبي ومقاتل أن اسماعيل بن عبدالله الغفاري طلق امرأته قتيلة على عهد رسول الله ﷺ ولم يعلم بحملها ثم علم فراجعها فولدت فماتت ومات ولدها ، فنزلت ﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٢٩ قوله تعالى : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾ الآية ، أخرج الترمذي والحاكم وغيرهما عن عائشة قالت : كان الرجل يطلق امرأته ما

٩٢ - ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً ﴾ أي ما ينبغي أن يصدر منه قتل له ﴿ إلا خطأ ﴾ مخطئاً في قتله من غير قصد ﴿ ومن قتل مؤمناً خطأ ﴾ بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه بما لا يقتل غالباً ﴿ فتحرير ﴾ عتق ﴿ رقبة ﴾ نسمة ﴿ مؤمنة ﴾ عليه ﴿ ودية ﴾ مسلمة ﴿ مؤداة ﴾ إلى أهله ﴿ أي ورثة المقتول ﴾ إلا أن يصدقوا ﴿ يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبينت السنة أنها مئة من الإبل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنولبون ، وحقق وجذاع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصبته إلا الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فإن لم يفوا فمن بيت المال فإن تعذر فعلى الجاني ﴿ فإن كان ﴾ المقتول ﴿ من قوم عدو ﴾ حرب ﴿ لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ﴾ على قاتله كفارة ولا دية تسلم إلى أهله لحرايتهم ﴿ وإن كان ﴾ المقتول ﴿ من قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ عهد كأهل الذمة ﴿ فدية ﴾ له ﴿ مسلمة ﴾ إلى أهله ﴿ وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً وثلاثا عشرين إن كان مجوسياً ﴾ وتحرير رقبة مؤمنة ﴿ على قاتله ﴾ فمن له يحد ﴿ الرقبة بأن فقدوها وما يحصلها به ﴾ فصيام شهرين متتابعين ﴿ عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعي في أصح قوليهِ ﴾ توبة من الله ﴿ مصدر منصوب بفعله المقدر ﴾ وكان الله عليمًا ﴿ بخلقه ﴾ حكيمًا ﴿ فيما دبره لهم ﴾

٩٣ - ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ﴾ بأن يقصد قتله

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْبِلُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ ءَلَقِيَ إِلَيْكُمْ ءَالَسَلَمَ لَسَتْ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ ءَلَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

بما يقتل غالباً عالماً بإيمانه ﴿ فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه ﴾ أبعد من رحمته ﴿ وأعد له عذاباً عظيماً ﴾ في النار وهذا مؤول بمن يستحله أو بأن هذا جزاؤه إن جوزي ولا بدع في خلف الوعيد لقوله « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » ، وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية إن عفي عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلاً يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالباً فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في التأجيل والحمل وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ . ٩٤ - ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنماً فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا تقيّة فقتلوه واستاقوا غنمه : ﴿ يا أيها الذين ءامنوا إذا ضربتم ﴾ سافرتم للجهاد ﴿ في سبيل الله فتبينوا ﴾ وفي قراءة فتبينوا في الموضوعين ﴿ ولا تقولوا لمن ءلقى إليكم السلام ﴾ بألف أو دونها أي التحية أو الانقياد بكلمة الشهادة التي هي أمانة على الإسلام ﴿ لست مؤمناً ﴾ وإنما قلت هذا تقيّة لنفسك ومالك فتقتلوه ﴿ تبغون ﴾ تطلبون لذلك ﴿ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ متاعها من الغنيمة ﴿ فعند الله مغانم كثيرة ﴾ تغنيكم عن قتل مثله لماله ﴿ كذلك كنتم من قبل ﴾ تُعصم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة ﴿ فمن الله عليكم ﴾ بالاشتهار بالإيمان والاستقامة

شأن أن يطلقها وهي امرأته إذا ارتجمها وهي في العدة وإن طلقها مائة مرة وأكثر حتى قال رجل لأمراته : والله لا أطلقك فتبني ولا أويك أبداً ، قالت : وكيف ذلك ؟ قال : أطلقك فكلمنا همت عندك أن تنفذي راجعتك ، فذهبت المرأة فأنجبرت النبي ﷺ ، فسكت حتى نزل القرآن ﴿ الطلاق مرتان

١٠٢ - ﴿ وَإِذَا كُنْتَ ﴾ يا محمد حاضراً ﴿ فِيهِمْ ﴾ وأنتم تخافون العدو ﴿ فَأَقَمْتَ لَهُمِ الصَّلَاةَ ﴾ وهذا جَزِي على عادة القرآن في الخطاب ﴿ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ ﴾ وتأخر طائفة ﴿ وَلِيَأْخُذُوا ﴾ أي الطائفة التي قامت معك ﴿ أَسْلَحْتَهُمْ ﴾ معهم ﴿ فَإِذَا سَجَدُوا ﴾ أي صلوا ﴿ فَلْيَكُونُوا ﴾ أي الطائفة الأخرى ﴿ مِنْ وَرَائِكُمْ ﴾ يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة تحرس ﴿ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يَصَلُوا فَليُصَلُّوا مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾ أي أن تقضوا الصلاة وقد فعل النبي ﷺ كذلك بيطن نخل رواه الشيخان ﴿ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ ﴾ إذا قمت إلى الصلاة ﴿ عَنْ أَسْلَحَتِكُمْ وَأَمْتَعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذا علة الأمر بأخذ السلاح ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ (١٠٢) فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُودًا وَعَلَىٰ جُوبِكُمْ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنْ الصَّلَاةُ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ (١٠٣) وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (١٠٤) إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾ (١٠٥)

طائفة في طلب أبي سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات : ١٠٤ - ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ تضعفوا ﴿ فِي ابْتِغَاءِ ﴾ طلب ﴿ الْقَوْمِ ﴾ الكفار لتقاتلوهم ﴿ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ ﴾ تجدون ألم الجراح ﴿ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ ﴾ أي مثلكم ولا يجبنون عن قتالكم . ﴿ وَتَرْجُونَ ﴾ أنتم ﴿ مِنْ اللَّهِ ﴾ من النصر والثواب عليه ﴿ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ هم فأنتم تزيدون عليهم بذلك فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بكل شيء ﴿ حَكِيمًا ﴾ في صنعه . ١٠٥ - وسرق طعمة بن أبيرق درعاً وخبأها عند يهودي فوجدت عنده فرماه طعمة بها وحلف أنه ما سرقها فسأل قومه النبي ﷺ أن يجادل عنه ويبرئه فنزل ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بأنزل ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ ﴾ أعلمك ﴿ اللَّهُ ﴾ فيه ﴿ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ ﴾ كطعمة ﴿ خَصِيمًا ﴾ مخاصماً عنهم .

عبدالرحمن بن عتيك ، كانت عند رفاعة بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها ، فطلقها طلاقاً باتناً ، فتزوجت بعده عبدالرحمن بن الزبير القرظي ، فطلقها فأتت النبي ﷺ فقالت : إنه طلقني قبل أن يمسي فأرجع إلى الأول ؟ قال ﷺ : لا حتى يمسي ، ونزل فيها ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَكُحَّ زَوْجًا غَيْرَهُ ﴾ فيجاءها فإن طلقها بعدما جأها فلا جناح عليهما أن يتراجعا .

أسباب نزول الآية ٢٣١ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنَّ أَجْلَهُنَّ فَمَا سَكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق المعوي عن

١٠٦ - ﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ ﴾ ﴿ مَا هَمَّتْ بِهِ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ .

١٠٧ - ﴿ وَلَا تَجَادَلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ ﴿ يَخُونُونَهَا بِالْمَعَاصِي لِأَن وَبَالَ خِيَانَتِهِمْ عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ مَن كَانَ خَوَانًا ﴾ ﴿ كَثِيرَ الْخِيَانَةِ ﴾ ﴿ أَتَيْمًا ﴾ ﴿ أَيِ يَعَاقِبُهُ .

١٠٨ - ﴿ يَسْتَخْفُونَ ﴾ ﴿ أَيِ طَعْمَةٍ وَقَوْمِهِ حَيَاءَ ﴾ ﴿ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾ ﴿ بَعْلَهُمْ ﴾ ﴿ إِذْ يَبْتَغُونَ ﴾ ﴿ يَضْمُرُونَ ﴾ ﴿ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴾ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ ﴿ هَآئِنْتُمْ هَآئِلًا ﴾ ﴿ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَدِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُ عَلَى نَفْسِهِ .

١٠٩ - ﴿ مَا أَنْتُمْ ﴾ ﴿ يَا هَؤُلَاءِ ﴾ ﴿ خُطَابَ لِقَوْمِ طَعْمَةٍ ﴾ ﴿ جَادَلْتُمْ ﴾ ﴿ خَاصَمْتُمْ ﴾ ﴿ عَنْهُمْ ﴾ ﴿ أَيِ عَنْ طَعْمَةٍ وَذَوِيهِ وَقَرَى ﴾ ﴿ عَنْهُ ﴾ ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِذَا عَذِبُهُمْ ﴾ ﴿ أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ ﴿ يَتَوَلَّى أَمْرَهُمْ وَيَذَبُ عَنْهُمْ أَيِ لَا أَحَدٌ يَفْعَلُ ذَلِكَ .

١١٠ - ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا ﴾ ﴿ ذَنْبًا يَسُوءُ بِهِ غَيْرَهُ كَرَمِي طَعْمَةِ الْيَهُودِي ﴾ ﴿ أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ ﴾ ﴿ يَعْمَلُ ذَنْبًا قَاصِرًا عَلَيْهِ ﴾ ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ﴾ ﴿ مِنْهُ أَيِ يَتُبُّ ﴾ ﴿ يَجِدُ اللَّهَ غَفُورًا ﴾ ﴿ لَهُ ﴾ ﴿ رَحِيمًا ﴾ ﴿ بِهِ .

١١١ - ﴿ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا ﴾ ﴿ ذَنْبًا ﴾ ﴿ فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ ﴿ لِأَن وَبَالَهَا عَلَيْهَا لَا يَضُرُّهُ غَيْرُهُ ﴾ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ ﴿ فِي صَنْعِهِ .

١١٢ - ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً ﴾ ﴿ ذَنْبًا صَغِيرًا ﴾ ﴿ أَوْ إِثْمًا ﴾ ﴿ ذَنْبًا كَبِيرًا ﴾ ﴿ ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا ﴾ ﴿ مِنْهُ ﴾ ﴿ فَقَدْ أَحْتَمَلَ ﴾ ﴿ بَهْتَانًا ﴾ ﴿ بِرَمِيهِ ﴾ ﴿ وَإِنَّمَا مِثْلُهَا ﴾ ﴿ بَيْنًا بِكْسِهِ . ١١٣ - ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ

وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ رَبَّكَ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَانًا أَتِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبْتَغُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَآئِنْتُمْ هَآئِلًا جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَدِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

لَاخِرَ فِي

عليك ﴿ يَا مُحَمَّد ﴾ ﴿ وَرَحْمَتِهِ ﴾ ﴿ بِالْعَصَةِ ﴾ ﴿ لَهْمَتْ ﴾ ﴿ أَضْمَرَتْ ﴾ ﴿ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ﴾ ﴿ مِنْ قَوْمِ طَعْمَةٍ ﴾ ﴿ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ ﴿ عَنِ الْقَضَاءِ بِالْحَقِّ بَتْلِبْسِهِمْ عَلَيْكَ ﴾ ﴿ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ﴿ لِأَن وَبَالَ إِضْلَالِهِمْ عَلَيْهِمْ . ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ ﴿ وَالْحِكْمَةَ ﴾ ﴿ مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ ﴾ ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ ﴿ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْغَيْبِ

ابن عباس قال : كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ، ثم يطلقها يفعل ذلك يضارها ويعضلها ، فأنزل الله هذه الآية . وأخرج عن السدي قال : نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى إذا انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثة راجعها ثم طلقها مضارة ، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَمْسُكُوهُنَّ ضَرَارًا لِّتَعْتَدُوا ﴾ . قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا ﴾ أخرج ابن أبي عمير في مسنده وابن مردويه عن أبي الدرداء قال : كان الرجل يطلق ثم يقول : لعيت ويعتق ثم يقول لعيت ، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن عبادة بن الصامت نحوه . وأخرج ابن مردويه نحوه عن ابن عباس . وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل الحسن .

أسباب نزول الآية ٢٣١ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ الآية ، روى البخاري وأبو داود والترمذي وغيرهم عن معقل بن يسار أنه زوج أخته رجلاً من المسلمين فكانت عنده ، ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة ، فهويها وهويته ، فخطبها مع الخطاب ، فقال له : يا لكع أكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها والله لا ترجع إليك أبداً ، فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إليه فأنزل الله ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فلما سمعها معقل قال : سمع لربي وطاعة ، ثم دعاه وقال : أزوجك وأكرمك . وأخرجه ابن مردويه من طرق كثيرة ثم أخرج عن السدي

﴿ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ ﴾ بِذَلِكَ وَغَيْرِهِ ﴿ عَظِيمًا ﴾ .

١١٤ - ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ ﴾ أَي النَّاسِ أَي مَا يَتَنَاجَوْنَ فِيهِ وَيَتَحَدَّثُونَ ﴿ إِلَّا ﴾ نَجْوَى ﴿ مِنْ أَمْرِ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴿ وَعَمَلٍ بَرٍّ ﴾ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ الْمَذْكُورَ ﴿ ابْتِغَاءً ﴾ طَلَبَ ﴿ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ لَا غَيْرَهُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ ﴾ بِالنُّونِ وَالْيَاءِ أَيِ اللَّهِ ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

١١٥ - ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقْ ﴾ يَخَالَفْ ﴿ الرَّسُولَ ﴾ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى ﴾ ظَهَرَ لَهُ الْحَقُّ بِالْمُعْجَزَاتِ ﴿ وَيَتَّبِعْ ﴾ طَرِيقًا ﴿ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أَيِ طَرِيقِهِمُ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ بِأَنْ يَكْفُرَ ﴿ تَوَلَّى ﴾ مَا تَوَلَّى نَجْعَلُهُ وَالْيَا لَمَّا تَوَلَّاهُ مِنَ الضَّلَالِ بِأَنْ نَخْلِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا ﴿ وَنُفْضِلِهِ ﴾ نَدْخُلُهُ فِي الْآخِرَةِ ﴿ جَهَنَّمَ ﴾ فَيَحْتَرِقُ فِيهَا ﴿ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ مَرْجَعًا هِيَ .

١١٦ - ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿ عَنِ الْحَقِّ ﴾ .

١١٧ - ﴿ إِنْ ﴾ مَا ﴿ يَدْعُونَ ﴾ يَعْبُدُونَ الْمُشْرِكُونَ ﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ أَيِ اللَّهِ ، أَيِ غَيْرِهِ ﴿ إِلَّا إِنْسَانًا ﴾ أَصْنَامًا مَوْثَنَةً كَاللَّاتِ وَالْعِزَّى وَمَنَاةَ ﴿ وَإِنْ ﴾ مَا ﴿ يَدْعُونَ ﴾ يَعْبُدُونَ بَعَادَتَهَا ﴿ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴾ خَارِجًا عَنِ الطَّاعَةِ لَطَاعَتِهِمْ لَهُ فِيهَا وَهُوَ إِبْلِيسُ .

١١٨ - ﴿ لَعَنَهُ اللَّهُ ﴾ أَبْعَدَهُ عَنْ رَحْمَتِهِ ﴿ وَقَالَ ﴾ أَيِ الشَّيْطَانِ ﴿ لَا تَتَّخِذْ ﴾ لِأَجْعَلَ لِي ﴿ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا ﴾ حِصًّا ﴿ مَفْرُوضًا ﴾ مَقْطُوعًا

أَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَتِي . ١١٩ - ﴿ وَلَا ضَلٰٓئِلَهُمْ ﴾ عَنِ الْحَقِّ بِالسُّوسَةِ ﴿ وَلَا مَنِيْنَهُمْ ﴾ أَلْفِي فِي قُلُوبِهِمْ طُولُ الْحَيَاةِ وَأَنْ لَا بَعَثَ وَلَا حِسَابَ ﴿ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيُبَيِّنْ ﴾ يَقْطَعْنَ ﴿ أَذَانَ الْأَنْعَامِ ﴾ وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ بِالْبَحَائِرِ ﴿ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْفِرْ ﴾ خَلَقَ اللَّهُ فِي دِينِهِ بِالْكَفْرِ وَإِحْلَالِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَتَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ ﴿ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانُ وَلِيًّا ﴾ يَتَوَلَّاهُ وَيَطِيعُهُ ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أَيِ غَيْرِهِ ﴿ فَقَدْ خَسِرَ خَسْرَانًا مَبِينًا ﴾ بَيِّنًا لِمَصِيرِهِ إِلَى النَّارِ الْمُؤَبَّدَةِ عَلَيْهِ . ١٢٠ - ﴿ يَعْدُهُمْ ﴾ طُولُ الْعُمْرِ ﴿ وَيَمْنِيْنَهُمْ ﴾ نَيْلُ الْأَمَالِ فِي الدُّنْيَا وَأَنْ لَا بَعَثَ وَلَا جَزَاءَ ﴿ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ بِذَلِكَ ﴿ إِلَّا غُرُورًا ﴾ بَاطِلًا . ١٢١ - ﴿ أُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴾ .

قال : نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري ، وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها فانتقلت عدتها ، ثم رجع يريد رجعتها ، فأبى جابر ، فقال : طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن تتكحها الثانية ، وكانت المرأة تريد زوجها قد راضته ، فنزلت هذه الآية ، والأول أصح ، وهو أقوى . أسباب نزول الآية ٢٣٨ قوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ الآية ، أخرج أحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والبيهقي وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجرة ، وكانت أثقل الصلاة على أصحابه ، فنزلت ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ﴾ . أخرج أحمد والنسائي وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجرة فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان والناس في قائلتهم وتجارتهم ، فانزل الله ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ﴾ وأخرج الأئمة الستة وغيرهم عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم على عهد رسول الله ﷺ في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا يتكلمون في الصلاة وكان الرجل يأم أخاه بالحاجة ، فانزل الله ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ .

قال : نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري ، وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها فانتقلت عدتها ، ثم رجع يريد رجعتها ، فأبى جابر ، فقال : طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن تتكحها الثانية ، وكانت المرأة تريد زوجها قد راضته ، فنزلت هذه الآية ، والأول أصح ، وهو أقوى .

أسباب نزول الآية ٢٣٨ قوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ الآية ، أخرج أحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والبيهقي وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجرة ، وكانت أثقل الصلاة على أصحابه ، فنزلت ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ﴾ . أخرج أحمد والنسائي وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجرة فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان والناس في قائلتهم وتجارتهم ، فانزل الله ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ﴾ وأخرج الأئمة الستة وغيرهم عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم على عهد رسول الله ﷺ في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا يتكلمون في الصلاة وكان الرجل يأم أخاه بالحاجة ، فانزل الله ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ .



١٢٢ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً وعد الله حقاً﴾ أي وعدهم الله ذلك وحقه حقاً ﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أصدق من الله قِيلاً﴾ أي قولاً .

١٢٣ - ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب ﴿ليس﴾ الأمر منوطاً ﴿بأمانيتكم ولا أمانتي أهل الكتاب﴾ بل بالعمل الصالح ﴿من يعمل سوءاً﴾ يجز به ﴿إما في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والمحن﴾ كما ورد في الحديث ﴿ولا يجد له من دون الله﴾ أي غيره ﴿ولياً﴾ يحفظه ﴿ولا نصيراً﴾ يمنع عنه .

١٢٤ - ﴿ومن يعمل شيئاً﴾ من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يُدخلون ﴿بالبِئَاءِ لِلْمَعُولِ وَالْفَاعِلِ﴾ الجنة ولا يظلمون نقيراً ﴿قدر نقرة النواة﴾ .

١٢٥ - ﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أحسن ديناً ممن أسلم وجهه﴾ أي انقاد وأخلص عمله ﴿لله وهو محسن﴾ موحد ﴿واتبع ملة إبراهيم﴾ الموافقة لملة الإسلام ﴿حنيفاً﴾ حال أي مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ صفيّاً خالص المحبة له .

١٢٦ - ﴿لله ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿وكان الله بكل شيء محيطاً﴾ علماً وقدرة أي لم يزل متصفاً بذلك .

١٢٧ - ﴿ويستفتونك﴾ يطلبون منك الفتوى ﴿في﴾ شأن ﴿النساء﴾ ميراثهن ﴿قل﴾ لهم ﴿الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب﴾ القرآن من آية الميراث ويفتيكم أيضاً ﴿في يتامى

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ
اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٣﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ
وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ
وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ
يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٥﴾ وَمَنْ
أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٦﴾ وَلِلَّهِ مَا
فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
مُحِيطًا ﴿١٢٧﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ
فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَّى النِّسَاءِ
الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ
وَالْمُسْتَضَعِّفِينَ مِنَ الْوُلَدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَمَىٰ
بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٨﴾

وَإِنْ أَمْرًا

٩٨

النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب ﴿فرض﴾ لهن ﴿من الميراث﴾ وترغبون ﴿أيها الأولياء عن﴾ أن تنكحوهن ﴿لدمامتهن وتعزلوهن أن يتزوجن طمعا﴾ في ميراثهن أي يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك ﴿و﴾ في ﴿المستضعفين﴾ الصغار ﴿من الولدان﴾ أن تعطوهم حقوقهم ﴿و﴾ يأمركم ﴿أن تقوموا لليتامى بالقسط﴾ بالعدل في الميراث والمهر ﴿وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً﴾ فيجازيكم به .

أسباب نزول الآية ٢٤٠ قوله تعالى : ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا﴾ الآية ، أخرج إسحق بن راهويه في تفسيره عن مقاتل بن حيان : أن رجلاً من أهل الطائف قدم المدينة وله أولاد رجال ونساء ، ومعه أبواه وامراته ، فمات بالمدينة فرفع ذلك إلى النبي ﷺ ، فأعطى الوالدين ، وأعطى أولاده بالمعروف ولم يعط امرأته شيئاً ، غير أنهم أمروا أن ينفقوا عليها من تركتها زوجها إلى الحول ، وفيه نزلت ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٤١ : قوله تعالى ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : لما نزلت ﴿ومتوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين﴾ . قال رجل : إن أحسنت فعلت وإن لم أرد ذلك لم أفعل ، فأنزل الله ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٤٥ : قوله تعالى ﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ الآية ، روى ابن حبان في صحيحه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر قال : لما نزلت ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة﴾ إلى آخرها قال رسول الله ﷺ : رب زد امتي ، فنزلت ﴿من ذا الذي يقرض

١٢٨ - ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُواهَا كَالْمِئْلَقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ۝ وَلِلَّهِ مَكَانُ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ إِنَّ يَأْسَآ يَذْهَبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ تَاخِرِينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ۝ مَن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝

﴿ خَافَتْ ﴾ تروعت ﴿ مِنْ بَعْلِهَا ﴾ من بعلها ﴿ نُشُوزًا ﴾ تشوزاً ﴿ أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ أو إعراضاً ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ في نفقتها لبغضها وطسوح عينه إلى أجمل منها ﴿ أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ عنها بوجهه ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾ أَنْ يُصْلِحَا ﴿ فِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الصَّادِ ﴾ وفي قراءة يُصْلِحَا من أصلح ﴿ بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ في القسم والنفقة بأن تترك له شيئاً طلباً لبقاء الصلحة فإن رضيت بذلك وإلا فعلى الزوج أن يوفيقها حقها أو يفارقها ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ من الفرقة والنشوز والإعراض قال تعالى في بيان ما جبل عليه الإنسان : ﴿ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ ﴾ شدة البخل أي جبلت عليه فكأنها حاضرتها لا تغيب عنه ، المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنسبها من زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها ﴿ وَإِنْ تَحْسِنُوا ﴾ عشرة النساء ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ الجور عليهم ﴿ فَإِنْ ﴾ الله كان بما تعملون خبيراً ﴿ فَيُجَازِيكُمْ بِهِ ۚ ۝ ١٢٩ - ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا ﴾ تسووا ﴿ بَيْنَ النِّسَاءِ ﴾ في المحبة ﴿ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ على ذلك ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ ﴾ إلى التي تحبونها في القسم والنفقة ﴿ فَتَدْرُواهَا ﴾ أي تتركوا الممال عنها ﴿ كَالْمِئْلَقَةِ ﴾ التي لا هي أيم ولا هي ذات بعل ﴿ وَإِنْ تُصْلِحُوا ﴾ بالعدل بالقسم ﴿ وَتَتَّقُوا ﴾ الجور ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا ﴾ لما في قلبكم من الميل ﴿ رَحِيمًا ﴾ بكم في ذلك .

١٣٠ - ﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا ﴾ أي الزوجان بالطلاق ﴿ يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا ﴾ عن صاحبه ﴿ مِنْ سَعَتِهِ ﴾ أي

فضله بأن يرزقها زوجاً غيره ويرزقه غيرها ﴿ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا ﴾ لخلقه في الفضل ﴿ حَكِيمًا ﴾ فيما دبر لهم . ١٣١ - ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾ بمعنى الكتب ﴿ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ أي اليهود والنصارى ﴿ وَإِيَّاكُمْ ﴾ يا أهل القرآن ﴿ أَنْ ﴾ أي بأن ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿ وَ ﴾ قلنا لهم ولكم ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا ﴾ بما وصيتهم به ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ خلقاً وملكاً وعبداً فلا يضره كفركم ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا ﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿ حَمِيدًا ﴾ محموداً في صنعه بهم . ١٣٢ - ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ كرره تأكيداً لتقرير موجب التقوى . ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ شهيداً بأن ما فيهما له . ١٣٣ - ﴿ إِنْ يَأْسَآ يَذْهَبْكُمْ ﴾ يا ﴿ أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ ويأت بآخرين ﴿ بِدَلِكُمْ ﴾ وكان الله على ذلك قديراً ﴿ ۝ ١٣٤ - ﴾ من كان يريد ﴿ بِعَمَلِهِ ﴾ ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة ﴿ لِمَنْ أَرَادَهُ ﴾ لا عند غيره فلم يطلب أحدكم الأخس وهلا طلب الأعلى بإخلاصه له حيث كان مطلبه لا يوجد إلا عنده ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ .

الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة .

أسباب نزول الآية ٢٥٦ : قوله تعالى ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ . روى أبو داود والنسائي وابن حبان عن ابن عباس قال : كانت المرأة مقلدة ، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهده ، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من ابتاع الأنصار فقالوا : لا ندع أبنائنا ، فأنزل الله ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ . أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف

١٣٥ - يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين ﴿

قائمين ﴿ بالقسط ﴿ بالعدل ﴿ شهداء ﴿ بالحق ﴿ لله ولو ﴿ كانت الشهادة ﴿ على أنفسكم ﴿ فاشهدوا عليها بأن تقرروا بالحق ولا تكتموه ﴿ أو ﴿ على ﴿ الوالدين والأقربين إن يكن ﴿ المشهود عليه ﴿ غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما ﴿ منكم وأعلم بمصالحهما ﴿ فلا تتبعوا الهوى ﴿ في شهادتكم بأن تحابوا الغني لرضاه أو الفقير رحمة له لـ ﴿ أن ﴿ لا ﴿ تعدلوا ﴿ تملوا عن الحق ﴿ وإن تلووا ﴿ تحرفوا الشهادة ، وفي قراءة بحذف الواو الأولى تخفيفاً^(١) ﴿ أو تعرضوا ﴿ عن أدائها ﴿ فإن الله كان بما تعملون خبيراً ﴿ فيجازيكم به .

١٣٦ - يا أيها الذين آمنوا آمنوا ﴿ داوموا على الإيمان ﴿ بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله ﴿ محمد ﷺ وهو القرآن ﴿ والكتاب الذي أنزل من قبل ﴿ على الرسل بمعنى الكتب ، وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين ﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً ﴿ عن الحق .

١٣٧ - إن الذين آمنوا ﴿ بموسى وهم اليهود ﴿ ثم كفروا ﴿ بعبادتهم العجل ﴿ ثم آمنوا ﴿ بعده ﴿ ثم كفروا ﴿ بعيسى ﴿ ثم ازدادوا كفراً ﴿ بمحمد ﴿ لم يكن الله ليغفر لهم ﴿ ما أقاموا عليه ﴿ ولا يهديهم سبيلاً ﴿ طريقاً إلى الحق .

١٣٨ - بشر ﴿ أخبر يا محمد ﴿ المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً ﴿ مؤلماً هو عذاب النار .

١٣٩ - الذين ﴿ بدل أو نعت للمنافقين ﴿ يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ﴿

الَّذِينَ يَرَبُّونَ

١٠٠

لما يتوهمون فيهم من القوة ﴿ أيتفنون ﴿ يطلبون ﴿ عندهم العزة ﴿ استفهام إنكار ، أي لا يجدون عندهم ﴿ فإن العزة لله جميعاً ﴿ في الدنيا والآخرة ولا ينالها إلا أولياؤه . ١٤٠ - ﴿ وقد نزل ﴿ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿ عليكم في الكتاب ﴿ القرآن في سورة الأنعام^(٢) ﴿ أن ﴿ مخففة واسمها محذوف ، أي أنه ﴿ إذا سمعتم آيات الله ﴿ القرآن ﴿ يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم ﴿ أي الكافرين والمستهزئين ﴿ حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا ﴿ إن قدمت معهم ﴿ مثلهم ﴿ في الإثم ﴿ إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً ﴿ كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء .

يقال له الحصين ، كان له إبنان نصرانيان ، وكان هو مسلماً ، فقال للنبي ﷺ : ألا استكرههما ، فإنهما قد آيا إلا النصرانية ؟ فانزل الله الآية .

أسباب نزول الآية ٢٥٧ : قوله تعالى ﴿ الله ولي الذين آمنوا ﴾ . أخرج ابن جرير عن عبيدة بن أبي ليابة في قوله ﴿ الله ولي الذين آمنوا ﴾ قال : هم الذين كانوا آمنوا بعيسى ، فلما جاءهم محمد ﷺ آمنوا به ، وأنزلت فيهم هذه الآية . وأخرج عن مجاهد قال : كان قوم آمنوا بعيسى ، وقوم كفروا به . فلما بعث محمد ﷺ آمن به الذين كفروا بعيسى ، وكفر به الذين آمنوا بعيسى ، فانزل الله هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٢٦٧ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتفقوا من طيات ما كسبتم ﴾ الآية ، روى الحاكم والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن البراء قال : نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل ، وكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته ، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيش والحشف ويقنقو قد انكسر فيملقه ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتفقوا من طيات ما كسبتم ﴾ الآية . وروى أبو

١٤١ - ﴿الَّذِينَ﴾ بدل من الذين قبله ﴿يَتَرَبَّصُونَ﴾ ينتظرون ﴿بِكُمْ﴾ الدوائر ﴿فَإِنْ﴾ كان لكم فتح ﴿ظَفَرٌ وَغَنِيمَةٌ﴾ من الله قالوا ﴿لَكُمْ﴾ ألم تكن معكم ﴿فِي الدِّينِ وَالْجِهَادِ﴾ فأعطونا من الغنيمة ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ من الظفر عليكم ﴿قالوا﴾ لهم ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْ﴾ نستحذ ﴿نَسْتَوْلُ﴾ نستول ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم ﴿وَالَمْ﴾ ننمكم من المؤمنين ﴿أَنْ يَظْفَرُوا بِكُمْ﴾ بتخذيهم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى : ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ وبينهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سِيلاً﴾ طريقاً بالاستتصال .

١٤٢ - ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ يخادعون الله ﴿بِإِظْهَارِ﴾ خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ﴾ مع المؤمنين ﴿قَامُوا كَسَالَى﴾ متشاقلين ﴿يَرَاؤُنَ النَّاسَ﴾ بصلاتهم ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾ يصلون ﴿إِلَّا قَلِيلاً﴾ رياء .

١٤٣ - ﴿مُذَبِّذِينَ﴾ مترددين ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الكفر والإيمان . ﴿لَا﴾ منسوين ﴿إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي الكفار ﴿وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي المؤمنين . ﴿وَمَنْ يَضِلْ﴾ هـ ﴿اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سِيلاً﴾ طريقاً إلى الهدى .

١٤٤ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا الله

الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سِيلاً ﴿١٤١﴾
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿١٤٢﴾ مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سِيلاً ﴿١٤٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا اللَّهُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيماً ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنَّ شُكْرَكُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيماً ﴿١٤٧﴾

١٠١

عليكم ﴿بِمَوَالَاتِهِمْ﴾ سلطاناً مبيناً ﴿برهاناً مبيناً على نفاقكم﴾ . ١٤٥ - ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ﴾ المكان ﴿الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ وهو قعرها ﴿وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾ مانعاً من العذاب . ١٤٦ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من النفاق ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿وَاعْتَصَمُوا﴾ وثقوا ﴿بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ من الرياء ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فيما يؤتونه ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيماً﴾ في الآخرة وهو الجنة . ١٤٧ - ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شُكْرْتُمْ﴾ نعمه ﴿وَأَمْتُمْ﴾ به والاستفهام بمعنى النفي أي لا يعذبكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا﴾ لأعمال المؤمنين بالإثابة ﴿عليماً﴾ بخلقه .

داود والنسائي والحاكم عن سهل بن حنيف قال : كان الناس يقيمون شر ثمارهم يخرجونها في الصدقة ، فنزلت ﴿وَلَا تَتِمَّمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تَتَفَقُونَ﴾ . وروى الحاكم عن جابر قال : أمر النبي ﷺ بركة الفطر بصاع من تمر ، فجاء رجل بتمر رديء فنزل القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ الآية روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يشترون الطعام الرخيص ويتصدقون به ، فأنزل الله هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٢٧٢ : قوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ الآية ، روى النسائي والحاكم والبخاري وغيرهم عن ابن عباس قال : كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم من المشركين ، فسألوا فرخص لهم ، فنزلت هذه الآية ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ؑ أن النبي ﷺ كان يأمر أن لا يتصلق إلا على أهل الإسلام ، فنزلت ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ الآية . فامر بالتصلق على كل من سأل من كل دين .



١٤٨ - ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ﴿ من أحد أي يعاقبه عليه ﴾ إلا من ظلم ﴿ فلا يؤاخذ به بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه ﴾ وكان الله سميعاً ﴿ لما يقال ﴾ عليماً ﴿ بما يفعل .

١٤٩ - ﴿ إِنْ تَبَدُّوا ﴾ تظهروا ﴿ خَيْرًا ﴾ من أعمال البر ﴿ أو تخفوه ﴾ تعملوه سرّاً ﴿ أو تعفوا عن سوء ﴾ ظلم ﴿ فإن الله كان عفواً قديراً .

١٥٠ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أَنْ يَفِرُّوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نَحْنُ مُؤْمِنُونَ بَعْضُ وَنَكْفُرُ بَعْضُ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفِرُّوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا نَمُوتُهُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾ ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾

١٥١ - ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله . ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ ذا إهانة وهو عذاب النار .

١٥٢ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ كلهم ﴿ ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم ﴾ بالياء والنون ﴿ أجورهم ﴾ ثواب أعمالهم ﴿ وكان الله غفوراً ﴾ لأوليائهم ﴿ رَحِيمًا ﴾ بأهل طاعته .

١٥٣ - ﴿ يَا مُحَمَّد ﴾ يا محمد ﴿ أهل الكتاب ﴾ اليهود ﴿ أن تنزل عليهم كتاباً من السماء ﴾ جملة كما أنزل على موسى تعتناً فإن استكبرت ذلك ﴿ فقد سألوا ﴾ أي أبأزهم ﴿ موسى أكبر ﴾ أعظم ﴿ من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة ﴾ عياناً ﴿ فأخذتهم الصاعقة ﴾ الموت عقاباً لهم ﴿ بظلمهم ﴾ حيث تعتتوا في السؤال ﴿ ثم

فِيمَا نَقُضُهُمْ

١٠٢

اتخذوا العجل ﴾ إلهاً ﴿ من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ المعجزات على وحدانية الله ﴿ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ ﴾ ولم نستأصلهم ﴿ وَأَتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾ تسلطاً بيناً ظاهراً عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه . ١٥٤ - ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ ﴾ الجبل ﴿ بِمِثْقَالِهِمْ ﴾ بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ ﴾ وهو مُظَلٌّ عليهم ﴿ ادخلوا الباب ﴾ باب القرية ﴿ سَجْدًا ﴾ سجود انحناء ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا ﴾ وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه إدغام التاء في الأصل في الدال أي لا تعتدوا ﴿ في السبت ﴾ باصطياد الحيتان فيه ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ على ذلك فنقضوه .

أسباب نزول الآية ٢٧٤ : قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَتَّقُونَ أَمْوَالَهُمُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ الآية . أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن يزيد بن عبد الله بن غريب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : نزلت هذه الآية ﴿ الَّذِينَ يَتَّقُونَ أَمْوَالَهُمُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ فلهم أجرهم ﴿ في أصحاب النخل يزيد وأبوه مجهولان . وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب ، كانت معه أربعة دراهم فاتفق بالليل درهماً وبالنهار درهماً وسراً درهماً وعلاية درهماً . وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب قال : الآية نزلت في عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان في نفقتهم في جيش المسرة .

أسباب نزول الآية ٢٧٨ : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذُرُوا ﴾ الآية . أخرج أبو يعلى في مسنده وابن منده من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : بلغنا أن هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من قحيف . وفي بني المغيرة ، وكانت بنو المغيرة يربون لتقيف فلما

١٥٥ - ﴿ فَمَا نَقْضَهُمْ ﴾ ما زائدة والباء للסיب
متعلقة بمحذوف ، أي لعناهم بسبب نقضهم
﴿ ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير
حق وقولهم ﴾ للنبي ﷺ ﴿ قلوبنا غلف ﴾ لا
تعي كلامك ﴿ بل طبع ﴾ ختم ﴿ الله عليها
بكفرهم ﴾ فلا تعي وعظا ﴿ فلا يؤمنون إلا
قليلاً ﴾ منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه .

١٥٦ - ﴿ ويكفرهم ﴾ ثانياً بعيسى وكرر الباء
للفصل بينه وبين ما عطف عليه ﴿ وقولهم على
مريم بهتاناً عظيماً ﴾ حيث رموها بالزنا .

١٥٧ - ﴿ وقولهم ﴾ مفتخرين ﴿ إنا قتلنا المسيح
عيسى ابن مريم رسول الله ﴾ في زعمهم ، أي
بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيباً لهم في
قتله : ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾
المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى ، أي
ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه . ﴿ وإن الذين
اختلفوا فيه ﴾ أي في عيسى ﴿ لفي شك منه ﴾
من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه
وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به ، وقال
آخرون : بل هو هو ﴿ ما لهم به ﴾ يقتله ﴿ من
علم إلا اتباع الظن ﴾ استثناء منقطع ، أي لكن
يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه ﴿ وما قتلوه يقيناً ﴾
حال مؤكدة لنفي القتل .

١٥٨ - ﴿ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً ﴾ في
ملكه ﴿ حكيماً ﴾ في صنعه .

١٥٩ - ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ من أهل الكتاب ﴾ أحد
﴿ إلا ليؤمنن به ﴾ بعيسى ﴿ قبل موته ﴾ أي
الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه
إيمانه أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة

فَمَا نَقْضَهُمْ مِيثَقَهُمْ وَكُفِّرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ
بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ
بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ
اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءُ الظَّنِّ
وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَيُظْلَمُونَ الَّذِينَ هَادُوا
حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحْلَتْ لَهُمْ وَبَصَدَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالُ النَّاسِ
بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَكِنْ
الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا
أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

كما ورد في حديث ﴿ ويوم القيامة يكون ﴾ عيسى ﴿ عليهم شهيداً ﴾ بما فعلوه لما بعث إليهم . ١٦٠ - ﴿ فظلم ﴾ أي فبسبب
ظلم ﴿ من الذين هادوا ﴾ هم اليهود ﴿ حرمتنا عليهم طيبات أحلت لهم ﴾ هي التي في قوله تعالى : « حرمتنا كل ذي ظفر » الآية
﴿ وبصدهم ﴾ الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ دينه صداً ﴿ كثيراً ﴾ ١٦١ - ﴿ وأخذهم الربا وقد نهوا عنه ﴾ في التوراة ﴿ وأكلهم أموال
الناس بالباطل ﴾ بالرشا في الحكم ﴿ وأعدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً . ١٦٢ - ﴿ لكن الراسخون ﴾ في
العلم منهم ﴿ كعبد الله بن سلام ﴾ والمؤمنون ﴿ المهاجرون والأصهار ﴾ يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴿ من الكتب
﴿ والمقيمِينَ الصلاة ﴾ نصب على المدح وقرئ^(١) بالرفع ﴿ والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك
سنؤتيهم ﴾ بالنون والياء ﴿ أجراً عظيماً ﴾ هو الجنة .

أظهر الله رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله ، فأتى بنو عمرو بنو المغيرة إلى عتاب بن أسيد وهو على مكة ، فقال بنو المغيرة : أما جعلنا أشقى
الناس بالربى ، ووضع عن الناس غيرنا ، فقال بنو عمرو : صولحنا أن لنا ربانا فكذب عتاب في ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فنزلت هذه الآية والتي
بعدها . وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : نزلت هذه الآية في تقيف منهم مسعود ، وحبيب ، وربيعة ، وعبد الباقيل : بنو عمرو ، وبنو عمير .

أسباب نزول الآية ٢٨٥ : قوله تعالى ﴿ آمن الرسول ﴾ الآية ، روى أحمد ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ وإن تبدوا ما في

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالْتَّيْسَنَ مِنْ بَعْدِهِ
وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ
وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ
مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى
تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
﴿١٦٥﴾ لَئِنْ أَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلُهُ بِعِلْمِهِ
وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا
﴿١٦٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا
لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُلُّهُمْ
الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكَمْ فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا
فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾

١٦٣ - ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالْتَّيْسَنَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ والنبيين من بعده و ﴿ كَمَا ﴾ أوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق و ﴿ ابنيه ﴾ ويعقوب و ﴿ ابن إسحاق ﴾ والأسباط و ﴿ أولاده ﴾ وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا و ﴿ أباه ﴾ داود زبوراً و ﴿ بالفتح اسم للكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبوراً أي مكتوباً .

١٦٤ - ﴿ و ﴾ أرسلنا و ﴿ رسلاً ﴾ قد قصصناهم عليك من قبل و ﴿ رسلاً ﴾ لم نقصصهم عليك و ﴿ روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف من إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الشيخ في سورة غافر و ﴿ وكلم الله موسى ﴾ بلا واسطة و ﴿ تكليماً ﴾ .

١٦٥ - ﴿ رسلاً ﴾ بدل من رسلاً قبله و ﴿ مبشرين ﴾ بالثواب من آمن و ﴿ ومنذرين ﴾ بالعقاب من كفر أرسلناهم و ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة ﴾ يقال و ﴿ بعد ﴾ إرسال و ﴿ الرسل ﴾ إليهم فيقولوا : ﴿ ربنا لولا أرسلت إلينا رسولاً لفتنح آياتك ونكون من المؤمنين ﴾ فبعثناهم لقطع عذرهم و ﴿ وكان الله عزيزاً ﴾ في ملكه و ﴿ حكيماً ﴾ في صنعه .

١٦٦ - ونزل لما سئل اليهود عن نبوته ﷺ فأنكروه و ﴿ لكن الله يشهد ﴾ بين نبوتك و ﴿ بما أنزل إليك ﴾ من القرآن المعجز و ﴿ أنزله ﴾ ملتبساً و ﴿ بعلمه ﴾ أي عالمياً به أو وفيه علمه و ﴿ والملائكة يشهدون ﴾ لك أيضاً و ﴿ وكفى بالله شهيداً ﴾ على ذلك .

١٦٧ - ﴿ إن الذين كفروا ﴾ بالله و ﴿ وصلوا ﴾ الناس و ﴿ عن سبيل الله ﴾ دين الإسلام بكنهم

يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ

١٠٤

نعت محمد ﷺ وهم اليهود و ﴿ قد ضلوا ضلالاً بعيداً ﴾ عن الحق . ١٦٨ - ﴿ إن الذين كفروا ﴾ بالله و ﴿ وظلموا ﴾ نبيه بكنمان نعت و ﴿ لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً ﴾ من الطرق . ١٦٩ - ﴿ إلا طريق جهنم ﴾ أي الطريق المؤدي إليها و ﴿ خالدين ﴾ مقدرين الخلود و ﴿ فيها ﴾ إذا دخلوها و ﴿ أبداً ﴾ وكان ذلك على الله يسيراً و ﴿ هيناً . ١٧٠ - ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة و ﴿ قد جاءكم الرسول ﴾ محمد ﷺ و ﴿ بالحق من ربكم ﴾ فآمنوا و ﴿ به واقصدا ﴾ خيراً لكم و ﴿ مما أنتم فيه ﴾ وإن تكفروا و ﴿ به ﴾ فإن الله ما في السماوات والأرض و ﴿ ملكاً وخلقاً وعبداً فلا يضره كفرهم ﴾ وكان الله عليماً و ﴿ بخلقه ﴾ حكيماً و ﴿ في صنعه بهم .

أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله و ﴿ اشتد ذلك على الصحابة . فأتوا رسول الله ﷺ ثم جثوا على الركب ، فقالوا : قد أنزل عليك هذه الآية ولا نطيقها ، فقال : أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم : ﴿ سمعنا وعصينا ﴾ ؟ بل قولوا ﴿ سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ ، فلما اقترأها القوم وقللت بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها ﴿ آمن الرسول ﴾ الآية ، فلما فعلوا ذلك نسخها الله ، فأنزل و ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ إلى آخرها . وروى مسلم وغيره عن ابن عباس نحوه .

سورة آل عمران

أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع أن النصارى أتوا إلى النبي ﷺ فخاصموه في عيسى ، فأنزل الله : ﴿ ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ إلى يرفع وثمانين آية منها وقال ابن إسحاق : حدثني محمد بن سهل بن أبي أمامة قال : لما قدم أهل نجران على رسول الله ﷺ يسألونه عن عيسى بن مريم نزلت فيهم فاتحة آل عمران إلى الثمانين منها . أخرجه البيهقي في الدلائل .

١٧١ - ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ الْإِنْجِيلِ ﴿ لَا تَغْلُوا ﴾ تَجَاوَزُوا الْحَدَّ ﴿ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْقَوْلَ ﴾ الْحَقَّ ﴿ مِنْ تَزْيِيهِ عَنْ الشَّرِيكَ وَالْوَلَدِ ﴾ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ الْقَاهَا ﴿ أَوْصَلَهَا اللَّهُ ﴾ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحَ ﴿ أَيِ ذُو رُوحٍ ﴾ مِنْهُ ﴿ أَضِيفَ إِلَيْهِ تَعَالَى تَشْرِيفًا لَهُ وَلَيْسَ كَمَا زَعَمْتُمْ ابْنُ اللَّهِ أَوْ آلُهَا مَعَهُ أَوْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ لِأَنَّ ذَا الرُّوحِ مَرْكَبٌ وَالْإِلَهَ مَنَزَهُ عَنِ التَّرَكِيبِ وَعَنْ نَسَبِ الْمَرْكَبِ إِلَيْهِ ﴿ فَأَمَّنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ﴾ الْإِلَهَةُ ﴿ ثَلَاثَةٌ ﴾ اللَّهُ وَعِيسَى وَآمَهُ ﴿ انْتَهَوْا ﴾ عَنْ ذَلِكَ وَأَتُوا ﴿ خَيْرًا لَكُمْ ﴾ مِنْهُ وَهُوَ التَّوْحِيدُ ﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ ﴾ تَنْزِيهًا لَهُ عَنْ ﴿ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ خَلْقًا وَمَلَكًا وَعَبِيدًا ، وَالْمَلَائِكَةُ تَنَافِي النُّبُوَّةَ ﴿ وَكُفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ شَهِيدًا عَلَى ذَلِكَ .

١٧٢ - ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ ﴾ يَتَكَبَّرَ وَيَأْنَفُ ﴿ الْمَسِيحُ ﴾ الَّذِي زَعَمْتُمْ أَنَّهُ إِلَهٌ عَنْ ﴿ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَسْتَكْفُونَ أَنْ يَكُونُوا عِبِيدًا ، وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْإِسْطِرَادِ ذَكَرَ لِلرَّدِّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهَا آلَةٌ أَوْ بَنَاتُ اللَّهِ كَمَا رَدَّ بِمَا قَبْلَهُ عَلَى النَّصَارَى الزَّاعِمِينَ ذَلِكَ الْمَقْصُودَ خُطَابِهِمْ ﴿ وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ فِي الْآخِرَةِ .

١٧٣ - ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ ﴿ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا

وَاسْتَكْبَرُوا ﴾ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴿ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ مُؤَلَّمًا هُوَ عَذَابُ النَّارِ ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أَيِ غَيْرِهِ ﴿ وَلِيًّا ﴾ يَدْفَعُهُ عَنْهُمْ ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ يَمْنَعُهُمْ مِنْهُ . ١٧٤ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بِرَهَانٍ ﴾ حُجَّةٌ ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ عَلَيْكُمْ وَهُوَ النَّبِيُّ ﷺ ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿ بَيِّنًا وَهُوَ الْقُرْآنُ . ١٧٥ - ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴾ مُسْتَقِيمًا ﴿ هُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ .

يَتَّاهِلَ الْكِتَابَ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتُهُ الْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَتَأْمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكُفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَ وَأُنْزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿

أسباب نزول الآية ١٢ : قوله تعالى ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ﴾ . روى أبو داود في سننه والبيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس ؓ أن رسول الله ﷺ لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع إلى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال : يا معشر يهود ، أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشًا ، فقالوا : يا محمد لا يفرئك من نفسك أن قلت نقرأ من قریش كانوا أضعافًا لا يعرفون القتال ، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس وأنتك لم تلق مثلنا ، فأنزل الله ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ لَأُولَى الْأَبْصَارِ ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال فتحاص اليهودي يوم بدر : لا يفرئ محمدًا أن قتل قريشًا وغلبها إن قريشًا لا تحسن القتال ، فنزلت هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٢٣ : قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا ﴾ الْآيَةَ ، أخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن عكرمة عن ابن عباس قال : دخل رسول الله ﷺ بيت المدارس على جماعة من اليهود ، فدعاهم إلى الله ، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أي دين أنت يا محمد ؟ قال :

رسول الله ﷺ بيت المدارس على جماعة من اليهود ، فدعاهم إلى الله ، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أي دين أنت يا محمد ؟ قال :

١٧٦ - ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ في الكلالة ﴿فِي الْكَلَالَةِ﴾ في الكلالة ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ يفتيكم في الكلالة إن أمروا ﴿مَرْفُوعٌ بِفَعْلٍ يَفْسَرُهُ﴾ هلك ﴿مَاتَ﴾ ليس له ولد ﴿أَيُّ وَلَا وَالِدَ﴾ وهو الكلالة ﴿وَلَهُ أُخْتٌ﴾ من أبوين أو أب ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ بِرُثْهَا﴾ يرثها ﴿جَمِيعٌ مَا تَرَكَ﴾ إن لم يكن لها ولد ﴿فَإِنْ كَانَ لَهَا وَلَدٌ ذَكَرٌ فَلَا شَيْءَ لَهُ وَأُنْثَىٰ فَلَهُ مَا فَضَّلَ مِنْ نَصِيبِهَا وَلَوْ كَانَتْ الْأُخْتُ أَوْ الْأَخُ مِنْ أُمِّ فَفَرْضُهُ السُّدُسُ كَمَا تَقْدُمُ أُولُ السُّورَةِ﴾ فإن كانتا ﴿أَيُّ الْأَخْتَانِ﴾ اثنتين ﴿أَيُّ فَصَاعِدًا﴾ لأنها نزلت في جابر وقد مات عن أخوات ﴿فَلَهُمَا الثَّلَاثَانُ مِمَّا تَرَكَ﴾ الأخ ﴿وَأِنْ كَانُوا﴾ أي الورثة ﴿إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ مَا لِلنَّثِيں﴾ مثل حظ الأنثيين ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضْلُوا وَاللَّهُ يُكَلِّمُ شَيْءً عَلَيْهِ﴾ (١٧٦)

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعُهُ
الْأَنفَعُ إِلَّا مَا يَتَلَيَّ عَلَىٰكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ
يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعْبَ اللَّهِ
وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَمِينَ الْبَيْتِ
الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حُلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا
وَلَا يَجْعَرُ مِنْكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا
عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ

١٠٦

﴿سورة المائدة﴾
[مدنية وآياتها ١٢٠ أو اثنتان أو ثلاث آية نزلت
بعد الفتح].

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ﴾ العهد
المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس . ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعَةُ الْأَنْفَعِ﴾ الإبل والبقر والغنم أكلاً بعد
الذبح ﴿إِلَّا مَا يَتَلَيَّ عَلَىٰكُمْ﴾ تحريمه في
«حرمت عليكم الميتة» الآية فالاستثناء منقطع
ويجوز أن يكون متصلاً والتحريم لما عرض من
الموت ونحوه ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾
أي تحرمون ونصب غير على الحال من ضمير

لكم . ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه . ٢ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعْبَ اللَّهِ﴾ جمع شعيرة
أي معالم دينه بالصيد في الإحرام ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بالقتال فيه ﴿وَلَا الْهَدْيَ﴾ ما أهدي إلى الحرم من النعم بالتعرض له
﴿وَلَا الْقَلَائِدَ﴾ جمع قلادة وهي ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أي فلا تعرضوا لها ولا لأصحابها ﴿وَلَا﴾ تحلوا ﴿أَمِينَ﴾
قاصدين ﴿الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ بأن تقتلوه ﴿يَنْتَعُونَ فَضْلًا﴾ رزقاً ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ بالتجارة ﴿وَرِضْوَانًا﴾ منه بقصده بزعمهم الفاسد
وهذا منسوخ بآية براءة ﴿وَإِذَا حُلَلْتُمْ﴾ من الإحرام ﴿فَاصْطَادُوا﴾ أمر بإباحة ﴿وَلَا يَجْعَرُ مِنْكُمْ﴾ يكسبكم ﴿شَنَاَنُ﴾ بفتح النون
وسكونها بغض ﴿قَوْمٍ﴾ لأجل ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ عليهم بالقتل وغيره ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ﴾ فعل ما
أمرتم به ﴿وَالْتَّقْوَىٰ﴾ بترك ما نهيت عنه ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿عَلَى الْإِثْمِ﴾ المعاصي
﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ التعدي في حدود الله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ خافوا عقابه بأن طيعوه ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن خالفه .

على ملة إبراهيم ودينه ، قال : فإن إبراهيم كان يهودياً ، فقال لهما رسول الله ﷺ : فلهما إلى التوراة فهي بيتنا وبينكم فأيا عليه ، فأنزل الله ﴿الْم تَرَىٰ إِلَى الَّذِينَ آتَوْا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يَدْعُونَ إِلَىٰ قَوْلِهِ﴾ يفترون .

أسباب نزول الآية ٢٦ : قوله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ سأل ربه

٣- ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ ﴾ أي أكلها
 ﴿ والدَّم ﴾ أي المسفوح كما في الأنعام ﴿ ولحم
 الخنزير وما أهل لغير الله به ﴾ بأن ذبح على اسم
 غيره ﴿ والمنخقة ﴾ الميتة خنقاً ﴿ والموقودة ﴾
 المقتولة ضرباً ﴿ والمتردة ﴾ الساقطة من علو
 إلى أسفل فماتت ﴿ والنطيحة ﴾ المقتولة بنطح
 أخرى لها ﴿ وما أكل السبع ﴾ منه ﴿ إلا ما
 ذكيت ﴾ أي أدركت في الروح من هذه الأشياء
 فذبحتموه ﴿ وما ذبح على اسم ﴾ النصب ﴿
 جمع نصاب وهي الأصنام ﴾ وأن تستقسموا ﴿
 تطلبوا القسم والحكم ﴾ بالأزلام ﴿ جمع زلم
 بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قلدح بكسر
 القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة
 عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها
 فان أمرتهم ائتمروا وإن نهتهم انتهوا ﴿ ذلكم
 فسق ﴾ خروج عن الطاعة ، ونزل يوم عرفة عام
 حجة الوداع : ﴿ اليوم يش الذين كفروا من
 دينكم ﴾ أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما
 رأوا من قوته ﴿ فلا تخشوهم واخشون اليوم
 أكملت لكم دينكم ﴾ أحكامه وفرائضه فلم ينزل
 بعدها حلال ولا حرام ﴿ وأتممت عليكم
 نعمتي ﴾ بإكماله وقيل بدخول مكة آمين
 ﴿ ورضيت ﴾ أي اخترت ﴿ لكم الإسلام ديناً
 فمن اضطر في مخمصة ﴾ مجاعة إلى أكل شيء
 مما حرم عليه فأكله ﴿ غير متجانف ﴾ مائل
 ﴿ لإثم ﴾ معصية ﴿ فإن الله غفور ﴾ له ما أكل
 ﴿ رحيم ﴾ به في إباحته له بخلاف المائل لإثم
 أي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلاً فلا
 يحل له الأكل .

١٠٧

٤- ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ ماذا أحل لهم ﴾ من الطعام ﴿ قل أحل لكم الطيبات ﴾ المستلذات ﴿ و ﴾ صيد ﴿ ما علمتم من
 الجوارح ﴾ الكواكب من الكلاب والسباع والطيور ﴿ مكليين ﴾ حال من كلب الكلب بالتشديد أي أرسلته على الصيد
 ﴿ تعلمونهن ﴾ حال من ضمير مكليين أي تؤدبنهن ﴿ مما علمكم الله ﴾ من آداب الصيد ﴿ فكلوا مما أمسكن عليكم ﴾ وإن قتله
 إن لم يأكل منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت وتترجر إذا رجرت وتمسك الصيد ولا تأكل
 منه وأقل ما يعرف به ثلاث مرات فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبه فلا يحل أكله كما في حديث الصحيحين وفيه أن
 صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح . واذكروا اسم الله عليه ﴿ عند إرساله ﴾ واتفقوا الله إن الله
 سريع الحساب ﴿ . ٥- ﴿ اليوم أحل لكم الطيبات ﴾ المستلذات ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب ﴾ أي ذبائح اليهود والنصارى
 ﴿ حل ﴾ حلال ﴿ لكم وطعامكم ﴾ إياهم ﴿ حل لهم والمحضنات من المؤمنات والمحضنات ﴾ الحرائر ﴿ من الذين أوتوا
 الكتاب من قبلكم ﴾ حل لكم أن تتكحوهن ﴿ إذا أتيتوهن أجورهن ﴾ مهورهن ﴿ محضنين ﴾ متزوجين ﴿ غير مسافحين ﴾
 معلنين بالزنا بهن ﴿ ولا متخذين أخدان ﴾ منهن تسرون بالزنا بهن ﴿ ومن يكفر بالإيمان ﴾ أي يرتد ﴿ فقد حبط عمله ﴾ الصالح

أن يجعل ملك الروم وفارس في أمته ، فأنزل الله ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى ﴿ لا يتخذ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : كان الحجاج بن عمرو

قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه ﴿ وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ إذا مات عليه .

٦ - يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم ﴿ أي أردتم القيام ﴾ إلى الصلاة ﴿ وأنتم محدثون ﴾ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ﴿ أي معها كما بيته السنة ﴾ وامسحوا برؤوسكم ﴿ الباء للإصلاق أي ألصقوا المسح بها من غير إسالة ماء وهو اسم جنس فيكفي أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض الشعر وعليه الشافعي ﴾ وأرجلكم ﴿ بالنصب عطفاً على أيديكم وبالجر على الجوار ﴾ إلى الكعبين ﴿ أي معها كما بيته السنة وهما العظامان الثائتان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم والفصل بين الأيدي والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الأعضاء وعليه الشافعي ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات ﴾ وإن كنتم جنباً فاطهروا ﴿ فاغسلوا ﴾ وإن كنتم مرضى ﴿ أي مسافرين ﴾ أو على سفر ﴿ أي أحدث ﴾ أو جاء أحد منكم من الغائط ﴿ أي أحدث ﴾ أو لامستم النساء ﴿ سبق مثله في آية النساء ﴾ فلم تجدوا ماء ﴿ بعد طلبه ﴾ فميموا ﴿ اقتصدوا ﴾ صعيداً طيباً ﴿ تراباً طاهراً ﴾ فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴿ مع المرفقين ﴾ منه ﴿ بضرتين والباء للإصلاق وبيته السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح ﴾ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ﴿ ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ﴾ ولكن يريدهم ليطهروكم ﴿ من الأحداث والذنوب ﴾ وَلَيْتُمْ نعمته عليكم ﴿ بالإسلام ببيان شرائع الدين وَالَّذِينَ كَفَرُوا

يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾

وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾

يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقُومٍ عَلَىٰ وَلَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

﴿ لعلمكم تشكرون ﴾ نعمه . ٧ - ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ بالإسلام ﴿ وميثاقه ﴾ عهده ﴿ الذي واثقكم به ﴾ عاهدكم عليه ﴿ إذ قلتم ﴾ للنبي ﷺ حين بايعتموه ﴿ سمعنا وأطعنا ﴾ في كل ما تأمر به وتنهى مما نحب ونكره ﴿ واتقوا الله ﴾ في ميثاقه أن تقضوه ﴿ إن الله عليم بذات الصدور ﴾ بما في القلوب بغيره أولى . ٨ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين ﴾ قائمين ﴿ لله ﴾ بحقوقه ﴿ شهداء بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ ولا يجرمنكم ﴾ يحملنكم ﴿ شنان ﴾ بغض ﴿ قوم ﴾ أي الكفار ﴿ على ألا تعدلوا ﴾ فتالوا منهم لعداوتهم ﴿ اعدلوا ﴾ في العدو والولي . ﴿ هو ﴾ أي العدل ﴿ أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خير بما تعملون ﴾ فيجازيكم به . ٩ - ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ وعداً حسناً ﴿ لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ هو الجنة .

حليف كعب بن الأشرف وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بفر من الأصنام ليفتوهم عن دينهم . فقال رفاعة بن المنذر وعبدالله بن جبير وسعد بن حجمة لأولئك نفر اجتنبوا هؤلاء الضمر من يهود ، واحذروا مبايعتهم لا يفتنوكم عن دينكم فابوا ، فانزل الله فيهم ﴿ لا يتخذ المؤمنون ﴾ إلى قوله ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣١ : قوله تعالى ﴿ قل إن كنتم تحبون الله ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن الحسن قال : قال أقوام على عهد نبينا : والله يا محمد إنا لنحب ربنا ، فانزل الله ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٨ : قوله تعالى ﴿ ذلك نلتوه عليكم ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : أتى رسول الله ﷺ راهبا نجران ، فقال

١١ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ هُمْ قَرِشٌ ﴿١﴾ أَنْ يَسْطُوا ﴿٢﴾ يَمْدُوا ﴿٣﴾ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴿٤﴾ لِيَفْتَكُوا بِكُمْ ﴿٥﴾ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴿٦﴾ وَعَصَمَكُمْ مِمَّا أَرَادُوا بِكُمْ ﴿٧﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٨﴾ .

١٢ - ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١﴾ بِمَا يَذْكُرُ بَعْدُ ﴿٢﴾ وَبَعَثْنَا ﴿٣﴾ فِيهِ ثَغَاتٍ عَنِ الْغَيْبَةِ أَقْمَنَا ﴿٤﴾ مِنْهُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا ﴿٥﴾ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ نَقِيبٌ يَكُونُ كَثِيلًا عَلَى قَوْمِهِ بِالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ تَوْفَقَةً عَلَيْهِمْ ﴿٦﴾ وَقَالَ ﴿٧﴾ لَهُمْ ﴿٨﴾ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ﴿٩﴾ بِالْعُرُونِ وَالنَّصْرَةِ ﴿١٠﴾ لَنْتَنَ ﴿١١﴾ لَمْ قَسَمَ ﴿١٢﴾ أَقِمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴿١٣﴾ نَصَرْتُمُوهُمْ ﴿١٤﴾ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴿١٥﴾ بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ ﴿١٦﴾ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْمِيثَاقِ ﴿١٧﴾ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٨﴾ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْحَقِّ . وَالسَّوَاءُ فِي الْأَصْلِ الْوَسْطُ فَقَضُوا الْمِيثَاقَ قَالَ تَعَالَى :

١٣ - ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ ﴿١﴾ مَا زَانِدَةٌ ﴿٢﴾ مِيثَاقِهِمْ لَعْنَاهُمْ ﴿٣﴾ أَبْعَدْنَاهُمْ عَنْ رَحْمَتِنَا ﴿٤﴾ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴿٥﴾ لَا تَلِينَ لِقَبُولِ الْإِيمَانِ ﴿٦﴾ يَحْزَنُونَ الْكَلِمَ ﴿٧﴾ الَّذِي فِي التَّوْرَةِ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَغَيْرِهِ ﴿٨﴾ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴿٩﴾ الَّتِي وَضَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا أَيْ يَبْدُلُونَهُ ﴿١٠﴾ وَنَسُوا ﴿١١﴾ تَرَكَوْا ﴿١٢﴾ حِطًّا ﴿١٣﴾ نَصِيًّا ﴿١٤﴾ مِمَّا ذَكَرُوا ﴿١٥﴾ أَمَرُوا ﴿١٦﴾ بِهِ ﴿١٧﴾ فِي التَّوْرَةِ مِنْ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﴿١٨﴾ وَلَا تَزَالُ ﴿١٩﴾ خِطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴿٢٠﴾ تَطَّلِعُ ﴿٢١﴾ تَظْهَرُ ﴿٢٢﴾ عَلَى خَائِنَةٍ ﴿٢٣﴾ أَيْ خِيَانَةِ

﴿٢٤﴾ مِنْهُمْ ﴿٢٥﴾ بِنَقْضِ الْعَهْدِ وَغَيْرِهِ ﴿٢٦﴾ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴿٢٧﴾ مِمَّنْ أَسْلَمَ ﴿٢٨﴾ فَاغْفِرْ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٩﴾

﴿٣٠﴾ وَمِنْهُمْ قَلِيلٌ يُؤْمِنُ بَعْدَ الْكُفْرِ ﴿٣١﴾ وَهَذَا مَنْسُوخٌ بِآيَةِ السَّيْفِ .

أحدهما من أبو عيسى ؟ وكان رسول الله ﷺ لا يجعل حتى يؤمر ربه ، فنزل عليه ﴿ ذلك نلوه عليكم من الآيات والذكر الحكيم ﴾ إلى ﴿ من الممتثرين ﴾ وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال : إن رطعاً من نجران قدموا على النبي ﷺ ، وكان فيهم السيد والعاقب ، فقالوا ما شأنك تذكر صاحبنا ؟ قال من هو ؟ قالوا : عيسى تزعم أنه عبد الله ، فقال : أجل ، فقالوا : فهل رأيت مثل عيسى أو أنبئت به ؟ ثم خرجوا من عنده ، فجاءه جبريل فقال : قل لهم إذا أتوك : ﴿ إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم ﴾ : إلى قوله ﴿ من الممتثرين ﴾ . وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه طرس سليمان وباسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد النبي الحديث وفيه فيعتوا إليه شرحبيل بن وداعة الهمداني ، وعبد الله بن شرحبيل الأصبحي وجباراً الحرثي ، فانطلقوا فأتوه فسألهم وسألوه ، فلم يزل به وبهم المسألة ، حتى قالوا : ما نقول في عيسى ؟ قال : ما عندي فيه شيء يومي هذا ، فاقبموا حتى أخبركم فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآيات - إن مثل عيسى عند الله - إلى قوله - فنجعل لعنة الله على الكاذبين . وأخرج ابن سعد في الطبقات عن الأزرق بن قيس قال : قدم على النبي ﷺ أسقف نجران والعاقب ، فعرض عليهما الإسلام فقالا : إنا كنا مسلمين قبلك ، قال كذبتما ، إنه منع منكما الإسلام ثلاث : قولكما اتخذ الله ولداً ، وأكلكما لحم الخنزير ، وسجودكما للصنم ، قالاً فمن أبو عيسى ، فما درى رسول الله ﷺ ما يرد عليهم حتى أنزل الله ﴿ إن مثل عيسى عند الله ﴾ إلى قوله : ﴿ وإن الله لهو العزيز الحكيم ﴾ فدعاهما إلى الملاعة فأبيا وأقرأ بالجزية ورجعا .

١٤ - ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ متعلق

بقوله ﴿ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ ﴾ كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود ﴿ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ في الإنجيل من الإيمان وغيره ونقضوا الميثاق ﴿ فَأَغْرَيْنَا ﴾ أوقعنا ﴿ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ بتفرقهم واختلاف أمواتهم فكل فرقة تكفر الأخرى ﴿ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ فِي الْأَخِرَةِ ﴾ بما كانوا يصنعون ﴿ فَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهِ .

١٥ - ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ اليهود والنصارى ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ محمد ﴿ بَيِّنَ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ ﴾ تكتُمون ﴿ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ التوراة والإنجيل كآية الرجم وصفته ﴿ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا اقتضاه حكم ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ ﴾ هو النبي ﷺ ﴿ وَكِتَابٌ ﴾ قرآن ﴿ مُبِينٌ ﴾ بين ظاهر .

١٦ - ﴿ يَهْدِي بِهِ ﴾ أي بالكتاب ﴿ اللَّهُ ﴾ من اتبع رضوانه ﴿ بَانَ آمَنَ ﴾ سبيل السلام ﴿ طَرُقَ السَّلَامَةَ ﴾ ويخرجهم من الظلمات ﴿ الْكُفْرَ ﴾ إلى النور ﴿ الْإِيمَانَ ﴾ بإذنه ﴿ بَرَادَتَهُ ﴾ ويهديهم إلى صراط مستقيم ﴿ دِينَ الْإِسْلَامِ .

١٧ - ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ حيث جعلوه إلهًا وهم يعقوبية فرقة من النصارى ﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ ﴾ أي يدفع ﴿ مِنْ ﴾ عذاب ﴿ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ ﴾ جميعاً ﴿ أَلَا أُنَبِّئُكُمْ أَنَّ اللَّهَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وََمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يُخْلِقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

وَقَالَتِ الْيَهُودُ

أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحْجُونَ ﴾ الآية ، روى ابن اسحق بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران ، وأخبار يهود عند رسول الله ﷺ ، فتنازعوا عنده فقالت الأخبار ما كان إبراهيم إلا يهودياً وقالت النصارى : ما كان إبراهيم إلا نصرانياً ، فأنزل الله ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحْجُونَ ﴾ الآية ، أخرجه البيهقي في الدلائل .

أسباب نزول الآية ٧٢ قوله تعالى ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ ﴾ الآية ، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال عبدالله بن الصيف وعدي بن زيد ، والحرث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ، ونكسر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع ، فيرجعون عن دينهم ، فأنزل الله فيهم : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ إلى قوله ﴿ وَاسْعَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أبي مالك قال : كانت اليهود تقول أخبارهم للذين من دونهم : لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ، فأنزل الله : ﴿ قُلْ إِنْ أَلْهَىٰ هَدَىٰ اللَّهُ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٧ قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ ﴾ الآية ، روى الشيخان وغيرهما أن الأشعث قال : كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجعدهني فقدمته إلى النبي ﷺ ، فقال ألك بينة ؟ قلت لا ، فقال لليهودي احلف ، فقلت : يا رسول الله إذن يحلف فيذهب مالي ، فأنزل الله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ إلى آخر الآية . وأخرج البخاري عن عبدالله بن أبي أوفى أن رجلاً أقام سلة له في السوق فحلف بالله لقد أعطاني بها ما لم يعطه ليقوع فيها رجلاً من المسلمين فنزلت هذه الآية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : لا منافاة بين الحديثين ، بل يحمل على أن النزول كان بالسببين معاً . وأخرج ابن جرير عن عكرمة : إن الآية نزلت في

١٨ - ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ ﴾ أي كل منهما ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ ﴾ أي كإبنائه في القرب والمترلة وهو كإبنائه في الرحمة والشفقة ﴿ وَأَحْبَبُوهُ قُل ﴾ لهم يا محمد ﴿ فَلَمْ يَعْزِبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ إن صدقتم في ذلك ولا يعذب الأب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فأنتم كاذبون ﴿ يَلْ أُنْتُمْ بِبَشَرٍ مِّمَّنْ ﴾ من جملة من ﴿ خَلَقَ ﴾ من البشر لكم مالهم وعليكم ما عليهم ﴿ يَغْفِرَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ المغفرة له ﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ﴾ تعذيبه لا اعتراض عليه ﴿ وَهُوَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ المرجع .

١٩ - يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا ﴿ محمد ﴾ يبين لكم ﴿ شرائع الدين ﴾ على فترة ﴿ انقطاع ﴾ من الرسل ﴿ اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة ﴾ ﴿ أن ﴾ لا ﴿ تقولوا ﴾ إذا عذبتهم ﴿ ما جاءنا من ﴾ زائدة ﴿ بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير ﴾ فلا عذر لكم إذا ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ ومنه تعذيبكم إن لم تتعوه .

٢٠- ﴿و﴾ اذكر ﴿﴾ إذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم ﴿﴾ أي منكم ﴿﴾ أنبياء وجعلكم ملوكا ﴿﴾ أصحاب خدم وحشم ﴿﴾ وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين ﴿﴾ من المن والسلوى وعلق البحر وغير ذلك .

٢١- ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾
المطهرة ﴿ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ أمركم بدخولها
وهي الشام ﴿ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ ﴾ تنهزوا
خوف العدو ﴿ وَتَتَّقُوا خَاسِرِينَ ﴾ في سعيكم .

٢٢ - ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِن فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ ﴾ من بقايا عاد طولاً ذي قوة ﴿ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ لها . ٢٣ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم ﴿ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ مخالفة أمر الله وهما يوشع وكال من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبارة ﴿ أُنْعِمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ﴾ بالعصمة فكتما ما أطلعنا عليه من حالهم إلا عن موسى بخلاف بقية النقباء فافشوا فجنبوا ﴿ ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ﴾ باب القرية ولا تخشوهم فإنهم أجساد بلا قلوب ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنتَحِمُوا مِنْهُ ﴾ قال ذلك يقيناً بنصر الله وإنجاز وعده ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾ .

حيي بن أخطب ، وكعب بن الأشرف وغيرهما من اليهود الذين كحموا ما أنزل الله في التوراة وبدلوه وحلفوا أنه من عند الله . قال الحافظ ابن حجر : الآية محتملة ، لكن العملة في ذلك ما ثبت في الصحيح .

أسباب نزول الآية ٧٩ قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ الآية ، أخرج ابن إسحاق والبيهقي عن ابن عباس قال : قال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الأحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ ، ودعاهم إلى الإسلام أتريد يا محمد أن نبتلك كما تعبد النصارى عيسى ؟ فقال ﷺ : معاذ الله ، فأنزل الله في ذلك ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ إلى قوله ﴿ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ . وأخرج عبد الرزاق في تفسيره عن الحسن قال : بلغني أن رجلاً قال يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك ؟ قال لا ؛ ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله ، فإنه لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ، فأنزل الله ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ إلى قوله ﴿ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ .

٢٤ - ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ﴾ ﴿ هُمْ ﴾ ﴿ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ﴿ عَنِ الْقِتَالِ .

٢٥ - ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ مُوسَى حِينَئِذٍ ﴾ ﴿ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ ﴾ ﴿ إِلَّا ﴾ ﴿ أَخِي ﴾ ﴿ وَلَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا فَاجْبِرْهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ . ﴾ ﴿ فَافْرُقْ ﴾ ﴿ فَافْصَلْ ﴾ ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

٢٦ - ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ تَعَالَى لَهُ ﴾ ﴿ فَإِنَّهَا ﴾ ﴿ أَيِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ﴾ ﴿ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿ أَنْ يَدْخُلُوهَا ﴾ ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ ﴾ ﴿ يَتَحِيرُونَ ﴾ ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ ﴿ وَهِيَ تَسْعَةُ فَرَاسَخٍ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴾ ﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾ ﴿ تَحْزَنُ ﴾ ﴿ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ ﴿ رَوَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ اللَّيْلَ جَادِينَ فَإِذَا أَصْبَحُوا إِذَا هُمْ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي ابْتَلَوْا مِنْهُ وَيَسِيرُونَ النَّهَارَ كَذَلِكَ حَتَّى انْقَرَضُوا كُلَّهُمْ إِلَّا مِنْ لَمْ يَبْلُغْ الْعَشْرِينَ ، قِيلَ : وَكَانُوا سِتْمِائَةَ أَلْفٍ وَمَاتَ هَارُونَ وَمُوسَى فِي التِّيهِ وَكَانَ رَحْمَةً لَهُمَا وَعَذَابًا لَوْلَاكَ وَسَّالَ مُوسَى رَبَّهُ عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ يَدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ فَأَذْنَاهُ كَمَا فِي الْحَدِيثِ ، وَنَبِيٌّ يَوْشَعَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَأَمَرَ بِقِتَالِ الْجَبَارِينَ فَسَارَ بَيْنَ بَقِيٍّ مَعَهُ وَقَاتَلَهُمْ وَكَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَوَقَفَتْ لَهُ الشَّمْسُ سَاعَةً حَتَّى فَرَّغَ مِنْ قِتَالِهِمْ ، وَرَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ حَدِيثٌ « إِنْ الشَّمْسُ لَمْ تَحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيَوْشَعَ لِيَالِي سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ » .

٢٧ - ﴿ وَاتْلُ ﴾ ﴿ يَا مُحَمَّدُ ﴾ ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿ عَلَى قَوْمِكَ ﴾ ﴿ نَبَأًا ﴾ ﴿ خَيْرَ ﴾ ﴿ ابْنِي آدَمَ ﴾ ﴿ هَابِيلَ وَقَابِيلَ ﴾ ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ ﴿ مَتَعَلِّقٌ بِاتْلُ ﴾ ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ﴾ ﴿ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ كَبِشَ لِهَابِيلَ وَزَرَعَ لِقَابِيلَ ﴾ ﴿ فَتَقَبَّلَ مِنْ

أحدهما ﴾ ﴿ وَهُوَ هَابِيلُ بَانَ نَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَتْ قُرْبَانَهُ ﴾ ﴿ وَلَمْ يَتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ﴾ ﴿ وَهُوَ قَابِيلُ فَغَضِبَ وَأَضْمَرَ الْحَسَدَ فِي نَفْسِهِ إِلَى أَنْ حَجَّ آدَمُ ﴾ ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ لَهُ ﴾ ﴿ لَا قَتْلَكَ ﴾ ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ لَمْ ؟ قَالَ : لَتَقْبَلَ قُرْبَانَكَ دُونِي ﴾ ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ ٢٨ - ﴾ ﴿ لَنْ ﴾ ﴿ لَمْ ﴾ ﴿ قَسَمَ ﴾ ﴿ بِسَطَتْ ﴾ ﴿ مَدَدَتْ ﴾ ﴿ إِلَيَّ يَدُكَ لَتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لَا قَتْلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ فِي قَتْلِكَ . ﴾ ﴿ ٢٩ - ﴾ ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْوَأَ بِأَيْمَانِي وَإِيْمِكَ فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ فَطَوَّعَتْ ﴾ ﴿ لِنَفْسِهِ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ﴿ ٣٠ - ﴾ ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِى سَوَاءَ أَخِيهِ قَالَ يُؤَيِّلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِى سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ ﴿ ٣١ - ﴾ ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا ﴾ ﴿ الْآيَاتِ ، رَوَى التَّنَائِي وَإِبْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ اسْمُهُ ثَمَرٌ ثُمَّ نَدِمَ فَأَرْسَلَ إِلَى قَوْمِهِ أَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَتَنَزَّلَتْ ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا ﴾ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ قَوْمَهُ فَاسْلُمَ . وَأَخْرَجَ مُسْنَدًا فِي مُسْنَدِهِ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : قَالَ جَاءَ الْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ فَاسْلُمَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ كَفَرَ ، فَرَجَعَ عَلَى حِمْلِهِ وَحَفَرَ لَهُ وَوَارَاهُ .

أسباب نزول الآية ٨٦ قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا ﴾ ﴿ الْآيَاتِ ، رَوَى التَّنَائِي وَإِبْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ اسْمُهُ ثَمَرٌ ثُمَّ نَدِمَ فَأَرْسَلَ إِلَى قَوْمِهِ أَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَتَنَزَّلَتْ ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا ﴾ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ قَوْمَهُ فَاسْلُمَ . وَأَخْرَجَ مُسْنَدًا فِي مُسْنَدِهِ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : قَالَ جَاءَ الْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ فَاسْلُمَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ كَفَرَ ، فَرَجَعَ عَلَى حِمْلِهِ وَحَفَرَ لَهُ وَوَارَاهُ .



٣٢ - ﴿ من أجل ذلك ﴾ الذي فعله قابيل ﴿ كتبنا على بني إسرائيل أنه ﴾ أي الشأن ﴿ من قتل نفساً بغير نفس ﴾ قتلها ﴿ أو ﴾ بغير ﴿ فساد ﴾ أنه ﴿ في الأرض ﴾ من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه ﴿ فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها ﴾ بأن امتنع عن قتلها ﴿ فكأنما أحيا الناس جميعاً ﴾ قال ابن عباس : من حيث انتهاك حرمتها وصونها ﴿ ولقد جاءتهم ﴾ أي بني إسرائيل ﴿ رسلنا بالبينات ﴾ المعجزات ﴿ ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون ﴾ مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك .

٣٣ - ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فاذن لهم النبي ﷺ أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صَحُّوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الإبل ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ بمحاربة المسلمين ﴿ ويسعون في الأرض فساداً ﴾ بقطع الطريق ﴿ أن يقتلوا أو يُصلبوا أو تُقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ﴾ أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى ﴿ أو يُقتلوا من الأرض ﴾ أو لترتيب الأحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قوله أن الصلب ثلاثاً بعد القتل وقيل قبله قليلاً ويلحق بالنفي ما أشبهه في التكتيل من الحبس وغيره ﴿ ذلك ﴾ الجزاء المذكور ﴿ لهم خزي ﴾ ذل ﴿ في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ هو عذاب النار .

٣٤ - ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ من المحاربين والقطاع ﴿ من قبل أن تقدرُوا عليهم فاعلموا أن الله غفور ﴾ لهم ما أتوه ﴿ رحيم ﴾ بهم غير بذلك دون فلا تحذوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الأدميين كذا ظهر لي ولم أرَ من تعرض له والله أعلم فإذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولِي الشافعي ولا نفيد توبته بعد القدرة عليه شيئاً وهو أصح قوله أيضاً . ٣٥ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿ وابتغوا ﴾ اطلبوا ﴿ إليه الوسيلة ﴾ ما يقربكم إليه من طاعته ﴿ وجاهدوا في سبيله ﴾ لإعلاء دينه ﴿ لعلكم تفلحوا ﴾ تفوزوا . ٣٦ - ﴿ إن الذين كفروا لو ﴾ ثبت ﴿ أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم ﴾ .

﴿ إلى قومه ، فأنزل الله فيه القرآن ﴾ كيف يهدي الله قوماً كفروا ﴿ إلى قوله ﴾ غفور رحيم ﴿ فحملها إليه رجل من قومه ، فقرأها عليه ، فقال الحارث : إنك والله ما علمت لصديق ، وإن رسول الله ﷺ لأصدق منك ، وإن الله لأصدق الثلاثة ، فرجع فأسلم وحسن إسلامه .

أسباب نزول الآية ٩٧ قوله تعالى : ﴿ ومن كفر فإن الله غني ﴾ الآية ، أخرج سعيد بن منصور عن عكرمة قال : لما نزلت ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً ﴾ الآية . قالت اليهود : فنحن مسلمون ، فقال لهم النبي ﷺ : إن الله فرض على المسلمين حج البيت ، فقالوا : لم يكب علينا ، وأبوا أن يحجوا ، فأنزل الله ﴿ ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا ﴾ الآية . أخرج القرطبي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت الأوس والمخزوم في الجاهلية بينهم شرٌّ ، فبينما هم جلوس ذكروا ما بينهم حتى غضبوا ، وقام بعضهم إلى بعض بالسلاح فنزلت ﴿ وكيف تكفرون ﴾ الآية

٣٧ - ﴿يُرِيدُونَ﴾ يتمنون ﴿أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم﴾ دائم .

٣٨ - ﴿والسارق والسارقة﴾ آل فيهما موصولة مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿فاقطعوا أيديهما﴾ أي يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة أن الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعداً وأنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزَّر ﴿جزاء﴾ نصب على المصدر ﴿بما كسبا نكالا﴾ عقوبة لهما ﴿من الله والله عزير﴾ غالب على أمره ﴿حكيم﴾ في خلقه .

٣٩ - ﴿فمن تاب من بعد ظلمه﴾ رجع عن السرقة ﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فإن الله يتوب عليه﴾ إن الله غفور رحيم ﴿في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط تبوته حق الأدمي من القطع ورد المال ، نعم بينت السنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع إلى الإمام سقط القطع وعليه الشافعي .

٤٠ - ﴿ألم تعلم﴾ الاستفهام فيه للتقرير ﴿أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء﴾ تعذيبه ﴿ويغفر لمن يشاء﴾ المغفرة له ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه التعذيب والمغفرة .

٤١ - ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك﴾ صنع ﴿الذين يسارعون في الكفر﴾ يقعون فيه بسرعة أي يظهرونه إذا وجدوا فرصة ﴿من﴾ للبيان ﴿الذين قالوا آمنا بأفواههم﴾ بالسنتهم متعلق بقالوا ﴿ولم تؤمن قلوبهم﴾ وهم المنافقون . ﴿ومن الذين هادوا﴾ قوم ﴿سماعون للكذب﴾ الذي افترته أحبارهم سماع قبول

يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَسَمِعُونَ لِلْكَذِبِ سَمْعُوكَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْزِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرْ قُلُوبُهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

سَمْعُوكَ لِلْكَذِبِ

١١٤

﴿سماعون﴾ منك ﴿لقوم﴾ لأجل قوم ﴿آخرين﴾ من اليهود ﴿لم يأتوك﴾ وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فكروا رجمهما فبعثوا قرينة ليسألوا النبي ﷺ عن حكمهما ﴿يَحْزِفُونَ الكلم﴾ الذي في التوراة كآية الرجم ﴿من بعد مواضعه﴾ التي وضعه الله عليها أي يبدلونه ﴿يقولون﴾ لمن أرسلوهم ﴿إن أوتيتهم هذا﴾ الحكم المحرف أي الجلد الذي أفتاكم به محمد ﴿فخذوه﴾ فاقبلوه ﴿وإن لم تؤتوه﴾ بل أفتاكم بخلافه ﴿فاحذروا﴾ أن تقبلوه ﴿ومن يرد الله فتنته﴾ إضلاله ﴿فلن تملك له من الله شيئاً﴾ في دفعها ﴿أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم﴾ من الكفر ولو أراهم لكان ﴿لهم في الدنيا خزي﴾ ذل بالفضيحة والجزية ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ .

والإتيان بعدها . وأخرج ابن إسحاق وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال : مرَّ شاس بن قيس ، وكان يهودياً على نفر من الأوس والخزرج يتحدثون فغاظه ما رأى من تألفهم بعد العداوة ، فامر شاباً معه من يهود أن يجلس بينهم فيذكرهم يوم بعثت ففعل ، فتنازعوا وتفاخروا حتى وثب رجلان : أوس بن قتيبي من الأوس ، وجبار بن سخر من الخزرج ، فتقاولا وغيض الفريقان وتواثبا للقتال ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فجاء حتى وعظهم وأصلح بينهم ، فسمعوا وأطاعوا ، فانزل الله في أوس وجبار ، ومن كان معهما ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب﴾ الآية ، وفي شاس بن قيس ﴿يا أهل الكتاب لم تصدون﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١٣ قوله تعالى : ﴿ليسوا سواء﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن منده في الصحابة عن ابن عباس قال : لما أسلم عبدالله بن سلام وثعلبة بن سمية ، وأسيد بن سمية ، وأسيد بن عبد ، ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت أحبار

٤٢ - هم ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَالُونَ لِلْسُّحْتِ ﴾
بضم الحاء وسكونها أي الحرام كالرشا ﴿ فإن
جاؤك ﴾ لتحكم بينهم ﴿ فاحكم بينهم أو أعرض
عنهم ﴾ هذا التخيير منسوخ بقوله ﴿ وأن احكم
بينهم ﴾ الآية فيجب الحكم بينهم إذا ترفعوا إلينا
وهو أصح قولي الشافعي فلو ترفعوا إلينا مع
مسلم وجب إجماعاً ﴿ وإن تعرض عنهم فلن
يضروك شيئاً وإن حكمت ﴾ بينهم ﴿ فاحكم
بينهم بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ إن الله يحب
المقسطين ﴾ العادلين في الحكم أي يثيبهم .

٤٣ - ﴿ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها
حكم الله ﴾ بالرجم استفهام تعجيب أي لم
يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم
﴿ ثم يتولون ﴾ يعرضون عن حكمك بالرجم
الموافق لكتابهم ﴿ من بعد ذلك ﴾ التحكيم
﴿ وما أولئك بالمؤمنين ﴾ .

٤٤ - ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ﴾ من الضلالة
﴿ ونور ﴾ بيان للأحكام ﴿ يحكم بها النبيون ﴾
من بني إسرائيل . ﴿ الذين أسلموا ﴾ انقادوا لله
﴿ للذين هادوا والربانيون ﴾ العلماء منهم
﴿ والأحبار ﴾ الفقهاء ﴿ بما ﴾ أي بسبب الذي
﴿ استحفظوا ﴾ استودعوه أي استحفظهم الله إياه
﴿ من كتاب الله ﴾ أن يبدلوه ﴿ وكانوا عليه
شهداء ﴾ أنه حق ﴿ فلا تخشوا الناس ﴾ أيها
اليهودي في إظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ
والرجم وغيرها ﴿ واخشون ﴾ في كتمانها ﴿ ولا
تشتهروا ﴾ تستبدلوا ﴿ بآياتي ثمناً قليلاً ﴾ من
الدنيا تأخذونه على كتمانها ﴿ ومن لم يحكم بما
أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ به .

٤٥ - ﴿ وكتبنا ﴾ فرضنا ﴿ عليهم فيها ﴾ أي التوراة ﴿ أن النفس ﴾ تقتل ﴿ بالنفس ﴾ إذا قتلها ﴿ والعين ﴾ تفقأ ﴿ بالعين
والأنف ﴾ يجذع ﴿ بالأنف والأذن ﴾ تقطع ﴿ بالأذن والسن ﴾ تقلع ﴿ بالسن ﴾ وفي قراءة بالرفع في الأربعة ﴿ والجروح ﴾
بالوجهين ﴿ قصاص ﴾ أي يقتض فيها إذا أمكن كاليد والرجل ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وإن كتب عليهم فهو
مقرر في شرعنا ﴿ فمن تصدق به ﴾ أي بالقصاص بأن مكن من نفسه ﴿ فهو كفارة له ﴾ لما أتاه ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله ﴾ في
القصاص وغيره ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ .

اليهود وأهل الكفر منهم : ما آمن بمحمد واتبه إلا أشراونا ، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره ، فأنزل الله في ذلك ﴿ ليسوا سواء
من أهل الكتاب ﴾ الآية . وأخرج أحمد وغيره عن ابن مسعود قال : أخر رسول الله ﷺ صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة
فقال : أما أنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم ، وأنزلت هذه الآية ﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾ حتى بلغ
﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١٨ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا ﴾ . أخرج ابن جرير وابن إسحاق عن ابن عباس قال : كان رجال من
المسلمين يواصلون رجلاً من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية ، فأنزل الله فيهم ينههم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم ﴿ يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ﴾ الآية .

٤٦ - ﴿ وَقَفَيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ ﴾ اتبعنا ﴿ عَلَى آثَارِهِمْ ﴾ أي النبيين ﴿ بَعِثْنَا ابْنَ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ قبله ﴿ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَنُورٌ ﴾ بيان للأحكام ﴿ وَمُصَدِّقًا ﴾ حال ﴿ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾ لما فيها من الأحكام ﴿ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ .

٤٧ - ﴿ وَ ﴾ قلنا ﴿ لِيُحْكَمْ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ ﴾ ﴿ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴾ من الأحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لاه عطفًا على معمول آتيناه ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٤٧) ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴾ (٤٨) ﴿ وَأَن آحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَن بَارِبُ اللَّهِ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾ (٤٩) ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (٥٠)

٤٨ - ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بأنزلنا ﴿ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ قبله ﴿ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا ﴾ شاهداً ﴿ عَلَيْهِ ﴾ والكتاب بمعنى الكتب ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ ﴾ بين أهل الكتاب إذا ترافعوا ﴿ إِلَيْكَ ﴾ بما أنزل الله ﴿ إِلَيْكَ ﴾ ولا تتبع أهواءهم ﴿ عَادِلًا ﴾ عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم ﴿ أَيُّهَا الْأُمَمُ ﴾ شرعة ﴿ شُرْعَةً ﴾ شرعية ﴿ وَمَنْهَاجًا ﴾ طريقاً واضحاً في الدين يمشون عليه ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ علي شريعة واحدة ﴿ وَلَكِنْ ﴾ وفرقكم فرقاً ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ ليختبركم ﴿ فِيمَا آتَاكُمْ ﴾ من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ سارعوا إليها ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾ مرجعكم جميعاً ﴿ بِالْبَيْتِ ﴾ فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴿ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَيَجْزِي كُلًا مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ ﴾ .

٤٩ - ﴿ وَأَن آحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ ﴾ لـ ﴿ أَن ﴾ لا ﴿ يَفْتِنُوكَ ﴾ يضلوك ﴿ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ عن الحكم المنزل وأرادوا غيره ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ التي أتوها ومنها التولي وبجارتهم على جميعها في الأخرى ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴾ . ٥٠ - ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ بالياء والتاء يطلبون من المداينة والميل إذا تولوا ؟ استفهام إنكاري ﴿ وَمَنْ ﴾ أي لا أحد ﴿ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ به خصوصاً بالذكر لأنهم الذين يتدبرون .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

١١٦

أسباب نزول الآية ١٢١ قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتُ ﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلى عن المسور بن مخرمة قال : قلت لعبد الرحمن بن عوف : أخبرني عن قصتك يوم أحد ، فقال اقرأ بعد العشرين ومئة من آل عمران تجد قصتنا ﴿ وَإِذْ غَدَوْتُ مِنْ أهلك تبوء المؤمنين مقاماً للقتال ﴾ إلى قوله ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ قال : هم الذين طلبوا الأمان من المشركين إلى قوله ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمْنُونَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ ﴾ قال : هو معنى المؤمنين لقاء العدو إلى قوله ﴿ أَفَأَنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ ﴾ قال : هو صياح الشيطان يوم أحد : قتل محمد إلى قوله ﴿ أَمْنَةً نَّمَسَا ﴾ قال : ألقى عليهم النوم . وأخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله قال : فبينا نزلت في بني سلمة وبني حارثة ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ . وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن الشعبي : أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر المحاريبي يمد المشركين ، فشق عليهم ، فأنزل الله ﴿ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ ﴾ إلى قوله ﴿ مَسْؤِمِينَ ﴾ فبلغت كرزاً الهزيمة فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمون بالخمس .

أسباب نزول الآية ١٢٨ قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ الآية . روى أحمد ومسلم عن أنس : أن النبي ﷺ كسرت رابعته يوم أحد ،



﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَيَنْتَفِعْ بِمَا فِي آلِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥١) ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ وَأَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ (٥٢) ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ أَنَّهُمْ لَعَنُوكُمُ حِطَّتْ آعْمَالُكُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ﴾ (٥٣) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَّيْمَةً ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٥٤) ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (٥٥) ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٥٦) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُتُمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧)

هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري ، رواه الحاكم في صحيحه ﴿ أَذِلَّةٌ ﴾ عاطفين ﴿ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ ﴾ أشداء ﴿ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَّيْمَةً ﴾ فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ ﴾ كثير الفضل ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بمن هو أهله ، ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله إن قومنا هجرونا ٥٥ - ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ خاشعون أو يصلون صلاة التطوع ٥٦ - ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ لنصره إياهم أوقعه موقع فإنهم بياناً لأنهم من حزبه ، أي أتباعه . ٥٧ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ بِالْحَجَرِ وَالنَّصَبِ ﴾ أولياء واتقوا الله ﴿ بَرَكُوا مَوَالِيَهُمْ ﴾ إن كنتم مؤمنين ﴿ صَادِقِينَ فِي إِيْمَانِكُمْ .

وشج في وجهه حتى سال الدم على وجهه ، فقال : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ، فأنزل الله ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ الآية . وروى أحمد والبخاري عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اللهم المن فلاتاً ، اللهم المن الحارث بن هشام ، اللهم المن سهيل بن عمرو ، اللهم المن صفوان بن أمية ، فنزلت هذه الآية ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ إلى آخرها ، فتب عليهم كلهم ، وروى البخاري عن أبي هريرة نحوه . قال الحافظ ابن حجر : طريق الجمع بين الحديثين : أنه ﷺ دعا على المذكورين في صلاته بعدما وقع له من الأمر المذكور يوم أحد ، فنزلت الآية في الأمرين معاً فيما وقع له وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم . قال : لكن يشكل على ذلك ما وقع في مسلم من حديث أبي هريرة :

٥٨ - ﴿ وَ الَّذِينَ إِذَا نَادَيْتُمْ بِهِمْ دَعْوَتُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ﴾ بالأذان ﴿ اتَّخَذُوهَا ﴾ أي الصلاة ﴿ هُزُوا وَلَعِبًا ﴾ بأن يستهزئوا بها ويتضحكوا ﴿ ذَلِكَ ﴾ الاتخاذ ﴿ بَانْتِهَامٍ ﴾ أي بسبب أنهم ﴿ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

٥٩ - نزل لما قال اليهود للنبي ﷺ : بمن تؤمن من الرسل فقال : « بالله وما أنزل إلينا » الآية . فلما ذكر عيسى قالوا : لا نعلم ديناً شراً من دينكم ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُونَ ﴾ تنكرون ﴿ مَنْ لَا أَنْ أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ﴾ إلى الأنبياء ﴿ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴾ عطف على أن آمنا - المعنى ما تنكرون إلا إيماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر - .

٦٠ - ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ ﴾ أخبركم ﴿ بِشَرِّ مَنْ أَهْلُ ﴾ ذلك ﴿ الَّذِي تَتَّقُونَهُ ﴾ متوبة ﴿ ثَوَابًا بِمَعْنَى جِزَاءٍ ﴾ عند الله ﴿ هُوَ ﴾ من لعنة الله ﴿ أَبْعَدَهُ عَنْ رَحْمَتِهِ ﴾ وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير ﴿ بِالْمَسْخِ ﴾ و ﴿ مِنْ ﴾ عبد الطاغوت ﴿ الشَّيْطَانِ بَطَاعَتِهِ ﴾ ، وراعى في منهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود ، وفي قراءة يضم باء عبد وإضافته إلى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة ﴿ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا ﴾ تمييز لأن ماواهم النار ﴿ وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شر وأضل في مقابلة قولهم لا نعلم ديناً شراً من دينكم .

٦١ - ﴿ وَإِذَا جَاؤُكُمْ ﴾ أي منافقو اليهود ﴿ قَالُوا

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُوا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ مُتُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَاءَ وَكُمُ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِدَعْوَةِ اللَّهِ أَكْثَرُ مَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسِرُّونَ فِي الْأَيْمَنِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِيْمَةَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِدَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

وَلَوْلَا

١١٨

آمنا وقد دخلوا ﴿ إِلَيْكُمْ متلبسين ﴾ بالكفر وهم قد خرجوا ﴿ مِنْ عِنْدِكُمْ متلبسين ﴾ به ﴿ وَلَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ والله أعلم بما كانوا يكتُمون ﴿ ه مِنْ النِّفَاقِ ٦٢ ﴾ وترى كثيراً منهم ﴿ أَي الْيَهُودِ ﴾ يسارعون ﴿ يَقْعُونَ سَرِيعًا ﴾ في الإثم ﴿ الْكُذْبِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ الظلم ﴿ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ ﴾ الحرام كالرشا ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ه عملهم هذا . ٦٣ - ﴿ لَوْلَا ﴾ ملامتهم ﴿ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ ﴾ منهم ﴿ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِيْمَةَ ﴾ الكذب ﴿ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ ه ترك نهيمهم . ٦٤ - ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ ﴾ لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالاً ﴿ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ مقبوضة عن إردار الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى الله عن ذلك قال تعالى : ﴿ غُلَّتْ ﴾ أمسكت ﴿ أَيْدِيهِمْ ﴾ عن فعل الخيرات دعاء عليهم ﴿ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ مبالغة في الوصف بالجود وثني اليد لإفادة الكثرة إذ غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطي يديه ﴿ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه . ﴿ وَلِيَزِدَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ من القرآن ﴿ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ لكفرهم به ﴿ وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ فكل فرقة منهم تخالف الأخرى ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ ﴾ أي لحرب النبي ﷺ ﴿ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾ أي كلما أرادوه ردهم ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ أي مفسدين بالمعاصي

أنه ﷺ كان يقول في الفجر : اللهم العن رعلًا وزكوان وعصية ، حتى أنزل الله عليه ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ ، ووجه الإشكال أن الآية نزلت في قصة أحد ، وقصة رعل وزكوان بعدها ، ثم ظهرت لي علة الخبر وأن فيه إدراجاً ، فإن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عن بلعه ، بين

﴿ والله لا يحب المفسدين ﴾ بمعنى أنه يعاقبهم .
٦٥ - ﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا ﴾ بمحمد ﷺ
﴿ واتقوا ﴾ الكفر ﴿ لكفرنا عنهم سيئاتهم
ولادخلناهم جنات النعيم ﴾ .

٦٦ - ﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل ﴾
بالعمل بما فيهما ومنه الإيمان بالنبي ﷺ ﴿ وما
أنزل إليهم ﴾ من الكتب ﴿ من ربهم لأكلو من
فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ بأن يوسع عليهم
الرزق ويفض من كل جهة ﴿ منهم أمة ﴾ جماعة
﴿ مقتصدة ﴾ تعمل به وهم من آمن بالنبي ﷺ
كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ وكثير منهم ساء
بش ﴾ ما ﴿ شيئاً ﴾ يعملون ﴿ - .

٦٧ - ﴿ يا أيها الرسول بلغ ﴾ جميع ﴿ ما أنزل
إليك من ربك ﴾ ولا تكتم شيئاً منه خوفاً أن تنال
بمكره ﴿ وإن لم تفعل ﴾ أي لم تبلغ جميع ما
أنزل إليك ﴿ فما بلغت رسالته ﴾ بالإنفراد
والجمع لأن كتمان بعضها كتمان كلها ﴿ والله
يعصمك من الناس ﴾ أن يقتلوك وكان ﷺ
يحرس حتى نزلت فقال : « انصرفوا فقد
عصمني الله » رواه الحاكم ﴿ إن الله لا يهدي
القوم الكافرين ﴾ .

٦٨ - ﴿ قل يا أهل الكتاب لستم على شيء ﴾ من
الدين معتد به ﴿ حتى تقيموا التوراة والإنجيل
وما أنزل إليكم من ربكم ﴾ بأن تعملوا بما فيه
ومنه الإيمان بي ﴿ وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل
إليك من ربك ﴾ من القرآن ﴿ طغيانا وكفراً ﴾
لكفرهم به ﴿ فلا تأس ﴾ تحزن ﴿ على القوم
الكافرين ﴾ إن لم يؤمنوا بك أي لا تهتم بهم .

٦٩ - ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ هم

اليهود مبتدأ ﴿ والصابئون ﴾ فرقة منهم ﴿ والنصارى ﴾ ويبدل من المبتدأ ﴿ من آمن ﴾ منهم ﴿ بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة خبر المبتدأ ودال على خبر إن . ٧٠ - ﴿ لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل ﴾ على الإيمان
بالله ورسله ﴿ وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما
لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون ﴾ فريقاً
وآخرين كذبوا وفريقاً يقتلون كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية للفاصلة .

ذلك مسلم ، وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته . قال : ويحتمل أن يقال أن قصتهم كانت عقب ذلك ، وتأخر نزول الآية عن سببها قليلاً ، ثم نزلت في
جميع ذلك ، قلت : ورد في سبب نزولها أيضاً ما أخرجه البخاري في تاريخه وابن إسحاق عن سالم بن عبدالله بن عمر قال : جاء رجل من قريش إلى
النبي ﷺ ، فقال : إنك تنهى عن السب ، ثم تحول فحول فقاه إلى النبي ﷺ ، وكشف أسنه ، فلعنه ودعا عليه ، فأنزل الله ﴿ ليس لك من الأمر
شيء ﴾ الآية ، ثم أسلم الرجل فحسن إسلامه ، مرسل غريب .

أسباب نزول الآية ١٣٠ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ ، أخرج القرطبي عن مجاهد قال : كانوا يتبايعون إلى الأجل فإذا حل الأجل زادوا
عليهم وزادوا في الأجل فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ﴾ وأخرج أيضاً عن عطاء قال : كانت ثقيف تداين بني النضير في
الجاهلية ، فإذا جاء الأجل قالوا : نزيكهم وتؤخرون عنا ، فنزلت ﴿ لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ﴾ .

٧١ - ﴿ وَحَسِبُوا ﴾ ظنوا ﴿ أ ﴾ ن ﴿ لَا تَكُونُ ﴾ بالرفع فان مخففة والنصب فهي ناصبة أي تقع ﴿ فَنَتَّ ﴾ عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم ﴿ فَعَمُوا ﴾ عن الحق فلم يبصروه ﴿ وَصَمُوا ﴾ عن استماعه ﴿ ثُمَّ تَابَ ﴾ الله عليهم ﴿ لَمَّا تَابُوا ﴾ ثم عموا وصموا ﴿ ثَانِيًا ﴾ كثير منهم ﴿ بَدَلَ ﴾ من الضمير ﴿ وَاللَّهُ بِصِيرِ بَمَا يَعْمَلُونَ ﴾ فيجازيهم به .

٧٢ - ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ سبق مثله ﴿ وَقَالَ ﴾ لهم ﴿ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ فلاني عبد ولست بآله ﴿ إِنَّهُ ﴾ من يشرك بالله ﴿ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمِمَّا إِلَيْهِ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ مِنَ الطَّعَامِ أَنْظِرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّ يُؤْفَكُونَ ﴾ ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

٧٣ - ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ آلِهَةٍ ﴾ ثلاثة ﴿ أَيَّ أَحَدُهَا ﴾ والآخران عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ ﴾ من التثنية ويوحدا ﴿ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي ثبتوا على الكفر ﴿ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم وهو النار .
٧٤ - ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ﴾ مما قالوا استفهام توبيخ ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لمن تاب ﴿ رَحِيمٌ ﴾ به .

٧٥ - ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ مضت ﴿ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ فهو يمضي مثلهم وليس بآله كما زعموا وإلا لما مضى ﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ مبالغة في الصدق ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ كغيرهما من الحيوانات ومن كان قُلَيْبًا أَهْلًا

١٢٠

كذلك لا يكون إلهًا لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط ﴿ أَنْظِرْ ﴾ متعجباً ﴿ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ﴾ على وحدانيتنا ﴿ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّى ﴾ كيف ﴿ يُؤْفَكُونَ ﴾ يصرفون عن الحق مع قيام البرهان . ٧٦ - ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ بأحوالكم والاستفهام للإنكار .

أسباب نزول الآية ١٤٠ : قوله تعالى ﴿ وَاتَّخَذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما أبطل على النساء الخبر خرجن ليستخبرن ، فإذا رجلاً مقبلان على بعير ، فقالت امرأة ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قالوا : حي ، قالت : فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء ونزل القرآن على ما قالت ﴿ وَاتَّخَذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٤٣ : قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كُتِبَ ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس : أن رجلاً من الصحابة كانوا يقولون ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر أو ليت لنا يوماً كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبلي فيه خيراً أو نلتبس الشهادة والجنة أو الحياة والرزق ، فأشدهم الله أحداً فلم يلبثوا إلا من شاء الله منهم ، فأنزل الله ﴿ وَلَقَدْ كُتِبَ تَمَوُّنُ الْمَوْتِ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٤٤ : قوله تعالى ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن عمر قال : تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد فصعدت الجبل فسمعت يهود يقول : قتل محمد ، فقلت : لا أسمع أحداً يقول قتل محمد إلا ضربت عنقه ، فظفرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون ، فنزلت ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : لما أصابهم يوم أحد ما أصابهم من القرع وتداعوا نبي الله

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا
كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ
مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ
أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ
مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾
لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ
وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ
آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي ذَلِكَ يَأْنِ مِنْهُمْ
فَتَبَيَّنَتْ لَهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُسْتَكْبَرُونَ ﴿٨٢﴾

١٢١

آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ فِي أَيِّ قَرَبٍ مَوَدَّتَهُمُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٢﴾ بَسْبَبَ أَنْ ﴿٨٢﴾ مِنْهُمْ قَسِيسِينَ ﴿٨٢﴾ عُلَمَاءَ ﴿٨٢﴾ وَرُهَبَانًا ﴿٨٢﴾ عِبَادًا
﴿٨٢﴾ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ كَمَا يَسْتَكْبِرُ الْيَهُودُ وَأَهْلُ مَكَّةَ. نَزَلَتْ فِي وَفْدِ النَّجَاشِيِّ الْقَادِمِينَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَبْشَةِ قَرَأَ ﴿٨٢﴾
سُورَةَ يَسَ فَبَكَوْا وَأَسْلَمُوا وَقَالُوا مَا أَشْبَهَ هَذَا بِمَا كَانَ يَنْزِلُ عَلَى عِيسَى قَالَ تَعَالَى :

قَالُوا : قَدْ قُتِلَ ، فَقَالَ أَنَسُ : لَوْ كَانَ نَبِيًّا مَا قُتِلَ ، وَقَالَ أَنَسُ : قَاتِلُوا عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ نَبِيَكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَوْ تُلْحِقُوا بِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿٨٢﴾ وَمَا
مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴿٨٢﴾ الْآيَةُ ، وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ أَبِي نَجِيحٍ : أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَتَشَبَّهُ فِي دَمِهِ ،
فَقَالَ : أَشَعَرْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ قُتِلَ فَقَدْ بَلَغَ فَقَاتِلُوا عَنْ دِينِكُمْ ، فَتَزَلَّتْ . وَأَخْرَجَ ابْنُ رَاهُوَيْهِ فِي مُسْنَدِهِ عَنِ الزَّهْرِيِّ : أَنَّ
الشَّيْطَانَ صَاحِبَ يَوْمِ أُحُدٍ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ، قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ عَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَيْتُ عَيْنِيهِ مِنْ تَحْتِ الْمَغْفَرِ ، فَتَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي :
هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿٨٢﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴿٨٢﴾ الْآيَةُ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ١٥٤ : قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿٨٢﴾ ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ ﴿٨٢﴾ الْآيَاتِ ، أَخْرَجَ ابْنُ رَاهُوَيْهِ عَنِ الزَّيْزُرِيِّ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتِي يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ اشْتَدَّ عَلَيْنَا
الْخَوْفُ وَأُرْسِلَ عَلَيْنَا النَّوْمُ ، فَمَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا ذَقْنَاهُ فِي صَدْرِهِ ، قَوَالَهُ إِنِّي لَأَسْمَعُ كَالْحَلَمِ قَوْلَ مُعْتَبِرِ بْنِ قَشِيرٍ : لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَتَلْنَا هَهُنَا ،
فَحَفِظْتَهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ ﴿٨٢﴾ ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَعَاسًا ﴿٨٢﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿٨٢﴾ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٨٢﴾ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ١٦١ : قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿٨٢﴾ وَمَا كَانَ لَنَبِيٍّ أَنْ يَغْلُ ﴿٨٢﴾ الْآيَةُ ، أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي



٨٣- ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ من القرآن ﴿تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا ﴿صَدَقْنَا بَنِيكَ وَكِتَابَكَ﴾ فاكبتنا مع الشاهدين ﴿المقرين بصديقهم﴾ .

٨٤- ﴿و﴾ قالوا في جواب من غيرهم بالإسلام من اليهود ﴿مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ﴾ القرآن أي لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه ﴿ونطمع﴾ عطف على نؤمن ﴿أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين﴾ المؤمنين الجنة قال تعالى :

٨٥- ﴿فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالإيمان .

٨٦- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ .

٨٧- ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقربوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ تتجاوزوا أمر الله ﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾ .

٨٨- ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به ﴿واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون﴾ .

٨٩- ﴿لَا يُوَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾ الكائن ﴿في أيمانكم﴾ هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان : لا والله ، وبلى والله . ﴿ولكن يُوَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدْتُمُ﴾ بالتخفيف

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مَعَ عُرْوَةٍ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُوَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ

١٢٢

والتشديد وفي قراءة عاقدتم ﴿الأيمن﴾ عليه بأن حلفتهم عن قصد ﴿كفارته﴾ أي اليمين إذا حثمت فيه ﴿إطعام عشرة مساكين﴾ لكل مسكين مد ﴿من أوسط ما تطعمون﴾ منه ﴿أهليكم﴾ أي أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه . ﴿أو كسوتهم﴾ بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وإزار ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد وعليه الشافعي ﴿أو تحرير رقية﴾ أي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حملاً للمطلق على العقيد ﴿فمن لم يجد﴾ واحداً مما ذكر ﴿فصيام ثلاثة أيام﴾ كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعي ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿كفارة أيمانكم إذا حلفتهم﴾ وحفظوا أيمانكم ﴿أن تنكحوها ما لم تكن على فعل بر أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة﴾ كذلك ﴿أي مثل ما بين لكم ما ذكر﴾ يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون . ه على ذلك

قطيفة حمراء ، فقدت يوم بدر فقال بعض الناس : لعل رسول الله ﷺ أخذها ، فأنزل الله : ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ إلى آخر الآية . وأخرج الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات عن ابن عباس قال : بعث النبي ﷺ جيشاً فردت رايته ، ثم بعث فردت ، ثم بعث فردت بغلول رأس غزال من ذهب فتزلت ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ .

أسباب نزول الآية ١٦٥ : قوله تعالى ﴿أولما أصابتكم مصيبة﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب قال : عوقبوا يوم أحد بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب النبي ﷺ وكسرت ربايعته ، وهشمت البيضة على رأسه ، وسال الدم على وجهه فأنزل الله ﴿أولما أصابتكم مصيبة﴾ الآية .

٩٠ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ قَدَاحٌ لِّلشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴾ ﴿٩١﴾ وَاللَّهُ وَاطِّعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴾ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَمَّا أُتِيَ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنَ اللَّهِ أَنَّهُ أَفْضَلُ لَكُمْ أَن يَكُونَ لَكُمْ رُسُلًا فَذَرُوا أَشْيَاءَ اللَّهِ كَيْفَ يُخَالِفُ بِمَا جَاءَ لَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ لِتَتَظَاهَرُوا عَلَيْهِمْ وَالْبَغْيُ أَكْبَرُ مِنْهُ وَالْأَعْيُنُ تُرِيبُ قُلُوبَنَا وَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٩٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ قَدَاحٌ لِّلشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ .

٩١ - ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ إِذَا اتَّيَمَّوْهُمَا لَمَّا يَحْصُلُ فِيهِمَا مِنَ الشَّرِّ وَالْفِتَنِ ﴿ وَيَصُدَّكُمْ ﴾ بِالِاشْتِغَالِ بِهِمَا ﴿ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ﴾ خَصَّصَهَا بِالذِّكْرِ تَعْظِيماً لَهَا ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴾ عَنْ إِيْتَانِهِمَا ، أَيِ انْتَهَوْا .

٩٢ - ﴿ وَاطِّعُوا اللَّهَ وَاطِّعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا ﴾ الْمَعَاصِيَ ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ عَنْ الطَّاعَةِ ﴿ فَأَعْلَمُوا ﴾ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿ الْإِبْلَاجُ الْبَيِّنُ وَجَزَاؤُكُمْ عَلَيْنَا .

٩٣ - ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ أَكَلُوا مِنَ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قَبْلَ التَّحْرِيمِ ﴿ إِذَا مَا اتَّقَوْا ﴾ الْمَحْرَمَاتِ ﴿ وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ﴾ ثَبَتُوا عَلَى التَّقْوَى وَالْإِيمَانِ ﴿ ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا ﴾ الْعَمَلِ ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ بِمَعْنَى أَنَّهُ يُشِيهُم .

٩٤ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَلْوُنَّكُمْ ﴾ لَيُخْتَبِرَنَّكُمْ ﴿ اللَّهُ بِشَيْءٍ ﴾ يَرْسِلُهُ لَكُمْ ﴿ مِنْ الصَّيْدِ تَنَالَهُ ﴾ أَيِ الصَّغَارِ مِنْهُ ﴿ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ الْكِبَارِ مِنْهُ ، وَكَانَ ذَلِكَ بِالْحَدِيثِيَّةِ وَهُمْ مُحَرَّمُونَ فَكَانَتِ الْوَحْشُ وَالطَّيْرُ تَغْشَاهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ﴿ لِيَعْلَمَ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴾ ﴿٩١﴾ وَاللَّهُ وَاطِّعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴾ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ لَمَّا أُتِيَ الْمُتَكَلِّمُونَ مِنَ اللَّهِ أَنَّهُ أَفْضَلُ لَكُمْ أَن يَكُونَ لَكُمْ رُسُلًا فَذَرُوا أَشْيَاءَ اللَّهِ كَيْفَ يُخَالِفُ بِمَا جَاءَ لَكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ لِتَتَظَاهَرُوا عَلَيْهِمْ وَالْبَغْيُ أَكْبَرُ مِنْهُ وَالْأَعْيُنُ تُرِيبُ قُلُوبَنَا وَبِئْسَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿٩٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ .

الله ﴿ عِلْمُ ظُهُورٍ ﴾ مِنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ﴿ حَالُ أَيِّ غَائِبٍ لَمْ يَرَهُ فَيَجْتَنِبُ الصَّيْدَ ﴾ فَمَنْ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ ﴿ النَّهْيُ عَنْهُ فَاصْطَادَهُ ﴾ فَلَهُ عَذَابُ أَلِيمٍ . ٩٥ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾ مُحَرَّمُونَ بِحُجٍّ أَوْ عِمْرَةٍ ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ ﴾ بِالتَّوْبَتَيْنِ وَرَفْعِ مَا بَعْدَهُ أَيِ فَعْلِيهِ جَزَاءٌ هُوَ ﴿ مِثْلُ مَا قُتِلَ مِنَ النِّعَمِ ﴾ أَيِ شِبْهِهِ فِي الْخَلْقَةِ وَفِي قِرَاءَةِ بِإِضَافَةِ جَزَاءٍ ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ﴾ أَيِ بِالمِثْلِ رَجُلَانِ ﴿ ذُوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ لِهَما فُظْفَنَ يَمِيزَانِ بَهَا أَشْبَهُ الْأَشْيَاءَ بِهِ ، وَقَدْ حَكَّمَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي النَّعَامَةِ بِبَدْنَةٍ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ فِي بَقَرِ الْوَحْشِ وَحِمَارِهِ بِبَقَرَةٍ وَابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَوْفٍ فِي الظَّبْيِ بِشَاةٍ وَحَكَّمَ بَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَعُمَرُ وَغَيْرُهُمَا فِي الْحِمَامِ لِأَنَّهُ يُشَبِّهُهَا فِي الْعَبِّ ﴿ هَدِيًّا ﴾ حَالٍ مِنْ جَزَاءٍ ﴿ بِالْغِ الْكَعْبَةِ ﴾ أَيِ يَبْلُغُ بِهِ الْحَرَمَ فَيَذْبَحُ فِيهِ وَيَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى مَسَاكِينِهِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَذْبَحَ حَيْثُ كَانَ وَنَصَبِهِ نَعْتًا لَمَّا قَبْلَهُ وَإِنْ أَضِيفَ لِأَنِ إِضَافَتُهُ لَا تَقِيدُ تَعْرِيفًا فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلصَّيْدِ مِثْلُ مِنَ النِّعَمِ كَالْعَصْفُورِ وَالْجَرَادِ فَعَلِيهِ قِيَمَتُهُ ﴿ أَوْ ﴾ عَلَيْهِ ﴿ كَفَّارَةٌ ﴾ غَيْرُ الْجَزَاءِ وَإِنْ وَجَدَهُ هِيَ ﴿ طَعَامُ مَسَاكِينٍ ﴾ مِنْ غَالِبِ قُوَّةِ الْبِلَادِ مَا يَسَاوِي قِيَمَةَ الْجَزَاءِ لِكُلِّ مَسْكِينٍ مَدٍّ ، وَفِي قِرَاءَةِ بِإِضَافَةِ كَفَّارَةٍ لَمَّا بَعْدَهُ وَهِيَ لِلْبَيَانِ ﴿ أَوْ ﴾ عَلَيْهِ ﴿ عَدْلٌ ﴾ مِثْلُ ﴿ ذَلِكَ ﴾ الطَّعَامُ ﴿ صَيَامًا ﴾

يصومه عن كل مد يوم وإن وجده وجب ذلك عليه
﴿ ليذوق وبال ﴾ نقل جزاء ﴿ أمره ﴾ الذي فعله
﴿ عفا الله عما سلف ﴾ من قتل الصيد قبل
تحريمه ﴿ ومن عاد ﴾ إليه ﴿ فينتقم الله منه والله
عزيز ﴾ غالب على أمره ﴿ ذو انتقام ﴾ ممن
عصاه ، والحق بقتله متعمداً فيما ذكر الخطأ .

٩٦ - ﴿ أحل لكم ﴾ أيها الناس حلالاً كنتم أو
محرمين ﴿ صيد البحر ﴾ أن تأكلوه وهو ما لا
يعيش إلا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي
البر كالسرطان ﴿ وطعامه ﴾ ما يقذفه ميتاً
﴿ متاعاً ﴾ تمتعاً ﴿ لكم ﴾ تأكلونه ﴿ وللسيارة ﴾
المسافرين منكم يتزودونه ﴿ وحرم عليكم صيد
البر ﴾ وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن
تصيدوه ﴿ ما دتم حرمات ﴾ فلرصاده حلال
فللمحرم أكله كما بينته السنة ﴿ واتقوا الله الذي
إليه تحشرون ﴾ .

٩٧ - ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام ﴾ المحرم
﴿ قياماً للناس ﴾ يقوم به أمر دينهم بالحج إليه
ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي
ثمرات كل شيء إليه ، وفي قراءة قِيماً بلا ألف
مصدر قام غير معل ﴿ والشهر الحرام ﴾ بمعنى
الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم
ورجب قياماً لهم بأمنهم من القتال فيها ﴿ والهدي
والقلائد ﴾ قياماً لهم بأمن صاحبهما من التعرض
له ﴿ ذلك ﴾ الجعل المذكور ﴿ لتعلموا أن الله
يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل
شيء عليم ﴾ فإن جعله ذلك لجلب المصالح لكم
ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه
بما هو في الوجود وما هو كائن .

وَإِذَا قِيلَ

١٢٤

٩٨ - ﴿ اعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ لأعدائه ﴿ وأن الله غفور ﴾ لأولياؤه ﴿ رحيم ﴾ بهم . ٩٩ - ﴿ ما على الرسول إلا البلاغ ﴾
لكم ﴿ والله يعلم ما تبدون ﴾ تظهرون من العمل ﴿ وما تكتُمون ﴾ تخفون منه فيجازيكم به . ١٠٠ - ﴿ قل لا يستوي الخبيث ﴾
الحرام ﴿ والطيب ﴾ الحلال ﴿ ولو أعجبك ﴾ أي سرُّك ﴿ كثرة الخبيث فاتفقوا الله ﴾ في تركه ﴿ يا أولي الألباب لعلكم تفعلون ﴾
تفوزون . ١٠١ - ونزل لما أكثروا سؤاله ﷺ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد ﴾ تظهر ﴿ لكم تسؤم ﴾ لما فيها من
المشقة ﴿ وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن ﴾ في زمن النبي ﷺ ﴿ تبد لكم ﴾ المعنى إذا سألتهم عن أشياء في زمنه ينزل القرآن
بإدائها ومتى أبداها سألتكم فلا تسألوا عنها قد ﴿ عفا الله عنها ﴾ عن مسألتكم فلا تعودوا ﴿ والله غفور حلیم ﴾ . ١٠٢ - ﴿ قد
سألها قوم من قبلكم ﴾ أنبياءهم فأجيبوا ببيان أحكامها ﴿ ثم أصبحوا ﴾ صاروا ﴿ بها كافرين ﴾ بتركهم العمل
بها . ١٠٣ - ﴿ ما جعل ﴾ شرع ﴿ الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ﴾ كما كان أهل الجاهلية يفعلونه ، روى البخاري عن
سعيد بن المسيب قال : البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس ، والسائبة التي كانوا يسيبونها لأهلهم فلا
يحمل عليها شيء ، والوصيلة الناقة البكر تبرك في أول نتاج الإبل بأنثى ثم تنثي بعد بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت
وجدوا طيب مأكولهم ومشرهم وحسن مقيلمهم ، قالوا يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب ، فقال الله أنا
أبلغهم عنكم ، فانزل الله هذه الآية ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا ﴾ الآية وما بعدها ، وروى الترمذي عن جابر نحوه .

إحداهما بأخرى ليس بينهما ذكر ، والحام فعل الإبل يضرب الضراب المعدودة فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من أن يحمل عليه شيء وسموه الحامي ﴿١٠٤﴾ ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب ﴿١٠٥﴾ في ذلك وفي نسبته إليه ﴿١٠٦﴾ وأكثرهم لا يعقلون ﴿١٠٧﴾ أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آباءهم .

١٠٤ - ﴿١٠٤﴾ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ﴿١٠٥﴾ أي إلى حكمه من تحليل ما حرّم ﴿١٠٦﴾ قالوا حسبنا ﴿١٠٧﴾ كافينا ﴿١٠٨﴾ ما وجدنا عليه آباءنا ﴿١٠٩﴾ من الدين والشرعة قال تعالى : ﴿١١٠﴾ حسبهم ذلك ﴿١١١﴾ ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ﴿١١٢﴾ إلى الحق والاستفهام للإنكار .

١٠٥ - ﴿١٠٥﴾ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ﴿١٠٦﴾ أي احفظوها وقوموا بصلاحها ﴿١٠٧﴾ لا يضرركم من ضل إذا هتديتكم ﴿١٠٨﴾ قيل المراد لا يضرركم من ضل من أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث أبي ثعلبة الخشني : سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : « ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيتم شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وديناً مؤثراً وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليكم أنفسكم » رواه الحاكم وغيره ﴿١٠٩﴾ إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون ﴿١١٠﴾ فيجازيكم به .

١٠٦ - ﴿١٠٦﴾ يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم إذا حضر أحدكم الموت ﴿١٠٧﴾ أي أسبابه ﴿١٠٨﴾ حين الوصية ائتان ذوا عدل منكم ﴿١٠٩﴾ خبر بمعنى الأمر أي ليشهد وإضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من إذا أو ظرف لحضر ﴿١١٠﴾ أو آخران من غيركم ﴿١١١﴾ أي غير ملتكم ﴿١١٢﴾ إن أنتم ضربتم ﴿١١٣﴾ سافرتم ﴿١١٤﴾ في

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَتَّبِعُ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَتَّبِعُ الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةَ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ غَرَبَتْ عَنْهُمَا اسْتَحَقَّا ثَمَنًا فَأَخْرَجَ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْنَا أَحَقَّ مِنْ شَهِدَتِيهِمَا وَمَا أَعْتَدْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ أَدْفَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهَيْهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ وَأَنْقُو اللَّهَ وَأَسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

الأرض فأصابكم مصيبة الموت تحسبونهما ﴿١٠٩﴾ توقفونهما صفة آخران ﴿١١٠﴾ من بعد الصلاة ﴿١١١﴾ أي صلاة العصر ﴿١١٢﴾ فيقسمان ﴿١١٣﴾ يحلفان ﴿١١٤﴾ بالله إن ارتبتم ﴿١١٥﴾ شككنكم فيها ويقولان ﴿١١٦﴾ لا نشترى به ﴿١١٧﴾ بالله ﴿١١٨﴾ ثمناً ﴿١١٩﴾ عوضاً نأخذه بدل من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد كذباً لأجله ﴿١٢٠﴾ ولو كان ﴿١٢١﴾ المقسم له أو المشهود له ﴿١٢٢﴾ ذا قرى ﴿١٢٣﴾ قرابة منا ﴿١٢٤﴾ ولا نكتم شهادة الله ﴿١٢٥﴾ التي أمرنا بها ﴿١٢٦﴾ إنا إذا ﴿١٢٧﴾ إن كتمانها ﴿١٢٨﴾ لمن الأثمين ﴿١٢٩﴾ ١٠٧ - ﴿١٠٧﴾ فإن غر ﴿١٠٨﴾ أطلع بعد حلفهما ﴿١٠٩﴾ على أنهما استحقا ثمناً ﴿١١٠﴾ أي فعلا ما يوجب من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندهما مثلاً ما اتهم به ادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به ﴿١١١﴾ فأخران يقومان مقامهما ﴿١١٢﴾ في توجه اليمين عليهما ﴿١١٣﴾ من الذين استحق عليهم ﴿١١٤﴾ الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران ﴿١١٥﴾ الأوليان ﴿١١٦﴾ بالميت أي الاقربان إليه وفي قراءة الأولين جمع أول صفة أو بدل من الذين ﴿١١٧﴾ فيقسمان بالله ﴿١١٨﴾ على خيانة الشاهدين ويقولان ﴿١١٩﴾ لشهادتنا ﴿١٢٠﴾ بيميننا ﴿١٢١﴾ أحق ﴿١٢٢﴾ أصدق ﴿١٢٣﴾ من شهادتهما ﴿١٢٤﴾ بيمينهما ﴿١٢٥﴾ وما اعتدينا ﴿١٢٦﴾ تجاوزنا الحق في اليمين ﴿١٢٧﴾ إنا إذا لمن الظالمين ﴿١٢٨﴾ المعنى ليشهد المحضر على وصيته اثنين أو يوصي إليهما من أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص زعماً أن الميت أوصى له به فليحلفا إلى

أسباب نزول الآية ١٧٢ : قوله تعالى ﴿١٧٢﴾ الذين استجابوا ﴿١٧٣﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : إن الله قذف الرعب في قلب أبي سفيان يوم أحد بعد الذي كان منه فرجع إلى مكة ، فقال النبي ﷺ : إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفاً وقد رجع وقذف الله في قلبه

آخره فإن اطلع على أماره تكذيبهما فادعيا دافعاً له
حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه
والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين
وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة
العصر للتغليظ وتخصيص الحلف في الآية باثنين
من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها
وهي ما رواه البخاري أن رجلاً من بني سهم خرج
مع تميم الداري وعدي بن بدء أي وهما
نصرانيان فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم
فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخصوصاً
بالذهب فرفعا إلى النبي ﷺ فنزلت فأحلفهما ثم
وجد الجام بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي
فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمي
فحلفا . وفي رواية الترمذي فقام عمرو بن العاص
ورجل آخر منهم فحلفا وكان أقرب إليه ، وفي
رواية فمضى فافصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما
ترك أهله فلما مات أخذوا الجام ودفعوا إلى أهله ما
بقي .

١٠٨ - ذلك في الحكم المذكور من رد اليمين
على الورثة في أدنى في أقرب إلى في أن يأتوا في أي
الشهود أو الأوصياء في بالشهادة على وجهها في
الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة
في أو في أقرب إلى أن في يخافوا أن ترد أيمان بعد
أيمانهم في على الورثة المدعين فيحلفون على
خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا
في واتقوا الله في بترك الخيانة والكذب
في واسمعوا في ما تؤمرون به سماع قبول في والله لا
يهدي القوم الفاسقين في الخارجين عن طاعته إلى
سبيل الخير .

قَالَ عِيسَى

١٢٦

١٠٩ - اذكر في يوم يجمع الله الرسل في هو يوم القامية في فيقول في لهم توبيخاً لقومهم في ماذا في أي الذي في أجبتهم في به حين دعوتهم
إلى التوحيد في قالوا لا علم لنا في بذلك في إنك أنت علام الغيوب في ما غاب عن العباد وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة
وفزعهم ثم يشهدون على أمهم لما يسكنون . ١١٠ - اذكر في إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك في
بشكرها في إذ أتيتك في قوتيك في بروح القدس في جبريل في تكلم الناس في حال من الكاف في أيدتك في في المهد في أي طفلاً
في وكهلاً في يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران في وإذ علمتكم الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل
وإذ تخلق من الطين كهية في كصورة في الطير في والكاف اسم بمعنى مثل مفعول في ياذني فتفتخ فيها فتكون طيراً ياذني في يارادتي
في وتبرئ الأكمه والأبرص ياذني وإذ تخرج الموتى في من قبورهم أحياء في ياذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك في حين هموا بقتلك
في إذ جثتم بالبينات في المعجزات في فقال الذين كفروا منهم إن في ما في هذا الذي جثت به في إلا سحر مبین في وفي قراءة ساحر
أي عيسى . ١١١ - في وإذ أوحيت إلى الحواريين في أمرتهم على لسانه في أن في أي بأن في آمنوا بي وبرسولي في عيسى في قالوا
آمنّا في بهما

الربع ، وكانت وقعة أحد في شوال ، وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فينزلون ببدر الصغرى ، وأنهم قدموا بعد وقعة أحد وكان أصاب
المؤمنين القرع واشتكوا ذلك ، فندب النبي ﷺ الناس ليطلقوا معه فجاء الشيطان فخوف أوليائه ، فقال : إن الناس قد جمعوا لكم فأبى عليه الناس أن

١١٢ - اذكر ﴿ إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ﴿ أي يفعل ﴾ ربك ﴾ وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أي تقدر أن تسأله ﴿ أن ينزل علينا مائدة من السماء قال ﴾ لهم عيسى ﴿ اتقوا الله ﴾ في اقتراح الآيات ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ .

١١٣ - ﴿ قالوا نريد ﴿ سؤالها من أجل ﴾ أن نأكل منها وتطمئن ﴾ تسكن ﴿ قلوبنا ﴾ بزيادة اليقين ﴿ ونعلم ﴾ نزداد علماً ﴿ أن ﴾ مخففة أي أنك ﴿ قد صدقتنا ﴾ في ادعاء النبوة ﴿ ونكون عليها من الشاهدين ﴾ .

١١٤ - ﴿ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا ﴾ أي يوم نزولها ﴿ عيداً ﴾ نعظمه ونشرفه ﴿ لأولنا ﴾ بدل من لنا بإعادة الجار ﴿ وآخرنا ﴾ ممن يأتي بعدنا ﴿ وآية منك ﴾ على قدرتك ونبوتي ﴿ وارزقنا ﴾ إياها ﴿ وأنت خير الرازقين ﴾ .

١١٥ - ﴿ قال الله ﴾ مستجيباً له ﴿ إني منزلها ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ عليكم ﴾ فمن يكفر بعد أي بعد نزولها ﴿ منكم ﴾ فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ﴿ فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أصوات فأكلوها منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفي حديث أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً فأمرؤ أن لا يخونوا ولا يدخروا لقد فخانوا وادخروا فمسخوها قرده وخنزير .

١١٦ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال ﴾ أي يقول ﴿ الله ﴾ لعيسى في القيامة توبيخاً لقومه ﴿ يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال ﴾ عيسى وقد أردد ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً لك عما لا يليق بك من شريك وغيره ﴿ ما يكون ﴾ ما ينبغي ﴿ لي ﴾ أن أقول ما ليس لي بحق ﴿ خبر ليس ، ولي للتبيين ﴾ إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما ﴿ أخفيه ﴾ في نفسي ولا أعلم ما في نفسي ﴿ أي ما تخفيه من معلوماتك ﴾ إنك أنت علام الغيوب ﴿ . ١١٧ - ﴾ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ﴿ وهو ﴾ أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهوداً ﴿ رقيباً منعهم مما يقولون ﴾ ما دمت فيهم فلما توفيتني ﴿ قبضتني بالرفع إلى السماء ﴾ كنت أنت الرقيب عليهم ﴿ الحفيظ لأعمالهم ﴾ وأنت على كل شيء ﴿ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك ﴾ شهيد ﴿ مطلع عالم به . ١١٨ - ﴾ إن تعذبهم ﴿ أي من أقام على الكفر منهم ﴾ فإنهم عبادك ﴿ وأنت مالكمهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك ﴾ وإن تغفر لهم ﴿ أي لمن آمن منهم ﴾ فلذلك أنت العزيز ﴿ على أمره ﴾ الحكيم ﴿ في صنعه .

١١٩ - ﴿ قال الله هذا ﴾ أي يوم القيامة ﴿ يوم ينفع الصادقين ﴾ في الدنيا كعيسى ﴿ صدقهم ﴾ لأنه يوم الجزاء . ﴿ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ﴾ بطاعته ﴿ ورضوا عنه ﴾ شوابه ﴿ ذلك الفوز العظيم ﴾ ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب .

يتموه فقال : إني ذاهب وإن لم يتبعني أحد ، فالتفت معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلاً فساروا في طلب أبي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء . فأنزل الله ﴿ الذين استجابوا لله

١٢٠ - ﴿لِلَّهِ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها ﴿وما فيهن﴾ أي بما تغليظاً لغير العاقل ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب .

﴿سورة الأنعام﴾

[مكية إلا الآيات : ٢٣ و ٢٠]

٩١ و ٩٣ و ١١٤ و ١٤١ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣

فمدنية وآياتها ١٦٥ نزلت بعد الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿الحمد﴾ وهو الوصف بالجميل ثابت ﴿لله﴾ وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أوهما ؟ احتمالات أفيدتها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف ﴿الذي خلق السماوات والأرض﴾ خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين ﴿وجعل﴾ خلق ﴿الظلمات والنور﴾ أي كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها ، وهذا من دلائل وحدانيته ﴿ثم الذين كفروا﴾ مع قيام هذا الدليل ﴿بربهم يعدلون﴾ يسوون غيره في العبادة .

٢ - ﴿هو الذي خلقكم من طين﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثم قضى أجلاً﴾ لكم تموتون عند انتهائه ﴿وأجل مسمى﴾ مضروب ﴿عنده﴾ لبعثكم ﴿ثم أنتم﴾ أيها الكفار ﴿تمترون﴾ تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر .

٣ - ﴿وهو الله﴾ مستحق للعبادة ﴿في السماوات وفي الأرض يعلم سرركم وجهركم﴾ ما تسرون وما تجهرون به بينكم ﴿ويعلم ما تكسبون﴾

تعملون من خير وشر . ٤ - ﴿وما تأتيهم﴾ أي أهل مكة ﴿من﴾ صلة ﴿آية من آيات ربهم﴾ من القرآن ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾ . ٥ - ﴿فقد كذبوا بالحق﴾ بالقرآن ﴿لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء﴾ عواقب ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾ . ٦ - ﴿الأم يروا﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها ﴿كم﴾ خبرية بمعنى كثيراً ﴿أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ أمة من الأمم الماضية ﴿مكناهم﴾ أعطيناهم مكاناً ﴿في الأرض﴾ بالقوة والسعة ﴿ما لم نمكن﴾ نعط ﴿لكم﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿وأرسلنا السماء﴾ المطر ﴿عليهم مدراراً﴾ متتابعاً ﴿وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم﴾ تحت مساكنهم ﴿فأهلكناهم بذنوبهم﴾ بتكذيبهم الأنبياء ﴿وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين﴾ . ٧ - ﴿ولو أنزلنا عليك كتاباً﴾ مكتوباً ﴿في قرطاس﴾ رق كما اقترحوه ﴿فلمسوه بأيديهم﴾ أبلغ من عاينوه لأنه أنفى للشك ﴿لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين﴾ . ٨ - ﴿وقالوا لولا أنزل عليه ملك﴾ على محمد ﷺ ﴿يصدق﴾ ﴿ولو أنزلنا ملكاً﴾ كما اقترحوا فلم يؤمنوا ﴿لقضي الأمر﴾ بهلاكهم ﴿ثم لا ينظرون﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا .

والرسول ﴿الآية﴾ ، وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : لما رجع المشركون من أحد قالوا : لا محمداً قلتم ولا الكواعب أردقم ، بشما صنعتهم ارجعوا ، فسمع رسول الله فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد أو بر أبي عتبة ، فانزل الله ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ الآية ، وقد كان أبو سفيان قال للنبي ﷺ : موعذك موسم بدر حيث قلتم أصحابنا ، فاما الجبان فرجع ، وأما الشجاع فآخذ أهبة القتال والتجارة فاتوه

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَ رَبِّكُمْ أَنْتُمْ تَعْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ﴿٨﴾

٩ - ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي المنزّل إليهم ﴿ ملكاً لجَعَلْنَاهُ ﴾ أي الملك ﴿ رجلاً ﴾ أي على صورته ليتمكنوا من رؤيته إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك ﴿ و ﴾ لو أنزلناه وجعلناه رجلاً ﴿ للبسنا ﴾ شبهنا ﴿ عليهم ما يلبسون ﴾ على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم .

١٠ - ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْءَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿ فحاق ﴾ نزل ﴿ بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ وهو العذاب فكذا يحق بمن استهزأ بك .

١١ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ سيبروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ الرسل من هلكهم بالعذاب ليعتبروا .

١٢ - ﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ ﴾ إن لم يقوله لا جواب غيره ﴿ كتب على نفسه ﴾ قضى على نفسه ﴿ الرحمة ﴾ فضلاً منه وفيه تلطّف في دعائهم إلى الإيمان ﴿ ليجمعنكم إلى يوم القيامة ﴾ ليجازيكم بأعمالكم ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه الذين خسروا أنفسهم ﴾ بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ .

١٣ - ﴿ وَلَهُ ﴾ تعالى ﴿ ما سكن ﴾ حل ﴿ في الليل والنهار ﴾ أي كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكة ﴿ وهو السميع ﴾ لما يقال ﴿ العليم ﴾ بما يفعل .

١٤ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أغير الله اتّخذ ولياً ﴾ أعبدته ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ مبدعهما ﴿ وهو يُطعم ﴾ يرزق ﴿ ولا يُطعم ﴾ يرزق ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ من هذه الأمة .

﴿ و ﴾ قيل لي ﴿ لا تكوننّ من المشركين ﴾ به . ١٥ - ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي ﴾ بعبادة غيره ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ هو يوم القيامة . ١٦ - ﴿ مَنْ يَصْرِفْ ﴾ بالبناء للمفعول أي العذاب وللفاعل أي الله والعائد محذوف ﴿ عنه يومئذ فقد رحمه ﴾ تعالى أي أراد له الخير ﴿ وذلك الفوز المبين ﴾ النجاة الظاهرة . ١٧ - ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ بلاء كمرض وفقر ﴿ فلا كاشف ﴾ رافع ﴿ له إلا هو ﴾ وإن يمسّك بخير ﴿ كصحة وغنى ﴾ فهو على كل شيء قدير ﴿ ومنه مسك به ولا يقدر على رده عنك غيره . ١٨ - ﴿ وهو القاهر ﴾ القادر الذي لا يعجزه شيء مستعلياً ﴿ فوق عباده وهو الحكيم ﴾ في خلقه ﴿ الخير ﴾ ببواطنهم كظواهرهم ، ونزل لما قالوا للنبي ﷺ : اتنا بمن يشهد لك بالنبوة فإن أهل الكتاب أنكروك :

فلم يجدوا به أحداً يتوسّقوا ، فانزل الله ﴿ فانتقلبوا بنعمة من الله ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه عن أبي رافع أن النبي ﷺ وجه علياً في نفر معه في طلب أبي سفيان فلقبهم أعرابي من خزاعة فقال : إن القوم قد جمعوا لكم ، قالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل فنزلت فيهم هذه الآية .

أسباب نزول الآية ١٨١ : قوله تعالى ﴿ لقد سمع الله ﴾ الآية ، أخرج ابن إسحاق وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : دخل أبو بكر بيت المدارس فوجد يهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فتاح ، فقال له : والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإننا لفقير ولو كان غنياً عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ، فغضب أبو بكر فغضب وجهه فلعب فتاح إلى رسول الله ﷺ ، فقال يا محمد انظر ما صنع صاحبك بي ، فقال يا أبا بكر : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يا رسول الله قال قولاً عظيماً يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فجحد فتاح ، فانزل الله ﴿ لقد سمع الله



١٩ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾
تميز محول عن المبتدأ ﴿ قُلْ اللَّهُ ﴾ إن لم يقولوه
لا جواب غيره ، هو ﴿ شهيد بيني وبينكم ﴾ على
صدقي ﴿ وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم ﴾
أخوفكم يا أهل مكة ﴿ به ومن بلغ ﴾ عطف على
ضمير أنذركم أي بلغه القرآن من الإنس والجن
﴿ أنتم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى ﴾
استفهام إنكار ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لا أشهد ﴾ بذلك
﴿ قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما
تشركون ﴾ معه من الأصنام .

٢٠ - ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ﴾ أي
محمداً بنعته في كتابهم ﴿ كما يعرفون أبناءهم ﴾
الذين خسروا أنفسهم ﴿ منهم ﴾ فهم لا
يؤمنون ﴿ به ﴾ .

٢١ - ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افترى
على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿ أو كذب
بآياته ﴾ القرآن ﴿ إنه ﴾ أي الشأن ﴿ لا يفلح
الظالمون ﴾ بذلك .

٢٢ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نحشرهم جميعاً ثم
نقول للذين أشركوا ﴾ توبيخاً ﴿ أين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون ﴾ أنهم شركاء الله .

٢٣ - ﴿ ثم لم تكن ﴾ بالثناء والياء ﴿ فنتهم ﴾
بالنصب والرفع أي معذرتهم ﴿ إلا أن قالوا ﴾ أي
قولهم ﴿ والله ربنا ﴾ بالجر نعت والنصب نداء
﴿ ما كنا مشركين ﴾ .

٢٤ - قال تعالى : ﴿ انظر ﴾ يا محمد ﴿ كيف
كذبوا على أنفسهم ﴾ بنفي الشرك عنهم
﴿ وضل ﴾ غاب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ -
على الله من شركاء . ٢٥ - ﴿ ومنهم من يستمع
بإذنه ثم لا يرجع ﴾

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا
الْقُرْآنُ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ
إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا
تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ
﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ
الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَنَنْكُرُنَّهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ
رَبَّنَا مَا كُنَّا مِشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى
قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَاءً أُنِيَّةً
لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ يَجِدُلُونَكَ لِيَقُولَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا
إِلَّا اسْطِيطِيرٌ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ
يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ
فَقَالُوا يَلَيْلًا نُنْزِدُ وَلَا تُكْذِبُ بَيِّنَاتٍ رَبَّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

إليك ﴿ إذا قرأت ﴾ وجعلنا على قلوبهم أكنة ﴿ أغطية ﴾ لـ ﴿ أن ﴾ لا ﴿ يفقهوه ﴾ يفهموا القرآن ﴿ وفي آذانهم وقراً ﴾ صمماً فلا
يسمعونه سماع قبول ﴿ وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن ﴿ ما ﴾ هذا ﴿ القرآن ﴾ إلا
أساطير ﴿ أكاذيب ﴾ الأولين ﴿ كالأصاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم . ٢٦ - ﴿ وهم ينهون ﴾ الناس ﴿ عنه ﴾ عن اتباع
النبي ﷺ ﴿ ويتأون ﴾ يتباعدون ﴿ عنه ﴾ فلا يؤمنون به ، وقيل : نزلت في أبي طالب كان ينهى عن آذاه ولا يؤمن به ﴿ وإن ﴾ ما
﴿ يهلكون ﴾ بالنأي عنه ﴿ إلا أنفسهم ﴾ لأن ضرره عليهم ﴿ وما يشعرون ﴾ بذلك . ٢٧ - ﴿ ولو ترى ﴾ يا محمد ﴿ إذ وقفوا ﴾
عرضوا ﴿ على النار فقالوا يا ﴾ للنتية ﴿ ليتنا نرد ﴾ إلى الدنيا ﴿ ولا نكذب ﴾ بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ﴿ برفع الفعلين استئنافاً
ونصبهما في جواب التمني ورفع الأول ونصب الثاني وجواب لول رأيت أمراً عظيماً .

قول الذين قالوا ﴿ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتت اليهود النبي ﷺ حين أنزل الله ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ﴾ فقالوا يا محمد افتقر ربك
يسأل عباد ؟ فانزل الله : ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ﴾ الآية .
أسباب نزول الآية ١٨٦ : قوله تعالى : ﴿ ولتسمعن ﴾ الآية ، روى ابن أبي حاتم وابن المنذر بسند حسن عن ابن عباس أنها نزلت فيما كان بين
أبي بكر وفنحاص من قوله : إن الله فقير ونحن أغنياء ، وذكر عبد الرزاق عن معمر بن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنها نزلت في

٢٨ - قال تعالى : ﴿ بَلْ لِلْإِضْرَابِ عَنْ إِرَادَةِ الْإِيمَانِ الْمَفْهُومِ مِنَ التَّمَنِّيِ ﴾ ﴿ بدا ﴾ ﴿ ظهر ﴾ لهم ما كانوا يخفون من قبل ﴿ يكتُمون لقولهم ﴾ والله ربنا ما كنا مشركين ﴿ شهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ﴾ ﴿ ولوردوا ﴾ إلى الدنيا فرضاً ﴿ لعادوا لما نهوا عنه ﴾ من الشرك ﴿ وإنهم لكاذبون ﴾ في وعدهم بالإيمان .

٢٩ - ﴿ وقالوا ﴾ أي منكرو البعث ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هي ﴾ أي الحياة ﴿ إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين ﴾ .

٣٠ - ﴿ ولو ترى إذ وقفوا ﴾ عرضوا ﴿ على ربهم ﴾ لرأت أمراً عظيماً . ﴿ قال ﴾ لهم على لسان الملائكة توبيخاً ﴿ أليس هذا ﴾ البعث والحساب ﴿ بالحق قالوا بلى وربنا ﴾ إنه لحق ﴿ قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ به في الدنيا .

٣١ - ﴿ قد خسر الذين كذبوا بقاء الله ﴾ بالبعث ﴿ حتى ﴾ غاية للتكذيب ﴿ إذا جاءتهم الساعة ﴾ القيامة ﴿ بغتة ﴾ فجأة ﴿ قالوا يا حسرتنا ﴾ هي شدة التألم ونداءها مجاز أي هذا أوانك فاحضري ﴿ على ما فرطنا ﴾ قصرنا ﴿ فيها ﴾ أي الدنيا ﴿ وهم يعملون أوزارهم على ظهورهم ﴾ بأن تأتيهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنته ريحاً فتركبهم ﴿ ألا ساء ﴾ بش ﴿ ما يزرعون ﴾ يحملونه حملهم ذلك .

٣٢ - ﴿ وما الحياة الدنيا ﴾ أي الاشتغال بها ﴿ إلا لعب ولهو ﴾ وأما الطاعة وما يعين عليها فمن أمور الآخرة ﴿ وللدار الآخرة ﴾ وفي قراءة ولدار الآخرة أي الجنة ﴿ خير للذين يتقون ﴾

الشرك ﴿ أفلا يعقلون ﴾ بالباء والتاء ذلك فيؤمنوا . ٣٣ - ﴿ قد ﴾ للتحقيق ﴿ نعلم إنه ﴾ أي الشأن ﴿ ليحزنك الذي يقولون ﴾ لك من التكذيب ﴿ فإنهم لا يكذبونك ﴾ في السر لعلمهم أنك صادق وفي قراءة بالتخفيف أي لا ينسبونك إلى الكذب ﴿ ولكن الظالمين ﴾ وضعه موضع المضمر ﴿ بآيات الله ﴾ القرآن ﴿ يجحدون ﴾ يكذبون . ٣٤ - ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿ فصبروا على ما كذبوا وأوذوا ﴾ حتى أتاهم نصرنا ﴿ يهلك قومهم فاصبر حتى يأتك النصر يهلك قومك ﴾ ولا مبدل لكلمات الله ﴿ مواعيده ﴾ ولقد جاءك من نبي المرسلين ﴿ ما يسكن به قلبك ﴾ . ٣٥ - ﴿ وإن كان كبير ﴾ عظم ﴿ عليك إعراضهم ﴾ عن الإسلام لحرصك عليهم ﴿ فإن استطعت أن تتبغي نفقاً ﴾ في الأرض أو سلباً ﴿ مصعداً ﴾ في السماء فتأتيهم بآية ﴿ مما اقترحوا فافعل ، المعنى أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله ، ﴿ ولو شاء الله ﴾ هدايتهم ﴿ لجمعهم على الهدى ﴾ ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا ﴿ فلا تكونن من الجاهلين ﴾ بذلك .

كعب بن الأشرف فيما يهجو به النبي ﷺ وأصحابه من الشعر .

بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلِ وَلُورِدُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا لَوْ أَنَّا حَسَرْنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ الْوَلَدَارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ يَتَابِعُونَ اللَّهَ بِحُجُودٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الرُّسُلِ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾

٣٣ - ﴿ قد ﴾ للتحقيق ﴿ نعلم إنه ﴾ أي الشأن ﴿ ليحزنك الذي يقولون ﴾ لك من التكذيب ﴿ فإنهم لا يكذبونك ﴾ في السر لعلمهم أنك صادق وفي قراءة بالتخفيف أي لا ينسبونك إلى الكذب ﴿ ولكن الظالمين ﴾ وضعه موضع المضمر ﴿ بآيات الله ﴾ القرآن ﴿ يجحدون ﴾ يكذبون . ٣٤ - ﴿ ولقد كذبت رسل من قبلك ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿ فصبروا على ما كذبوا وأوذوا ﴾ حتى أتاهم نصرنا ﴿ يهلك قومهم فاصبر حتى يأتك النصر يهلك قومك ﴾ ولا مبدل لكلمات الله ﴿ مواعيده ﴾ ولقد جاءك من نبي المرسلين ﴿ ما يسكن به قلبك ﴾ . ٣٥ - ﴿ وإن كان كبير ﴾ عظم ﴿ عليك إعراضهم ﴾ عن الإسلام لحرصك عليهم ﴿ فإن استطعت أن تتبغي نفقاً ﴾ في الأرض أو سلباً ﴿ مصعداً ﴾ في السماء فتأتيهم بآية ﴿ مما اقترحوا فافعل ، المعنى أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله ، ﴿ ولو شاء الله ﴾ هدايتهم ﴿ لجمعهم على الهدى ﴾ ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا ﴿ فلا تكونن من الجاهلين ﴾ بذلك .

أسباب نزول الآية ١٨٨ : قوله تعالى ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون ﴾ الآية ، روى الشيخان وغيرهما من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل : لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمده بما لم يفعل معذباً لنعذب أجمعون ، فقال ابن عباس : ما لكم وهدى ؟ إنما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره ، فخرجوا وقد أروه أنهم قد

٣٦ - ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ۚ دَعَاكَ إِلَى الْإِيمَانِ ۚ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۚ سَمَاعَ تَفْهَمَ ۚ وَاعْتَبَارَ ۚ وَالْمَوْتِ ۚ أَيْ الْكَفَارِ شَبْهَهُمْ بِهِمْ فِي عَدَمِ السَّمَاعِ ۚ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ ۚ ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ۚ ٣٧ - ﴿ وَقَالُوا ۚ أَيْ كِفَارِ مَكَّةَ ۚ لَوْلَا ۚ هَلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۚ كَالنَّاقَةِ وَالْعَصَا ۚ وَالمائدة ۚ قُلْ ۚ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ ۚ بِالتَّشْدِيدِ ۚ وَالتَّخْفِيفِ ۚ آيَةٌ ۚ مِمَّا اقْتَرَحُوا ۚ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۚ أَنْ نُنْزِلَهَا إِلَّا عَلَىٰ عِلْمِهِمْ لِنُجِيبَ دَعْوَاهُمْ ۚ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۚ أَنْ نُنْزِلَهَا إِلَّا عَلَىٰ عِلْمِهِمْ لِنُجِيبَ دَعْوَاهُمْ ۚ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۚ ٣٨ - ﴿ وَمِنْ ۚ زَائِدَةٍ ۚ دَابَّةٍ ۚ تَمْشِي ۚ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ ۚ فِي الْهَوَاءِ ۚ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ۚ فِي تَدْيِيرِ خَلْقِهَا وَرِزْقِهَا وَأَحْوَالِهَا ۚ مَا فَرَطْنَا ۚ تَرْكَنَا ۚ فِي الْكِتَابِ ۚ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ ۚ مِنْ ۚ زَائِدَةٍ ۚ شَيْءٍ ۚ فَلَمْ نَكْتَبِ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَحْشُرُونَ ۚ فَيَقْضِي بَيْنَهُمْ وَيَقْتَصِلُ لِلْجَمَاءِ مِنَ الْقِرَاءَةِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُمْ كُنُوا تَرَابًا . ٣٩ - ﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا ۚ الْقُرْآنِ ۚ صَمٌّ ۚ عَنْ سَمَاعِهَا سَمَاعَ قَبُولٍ ۚ وَبِكُمْ ۚ عَنِ النُّطْقِ بِالْحَقِّ ۚ فِي الظُّلُمَاتِ ۚ الْكُفْرِ ۚ مِنْ يَشَاءُ اللَّهُ ۚ إِضْلَالُهُ ۚ يُضِلُّهُ وَمَنْ يَشَاءُ ۚ هِدَايَتُهُ ۚ يَجْعَلُهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ ۚ طَرِيقٍ ۚ مُسْتَقِيمٍ ۚ دِينِ الْإِسْلَامِ . ٤٠ - ﴿ قُلْ ۚ يَا مُحَمَّدُ لِأَهْلِ مَكَّةَ ۚ أَرَأَيْتُمْ ۚ أَخْبَرُونِي ۚ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ ۚ فِي الدُّنْيَا ۚ أَوْ أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ ۚ الْقِيَامَةُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَيْهِ بِغَتَةِ ۚ أَغْيِرَ اللَّهُ دَعْوَنَ ۚ لَا ۚ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ ٤١ - ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ ۚ أَنْ يَكْشِفَهُ عَنْكُمْ مِنَ الضَّرِّ وَنَحْوِهِ ۚ إِنْ شَاءَ ۚ كَشَفَهُ ۚ وَتَنْسَوْنَ ۚ تَتْرَكُونَ ۚ مَا تَشْرَكُونَ ۚ مَعَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ فَلَا تَدْعُونَهُ ۚ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ زَائِدَةٍ ۚ قَبْلِكَ ۚ رُسُلًا فَكَذَّبُوهُمْ ۚ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ ۚ شِدَّةِ الْفَقْرِ ۚ وَالضَّرَاءِ ۚ الْمَرَضِ ۚ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ۚ يَتَذَلَّلُونَ فَيُؤْمِنُوا . ٤٢ - ﴿ فَلَوْلَا ۚ فَهَلَا ۚ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا ۚ تَضَرَّعُوا ۚ عَذَابِنَا ۚ تَضَرَّعُوا ۚ أَيْ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ مَعَ قِيَامِ الْمُقْتَضِيِّ لَهُ ۚ وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۚ فَلَمْ تَزَيْنْ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ فَلَمَّا دُكِّرُوا بِهٖ ۚ فَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ أَبْوَابُ كُلِّ شَيْءٍ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا ۚ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً ۚ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ۚ ٤٣ - ﴿ فَمَنْ ۚ مِنْ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ ۚ فَلَمْ يَتَعَطَّوْا ۚ فَتَحَنَّنَّا ۚ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ ۚ عَلَيْهِمْ أَبْوَابُ كُلِّ شَيْءٍ ۚ مِنَ النِّعَمِ اسْتَدْرَاجًا لَهُمْ ۚ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا ۚ فَرَحَ بَطَرٍ ۚ أَخَذْنَاهُمْ ۚ بِالْعَذَابِ ۚ بِغَتَةٍ ۚ فَجَاءَهُمْ ۚ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ۚ أَيْسُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ .

فَقَطَعَ دَائِرُ

١٣٢

أَخْبَرَهُ بِمَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ ، وَاسْتَحْمَدُوا بِذَلِكَ إِلَيْهِ وَفَرَحُوا بِمَا أُتُوا مِنْ كِتَابِنَا مَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ . وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ : أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ وَفَرَحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ الرَّسُولِ ﷺ ، فَإِذَا قَدِمَ اعْتَرَلُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا ، وَأَحْبَبُوا أَنْ يَحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ، فَتَزَلَّتْ ۚ لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُتُوا ۚ الْآيَةَ . وَأَخْرَجَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ : أَنَّ رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ كَانَا عِنْدَ مِرْوَانَ ، فَقَالَ مِرْوَانُ يَا رَافِعُ فِي أَيِّ شَيْءٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ۚ لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُتُوا ۚ قَالَ رَافِعُ : أُنْزِلَتْ فِي أَنْاسٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كَانُوا إِذَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ اعْتَرَلُوا وَقَالُوا مَا حَسِنَا عَنْكُمْ إِلَّا شُغْلٌ ، فَلَوْدُنَا أَنَا كُنَّا مَعَكُمْ ، فَانْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ ، وَكَانَ مِرْوَانُ أَنْكَرَ ذَلِكَ فَجَزَعَ رَافِعٌ مِنْ ذَلِكَ

٤٥ - ﴿ فَقُطِّعْ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ أي آخرهم بأن استؤصلوا ﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ على نصر الرسل وإهلاك الكافرين .
٤٦ - ﴿ قُلْ ﴾ لاهل مكة ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ أخبروني ﴿ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ ﴾ أصمكم ﴿ وَأَبْصَارَكُمْ ﴾ أعماكم ﴿ وَخَتَمَ ﴾ طبع ﴿ عَلَى قُلُوبِكُمْ ﴾ فلا تعرفون شيئاً ﴿ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ ﴾ بما أخذه منكم بزعمكم ﴿ انْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفَ ﴾ نبين ﴿ الْآيَاتِ ﴾ الدلالات على وحدانيتنا . ﴿ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ ﴾ يُعْرِضُونَ عنها فلا يؤمنون .

٤٧ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً ﴾ ليلاً أو نهاراً ﴿ هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴾ الكافرون أي ما يهلك إلا هم .

٤٨ - ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ﴾ من آمن بالجنة ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ من كفر بالنار ﴿ فَمَنْ آمَنَ ﴾ بهم ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ عمله ﴿ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ في الآخرة .

٤٩ - ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ يخرجون عن الطاعة .

٥٠ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ ﴾ التي منها يرزق ﴿ وَلَا ﴾ إني ﴿ أَعْلَمُ الْغَيْبِ ﴾ ما غاب عني ولم يوح إلي ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنْهُ لَمَلَكٌ ﴾ من الملائكة ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ أَتَيْعَ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى ﴾ الكافر ﴿ وَالْبَصِيرُ ﴾ المؤمن؟ لا ﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ في ذلك فتؤمنون . ٥١ - ﴿ وَأَنْذِرْ ﴾ خوف ﴿ بِهِ ﴾ أي القرآن ﴿ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا سَفِيْعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم ﴿ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ إن فعلت .

ربهم ليس لهم من دونه ﴿ أي غيره ﴾ ولي ﴿ ينصرهم ﴾ ولا شفيع ﴿ يشفع لهم وجملته النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون ﴿ لعلمهم يتقون ﴾ الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات . ٥٢ - ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ فِيهِمْ أَنْ يَطْرُدَهُمْ لِجَالِيسِهِ وَأَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ طِمَعًا فِي إِسْلَامِهِمْ ﴾ ما عليك من حسابهم من ﴿ شيء ﴾ زائدة ﴿ شيء ﴾ إن كان باطنهم غير مرضي ﴿ وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم ﴾ جواب النفي ﴿ فتكون من الظالمين ﴾ إن فعلت .

فقال لزيد بن ثابت أنشدك بالله هل تعلم ما أقول ؟ قال نعم قال الحافظ ابن حجر يجمع بين هذا وبين قول ابن عباس بأنه يمكن أن تكون نزلت في الفريقين معاً . قال وحكى الفراء أنها نزلت في قول اليهود : نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة ، ومع ذلك لا يقرؤون بمحمد وروى ابن أبي حاتم من طرق عن جماعة من التابعين نحو ذلك ، ورجحه ابن جرير ، ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك ، انتهى .

أسباب نزول الآية ١٩٠ : قوله تعالى ﴿ إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ ﴾ الآية . أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتت قريش اليهود فقالوا : بم جاءكم موسى من الآيات ؟ قالوا عصاه ، ويد بيضاء للناظرين ، وأتوا النصارى فقالوا : كيف كان عيسى ؟ قالوا : كان يري الأكمة والأبرص ويحيي الموتى ، فأتوا النبي ﷺ فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً ، فدعا ربه فنزلت الآية : ﴿ إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلْقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ فليتفكروا فيها .

٥٣ - ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا ﴾ ابتلينا ﴿ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ أي الشريف بالوضع والغني بالفقر بأن قدمناه بالسبق إلى الإيمان ﴿ لِيَقُولُوا ﴾ أي الشرفاء والأغنياء منكرين ﴿ أَهْمُولَاءُ ﴾ الفقراء ﴿ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ بالهداية أي لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه قال تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ له فيهديهم : بلى .

٥٤ - ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ ﴿٥٤﴾ لَهُمْ ﴿٥٤﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ ﴿٥٤﴾ قُضِيَ ﴿٥٤﴾ رِبْكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ إِنَّهُ ﴿٥٤﴾ أَيُّ الشَّانِ ، وَفِي قِرَاءَةِ الْفَتْحِ بَدَلَ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴿٥٤﴾ مِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ﴿٥٤﴾ مِنْهُ حَيْثُ ارْتَكَبَهُ ﴿٥٤﴾ ثُمَّ تَابَ ﴿٥٤﴾ رَجَعَ ﴿٥٤﴾ مِنْ بَعْدِهِ ﴿٥٤﴾ بَعْدَ عَمَلِهِ عَنْهُ ﴿٥٤﴾ وَأَصْلَحَ ﴿٥٤﴾ عَمَلُهُ ﴿٥٤﴾ فَإِنَّهُ ﴿٥٤﴾ أَيُّ اللَّهِ ﴿٥٤﴾ غُفُورٌ ﴿٥٤﴾ لَهُ ﴿٥٤﴾ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ ، وَفِي قِرَاءَةِ الْفَتْحِ أَيُّ فَالْمَغْفِرَةِ لَهُ .

٥٥ - ﴿ وكذلك ﴾ كما بينا ما ذكر ﴿ نفصل ﴾
 نبين ﴿ الآيات ﴾ القرآن ليظهر الحق فيعمل به
 ﴿ ولستبين ﴾ تظهر ﴿ سبيل ﴾ طريق
 ﴿ المجرمين ﴾ فتجتب ، وفي قراءة بالتحانية ،
 وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي
 ﷺ .

٥٦ - ﴿ قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أُعْبِدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾
تعبدون ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ ﴾ فِي
عِبَادَتِهَا ﴿ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا ﴾ إِنْ أَتَبَعْتَهَا ﴿ وَمَا أَنَا
مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ .

٥٧ - ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ﴾ بيان ﴿ من ربي و ﴾
 قد ﴿ كَذَّبْتُمْ بِهِ ﴾ بري حيث أشرتم ﴿ ما عندي
 ما تستعجلون به ﴾ من العذاب ﴿ إن ﴾ ما
 ﴿ الحكم ﴾ في ذلك وغيره ﴿ إلا ﴾ الله يقضى ﴿

وَهُوَ الَّذِي

۱۲۴

الفضاء ﴿ الحق وهو خير الفاصلين ﴾ الحكامين ، وفي قراءة يَقْصُ أي يقول . ٥٨ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم ﴾ بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله ﴿ والله أعلم بالظالمين ﴾ متى يعاقبهم . ٥٩ - ﴿ وعنده ﴾ تعالى ﴿ مفاتيح الغيب ﴾ خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه ﴿ لا يعلمها إلا هو ﴾ وهي الخمسة التي في قوله ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾ الآية كما رواه البخاري ﴿ ويعلم ما ﴾ يحدث ﴿ في البر ﴾ القفار ﴿ والبحر ﴾ القرى التي على الأنهار ﴿ وما تسقط من ﴾ زائدة ﴿ ورقة ﴾ إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس ﴿ عطف على ورقة ﴾ إلا في كتاب مبين ﴿ هو اللوح المحفوظ والاشتهاء بدل اشتغال من الاستثناء قبله .

أسباب نزول الآية ١٩٥ قوله تعالى : ﴿ فاستجاب لهم ﴾ الآية . أخرجهما عبد الرزاق وسعيد بن منصور والترمذي والحاكم وابن أبي حاتم عن سلمة أنها قالت يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء ، فأنزل الله ﴿ فاستجاب لهم ﴾ الآية . فاستجاب لهم وهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أنثى إلى آخر الآية .

أسباب نزول الآية ١٩٩ قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ الآية . روى النسائي عن أنس قال : لما جاء نبي النجاشي قال رسول الله ﷺ صلوا عليه قالوا يا رسول الله نصلي على عبد حبشي ؟ فأذن الله ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ وروى ابن جرير نحوه عن جابر ، وفي المستدرک عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت في النجاشي ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾ الآية .

٦٠ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ﴾ يقبض أرواحكم عند النوم ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم ﴾ كسبتم ﴿ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ أي النهار يبرد أرواحكم ﴿ لِيُقَضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ هو أجل الحياة ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ بالبعث ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ ثم يبعثكم بما كنتم تعملون ﴿ فَيَجْزِيكُم بِهِ ۚ ۝ ٦١ ﴾ وهو القاهر ﴿ مُسْتَعْلِيًّا ﴾ فوق عبادته ويرسل عليكم حفظة ﴿ مَلَائِكَةٌ تَحْصِي أَعْمَالَكُمْ ﴾ حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته ﴿ وَفِي قِرَاءَةِ تَرْفَافِهِ ﴾ رسلنا ﴿ الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ ﴾ يقبض الأرواح ﴿ وَهُمْ لَا يَفْرُطُونَ ﴾ يقصرون فيما يؤمرون به .

٦٢ - ﴿ ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَى الْخَلْقِ ﴾ إلى الله مولاهم ﴿ مَا لَكُمُ فِي الْحَقِّ ﴾ الثابت العدل ليجازيهم ﴿ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ ﴾ القضاء النافذ فيهم ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

٦٣ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ مِنْ يُنْعِيكُمْ مِنْ ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ أهوالهما في أسفاركم حين ﴿ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا ﴾ علانية ﴿ وَخَفِيَّةً ﴾ سرا تقولون ﴿ لَنْ ﴾ لا ﴿ قَسَمَ ﴾ أنجيتنا ﴿ وَفِي قِرَاءَةِ أَنْجَانَا ﴾ أي الله ﴿ مِنْ هَذِهِ ﴾ الظلمات والشدائد ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ المؤمنين .

٦٤ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ اللَّهُ يُنْجِيكُمْ ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ مِنْهَا ﴾ من كل كرب ﴿ وَغَمٍ سِوَاهَا ﴾ ثم أنتم تشركون به .

٦٥ - ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾ من السماء كالحجارة والصيحة

﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ كالخسف ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ ﴾ يخلطكم ﴿ شِعْرًا ﴾ فرقا مختلفة الأهواء ﴿ وَيَذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ بالقتال ، قال ﷺ لما نزلت : ﴿ هَذَا أَهْوَنُ وَأَيْسَرُ ﴾ ، ولما نزل ما قبله : ﴿ أَعُوذُ بِوَجْهِكَ ﴾ رواه البخاري وروى مسلم حديث « سألت ربي ألا يجعل بأس أمي بينهم ففنعينها » وفي حديث « لما نزلت قال أما إنها كائنه ولم يأت تأويلها بعد » ﴿ انْظُرْ كَيْفَ نَصْرَفُ النَّبِينَ لَهُمْ ﴾ الآيات ﴿ الدَّلَالَاتِ عَلَى قُدْرَتِنَا ﴾ لعلهم يفقهون ﴿ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾ ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ ﴾ وهو الحق ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ ﴿ لِكُلِّ نَبِيٍّ نَبَأٌ ﴾ خبر ﴿ مُسْتَقَرٌّ ﴾ وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم ﴿ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ تهديد لهم . ٦٨ - ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الظَّالِمِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ القرآن بالاستهزاء ﴿ فَاعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ ولا تجالسهم ﴿ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ وإما ﴿ فِيهِ إِدْغَامُ نُونٍ ﴾ إن الشرطية في ما المزيده ﴿ يُنْشِئُكَ ﴾ بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد ﴿ الشَّيْطَانِ ﴾ ففقدت معهم ﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى ﴾ أي تذكرة ﴿ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضممر وقال المسلمون إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف فتزل :

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقَضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخَفِيَّةً لَّيْنٍ أَجْنَانًا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ اللَّهُ يُنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِعْرًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ نَبَأٌ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الظَّالِمِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾

٦٩ - ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ الله ﴿ من ﴾ حسابهم ﴿ أي الخائضين ﴾ من ﴿ زائدة ﴾ شيء ﴿ إذا جالسوهم ﴾ ولكن ﴿ عليهم ﴾ ذكرى ﴿ تذكرة لهم وموعظة ﴾ لعلهم يتقون ﴿ الخوض .

٧٠ - ﴿ وفر ﴾ اترك ﴿ الذين اتخذوا دينهم ﴾ الذي كلفوه ﴿ لعباً ولهواً ﴾ باستهزائهم به ﴿ وغرتهم الحياة الدنيا ﴾ فلا تعرض لهم وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿ وذكر ﴾ عظ ﴿ به ﴾ بالقرآن الناس لـ ﴿ أن ﴾ لا ﴿ تبسل نفس ﴾ تسلم إلى الهلاك ﴿ بما كسبت ﴾ عملت ﴿ ليس لها من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ ولي ﴾ ناصر ﴿ ولا شفيع ﴾ يمنع عنها العذاب . ﴿ وإن تعدل كل عدل ﴾ تقد كل فداء ﴿ لا يؤخذ منها ﴾ ما تقضى به ﴿ أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم ﴾ ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿ وعذاب أليم ﴾ مؤلم ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ بكفرهم .

٧١ - ﴿ قل أندعو ﴾ أنبذ ﴿ من دون الله ﴾ ما لا يفتعنا ﴿ بعبادته ﴾ ولا يضرنا ﴿ بتركها وهو الأصنام ﴾ ونردُّ على أعقابنا ﴿ نرجع مشركين ﴾ بعد إذ هدانا الله ﴿ إلى الإسلام ﴾ كالطلي استهوتة ﴿ أضلته ﴾ الشياطين في الأرض حيران ﴿ متحيراً لا يدري أين يذهب حال من الهاء ﴾ له أصحاب ﴿ رفة ﴾ يدعوهم إلى الهدى ﴿ أي ليهدهو الطريق يقولون له ﴾ اتنا ﴿ فلا يجيبهم فيهلك والاستهغام للإتكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد ﴿ قل إن هدى الله ﴾ الذي هو الإسلام ﴿ هو الهدى ﴾ وما عداه ضلال ﴿ وأمرنا لنسلم ﴾ أي بأن نسلم ﴿ لرب

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَا يَكُنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَّرْتَهُمْ أَنْ تَبْسُلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَيْنَا قُلُوبًا هُدًى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمَّا نَالِ الْيُسْلَمِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَكُوتَ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

وَإِذْ قَالَ

١٣٦

العالمين ﴿ . ٧٢ - ﴿ وأن ﴾ أي بأن ﴿ أقيموا الصلاة واتقوه ﴾ تعالى ﴿ وهو الذي إليه تحشرون ﴾ تجمعون يوم القيامة للحساب . ٧٣ - ﴿ وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ﴾ أي محققاً ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم يقول ﴾ للشيء ﴿ كن فيكون ﴾ هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقوموا ﴿ قوله الحق ﴾ الصديق الواقع لا محالة ﴿ وله الملك يوم ينفتح في الصور ﴾ القرن الفخة الثانية من إسرائيل لا ملك فيه لغيره ﴿ لمن الملك اليوم ؟ ﴾ الله ، ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شهوده ﴿ وهو الحكيم ﴾ في خلقه ﴿ الخبير ﴾ بباطن الأشياء كظاهاها .

أسباب نزول الآية ٧ قوله تعالى : ﴿ للرجال نصيب ﴾ أخرجه أبو الشيخ وابن حبان في كتاب الفرائض من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ولا الصغار من الذكور حتى يدركوا ، فمات رجل من الأنصار يقال له أوس بن ثابت وترك ابنتين وابناً صغيراً ، فجاء أبنا عمه خالد وعرفطة وهما عصبية ، فأخذوا ميراثه كله ، فمات امرأته رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك ، فقال ما أدري ما أقول ؟ فنزلت للرجال نصيب مما ترك الوالدان ﴿ الآية .

أسباب نزول الآية ١١ قوله تعالى : ﴿ يوصيكم الله ﴾ أخرجه الأئمة الستة عن جابر بن عبد الله قال : عاذني رسول الله ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشيين ، فوجدني ﷺ لا أعقل شيئاً ، فدعا بماء فتوضأ ، ثم رش عليّ فافقت ، فقلت ما تعلمني أن أصنع في مالي ؟ فنزلت ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ . وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن جابر قال : جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله ﷺ فقالت يا



٧٤- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم لأبيه آزر﴾ هو لقبه واسمه تاريخ ﴿أنتخذ أصناماً آلهة﴾ تعبدوها استفهام توبيخ ﴿إني أراك وقومك﴾ باتخاذها ﴿في ضلال﴾ عن الحق ﴿مبين﴾ بين .

٧٥- ﴿وكذلك﴾ كما أربناه إضلال أبيه وقومه ﴿نري إبراهيم ملكوت﴾ ملك ﴿السموات والأرض﴾ ليستدل به على وحدانيتنا ﴿وليكون﴾ من الموقنين ﴿بها وجملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال .

٧٦- ﴿فلما جن﴾ أظلم ﴿عليه الليل رأى كوكباً﴾ قيل هو الزهرة ﴿قال﴾ لقومه وكانوا نجّامين ﴿هذا ربي﴾ في زعمكم ﴿فلما أفل﴾ غاب ﴿قال لا أحب الأفلين﴾ أن اتخذهم أرباباً لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لأنهما من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك .

٧٧- ﴿فلما رأى القمر بازغاً﴾ طالماً ﴿قال﴾ لهم ﴿هذا ربي فلما أفل قال لن لم يهديني ربي﴾ يبتني على الهدى ﴿لأفكون من القوم الضالين﴾ تعريض لقومه بأنهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك .

٧٨- ﴿فلما رأى الشمس بازغة قال هذا﴾ ذكره لتذكير خبره ﴿ربي هذا أكبر﴾ من الكوكب والقمر ﴿فلما أفلت﴾ وقوت عليهم الحجة ولم يرجعوا ﴿قال يا قوم إني بريء مما تشركون﴾ بالله من الأصنام والأجرام المحدثّة المحتاجة إلى محدث فقالوا له ما تعبد ؟ .

٧٩- قال ﴿إني وجهت وجهي﴾ قصدت لعبادتي ﴿للدّي فطر﴾ خلق ﴿السموات والأرض﴾ أي الله ﴿حنيفاً﴾ مائلاً إلى الدين القيم ﴿وما أنا من المشركين﴾ به .

١٣٧

٨٠- ﴿وحاجّه قومه﴾ جادلوه في دينه وهُدّوه بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها ﴿قال أتأجأوني﴾ بتشديد النون وتخفيفها بحذف إحدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء أتجادلونني ﴿في﴾ وحدانية ﴿الله وقد هذان﴾ تعالى إليها ﴿ولا أخاف ما تشركون﴾ به ﴿من الأصنام أن تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء﴾ إلا ﴿لكن﴾ أن يشاء ربي شيئاً ﴿من المكروه يصيبني فيكون﴾ وسع ربي كل شيء علماء ﴿أي وسع علمه كل شيء﴾ أفلا تتذكرون ﴿هذا فتؤمنوا﴾ ٨١- ﴿وكيف أخاف ما أشركتم بالله﴾ لا تضر ولا تنفع ﴿ولا تخافون﴾ أنتم من الله ﴿أنكم أشركتم بالله﴾ في العبادة ﴿ما لم ينزل به﴾ بعبادته ﴿عليكم سلطاناً﴾ حجة وبرهاناً وهو القادر على كل شيء ﴿فأي الفريقين أحق بالآمن﴾ أنتم أم أنتم ﴿إن كنتم تعلمون﴾ من الأحق به : أي وهو نحن فاتبعوه ، قال تعالى :

رسول الله : هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في أحد شهيداً ، وإن عهدهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان إلا ولهما مال ، فقال : يقضي الله في ذلك ، فنزلت آية الميراث قال الحافظ ابن حجر : تمسك بهذا من قال : إن الآية نزلت في قصة ابنتي سعد ، ولم تنزل في قصة جابر خصوصاً أن جابراً لم يكن له يومئذ ولد ، قال : والجواب أنها نزلت في الأمرين معاً ، ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنتين ، وآخرها وهو قوله ﴿وإن كان رجل يورث كلالة﴾ في قصة جابر ، ويكون مراد جابر بقوله ، فنزلت ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾ : أي ذكر الكلالة المتصل بهله الآية

٨٢- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ هُمْ مُهْتَدُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّنْ نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِلْيَاسَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنَ آبَائِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْنِبَتِهِمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِمَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أَقْتَدُ قُلْ لَا

٨٣- ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءُ﴾ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِلْيَاسَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ وَمِنَ آبَائِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْنِبَتِهِمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِمَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أَقْتَدُ قُلْ لَا

٨٤- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ﴾ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِلْيَاسَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ وَمِنَ آبَائِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْنِبَتِهِمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِمَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أَقْتَدُ قُلْ لَا

٨٥- ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ﴾ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِلْيَاسَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ وَمِنَ آبَائِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْنِبَتِهِمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِمَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أَقْتَدُ قُلْ لَا

٨٦- ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِلْيَاسَ وَيُوسُفَ وَلُوطًا كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٨٦﴾ وَمِنَ آبَائِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْنِبَتِهِمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِمَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أَقْتَدُ قُلْ لَا

٨٧- ﴿وَمِنَ آبَائِهِمْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَأَجْنِبَتِهِمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِمَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أَقْتَدُ قُلْ لَا

٨٨- ﴿ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِمَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أَقْتَدُ قُلْ لَا

٨٩- ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أَقْتَدُ قُلْ لَا

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ

صراط مستقيم ﴿٨٨﴾ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِمَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٩٠﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدْهُمْ أَقْتَدُ قُلْ لَا

انتهى . وقد ورد سبب ثالث ، أخرج ابن جرير عن السدي قال كان أهل الجاهلية لا يورثون الجواني ولا الضعفاء من الغلمان لا يرث الرجل من ولده إلا من أطلق القتال ، فمات عبدالرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة يقال لها أم كحة وخمس بنات ، فجاء الورثة يأخذون ماله فشكت أم كحة ذلك إلى النبي ﷺ ، فأمر الله هذه الآية ﴿ فَإِن كُنْ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلَاثًا مَّا تَرَكَ ﴾ . ثم قال في أم كحة ﴿ وَلَهُنَّ الرِّبْعُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ ﴾ . وقد ورد في قصة سعد بن الربيع وجه آخر ، فأخرج القاضي إسماعيل في أحكام القرآن من طريق عبدالملك بن محمد بن حزم أن عمرة بنت حزم كانت تحت سعد بن الربيع ، فقتل عنها بأحد ، وكان له منها ابنة ، فأتى النبي ﷺ تطلب ميراث ابنتها ، فيها نزلت ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ﴾ الآية .

٩١- ﴿وَمَا قَدَرُوا﴾ أي اليهود ﴿الله﴾ حق قدره ﴿أي ما عظموه﴾ حق عظمته أو ما عرفوه حق معرفته ﴿إذ قالوا﴾ للنبي ﷺ ﴿وقد خصموه في القرآن﴾ ما أنزل الله على بشر من شيء قل ﴿لهم﴾ من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس يجعلونه ﴿بالياء والتناء في المواضع الثلاثة﴾ قرطيس ﴿أي يكتبونه في دفاتر مقطعة﴾ يسدونها ﴿أي ما يجيئون إبداءه منها﴾ ويخفون كثيراً ﴿مما فيها كتبت محمد ﷺ﴾ وعلمتم ﴿أيها اليهود في القرآن﴾ ما لم تعلموا أنتم ولا آبائكم ﴿من التوراة ببيان ما التيس عليكم واختلقت فيه﴾ قل الله ﴿أنزله إن لم يقولوه لا جواب غيره﴾ ثم ذرهم في خوضهم ﴿باطلهم﴾ يعلمون .

٩٢- ﴿وهذا﴾ القرآن ﴿كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه﴾ قبله من الكتب ﴿ولتنذر﴾ بالثناء والياء عطف على معنى ما قبله أي أنزلناه للبركة والتصديق وتنذر به ﴿أم القرى ومن حولها﴾ أي أهل مكة وسائر الناس ﴿والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون﴾ خوفاً من عقابها .

٩٣- ﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أظلم ممن افترى على الله كذباً﴾ بادعاء النبوة ولم نبأ ﴿أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء﴾ نزلت في مسيلة ﴿ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله﴾ وهم المستهزئون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿إذ الظالمون﴾ المذكورون ﴿في غمرات﴾ سكرات ﴿الموت والملائكة﴾ باسطوا أيديهم ﴿إليهم بالضرب والتعذيب﴾

يقولون لهم تعنيفاً ﴿أخرجوا أنفسكم﴾ إلينا لنقبضها ﴿اليوم تجزون عذاب الهون﴾ الهوان ﴿بما كنتم تقولون على الله غير الحق﴾ بدعوى النبوة والإحياء كذباً ﴿وكنتم عن آياته تستكبرون﴾ تنكبرون عن الإيمان بها وجواب لو لرأيت أمراً فظيلاً .

٩٤- ﴿و﴾ يقال لهم إذا بعثوا ﴿لقد جئتمونا فرادى﴾ مفتردين عن الأهل والمال والولد ﴿كما خلقناكم أول مرة﴾ أي حفاة عراة غزلًا ﴿وتركنم ما خولناكم﴾ أعطيناكم من الأموال ﴿وراء ظهوركم﴾ في الدنيا بغير اختياركم ﴿و﴾ يقال لهم توبيحاً ﴿ما نرى معكم شفعاءكم﴾ الأصنام ﴿الذين زعمتم أنهم فيكم﴾ أي في استحقاق عبادتكم ﴿شركاء﴾ لله ﴿لقد تقطع بينكم﴾ وصلكم أي تشئت جمعكم وفي قراءة بالنصب ظرف أي وصلكم بينكم ﴿وضل﴾ ذهب ﴿عنكم﴾ ما كنتم تزعمون ﴿في الدنيا من شفاعتها﴾ .

١٣٩

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها﴾ . روى البخاري وأبو داود والنسائي عن ابن عباس قال : كانوا إذا مات الرجل كان أوليؤه أحق بمراته إن شاء بعضهم تزويجها ، وإن شاءوا زوجها فهم أحق بها من أهلها ، فنزلت هذه الآية . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال لما توفي أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان لهم ذلك في الجاهلية ، فانزل الله ﴿لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها﴾ وله شاهد عن عكرمة عن ابن جرير . وأخرج ابن أبي حاتم والفريابي والطبراني عن

(١) جمع أغزل غير مقطوعين القلفة، وهي الجلدة التي تقطع في الختان.

﴿١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَى مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَى ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿١٦﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَنَعْمَ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٢٠﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صُلْبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾

٩٥ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ ﴾ شاق ﴿ الحب ﴾ النبات ﴿ والنوى ﴾ عن النخل ﴿ يخرج الحي من الميت ﴾ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ﴿ ويخرج الميت ﴾ النطفة والبيضة ﴿ من الحي ذلكم ﴾ الفالق المخرج ﴿ الله ﴾ فأنى تؤفكون ﴿ كيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان .

٩٦ - ﴿ فالق الإصباح ﴾ مصدر بمعنى الصبح أي شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل ﴿ وجاعل الليل سكوناً ﴾ تسكن فيه الخلق من التعب ^(١) ﴿ والشمس والقمر ﴾ بالنصب عطفاً على محل الليل ﴿ حسبانا ﴾ حساباً للآوقات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أي يجريان بحسبان كما في آية الرحمن ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ تقدير العزيز ﴾ في ملكه ﴿ العليم ﴾ بخلقه .

٩٧ - ﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ﴾ في الأسفار ﴿ قد فصلنا ﴾ بينا ﴿ الآيات ﴾ الدلالات على قدرتنا ﴿ لقوم يعلمون ﴾ يتدبرون .

٩٨ - ﴿ وهو الذي أنشأكم ﴾ خلقكم ﴿ من نفس واحدة ﴾ هي آدم ﴿ فمستقر ﴾ منكم في الرحم ﴿ ومستودع ﴾ منكم في الصلب ، وفي قراءة بفتح القاف أي مكان قرار لكم ﴿ قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ﴾ ما يقال لهم .

٩٩ - ﴿ وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا فيه الثقات عن الغيبة ﴾ به ﴿ بالماء ﴾ نبات كل شيء ﴿ بنبت ﴾ فأخرجنا منه ﴿ أي النبات شيئاً ﴾ خضراً ﴿ بمعنى أنضج ﴾ نخرج منه ﴿ من الخضر ﴾ حياً متراكباً ﴿ يركب بعضه بعضاً كسنايل الحنطة ونحوها ﴾

بعضاً كسنايل الحنطة ونحوها ﴿ ومن النخل ﴾ خبر ويبدل منه ﴿ من طلوعها ﴾ أول ما يخرج منها والتمتدأ ﴿ قنوان ﴾ عراجين ^(٢) ﴿ دانية ﴾ قريب بعضها من بعض ﴿ و ﴾ أخرجنا به ﴿ جنات ﴾ بساتين ﴿ من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً ﴾ ورقهما حال ﴿ وغير متشابه ﴾ ثمرها . ﴿ انظروا ﴾ يا مخاطبون نظر اعتبار ﴿ إلى ثمره ﴾ بفتح التاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب ﴿ إذا أثمر ﴾ أول ما يبدو كيف هو ﴿ و ﴾ إلى ﴿ ينمعه ﴾ فضجه إذا أدرك كيف يعود ﴿ إن في ذلكم لآيات ﴾ دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ خصوصاً بالذكر لأنهم المستفعلن بها في الإيمان بخلاف الكافرين . ١٠٠ - ﴿ وجعلوا لله ﴾ مفعول ثان ﴿ شركاء ﴾ مفعول أول ويبدل منه ﴿ الجن ﴾ حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿ و ﴾ قد خلقهم ﴿ فكيف يكونون شركاء ﴾ وخرقوا ﴿ بالتخفيف والتشديد أي اختلقوا ﴾ له بنين وبنات بغير علم ﴿ حيث قالوا عزيز ابن الله والملائكة بنات الله ﴾ سبحانه ﴿ تنزيهاً له ﴾ وتعالى عما يصفون ﴿ بأن له ولداً . ١٠١ - هو ﴾ بديع السماوات والأرض ﴿ مبدعهما من غير مثال سبق ﴾ أنى ﴿ كيف ﴾ يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ﴿ زوجة ﴾ وخلق كل شيء ﴿ من شأنه أن يخلق ﴾ وهو بكل شيء عليم .

عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار قال : توفي أبو قيس بن الأسلت ، وكان من صالحى الأنصار ، فخطب ابنه قيس امرأته ، فقالت : إنما أعطتك ولداً

١٠٢ - ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۖ وَحْدَهُ ۖ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝ حَفِظَ ۝

١٠٣ - ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ۖ أَي لَا تَرَاهُ وَهَذَا مَخْصُوصٌ لِرُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ لِقَاؤُهُ تَعَالَى : « وَجْهَهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرٌ إِلَى رِبِّهَا نَاضِرَةٌ » وَحَدِيثُ الشَّيْخَيْنِ « إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبِّكُمْ كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ » وَقِيلَ الْمُرَادُ لَا تَحِيطُ بِهِ ۖ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ أَي يَرَاهَا وَلَا تَرَاهُ وَلَا يَجُوزُ فِي غَيْرِهِ أَنْ يَدْرِكَ الْبَصَرُ وَهُوَ لَا يَدْرِكُهُ أَوْ يَحِيطُ بِهِ عِلْمًا ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ ۖ بِأَوَّلِيَّائِهِ ۖ الْخَيْرُ بِهِمْ .

١٠٤ - قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُمْ : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ حُجَجٌ ۖ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ ۖ مَا فَاتَمَنَّ ۖ فَلَئِنْ أَبْصَرَ لَأَنْ تَوَابَ إِبْصَارُهُ لَهُ ۖ وَمَنْ عَمِيَ ۖ عَنْهَا فَضْلٌ ۖ فَعَلَيْهَا ۖ وَبِالْإِضْلَالِ ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ ۖ رَقِيبٌ لِأَعْمَالِكُمْ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ .

١٠٥ - ﴿ وَكَذَلِكَ ۖ كَمَا بَيَّنَّا مَا ذَكَرَ ۖ نَصَرَفَ ۖ نَبِينَ ۖ الْآيَاتِ ۖ لِيَعْتَبِرُوا ۖ وَلِيَقُولُوا ۖ أَي الْكَفَّارِ فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ ۖ دَارَسَتْ ۖ ذَاكَرْتُ أَهْلَ الْكِتَابِ وَفِي قِرَاءَةِ دَرَسْتُ أَي كَتَبَ الْمَاضِينَ وَجِئْتُ بِهَذَا مِنْهَا ۖ وَلِيُنَبِّئَهُمْ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۖ .

١٠٦ - ﴿ اتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ أَي الْقُرْآنَ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۖ ١٠٧ - ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا ۖ رَقِيبًا فَجَازِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۖ فَتَجْبِرْهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ .

١٠٨ - ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْهُمْ ۖ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ أَي الْأَصْنَامَ ۖ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا وَظُلْمًا ۖ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ أَي جَهْلًا مِنْهُمْ بِاللَّهِ كَذَلِكَ ۖ كَمَا زَيْنَا لَهُمْ مَا هُمْ عَلَيْهِ ۖ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ۖ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَاتَتْهُ ۖ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ ۖ فِي الْآخِرَةِ ۖ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ فَيَجَازِيهِمْ بِهِ . ١٠٩ - ﴿ وَأَقْسَمُوا ۖ أَي كَفَّارُ مَكَّةَ ۖ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۖ أَي غَايَةَ اجْتِهَادِهِمْ فِيهَا ۖ لَنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ ۖ مِمَّا اقْتَرَحُوا ۖ لِيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ ۖ لَهُمْ ۖ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ۖ يَنْزِلُهَا كَمَا يَشَاءُ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ ۖ وَمَا يَشْعُرْكُمْ ۖ أَنَهَا إِذَا يَدْرِكُكُمْ بِلَايَانُهُمْ إِذَا جَاءَتْ : أَي أَنْتُمْ لَا تَدْرُونَ ذَلِكَ ۖ إِنَّمَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ لَمَّا سَبَقَ فِي عِلْمِي ، وَفِي قِرَاءَةِ بَالِئًا خَطَابًا لِلْكَفَّارِ وَفِي أُخْرَى بَفَتْحٍ أَنْ بَعْنَى لَعْلٍ أَوْ مَعْمُولَةٌ لَمَّا قَبِلَهَا . ١١٠ - ﴿ وَتَقَلَّبَ أَفْنَدْتُهُمْ ۖ نَحُولُ قُلُوبِهِمْ عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَفْهَمُونَهُ ۖ وَأَبْصَارُهُمْ ۖ عَنْهُ فَلَا يَبْصُرُونَهُ فَلَا يُؤْمِنُونَ ۖ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ۖ أَي بِمَا أَنْزَلَ مِنَ الْآيَاتِ ۖ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ ۖ تَرْكَهُمْ ۖ فِي طُغْيَانِهِمْ ۖ ضَلَالِهِمْ ۖ يَعْصُونَ ۖ يَتَرَدَّدُونَ مَتَحِيرِينَ .

وَأَنْتَ مِنْ صَالِحِي قَوْمِكَ ، فَاتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَتْهُ ، فَقَالَ : ارْجِعِي إِلَى بَيْتِكَ ، فَتَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ۖ وَلَا تَتَكَبَّرُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۖ ، وَأَخْرَجَ ابْنَ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا تَوَفَّى عَنْ امْرَأَتِهِ كَانَ ابْنُهُ أَحَقَّ بِهَا أَنْ يَنْكِحَهَا مِنْ شَاءَ إِنْ لَمْ تَكُنْ أُمُّهُ أَوْ يَنْكِحَهَا مِنْ شَاءَ ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو قَيْسٍ بِنُ الْأَسْلَمِ قَامَ ابْنُهُ مُحْصَنٌ فَوُورَتْ نِكَاحُ امْرَأَتِهِ وَلَمْ يَوْرَثْهَا مِنَ الْمَالِ شَيْئًا ، فَاتَتْ النَّبِيَّ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ ارْجِعِي لَعْلَ اللَّهُ يَنْزِلُ فِيكَ شَيْئًا ، فَتَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ۖ وَلَا تَتَكَبَّرُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ۖ ، وَتَزَلَتْ ۖ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَنْزِلُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا ۖ الْآيَةُ .

١١١- ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى﴾ كما اقترحوا ﴿وَحَشَرْنَا﴾ جمعنا ﴿عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا﴾ بضمين جمع قبيل أي فوجاً فوجاً وبكسر القاف وفتح الباء أي معاينة فشهدوا بصدق ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ لما سبق في علم الله ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ في إيمانهم فيؤمنوا ﴿وَلَكِن أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ ذلك .

﴿١٠٨﴾ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهُ إِلَيْهِمُ الْمَلَكُوتَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتُ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ كَذَّبُواهُمْ بِجَهْلُونَ ﴿١٠٩﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٠﴾ وَلَيَصْغِي إِلَيْهِ أَفْعَدُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآخِرَةِ وَلَيَرَّضُوهُ وَلَيَقَرِّفُوهُمَا هُم مُّقَرَّفُونَ ﴿١١١﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبَتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٢﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٣﴾ وَإِنْ طَغَى أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٤﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٥﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٦﴾

وَمَا لَكُمْ أَلَّا

135

١١٥ - ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ بالأحكام والمواعيد ﴿ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ تمييز ﴿ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ بنقص أو خلف ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ ﴾ لما يقال ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بما يفصل . ١١٦ - ﴿ وَإِنْ تَقِطْعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي الكفار ﴿ يَضْلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ دينه ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ في مجادلهم لك في أمر الميتة إذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم ﴿ وَإِنْ ﴾ ما ﴿ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ يكذبون في ذلك . ١١٧ - ﴿ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ ﴾ أي عالم ﴿ مَنْ يَضِلْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ وهو أعلم بالمهتدين ﴿ فَيَجَازِي كَلَامَهُمْ ﴾ يكافئ كلامهم ﴿ فَيُضِلُّهُمْ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَهْدِيَهُمْ ﴾ يضلهم أكثر من أن يهديهم ﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴾ إن ربهم بهم يومئذ لخبير ﴿ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ﴾ إن ربهم بهم يومئذ لخبير . ١١٨ - ﴿ فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ أي ذبح على اسمه ﴿ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

وأخرج أيضاً عن الزهري قال : نزلت هذه الآية في ناس من الأنصار كان إذا مات الرجل منهم كان أملك الناس بإمرأة وليه فيمسكها حتى تموت .
وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : قلت لعطاء ﴿ وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ﴾ قال : كنا نتحدث أنها نزلت في محمد ﷺ حين نكح امرأة زيد بن حارثة ، قال المشركون في ذلك ، فنزلت ﴿ وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ﴾ ونزلت ﴿ وما جعل أديعائكم أبناءكم ﴾ . ونزلت ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٤ قوله تعالى : ﴿ والمحصنات ﴾ الآية ، روى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري قال : أصبنا سبائاً من سبي أوطاس لهن أزواج فكرهن أن تقع عليهن ، ولهن أزواج فأسأنا النبي ﷺ فنزلت ﴿ والمحصنات من النساء إلا ما ملكت إيمانكم ﴾ يقول إلا ما أفاء الله عليكم فاستحللنا بها فزوجهن . وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : نزلت يوم حنين لما فتح الله حينئذ أصاب المسلمون نساء من نساء أهل

١١٩ - ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَذْكُرُوا مَا كُنْتُمْ لَا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ من الذبائح ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ ﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين ﴿ لَكُمْ مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ في آية ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ ﴾ ﴿ إِلَّا مَا اضْطَرُّرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ منه فهو أيضاً حلال لكم - المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم أكله ، وهذا ليس منه - ﴿ وَإِنْ كَثِيراً لَيُضِلُّوْنَ ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿ بِأَهْوَاؤِهِمْ ﴾ بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعتمدونه في ذلك ﴿ إِنْ رِبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾ المتجاوزين الحلال إلى الحرام .

١٢٠ - ﴿ وَفَرُوا ﴾ اتركوا ﴿ ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ علانيته وسره . والإثم قبل الزنا ، وقيل كل معصية ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزَوْنَ ﴾ في الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ يكسبون .

١٢١ - ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ بأن مات أو ذبح على اسم غيره وإلا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عبداً أو نسياناً فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي . ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي الأكل منه ﴿ لَفَسْقٌ ﴾ خروج عما يحل ﴿ وَإِنْ الشَّيَاطِينُ لْيُوحُونَ ﴾ يوسوسون ﴿ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ الكفار ﴿ لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾ في تحليل الميتة ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ ﴾ فيه ﴿ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ .

١٢٢ - ونزل في أبي جهل وغيره ﴿ : أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلَهُ ﴾ بالكفر ﴿ فَاحْتِشَاهُ ﴾ بالهدى ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ يتبصر به الحق من غيره وهو الإيمان ﴿ كَمَنْ مِثْلَهُ ﴾ مثل زائدة أي

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَذْكُرُوا مَا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطَرُّرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَثِيرَ الْيُضِلُّونَ بِأَهْوَايِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفَسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلَهُ فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلَهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَجْرِمِهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

كَمَنْ هُوَ ﴿ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ وهو الكافر ؟ لا ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما زين للمؤمنين الإيمان ﴿ زَيْنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ من الكفر والمعاصي . ١٢٣ - ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما جعلنا فساد مكة أكابرها ﴿ وَجَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَجْرِمِهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ﴾ بالصد عن الإيمان ﴿ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ لأن وباله عليهم ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ بذلك . ١٢٤ - ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ ﴾ أي أهل مكة ﴿ آيَةٌ ﴾ على صدق النبي ﷺ ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ ﴾ به ﴿ حَتَّى تُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ﴾ من الرسالة والوحي إلینا لأننا أكثر مالاً وأكبر سناً قال تعالى : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ ﴾ بالجمع والإفراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم : أي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلاً لها ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ بقولهم ذلك ﴿ صَغَارٌ ﴾ ذل ﴿ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ أي بسبب مكروهم .

الكتاب لمن أزواج ، وكان الرجل إذا أراد أن يأتي المرأة قالت : إن لي زوجاً ، فسل ﷺ عن ذلك ، فانزل الله ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ الآية . قوله تعالى ﴿ وَلَا جُنَاحَ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن معمر بن سليمان عن أبيه قال : زعم حضرمي أن رجلاً كانوا يفرضون المهر ثم عسى أن تترك أحدهم العسرة ، فنزلت ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاثَمْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيزَةِ ﴾

أسباب نزول الآية ٣٢ قوله تعالى ﴿ : وَلَا تَتَمَنَّوْا ﴾ روى الترمذي والحاكم عن أم سلمة أنها قالت يغزو الرجال ولا يغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث ، فانزل الله ﴿ : وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ وانزل فيها ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يُمْشِرْ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ هَلْ دَارُ السَّكْرِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرُ الْجَنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوٍ لَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّنُ بِعَظْمِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُذَرُّونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾

وَلِكُلِّ دَرَجَتٌ

١٤٤

١٢٥ - ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يُمْشِرْ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ بأن يقذف في قلبه نوراً فيفسح له ويقبله كما ورد في حديث ﴿ وَمَنْ يُسِرْ ﴾ الله ﴿ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيِّقًا ﴾ بالتخفيف والتشديد عن قبوله ﴿ حَرَجًا ﴾ شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف فيه مبالغة ﴿ كَأَنَّمَا يَصْعَدُ ﴾ وفي قراءة يصاعد وفيها إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي أخرى يسكونها ﴿ فِي السَّمَاءِ ﴾ إذا كلف الإيمان لشدة عليه ﴿ كَذَلِكَ ﴾ الجمل ﴿ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ ﴾ العذاب أو الشيطان أي يسلطه ﴿ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

١٢٦ - ﴿ وَهَذَا ﴾ الذي أنت عليه يا محمد ﴿ صِرَاطُ ﴾ طريق ﴿ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾ لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكد للجملته والعامل فيها معنى الإشارة . ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ﴾ بينا ﴿ الْآيَاتِ ﴾ لقوم يذكرون ﴿ فِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ ﴾ أي يتعظون وخصوا بالذكر لأنهم المتنتفون .

١٢٧ - ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ ﴾ أي السلامة وهي الجنة ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

١٢٨ - ﴿ وَهُوَ ﴾ اذكر ﴿ يَوْمَ نُحْشَرُهُمْ ﴾ بالنون والياء أي الله الخلق ﴿ جَمِيعًا ﴾ ويقال لهم ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ﴾ بإغوائكم ﴿ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ ﴾ الذين أطاعوهم ﴿ مِنَ الْإِنْسِ ﴾ ربنا استمتع بعضهم ببعض ﴿ انْتَفَعَ الْإِنْسُ بِتَرْبِيَةِ الْجِنِّ لَهُمُ الشَّهَوَاتُ وَالْجِنُّ بِطَاعَةِ الْإِنْسِ لَهُمْ ﴾ وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا ﴿ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴾

وهذا تحشر منهم ﴿ قَالَ ﴾ تعالى لهم على لسان الملائكة : ﴿ النَّارُ مَثْوَاكُمْ ﴾ مأواكم ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم فإنه خارجها كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنْ مَرَجَعُهُمْ إِلَى الْحَيِّمِ ﴾ وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما بمعنى من ﴿ إِنْ رَبُّكَ حَكِيمٌ ﴾ في صنعه ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه . ١٢٩ - ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما متعنا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض ﴿ نُؤَيِّنُ ﴾ من الولاية ﴿ بَعْضُ الظَّالِمِينَ بَعْضًا ﴾ أي على بعض ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ من المعاصي . ١٣٠ - ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ﴾ أي من مجموعكم أي بعضكم الصادق بالإنس أو رسل الجن تُذَرُّهُمْ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ كَلَامَ الرُّسُلِ فَيُؤْمِنُونَ قَوْمَهُمْ ﴿ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُذَرُّونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا ﴾ أن قد بلغنا قال تعالى ﴿ وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ فلم يؤمنوا ﴿ وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ . ١٣١ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي إرسال الرسل ﴿ أَنْ ﴾ اللام مقدرة وهي مخففة أي لأنه ﴿ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ ﴾ منها ﴿ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾ لم يرسل إليهم رسول يبين لهم ؟ .

عباس قال : أتت امرأة النبي ﷺ فقالت : يا نبي الله للذكر مثل حظ الأنثيين ، وشهادة امرأتين برجل ، أفنحن في العمل هكذا ؟ إن عملت المرأة حسنة كتبت لها نصف حسنة فأنزل الله ﷻ ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ ﴾ الآية ، أخرج أبو داود في سننه من طريق ابن إسحاق عن داود بن الحصين قال : كنت أقرأ على أم سعد ابنة الربيع ، وكانت مقيمة في حجر أبي بكر ، فقرأت ﴿ وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ ﴾ فقالت لا ، ولكن والذين عقدت ،

١٣٢ - ﴿ وَلِكُلِّ ﴿ من العاملين ﴿ درجات ﴿ جزاء ﴿ مما عملوا ﴿ من خير وشر ﴿ وما ربك بغافل عما يعملون ﴿ بالياء والتاء .

١٣٣ - ﴿ وربك الغني ﴿ عن خلقه وعبادتهم ﴿ ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ﴿ يا أهل مكة بالإهلاك ﴿ ويستخلف من بعدكم ما يشاء ﴿ من الخلق ﴿ كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ﴿ أذهبهم ولكنه أبقاكم رحمة لكم .

١٣٤ - ﴿ إن ما توعدون ﴿ من الساعة والعذاب ﴿ لا تات ﴿ لا محالة ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴿ فأتين عذابنا .

١٣٥ - ﴿ قل ﴿ لهم ﴿ يا قوم اعملوا على مكاتم ﴿ حالتكم ﴿ إني عامل ﴿ على حالتي ﴿ فسوف تعلمون من ﴿ موصولة مفعول العلم ﴿ تكون له عاقبة الدار ﴿ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أنحن أم أنتم ﴿ إنه لا يفلح ﴿ يسعد ﴿ الظالمون ﴿ الكافرون .

١٣٦ - ﴿ وجعلوا ﴿ أي كفار مكة ﴿ في ذرا ﴿ خلق ﴿ من الحرث ﴿ الزرع ﴿ والأنعام نصيباً ﴿ يصرفونه إلى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيباً يصرفونه إلى سدنتها ﴿ فقالوا هذا لله بزعمهم ﴿ بالسفتح والضم ﴿ وهذا لشركائنا ﴿ فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا إن الله غني عن هذا كما قال تعالى ﴿ فيا كان لشركائهم ﴿ يصل إلى الله ﴿ أي لجهته ﴿ وما كاد الله فهو يصل إلى شركائهم ساء ﴿ ينس ﴿ ما يحكمون ﴿ حكمهم هذا .

١٣٧ - ﴿ وكذلك ﴿ كما زين لهم ما ذكر ﴿ زين

وَلِكُلِّ دَرَجَتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَأْ كَمَا أَنشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنْ مَا تُوْعَدُونَ لَأَتِيَّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

لكثير من المشركين قتل أولادهم ﴿ بالرداء ﴿ شركاؤهم ﴿ من الجن بالرفع فاعل زين وفي قراءة بينائه للمفعول ورفع قتل ونصب الأولاد به وجر شركائهم بإضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ولا يضر وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به ﴿ ليردوهم ﴿ يهلكوهم ﴿ وليلبسوا ﴿ يخلطوا ﴿ عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون ﴿ .

وإنما نزلت في أبي بكر وابنه حين أبى الإسلام ، فخلف أبو بكر أن لا يورثه ، فلما أسلم أمره أن يؤتيه نصيبه .

أسباب نزول الآية ٣٤ قوله تعالى : ﴿ الرجال قوامون ﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ تستعدي على زوجها أنه لطمها ، فقال رسول الله ﷺ : القصاص ، فأنزل الله ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ الآية ، فرجعت بغير قصاص . وأخرج ابن جرير من طرق عن الحسن ، وفي بعضها أن رجلاً من الأنصار لطم امرأته فجاءت تلتصم بالقصاص ، فجعل النبي ﷺ بينهما القصاص ، فنزلت ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه ﴾ ، ونزلت ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ ، وأخرج نحوه عن ابن جريج والسدي . وأخرج ابن مردويه عن علي قال : أبى النبي ﷺ رجل من الأنصار بامرأة له ، فقالت يا رسول الله : إنه ضربني ، فأتني وجهي ، فقال رسول الله : ليس له ذلك ، فأنزل الله ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ الآية ، فهذه شواهد يقرى بعضها بعضاً .

أسباب نزول الآية ٣٧ قوله تعالى : ﴿ الذين يخلون ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كان علماء بني إسرائيل يخلون بما عندهم من العلم ، فأنزل الله ﴿ الذين يخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن

١٣٨ - ﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حَجَرَ ﴾ حرام
﴿ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ ﴾ من خَدَمَةِ الْأَوْنَانِ
وغيرهم ﴿ بِزَعْمِهِمْ ﴾ أي لا حجة لهم فيه
﴿ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ فلا تتركب كالسواحب
والحوامي ﴿ وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾
عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك
إلى الله ﴿ اقْتِرَاءٌ عَلَيْهِمْ سِيَجَرَتُهِمْ بِمَا كَانُوا
يَفْتُرُونَ ﴾ عليه .

١٣٩ - ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ ﴾
المحرمة وهي السواحب والبخائر ﴿ خَالِصَةً ﴾
حلال ﴿ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٍ عَلَى أَزْوَاجِنَا ﴾ أي
النساء . ﴿ وَإِنْ تَكُنْ مِثَّةً ﴾ بالرفع والنصب مع
تأنيث الفعل وتذكيره ﴿ فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ﴾
سيجزيهم ﴿ اللَّهُ ﴾ وصفهم ﴿ ذَلِكَ بِالتَّحْلِيلِ ﴾
والتحريم أي جزاءه ﴿ إِنَّهُ حَكِيمٌ ﴾ في صنعه
﴿ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه .

١٤٠ - ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا ﴾ بالتخفيف
والتشديد ﴿ أَوْلَادَهُمْ ﴾ بالواد ﴿ سَهْأً ﴾ جهلاً
﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ وحرموا ما رزقهم الله ﴿ مِمَّا ذَكَرَ ﴾
﴿ اقْتِرَاءٌ عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ﴾ وما كانوا مهتدين ﴿ .

١٤١ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ ﴾ خلق ﴿ جَنَاتٍ ﴾
بساتين ﴿ وَمَعْرُوشَاتٍ ﴾ مبسوطات على الأرض
كالبطيخ وغير معروشات ﴿ بَانَ ارْتَفَعَتْ عَلَى ﴾
ساق كالنخل ﴿ وَفِيهَا أَنْشَأَ ﴾ النخل والزرع
مختلفاً أَكْلُهُ ﴿ ثَمَرُهُ وَجِبْهَةٌ فِي الْهَيْئَةِ وَالطَّعْمِ ﴾
﴿ وَالزَّيْتُونُ وَالرَّيْحَانُ مِثْلَهَا ﴾ ورقهما حال
﴿ وَغَيْرِ مِثْلَهَا ﴾ طعمهما ﴿ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا ﴾
أثمر ﴿ قَبْلَ النَّضْجِ ﴾ وآتوا حقه ﴿ زَكَاتِهِ ﴾ يوم
حصاده ﴿ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ مِنَ الْعَشْرِ أَوْ نِصْفَهُ ﴾

نَسِيئَةُ أَرْوَاحٍ

١٤٦

﴿ وَلَا تَسْرِفُوا ﴾ بإعطاء كله فلا يبقى لعلالكم شيء ﴿ إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ المتجاوزين ما حدَّ لهم . ١٤٢ - ﴿ وَفِيهَا أَنْشَأَ ﴾ من
الأنعام حمولة ﴿ صَالِحَةً لِلْحَمْلِ ﴾ عليها كالإبل الكبار ﴿ وَفَرَشًا ﴾ لا تصلح له كالإبل الصغار والغنم سميت فرشاً لأنها كالفرش
للأرض لدنوها منها ﴿ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴿ طَرَائِفُ مِنَ التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ ﴾ ﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ بين
العداوة .

عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال : كان كردم بن زيد حليف كعب بن الأشرف ، وأسامة بن جبيب ، ونافع بن أبي نافع ، ويحري بن عمرو ، وحبي
ابن الخطب ، ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجلاً من الأنصار ينصحون لهم فيقولون : لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ، ولا
تسارعوا في الثقة فإنكم لا تدرون ما يكون ، فأنزل الله فيهم ﴿ الَّذِينَ يَخْلُونُ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْخُلِّ ﴾ إلى قوله ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٣ : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا ﴾ الآية ، روى أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن علي قال : صنع لنا
عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر ، فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾
ونحن نعبد ما تعبodon ، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا ﴾ الآية وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون . وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم وابن
المنذر عن علي قال : نزلت هذه الآية قوله ﴿ وَلَا جُنَاحَ ﴾ في المسافر تصيبه الجنابة فيتميم ويصلي . وأخرج ابن مردويه عن الأسلم بن شريك قال :
كنت أرسل ناقة رسول الله ﷺ فأصابني جنابة في ليلة باردة ، فخشيت أن أغتسل بالماء البارد فأمرت أومرئاً ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فأنزل
الله ﴿ لَا تَقْرَبُوا ﴾ الآية وأنتم سكارى ﴿ وَلَا جُنَاحَ ﴾ في المسافر تصيبه الجنابة فيتميم ويصلي . وأخرج الطبراني عن الأسلم قال : كنت أخدم النبي ﷺ وأرسل له ، فقال لي ذات يوم : يا أسلم قم

١٤٣ - ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ أصناف بدل من حمولة وفرشاً ﴿ من الضأن ﴾ زوجين ﴿ اثنين ﴾ ذكر وأنثى ﴿ ومن المعز ﴾ بالفتح والسكون ﴿ اثنين قل ﴾ يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإنائها أخرى ونسب ذلك إلى الله ﴿ الذكرين ﴾ من الضأن والمعز ﴿ حرم ﴾ الله عليكم ﴿ أم الاثنين ﴾ منهما ﴿ أما اشتملت عليه أرحام الاثنين ﴾ ذكرأ كان أو أنثى ﴿ تبثوني بعلم ﴾ عن كيفية تحريم ذلك ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه المعنى من أين جاء التحريم ؟ فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الأنوثة فجميع الإناث ، أو اشتمال الرحم فالزوجان ، فمن أين التخصيص ؟ والاستفهام للإنكار .

١٤٤ - ﴿ ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكرين حرم أم الاثنين أما اشتملت عليه أرحام الاثنين أم ﴾ بل ﴿ كنتم شهداء ﴾ حضوراً ﴿ إذ وصاكم الله بهذا ﴾ التحريم فاعتمدتم ذلك ! لا بل أنتم كاذبون فيه ﴿ فمن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ بذلك ﴿ ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ .

١٤٥ - ﴿ قل لا أجد فيما أوحى إليّ ﴾ شيئاً ﴿ محرماً على طعام يطعمه إلا أن يكون ﴾ بالباء والياء ﴿ ميتة ﴾ بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التحتانية ﴿ أو دماً مسفوحاً ﴾ سائلاً بخلاف غيره كالكدب والطحال ﴿ أو لحم خنزير فإنه رجس ﴾ حرام ﴿ أو ﴾ إلا أن يكون ﴿ فسقاً أهل لغير الله به ﴾ أي ذبى على اسم غيره ﴿ فمن اضطر ﴾ إلى شيء مما ذكر فأكله ﴿ غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور ﴾ له ما أكل ﴿ رحيم ﴾ به ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير . ١٤٦ - ﴿ وعلى الذين هادوا ﴾ أي اليهود ﴿ حرمنا كل ذي ظفر ﴾ وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعامة ﴿ ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما ﴾ الشروب ^(١) وشحم الكلى ﴿ إلا ما حملت ظهورهما ﴾ أي ما علق بها منه ﴿ أو ﴾ حملته ﴿ الحوايا ﴾ الأمعاء جمع حاوية أو حاوية ﴿ أو ما اختلط بعظم ﴾ منه وهو شحم الآلية فإنه أحل لهم ﴿ ذلك ﴾ التحريم ﴿ جزئناهم ﴾ به ﴿ ببغيتهم ﴾ بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء ﴿ وإنا لصادقون ﴾ في أخبارنا ومواعدنا .

١٤٧

فأرحل ، فقلت : يا رسول الله أصابتني جنابة ، فسكت رسول الله ﷺ وأتاه جبريل بآية الصعيد فقال رسول الله ﷺ : قم يا أسلم فتيمة ، فأراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين ، فقممت فتيمة ثم رحلت له . وأخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب : أن رجلاً من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد ، فكانت تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون مراً إلا في المسجد ، فأنزل الله قوله ﴿ ولا جنبا إلا عابري سبيل ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار كان مريضاً فلم يستطع أي يقوم فيتوضأ ، ولم يكن له خادم يتناوله فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ وإن كنتم مرضى ﴾ . الآية . وأخرج ابن جرير عن إبراهيم النخعي قال : نال أصحاب النبي ﷺ جراحة ففشت فيهم ، ثم ابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ ، فنزلت ﴿ وإن كنتم مرضى ﴾ الآية كلها .

١٤٧ - ﴿ فَإِنْ كَذَّبُوكَ ﴾ فيما جئت به ﴿ قُلْ ﴾

لهم ﴿ رَيْبُكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تطف ببعائهم إلى الإيمان ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ ﴾ عذابه إذا جاء ﴿ عَنْ الْقَوْمِ الْمَجْرِمِينَ ﴾ .

١٤٨ - ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ لو شاء الله ما أشركنا ﴿ نَحْنُ ﴾ ولا آبائنا ولا حرمنا من شيء ﴿ فَإِشْرَاكُنَا وَتَحْرِيمُنَا بِمَشِيتِهِ فَهُوَ رَاضٍ ﴾ به قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما كذب هؤلاء ﴿ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ حتى ذاقوا بأسنا ﴿ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴾ ﴿ ١٤٨ ﴾ ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿ ١٤٩ ﴾ ﴿ قُلْ هَلَمْ شَهِدَ أَنْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعِدُّونَ ﴾ ﴿ ١٥٠ ﴾ ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ ١٥١ ﴾

١٤٩ - ﴿ قُلْ ﴾ إن لم يكن لكم حجة ﴿ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ التامة ﴿ فَلَوْ شَاءَ ﴾ هدايتكم ﴿ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

١٥٠ - ﴿ قُلْ هَلَمْ ﴾ أحضروا ﴿ شَهِدَاكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا ﴾ الذي حرمتهم ﴿ فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعِدُّونَ ﴾ يشركون .

١٥١ - ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ ﴾ أقرأ ﴿ مَا حَرَّمَ رَبِّي ﴾ عليكم أ ﴿ ن مفسرة ﴾ لا تشركوا به شيئاً و ﴿ أَحْسِنُوا ﴾ بالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم ﴿ بِالْوَادِ ﴾ من ﴿ أَجْلِ ﴾ إِمْلَاقٍ ﴿ فَقَرَّ تَخَافُونَهُ ﴾ نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ﴿ الْكِبَائِرَ كَالزَّانَا ﴾ ما ظهر منها وما بطن ﴿ أَيْ ﴾

وَلَا تَقْرَبُوا مَا لَ

١٤٨

علايتها وسرها ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ كالقود وحده الردة ورجم المحصن ﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور ﴿ وَصَّاهُمْ ﴾ لعلكم تعقلون ﴿ تَتَذَكَّرُونَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٤ : قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كان رفاعة بن زيد بن الثابت من عظماء اليهود ، وإذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه ، وقال أرعنا سمعك يا محمد حتى نفقهك ، ثم طعن في الإسلام دعابة ، فانزل الله فيه ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَفْسِيًّا مِنَ الْكِتَابِ يَشْرُونَ الضَّلَالَةَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٧ : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ ﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار اليهود ، منهم عبد الله بن صوريا وكعب بن أسيد ، فقال لهم : يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا ، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئكم به الحق ، فقالوا ما نعرف ذلك يا محمد ، فانزل الله فيهم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بَمَا نَزَّلْنَا ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٨ : قوله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أيوب الأنصاري قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إن لي ابن أخ لا ينتهي عن الحرام ، قال : وما دينه ؟ قال يصلي ويوحى الله ، قال : استوهب منه دينه فإن أبي قابتعه منه ، فطلب الرجل ذلك منه فأبى عليه ، فأبى النبي ﷺ فأخبره فقال : وجدته شحيحاً على دينه ، فنزلت ﴿ إِنْ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونِ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٩ : قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت اليهود يقدمون

١٥٢ - ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾
بالخصلة التي ﴿ هي أحسن ﴾ وهي ما فيه صلاحه ﴿ حتى يبلغ أشده ﴾ بأن يحتلم ﴿ وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ﴾ بالعدل وترك البخس ﴿ لا تكلف نفساً إلا وسعها ﴾ طاقتها في ذلك فإن أخطأ في الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذه عليه كما ورد في حديث ﴿ وإذا قلتم في حكم أو غيره ﴾ فاعدلوا ﴿ بالصدق ﴾ ولو كان ﴿ المقول له أو عليه ﴾ ذا قرى ﴿ قرابة ﴾ وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ﴿ بالتشديد تعظون والسكون (١) ﴾.

١٥٣ - ﴿ وَأَنْ ﴾ بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافاً ﴿ هذا ﴾ الذي وصيتكم به ﴿ صراطي مستقيماً ﴾ حال ﴿ فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ﴾ الطرق المخالفة له ﴿ ففرق ﴾ فيه حذف إحدى التاءين تميل ﴿ بكم عن سبيله ﴾ دينه ﴿ ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾.

١٥٤ - ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التوراة وثم لترتيب الأخبار ﴿ تماماً ﴾ للنعمة ﴿ على الذي أحسن ﴾ بالقيام به ﴿ وتفصيلاً ﴾ بياناً ﴿ لكل شيء ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿ وهدي ورحمة لعلهم ﴾ أي بني إسرائيل ﴿ بلفضاء ربهم ﴾ بالبعث ﴿ يؤمنون ﴾.

١٥٥ - ﴿ وَهَذَا ﴾ القرآن ﴿ كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه ﴾ يا أهل مكة بالعمل بما فيه ﴿ واتقوا ﴾ الكفر ﴿ لعلكم ترحمون ﴾.

١٥٦ - ﴿ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ ﴿ أَنْ ﴾ لا تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين ﴿ اليهود والنصارى ﴾ من قبلنا وإن ﴿ مخففة واسمها محذوف أي إنا ﴾ كنا عن

دراستهم ﴿ قراءتهم ﴾ لغافلين ﴿ لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا ١٥٧ - ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ لجودة أذهاننا ﴿ فقد جاءكم بينة ﴾ بيان ﴿ من ربكم وهدي ورحمة ﴾ لمن اتبعه ﴿ فمن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف ﴾ أعرض ﴿ عنها يستجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب ﴾ أي أشده ﴿ بما كانوا يصدفون ﴾.

صبيانهم يصلون بهم ، ويقربون قربانهم ، ويزعمون أنهم لا خطايا لهم ولا ذنوب ، فانزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم ﴾ . وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ومجاهد وأبي مالك وغيرهم .

أسباب نزول الآية ٥١ : قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا ﴾ الآية ، أخرج أحمد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما قدم كعب بن الأشرف مكة ، قالت قريش : ألا ترى هذا المنصير المنير من قومه يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج ، وأهل السدانة ، وأهل السقاية ؟ قال : أنتم خير ، فنزلت فيهم ﴿ إن شائلكم هو الأبر ﴾ ونزلت ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب ﴾ إلى ﴿ نصيراً ﴾ . وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان ، وبني قريظة : حيي بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق وأبو رافع والربيع بن أبي الحقيق ، وأبو عمارة وهذفة بن قيس ، وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش ، قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأولى ، فسالوهم أدينكم خير أم دين محمد ؟ فسالوهم فقالوا دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه ، ومن اتبعه ، فانزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب ﴾ إلى قوله ﴿ ملكاً عظيماً ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس قال : قال أهل الكتاب زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع ، وله تسع

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ
وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ
اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَفَرَّقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي
أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ

رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ
وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ
عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَنَفِلِينَ
﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ
فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ

أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ
يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

١٥٧ - ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ لجودة أذهاننا ﴿ فقد جاءكم بينة ﴾ بيان ﴿ من ربكم وهدي ورحمة ﴾ لمن اتبعه ﴿ فمن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف ﴾ أعرض ﴿ عنها يستجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب ﴾ أي أشده ﴿ بما كانوا يصدفون ﴾.

صبيانهم يصلون بهم ، ويقربون قربانهم ، ويزعمون أنهم لا خطايا لهم ولا ذنوب ، فانزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم ﴾ . وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ومجاهد وأبي مالك وغيرهم .

أسباب نزول الآية ٥١ : قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا ﴾ الآية ، أخرج أحمد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما قدم كعب بن الأشرف مكة ، قالت قريش : ألا ترى هذا المنصير المنير من قومه يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج ، وأهل السدانة ، وأهل السقاية ؟ قال : أنتم خير ، فنزلت فيهم ﴿ إن شائلكم هو الأبر ﴾ ونزلت ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب ﴾ إلى ﴿ نصيراً ﴾ . وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان ، وبني قريظة : حيي بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق وأبو رافع والربيع بن أبي الحقيق ، وأبو عمارة وهذفة بن قيس ، وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش ، قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأولى ، فسالوهم أدينكم خير أم دين محمد ؟ فسالوهم فقالوا دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه ، ومن اتبعه ، فانزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب ﴾ إلى قوله ﴿ ملكاً عظيماً ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس قال : قال أهل الكتاب زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع ، وله تسع

١٥٨ - ﴿ هل ينظرون ﴾ ما ينتظر المكذبون

﴿ إلا أن تأتيهم ﴾ بالثناء والياء ﴿ الملائكة ﴾ لقبض أرواحهم ﴿ أو يأتي ربك ﴾ أي أمره بمعنى عذابه ﴿ أو يأتي بعض آيات ربك ﴾ أي علاماته الدالة على الساعة ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك ﴾ وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين ﴿ لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل ﴾ الجملة صفة النفس ﴿ أو ﴾ نفساً لم تكن ﴿ كسبت في إيمانها خيراً ﴾ طاعة أي لا تنفعها توبتها كما في الحديث ﴿ قل انتظروا ﴾ أحد هذه الأشياء ﴿ إنا منتظرون ﴾ ذلك .

١٥٩ - ﴿ إن الذين فرقوا دينهم ﴾ باختلافهم فيه فأخذوا بعضه وتركوا بعضه ﴿ وكانوا شيعاً ﴾ فرقاً في ذلك ، وفي قراءة فارقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به وهم اليهود والنصارى ﴿ لست منهم في شيء ﴾ فلا تتعرض لهم ﴿ إنما أمرهم إلى الله ﴾ يتولاه ﴿ ثم يبينهم ﴾ في الآخرة ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف .

١٦٠ - ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ أي لا إله إلا الله ﴿ فله عشر أمثالها ﴾ أي جزاء عشر حسنات ﴿ ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلاً ﴾ أي جزاءه ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ ينقصون من جزائهم شيئاً .

١٦١ - ﴿ قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم ﴾ ويدل من محله ﴿ ديناً قَيِّماً ﴾ مستقيماً ﴿ ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴾ .

١٦٢ - ﴿ قل إن صلاتي ونسكي ﴾ عبادتي من حج وغيره ﴿ ومحياي ﴾ حياتي ﴿ ومماتي ﴾ موتي ﴿ لله رب العالمين ﴾ . ١٦٣ - ﴿ لا شريك له ﴾ في ذلك ﴿ وبذلك ﴾ أي التوحيد ﴿ أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ من هذه الأمة . ١٦٤ - ﴿ قل أغير الله أبني رباً ﴾ أي لا أطلب غيره ﴿ وهو رب ﴾ مالك ﴿ كل شيء ولا تكسب كل نفس ﴾ ذنباً ﴿ إلا عليها ولا تزر ﴾ تحمل نفس ﴿ وازرة ﴾ آتمة ﴿ وزر ﴾ نفس ﴿ أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تخطفون ﴾ ١٦٥ - ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ﴾ جمع خليفة : أي يخلف بعضكم بعضاً فيها ﴿ ورفع بعضكم فوق بعض درجات ﴾ بالمال والجاه وغير ذلك ﴿ ليلوكم ﴾ ليختبركم ﴿ فيما آتاكم ﴾ أعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصي ﴿ إن ربك سريع العقاب ﴾ لمن عصاه ﴿ وإنه لغفور ﴾ للمؤمنين ﴿ رحيم ﴾ بهم .

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ أَنْظِرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَّهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

نسوة وليس همه إلا النكاح ، فأي ملك أفضل من هذا ؟ فأنزل الله ﴿ ثم يحسدون الناس ﴾ الآية ، وأخرج ابن سعد عن عمر مولى عفرة نحوه أبسط منه .

أسباب نزول الآية ٥٨ : قوله تعالى : ﴿ إن الله يأمركم ﴾ ، أخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة دعا عثمان بن طلحة ، فلما أنه قال : أرني المفتاح ، فأتاه به فلما بسط يده إليه قام العباس فقال : يا رسول الله بأي أنت وأمي أجمعه لي مع السقاية ، فكف عثمان يده ، فقال رسول الله ﷺ هات المفتاح يا عثمان ، فقال : هاك أسامة الله ، فقام ففتح الكعبة ، ثم خرج فطاف بالبيت ، ثم نزل عليه جبريل برد المفتاح ، فدعا عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح ثم قال : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ حتى فرغ من

[مكية إلا من آية ١٦٣ إلى غاية ١٧٠
فمدنية وآياتها ٢٠٥ أو ٢٠٦ نزلت بعد ص] .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ المص ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .

٢ - هذا ﴿ كتاب أنزل إليك ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ فلا يكن في صدرك حرج ﴾ ضيق ﴿ منه ﴾ أن تبلغه مخافة أن تكذب ﴿ لتشرذ ﴾ متعلق بانزول أي للإندثار ﴿ به ﴾ وذكرى ﴿ تذكرة ﴾ للمؤمنين ﴿ به ﴾ .

٣ - قل لهم ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ﴾ أي القرآن ﴿ ولا تتبعوا ﴾ تتخذوا ﴿ من دونه ﴾ أي الله أي غيره ﴿ أولياء ﴾ تطيعونهم في معصيته تعالى ﴿ قليلاً ما تذكرون ﴾ بالناء والياء تعظون وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال ، وفي قراءة بسكونها^(١) وما زائدة لتأكيد القلة .

٤ - ﴿ وكم ﴾ خبرية مفعول ﴿ من قرية ﴾ يريد أهلها ﴿ أهلكتناها ﴾ أردنا إهلاكها ﴿ فجاءها ﴾ بأسنا ﴿ عذابنا ﴾ بياتنا ﴿ ليلاً ﴾ أو هم قائلون ﴿ نائمون بالظهيرة والقبيلة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم ، أي مرة جاءها ليلاً ومرة جاءها نهاراً .

٥ - ﴿ فما كان دعواهم ﴾ قولهم ﴿ إذ جاءهم ﴾ بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين .

٦ - ﴿ فلنسالن الذين أرسل إليهم ﴾ أي الأمم عن إجابتهم الرسل وعلمهم فيما بلغهم ﴿ ولنسالن المرسلين ﴾ عن الإبلاغ .

٧ - ﴿ فلنقصن عليهم بعلم ﴾ لنخبرنهم عن علم

بما فعلوه ﴿ وما كنا غائبين ﴾ عن إبلاغ الرسل والأمم الخالية فيما عملوا . ٨ - ﴿ والوزن ﴾ للأعمال أو لصحافتها بميزان له لسان وكفتان كما ورد في حديث كائن ﴿ يومئذ ﴾ أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة ﴿ الحق ﴾ العدل صفة الوزن ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ بالحسنات ﴿ فأولئك هم المفلحون ﴾ . ٩ - ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ بالسيئات ﴿ فأولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ بتصويرها إلى النار . ﴿ بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾ يجحدون . ١٠ - ﴿ ولقد مكناكم ﴾ يا بني آدم ﴿ في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش ﴾ بالياء أسباباً تعيشون بها جمع معيشة ﴿ قليلاً ما ﴾ لتأكيد القلة ﴿ تشكرون ﴾ على ذلك . ١١ - ﴿ ولقد خلقناكم ﴾ أي أباكم آدم ﴿ ثم صورناكم ﴾ أي صورناه وأنتم في ظهوره ﴿ ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿ فسجدوا إلا إبليس ﴾ أبا الجن كان بين الملائكة ﴿ لم يكن من الساجدين ﴾ .

الآية . وأخرج شعبه في تفسيره عن حجاج عن ابن جريج قال : نزلت هذه الآية في عثمان بن طلحة أخذ منه رسول الله مفتاح الكعبة ، فدخل به البيت يوم الفتح ، فخرج وهو يتلو هذه الآية ، فدعا عثمان ، فأنوله المفتاح ، قال : وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله من الكعبة ، وهو يتلو هذه الآية : فداء أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك ، قلت : ظاهر هذا أنها نزلت في جوف الكعبة .

أسباب نزول الآية ٥٩ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ﴾ روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبد الله بن

١٢ - ﴿ قَالَ ﴿ تَعَالَى ﴿ مَا مَنَعَكَ اَنْ ﴿ ن ﴿ لَا ﴿

زائدة ﴿ تسجد اذ ﴿ حين ﴿ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴿ .

١٣ - ﴿ قال فاطبط منها ﴿ أي من الجنة وقيل من السماوات ﴿ فما يكون ﴿ ينبغي ﴿ لك اَنْ تكبر فيها فاخرج ﴿ منها ﴿ انك من الصاغرين الدليلين .

١٤ - ﴿ قال انظرنى ﴿ اخرني ﴿ الى يوم يبعثون ﴿ أي الناس .

١٥ - ﴿ قال انك من المنتظرين ﴿ وفي آية أخرى « الى يوم الوقت المعلوم » أي يوم النسخة الأولى .

١٦ - ﴿ قال فيما اغويتني ﴿ أي ياغواثك لي والباء للقسم وجوابه ﴿ لا قعدن لهم ﴿ أي لبني آدم ﴿ صراطك المستقيم ﴿ أي على الطريق الموصل إليك .

١٧ - ﴿ ثم لا اتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمالكهم ﴿ أي من كل جهة فامنعهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع ان يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى ﴿ ولا تجد اكثرهم شاكرين مؤمنين .

١٨ - ﴿ قال اخرج منها ملوماً ﴿ بالهمزة معبياً او ممقوتاً ﴿ مدحوراً ﴿ مبعداً عن الرحمة ﴿ لمن تبعك منهم ﴿ من الناس واللام للابتداء او موطنه للقسم وهو ﴿ لاملان جهنم منكم اجمعين ﴿ أي منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفي الجملة معنى جزاء من الشرطية أي من تبعك أعدبه .

قَالَ مَا مَنَعَكَ اَلَّا تَسْجُدَ اِذْ اَمَرْتُكَ قَالَ اَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ اَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ اِنَّكَ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ اَنْظِرْنِي اِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ اِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فِيمَا اَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا تَجِدُنَهُمْ مِنْ بَيْنِ اَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ اَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ اَخْرِجْ مِنْهَا مَذَّةً وَمَا مَدْحُورًا لَمَنْ يَتَّبِعْ مِنْهُمْ لَا اَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ اَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَبَادُؤُكُمْ اَسْكُنُ اَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَسُوسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ اِلَّا اَنْ تَكُونَا مَلَكَائِنَ اَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا اِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ حَقٍّ ﴿٢١﴾ فَذَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وُرْقٍ اَلْجَنَّةُ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا اَلَا اَنْهَىٰكُمْ عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَاَقُلَّ لَكُمَا اِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ اَعْدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾

قَالَ رَبَّنَا

١٥٢

١٩ - ﴿ و ﴿ قال ﴿ يا آدم اسكن أنت ﴿ تأكيد للضمير في اسكن ليعطف عليه ﴿ وزوجك ﴿ حواء بالمد ﴿ الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ﴿ بالاكل منها وهي الحنطة ﴿ فتكونا من الظالمين ﴿ . ٢٠ - ﴿ فسوس لهم الشيطان ﴿ إبليس ﴿ ليبدى ﴿ يظهر ﴿ لهم ما ووري ﴿ فوعل من المواراة ﴿ عنهما من سواتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا ﴿ كراهة ﴿ أن تكونا ملكين ﴿ وقرىء بكسر (١) اللام ﴿ أو تكونا من الخالدين ﴿ أي وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى « هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى . ٢١ - ﴿ وقاسمهما ﴿ أي أقسم لهما بالله ﴿ إني لكم لناصرين ﴿ في ذلك . ٢٢ - ﴿ فدلاهما ﴿ حطهما عن منزلتهما ﴿ بغرور ﴿ منه ﴿ فلما ذاقا الشجرة ﴿ أي أكل منها ﴿ بدت لهما سواتهما ﴿ أي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمي كل منها سواة لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿ وطفقا يخصفان ﴿ أخذوا يلزقان ﴿ عليهما من ورق الجنة ﴿ ليسترا به ﴿ وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكم إن الشيطان لكم عدو مبين ﴿ بين العداوة والاستفهام للترديد .

حذافة بن قيس إذ بعث النبي ﷺ في سرية كذا ، أخرجه مختصراً وقال الداودي هذا وهم ، يعني الاقتراء على ابن عباس ، فإن عبد الله بن حذافة خرج على جيش فغضب فأوقد ناراً وقال : اقتحموا فامتنع بعض وهم بعض أن يفعل ؛ قال : فإن كانت الآية نزلت قبل ، فكيف يخص عبد الله بن حذافة

٢٣ - ﴿ قَالَا رَبُّنَا ظَلَمَنَا أَنْفُسَنَا ﴾ بمعصيتنا ﴿ وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

٢٤ - ﴿ قَالَ اهْبِطُوا ﴾ أي آدم وحواء بما اشملتما عليه من ذريتهما ﴿ بَعْضُكُمَا ﴾ بعض الذرية ﴿ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ من ظلم بعضهم بعضاً ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ أي مكان استقرار ﴿ وَمَتَاعٌ ﴾ تمتع ﴿ إِلَى حِينٍ ﴾ تنقضي فيه آجالكم .

٢٥ - ﴿ قَالَ فِيهَا ﴾ أي الأرض ﴿ تَحْيَوْنَ ﴾ وفيها تموتون ومنها تخرجون ﴿ بِالْبَعَثِ ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول .

٢٦ - ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا ﴾ أي خلقتنا لكم ﴿ يَسَارِي ﴾ يستر ﴿ سَوَاتِكُمْ ﴾ وريشاً وهو ما يتجمل به من الثياب ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى ﴾ العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباساً والرفع مبتداً خبره جملة ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ ذلك من آيات الله ﴿ دَلَائِلُ قُدْرَتِهِ ﴾ لهم يذكرون ﴿ فَيُؤْمِنُوا فِيهِ ﴾ التفات عن الخطاب .

٢٧ - ﴿ يَسَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتَنَنَّكُمْ ﴾ بضلنكم ﴿ الشَّيْطَانُ ﴾ أي لا تتبعوه فتفتنوا ﴿ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ ﴾ بفتنته ﴿ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ ﴾ حال ﴿ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا ﴾ سواتهما إنه ﴿ أَيِ الشَّيْطَانِ ﴾ يراكم هو وقبيله ﴿ جَنُودُهُ ﴾ من حيث لا ترونهم ﴿ لِلطَّافَةِ أَجْسَادَهُمْ أَوْ عَدَمِ أُلُوهَانِهِمْ ﴾ إنا جعلنا الشياطين أولياء ﴿ أَعْوَانًا ﴾ وقرناء ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

٢٨ - ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ كالشرك وطوافهم

بالبيت عراة قائلين : لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَةً ﴾ فافتدينا بهم ﴿ وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ أيضاً ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ أنه قال ، استفهام إنكار . ٢٩ - ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل ﴿ وَأَقِيمُوا ﴾ معطوف على معنى بالقسط أي قال أقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدراً ﴿ وَجُوهَكُمْ ﴾ لله ﴿ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ أي أخلصوا له سجودكم ﴿ وَادْعُوهُ ﴾ اعبدوه ﴿ مَخْلَصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ من الشرك ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ ﴾ خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿ تَعُودُونَ ﴾ أي يعيدكم أحياء يوم القيامة . ٣٠ - ﴿ فَرِيقًا ﴾ منكم ﴿ هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ .

بالطاعة دون غيره ، وإن كانت نزلت بعده فإنما قيل لهم : إنما الطاعة في المعروف ، وما قيل لهم لِمَ لم تطيعوه ، وأجاب الحافظ ابن حجر بأن المقصود في قصته : فإن تنازعتم في شيء فمنهم تنازعوا في امتثال الأمر بالطاعة ، والتوقف فراراً من النار فأنساب أن ينزل في ذلك ما يرشدكم إلى ما يفعلونه عند التنازع ، وهو الرد إلى الله والرسول ، وقد أخرج ابن جرير أنها نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد أميراً ، فاجار عمار رجلاً بغير أمره فتخاصما ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٦٠ : قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كان

٣١- ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ ﴾ ما يستر عورتكم ﴿ عند كل مسجد ﴾ عند الصلاة والطواف وكلوا واشربوا ﴿ ما شتم ﴾ ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴿

٣٢- ﴿ قل ﴾ إنكاراً عليهم ﴿ من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ﴾ من اللباس ﴿ والطيبات ﴾ المستلذات ﴿ من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ﴾ بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم ﴿ خالصة ﴾ خاصة بهم بالرفع والنصب حال ﴿ يوم القيامة كذلك تفصل الآيات ﴾ بينها مثل ذلك التفصيل ﴿ لقوم يعلمون ﴾ يتدبرون فإنهم المتفعون بها .

٣٣- ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ﴾ الكبائر كالزنا ﴿ ما ظهر منها وما بطن ﴾ أي جهرها وسرها ﴿ والإثم ﴾ المعصية ﴿ والبغي ﴾ على الناس ﴿ بغير الحق ﴾ هو الظلم ﴿ وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به ﴾ بإشراكه ﴿ سلطاناً ﴾ حجة ﴿ وأن تقولوا على ما لا تعلمون ﴾ من تحريم ما لم يحرم وغيره .

٣٤- ﴿ ولكل أمة أجل ﴾ مدة ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ﴾ عنه ﴿ ساعة ولا يستقدمون ﴾ عليه .

٣٥- ﴿ يا بني آدم إنا ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيادة ﴿ يأتينكم رسل منكم يقضون عليكم آياتي فمن اتقى ﴾ الشرك ﴿ وأصلح ﴾ عمله ﴿ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة .

٣٦- ﴿ والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا ﴾ تكبروا ﴿ عنها ﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿ أولئك أصحاب النار

قَالَ أَذْهَبُوا

١٥٤

هم فيها خالدون ﴾ . ٣٧- ﴿ فمن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ أو كذب بآياته ﴾ القرآن ﴿ أولئك ينالهم ﴾ يصيبهم ﴿ نصيبهم ﴾ حظهم ﴿ من الكتاب ﴾ مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك ﴿ حتى إذا جاءتهم رسلنا ﴾ أي الملائكة ﴿ يتوفونهم قالوا ﴾ لهم تبيكناً ﴿ أين ما كنتم تدعون ﴾ تعبدون ﴿ من دون الله قالوا ضلوا ﴾ غابوا ﴿ عنا ﴾ فلم نرهم ﴿ وشهدوا على أنفسهم ﴾ عند الموت ﴿ أنهم كانوا كافرين ﴾ .

أبو برزة الأسلمي كاهن يقيضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه ، فتنافر إليه ناس من المسلمين فانزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا ﴾ إلى قوله ﴿ إلا إحساناً وتوفيقاً ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال : كان الجلاس بن الصامت ، ومعتب بن قشير ، ورافع بن زيد ، وبشر يدعون الإسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصوصة كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ فدعوههم إلى الكهان حكام الجاهلية فانزل الله فيهم ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال : كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصوصة ، فقال اليهودي أحاكمك إلى أهل دينك أو قال النبي لأنه قد علم أنه لا يأخذ الرشوة في الحكم ، فاختلفا واتفقا على أن يأتيا كاهنًا في جهينة ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٦٥ : قوله تعالى : ﴿ فلا وربك ﴾ ، أخرج الأئمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال : خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شراج الحرة ، فقال ﷺ : اسق يا زبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك ، فقال الأنصاري يا رسول الله إن كان ابن عمك قتلون وجهه ثم قال : اسق يا زبير ثم أحبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ، ثم أرسل الماء إلى جارك واستوعب للزبير حقه ، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة ، قال الزبير : فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾ . وأخرج الطبراني في الكبير والحميدي في مسنده عن أم سلمة

٣٨ - قال ﴿ تعالى لهم يوم القيامة ﴾ ادخلوا في ﴿ جملة ﴾ أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار ﴿ متعلق بادخلوا ﴾ كلما دخلت أمة ﴿ النار ﴾ لعنت أختها ﴿ التي قبلها لضلالتها بها ﴾ حتى إذا أداركوا ﴿ تلاحقوا ﴾ فيها جميعاً قالت أخراهم ﴿ وهم الأتباع ﴾ لأولاهم ﴿ أي لأجلانهم وهم المتبعون ﴾ ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذاباً صعباً ﴿ مضعفاً ﴾ من النار قال ﴿ تعالى ﴾ لكل ﴿ منكم ومنهم ﴾ ضعف ﴿ عذاب مضعف ﴾ ولكن لا يعلمون ﴿ بالياء والتاء ما لكل فريق .

٣٩ - وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل ﴿ لأنكم لم تكفروا بسبينا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم ﴾ فدوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ﴿ .

٤٠ - ﴿ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا ﴾ تكبروا ﴿ عنها ﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ إذا عرج بارواحهم إليها بعد الموت فيهبط بها إلى سبعين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في حديث ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج ﴾ يدخل ﴿ الجمل في سم الخياط ﴾ ثقب الإبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم ﴿ وكذلك ﴾ الجزء ﴿ تجزي المجرمين ﴾ بالكفر .

٤١ - ﴿ لهم من جهنم مهاد ﴾ فراش ﴿ ومن فوقهم غواش ﴾ أغطية من النار جمع غاشية وتنويه عوض من الباء المحذوفة ﴿ وكذلك نجزي الظالمين ﴾ . ٤٢ - ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ مبتدأ وقوله ﴿ لا تكلف

قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا أداركوا فيها جميعاً قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذاباً صعباً من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فدوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ﴿٣٩﴾ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين ﴿٤٠﴾ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين ﴿٤١﴾ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴿٤٢﴾ ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلکم الجنة أو رثتموها بما كنتم تعملون ﴿٤٣﴾

نفساً إلا وسعها ﴿ طاقتها من العمل اعترض بينه وبين خبره وهو ﴾ أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴿ . ٤٣ - ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ حقد كان بينهم في الدنيا ﴿ تجري من تحتهم ﴾ تحت قصورهم ﴿ الأنهار وقالوا ﴾ عند الاستقرار في منازلهم ﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا ﴾ العمل الذي هذا جزاؤه ﴿ وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه ﴿ لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن ﴾ مخففة أي أنه أو مفسرة في المواضع الخمسة ﴿ تلکم الجنة أو رثتموها بما كنتم تعملون ﴾ .

قالت : خاصم الزبير رجلاً إلى رسول الله ﷺ ففضى للزبير فقال الرجل : إنما قضى له لأنه ابن عمته ، فنزلت ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ فلا وربك ﴾ الآية قال : انزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلتعة اختصما في ماء ، ففضى النبي ﷺ أن يسقي الأعلى ثم الأسفل . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الأسود قال : اختصم رجلان إلى رسول الله ﷺ ففضى بينهما ، فقال الذي قضى عليه ردنا إلى عمر بن الخطاب فأتيا إليه ، فقال الرجل : قضى لي رسول الله ﷺ على هذا ، فقال ردنا إلى عمر ، فقال أكذاك ؟ قال نعم فقال عمر : مكانكما حتى أخرج إليكما فأقضي بينكما ، فخرج إليهما مشتملاً على سيفه ، فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله ، فأنزل الله ﴿ فلا وربك لا يؤمنون ﴾ الآية مرسل غريب في إسناده ابن لهيعة وله شاهد أخرجه رحم في تفسيره من طريق عتبة بن ضمرة عن أبيه . وأخرج ابن جرير عن السدي قال : لما نزلت ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ﴾ افتخر ثابت بن قيس بن

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَسْأَوْنَ بِأَلْوَابِنَا وَعِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا اجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾

وَلَقَدْ جَنَّبَهُمْ

١٥٦

٤٤ - ﴿ ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ﴾ تقريراً أو تبييناً ﴿ أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا ﴾ من الثواب ﴿ حقاً فهل وجدتم ما وعدكم ﴾ من العذاب ﴿ حقاً ؟ قالوا نعم فأذن مؤذن ﴾ نادى مناد ﴿ بينهم ﴾ بين الفريقين أسمعهم ﴿ أن لعنة الله على الظالمين ﴾ .
٤٥ - ﴿ الذين يصدون ﴾ الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ دينه ﴿ ويغفونها ﴾ أي يطلبون السبيل ﴿ عوجاً ﴾ معوجة ﴿ وهم بالآخرة كافرون ﴾ .
٤٦ - ﴿ وبينهما ﴾ أي أصحاب الجنة والنار ﴿ حجاب ﴾ حاجز قيل هو سور الأعراف ﴿ وعلى الأعراف ﴾ وهو سور الجنة ﴿ رجال ﴾ استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث ﴿ يعرفون ﴾ كلا ﴿ من أهل الجنة والنار ﴾ بسماتهم ﴿ بعلامتهم وهي بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم إذ موضعهم عال ﴾ ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم ﴿ قال تعالى ﴾ ﴿ لم يدخلوها ﴾ أي أصحاب الأعراف الجنة ﴿ وهم يطمعون ﴾ في دخولها قال الحسن : لم يطمعهم إلا لكرامة يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال « بينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم » .
٤٧ - ﴿ وإذا صرفت أبصارهم ﴾ أي أصحاب الأعراف ﴿ جهة ﴾ أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا ﴿ في النار ﴾ مع القوم الظالمين ﴿ .

٤٨ - ﴿ ونادى أصحاب الأعراف رجالاً ﴾ من أصحاب النار ﴿ يعرفونهم بسماتهم ﴾ ما أغنى عنكم جمعكم ﴿ وما كنتم تستكبرون ﴾ أي واستكباركم عن الإيمان ، ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المسلمين : ٤٩ - ﴿ أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ﴾ قد قيل لهم ﴿ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ﴾ وقرئ : أَدْخِلُوا^(١) بالبناء للمفعول ودخلوا^(٢) فجملة النفي حال أي مقولاً لهم ذلك ٥٠ - ﴿ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴾ من الطعام ﴿ قالوا إن الله حرمهما ﴾ منهما ﴿ على الكافرين ﴾ .
٥١ - ﴿ الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا فالיום ننسهم كما نسوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ أي وكما جحدوا .

شماس ، ورجل من اليهود ، فقال اليهودي : والله لقد كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم فقتلنا أنفسنا ، فقال ثابت : والله لو كتب الله علينا اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا ، فانزل الله ﴿ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تبتياً ﴾ .
أسباب نزول الآية ٦٩ : قوله تعالى : ﴿ ومن يطع الله ﴾ ، أخرج الطبراني وابن مردويه بسند لا بأس به عن عائشة قالت : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي ، وإنك لأحب إلي من ولدي ، وإنني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فانظر إليك ، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإنني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك ، فلم يرد النبي ﷺ شيئاً حتى نزل عليه جبريل

٥٢ - ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِأَيِّ أَهْلٍ مَكَّةَ ﴾ بكتاب ﴿ قرآن ﴾ فصلناه ﴿ بيناه بالأخبار والوعد والوعيد ﴾ على علم ﴿ حال أي عالمين بما فصل فيه ﴾ هدى ﴿ حال من الهاء ﴾ ورحمة لقوم يؤمنون ﴿ به .

٥٣ - ﴿ هل ينظرون ﴾ ما ينتظرون ﴿ إلا تأويله ﴾ عاقبة ما فيه ﴿ يوم يأتي تأويله ﴾ هو يوم القيامة ﴿ يقول الذين نسوه من قبل ﴾ تركوا الإيمان ﴿ به ﴾ قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو ﴿ هل ﴾ نرد ﴿ إلى الدنيا ﴾ فنعمل غير الذي كنا نعمل ﴿ نوحده الله ونترك الشرك ، فيقال لهم : لا ، قال تعالى : ﴿ قد خسروا أنفسهم ﴾ إذ صاروا إلى الهلاك ﴿ وضل ﴾ ذهب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ من دعوى الشرك .

٥٤ - ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ﴾ من أيام الدنيا ، أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن في لحظة ، والعدل عنه لتعليم خلقه التثبيت ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ هو في اللغة : سريبر الملك استواء يليق به ﴿ يغشى الليل النهار ﴾ مخففاً ومشدداً أي يغطي كلا منهما بالآخر ﴿ يطلبه ﴾ يطلب كل منهما الآخر طلباً ﴿ حينئذ ﴾ سريعاً ﴿ والشمس والقمر والنجوم ﴾ بالنصب عطفاً على السماوات والرفع مبتدأ خبره ﴿ مسخرات ﴾ مذلات ﴿ بأمره ﴾ بقدرته ﴿ ألا له الخلق ﴾ جميعاً ﴿ والأمر ﴾ كله ﴿ تبارك ﴾ تعظم ﴿ الله رب ﴾ مالك ﴿ العالمين ﴾ .

٥٥ - ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً ﴾ حال تذلاً وخفية ﴿ سرّاً ﴾ إنه لا يجب المعتدين ﴿ في الدعاء بالتشدد ورفع الصوت . ٥٦ - ﴿ ولا تفسدوا في الأرض ﴾ بالشرك والمعاصي ﴿ بعد إصلاحها ﴾ بيعت الرسل ﴿ وادعوه خوفاً ﴾ من عقابه ﴿ وطمعاً ﴾ في رحمته ﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لإضافتها إلى الله . ٥٧ - ﴿ وهو الذي يرسل الرياح تُشراً بين يدي رحمته ﴾ أي متفرقة قدام المطر ، وفي قراءة بسكون الشين تخفيفاً ، وفي أخرى بسكونها وفتح التون مصدر ، وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل التون : أي مبشراً ، ومفرد الأولى نشور كرسول والآخرية بشير . ﴿ حتى إذا أقلت ﴾ حملت الرياح ﴿ سحاباً ثقالاً ﴾ بالمطر ﴿ سقناه ﴾ أي السحاب وفيه التفات عن الغيبة ﴿ لبلد ميت ﴾ لانبث به أي لإحيائها ﴿ فأنزلنا به ﴾ بالبلد ﴿ الماء فآخرجنا به ﴾ بالماء ﴿ من كل الثمرات كذلك ﴾ الإخراج ﴿ فخرج الموتى ﴾ من قبورهم بالإحياء ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ فتؤمنوا .

بهذه الآية ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مسروق قال : قال أصحاب محمد ﷺ : يا رسول الله ، ما ينهي لنا أن نفارقك فإنك لو قممت لرفعت فوقنا ولم نرك فأنزل الله ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ الآية . وأخرج عن عكرمة قال : أتى قتي النبي ﷺ ، فقال يا نبي الله إن لنا منك نظرة في الدنيا ويوم القيامة لا نراك ، فإنك في الجنة في الدرجات العلى ، فأنزل الله هذه الآية ، فقال رسول الله ﷺ : أنت معي في الجنة إن

فإنك لو قممت لرفعت فوقنا ولم نرك فأنزل الله ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ الآية . وأخرج عن عكرمة قال : أتى قتي النبي ﷺ ، فقال يا نبي الله إن لنا منك نظرة في الدنيا ويوم القيامة لا نراك ، فإنك في الجنة في الدرجات العلى ، فأنزل الله هذه الآية ، فقال رسول الله ﷺ : أنت معي في الجنة إن

٥٨ - ﴿ والبلد الطيب ﴾ العذب التراب ﴿ يخرج نباته ﴾ حسناً ﴿ بإذن ربه ﴾ هذا مثل للمؤمن ﴿ يسمع الموعدة فيستمتع بها ﴾ والذي خبث ﴿ تراه ﴾ لا يخرج ﴿ نباته ﴾ إلا نكداً ﴿ عسراً ﴾ بمشقة وهذا مثل للكافر ﴿ كذلك ﴾ كما بينا ماذكر ﴿ نُصْرَفْ ﴾ نبين ﴿ الآيات لقوم يشكرون ﴾ الله فيؤمنون .

٥٩ - ﴿لقد﴾ جواب قسم محذوف ﴿أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾ بالجر صفة لإلّٰه والرفع بدل من محله ﴿إني أخاف عليكم﴾ إن عبدتم غيره ﴿عذاب يوم عظيم﴾ هو يوم القيامة .

٦٠- ﴿ قَالَ الْمَلَأُ ﴾ الأشراف ﴿ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ بَيِّن .

٦١- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾ هي أعم من الضلال فنفىها أبلغ من نفى ﴿ولكني رسول من رب العالمين﴾.

٦٢- ﴿أَبْلُغْكُمْ﴾ بالتخفيف والتشديد
﴿رسالات ربي وأنصح﴾ أريد الخير ﴿لكم
وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾.

٦٣- ﴿أَمْ كَذِبْتُمْ﴾ وَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ ﴿مَوْعِظَةٌ﴾ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى لِسَانٍ ﴿رَجُلٍ مِنْكُمْ﴾ الْيَنْذِرُكُمْ ﴿الْعَذَابُ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا﴾ وَلِتَتَّقُوا ﴿اللَّهُ﴾ وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿بِهَا﴾ .

٦٤ - ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ من الغرق
﴿ فِي الْفُلِّ ﴾ السفينة ﴿ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا ﴾ بالطوفان ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴾ عن
الحق .

٦٥- ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى عاد﴾ الأولى
 تخافونه فتؤمنوا. ٦٦- ﴿قال الملأ الذين كفروا﴾
 ٦٧- ﴿قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ؕ وَالَّذِي حَبِطَ لَآيْخُوجُ
إِلَّا لَنَكِدًا ۚ كَذَلِكَ نُضَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمٍ أُعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾
قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ
يَقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوْعَيْتُمْ أَنْ جَاءَ كُمْ ذِكْرٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ
رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا
بِرِسَالِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ
هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ
﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي
سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَقَوْمِ
لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

أُيْلَغُكُمْ رِسَالَتِ

10A

شاء الله ، وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل سعيد بن جبير ومسروق والريعي وقتادة والسلمي .

أسباب نزول الآية ٧٧ : قوله تعالى : ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم﴾ الآية ، أخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ فقالوا يا نبي الله : كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة قال : إني أمرت بالعرف فلا تقتاتوا القوم ، فلما حوله الله إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا ، فأنزل الله ﴿ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٨٣ : قوله تعالى ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ ﴾ الآية . روى مسلم عن عمر بن الخطاب قال : لما اعتزل النبي ﷺ نسائه دخلت المسجد ، فإذا الناس يكتون بالحصى ويقولون : طلق رسول الله نسائه ، فقامت على باب المسجد فنابت بأعلى صوتي لم يطلق نسائه ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبْطِنُونَهُمْ ﴾ فكتبت أنا أستبسط ذلك الأمر .

٦٨ - ﴿ أَلَيْسَ لَكُمْ رَسُولٌ أُرْسِلَ ﴾ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿ مَأْمُونٌ عَلَى الرِّسَالَةِ .

٦٩ - ﴿ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى لِسَانٍ فَجَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ ﴾ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً ﴿ قُوَّةً وَطَوْلًا وَكَانَ طَوِيلُ يَوْمِهِمْ مِائَةَ ذِرَاعٍ وَقَصِيرُ يَوْمِهِمْ سِتِينَ ﴾ فَادْكُرُوا آيَاتَ اللَّهِ ﴿ نَعْمَةً ﴾ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿ تَفُوزُونَ .

٧٠ - ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبِدَ اللَّهَ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَكُنَّ عِبَادَتَنَا ﴾ مَا كَانَ يَكُنَّ عِبَادَتَنَا فَاثْنًا بِمَا تَعْبُدُنَا ﴿ بِهِ مِنْ الْعَذَابِ ﴾ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ فِي قَوْلِكَ .

٧١ - ﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَذَابٌ رَجَسٌ ﴾ وَأَغْضِبَ أَتَّجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءِ سَمِيَّتُوهَا ﴿ أَيْ سَمِيَّتُمْ بِهَا ﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ ﴿ أَصْنَامًا تَعْبُدُونَهَا ﴾ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا ﴿ أَيْ عِبَادَتَهَا ﴾ مِنْ سُلْطَانٍ ﴿ حُجَّةً وَبُرْهَانًا ﴾ فَانْتَظِرُوا ﴿ الْعَذَابِ ﴾ إِنْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿ ذَلِكَ بِتَكْذِيبِكُمْ لِي فَارْسَلْتُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ .

٧٢ - ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ ﴾ أَيْ هُودًا ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿

٧٣ - ﴿ وَ ﴾ أَرْسَلْنَا ﴿ إِلَى ثَمُودَ ﴿ بِرُكْبَتِهِمْ أَعْبَدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿

﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٨٨ : قوله تعالى ﴿ فما لكم في المنافقين ﴾ الآية ، روى الشيخان وغيرهما عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ خرج إلى أحد فرجع ناس خرجوا معه ، فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين فرقة تقول تقتلهم ، وفرقة تقول لا فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين ففتين ﴾ . وأخرج سعيد بن منصور ، وابن أبي حاتم عن سعد بن معاذ قال : خطب رسول الله ﷺ الناس ، فقال : من لي بمن يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني ، فقال سعد بن معاذ : إن كان من الأوس قتلناه ، وإن كان من إخواننا من الخوارج أمرتنا فأطعناك ، فقام سعد بن عبادة فقال : ما بك يا ابن معاذ طاعة رسول الله ﷺ ، ولقد عرفت ما هو منك ، فقام أسيد بن حضير فقال : إنك يا ابن عبادة منافق وتحب المنافقين ، فقام محمد بن مسلمة فقال : استكنوا يا أيها الناس فإن فينا رسول الله ﷺ وهو يأمرنا بتنفيذ أمره ، فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين ففتين ﴾ الآية . وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عوف أن قوماً من العرب أتوا رسول الله ﷺ بالمدينة فأسلموا وأصابهم وباء المدينة وحماها فأركسوا خرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من الصحابة ، فقالوا لهم : ما لكم رجعتم ؟ قالوا : أصابنا وباء المدينة ، فقالوا أما لكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ؟ فقال بعضهم : نافقوا وقال بعضهم : لم ينافقوا ، فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين ففتين ﴾ الآية . في إسناده تدليس وانقطاع .

أسباب نزول الآية ٩٠ : قوله تعالى ﴿ إلا الذين يصلون ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن أن سراقه بن مالك المدلجي

٧٤- ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ ﴿٧٤﴾﴾
﴿مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبُورَاقٍ﴾ ﴿أَسْكَنْكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾
﴿تَتَخَلَّدُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا﴾ ﴿تَسْكُنُونَهَا فِي﴾
﴿الصَّيْفِ﴾ وَتَتَحْتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴿تَسْكُنُونَهَا فِي﴾
﴿الشِّتَاءِ وَنَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ الْمَقْدَرَةِ﴾ ﴿فَاذْكُرُوا آيَةَ﴾
﴿اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ .

٧٥- ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾
﴿تَكْبَرُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ﴾ ﴿لِلَّذِينَ اسْتَظْفَعُوا لِمَنْ﴾
﴿آمَنَ مِنْهُمْ﴾ ﴿أَيَّ مَنْ قَوْمُهُ بَدَلْ مَا قَبْلَهُ بِإِعَادَةِ﴾
﴿الْجَارِ﴾ ﴿أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مَرْسَلًا مِنْ رَبِّهِ﴾
﴿إِلَيْكُمْ؟﴾ ﴿قَالُوا﴾ ﴿نَعَمْ﴾ ﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ﴾
﴿مُؤْمِنُونَ﴾ .

٧٦- ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ﴾
﴿كَافِرُونَ﴾ .

٧٧- وَكَانَتِ النَّاقَةُ لَهَا يَوْمٌ فِي الْمَاءِ وَلَهُمْ يَوْمٌ
فَعَمِلُوا ذَلِكَ ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ ﴿عَقَرَهَا قُدَّارٌ بِأَمْرِهِمْ﴾
﴿بِأَن قَتَلَهَا بِالسَّيْفِ﴾ ﴿وَعَتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ وَقَالُوا يَا
صَالِحُ أَتِنَّا بِمَا تَعْدُنَا ﴿بِهِ مِنْ الْعَذَابِ﴾ عَلَى قَتْلِهَا
﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ .

٧٨- ﴿فَاخَذَتْهُمْ الرِّجْفَةُ﴾ ﴿الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ مِنْ﴾
﴿الْأَرْضِ وَالصَّيْحَةُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ ﴿فَاصْبَحُوا فِي﴾
﴿دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ ﴿بَارِكِينَ عَلَى الرِّكَبِ مَبِيتِينَ﴾ .

٧٩- ﴿فَقُولُوا﴾ ﴿أَعْرَضَ صَالِحٌ﴾ ﴿عَنْهُمْ﴾ وَقَالَ يَا
قَوْمُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنُصِّحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ
لَا تَحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ .

٨٠- ﴿وَيَا ذِكْرُ﴾ ﴿لَوْطًا﴾ وَيَبْدُلُ مِنْهُ ﴿إِذْ قَالَ﴾
﴿لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ ﴿أَيَّ أَذْيَارِ الرِّجَالِ﴾ ﴿مَا﴾
﴿سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾
٨١- ﴿أَتُنْكِمُ﴾ ﴿بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَيْنِ وَتَسْهِّلُ الثَّانِيَةَ﴾
﴿وَمَا كُنْتَ تَحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ .

وَمَا كُنْتَ تَحِبُّونَ النَّاصِحِينَ

١٦٠

وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبُورَاقٍ
فِي الْأَرْضِ تَتَخَلَّدُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجُونُ
الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ
قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَظْفَعُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَنْتَعَلَمُونَ
أَنْتَ صَالِحًا مَرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالَُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ
مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي
آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَا عَنْ
أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَتَيْنَا بِمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ
الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَاخْذَتْهُمْ الرِّجْفَةُ فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جَاثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَنُتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُورُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ
رِسَالَاتِي رَبِّي وَنُصِّحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ
﴿٧٩﴾ وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ
بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ
شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

وإدخال الألف بينهما على الوجهين ﴿لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ بل أنتم قوم مسرفون ﴿متجاوزون الحلال إلى الحرام﴾ .

حدثهم قال : لما ظهر النبي ﷺ على أهل بدر وأسلم من حولهم قال سراقا : بلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي بني مدلج فأتيتهم فقلت : أنشدك النعمة ، بلغني أنك تريد أن تبعث إلى قومي وأنا أريد أن توادعهم ، فإن أسلم قومك أسلموا ودخلوا في الإسلام ، وإن لم يسلموا لم يحسن تغليب قومك عليهم ، فأخذ رسول الله ﷺ بيد خالد ، فقال اذهب معه فاقبل ما يريد فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله ﷺ وإن أسلمت قريش أسلموا معهم ، وأنزل الله ﷻ ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ فكان من وصل إليهم كان معهم على عهدهم ، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال نزلت ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمِ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ في هلال بن عويمر الأسلمي وسراقا بن مالك المدلجي ، وفي بني جذيمة بن عامر بن عبد مناف . وأخرج أيضاً عن مجاهد أنها نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي ، وكان بينه وبين المسلمين عهد ، وقصده ناس من قومه فكره أن يقاتل المسلمين وكره أن يقاتل قومه .

أسباب نزول الآية ٩٢ : قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : كان الحارث بن يزيد من بني عامر بن لؤي يعذب عياش بن أبي ربيعة مع أبي جهل ثم خرج مهاجراً إلى النبي ﷺ فلقية عياش بالحرّة فعلاه بالسيف وهو يحسب أنه كافر ، ثم جاء النبي ﷺ فأخبره ، فنزلت ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَا﴾ الآية ، وأخرج نحوه عن مجاهد والسدي ، وأخرج ابن إسحاق وأبو يعلى والحارث بن أبي أسامة وأبو مسلم الكجي عن القاسم بن محمد نحوه ، وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ٩٣ : قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن طريق ابن جريج عن عكرمة : أن رجلاً من الأنصار

٨٢- ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ﴾ أي لوطاً وأتباعه ﴿مَنْ قَرَيْتُمْ إِنْهُمْ أَنْاسٌ يَبْطِئُونَ﴾ من أدبار الرجال .

٨٣- ﴿فَانْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ الباقين في العذاب .

٨٤- ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ هو حجارة السجيل فاهلكتهم ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ .

٨٥- ﴿و﴾ و ﴿أَرْسَلْنَا﴾ إلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة ﴿معجزة﴾ من ربكم ﴿على صدقي﴾ فأوفوا ﴿أتموا﴾ الكيل والميزان ولا تبخسوا ﴿تقصوا﴾ الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض ﴿بالكفر والمعاصي﴾ بعد إصلاحها ﴿بيث الرسل﴾ ذلكم ﴿المذكور﴾ خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴿مريدي الإيمان﴾ فيأدروا إليه .

٨٦- ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ طَرِيقٍ﴾ ﴿تُوعِدُونَ﴾ تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أو المكس منهم ﴿وتصدون﴾ تصرفون ﴿عن سبيل الله﴾ دينه ﴿من آمن به﴾ بتوعدكم إياه بالقتل ﴿وتبغونها﴾ تطلبون الطريق ﴿عوجاً﴾ معوجة ﴿واذكروا﴾ إذ كنتم قليلاً فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴿قبلكم﴾ بتكذيب رسلهم أي آخر أمرهم من الهلاك .

٨٧- ﴿وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا﴾ به ﴿فاصبروا﴾ انتظروا ﴿حتى يحكم الله بيننا وبينكم﴾ بإنجاء الحق وإهلاك المبطل ﴿وهو خير الحاكمين﴾ أعدلهم .

وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرَيْتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَبْطِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَانْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُومُ عَبْدُ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٧﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٨﴾

قتل أخا مقيس بن صباة فأعطاه النبي ﷺ الدية فقبلها ثم وثب على قاتل أخيه فقتله ، فقال النبي ﷺ لا تؤمنه في جُل ولا حرم فقتل يوم الفتح . قال ابن جريج : وفيه نزلت هذه الآية ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٩٤ : قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضريت﴾ الآية ، روى البخاري والترمذي والحاكم وغيره عن ابن عباس قال : مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي ﷺ وهو يسوق غنما له ، فلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا ليتعود منا ، فعمدوا إليه فقتلوه وأتوا بفنمه النبي ﷺ ، فنزلت : ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضريت﴾ الآية . وأخرج البزار من وجه آخر عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد ، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد ، فقال له النبي ﷺ : كيف لك بلا إله إلا الله غداً وأنزل الله هذه الآية . وأخرج أحمد والطبراني وغيرهما عن عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي قال : بعثنا رسول الله ﷺ في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومحمل بن جثامة فمر بنا عامر بن الأصبغ الأشجعي ، فلم علينا فحمل عليه محمل فقتله ، فلما قمنا على النبي ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضريت﴾ في سبيل الله ﷻ الآية . وأخرج ابن جرير من حديث ابن عمر نحوه . وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن اسم المقتول مرداس بن نهيك من أهل فesk ، وأن اسم القاتل أسامة بن زيد ، وأن اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثي ، وأن قوم مرداس لما انهزموا بقي هو وحده ، وكان ألجأ غنمه ببجل ، فلما لحقوه قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، السلام عليكم ، فقتله أسامة بن زيد ، فلما رجعوا نزلت الآية . وأخرج ابن جرير من طريق السدي وعبد من طريق قتادة نحوه . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن أبي



﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعُوبُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعْمُدُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ
كُنَّا كَاهِنِينَ ﴾ ٨٨ ﴿ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ
بَعْدَ إِذْ بَخَعْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا افْتَحْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَصِيحِينَ ﴾ ٨٩ ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَيْتُمُ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَسِرُونَ
﴿ فَآخَذَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴾ ٩٠
الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَفْعَلُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا
كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴾ ٩١ ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُورُوا لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِي رَبِّي وَفَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى
عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ ٩٢ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا
أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ ٩٣ ﴿ ثُمَّ
بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ
عَابَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ٩٤

١٦٢

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ

٨٨ - ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾
عن الإيمان ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعْمُدُنَّ ﴾ ترجعن ﴿ فِي
مِلَّتِنَا ﴾ دينا وغلبوا في الخطاب الجمع على
الواحد لأن شعيباً لم يكن في ملتهم قط وعلى
نحوه أجاب ﴿ قَالَ أ ﴾ نعود فيها ﴿ وَلَوْ كُنَّا
كَاهِنِينَ ﴾ لها استفهام إنكار .

٨٩ - ﴿ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي
مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَعْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ ﴾ ينبغي
﴿ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ﴾ ذلك
فيخذلنا ﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ أي وسع
علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم . ﴿ عَلَى اللَّهِ
تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا افْتَحْ ﴾ احكم ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا
بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ الحاكمين .

٩٠ - ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾ أي
قال بعضهم لبعض ﴿ لَئِنْ ﴾ لام قسم ﴿ أَتَيْتُمْ
شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَسِرُونَ ﴾ .

٩١ - ﴿ فَآخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ الزلزلة الشديدة
﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ باركين على
الركب ميتين .

٩٢ - ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا ﴾ مبتدأ خبره
﴿ كَانَ ﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنهم
﴿ لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ يقيموا ﴿ فِيهَا ﴾ في ديارهم
﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَفْعَلُوا ﴾ هم الخاسرين
التأكيد بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم في
قولهم السابق .

٩٣ - ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِي رَبِّي وَفَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ فلم
تؤمنوا ﴿ فَكَيْفَ آسَى ﴾ أحزن ﴿ عَلَى قَوْمٍ
كَافِرِينَ ﴾

كافرين ﴿ استفهام بمعنى النفي . ٩٤ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ ﴾ فكذبوه ﴿ إِلَّا أَخَذْنَا ﴾ عاقبنا ﴿ أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ ﴾ شدة الفقر
﴿ وَالضَّرَاءِ ﴾ المرض ﴿ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ يتذللون فيؤمنوا . ٩٥ - ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا ﴾ أعطيناهم ﴿ مَكَانَ السَّيِّئَةِ ﴾ العذاب
﴿ الْحَسَنَةَ ﴾ الغنى والصحة ﴿ حَتَّى عَفَوْا ﴾ كثروا ﴿ وَقَالُوا ﴾ كفراً للنعمة ﴿ قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ ﴾ كما مسنا وهذه عادة
الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه . قال تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ بَغْتَةً ﴾ فجأة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾
بوقت مجيئه قبله .

الزبير عن جابر قال : أنزلت هذه الآية ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَى إِلَيْكُمُ السَّلَامُ ﴾ في مرداس ، وهو شاهد حسن . وأخرج ابن مندة عن جزء بن الحبرجان
قال : وفد أخى مقداد إلى النبي ﷺ من اليمن فلقينته سرية النبي ﷺ فقال لهم : أنا مؤمن فلم يقلوا منه وقتلوه ، فبلغني ذلك فخرجت إلى رسول الله
ﷺ ، فنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَّنُوا ﴾ فأعطاني النبي ﷺ دية أخي .

أسباب نزول الآية ٩٥ : قوله تعالى ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِلُونَ ﴾ الآية ، روى البخاري عن البراء قال : لما نزلت ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِلُونَ ﴾ من
المؤمنين ﴿ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ﴾ ادع فلاناً فجاء معه الدواة واللوح والكف ، فقال كتب : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِلُونَ ﴾ من المؤمنين والمجاهدون في سبيل
الله ﴿ وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم ، فقال يا رسول الله : أنا ضير ، فنزلت مكانها ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِلُونَ ﴾ من المؤمنين غير أولي الضرر ﴿ وروى
البخاري وغيره من حديث زيد بن ثابت والطبراني من حديث زيد بن أرقم وابن حبان من حديث الفلتان بن عاصم نحوه وروى الترمذي نحوه من حديث

٩٦ - ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ﴾ المكذبين ﴿ آمَنُوا ﴾ بالله ورسولهم ﴿ وَاتَّقُوا ﴾ الكفر والمعاصي ﴿ لَفَتَحْنَا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ بركات من السماء ﴿ بِالْمَطَرِ ﴾ والأرض ﴿ بِالنبات ﴾ ولكن كذبوا ﴿ الرسل ﴾ فآخذناهم ﴿ عاقبناهم ﴾ بما كانوا يكسبون .

٩٧ - ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ ﴾ المكذبون ﴿ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ﴾ عذابنا ﴿ بَيَّاتًا ﴾ ليلاً ﴿ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ غافلون عنه .

٩٨ - ﴿ وَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ﴾ ضحى ﴿ نَهَارًا ﴾ وهم يلعبون .

٩٩ - ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴾ استدراجه إياهم بالنعمة وآخذهم بغتة ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .

١٠٠ - ﴿ أَوْ لِمَ يَهْدُ ﴾ يبين ﴿ لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ ﴾ بالسكنى ﴿ مِنْ بَعْدِ هَلَاكِ أَهْلِهَا ﴾ أن ﴿ فاعل مخفية واسمها محذوف أي أنه ﴾ لو نشاء أصبناهم ﴿ بالعذاب ﴾ بذنوبهم ﴿ كما أصبنا من قبلهم والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف ، وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الأول عطفًا بأو ﴿ وَ ﴾ نحن ﴿ نطيع ﴾ نختم ﴿ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ فهم لا يسمعون ﴿ الموعظة سماع تدبير .

١٠١ - ﴿ تِلْكَ الْقُرَى ﴾ التي مر ذكرها ﴿ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ مِنْ أَنْبَاءِهَا ﴾ أخبار أهلها ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ المعجزات الظاهرات ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ﴾ عند مجيئهم ﴿ بِمَا كَذَبُوا ﴾ كفروا به ﴿ مِنْ قَبْلِ ﴾ قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر ﴿ كَذَلِكَ ﴾ الطبع ﴿ يَطِيعُ ﴾ الطبع ﴿ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

١٠٢ - ﴿ وَمَا وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ أي فرعون وملأه ﴿ قومه ﴾ فظلموا ﴿ كفروا ﴾ بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴿ بالكفر من إهلاكهم ﴾ . ١٠٤ - ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ إليك فكذبه فقال : أنا

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَبُوا فَآخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَّاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوْ لِمَ يَهْدُ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطِيعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

ابن عباس وفيه قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم : إنا أعميان ، وقد سيقنا أحاديثهم في ترجمان القرآن ، وعند ابن جرير من طرق كثيرة مرسله نحو ذلك .

أسباب نزول الآية ٩٧ : قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ ﴾ الآية ، روى البخاري عن ابن عباس أن أناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكترون سواد المشركين على رسول الله ﷺ ، فيأتي السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فانزل الله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ وأخرجه ابن مردويه ، وسمى منهم في روايته قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا قيس بن الفاكهة بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن أمية بن سفيان وعلي بن أمية بن خلف ، وذكر في شأنهم أنهم خرجوا إلى بدر ، فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك ، وقالوا : غر هؤلاء دينهم فقتلوا بيدر ، وأخرجه ابن أبي حاتم وزاد منهم الحارث بن زعنة بن الأسود والعاص بن منبه بن الحجاج وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان قوم بمكة قد أسلموا فلما هاجر رسول الله ﷺ كرهوا أن يهاجروا وخافوا فانزل الله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ إلى قوله ﴿ إِلَّا الْمُتَّضِعِّينَ ﴾ . وأخرج ابن المنذر وابن جرير عن ابن عباس قال : كان قوم من أهل مكة قد أسلموا ، وكانوا يخفون الإسلام فأخرجهم المشركون

١٠٥ - ﴿ حَقِيقٌ ﴾ جدير ﴿ على أن ﴾ أي بأن ﴿ لا أقول على الله إلا الحق ﴾ وفي قراءة بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده ﴿ قد جئتكم بيينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل ﴾ وكان استعبدكم .
١٠٦ - ﴿ قال ﴾ فرعون له ﴿ إن كنت جئت بآية ﴾ على دعواك ﴿ فأت بها إن كنت من الصادقين ﴾ فيها .
١٠٧ - ﴿ فالتقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ﴾ حية عظيمة .

١٠٨ - ﴿ ونزع يده ﴾ أخرجها من جيبه ﴿ فإذا هي بيضاء ﴾ ذات شعاع ﴿ للناظرين ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة .
١٠٩ - ﴿ قال الملا من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم ﴾ فائق في علم السحر وفي الشعراء (١) أنه من قول فرعون نفسه فكانهم قالوه معه على سبيل التشاور .

١١٠ - ﴿ يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرؤن ﴾ تأمرؤن .
١١١ - ﴿ قالوا أرجه وأخاه ﴾ أخر أمرهما ﴿ وأرسل في المدائن حاشرين ﴾ جامعين .
١١٢ - ﴿ يأتوك بكل ساحر ﴾ وفي قراءة سحار ﴿ عليم ﴾ يفضل موسى في علم السحر فجمعوا .
١١٣ - ﴿ وجاء السحرة فرعون قالوا أئنت ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿ لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين ﴾ .

١١٤ - ﴿ قال نعم وإنكم لمن المقربين ﴾ قالوا أئمتنا
١١٥ - ﴿ قالوا يا موسى إما أن تلقى ﴾ عصاك ﴿ وإما أن تكون نحن المنقين ﴾ ما معنا . ١١٦ - ﴿ قال ألقوا ﴾ أمر للإذن بتقديم القائمين توصلاً به إلى إظهار الحق ﴿ فلما ألقوا ﴾ حبالهم وعصيهم ﴿ سحروا أعين الناس ﴾ صرفوها عن حقيقة إدراكها ﴿ واسترهبوهم ﴾ خوفهم حيث خيلوها حيات تسعى ﴿ وجازوا بسحر عظيم ﴾ . ١١٧ - ﴿ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ﴾ بحذف إحدى التائين في الأصل تتلف ﴿ ما يأفكون ﴾ يقبلون بتمويههم . ١١٨ - ﴿ فوقع الحق ﴾ ثبت وظهر ﴿ وبطل ما كانوا يعملون ﴾ من السحر . ١١٩ - ﴿ فغلبوا ﴾ أي فرعون وقومه ﴿ هنالك ﴾ وانقلبوا صاغرين ﴿ صاروا ذليلين ﴾ . ١٢٠ - ﴿ وألقى السحرة ساجدين ﴾ .

معهم يوم بدر فأصيب بعضهم ، فقال المسلمون : هؤلاء كانوا مسلمين فأكروها فاستغفروا لهم ، فنزلت ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ﴾ الآية ، فكتبوا بها إلى من بقي بمكة منهم ، وأنه لا عذر لهم ، فخرجوا فلحق بهم المشركون فقتلهم فرجوا ، فنزلت ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ﴾ فكذب إليهم المسلمون بذلك فقتلوا ، فنزلت ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ الآية . فكتبوا إليهم بذلك ، فخرجوا فلحقوهم ، فنجوا من نجا وقتل من قتل ، وأخرج ابن جرير من طرق كثيرة نحوه .

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى : ﴿ ومن يخرج من بيته ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلى بسند جيد عن ابن عباس قال : خرج ضمرة

١٢١ - ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

١٢٢ - ﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ لعلهم بأن ما شاهدوه من العضا لا يتأتى بالسحر .

١٢٣ - ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ أَأَمْتُمْ ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿ بِهِ ﴾ بموسى ﴿ قَبْلَ أَنْ أَذْنَ ﴾ أنا ﴿ لَكُمْ إِنْ هَذَا ﴾ الذي صنعتوه ﴿ لِمَكْرَ مَكْرَتُمُوهُ ﴾ في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ﴿ مَا يَنْالُكُمْ مَنِ ﴾ .

١٢٤ - ﴿ لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافِ ﴾ أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ ثُمَّ لَا صُلْبُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

١٢٥ - ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا ﴾ بعد موتنا بأي وجه كان ﴿ مُنْقَلِبُونَ ﴾ راجعون في الآخرة .

١٢٦ - ﴿ وَمَا تَنْقِمُ ﴾ تنكر ﴿ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا ﴾ فرغ علينا صبراً ﴿ عِنْدَ فَعَلِ مَا تَوَعَدْنَا بِهِ لَثَلَا نَرْجِعَ كَفَرَارًا ﴾ وتوفنا مسلمين ﴿ .

١٢٧ - ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ ﴾ له ﴿ أَتَذَرُ ﴾ ترك ﴿ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ بالدعاء إلى مخالفتك ﴿ وَيَذَرُكَ وَالْهَتَكَ ﴾ وكان صنع لهم أصناماً صفراء يعبدونها وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلى ﴿ قَالَ سَتُقْتَلُ ﴾ بالشديد والتخفيف ﴿ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ المولودين ﴿ وَنَسْتَحْيِي ﴾ نستحيي ﴿ نِسَاءَهُمْ ﴾ كفعلنا بهم من قبل ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو إسرائيل .

١٢٨ - ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا ﴾ على أذاهم ﴿ إِنْ الْأَرْضُ لَشَاءُ لَنُيْلَ بِهَا ﴾ يعطيها ﴿ مِنْ شِئَاءِ مَنْ عِبَادُهُ وَالْعَاقِبَةُ ﴾ المحمودة

﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الله . ١٢٩ - ﴿ قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ فيها . ١٣٠ - ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ بالقحط ﴿ وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ يتعظون فيؤمنوا .

قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ ١٢١ ﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿ ١٢٢ ﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ أَأَمْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ أَذْنَ لَكُمْ إِنْ هَذَا لِمَكْرَ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لَخَرَجُوا مِنْهَا أَهْلُهَا فَسَوْفَ تَعْمَلُونَ ﴿ ١٢٣ ﴾ لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافِ ثُمَّ لَا صُلْبُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ ١٢٤ ﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿ ١٢٥ ﴾ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا فَرَّغَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿ ١٢٦ ﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرُكَ وَالْهَتَكَ قَالَ سَتُقْتَلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿ ١٢٧ ﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿ ١٢٨ ﴾ قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿ ١٢٩ ﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿ ١٣٠ ﴾

﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الله . ١٢٩ - ﴿ قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ فيها . ١٣٠ - ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ بالقحط ﴿ وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ يتعظون فيؤمنوا .

ابن جندب من بيته مهاجراً فقال لاهله : احمولني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ ، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ فنزل الوحي ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة عن أبي حمزة الزرقى وكان بمكة ، فلما نزلت ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَعْلِمُونَ حِيلَةً ﴾ فقال : إني لفتى ، وإني للوحيلة ، فتجهز يريد النبي ﷺ فأدركه الموت بالتعميم ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . وأخرج ابن جرير نحو ذلك من طرق عن سعيد بن جبيرة وعكرمة وقائدة والسدي والضحاك وغيرهم ، وسمى في بعضها ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة ، وفي بعضها جندب بن ضمرة الجندعي وفي بعضها الضمري ، وفي بعضها رجل من بني ضمرة ، وفي بعضها رجل من بني خزاعة ، وفي بعضها رجل من بني لث ، وفي بعضها من بني كنانة ، وفي بعضها من بني بكر . وأخرج ابن سعد في الطبقات عن يزيد بن عبدالله بن قسط : أن جندع بن ضمرة الضمري كان بمكة ، فمرض فقال لبنيه : أخرجوني من مكة فقد قتلتني غمها ، فقالوا إلى أين ؟ فأومأ بيده نحو المدينة يريد الهجرة ، فخرجوا به ، فلما بلغوا أصالة بني غفار مات ، فانزل الله فيه ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم وابن منته والبارودي في الصحابة عن هشام بن عروة عن أبيه : أن الزبير بن العوام قال : هاجر خالد بن

١٣١ - ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ﴾ الخصب والغنى ﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ أي نستحقها ولم يشكروا عليها ﴿وَأِنْ تَصِبْهُمْ سَيِّئَةً﴾ جذب وبلاء ﴿يَظُنُّوا﴾ يتشاءموا ﴿يَمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ من المؤمنين ﴿أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ﴾ شؤمهم ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ يأتيهم به ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن ما يصيبهم من عنده .

١٣٢ - ﴿وَقَالُوا﴾ لموسى ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا﴾ فما نحن لك بمؤمنين ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمُوسَى أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيَكُنْ كَشَفْتُ عَنَّا الرِّجْزَ لِنُؤْمِنَ لَكَ وَلِتُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَلَغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِآيَةٍ كَذُوبًا يَكْفُرِينَ﴾ ﴿وَأَوْثَرْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبِهَا الَّتِي بَنَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْخُسْفَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فَرَعُونَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾

١٣٣ - ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلق الجالسين سبعة أيام ﴿والجراد﴾ فاكل زرعهم وثمارهم ، كذلك ﴿والقمل﴾ السوس أو نوع من القراد ، فتبع ما تركه الجراد ﴿والضفادع﴾ فملأت بيوتهم وطعامهم ﴿والدم﴾ في مياههم ﴿آيات مفصلات﴾ مبینات ﴿فاستكبروا﴾ عن الإيمان بها ﴿وكانوا قوماً مجرمين﴾ .

١٣٤ - ﴿ولما وقع عليهم الرجز﴾ العذاب ﴿قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنا ﴿لئن﴾ لا قسم ﴿كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل﴾ .

١٣٥ - ﴿فلما كشفنا﴾ بدعاء موسى ﴿عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون﴾ يتقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ١٣٦ - ﴿فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم﴾ البحر الملح ﴿بأنهم﴾ بسبب أنهم ﴿كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾ لا يتدبرونها .

وَجُودًا تَابِقًا

١٦٦

١٣٧ - ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون﴾ بالاستعباد ، وهم بنو إسرائيل ﴿مشارك الأرض ومغاربها التي باركنا فيها﴾ بالماء والشجر ، صفة للأرض وهي الشام ﴿وتمت كلمة ربك الحسنی﴾ وهي قوله « ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض » الخ ﴿على بني إسرائيل بما صبروا﴾ على أذى عدوهم ﴿ودمرنا﴾ أهلكنا ﴿ما كان يصنع فرعون وقومه﴾ من العمارة ﴿وما كانوا يعرشون﴾ بكسر الراء وضمها ، يرفعون من البنيان .

حرام إلى أرض الحبشة ، فنهشته حية في الطريق فمات ، فنزلت فيه ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً﴾ الآية . وأخرج الأسوي في مغازيه عن عبد الملك بن عمير قال : لما بلغ أكرم بن صيفي مخرج النبي ﷺ أراد أن يأتيه فأبى قومه أن يدعوه قال : فلبث من يبلغه عني ويبلغني عنه ، فانتدب له رجلاً ، فأتى النبي ﷺ ، فقال : نحن رسل أكرم بن صيفي وهو يسألك من أنت وما أنت ومم جئت ؟ قال : أنا محمد بن عبدالله ، وأنا عبدالله ورسوله ، ثم تلا عليهم ﴿إن الله يامر بالعدل والإحسان﴾ الآية ، فأتيا أكرم فقالا له ذلك ؟ قال : أي قوم إنه يامر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملامتها ، فكونوا في هذا الأمر رؤساء ، ولا تكونوا فيه أنذاباً فركب بعيره متوجهاً إلى المدينة فمات في الطريق ، فنزلت فيه ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً﴾ الآية ، مرسل إسناد ضعيف . وأخرج أبو حاتم في كتاب المعمرين من طريقين عن ابن عباس : أنه سئل عن هذه الآية ، فقال : نزلت في أكرم بن صيفي ، قيل فابن الليثي ؟ قال : ذا قبل الليثي بزمان وهي خاصة عامة .

أسباب نزول الآية ١٠١ قوله تعالى ﴿ وإذا ضربتم ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن علي قال : سأل قوم من بني النجار رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا

١٣٨ - ﴿ وَجَاوَزْنَا ﴾ عبرنا ﴿ ببني إسرائيل البحر فأتوا ﴾ فمروا ﴿ على قوم يعكفون ﴾ يضم الكاف وكسرهما ﴿ على أصنام لهم ﴾ يقيمون على عبادتها ﴿ قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً ﴾ صنماً نعبد ﴿ كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ﴾ حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلموه .

١٣٩ - ﴿ إِنْ هَؤُلَاءِ مَثْبَرٌ ﴾ هالك ﴿ ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ﴾ .

١٤٠ - ﴿ قَالَ أَغِيرَ اللَّهِ أَبْغِيكَمِ إِلَهًا ﴾ معبرداً ، وأصله ابغني لكم ﴿ وهو فضلكم على العالمين ﴾ في زمانكم بما ذكره في قوله .

١٤١ - ﴿ وَ ﴾ اذكروا ﴿ إِذْ أَتَيْنَاكُمْ ﴾ وفي قراءة أنجاءكم ﴿ من آل فرعون يسومونكم ﴾ يكلفونكم ويذيقونكم ﴿ سوء العذاب ﴾ أشده وهو ﴿ يقتلون أبناءكم ويستحيون ﴾ يستبقون ﴿ نساءكم وفي ذلكم ﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿ بلاء ﴾ إنعام أو ابتلاء ﴿ من ربكم عظيم ﴾ أفلا تعظون فنتهوا عما قلمت .

١٤٢ - ﴿ وَوَاعَدْنَا ﴾ بآلف ودونها ﴿ موسى ثلاثين ليلة ﴾ نكلمه عند انتهائها بأن يصومها ، وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى : ﴿ وَأَتَمْنَاهَا بِعَشْرِ ﴾ من ذي الحجة ﴿ فتم ميقات ربه ﴾ وقت وعده بكلامه إياه ﴿ أربعين ﴾ حال ﴿ ليلة ﴾ تمييز ﴿ وقال موسى لأخيه هارون ﴾ عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة ﴿ اخلفني ﴾ كن خليفتي ﴿ في قومي وأصلح ﴾ أمرهم ﴿ ولا تتبع

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنْ هَؤُلَاءِ مَثْبَرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغِيرَ اللَّهِ أَبْغِيَكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَتَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْنُنُونَ وَبَنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكَم بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَخَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ ثَبَّتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

سبيل المفسدين ﴿ بموافقتهم على المعاصي . ١٤٣ - ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا ﴾ أي للوقت الذي وعده بالكلام فيه ﴿ وكلمه ربه ﴾ بلا واسطة كلاماً سمعه من كل جهة ﴿ قال رب أرني ﴾ نفسك ﴿ أنظر إليك قال لن تراني ﴾ أي لا تقدر على رؤيتي ، والتعبير به دون لن أرى يفيد إمكان رؤيته تعالى ﴿ ولكن انظر إلى الجبل ﴾ الذي هو أقوى منك ﴿ فإن استقر ﴾ ثبت ﴿ مكانه فسوف تراني ﴾ أي تثبت لرؤيتي وإلا فلا طاقة لك ﴿ فلما تجلّى ربه ﴾ أي ظهر من نوره قدر نصف أنملة الخنصر كما في حديث صحيحه الحاكم ﴿ للجبل جعله دكاً ﴾ بالقصر والمد ، أي مذكوكاً مستويّاً بالأرض ﴿ وخرّ موسى صَعِقاً ﴾ مغشياً عليه لهول ما رأى ﴿ فلما أفاق قال سبحانك ﴾ تنزيهاً لك ﴿ ثبت إليك ﴾ من سؤال مالم أؤمر به ﴿ وأنا أول المؤمنين ﴾ في زمانني .

رسول الله إنا نضرب في الأرض فكيف نصلي ؟ فأنزل الله ﴿ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ﴾ ثم انقطع الرحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي ﷺ فصلى الظهر ، فقال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم ؟ فقال قائل منهم إن لهم أخرى مثلها في إثرها ، فأنزل الله بين الصلاتين ﴿ إن خفتن أن يقتلكم الذين كفروا ﴾ إلى قوله : ﴿ عذاباً مهيناً ﴾ فنزلت صلاة الخوف . وأخرج أحمد والحاكم وصححه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس الزرقي قال : كنا مع رسول الله بعسفان ، فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة ، فصلى بنا النبي ﷺ الظهر فقالوا قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم ، ثم قالوا : يأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم ، فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصر ﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ الحديث . وروى الترمذي نحوه عن أبي هريرة وابن

١٤٤ - ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ﴾ اخترتك ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ أهل زمانك ﴿بِرِسَالَاتِي﴾ بالجمع والإفراد ﴿وَبِكَلَامِي﴾ أي تكليمي إياك . ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ﴾ من الفضل ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لأنعمي .

١٤٥ - ﴿وَكُنَّا لَهُ فِي الْأَسْوَاحِ﴾ أي الواح التوراة ، وكانت من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرد سبعة أو عشرة ﴿فَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾ تبييناً ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ بدل من الجار والمجرور قبله ﴿فَخَلَعْنَا قُنُوتًا مَقْدَرًا﴾ بقوة ﴿بِجِدِّ وَاجْتِهَادٍ﴾ وأمر قومك يأخذوا بأحسنها ساوريمكم دار الفاسقين ﴿فَرَعُونَ وَاتَّبَاعَهُ﴾ وهي مصر لتعتيروا بهم .

١٤٦ - ﴿مَّا صَرَفَ عَنْ آيَاتِي﴾ دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها ﴿الَّذِينَ يَتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بغير الحق ﴿بِأَنَّا أَخَذْنَاهُمْ فَلَا يَتَكْبِرُونَ فِيهَا﴾ وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيلاً ﴿طَرِيقَ﴾ الرُّشد ﴿الْهَدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ لا يتخذوه سبيلاً ﴿يَسْلُكُوهُ﴾ وإن يروا سبيلاً ﴿الْفَنَى﴾ الضلال ﴿يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ ذلك ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ والَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءَ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا لَّهُ خَوَارُ﴾ أَلْوَنُ أَنَّهُ لَا يَكْلُمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴿أَتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

١٤٧ - ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءَ الْآخِرَةِ﴾ البعث وغيره ﴿حَبِطَتْ﴾ بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه . ﴿هَلْ﴾ ما ﴿يُحْزَنُونَ﴾ إلا ﴿جَزَاءً﴾ ما كانوا يعملون ﴿فَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من التكذيب والمعاصي .

١٤٨ - ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي بعد

وَلَمَّا رَجَعَ

١٦٨

ذهابه إلى المناجاة ﴿فَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ الذي استعاروه من قوم فرعون بعلّة عرس بقيت عندهم ﴿عِجَلًا﴾ صاغه لهم منه السامري ﴿جَسَدًا﴾ بدل لحماً ودماً ﴿لَهُ خَوَارُ﴾ أي صوت يُسمع ، انقلب كذلك بوضع التراب الذي أخذه من حافر فرس جبريل في فمه فإن أثره الحياة فيما يوضع فيه ، ومفعول اتخذ الثاني محذوف أي إليها ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلُمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ فكيف يَتَّخِذُ إِلَهًا ﴿يَتَّخِذُوهُ﴾ إليها ﴿وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ باتخاذهم . ١٤٩ - ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ أي ندموا على عبادته ﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ بها وذلك بعد رجوع موسى ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الخاسرين .

جبرئيل نحوه عن جابر بن عبد الله وابن عباس .

أسباب نزول الآية ١٠٢ قوله تعالى : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ ، أخرج البخاري عن ابن عباس قال نزلت ﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أُنْزِلَ مِنْ مَطَرٍ لَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ في عبد الرحمن بن عوف كان جريحاً .

أسباب نزول الآية ١٠٥ قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي الْآيَةِ﴾ ، روى الترمذي والحاكم وغيرهما عن قتادة بن النعمان قال : كان أهل بيت منا يقول لهم بنو أبيرق بشر وبشير وبشير ، وكان بشير رجلاً منافقاً يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ ثم ينخله بعض العرب يقول : قال فلان كذا وكانوا أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والإسلام ، وكان الناس إنما يطعمهم بالمنية التمر والشعير ، فابتاع عمي رفاعة بن زيد حملاً من الدومك فجعله في مشربة له فيها سلاح ودرع وسيف ، فعلمي عليه من تحت ثقب المشربة وأخذ الطعام والسلاح ، فلما أصبح أتاني عمي رفاعة فقال يا ابن

١٥٠ - ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ ﴾ من جهتهم ﴿ أَيْفًا ﴾ شديد الحزن ﴿ قَالَ ﴾ لهم ﴿ بَسْمًا ﴾ أي بشس خلافة ﴿ خَلَفْتُمُونِي ﴾ ها ﴿ من بعدي ﴾ خلافتكم هذه حيث أشركتم ﴿ أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ وألقى الألواح ﴿ السَّوَاحِ ﴾ التوراة غضباً لربه فتكسرت ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ ﴾ أي بشعره يمينه ولحيته بشماله ﴿ يَجْرُهُ ﴾ إليه ﴿ غَضَبًا ﴾ قال ﴿ يَا أَبْنَى أُمِّ ﴾ بكسر الميم وفتحها ، أراد أمي وذكرها أعطف لقلبه ﴿ إِنْ الْقَوْمُ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا ﴾ قاربوا ﴿ يَقْتُلُونَنِي ﴾ فلا تشمت ﴿ تَفْرَحْ ﴾ بمي الأعداء ﴿ يَا هَانَتْكَ ﴾ إياي ﴿ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ عبادة العجل في المؤاخلة .

١٥١ - ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ﴾ ما صنعت بأخي ﴿ وَلَاخِي ﴾ أشركه الدعاء إرضاء له ودفعاً للشمانة به ﴿ وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ قال تعالى :

١٥٢ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ ﴾ إلهاً ﴿ سَيَلَاهُمْ غَضَبٌ ﴾ عذاب ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ وذلة في الحياة الدنيا ﴿ فَعَذَّبُوا بِالْأَمْرِ بِقَتْلِ أَنْفُسِهِمْ ﴾ وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما جزيناهم ﴿ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ على الله بالإشراك وغيره .

١٥٣ - ﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا ﴾ رجعوا عنها ﴿ مِنْ بَعْدِهَا وَأَمَنُوا ﴾ بالله ﴿ إِنْ رَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا ﴾ أي التوبة ﴿ لَغَفُورٌ ﴾ لهم ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بهم .

١٥٤ - ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ ﴾ سكن ﴿ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ ﴾ التي ألقاها ﴿ وَفِي

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِسْمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنْ الْقَوْمُ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْكِ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَلَاهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَأَمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي سُجَّتْهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَأَخْبَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي أَهْلَكْتُهُمْ بَمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾

نَسَخَتْهَا ﴿ أَيِ مَا نَسَخَ فِيهَا ، أَيِ كُتُبِ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ يخافون ، وأدخل اللام على المفعول لتقدمه . ١٥٥ - ﴿ وَأَخْبَارَ مُوسَى قَوْمَهُ ﴾ أي من قومه ﴿ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى ﴿ لِمِيقَاتِنَا ﴾ أي للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه ليعتدروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم ﴿ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ ﴾ الزلزلة الشديدة ، قال ابن عباس : لأنهم لم يزيلوا قومهم حين عبدوا العجل ، قال : وهم غير الذين سألوها الرؤية وأخذتهم الصاعقة ﴿ قَالَ ﴾ موسى ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي قبل خروجي بهم ليعاين بنو إسرائيل ذلك ولا يتهموني ﴿ وَإِنِّي أَهْلَكْتُهُمْ بَمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ استفهام استعطاف ، أي لا تعذبنا بذنب غيرنا ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ هِيَ ﴾ أي الفتنة التي وقع فيها السفهاء ﴿ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ ابتلاؤك ﴿ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ ﴾ وإضلاله ﴿ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ﴾ هدايته ﴿ أَنْتَ وَلِيْنَا ﴾ متولي أمورنا ﴿ فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ .

أخي إنه قد عدلي علينا في ليلتنا هذه فثقت مشرتنا ودَّعَبَ بطماننا وسلاحنا ، فتجسنا في الدار وسألنا قليل لنا : قد رأينا بني أيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طلعكم ، فقال بنو أيرق ونحن نسأل في الدار : والله ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل . رجل منا له صلاح وإسلام ، فلما سمع لبيد اخترط سيفه وقال : أنا أسرق والله ليخالطكم هذا السيف أول تبتين هذه السركة ، قالوا إليك عنا أيها الرجل فما أنت بصاحبها فسألنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها ، فقال لي عمي : يا ابن أخي لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فأتته فقلت : أهل بيت منا أهل

١٥٦ - ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا لِنُكَفِّرَ عَنْ ذُنُوبِنَا أَوْ نَكُونُ مِنَ الْفَاسِقِينَ ﴾
 ﴿ إِلَيْكَ قَالِ تَعَالَى : ﴿ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي أُشِيعُ بِمَنْ أَشَاءُ ﴾ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ .

﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا لِنُكَفِّرَ عَنْ ذُنُوبِنَا أَوْ نَكُونُ مِنَ الْفَاسِقِينَ ﴾
 ﴿ إِلَيْكَ قَالِ تَعَالَى : ﴿ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي أُشِيعُ بِمَنْ أَشَاءُ ﴾ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾
 الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَإِذْ بَلَغَ أَمْنًا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَتَّيِبُهَا لِنَاسٍ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

١٥٧ - ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ مُحَمَّدًا ﷺ ﴾
 ﴿ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ بِاسْمِهِ وَصِفَتِهِ ﴿ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ﴾ مَا حُرِّمَ فِي شَرْعِهِمْ ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ مِنَ الْمَيْتَةِ وَنَحْوِهَا ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴾ ثَقْلَهُمْ ﴿ وَالْأَغْلَالَ ﴾ الشَّدَائِدَ ﴿ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ قَتْلُ النَّفْسِ فِي التَّوْبَةِ ، وَقَطْعُ أَثَرِ النِّجَاسَةِ ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ﴾ مِنْهُمْ ﴿ وَعَزَّرُوهُ وَقُرُوهُ ﴾ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ﴿ أَيِ الْقُرْآنِ ﴾ ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

١٥٨ - ﴿ قُلْ ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الذي له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته ﴿ الْقُرْآنَ ﴾ واتبعوه لعلكم تهتدون . ترشدون .

١٥٩ - ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ ﴾ جماعه ﴿ يَهْدُونَ ﴾ الناس ﴿ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ في الحكم .

وَقَطَّعْنَهُمْ اثْنَيْنِ

١٧٠

جفاء عمدوا إلى عمي ، فنبهوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه فليدوا علينا سلاحنا ، وأما الطعام فلا حاجة لنا فيه ، فقال رسول الله ﷺ : سأنظر في ذلك ، فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلاً منهم يقال له أسير بن عروة ، فكلّموه في ذلك فاجتمع في ذلك أناس من أهل الدار فقالوا يا رسول الله : إن قتادة ابن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت . قال قتادة : فأتيت رسول الله ﷺ ، فقال : عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة ؟ فرجعت فأنجبرت عمي فقال : الله المستعان ، فلم تلبث أن نزل القرآن ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِثِينَ خَصِيماً ﴾ بني أبيرق ﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ﴾ أي مما قلت لقتادة إلى قوله ﴿ عَظِيمًا ﴾ فلما نزل القرآن أتى رسول الله ﷺ بالسلاح فردّه إلى رفاعه ولحق بشير بالمشرّكين ، فنزل على سلافة بنت سعد ، فأنزل الله ﴿ وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى ﴾ إلى قوله ﴿ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم . وأخرج ابن سعد في الطبقات بسند عن محمود بن لبيد قال : عدا بشير بن الحارث على عليّة رفاعه بن زيد عم قتادة بن النعمان فقبها من ظهرها وأخذ طعاماً له ودرعين بأداتهما ، فأتى قتادة النبي ﷺ فأخبره بذلك فدعا بشيراً فسأله فأنكر ورمى بذلك لبيد بن سهل رجلاً من أهل الدار ذا حسب ونسب ، فنزل القرآن بتكذيب بشير وبراءة لبيد ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ الآيات ، فلما نزل القرآن في بشير وعثر عليه هرب إلى مكة مرتداً ، فنزل على سلافة بنت سعد ، فجعل يقع في النبي ﷺ وفي المسلمين ، فنزل فيه : ﴿ وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ ﴾ الآية ، وهجاه حسان بن ثابت حتى رجع وكان ذلك في شهر ربيع سنة أربع من الهجرة .

أسباب نزول الآية ١٧٣ قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانَتِكُمْ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قالت اليهود والنصارى لا يدخل الجنة

١٦٠ - ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ ﴾ فَرَقْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ ائْتِي عَشْرَةَ ﴾ حَالٍ ﴿ أَسْبَاطًا ﴾ بِدَلِّ مِنْهُ ، أَيِ قِبَالٍ ﴿ أَمَّا ﴾ بِدَلِّ مِمَّا قَبْلَهُ ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمَهُ ﴾ فِي التِّيهِ ﴿ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾ فَضْرِبَهُ ﴿ فَانْبَجَسَتْ ﴾ انْفَجَرَتْ ﴿ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَ عَيْنًا ﴾ بَعْدَ الْأَسْبَاطِ ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ ﴾ سَبْطَ مِنْهُمْ ﴿ مَشْرِيبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْقِمَامَ ﴾ فِي التِّيهِ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ ﴿ وَانْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴾ هُمَا التَّرْنِجِينِ وَالطَّيْرِ السَّمَانِي بِتَخْفِيفِ الْمَيْمِ وَالْقَصْرِ وَقَلْنَا لَهُمْ ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

١٦١ - ﴿ وَ ﴾ اذْكُرْ ﴿ إِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ﴿ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا ﴾ آمَرْنَا ﴿ حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ ﴾ أَيِ بَابِ الْقَرْيَةِ ﴿ سَجْدًا ﴾ سَجُودَ انْحِنَاءٍ ﴿ وَتَغْفِرْ ﴾ بِالنُّونِ وَالتَّاءِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ ﴿ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ بِالطَّاعَةِ ثَوَابًا .

١٦٢ - ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ فَقَالُوا : حِجَّةٌ فِي شُعْرَةٍ وَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهُمْ ﴿ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا ﴾ عَذَابًا ﴿ مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ .

١٦٣ - ﴿ وَاسْأَلْهُمْ ﴾ يَا مُحَمَّدُ تَوْبِيخًا ﴿ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ مَجَاوِرَةَ بَحْرِ الْقَلْزَمِ وَهِيَ أَيْلَةُ مَا وَقَعَ بِأَهْلِهَا ﴿ إِذْ يَصُدُّونَ ﴾ يَعْتَلُونَ ﴿ فِي السَّبْتِ ﴾ بِصَيْدِ السَّمَكِ الْمَأْمُورِينَ بِتَرْكِهِ فِيهِ ﴿ إِذْ ﴾ ظَرْفُ لِيَعْدُونَ ﴿ تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا ﴾ ظَاهِرَةٌ عَلَى الْمَاءِ ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ ﴾ لَا يَعْظُمُونَ السَّبْتَ أَيِ سَائِرِ الْأَيَّامِ ﴿ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ ابْتِلَاءٌ مِنَ اللَّهِ ﴿ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ نَهْوُهُمْ ، وَثَلَّثَ أَسْكَا عَنْ الصَّيْدِ وَالنَّهْيِ .

وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ أَسْبَاطًا أَمَّا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِيبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْقِمَامَ وَانْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ وَسَأَلْنَاهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

وَلَمَّا صَادُوا السَّمَكِ افْتَرَقَتِ الْقَرْيَةُ اثْنَلَاثًا ، ثَلَاثَ صَادُوا مَعَهُمْ ، وَثَلَّثَ نَهْوُهُمْ ، وَثَلَّثَ أَسْكَا عَنْ الصَّيْدِ وَالنَّهْيِ .

غُرْنَا ، وَقَالَتْ قُرَيْشٌ : إِنَّا لَا نَبِيتَ فَانْزِلْ اللَّهُ ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ تَفَاخَرُ النَّصَارَى وَأَهْلُ الْإِسْلَامِ فَقَالَ هَؤُلَاءِ : نَحْنُ أَفْضَلُ مِنْكُمْ ، وَقَالَ هَؤُلَاءِ : نَحْنُ أَفْضَلُ مِنْكُمْ ، فَانْزَلِ اللَّهُ ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ . وَأَخْرَجَ نَحْوَهُ عَنْ قَتَادَةَ وَالضَّحَّاكِ وَالسَّيِّدِيِّ وَأَبِي صَالِحٍ ، وَلَفْظُهُمْ : تَفَاخَرُ أَهْلُ الْأَدْيَانِ ، وَفِي لَفْظِ جَلَسَ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ وَنَاسٌ مِنَ النَّصَارَى وَنَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ هَؤُلَاءِ : نَحْنُ أَفْضَلُ ، وَقَالَ هَؤُلَاءِ : نَحْنُ أَفْضَلُ فَانْزَلَتْ . وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ نَحْنُ وَأَنْتُمْ سَوَاءٌ ، فَانْزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ .

أَسْبَابُ نَزُولِ آيَةِ ١٢٧ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَاسْتَغْنِيكَ فِي النِّسَاءِ ﴾ الْآيَةُ ، رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَتْ : هُوَ الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْبَيْتَةُ هُوَ وَلِهَا وَوَارِثُهَا قَدْ شَرَكْتَ فِي مَالِهَا حَتَّى فِي الْمَلْفِ فَيُرْغَبُ أَنْ يَنْكَحَهَا وَيَكْرَهُ أَنْ يَزْوَجَهَا رَجُلًا فَيَشْرِكُ فِي مَالِهَا فَيُعْضِلُهَا ، فَانْزَلَتْ . وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ السَّيِّدِيِّ : كَانَ لِحَابِيزَ بِنْتِ عَمِّ دُمَيْمَةَ وَلَهَا مَالٌ وَرَثَتُهُ عَنْ أَبِيهَا ، وَكَانَ جَابِرٌ يُرْغَبُ عَنْ نِكَاحِهَا وَلَا يَنْكَحُهَا خَشْيَةَ أَنْ يَذْهَبَ الزَّوْجُ بِمَالِهَا ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَانْزَلَتْ .

أَسْبَابُ نَزُولِ آيَةِ ١٢٨ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ ﴾ الْآيَةُ ، رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : فَرَّقَتْ سَوْدَةُ أَنْ يَفَارِقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَسْتَيْتَ فَقَالَتْ : يَوْمِي لِمَائِشَةٍ ، فَانْزَلِ اللَّهُ ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ الْآيَةُ ، وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ مِثْلَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ

١٦٤ - ﴿وَإِذْ عَظِفَ عَلَىٰ إِذْقَبِهِ ﴿ قَالَتْ أُمَّةٌ

مَنْهُمْ ﴿ لَمْ تَصُدْ وَلَمْ تَنْهَ لَمْ تَنْهَ ﴿ لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعْزِيهِمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا ﴿ مَرْعُوتُنَا ﴿ مَعْنَاةٌ ﴿ نَعْتَذِرُ بِهَا ﴿ إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴿ لَنَا نَسَبٌ إِلَىٰ تَقْصِيرٍ فِي تَرْكِ النَّهْيِ ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿ الصِّدِّيقُ .

١٦٥ - ﴿ فَلَمَّا نَسُوا ﴿ تَرَكَوْا ﴿ مَا ذُكِّرُوا ﴿ وَعَظُوا ﴿ بِهِ ﴿ فَلَمْ يَرْجِعُوا ﴿ أَنْجِنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ ﴿ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا بَعْضُهُمْ كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿

١٦٦ - ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَامًا مِنْهُمْ الصَّالِحِينَ ﴿ وَمِنْهُمْ دُونُ ذَلِكَ ﴿ وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأُخْرَىٰ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿ وَالَّذِينَ يَمَسُكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿

١٦٧ - ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ ﴿ أَعْلَمَ ﴿ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ ﴿ أَيُّ الْيَهُودِ ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴿ بِالذَّلِّ وَأَخَذَ الْجِزْيَةَ ، فَبِعَثَ عَلَيْهِمْ سُلَيْمَانُ وَبَعْدَهُ بِخَتْنَصْرٍ فَتَقَطَّلَتْ وَسَبَاهُمْ وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْجِزْيَةَ فَكَانُوا يُؤْذِنُونَهَا إِلَى الْمَجُوسِ إِلَىٰ بَيْتِ نَبِيِّنَا ﷺ فَضَرَبَهَا عَلَيْهِمْ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ﴿ لَمَنْ عَصَاهُ ﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ لَأَهْلِ طَاعَتِهِ ﴿ رَحِيمٌ ﴿ بِهِمْ .

١٦٨ - ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ ﴿ فَرَقْنَاهُمْ ﴿ فِي الْأَرْضِ أُمَامًا ﴿ فَرَقًا ﴿ مِنْهُمْ الصَّالِحِينَ وَمِنْهُمْ ﴿ نَاسٌ دُونَ ذَلِكَ ﴿ الْكَافِرُ وَالْفَاسِقُونَ ﴿ وَبَلَّوْنَاهُمْ

وَلَا تَنْفَقُوا

١٧٢

بالحسنات ﴿ بالنعم ﴿ والسيئات ﴿ التَّعَمُّقُ ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿ عَنْ فَسْقِهِمْ . ١٦٩ - ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ ﴿ التَّوْرَةَ عَنْ آبَائِهِمْ ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى ﴿ أَيُّ حُطَامِ هَذَا الشَّيْءِ الدُّنْيَى ﴿ أَيُّ الدُّنْيَا مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ ﴿ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴿ مَا فَعَلْنَا ﴿ وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ ﴿ الْجُمْلَةُ حَالٌ ، أَيُّ يَرْجُونَ الْمَغْفِرَةَ وَهُمْ عَائِدُونَ إِلَىٰ مَا فَعَلُوا مَصْرُوعِينَ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ فِي التَّوْرَةِ وَعْدُ الْمَغْفِرَةِ مَعَ الْإِصْرَارِ ﴿ فِي أَلَمْ يُؤْخَذَ ﴿ اسْتَهَامَ تَقْرِيرٍ ﴿ عَلَيْهِمْ مِثَاقُ الْكِتَابِ ﴿ الْإِضَافَةُ بِمَعْنَىٰ فِي ﴿ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا ﴿ عَظِفَ عَلَىٰ يُؤْخَذُ قَرُوءًا ﴿ مَا فِيهِ ﴿ فَلَمْ يَكْذِبُوا عَلَيْهِ بِنِسْبَةِ الْمَغْفِرَةِ إِلَيْهِ مَعَ الْإِصْرَارِ ﴿ وَالِدَارُ الْأُخْرَىٰ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴿ الْحَرَامُ ﴿ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿ بِالْبَيِّئَةِ وَالتَّوْبَةِ أَنَّهُ خَيْرٌ فَيُؤْثِرُونَهَا عَلَىٰ الدُّنْيَا . ١٧٠ - ﴿ وَالَّذِينَ يَمَسُكُونَ ﴿ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ ﴿ بِالْكِتَابِ ﴿ مِنْهُمْ ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴿ كَعِبَادَةِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ ﴿ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿ الْجُمْلَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ، وَفِيهِ وَضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ أَيُّ أَجْرِهِمْ .

عن سعيد بن المسيب أن ابنة محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج ففكر منها امرأة إما كبراً أو غيره ، فلما طلاقها ، فقالت : لا تطلقني وإقسم لي ما بدا لك ، فانزل الله ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ ﴾ الآية ، وله شاهد موصول أخرجه الحاكم عن طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج . أخرجه الحاكم عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية ﴿ وَالصِّلِحُ خَيْرٌ ﴾ في رجل كانت تحته امرأة قد ولدت له أولاداً ، فلما أن يستبدل بها ، فراضته على أن تقرَّ عنده ولا يقسم لها . وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : جاءت امرأة حين نزلت هذه الآية ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴾ قالت : إني



١٧١ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ﴾ نلقنا الجبل ﴿رفعه﴾ من أصله ﴿فوقهم﴾ كأنه ظلّة وظنوا ﴿أيقنوا﴾ أنه واقع بهم ﴿ساقط عليهم﴾ بوعد الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة ، وكانوا أبوا لتلقها فقبلوا وقلنا لهم ﴿خذوا﴾ ما آتيناكم بقوة ﴿بجد واجتهاد﴾ واذكروا ما فيه ﴿بالعمل به﴾ لعلكم تتقون .

١٧٢ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ﴾ حين ﴿أخذ ربك﴾ من بني آدم من ظهورهم ﴿بدل اشتغال مما قبله﴾ بإعادة الجار ﴿ذرّيتهم﴾ بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم ، نسلاً بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذرّ بنعمان^(١) يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلاً ﴿وأشهدهم على أنفسهم﴾ قال ﴿أأست بريكم؟﴾ قالوا بلى ﴿أنت ربنا﴾ شهدنا بذلك والإشهاد لـ ﴿أن﴾ لا ﴿يقولوا﴾ بالياء والتاء في الموضعين ، أي الكفار ﴿يوم القيامة﴾ إنا كنا عن هذا ﴿التوحيد﴾ غافلين ﴿لا نعرفه﴾ .

١٧٣ - ﴿أو يقولوا﴾ إنما أشرك آبائنا من قبل ﴿أي قبلنا﴾ وكنا ذرية من بعدهم ﴿فاقتدينا بهم﴾ أفهلكتنا ﴿تعذبنا﴾ بما فعل المبطلون ﴿من آبائنا بتأسيس الشرك﴾ ، المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إشهدهم على أنفسهم بالتوحيد ، والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس .

١٧٤ - ﴿وكذلك﴾ تفصل الآيات ﴿نبينا﴾ مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ﴿ولعلمهم يرجعون﴾ عن كفرهم .

﴿وَإِذْ نَفَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٧١)
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَهِيَ كُنَّا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَرَكَهٗ يَلْهَث ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ ﴿١٧٧﴾ مِّن يَّهْدِي اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِّ فَلَوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

١٧٣

١٧٥ - ﴿واتل﴾ يا محمد ﴿عليهم﴾ أي اليهود ﴿نبا﴾ خبر ﴿الذي آتينا آياتنا فانسلك منها﴾ خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها ، وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني إسرائيل ، سئل أن يدعو على موسى وأهدي إليه شيء ، فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره ﴿فأتبعه الشيطان﴾ فأدركه فصار قرينه ﴿فكان من الغاوين﴾ . ١٧٦ - ﴿ولو شئنا لرفعناه﴾ إلى منازل العلماء ﴿بها﴾ بأن نوقفه للعمل ﴿ولكنه أخلد﴾ سكن ﴿إلى الأرض﴾ أي الدنيا ومال إليها ﴿وأتبع هواه﴾ في دعائه إليها فوضعناه ﴿فمثله﴾ صفته ﴿كمثل الكلب إن تحمل عليه﴾ بالطرده والزجر ﴿يلهث﴾ يدلغ لسانه ﴿أو﴾ إن ﴿تركه يلهث﴾ وليس غيره من الحيوان كذلك ، وجعلنا الشرط حال ، أي لاهناً ذليلاً بكل حال ، والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى وبقريته قوله ﴿ذلك﴾ المثل ﴿مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص﴾ على اليهود ﴿لعلهم يتفكرون﴾ يتدبرون فيها فيؤمنوا . ١٧٧ - ﴿سأ﴾ بس ﴿مثل القوم﴾ أي مثل القوم ﴿الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون﴾ بالتكذيب . ١٧٨ - ﴿من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون﴾ .

أريد أن تقسم لي من نفقتك ، وقد كانت رضى أن يدعها فلا يطلقها ولا يأتيها ، فانزل الله ﴿وأحضرت الأنفس الشح﴾ .

أسباب نزول الآية ١٣٥ قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : لما نزلت هذه الآية في

١٧٩ - ﴿ وَلَقَدْ خَرَأْنَا ﴾ خلقنا ﴿ لَجَنَّهُمْ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾ الحق ﴿ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا ﴾ دلائل قدرة الله ﴿ بَصِيرَ أَعْيُنَ ﴾ لا يسمعون بها ﴿ أُولَٰئِكَ الْآيَاتِ وَالْمَوَاعِظِ سَمَاعِ ﴾ تدبر واتعاط ﴿ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ ﴾ في عدم الفقه والبصر والاستماع ﴿ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾ من الأنعام لأنها تطلب منفعتها وتوثر هرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ .

١٨٠ - ﴿ وَٱللَّهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَى ﴾ التسعة
والتسعون الوارد بها الحديث ، والحسنى مؤنث
الأحسن ﴿ فادعوه ﴾ سموه ﴿ بها وفروا ﴾ اتركوا
﴿ الذين يُلحدون ﴾ من ألحد ولحد ، يميلون
عن الحق ﴿ في أسمائه ﴾ حيث اشفقوا منها
أسماء لألتهم : كالألث من الله ، والعزى من
العزير ، ومناة من المنان ﴿ سيجزون ﴾ في
الآخرة جزاء ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ وهذا قبل
الامر بالقتال .

١٨١ - ﴿ وَمِنْ خَلْقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ هم أمة محمد ﷺ كما في حديث .
 ١٨٢ - ﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا ﴾ القرآن من أهل مكة ﴿ سَنَسْتَرَجِعُهم ﴾ نأخذهم قليلاً قليلاً ﴿ من حيث لا يعلمون ﴾ .
 ١٨٣ - ﴿ وَأُولَى لَهُمْ ﴾ أمهاتهم ﴿ إن كيدي متين ﴾ شديد لا يطاق .
 ١٨٤ - ﴿ أُولَمْ يَتَفَكَّرُوا ﴾ فاعلموا ﴿ ما بصاحبهم ﴾ محمد ﷺ ﴿ من جنَّة ﴾ جنون ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هو إلا نذير مبين ﴾ بين الإنذار .
 ١٨٥ - ﴿ أُولَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ ﴾ ملك

لمى قدرة صانعه ووجدانيته ﴿ و ﴾ في ﴿ أن ﴾ أي
ارفضوا إلى الإيمان ﴿ فبأي حديث بعده ﴾ أي
ن مع الرفع استئنافاً ، والجزم عطفًا على محل ما
هل مكة ﴿ عن الساعة ﴾ القيامة ﴿ أيان ﴾ متى
ما ﴿ لوقتها ﴾ اللام بمعنى في ﴿ إلا هو ثقلت ﴾
جاءة ﴿ يسألونك كأنك حفي ﴾ مبالغ في السؤال
يعلمون ﴿ أن علمها عنده تعالى .

الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير .

لسري في كتاب الزهد عن مجاهد قال : أنزلت ﴿ لا يحب ﴾
فجعل يثني عليه بما أولاه فرخص له أن يثني عليه بما

عن محمد بن كعب القرظي قال : جاء ناس من اليهود

قُلْ لَا أَمْلِكُ

143

﴿ السماوات والأرض ﴾ في ﴿ ما خلق الله من شيء ﴾ بيان لما ، فيستدلوا به أنه ﴿ عسى أن يكون قد اقترب ﴾ قرب ﴿ أحلهم ﴾ فيموتوا كفاراً فيصيروا إلى القرآن ﴿ يؤمنون ﴾ . ١٨٦ - ﴿ من يضل الله فلا هادي له ويذرهم ﴾ بالياء و بعد الفاء ﴿ في طغيانهم يعمهون ﴾ يترددون تحيراً . ١٨٧ - ﴿ يسألونك ﴾ أي ﴿ مُرْسَاهَا قُل ﴾ لهم ﴿ إنما علمها ﴾ متى تكون ﴿ عند ربي لا يحصيها ﴾ يظ عظمت ﴿ في السماوات والأرض ﴾ على أهلها لهولها ﴿ لا تأتكم إلا بغتة ﴾ عنها ﴿ حتى علمتها ﴾ قل إنما علمها عند الله ﴿ تأكيد ﴾ ولكن أكثر الناس

النبي ﷺ اختصم إليه رجلان غني وفقير ، وكان ﷺ مع الفقير يرى أن الفقير لا يظلم الغني فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير .

أسباب نزول الآية ١٤٨ : ﴿لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ﴾ الآية ، أخرج هناد بن السري في كتاب الزهد عن مجاهد قال : أنزلت ﴿لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ﴾ بالسوء من القول إلا من ظلم﴾ في رجل أضاف رجلاً بالمدينة فأساء قراه فتحول عنه فجعل يثني عليه بما أولاه فرخص له أن يثني عليه بما أولاه .

أسباب نزول الآية ١٥٣ : قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : جاء ناس من اليهود

١٨٨ - ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا ﴾ أجلبه ﴿ ولا ضَرًّا ﴾ أدفعه ﴿ إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب ﴾ ما غاب عني ﴿ لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ﴾ من فقر وغيره لاحترازي عنه بلجتنب المضار ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أنا إلا نذير ﴾ بالنار للكافرين ﴿ وبشير ﴾ بالجنة ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ .

١٨٩ - ﴿ هو ﴾ أي الله ﴿ الذي خلقكم من نفس واحدة ﴾ أي آدم ﴿ وجعل ﴾ خلق ﴿ منها زوجها ﴾ حواء ﴿ ليسكن إليها ﴾ وبالقها ﴿ فلما تفتشاها ﴾ جامعها ﴿ حملت حملاً خفيًّا ﴾ هو النطفة ﴿ فمرت به ﴾ ذهبت وجاءت لخصته ﴿ فلما أثقلت ﴾ بكبر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة ﴿ دعوا الله ربهما لئن آتيتنا ولدًا ﴾ ولدًا ﴿ صالحًا ﴾ سويًا ﴿ لنكونن من الشاكرين ﴾ لك عليه .

١٩٠ - ﴿ فلما آتاها ﴾ ولدًا ﴿ صالحًا جملًا له شركاء ﴾ وفي قراءة بكسر الشين والتسوين أي شريكًا ﴿ فيما آتاها ﴾ بتسميته عبد الحارث ولا ينبغي أن يكون عبدًا إلا لله ، وليس بإشراك في العبودية لعصمة آدم وروى سمرة عن النبي ﷺ قال : « لما ولدت حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال : سميه عبدالحارث فإنه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره » رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب ﴿ فتعالى الله عما يشركون ﴾ أي أهل مكة به من الأصنام ، والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض .

١٩١ - ﴿ أيشركون ﴾ به في العبادة ﴿ ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ﴾ ١٩٢ - ﴿ ولا يستطيعون لهم ﴾ أي لعابديهم ﴿ نصراً ولا أنفسهم يتصرون ﴾ بمنعها ممن أراد بهم سوءاً من كسر أو غيره ، والاستفهام للتوبيخ . ١٩٣ - ﴿ وإن تدعوهم ﴾ أي الأصنام ﴿ إلى الهدى لا يتبعوكم ﴾ بالتخفيف والتشديد . ﴿ سواء عليكم أدعوتهم ﴾ إليه ﴿ أم أنتم صامتون ﴾ عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم . ١٩٤ - ﴿ إن الذين تدعون ﴾ تعبدون ﴿ من دون الله عباد ﴾ مملوكة ﴿ أمثالكم قادعوهم فليستجيبوا لكم ﴾ دعاءكم ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في أنها آلهة ، ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال : ١٩٥ - ﴿ ألهم أرجل يمشون بها أم ﴾ بل أ ﴿ لهم أيد ﴾ جمع يد ﴿ يبطشون بها أم ﴾ بل أ ﴿ لهم أعين يسمعون بها ﴾ استفهام إنكاري ، أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أنتم حالاً منهم ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ ادعوا شركاءكم ﴾ إلى هلاكي ﴿ ثم كيّدون فلا تنظرون ﴾ تهللون فإني لا أباي بكم .

١٧٥

﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبُ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا أَتَتْهُمَا صَالِحًا جَعَلَ لَهُمُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿ أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمُ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾ ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنْظَرُونَ ﴾

إلى رسول الله ﷺ ، فقالوا ، إن موسى جامنا بالألواح من عند الله ، فأتنا بالألواح حتى نصدقك ، فانزل الله ﴿ يسألك أهل الكتاب ﴾ إلى قوله ﴿ بهتاناً عظيماً ﴾ فجاء رجل من اليهود ، فقال : ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئاً ، فانزل الله ﴿ وما قدرُوا الله حقَّ قدره ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٦٣ : قوله تعالى : ﴿ إنا لوحيًا إليك ﴾ الآية ، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال عدي بن زيد : ما نعلم أن الله

١٩٦ - ﴿إِنْ وَلَّيْتِ اللَّهَ﴾ متولي أموري ﴿الذي نَزَلَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وهو يتولى الصالحين﴾ يحفظه .

١٩٧ - ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكُمْ وَلَا يَرْبُّهُمْ﴾ والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون ﴿كَيْفَ ابْتِغَايْتُمْ الْبَرْءَ مِنَ اللَّهِ وَلَمْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

١٩٨ - ﴿وَأَنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أي الأصنام ﴿إِلَى الْهَدْيِ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾ يا محمد ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ أي يقابلونك كالناظر ﴿وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾

١٩٩ - ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ بالمعروف ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ فلا تقابلهم بسفهم .

٢٠٠ - ﴿وَأَمَّا﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيمة ﴿يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ أي إن يصرفك عما أمرت به صارف ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ جواب الشرط ، وجواب الأمر محذوف ، أي بدفعه عنك ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ بالفعل .

٢٠١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ﴾ أصابهم ﴿طُغْيَانٌ﴾ وفي قراءة طائف أي شيء ألم بهم ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ عقاب الله وثوابه ﴿فَإِذَا هُمْ مَبْصُرُونَ﴾ الحق من غيره فيرجعون .

٢٠٢ - ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ أي إخوان الشياطين من الكفار ﴿يَمْدُونَهُمْ﴾ أي الشياطين ﴿فِي الْغِيِّ﴾ ثم ﴿هُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون .

٢٠٣ - ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ﴾ أي أهل مكة ﴿بِآيَةٍ﴾

مما اقترحوا ﴿قَالُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿اجْتَبَيْتُمَا﴾ أنشأتهما من قبل نفسك ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿إِنَّمَا اتَّبَعْتُ مَا يَوْحِي إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿بَصَائِرُ﴾ حجج ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ هدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ عن الكلام ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه ، وقيل في قراءة القرآن مطلقاً . ٢٠٥ - ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ أي سراً ﴿تَضَرَّعُوا﴾ تذللوا وخيفة وخوفاً منه ﴿وَفَوْقَ السَّرَادِ﴾ فوق السر ﴿دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ أي قصداً بينهما ﴿بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾ أوائل النهار وأواخره ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ عن ذكر الله . ٢٠٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَيَسْجُدُنَّ لَهُمْ﴾ لا يستكبرون ﴿يَتَكَبَّرُونَ﴾ يتكبرون ﴿عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْبُحُونَهُ﴾ يترهونه عما لا يليق به ﴿وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ أي يخصونه بالخضوع والعبادة فكفونا مثلهم .

أنزل على بشر من شيء من بعد موسى ، فأنزل الله الآية . أسباب نزول الآية ١٩٦ : قوله تعالى : ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ﴾ الآية ، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : دخل جماعة من اليهود على رسول الله ﷺ فقال لهم : إني والله أعلم أنكم تعلمون أني رسول الله ، فقالوا ما نعلم ذلك ، فأنزل الله ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ﴾ . أسباب نزول الآية ١٩٦ : قوله تعالى : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية ، روى النسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال : اشتكى فدخل عليّ رسول الله ﷺ ، فقلت يا رسول الله أوصي لأخوتي بالثلث قال : أحسن ، قلت بالشر قال : أحسن ثم خرج ثم دخل عليّ قال :

[مدنية إلا من آية ٣٠ إلى غاية ٣٦ فمكية
وآياتها ٧٥ أو ٧٦ أو ٧٧ نزلت بعد البقرة .]

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ
وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُسِفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ
مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾
يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ
وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ
وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ
﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

١٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال
الشبان : هي لنا لأننا باشرنا القتال ، وقال
الشيخ : كنا رداء لكم تحت الرايات ولو
انكشتم لفتقم إلينا فلا تستأثروا بها فتزل :

١ - ﴿يسألونك﴾ يا محمد ﴿عن الأنفال﴾
الغنائم لمن هي ﴿قل﴾ لهم ﴿الأنفال﴾
والرسول ﴿يجعلناها حيث شاء﴾ فقسمها
بينهم على السواء ، رواه الحاكم في المستدرک
﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ أي حقيقة ما
بينكم بالمودة وترك النزاع ﴿وأطيعوا الله ورسوله
إن كنتم مؤمنين﴾ حقاً .

٢ - ﴿إنما المؤمنون﴾ الكاملو الإيمان ﴿الذين
إذا ذكر الله﴾ أي وعيده ﴿وجلت﴾ خافت
﴿قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً﴾
تصديقاً ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ به يثقون لا
بغيره .

٣ - ﴿الذين يقيمون الصلاة﴾ يأتون بها بحقوقها
﴿ومما رزقناهم﴾ أعطيناهاهم ﴿يسفقون﴾ في
طاعة الله .

٤ - ﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هم
المؤمنون حقاً﴾ صدقاً بلا شك ﴿لهم
درجات﴾ منازل في الجنة ﴿عند ربهم ومغفرة
ورزق كريم﴾ في الجنة .

٥ - ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾ متعلق بأخرج ﴿وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون﴾ الخروج والجملة حال من كاف
أخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف أي هذه الحال في كراهم لها مثل إخراجك في حال كراهم وقد كان خيراً لهم فكذاك أيضاً
وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبي ﷺ وأصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليلبوا عنها وهم
النفير وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لأبي جهل ارجع فأبى وسار إلى بدر فشاور النبي ﷺ أصحابه وقال : إن الله
وعندي إحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى : ٦ - ﴿يجادلونك في الحق﴾
القتال ﴿بعد ما تبين﴾ ظهر لهم ﴿كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾ إليه عياناً في كراهم له . ٧ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ
يعدكم الله إحدى الطائفتين﴾ العير أو النفير ﴿أنها لكم وتودون﴾ تريدون ﴿أن غير ذات الشوكة﴾ أي البأس والسلاح وهي العير
﴿تكون لكم﴾ لفلة عدها ومذهبا بخلاف النفير ﴿ويريد الله أن يحق الحق﴾ يظهره ﴿بكلماته﴾ السابقة بظهور الإسلام
﴿ويقطع دابر الكافرين﴾ آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير . ٨ - ﴿ليحق الحق ويبطل﴾ يمحى ﴿الباطل﴾ الكفر ﴿ولو
كره المجرمون﴾ المشركون ذلك .

لا أراك تموت في وجعك هذا إن الله أنزل وبين ما لأخوتك وهو اللتان فكان جابر يقول : نزلت هذه الآية في ﴿يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة﴾
قال الحافظ ابن حجر : هذه قصة أخرى لجابر غير التي تقدمت في أول السورة . وأخرج ابن مردويه عن عمر أنه سأل النبي ﷺ كيف يورث الكلالة ،
فأنازل الله ﴿يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة﴾ إلى آخرها .

٩ - ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم ﴿ فَاسْتَجَابْ لَكُمْ أَنِّي ﴾ أي بآني ﴿ مُبْدِكُمْ ﴾ معينكم ﴿ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ متتابعين يردف بعضهم بعضاً وعدهم بها أولاً ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما في آل عمران وقرئ بألف كأفلس جمع .

١٠ - ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ ﴾ أي الإمداد ﴿ إِلَّا بَشْرَى وَلِتُطْمِئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

١١ - اذكر ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً ﴾ أمناً مما حصل لكم من الخوف ﴿ مِنْهُ ﴾ تعالى ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾

١٢ - ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ الذين أمد بهم المسلمين ﴿ أَنِّي ﴾ أي بآني ﴿ مَعَكُمْ ﴾ بالعموم والنصر ﴿ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بالإعانة والتبشير ﴿ سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي أطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه ورامهم بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء فهزموا .

١٣ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ العذاب الواقع بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُبْدِكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ٩ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بَشْرَى وَلِتُطْمِئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٠ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ١١ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَرُغَبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ١٢ ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ شَأَقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ عَذَابَ الْعِقَابِ ١٣ ذَلِكُمْ فَذُقُوهُ وَأَنْتَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابُ النَّارِ ١٤ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ١٥ وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَالٍ أَوْ مُتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ١٦

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ

١٧٨

شَأَقُوا ﴿ خالفوا ﴾ الله ورسوله ومن يُشَاقِقِ الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ﴿ لَهُ ١٤ - ﴾ ذلكم ﴿ العذاب ﴾ فذوقوه ﴿ أيها الكفار في الدنيا ﴾ وأن للكافرين ﴿ في الآخرة ﴾ عذاب النار ﴿ ١٥ - ﴾ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً ﴿ أي مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون ﴾ فلا تولوهم الأدبار ﴿ منهزمين ١٦ - ﴾ ومن يولهم يومئذ ﴿ أي يوم لقائهم ﴾ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَتَالٍ ﴿ متعطفاً لقتال ﴾ بأن يريهم الفرقة مكيدة وهو يريد الكرّة ﴿ أو متحيزاً ﴾ منضماً ﴿ إلى فئة ﴾ جماعة من المسلمين يستنجد بها ﴿ فقد باء ﴾ رجع ﴿ بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴾ المرجع هي وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف .

« تنبيه » إذا تأملت ما أوردناه من أسباب نزول آيات هذه السورة عرفت الرّد على من قال بأنها مكية .

سورة المائدة

أسباب نزول الآية ٢ : قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قدم الحطم بن هند البكري المدينة في غير له يحمل طعاماً فباعه ، ثم دخل على النبي ﷺ فباعه وأسلم ، فلما ولى خارجاً نظر إليه فقال لمن عنده لقد دخل علي بوجه فاجر وولى بقفا غادر ، فلما قدم الإمامة ارتدّ عن الإسلام ، وخرج في غير له يحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة ، فلما سمع به أصحاب النبي ﷺ نهياً للخروج إليه نفر

١٧ - ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ بِرْمِيٍّ بَشَرٍ ﴾
﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ ﴿ إِذْ رَمَيْتُمْ ﴾ ﴿ بِالْحَصَى ﴾ لَأَنَّ كَفْأَ مِنَ الْحَصَى لَا يَمْلَأُ عَيُونَ الْجَيْشِ الْكَثِيرَ بِرْمِيَّةٍ بَشَرٍ
﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ ﴿ بِإِبْصَالِ ذَلِكَ إِلَهُكُمْ فَعَلْ ذَلِكَ لِيُغْلِبَ الْكَافِرِينَ ﴾ ﴿ وَيُليِّي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ ﴾ ﴿ عَطَاءٌ ﴾ ﴿ حَسَنًا ﴾ ﴿ هُوَ الْغَنِيمَةُ ﴾ ﴿ إِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ ﴿ لَاقْوَالِهِمْ ﴾ ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بِأَحْوَالِهِمْ .

١٨ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ ﴿ الْإِبْلَاءُ ﴾ حَقٌّ ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ ﴾ ﴿ مُضْعَفٌ ﴾ ﴿ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

١٩ - ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا ﴾ ﴿ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ إِنْ تَطْلُبُوا الْفَتْحَ أَيْ الْقَضَاءَ حَيْثُ قَالَ أَبُو جَهْلٍ مِنْكُمْ : اللَّهُمَّ إِنَّا كَانُوا أَقْطَعُ لِلرَّحْمَةِ وَأَتَانَا بِمَا لَا نَعْرِفُ فَاحْنِهِ الْغَدَاةَ أَيْ أَهْلَكْهُ ﴾ ﴿ فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ ﴿ الْقَضَاءُ بِهَلَاكِ مَنْ هُوَ كَذَلِكَ وَهُوَ أَبُو جَهْلٍ وَمَنْ قَتَلَ مَعَهُ دُونَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَإِنْ تَتَّبِعُوا ﴾ ﴿ عَنِ الْكُفْرِ وَالْحَرْبِ ﴾ ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا ﴾ ﴿ لِقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ ﴾ ﴿ نَعْدُ ﴾ ﴿ لِنَصْرِهِ عَلَيْكُمْ ﴾ ﴿ وَلَنْ تُغْنِيَ ﴾ ﴿ تَدْفِعَ ﴾ ﴿ عَنْكُمْ فَتُكْسَمَ ﴾ ﴿ جَمَاعَاتِكُمْ ﴾ ﴿ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ بِكَسْرِ إِنْ اسْتِنَافاً وَفَتْحاً عَلَى تَقْدِيرِ اللّامِ .

٢٠ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا ﴾ ﴿ تَعْرِضُوا ﴾ ﴿ عَنْهُ ﴾ ﴿ بِمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ ﴾ ﴿ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ ﴿ الْقُرْآنَ وَالْمَوَاعِظَ .

٢١ - ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ ﴿ سَمَاعٌ تَدْبِيرٌ وَاتِعَازٌ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ أَوْ الْمَشْرُكُونَ .

٢٢ - ﴿ إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمْ ﴾ ﴿ عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ ﴾ ﴿ الْبِكْمَ ﴾ ﴿ عَنِ النَّطْقِ بِهِ ﴾ ﴿ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ هـ . ٢٣ ﴾ ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا ﴾ ﴿ صِلَاحًا بِسَمَاعِ الْحَقِّ ﴾ ﴿ لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ ﴿ سَمَاعٌ تَفْهَمُ ﴾ ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ ﴾ ﴿ فَرَضًا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ لَا خَيْرَ فِيهِمْ ﴾ ﴿ لَتَوَلَّوْا ﴾ ﴿ عَنْهُ ﴾ ﴿ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ ﴿ عَنْ قَبُولِهِ عِنَادًا وَجُحُودًا . ٢٤ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلرَّسُولِ ﴾ ﴿ بِالطَّاعَةِ ﴾ ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ﴿ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ لِأَنَّهُ سَبَبُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ ﴾ ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤْمِنَ أَوْ يُكْفِرَ إِلَّا بِإِزَادَتِهِ ﴾ ﴿ وَأَنَّهُ إِلَهُهُ تَحْشُرُونَ ﴾ ﴿ فَيَجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ . ٢٥ ﴾ ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً ﴾ ﴿ إِنْ أَصَابَتْكُمْ ﴾ ﴿ لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ ﴿ بَلْ تَعْمَهُمْ وَغَيْرَهُمْ وَاتَّقُوا هَازِلًا يَأْتِيكُمْ مِنْهُمُ الْغَيْبُ ﴾ ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ﴿ لِمَنْ خَالَفَهُ .

١٧٩

من المهاجرين والأنصار ليقطعوه في غيره ، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ الآية ، فانتهى القوم ، وأخرج عن السلي بنحوه . قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : كان رسول الله ﷺ بالحديبية وأصحابه حين صلبهم المشركون عن البيت ، وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم أناس من المشركين من أهل المشرق يريدون العمرة ، فقال أصحاب النبي ﷺ نصد هؤلاء كما صدوا أصحابنا ، فأنزل الله ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣ : قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية ، أخرج ابن مندة في كتاب الصحابة عن طريق عبد الله بن جبلة بن حبان بن حجر عن أبيه عن جده حبان قال : كنا مع رسول الله ﷺ وأنا أوقد تحت قدر فيها لحم ميتة ، فأنزل تحريم الميتة فأكفأت القدر .

أسباب نزول الآية ٣ : قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية ، أخرج ابن مندة في كتاب الصحابة عن طريق عبد الله بن جبلة بن حبان بن حجر عن أبيه عن جده حبان قال : كنا مع رسول الله ﷺ وأنا أوقد تحت قدر فيها لحم ميتة ، فأنزل تحريم الميتة فأكفأت القدر .

أسباب نزول الآية ٣ : قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية ، أخرج ابن مندة في كتاب الصحابة عن طريق عبد الله بن جبلة بن حبان بن حجر عن أبيه عن جده حبان قال : كنا مع رسول الله ﷺ وأنا أوقد تحت قدر فيها لحم ميتة ، فأنزل تحريم الميتة فأكفأت القدر .



٢٦ - ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ فَتَافَتْ بَيْنَ يَدَيْكُمْ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ وَخَوَّفَكُمْ مِنْهَا فَنَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ نَضْدًا فَخَرَّتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ أَنْهَارٌ فَأَنْبَأَكُمْ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فِي قَوَائِمٍ يَوْمَ يَأْتِيكُمُ الْمَلَأُتُ بِالسِّلَابِ فَيُحْطَبُونَ أَمْتًا مَوِئَةً تُسَمَّى سَعْتَاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّخَذْتُمْ فِيهِ مَوَالِي سَوَاءٌ لَكُمْ مِنْهُمْ شَاءَ فَأَخْرِجُوهُمْ فَأَخْرَجَتُمُ الْمَلَائِكَةُ مِنْهُمَا بِطَرَافِيقٍ فَجَاهِدْ بَعْدَ ذَلِكَ جِهَتَكَ الْكَاذِبِينَ ﴾

٢٧ - ﴿ نَزَلَ فِي آيَةِ لُبَابِ مَرْوَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَنْذَرِ وَقَدْ بَعَثَهُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ لِيَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِهِ فَاسْتَشَارُوهُ ، فَأشار إليهم أَنَّهُ الذَّبْحُ لِأَنَّ عِيَالَهُ وَمَالَهُ فِيهِمْ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَبَيْنَهُمَا دَمَائِكُمْ فَذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴾

٢٨ - ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ لَكُمْ صَادَةٌ عَنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ ﴾ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بَعْدَآبِ الْيَوْمِ ﴾ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾

٢٩ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مَا تَخَافُونَ فَتَجِدُوا فِيهِ رُحْمًا وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ ﴾ وَذُنُوبِكُمْ ﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾

٣٠ - ﴿ وَإِذْ يَذْكُرُ مُحَمَّدٌ ﴿ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وَقَدْ اجْتَمَعُوا لِلْمُشَاوَرَةِ فِي شَأْنِكَ بِدَارِ النَّدْوَةِ ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ وَيُثْبِتُوكَ وَيَجْسُوكَ ﴿ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ كُلُّهُمْ قَتْلَةٌ رَجُلٌ وَاحِدٌ ﴿ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ مِنْ مَكَّةَ ﴿ وَيَمْكُرُونَ بِكَ ﴾ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ﴿ بِهِمْ بِتَدْبِيرِ أَمْرِكَ بِأَنَّهُ أَوْحَى إِلَيْكَ مَا دَبَّرَهُ وَأَمَرَكَ بِالْخُرُوجِ ﴾ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿ اعْلَمَهُمْ بِهِ ﴾

٣١ - ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا فِي الْقُرْآنِ قَالُوا سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ﴾

قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿ قاله النضر بن الحارث لأنه كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ﴿ إن ﴿ ما ﴿ هذا ﴿ القرآن ﴿ إلا أساطير ﴿ أكاذيب ﴿ الأولين ﴿ ٣٢ - ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا الَّذِي يَقْرؤُهُ مُحَمَّدٌ ﴿ هُوَ الْحَقُّ ﴿ الْمَنْزِلُ ﴿ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بَعْدَآبِ الْيَوْمِ ﴿ استهزاء وإيهاماً أنه على بصيرة وحزم بطلانه . ٣٣ - قال تعالى ﴿ ﴿ وما كان الله ليعذبهم ﴿ بما سألوه ﴿ وأنت فيهم ﴿ لأنَّ العذاب إذا نزل عَمَّ ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴿ حيث يقولون في طوافهم : غفرانك غفرانك ، وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال تعالى : ﴿ لَوْ تَرَىٰ إِلَىٰ لَعْنَتِنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤ : قوله تعالى ﴿ ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم ﴾ الآية ، روى الطبراني والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي رافع قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ ، فاستأذن عليه فأذن له فأبطأ ، فأتاه رده ، فخرج إليه وهو قائم بالباب ، فقال : قد آتانا لك قال أجل ، ولكننا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب ، فنظروا فإذا في بعض بيوتهم جرو ، فلما أبا رافع لا تدع كلباً بالمدينة إلا قتله ، فأتاه الناس ، فقالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها ، فنزلت ﴿ ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم ﴾ الآية ودوى ابن جرير عن عكرمة أن الرسول ﷺ بعث أبا رافع في قتل الكلاب حتى بلغ الموالي ، فدخل عاصم بن عدي ، وسعد بن حمة ، وعويم بن ساعدة ، فقالوا ماذا أحل لنا يا رسول الله : فنزلت ﴿ ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم ﴾ الآية ، وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال : لما أمر النبي ﷺ بقتل الكلاب قالوا : يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الأمة فنزلت . وأخرج من طريق الشمسي أن عدي بن حاتم الطائي قال : أتى رجل رسول الله ﷺ يسأله عن صيد الكلاب ، فلم يدر ما يقول له حتى نزلت هذه الآية ﴿ تعلمونهن مما أخرج عن محمد بن كعب القرظي قال : أتى رجل رسول الله ﷺ يسأله عن صيد الكلاب ، فلم يدر ما يقول له حتى نزلت هذه الآية ﴿ تعلمونهن مما

٣٤- ﴿وَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ لَا يَعْبُدُهُمْ اللَّهُ﴾ بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله بيدر وغيره ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يمنعون النبي ﷺ والمسلمين ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أن يطوفوا به ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ كما زعموا ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن لا ولاية لهم عليه .

٣٥- ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً﴾ صفيراً ﴿وَتَصَدِيداً﴾ تصفيقاً أي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ بيدر ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ .

٣٦- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي حَرْبِ النَّبِيِّ ﷺ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ في فسيفقونها ثم تكون ﴿فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ﴾ عليهم حسرة ﴿لِنَادِمَةٍ لِفَوَاتِهَا وَفَوَاتٍ مَا قَصَدُوا﴾ ثم يغلبون ﴿فِي الدُّنْيَا وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ إلى جهنم ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ يحشرون ﴿يَسَاقُونَ﴾ .

٣٧- ﴿لِيُجِيزَ﴾ متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أي يفصل ﴿اللَّهُ الْخَبِيثَ﴾ الكافر ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾ المؤمن ﴿وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعاً يَجْمَعُهُ مَتْرَافاً﴾ متراكماً بعضه على بعض ﴿فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ .

٣٨- ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كأي سفيان وأصحابه ﴿إِنْ يَنْتَهُوا عَنِ الْكُفْرِ وَقَتَالَ النَّبِيُّ ﷺ﴾ يغفر لهم ما قد سلف ﴿مِنْ أَعْمَالِهِمْ﴾ وإن يعودوا ﴿إِلَى قِتَالِهِ﴾ فقد مضت سنة

وَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ لَا يَعْبُدُهُمْ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيداً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَفْشِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيُمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلَّهُ لِلَّهِ طَائِفٌ مِّنْهُمْ يَأْتِي اللَّهَ بِأَنْبَاءٍ مِّنْهُمْ وَلِيُنذِرَ أُولَئِكَ النَّاصِرِينَ ﴿٣٩﴾ وَمَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَنَهَىٰ عَنِ الْفَعْلِ إِنَّمَا يَنْهَىٰ عَنِ الْفَعْلِ الْإِنْسَانُ عَنِ الْفَعْلِ ﴿٤٠﴾

٣٩- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ﴾ توجد ﴿فِتْنَةٌ﴾ شرك ﴿وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلَّهُ اللَّهُ﴾ وحده ولا يعبد غيره ﴿فَإِنْ انْتَهُوا﴾ عن الكفر ﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾ بما يعملون بصير ﴿فَيُجَازِيهِمْ بِهِ﴾ ٤٠- ﴿وَأَنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿نِعْمَ الْمَوْلَىٰ﴾ هو ﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ أي الناصر لكم .

علمكم الله . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أن عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائفين سالاً رسول الله ﷺ ، فقالا : يا رسول الله إنا قوم نصيد بالكلاب والبزاة ، وإن كلاب آل ذريح تصيد البقر والحمر والظباء ، وقد حرم الله الميتة ، فماذا يحل لنا منها ، فنزلت ﴿بِأَلْوَانِكُمْ مَاذَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦ : قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ الآية ، روى البخاري من طريق عمرو بن العاص عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة ، فأناب رسول الله ﷺ ، ونزل فتى رأسه في حجري راقداً وأقبل أبو بكر فلكرني لكزة شديدة ، وقال : حبست الناس في قلادة ، ثم أن النبي ﷺ استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد ، فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ إلى قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فقال أسيد بن حضير : لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر . وروى الطبراني من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت : لما كان من أمر عقدي ما كان ، وقال أهل الإفك ما قالوا خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة أخرى فسقط أيضاً عقدي حتى حبس الناس على التماسه ، فقال لي أبو بكر : بنية في كل سفر تكونين عشاء ويلاء على الناس ، فأنزل الله الرخصة في التيمم ، فقال أبو بكر : إنك لمباركة .



﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآبِئِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ أَمْنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيَّ عَبْدًا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٤١) إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَادْتَ كَثِيرًا لَفُشِلْتُمْ وَلَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأُمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ بذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾

٤١ - ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ أخذتم من الكفار قهراً ﴿مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ يأمر فيه بما يشاء ﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ قرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾ أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وَأَبِئِ السَّبِيلِ﴾ المنقطع في سفره من المسلمين ، أي يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس الخمس ، والأخماس الأربعة الباقية للغنمين ﴿إِنْ كُنتُمْ أَمْنْتُمْ بِاللَّهِ﴾ فاعلموا ذلك ﴿وَمَا﴾ عطف على بالله ﴿لَوْ تَوَاعَدْتُمْ﴾ أي عيونا ﴿فِي الْمِيعَادِ﴾ من الملائكة والآيات ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل ﴿يَوْمَ التَّقَى﴾ الجمعان ﴿وَالْمَسْلُومُونَ وَالْكَافِرُ﴾ والله على كل شيء قدير ومنه نصركم مع قتلهم وكثرتهم .

٤٢ - ﴿إِذْ﴾ بدل من يوم ﴿أَنْتُمْ﴾ كائنون ﴿بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾ القرى من المدينة وهي بضم العين وكسرهما جانب الوادي ﴿وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾ البعدى منها ﴿وَالرَّكْبُ﴾ العير كائنون بمكان ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ مما يلي البحر ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ﴾ أنتم والنفير للقتال ﴿لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ﴾ جمعكم بغير ميعاد ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ في علمه وهو نصر الإسلام ومحق الكفر فعل ذلك : ﴿لِيَهْلِكَ﴾ يكفر ﴿مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ أي بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قتلهم على الجيش الكثير ﴿وَيَحْيَىٰ﴾ يؤمن ﴿مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾

وَأَطِيعُوا اللَّهَ

١٨٢

يريكهم الله في منامك ﴿أَي نَوْمِكَ﴾ قليلاً ﴿فَأَخْبَرْتَ بِهِ أَصْحَابَكَ فَسَرُوا﴾ ولو أراكم كثيراً لفشلتم ﴿جَبْتُمْ﴾ ولتنزاعتم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أمر القتال ﴿وَلَكِنْ اللَّهُ سَلَّمَ﴾ حكم من الفشل والتنزاع ﴿إِنَّهُ عَلَيْهِمْ بذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في القلوب . ٤٤ - ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿وَإِذِ التَّقِيتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب ، فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما في آل عمران ﴿لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ . ٤٥ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾ جماعة كافرة ﴿فَاثْبُتُوا﴾ لقتالهم ولا تنهزموا ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ادعوه بالنصر ﴿لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تفوزون .

(تنبيهان) الأول : ساق البخاري هذا الحديث من رواية عمرو بن الحارث ، وفيه التصريح بأن آية التيمم المذكورة في رواية غيره هي آية المائدة ، وأكثر الرواة قالوا : فنزلت آية التيمم ولم يبينوها ، وقد قال ابن عبد البر : هذه معضلة ما وجدت لدائها دواء ، لأنها لا تعلم أي الآيتين عنت عائشة ، وقد قال ابن بطال : هي آية النساء ، ووجهه بأن آية المائدة تسمى آية الوضوء ، وآية النساء لا ذكر للوضوء بها ، فيتجه تخصيصها بآية التيمم ، وأورد الواحدي هذا الحديث في أسباب النزول عند ذكر آية النساء أيضاً ، ولا شك أن الذي مال إليه البخاري من أنها آية المائدة هو الصواب للتصريح بها في الطريق المذكور .

الثاني : دل الحديث على أن الوضوء كان واجباً عليهم قبل نزول الآية ، ولهذا استعظموا نزولهم على غير ماء ، ووقع من أبي بكر في حق عائشة

٤٦ - ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا ﴾
تختلفوا فيما بينكم ﴿ تَفْشَلُوا ﴾ تَجِبُوا
﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ قوتكم ودولتكم
﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ بالنصر
والعون .

٤٧ - ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾
لِئَمَّا غَرَبُوا وَلَمْ يَرْجِعُوا بَعْدَ نَجَاتِهَا ﴿ بِطَرَا
ورفاء الناس ﴾ حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب
الخمر وننحر الجوزور وتضرب علينا القيان يلد
فيتسامع بذلك الناس ﴿ ويصدون ﴾ الناس
﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ بالياء والتاء
﴿ مُحِيطٌ ﴾ علماً فيجازيهم به .

٤٨ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾
إبليس ﴿ أَعْمَالَهُمْ ﴾ بأن شجعهم على لقاء
المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بني
بكر ﴿ وَقَالَ ﴾ لهم ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ
النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ﴾ من كنانة وكان أنامهم في
صورة سراقه بن مالك سيد تلك الناحية ﴿ فَلَمَّا
تَرَأْتِ ﴾ الفتى ﴿ الْمَلَكَةَ ﴾ المسلمة والكافرة
ورأى الملائكة وكان يده في يد الحارث بن هشام
﴿ نَكَصَ ﴾ رجع ﴿ عَلَى عَقْبِهِ ﴾ هارباً
﴿ وَقَالَ ﴾ لما قالوا له أتخذلنا على هذا الحال :
﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ ﴾ من جواركم ﴿ إِنِّي أَرَى مَا
لَا تَرَوْنَ ﴾ من الملائكة ﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ﴾ أن
يهلكني ﴿ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

٤٩ - ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَّرَضٌ ﴾ ضعف اعتقاد ﴿ غُرْ هَؤُلَاءِ ﴾ أي
المسلمين ﴿ دِينُهُمْ ﴾ إذ خرجوا مع قلتهم
يقاتلون الجمع الكثير توهماً أنهم ينصرون بسببه

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾
خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِطَرَا وَرِثَاءِ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ
الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ
النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفَتَاتِ نَكَصَ
عَلَى عَقْبِهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ
الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غُرْ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾
وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَ هُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ
بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنْتَ اللَّهُ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾
كَذَابٌ عَلَى فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

قال تعالى في جوابهم : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ يثق به يغلب ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ غالب على أمره ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في صنعه .
٥٠ - ﴿ وَلَوْ تَرَى ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ يَتَوَفَّى ﴾ بالياء والتاء ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ ﴾ حال ﴿ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ بمقامع
من حديد ﴿ وَ ﴾ يقولون لهم ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ أي النار وجواب لو : لرايت أمراً عظيماً . ٥١ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ التعذيب ﴿ بِمَا
قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ ﴾ عبر بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تزاول بها ﴿ وَأَنْتَ اللَّهُ لَيْسَ بِظَلَمٍ ﴾ أي بذى ظلم ﴿ لِلْعَبِيدِ ﴾ فيعذبهم بغير
ذنب . ٥٢ - ذاب هؤلاء ﴿ كَذَابٌ ﴾ كعادة ﴿ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ﴾ بالعقاب ﴿ بِذُنُوبِهِمْ ﴾
جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ ﴾ على ما يريد ﴿ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

ما وقع . قال ابن عبد البر : معلوم عند جميع أهل المغازي أنه ﷺ لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة إلا بوضوء ولا يدفع ذلك إلا جاحداً أو معانداً قال :
والحكمة في نزول آية الوضوء مع تقديم العمل به ليكون فرضه متلوّاً بالتزليل . وقال غيره : يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدماً مع فرض الوضوء ،
ثم نزل بفتحها وهو ذكر التيمم في هذه القصة .

قلت : الأول أصوب فإن فرض الوضوء كان مع فرض الصلاة بمكة ، والآية مدنية .
أسباب نزول الآية ١١ : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن عكرمة وميزيد بن أبي زياد واللفظ له :
أن النبي ﷺ خرج ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الأشرف ويهود بني النضير يستعينهم في

٥٣ - ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ أي تعذيب الكفرة ﴿ بِأَنَّهُ ﴾ أي بسبب أن ﴿ اللَّهُ لَمْ يَكْ مُعْتِرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَيْهِمْ ﴾ قوم ﴿ مبدلاً لها بالنعمة ﴾ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴿ يبدلوا نعمتهم كفراً كتبديل كفار مكة إطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبث النبي ﷺ إليهم ؛ بالكفر والصد عن سبيل الله وقتل المؤمنين ﴾ وإن الله سميع عليم .

٥٤ - ﴿ كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربههم فاهلكناهم يذنبوهم وأغرقنا آل فرعون ﴿ قومه معه ﴾ وكل ﴿ من الأمم المكذبة ﴾ كانوا ظالمين .

٥٥ - ونزل في قريظة : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

٥٦ - ﴿ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ﴾ أن لا يعينوا المشركين ﴿ ثم ينقضون عهدهم في كل مرة ﴾ عاهدوا فيها ﴿ وهم لا يتقون ﴾ الله في غدرهم .

٥٧ - ﴿ فَمَا ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيدة ﴿ تنقضهم ﴾ تجدنهم ﴿ في الحرب ﴾ فشرد ﴿ بهم ﴾ من خلفهم ﴿ من المحاربين ﴾ بالتكثير بهم والعقوبة ﴿ لعلمهم ﴾ أي الذين خلفهم ﴿ يذكرون ﴾ يتعظون بهم .

٥٨ - ﴿ وَإِذَا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ ﴾ عاهدوك ﴿ خيئة ﴾ في عهد بامارة تلوح لك ﴿ فانبذ ﴾ اطرح عهدهم ﴿ إليهم على سواء ﴾ حال أي مستوياً أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به لئلا يتهموك بالغدر ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ .

٥٩ - ونزل فيمن أفلت يوم بدر ﴿ ولا تحسبن ﴾ يا محمد ﴿ الذين كفروا سبقوا ﴾ الله أي فاتوه

وَأِنْ يُرِيدُوا

١٨٤

﴿ إنهم لا يعجزون ﴾ لا يفوتونه وفي قراءة بالتحانية فالمفعول الأول محذوف أي أنفسهم وفي أخرى بفتح إن على تقدير اللام . ٦٠ - ﴿ وَأَعْدُوا لَهُمْ ﴾ لقاتلهم ﴿ ما استطعتم من قوة ﴾ قال ﷺ : « هي الرمي » وراه مسلم ﴿ ومن رباط الخيل ﴾ مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ﴿ ترهبون ﴾ تخوفون ﴿ به عدواً وعدوكم ﴾ أي كفار مكة ﴿ وآخرين من دونهم ﴾ أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود ﴿ لا تعلمونهم الله يعلمهم وماتنفقوا من شيء في سبيل الله يوفى إليكم ﴾ جزاءه ﴿ وأنتم لا تعلمون ﴾ تنقصون منه شيئاً . ٦١ - ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا ﴾ مالوا ﴿ للسلم ﴾ بكسر السين وفتحها : الصلح ﴿ فاجنحوا ﴾ وعاهدوا ، وقال ابن عباس : هذا منسوخ بآية السيف ، وقال مجاهد : مخصوص بأهل الكتاب إذ نزلت في بني قريظة ﴿ وتوكل على الله ﴾ تق به ﴿ إنه هو السميع ﴾ للقول ﴿ العليم ﴾ بالفعل .

عقل أصابه فقالوا نعم اجلس حتى نطمعك وتعطيك الذي تسألنا ، فجلس ، فقال حي بن اخطب لأصحابه : لا ترونه أقرب منه الآن ، اطرخوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شراً أبداً . فجاءوا إلى رضى عظيمة ليطرحوها عليه ، فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل فأقامه من ثمة ، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ فِي الْآيَةِ . وَأَخْرَجَ نَحْوَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعَاصِمُ بْنُ عَمِيرٍ بْنِ قَتَادَةَ وَمُجَاهِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي مَالِكٍ وَأَخْرَجَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : ذَكَرْنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَطْنُ نَخْلًا فِي الْغَزْوَةِ السَّابِعَةِ ، فَأَرَادَ بَنُو ثَعْلَبَةَ وَبَنُو مُحَارِبٍ أَنْ يَنْتَكِرُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ الْأَعْرَابِيَّ يَمْنِي الَّذِي جَاءَهُ وَهُوَ نَائِمٌ فِي بَعْضِ الْمَنَازِلِ ، فَأَخَذَ سِلَاحَهُ وَقَالَ مِنْ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ؟ فَقَالَ اللَّهُ ، فَشَامَ السِّيفُ وَلَمْ يَمُوتْ . وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ مُحَارِبٍ يُقَالُ لَهُ : غُرُوثُ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ لِقَوْمِهِ : أَقْتُلْ لَكُمْ مُحَمَّدًا ، فَأَقْبَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ وَسِيفُهُ فِي حَجَرِهِ ، فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : انْظُرْ إِلَى سَيْفِكَ هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَأَخَذَهُ فَاسْتَلَّهُ

٧٠ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾ وفي قراءة الأسرى ﴿ إن يعلم الله في قلوبكم خيراً ﴾ إيماناً وإخلاصاً ﴿ يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ﴾ من الفداء بأن يضعفه لكم في الدنيا ويشيكم في الآخرة ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ والله غفور رحيم .

٧١ - ﴿ وَإِنْ يَرِيدُوا أَيْ الْأَسْرَى ﴾ خيانتك ﴿ بما أظهروا من القول ﴾ فقد خانوا الله من قبل ﴿ قبل بدر الكفر ﴾ فأمكن منهم ﴿ بيدر قتلاً وأسراً ﴾ فليتوبوا مثل ذلك إن عادوا ﴿ والله عليم بخلقه ﴾ حكيم ﴿ في صنعه .

٧٢ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجَرُوا وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الَّذِينَ فَعَلَيْكُمْ التَّضَرُّ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ يَبِيْنَكُمْ وَيَبِيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ لَا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِهِمْ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

٧٣ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي النِّصْرَةِ وَالْإِثْرِ ﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجَرُوا وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الَّذِينَ فَعَلَيْكُمْ التَّضَرُّ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ يَبِيْنَكُمْ وَيَبِيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ لَا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِهِمْ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

٧٤ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ فِي الْجَنَّةِ . ٧٥ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ أَيْ بَعْدَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ ﴾ وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴿ أَيُّهَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ﴾ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ ﴿ ذَوُو الْقَرَابَاتِ ﴾ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ﴿ فِي الْإِثْرِ مِنَ التَّوَارِثِ فِي الْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ ﴾ فِي كِتَابِ اللَّهِ ﴿ اللُّوْحُ الْمَحْفُوظُ ﴾ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ وَمِنْهُ حِكْمَةُ الْمِيرَاثِ .

رافع بن حريصة وهوب بن يهودا ما قلنا لكم هذا وما أنزل الله من كتاب من بعد موسى ، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً ببعده فأنزل الله ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ ﴾ الْآيَةَ .

أسباب نزول الآية ٣٣ : قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جِزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ ﴾ الْآيَةَ . أخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب أن عبد الملك بن مروان كتب إلى أنس يسأله عن هذه الآية ﴿ إِنَّمَا جِزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فكتب إليه أنس يخبره أن هذه الآية نزلت في العنانيين ارتدوا عن الإسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الإبل ، الحديث . ثم أخرج عن جرير مثله وأخرج عبد الرزاق نحوه عن أبي هريرة .

أسباب نزول الآية ٣٨ : قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ﴾ الْآيَةَ ، أخرج أحمد وغيره عن عبد الله بن عمرو أن امرأة سرقت على عهد رسول الله ﷺ فقطعت يدها اليمنى فقالت : هل لي من توبة يا رسول الله ؟ فأنزل الله في سورة المائدة ﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ ﴾ الْآيَةَ .

أسباب نزول الآية ٤١ : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ ﴾ الْآيَةَ . روى أحمد وأبو داود عن ابن عباس قال : أنزلها الله في طائفتين من اليهود فهزت

[مدنية إلا الآيتين الأخيرتين فمكيتان
وآياتها ١٢٩ نزلت بعد المائدة] .

ولم تكتب فيها البسمة لأنه ﷺ لم يأمر بذلك ،
كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم ، وأخرج في
معناه عن علي أن البسمة أمان وهي نزلت لرفع
الآمن بالسيف ، وعن حذيفة « إنكم تسمونها
سورة التوبة وهي سورة العذاب » وروى البخاري
عن البراء أنها آخر سورة نزلت .

١ - هذه ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ واصلة ﴿ إلى
الذين عاهدتم من المشركين ﴾ عهداً مطلقاً أو
دون أربعة أشهر أو فوقها ونقض العهد بما يذكر
في قوله :

٢ - ﴿ فسيحوا ﴾ سيروا آمنين أيها المشركون
﴿ في الأرض أربعة أشهر ﴾ أولها شوال بدليل ما
سيأتي ولا أمان لكم بعدها ﴿ واعلموا أنكم غير
معجزي الله ﴾ أي فاتني عذابه ﴿ وإن الله مخزي
الكاافرين ﴾ مذلبهم في الدنيا بالقتل والأخرى
بالنار .

٣ - ﴿ وأذن ﴾ إعلام ﴿ من الله ورسوله إلى
الناس يوم الحج الأكبر ﴾ يوم النحر ﴿ أن ﴾ أي
بأن ﴿ الله بريء من المشركين ﴾ وعهودهم
﴿ ورسوله ﴾ بريء أيضاً « وقد بعث النبي ﷺ
عليماً من السنة وهي سنة تسع فاذن يوم النحر
بمضى بهذه الآيات وإن لا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان » رواه البخاري ﴿ فإن
تبتم ﴾ من الكفر ﴿ فهو خير لكم وإن توليتم ﴾
عن الإيمان ﴿ فاعلموا أنكم غير معجزي الله
وبشِّر ﴾ أخبر ﴿ الذين كفروا بعذاب أليم ﴾

مؤلم وهو القتل والأسر في الدنيا والنار في الآخرة . ٤ - ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئاً ﴾ من شروط
العهد ﴿ ولم يظاهروا ﴾ يعاونوا ﴿ عليكم أحداً ﴾ من الكفار ﴿ فأتوا إليهم عهدهم إلى ﴾ انقضاء ﴿ مدتهم ﴾ التي عاهدتم عليها
﴿ إن الله يحب المتقين ﴾ بإتمام العهود . ٥ - ﴿ فإذا انسלخ ﴾ خرج ﴿ الأشهر الحرم ﴾ وهي آخر مدة التأجيل ﴿ فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم ﴾ في جبل أو حرم ﴿ وخذوهم ﴾ بالأسر ﴿ واحصوهم ﴾ في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو
الإسلام ﴿ واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض ﴿ فإن تابوا ﴾ من الكفر ﴿ وأقاموا الصلاة ﴾ وآتوا
الزكاة فخلوا سبيلهم ﴿ ولا تعرضوا لهم ﴾ إن الله غفور رحيم ﴿ لمن تاب ﴾ ٦ - ﴿ وإن أحد من المشركين ﴾ مرفوع بفعل يفسره
﴿ استجارك ﴾ استأمنك من القتل ﴿ فأجره ﴾ أمته ﴿ حتى يسمع كلام الله ﴾ القرآن ﴿ ثم أبلغه مأمنه ﴾ وهو دار قومه إن لم يؤمن
لينظر في أمره ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ بأنهم قوم لا يعلمون ﴾ دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا .

إحداهما الأخرى في الجاهلية حتى ارتضوا ، فاصطلحوا على أن كل قتيل قتله العزيرة من الذليلة فديته خمسون وسقاً ، وكل قتيل قتله الذليلة من
العزيرة فديته مائة وسق . فكانوا على ذلك حتى قدم الرسول ﷺ فقتلت الذليلة من العزيرة قليلاً ، فأرسلت العزيرة أن ابعثوا إلينا بمائة وسق ، فقالت
الذليلة : وهل كان ذلك في حين قط دينهما واحد ونسيتهما واحدة وبلدتهما واحد دية بعضهن نصف دية بعض ؟ إنا أعطيناكم هذا ضميماً منكم لنا خوفاً
وقرباً ، فاما إذا قدم محمد فلا تعطيك ، فكادت الحرب تهيج بينهما ، ثم ارتضوا على أن جعلوا رسول الله ﷺ بينهما ، فأرسلوا إليه ناساً من المنافقين

٧- ﴿ كَيْفَ ﴾ أي لا ﴿ يكون للمشركون عهد عند الله وعند رسوله ﴾ وهم كفارون بالله ورسوله غادرون ﴿ إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ﴾ يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل ﴿ فما استقاموا لكم ﴾ أقاموا على العهد ولم ينقضوه ﴿ فاستقيموا لهم ﴾ على الوفاء به وما شرطية ﴿ إن الله يحب المتقين ﴾ وقد استقام النبي ﷺ على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة .

٨- ﴿ كَيْفَ ﴾ يكون لهم عهد ﴿ وإن يظهروا عليكم ﴾ يظفروا بكم ﴿ لا يرقبوا ﴾ يراعوا ﴿ فيكم إلا ﴾ قرابة ﴿ ولا ذمة ﴾ عهداً بل يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال ﴿ يرضونكم بأفواههم ﴾ بكلامهم الحسن ﴿ وتأسى قلوبهم ﴾ الوفاء به ﴿ وأكثرهم فاسقون ﴾ ناقضون للعهد .

٩- ﴿ اشترُوا ﴾ آيات الله ﴿ القرآن ﴾ ثمناً قليلاً ﴿ من الدنيا ﴾ أي تركوا اتباعها للشهوات والهوى ﴿ فصعدوا عن سبيله ﴾ دينه ﴿ إنهم ساء ﴾ بس ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ - عملهم هذا .

١٠- ﴿ لا يرقبون ﴾ في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون ﴿ .

١١- ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم ﴾ أي فهم إخوانكم ﴿ في الدين ونفصل ﴾ نبين ﴿ الآيات لقوم يعلمون ﴾ يتدبرون .

١٢- ﴿ وإن نكثوا ﴾ نقضوا ﴿ أيمانهم ﴾ موافقتهم ﴿ من بعد عهدهم وطمعوا في دينكم ﴾ عابوه ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ رؤساءه ، فيه وضع

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقِمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرَوْا عَيَايَةَ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكَافِرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُواكُمْ وَأُولَئِكَ مَرَّةً آَخَسُونَهُمْ قَالَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

قَاتِلُوهُمْ يَعِدُهُمْ

١٨٨

الظاهر موضع المضمرة ﴿ إنهم لا إيمان ﴾ عهد ﴿ لهم ﴾ وفي قراءة بالكسر ﴿ لعلهم يتهون ﴾ عن الكفر . ١٣- ﴿ ألا ﴾ للتحريض ﴿ تقاتلون قوماً نكثوا ﴾ نقضوا ﴿ أيمانهم ﴾ عهودهم ﴿ وهموا بإخراج الرسول ﴾ من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة ﴿ وهم يسلوكم ﴾ بالقتال ﴿ أول مرة ﴾ حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم ﴿ آخسونهم ﴾ آخفونهم ﴿ فإله أحق أن تخشوه ﴾ في ترك قتالهم ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ .

ليختبروا وأيه ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ الآية . وروى أحمد ومسلم وغيرهما عن البراء بن عازب قال : مرُّ على النبي ﷺ يهودي محمّد مجلود فدعاهم فقال : هكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم ؟ فقالوا : نعم ، فدعا رجلاً من علمائهم فقال : أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم ؟ فقال : لا والله ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك نجد حدّ الزاني في كتابنا الرجم ، ولكنه كثر في أشرافنا ، فكان إذا زنى الشريف تركناه ، وإذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد ، فقلنا تعالوا حتى نجعل شيئاً نقيمه على الشريف والضعيف ، فاجتمعنا على التحميم والجلد ، فقال النبي ﷺ : اللهم إني أول من أسيا أمرك إذ أماتوه ، فأمر به فرجم ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ إلى قوله : ﴿ إن أوتيتم هذا فخلوه ﴾ يقولون اتوا محمداً ، فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخلوه ، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا إلى قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ . وأخرج الحميدي في مسنده عن جابر بن عبد الله قال : زنى رجل من أهل فدك ، فكتب أهل فدك إلى ناس من اليهود بالمدينة أن أسألوا محمداً عن ذلك . فإن أمر بالجلد فخلوه عنه ، وإن أمركم بالرجم فلا تأخذوه عنه ، فسألوه عن ذلك ، فذكر نحوه ما تقدم ، فأمر به فرجم ، فنزلت ﴿ فإن جاموك فاحكم بينهم ﴾ الآية ، وأخرج البيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة نحوه .

١٤ - ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾ يقتلهم ﴿ بَأْيَدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ ﴾ وينصرهم ﴿ يَذْلَهُمُ بِالْأَسْرِ وَالْقَهْرِ ﴾ وينصرهم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴿ بِمَا فَعَلَ بِهِمْ هُمْ بِنُحْزَاعَةٍ ۝

١٥ - ﴿ وَيَذْهَبُ غِيظُ قُلُوبِهِمْ ﴾ كربها ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ بالرجوع إلى الإسلام كأي سفیان ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝

١٦ - ﴿ أَمْ ﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا ﴾ لم ﴿ يَعْلَمْ اللَّهُ ﴾ علم ظهور ﴿ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ بإخلاص ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ ﴾ بطانة وأولياء ، المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝

١٧ - ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ بالافراد والجمع بدخوله والقعود فيه ﴿ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمُ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ ﴾ بطلت ﴿ أَعْمَالُهُمْ ﴾ لعدم شرطها ﴿ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ۝

١٨ - ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ ﴾ أحدًا ﴿ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ۝

١٩ - ﴿ أَجْعَلْتُمْ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَكْرَهًا وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مَجْهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْفَضْلِ ﴾ في الفضل ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝

٢٠ - ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً ﴾ رتبة ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ من غيرهم ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝

قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿ ١٤ ﴾ وَيَذْهَبُ غِيظُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ ١٥ ﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ ١٦ ﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمُ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿ ١٧ ﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿ ١٨ ﴾ أَجْعَلْتُمْ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَكْرَهًا وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مَجْهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ ١٩ ﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿ ٢٠ ﴾

٢٠ - ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ دَرَجَةً ﴾ رتبة ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ من غيرهم ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝

أسباب نزول الآية ٤٩ : قوله تعالى ﴿ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ ﴾ بما أنزل الله ﴿ . روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس انهم بنوا إلى محمد لعننا نفثته عن دينه ، فجأوه فقالوا يا محمد : إنك قد عرفت أننا أجار يهود وأشرافهم وساداتهم ، وإننا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا ، وإن بيننا وبينهم خصومة فنحاکهم إليك فتفضي لنا عليهم ونؤم بك فأبى ذلك ، وأنزل الله فيهم ﴿ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ ﴾ بما أنزل الله ﴿ إِلَى قَوْلِهِ ﴾ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿ .

أسباب نزول الآية ٥١ : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَفُوا ﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن عبادة بن الصامت قال : لما حاربت بنو قينقاع تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم ، وكان أحد بني عوف من الخزرج وله من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي قحافة فمخالفهم إلى رسول الله ﷺ وتبرأ من حلف الكفار ولولايتهم ، قال : ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت القصة في المائدة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَلَّوْا بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٥ : قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ﴾ الآية ، أخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر قال : وقف على علي بن أبي طالب سائل وهو راكع في طلع فترع خاتمه فأعطاه السائل ، فنزل ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ الآية ، وله شاهد قال عبد الرزاق : حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ الآية ، قال نزلت في علي بن أبي طالب . وروى ابن مردويه عن

٢١ - ﴿ يَشْرَهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا

وَجَنَاتُ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ۝ دَائِمٌ .

٢٢ - ﴿ خَالِدِينَ ۝ حَالٌ مُقَدَّرَةٌ ۝ فِيهَا أَبَدٌ ۝ إِنَّ اللَّهَ

عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ .

٢٣ - ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله
وتجارته : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ
وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا ۝ اخْتَارُوا ۝ الْكَفَرُ
عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنِ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ ۝ .

٢٤ - ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ
وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ۝ أَتُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا قِرَاءَةَ
عَشِيرَاتِكُمْ ۝ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ۝ أَنْ تَبَدَّلَ بِهَا
۝ وَتُجَارَ تِجَارَتُهُمْ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ۝ عَدَمَ نَفَادِهَا
۝ وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ
فِي سَبِيلِهِ ۝ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۝ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ
كَثِيرَةٍ ۝ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۝ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ
تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ
بِمَا رَحِبْتُمْ ۝ وَلَيْسَتْ مُدِيرِينَ ۝ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا
وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۝ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۝

٢٥ - ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ ۝ لِلْحَرْبِ
۝ كَثِيرَةٍ ۝ كَبِيرٍ وَقِرْقِظَةٍ وَالنَّصِيرِ ۝ وَ ۝ وَاذْكُرْ
۝ يَوْمَ حُنَيْنٍ ۝ وَادَّ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ أَيَّ يَوْمٍ
فَقَالَكُمْ فِيهِ هَوَازِنَ وَذَلِكَ فِي شَوَالِ سَنَةِ ثَمَانٍ
۝ إِذْ ۝ بَدَلَ مِنْ يَوْمٍ ۝ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ۝
فَقُلْتُمْ لَنْ نَغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قَلَّةٍ وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا
وَالْكَفَرُ أَرْبَعَةَ أَلْفٍ ۝ فَلَمْ تَغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا
وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ ۝ مَا مَصْدَرُهُ
أَيَّ مَعَ رَحْبِهَا أَيَّ سَعَتِهَا فَلَمْ تَجِدُوا مَكَانًا تَطْمَئِنُّونَ
إِلَيْهِ لَشِدَّةٍ مَا لِحَقِّكُمْ مِنَ الْخَوْفِ ۝ ثُمَّ وَلَيْسَتْ
مُدِيرِينَ ۝ مَهْزُومِينَ وَبُتِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ
ثُمَّ يَتَوَبُّ

البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان أخذ بركابه . ٢٦ - ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ۝ طَمَأْنِينَتَهُ ۝ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝
فَرُّوا^(١) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا نَادَاهُمُ الْعَبَّاسُ بِإِذْنِهِ وَقَاتَلُوا ۝ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ۝ مَلَائِكَةٌ ۝ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۝ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ
۝ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۝ .

وجه آخر عن ابن عباس مثله ، وأخرج أيضاً عن علي مثله . وأخرج ابن جرير عن مجاهد وابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله ، فهذه شواهد بقوى
بعضها بعضاً .

أسباب نزول الآية ٥٧ : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ ۝ الْآيَةُ ، رَوَى أَبُو الشَّيْخِ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَالَ : كَانَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ بَنَ النَّبُوتِ وَمُسَوِّدُ بْنُ الْحَارِثِ قَدْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ وَنَافَقًا ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُوَادِّهِمَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ ۝ إِلَى قَوْلِهِ ۝ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ۝ وَبِهِ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ نَفَرٌ مِنْ يَهُودٍ فِيهِمْ أَبُو يَسَارَ بْنِ أَخْطَبَ ، وَنَافِعُ بْنُ أَبِي نَافِعٍ ،
وَعَازِي بْنُ عَمْرِو فَسَالُوهُ عَمَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ مِنَ الرِّسَالِ قَالَ : أَوْفَى ۝ بِمَا ۝ وَهُوَ أَنْزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى
وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝ الْآيَةُ ، فَلَمَّا ذَكَرَ عِيسَى جَحْدُوا نُبُوَّتَهُ وَقَالُوا لَا نُؤْمِنُ بِعِيسَى وَلَا بِمَنْ آمَنَ بِهِ ،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ ۝ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُونَ ۝ الْآيَةُ .

أسباب نزول الآية ٦٤ : قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ ۝ الْآيَةُ ، أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ النَّبَاشُ بْنُ قَيْسٍ

٢٧ - ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۚ مِنْهُمْ بِالْإِسْلَامِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۚ ۝

٢٨ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ۚ فَذَرُوا بُطْنَهُمْ ۚ فَلَا يَقْرِبُوا المسجد الحرام ۚ أَي لَا يَدْخُلُوا الحرم ۚ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ۚ عَامٌ تَسْعُ مِنَ الْهَجْرَةِ . ۚ وَإِنْ خَفْتُمْ عِيْلَةً ۚ فَقَرَا بِانْقِطَاعِ تِجَارَتِهِمْ عَنْكُمْ ۚ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ۚ وَقَدْ أَغْنَاهُمْ بِالْفَتْوحِ وَالْجَزْيَةِ ۚ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۚ .

٢٩ - ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخر ۚ وَلَا لَأَمْنًا بِالنَّبِيِّ ﷺ ۚ وَلَا يَحْرَمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ كَالْخَمْرِ ۚ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ۚ الثَّابِتِ النَّاسِخَ لغيرِهِ مِنَ الْأَدْيَانِ وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ ۚ مِنَ الَّذِينَ ۚ بَيَانٌ لِلَّذِينَ ۚ أَوْتُوا الْكِتَابَ ۚ أَي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ۚ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ ۚ الْخَرَجَ الْمَضْرُوبَ عَلَيْهِمْ كُلَّ عَامٍ ۚ عَنْ يَدٍ ۚ حَالٌ أَيْ مُتَقَادِينَ أَوْ بِأَيْدِيهِمْ لَا يُوَكِّلُونَ بِهَا ۚ وَهُمْ صَاغِرُونَ ۚ أَذْلَاءُ مُتَقَادُونَ لِحُكْمِ الْإِسْلَامِ .

٣٠ - ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيْرُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ۚ عِيسَى ۚ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَسْفَوَاهِمُ ۚ لَا مُسْتَنْدَ لَهُمْ عَلَيْهِ بَلْ يُضَاهَوْنَ ۚ ^(١) يُشَابِهُونَ بِهِ ۚ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ ۚ مِنْ آيَاتِهِمْ تَقْلِيدُ لَهُمْ ۚ قَاتَلَهُمْ ۚ لَعْنَهُمْ ۚ اللَّهُ أُنَى ۚ كَيْفَ ۚ يُؤْفَكُونَ ۚ يُصْرَفُونَ عَنْ الْحَقِّ مَعَ قِيَامِ الدَّلِيلِ .

٣١ - ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ ۚ عِلْمَاءَ الْيَهُودِ ۚ وَرَهْبَانَهُمْ ۚ عِبَادَ النَّصَارَى ۚ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عِيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخر وَلَا يَحْرَمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَسْفَوَاهِمُ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمْ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

اللَّهُ ۚ حَيْثُ اتَّبَعُوهُمْ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَتَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ ۚ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا ۚ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ۚ إِلَّا لِيَعْبُدُوا ۚ أَي بَانَ يَعْبُدُوا ۚ إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ ۚ تَنْزِيهًا لَهُ ۚ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ .

إِنْ رِبَكْ بِخَيْلٍ لَا يَنْفِقُ فَاتَزَلَّ اللَّهُ ۚ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ ۚ الْآيَةُ ، وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ مِنْ وَجْهِ آخِرِ عَنْهُ قَالَ : نَزَلَتْ ۚ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ ۚ فِي فَتْحِ رَأْسِ يَهُودِ قَيْتَقَاعَ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ٦٧ : قَوْلُهُ تَعَالَى ۚ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغُوا ۚ الْآيَةَ ، أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ الْحَسَنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنْ اللَّهُ بَعَثَنِي بِرِسَالَةٍ فَضَعْتُ بِهَا ذُرْعًا ، وَهَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مَكْذِبِينَ فَوَعَدَنِي لِأَبْلَغُنَّ أَوْ لِيُعَذِّبَنِي ، فَاتَزَلَّتْ ۚ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ . وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ ۚ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ قَالَ : يَا رَبِّ كَيْفَ أَصْنَعُ وَأَنَا وَحْدِي يَجْتَمِعُونَ عَلَيَّ ؟ فَتَزَلَّتْ ۚ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ . وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَرِّسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ۚ وَاللَّهُ بِعَصْمِكَ مِنَ النَّاسِ ۚ فَأَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنَ الْقَبَةِ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ انصَرَفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ ، فِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا أَيْ الْآيَةُ : لَيْلِيَّةٌ نَزَلَتْ لَيْلًا فَرَّاشَةً - وَالرُّسُولُ فِي فَرَّاشَةٍ - وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَبِي سَمِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : كَانَ الْعَبَّاسُ عَمَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَنْ يَحْرُسُهُ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ ۚ وَاللَّهُ بِعَصْمِكَ مِنَ النَّاسِ ۚ تَرَكَ الْحَرَسَ . وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ عَصْمَةَ بِنِ مَالِكِ الْخَطْمِيِّ قَالَ : كُنَّا نَحْرُسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِاللَّيْلِ ، حَتَّى نَزَلَتْ ۚ وَاللَّهُ بِعَصْمِكَ مِنَ النَّاسِ ۚ فَتَرَكَ الْحَرَسَ ، وَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كُنَّا إِذَا أَصْبَحْنَا وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ تَرَكْنَا لَهُ أَكْظَمَ شَجَرَةٍ وَأَطْلَهَا ، فَيَنْزِلُ تَحْتَهَا ، فَتَزَلُّ ذَاتُ يَوْمٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَعَلَى سَيْفِهِ فِيهَا ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَأَخَذَهُ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ مِنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ ، ضَعَبَ السَّيْفَ فَوَضَعَهُ ،

٣٢ - ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلًّا
وَبِرَاهِيَةً﴾ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴿بِقَوْلِهِمْ فِيهِ﴾ وَيَأْبَى اللَّهُ
إِلَّا أَن يَتِمَّ ﴿يُظْهِرُ﴾ نوره ولو كره الكافرون ﴿ذلك﴾ .

٣٣ - ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ مُحَمَّدًا ﷺ
﴿بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾ عَلَيْهِ ﴿عَلَى
الدِّينِ كُلِّهِ﴾ جميع الأديان المخالفة له ﴿وَلَوْ
كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ذلك .

٣٤ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْيَارِ
وَالرَّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِمْ﴾ يَأْخُذُونَ ﴿أَمْوَالَ النَّاسِ
بِالْبَاطِلِ﴾ كالرشا في الحكم ﴿وَيَصُدُّونَ﴾
الناس ﴿عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه ﴿وَالَّذِينَ﴾ مبتدأ
﴿يَكْتَنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَتَّقُونَ﴾ أي
الكنوز ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي لا يؤدون منها حقه
من الزكاة والخبر ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾ أخبرهم
﴿بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ مؤلم .

٣٥ - ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى
بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لَأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ
تَكْنِزُونَ﴾ حتى توضع عليها كلها ويقال لهم
﴿هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لَأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ
تَكْنِزُونَ﴾ أي جزاءه .

٣٦ - ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ﴾ المعتد بها للسنة
﴿عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ اللوح
المحفوظ ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا﴾
أي الشهور ﴿أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾ محترمة ذو القعدة وذو
الحجة والمحرم ورجب ﴿ذَلِكَ﴾ أي تحريمها
﴿لِلدِّينِ الْقِيمِ﴾ المستقيم ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ﴾
أي الأشهر الحرم ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ بالمعاصي فإنها
فيها أعظم وزراً وقيل في الأشهر كلها ﴿وَقَاتَلُوا﴾

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلًّا
أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ
كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْيَارِ وَالرَّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ
أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ
وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَتَّقُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى
عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وَوُجُوهُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لَأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ
تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ
شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ
أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا
يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

إِنَّمَا النَّسِيءُ

١٩٢

المشركين كافة ﴿جميعاً في كل الشهور﴾ كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين ﴿بالمعون والنصر﴾ .

فَنَزَلَتْ ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال : لما غزا رسول الله ﷺ بني أنمار نزل ذات الرقيع
بأعلى نخل فبينما هو جالس على رأس بثر قد أدلى رجله ، فقال الوارث من بني النجار لا تَقُلَنَّ مُحَمَّدًا ، فقال له أصحابه كيف تقتله ؟ قال : أقول له
أعطني سيفك فإذا أعطانيه قتلت ، فأتاه فقال له يا محمد : أعطني سيفك أشمه ، فأعطاه إياه فرددت يده ، فقال رسول الله ﷺ : حال الله بينك وبين ما
تريد ، فانزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ الآية . ومن غريب ما ورد في سبب نزولها ما أخرجه ابن مردويه والطبراني عن ابن عباس قال : كان النبي
ﷺ يحرس ، وكان يرسل معه أبو طالب كل يوم رجلاً من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت هذه الآية ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فأراد أن يرسل معه
من يحرسه فقال يا عم . إن الله عصمني من الجن والإنس وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله نحوه ، وهذا يقتضي أن الآية مكية ، والظاهر
خلافه .

أسباب نزول الآية ٦٨ : قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ الآية ، روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : جاء رافع وسلام بن مشكم ،
ومالك بن الصيف ، فقالوا يا محمد : أأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ، وتؤمن بما عندنا قال بلى ولكنكم أحدثتم وجدتم بما فيها ، وكنتم
ما أمرتم أن تدينوه للناس ، قالوا فإننا نأخذ بما في أيدينا ، فإننا على الهدى والحق فانزل الله ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٨٢ : قوله تعالى ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً﴾ الآية . أخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن
وعروة بن الزبير قالوا : بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري ، وكتب معه كتاباً إلى النجاشي ، فقدم على النجاشي ، فقرأ كتاب رسول الله ﷺ

٣٧ - ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ ﴾ أي التأخير لحرمه شهر إلى آخر، كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم إذا حلَّ وهم في القتال إلى صفر .
 ﴿ زِيَادَةُ فِي الْكَفْرِ ﴾ لكفرهم بحكم الله فيه
 ﴿ يُضِلُّ ﴾ يضلُّ البلاء وفتحها ﴿ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُجْلُونَ ﴾ أي النسيء ﴿ عَاماً وَيُخَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُؤْاطُوا ﴾ يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله
 ﴿ عِدَّةٌ ﴾ عدد ﴿ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ من الأشهر فلا يزيدوا على تحريم أربعة ولا ينقصوا ولا ينظروا إلى أعيانها ﴿ فَيُجْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سِوَةِ أَعْمَالِهِمْ ﴾ فظنوه حسناً ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

٣٨ - ونزل لما دعا النبي ﷺ الناس إلى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة وحر فشق عليهم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلُمُ الْمَثَلَةَ وَاجْتِلَابَ هِمَّةِ الْوَصْلِ أَيْ تَبَاطُؤُمْ وَمَلْتُمْ عَنِ الْجِهَادِ ﴾ إلى الأرض ﴿ وَالْقَعْدُ فِيهَا وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّوْبِخِ ﴾ أرضيتم بالحياة الدنيا ﴿ وَلِذَلِكَ ﴾ من الآخرة ﴿ أَيْ بَدَلْ نَعِيمَهَا ﴾ فما متاع الحياة الدنيا في ﴿ جَنْبِ مَتَاعِ ﴾ الآخرة إلا قليل ﴿ حَقِيرٌ ﴾ .

٣٩ - ﴿ إِلَّا ﴾ بإدغام لا في نون إن الشرطية في الموضعين ﴿ تَتَفَرَّقُوا ﴾ تخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد ﴿ يَمْلِكُكُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ مؤلماً ﴿ وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ أي يأت بهم بدلکم ﴿ وَلَا تَضُرُّوهُ ﴾ أي الله أو النبي ﷺ ﴿ شَيْئًا ﴾ بترك نصره فإن الله ناصر دينه ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ومنه نصر دينه ونبيه .

٤٠ - ﴿ لَا تَنْصُرُوهُ ﴾ أي النبي ﷺ ﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ ﴾ حين ﴿ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من مكة أي الجؤوه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة ﴿ ثَانِي اثْنَيْنِ ﴾ حال أي أحد اثنين والآخر أبو بكر - المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخلذه في غيرها - ﴿ إِذْ ﴾ بدل من إذ قبله ﴿ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ نقب في جبل ثور ﴿ إِذْ ﴾ بدل ثان ﴿ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾ أي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين : لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنْ اللَّهُ مَعَنَا ﴾ بنصره ﴿ فَانْزَلُ اللَّهُ سَكِينَةً فِي طَمَآنِينَتِهِ ﴾ عليه ﴿ قِيلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقِيلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ﴾ وأيده ﴿ أَيْ النَّبِيُّ ﷺ ﴾ يجنود لم تروها ﴿ مَلَائِكَةٌ فِي الْغَارِ وَمَوَاطِنَ قِتَالِهِ ﴾ وجعل كلمة الذين كفروا ﴿ أَيْ دَعْوَةَ الشَّرْكِ ﴾ السفلى ﴿ وَالْمَغْلُوبَةَ ﴾ وكلمة الله ﴿ أَيْ كَلِمَةَ الشَّهَادَةِ ﴾ هي العليا ﴿ الظَّاهِرَةَ الْغَالِبَةَ ﴾ والله عزيز ﴿ فِي مَلِكِهِ ﴾ حكيم ﴿ فِي صَنْعِهِ ﴾ .

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكَفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُجْلُونَ عَاماً وَيُخَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُؤْاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُجْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سِوَةِ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَتَأْتِلُهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلُمُ الْمَثَلَةَ وَاجْتِلَابَ هِمَّةِ الْوَصْلِ أَيْ تَبَاطُؤُمْ وَمَلْتُمْ عَنِ الْجِهَادِ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ لَا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ لَا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه ، وأرسل إلى الرهبان والقسيسين ، ثم أمر جعفر بن أبي طالب فقرأ عليهم سورة مريم ، فأمسوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدمع ، فهم الذين أنزل الله فيهم : ﴿ وَلَنَجِدَنَّهُمْ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً ﴾ إلى قوله ﴿ فَاتَّبَعْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ . وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال : بعث النجاشي ثلاثين رجلاً من خيار أصحابه إلى رسول الله ﷺ ، فقرأ عليهم سورة يس فبكوا ، فنزلت فيهم الآية . وأخرج النسائي عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ . وروى الطبراني عن ابن عباس نحوه أبسط منه .

ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه ، وأرسل إلى الرهبان والقسيسين ، ثم أمر جعفر بن أبي طالب فقرأ عليهم سورة مريم ، فأمسوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدمع ، فهم الذين أنزل الله فيهم : ﴿ وَلَنَجِدَنَّهُمْ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً ﴾ إلى قوله ﴿ فَاتَّبَعْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ . وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال : بعث النجاشي ثلاثين رجلاً من خيار أصحابه إلى رسول الله ﷺ ، فقرأ عليهم سورة يس فبكوا ، فنزلت فيهم الآية . وأخرج النسائي عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ . وروى الطبراني عن ابن عباس نحوه أبسط منه .

٤١ - ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ نشاطاً وغير

نشاط ، وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهي منسوخة بآية « ليس على الضعفاء » ﴿ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ أنه خير لكم فلا تشاقلوا . ونزل في المنافقين الذين تخلفوا :

٤٢ - ﴿ لو كان ﴾ ما دعوتهم إليه ﴿ عرضاً ﴾ متاعاً من الدنيا ﴿ قريباً ﴾ سهل المأخذ ﴿ وسفراً ﴾ قاصداً ﴿ وسطاً ﴾ لا تبعوك ﴿ طلباً للغنيمة ﴾ ولكن بعدت عليهم الشقة ﴿ المسافة فتخلفوا ﴾ وسيحلفون بالله ﴿ إذا رجعت إليهم ﴾ لو استطعنا الخروج ﴿ لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم ﴾ بالحلف الكاذب ﴿ والله يعلم إنهم لكاذبون ﴾ في قولهم ذلك .

٤٣ - وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه ، فنزل عتاباً له وقدم العفو تطميناً لقلبه ﴿ عفا الله عنك لم أذنت لهم ﴾ في التخلف وهلا تركتهم ﴿ حتى يتبين لك الذين صدقوا ﴾ في العذر ﴿ وتعلم الكاذبين ﴾ فيه .

٤٤ - ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ في التخلف عن ﴿ أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين ﴾ .

٤٥ - ﴿ إنما يستأذنك ﴾ في التخلف ﴿ الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتسبوا ﴾ شكك ﴿ قلوبهم ﴾ في الدين ﴿ فهم في ريبهم يترددون ﴾ يتحIRON . ٤٦ - ﴿ ولو أرادوا الخروج معك ﴾ لأعدوا له عدة ﴿ أهبة من الآلة والزاد ﴾ . ولكن كره الله انبعاثهم ﴿ أي لم يرد خروجهم ﴾ فثبطهم ﴿ كسلهم ﴾ وقيل ﴿ لهم ﴾ أقعدوا مع القاعدین ﴿ المرضى والنساء والصبيان ، أي قدر الله تعالى ذلك . ٤٧ - ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خيالاً ﴾ فساداً بتخذييل المؤمنين ﴿ ولأوضعوا خلالكم ﴾ أي أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة ﴿ يفيونكم ﴾ يطلبون لكم ﴿ الفتنة ﴾ باللقاء العداوة ﴿ وفيكم سماعون لهم ﴾ ما يقولون سماع قبول ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ .

لَقَدْ أَسْعَوْا

١٩٤

أسباب نزول الآية ٨٧ قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا ﴾ الآية . روى الترمذي وغيره عن ابن عباس : أن رجلاً أتى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله إني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي ، فحرم علي اللحم ، فأذن الله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طباط ما أحل الله لكم ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس : أن رجلاً من الصحابة منهم عثمان بن مظعون حرموا النساء واللحم على أنفسهم ، وأخذوا الشغار ليقطعوا مذاكيرهم ، لكي تنقطع الشهوة عنهم ويتفرغوا للعبادة ، فنزلت . وأخرج نحو ذلك من مرسل عكرمة وأبي قلابة ومجاهد وأبي مالك والنخعي والسدي وغيرهم ، وفي رواية السدي : أنهم كانوا عشرة ، منهم : ابن مظعون وعلي بن أبي طالب ، وفي رواية عكرمة منهم : ابن مظعون وعلي وابن مسعود والمقداد بن الأسود وسالم مولى أبي حذيفة ، وفي رواية مجاهد : منهم ابن مظعون وعبدالله بن عمر . وأخرج ابن عسكار في تاريخه من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في رطب من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعثمان بن مظعون والمقداد بن الأسود وسالم مولى أبي حذيفة ، توافقوا أن يجيوا أنفسهم ، ويمتزلوا النساء ولا يأكلوا لحماً ولا دسماً ويلبسوا المسوح ولا يأكلوا من الطعام إلا قوتاً وأن يسيحوا في الأرض كهيئة الرهبان فنزلت . وروى ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن عبدالله ابن رواحة أضافه ضيف من أهله وهو عند النبي ﷺ ثم رجع إلى أهله فوجدهم لم يطعموا ضيفه انتظارا له فقال لامراته : حبست ضيوفي من أجلي هو

٤٨ - ﴿لقد ابتغوا﴾ لك ﴿الفتنة من قبل﴾ أول ما قدمت المدينة ﴿وقلبوا لك الأمور﴾ أي أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك ﴿حتى جاء الحق﴾ النصر ﴿وظهر﴾ عز ﴿أمر الله﴾ دينه ﴿وهم كارهون﴾ له فدخلوا فيه ظاهراً .

٤٩ - ﴿ومنهم من يقول ائذن لي﴾ في التخلف ﴿ولا تفتني﴾ وهو الجد بن قيس قال له النبي ﷺ : «هل لك في جلاد بني الأصفر؟» فقال : إني مغرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن فأنتن ، قال تعالى : ﴿ألا في الفتنة سقطوا﴾ بالتخلف ، وقرئ سقط^(١) ﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ لا محيص لهم عنها .

٥٠ - ﴿إن تصيبك حسنة﴾ كنصر وغنيمة ﴿تسؤمهم وإن تصيبك مصيبة﴾ شدة ﴿يقولوا قد أخذنا أمرنا﴾ بالحزم حين تخلفنا ﴿من قبل﴾ قبل هذه المصيبة ﴿ويتولوا وهم فرحون﴾ بما أصابك .

٥١ - ﴿قل﴾ لهم ﴿لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ إصابته ﴿هو مولانا﴾ ناصرنا ومتولي أمورنا ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ .

٥٢ - ﴿قل هل ترصدون﴾ فيه حذف إحدى التاءين من الأصل أي تنتظرون أن يقع ﴿بنا إلا إحدى﴾ العاقبتين ﴿الحسينين﴾ تشية حسنى تأنيث أحسن : النصر أو الشهادة ﴿ونحن نرصد﴾ نتظر ﴿بكم أن يصيبكم الله﴾ ﴿بعذاب من عنده﴾ بقارعة من السماء ﴿أو بأيدينا﴾ بأن يؤذن لنا في قتالكم ﴿فترصدوا﴾ بنا ذلك ﴿إننا معكم مترصدون﴾ عاقبتكم .

٥٣ - ﴿قل أنفقوا﴾ في طاعة الله ﴿طوعاً أو كرهاً﴾ لن يتقبل منكم ﴿ما أنفقتموه﴾ إنكم كنتم قوماً فاسقين ﴿والأمر هنا بمعنى الخير﴾ . ٥٤ - ﴿وما منعهم أن تقبل﴾ بالثناء والياء ﴿منهم نفقاتهم إلا أنهم﴾ فاعل وأن تقبل مفعول ﴿كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى﴾ متناقلون ﴿ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾ النفقة لأنهم يعدونها مغرمًا .

حرام عليّ ، فقالت امرأته : هو عليّ حرام ، فلما رأى ذلك وضع يده وقال : كلوا بسم الله ثم ذهب إلى النبي ﷺ فذكر الذي كان منهم ، ثم أنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾ .

أسباب نزول الآية ٩٠ قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر﴾ الآية . روى أحمد عن أبي هريرة قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألو رسول الله ﷺ عنهما ، فأنزل الله ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ الآية فقال الناس ما حرم علينا إنما قال إثم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين أم أصحابه في المغرب فخلط في قراءته ، فأنزل الله آية أشد منها ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾ ثم نزلت آية أشد من ذلك ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر﴾ إلى قوله تعالى : ﴿فهل أنتم متهون﴾ . قالوا : انتهينا ربنا ، فقال الناس : يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على سرفهم ، وكانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر ، وقد جعله الله رجساً من عمل الشيطان فأنزل الله ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ إلى آخر الآية .

٥٥ - ﴿فَلَا تَعْبَجْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ أي لا

تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ أي أن يعذبهم ﴿بِمَا يَلْقَوْنَ فِي جَمْعِهَا مِنَ الْمَشَقَّةِ وَفِيهَا مِنَ الْمَصَائِبِ﴾ وتزقن ﴿تُخْرِجُ﴾ أنفسهم وهم كافرون ﴿فَيُعَذِّبُهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَشَدَّ عَذَابٍ﴾ .

٥٦ - ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ ٥٧ ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ ٥٨ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ﴾ ٥٩ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ وَإِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ ٦٠ ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٦١ ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

٥٧ - ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا﴾ أي يلجئون إليه ﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾ موضعاً يدخلونه ﴿لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ يسرعون في دخوله والانصراف عنكم إسرعاً لا يرد شيء كالفرس الجموح .

٥٨ - ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ﴾ يبيحك ﴿فِي﴾ قسم ﴿الصَّدَقَاتِ﴾ فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يستخطون .

٥٩ - ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الْغَنَائِمِ وَنَحْوِهَا﴾ وقالوا حسبنا ﴿كافينا﴾ الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ﴿من غنيمة أخرى ما يكفيننا﴾ إنا إلى الله راغبون ﴿أن يغنيننا وجواب لو كان خيراً لهم﴾ .

٦٠ - ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ﴾ الزكوات مصروفة ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ الذين لا يجدون ما يقع موقعاً من كفايتهم ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ الذين لا يجدون ما يكفيهم ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ أي الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ﴾ ليسلموا أو ثبت إسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام ، الأول

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ

١٩٦

والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رضي الله تعالى عنه لعز الإسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح ﴿وَفِي﴾ فك ﴿الرِّقَابِ﴾ أي المكاتبين ﴿وَالْغَرَمِينَ﴾ والغارمين إن استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ المنقطع في سفره ﴿فَرِيضَةٌ﴾ نصب بفعله المقدّر ﴿مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم إذا وجد فيقسمها الإمام عليهم على السواء وله تفضيل بعض أحاد الصنف على بعض ، وأفادت اللام وجوب استغراق أفرادها لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم لعسره بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع وبيئت السنة أن شرط المعطى منها الإسلام وأن لا يكون هاشمياً ولا مطلياً . ٦١ - ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي المنافقين ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ بعبيه ونقل حديثه ﴿وَيَقُولُونَ﴾ إذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾ أي يسمع كل قيل وقيله فإذا حلفنا له أنا لم نقل صدقنا ﴿قُلْ﴾ هو ﴿أُذُنٌ﴾ مستمع ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لا مستمع شر ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ﴾ يصدق ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فيما أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره ﴿وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

وروى النسائي والبيهقي عن ابن عباس قال : إنما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا ، فلما أن ثمل القوم عبث بعضهم ببعض ، فلما صحوا جعل الرجل يرى الآخر في وجهه ورأسه ولحيته ، فيقول : صنع بي هذا أخي فلان ، وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن ، فيقول : والله لو

الله لهم عذاب أليم .

٦٢ - ﴿ يحلفون بالله لكم ﴾ أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه ﴿ ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ﴾ بالطاعة ﴿ إن كانوا مؤمنين ﴾ حقاً وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين وخبر الله أو رسوله محذوف .

٦٣ - ﴿ ألم يعلموا أنه ﴾ أي الشأن ﴿ من يحادق ﴾ يشاقق ﴿ الله ورسوله فإن له نار جهنم ﴾ جزاء ﴿ خالداً فيها ذلك الخزي العظيم ﴾ .

٦٤ - ﴿ يحذر ﴾ يخاف ﴿ المنافقون أن تنزل عليهم ﴾ أي المؤمنين ﴿ سورة تنبيههم بما في قلوبهم ﴾ من الشقاق وهم مع ذلك يستهزئون ﴿ قل استهزؤا ﴾ أمر تهديد ﴿ إن الله مخرج مظهر ﴾ ما تحذرون ﴿ إخراجاً من نفاقكم ﴾ .

٦٥ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ سألتهم ﴾ عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك إلى تبوك ﴿ ليقولن ﴾ معتذرين ﴿ إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ﴾ .

٦٦ - ﴿ لا تعتذروا ﴾ عنه ﴿ قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ أي ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان ﴿ إن يُعَفَّ ﴾ بالياء مبنياً للمفعول والنون مبنياً للفاعل ﴿ عن طائفة منكم ﴾ بإخلاصها وتوبتها كجحش بن حمير ﴿ تُعَذَّب ﴾ بالياء والنون ﴿ طائفة بأنهم كانوا مجرمين ﴾ مصرين على النفاق والاستهزاء .

١٩٧

٦٧ - ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾ أي متشابهون في الدين كأبعض الشيء الواحد ﴿ يأمرون بالمنكر ﴾ الكفر والمعاصي ﴿ وينهون عن المعروف ﴾ الإيمان والطاعة ﴿ ويقبضون أيديهم ﴾ عن الإنفاق في الطاعة ﴿ نسوا الله ﴾ تركوا طاعته ﴿ فأنسىهم ﴾ تركهم من لطفه ﴿ إن المنافقين هم الفاسقون ﴾ . ٦٨ - ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ﴾ جزاء وعقاباً ﴿ ولعنهم الله ﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ دائم .

كان بي رؤفاً رحيماً ما صنع بي هذا حتى وقعت الضغائن في قلوبهم ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر ﴾ الآية . فقال ناس من المتكلفين : هي رجس ، وهي في بطن فلان ؟ وقد قتل يوم أحد ، فأنزل الله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى : ﴿ قل لا يستوي ﴾ الآية . أخرج الواحلي والأصبهاني في الترخيب عن جابر أن النبي ﷺ ذكر تحريم الخمر ، فقام أعرابي فقال : إني كنت رجلاً كانت هذه تجارتي فاعتقت منها مالاً فهل ينفع ذلك المال إن عملت بطاعة الله تعالى ؟ فقال النبي ﷺ : إن الله لا يقتل إلا الطيب ، فأنزل الله تعالى تصديقاً لرسوله ﷺ ﴿ قل لا يستوي الخبيث والطيب ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠١ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسالوا ﴾ الآية . روى البخاري عن أنس بن مالك قال : خطب النبي ﷺ خطبة فقال رجل : من أبي ؟ قال : فلان ، فنزلت هذه الآية ﴿ لا تسالوا عن أشياء ﴾ الآية . وروى أيضاً عن ابن عباس قال : كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء ، فيقول الرجل من أبي ؟ ويقول الرجل فضل ناقتي أين ناقتي ؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسالوا عن أشياء ﴾ حتى فرغ

٦٩ - أُنْتُمْ أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا ﴾ تمتعوا ﴿ بخلاقتهم ﴾ نصيبهم من الدنيا ﴿ فاستمتعتم ﴾ أيها المنافقون ﴿ بخلاقتكم ﴾ كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقتهم وخضتم ﴿ في الباطل والظلم في النبي ﷺ ﴾ كالذي خاضوا ﴿ أي كخوضهم ﴾ أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ﴿ .

٧٠ - ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِي مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنْتُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧١﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَمُرُّونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٢﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

٧١ - ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ يعجزه شيء عن إنجاز وعده ووعيده ﴿ حكيم ﴾ لا يضع شيئاً إلا في محله .

٧٢ - ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومسكن طيبة في جنات عدن إقامة ﴾ ورضوان من الله أكبر ﴿ أعظم من ذلك كله ﴾ ذلك هو الفوز العظيم ﴿ .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

من الآية كلها . وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة ، وروى أحمد والترمذي والحاكم عن علي قال : لما نزلت ﴿ والله على الناس حج البيت ﴾ قالوا يا رسول الله في كل عام ؟ فسكت ، قالوا يا رسول الله في كل عام ؟ قال لا ، ولو قلت : نعم لوجبت ، فأنزل الله ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ . وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة وأبي أمامة وابن عباس قال الجاهظ ابن حجر : لا مانع أن تكون نزلت في الأمرين ، وحديث ابن عباس في ذلك أصح إسناداً .

أسباب نزول الآية ١٠٦ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم ﴾ الآية ، روى الترمذي وضعفه وغيره عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم إذا حضر أحدكم الموت ﴾ قال : يرى الناس منها غيري وغير عدي بن بدء ، وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشام قبل الإسلام ، فأتيا الشام لتجارتهما ، وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام من فضة ، فمضى فأوصى إليهما ، وأمرهما أن يلبغا ما ترك أهله . قال تميم : فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم ، ثم اقتسمناه أنا وعدي بن بدء ، فلما تقدمنا إلى أهله دفعنا إليهم ما كان معنا وقعدوا الجام فسألونا عنه فقلنا : ما ترك غير هذا وما دفع إلينا غيره فلما أسلمت تأملت من ذلك فأتيت أهله فخيرتهم الخير ودفعت إليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند صاحبي مثلها ، فأتوا به رسول الله ﷺ فسألهم البيعة فلم يجدوا ، فأمرهم أن يسحلفوه فحلف فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم ﴾ إلى قوله ﴿ أن ترد إيمان بحد إيمانهم ﴾ فقام عمرو بن العاص ورجل آخر فحلفا ، فنزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بدء .

٧٣ - يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان والحجة واغلظ عليهم بالانتهاز والمقت وماؤاهم جهنم وبئس المصير المرجع هي .

٧٤ - يحلفون أي المنافقين بالله ما قالوا ما بلغك عنهم من السب ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام وهموا بما لم ينالوا من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عوده من تبوك وهم بضعة عشر رجلاً فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا وما نقموا أنكروا إلا أن اغناهم الله ورسوله من فضله بالغنائم بعد شدة حاجتهم والمعنى لم ينلهم منه إلا هذا وليس مما ينقم فإن يتوبوا عن النفاق ويؤمنوا بك يك خيراً لهم وإن يتولوا عن الإيمان يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا بالقتل والآخرة بالنار وما لهم في الأرض من ولي يحفظهم منه ولا نصير يمنعهم .

٧٥ - ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد ونكسرت من الصالحين وهو ثعلبة بن حاطب سأل النبي أن يدعو له أن يرزقه الله مالاً ويؤدي منه إلى كل ذي حق حقه فدعا له فوسع عليه فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى :

٧٦ - فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون .

٧٧ - فأعقبهم أي فصر عاقبتهم نفاقاً ثابتاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه أي الله وهو

يوم القيامة بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فيه فجاء بعد ذلك إلى النبي بركاته فقال : إن الله منعني أن أقبل منك ، فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه . ٧٨ - ألم يعلموا أي المنافقين أن الله يعلم سرهم ما أسروه في أنفسهم ونجواهم ما تناجوا به بينهم وأن الله علام الغيوب ما غاب عن العيان . ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون : مرأى وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا : إن الله غني عن صدقة هذا فنزل : ٧٩ - الذين مبتدأ يلمزون يعيون المطوعين المتنفلين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم طاعتهم فيأتون به فيسخرون منهم والخبر في سخر الله منهم جازاهم على سخرتهم ولهم عذاب أليم .

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهَادَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ٧٣ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أَيْمَانُ لَنَا لَوْ أَوْمَأْتُمْوهُ إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعْذِبْنَهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٧٤ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَنَّهُ وَلَنُكُونَ مِنَ الصَّالِحِينَ ٧٥ فَلَمَّا آتَاهُمُ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ٧٦ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ٧٧ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ٧٨ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩

يوم القيامة بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فيه فجاء بعد ذلك إلى النبي بركاته فقال : إن الله منعني أن أقبل منك ، فجعل يحثو التراب على رأسه ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه . ٧٨ - ألم يعلموا أي المنافقين أن الله يعلم سرهم ما أسروه في أنفسهم ونجواهم ما تناجوا به بينهم وأن الله علام الغيوب ما غاب عن العيان . ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء كثير فقال المنافقون : مرأى وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا : إن الله غني عن صدقة هذا فنزل : ٧٩ - الذين مبتدأ يلمزون يعيون المطوعين المتنفلين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم طاعتهم فيأتون به فيسخرون منهم والخبر في سخر الله منهم جازاهم على سخرتهم ولهم عذاب أليم .

« تنبيه » جزم الذهبي بأن تميم النازل فيه غير تميم الداري ، وعزاه لمقاتل بن حيان . قال الحافظ ابن حجر وليس بجيد للتصريح في هذا الحديث بأنه الداري .

سورة الأنعام

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى : « قل أي شيء أكبر شهادة » الآية ، أخرج ابن إسحق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : جاء النحام بن زيد وقروم بن كعب ويحري بن عمرو فقالوا يا محمد ما نعلم مع الله إلهاً غيره ، فقال لا إله إلا الله ، بذلك بعثت ، وإلى ذلك

٨٠- ﴿ اسْتَغْفِرْ ﴾ يا محمد ﴿ لهم أو لا تستغفر

لهم ﴾ تخيير له في الاستغفار وتركه قال ﷺ :
« إِنِّي خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ يَعْنِي الِاسْتِغْفَارَ » رواه
البخاري ﴿ إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر
الله لهم ﴾ قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة
الاستغفار وفي البخاري حديث « لو أعلم أني لو
زدت على السبعين غفر لزدت عليها » وقيل
المراد العدد المخصوص لحديثه أيضاً « وسأزيد
على السبعين » فبين له حسم المغفرة بآية « سواء
عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم » ﴿ ذلك
بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم
الفاسقين ﴾ .

٨١- ﴿ فرح المخلفون ﴾ عن تبوك
﴿ بمقعدهم ﴾ أي بقعودهم ﴿ خلاف ﴾ أي بعد
﴿ رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم في سبيل الله وقالوا ﴾ أي قال بعضهم
لبعض ﴿ لا تنفروا ﴾ تخرجوا إلى الجهاد ﴿ في
الحر قل نار جهنم أشد حراً ﴾ من تبوك فالأولى
أن يتقوها بترك التخلف ﴿ لو كانوا يفتقون ﴾
يعلمون ذلك ما تخلفوا .

٨٢- ﴿ فليضحكوا قليلاً ﴾ في الدنيا
﴿ وليكفوا ﴾ في الآخرة ﴿ كثيراً جزاء بما كانوا
يكسبون ﴾ خبر عن حالهم بصيغة الأمر .

٨٣- ﴿ فإن رجعت ﴾ ردت ﴿ الله ﴾ من تبوك
﴿ إلى طائفة منهم ﴾ ممن تخلف بالمدينة من
المنافقين ﴿ فاستاذنوك للخروج ﴾ معك إلى
غزوة أخرى ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ لن تخرجوا معي
أبدأ ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقعود
أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ﴾ المتخلفين عن

رَسُولَانِ

٢٠٠

الغزو من النساء والصبيان وغيرهم . ٨٤- ولما صلى النبي ﷺ على ابن أبي نزل ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على
قبره ﴾ لدفن أو زيارة ﴿ إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ﴾ كافرون . ٨٥- ﴿ ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد
الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزق ﴾ تخرج ﴿ أنفسهم وهم كافرون ﴾ . ٨٦- ﴿ وإذا أنزلت سورة ﴾ أي طائفة من القرآن
﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ آمنوا بالله وجاهدوا مع رسول الله استأذنك
أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ ذروا

أدعو ، فانزل الله في قولهم ﴿ قل أي شيء أكبر شهاعة ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى ﴿ وهم ينهاون عنه ويتناون عنه ﴾ الآية ، روى الحاكم وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في أبي طالب ،
كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ ويتباعد عما جاء به . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال قال : نزلت في عمومة النبي ﷺ ،
وكانوا عشرة ، فكانوا أشد الناس معه في العداية ، وأشد الناس عليه في السر .

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى : ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك ﴾ الآية ، روى الترمذي والحاكم عن علي أن أبا جهل قال للنبي ﷺ إنا لا نكذبك
ولكن نكذب بما جئت به ، فانزل الله : ﴿ فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٢ : قوله تعالى : ﴿ ولا تطرد ﴾ الآية ، روى ابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص قال : لقد نزلت هذه الآية في
سنة : أنا وعبد الله بن مسعود وأربعة قالوا لرسول الله ﷺ اطردهم فإنا نستحي أن نكون تباً لك كهؤلاء ، فوقع في نفس النبي ﷺ ما شاء الله ، فانزل
الله ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم ﴾ إلى قوله ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ . وروى أحمد والطبراني وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : مر الملا من

٨٧ - ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُوْنَ ﴾ أي النساء اللاتي تخلفن في البيوت وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴿ الخير .

٨٨ - ﴿ لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ أي الفائزون .

٨٩ - ﴿ لَعَنَ اللَّهُ لَهُمُ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

٩٠ - ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ ﴾ بإدغام التاء في الأصل في الذال أي المعتذرون بمعنى المعذورين وقرئ به ﴿ من الأعراب ﴾ إلى النبي ﷺ ﴿ ليؤذن لهم ﴾ في القعود لعذرهم فأذن لهم ﴿ وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ﴾ في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن المجيء للاعتذار ﴿ سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ﴾ .

٩١ - ﴿ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ كَالشُّيْخِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى كَالْعَمِيِّ وَالزَّمَنُ ﴾ (١) ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ ﴾ في الجهاد ﴿ حَرْجٌ ﴾ إثم في التخلف عنه ﴿ إذا نصحوا الله ورسوله ﴾ في حال قعودهم بعدم الإرجاف والتشيط والطاعة ﴿ ما على المحسنين ﴾ بذلك ﴿ من سبيل ﴾ طريق بالمؤاخلة ﴿ والله غفور ﴾ لهم ﴿ رحيم ﴾ بهم في التوسعة في ذلك .

٩٢ - ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ لتحملهم ﴿ معك إلى الغزو وهم سبعة من الأنصار وقيل بنو مُقَرَّن ﴾ قُلت لا أجد ما أحملكم عليه ﴿ حال ﴾ ﴿ تولوا ﴾ جواب إذا أي انصرفوا ﴿ وأعينهم ﴾

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُوْنَ ﴿٨٧﴾ لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ﴿٨٨﴾ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩٠﴾ وَالْمُعَذَّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩١﴾ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرْجٌ إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٢﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَتُهُمْ تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٣﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٤﴾

٢٠١

تفويض ﴿ تسيل ﴾ من ﴿ للبيان ﴾ الدمع حزناً ﴿ لأجل ﴾ ألا يجدوا ما ينفقون ﴿ في الجهاد . ٩٣ - ﴿ إنما السبيل على الذين يستأذنونك ﴾ في التخلف ﴿ وهم أغنياء رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ تقدم مثله .

قرئ على رسول الله ﷺ وعنده خباب بن الارت وصهيب وبلال وعمار ، فقالوا : يا محمد أرضيت بهؤلاء ، وهؤلاء من الله عليهم من بيننا ، لو طردت هؤلاء لاتبعناك ، فأنزل الله فيهم القرآن ﴿ وأَنْلِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا ﴾ إلى قوله ﴿ سبيل المجرمين ﴾ . وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحارث بن نوفل في أشراف بني عبد مناف من أهل الكفر إلى أبي طالب فقالوا : لو أن ابن أخيك يطرد عنه هؤلاء الأعداء كان أعظم في صدورنا ، وأطوع له عنتنا ، وأدنى لاتباعنا إياه ، فكلم أبو طالب النبي ﷺ فقال عمر بن الخطاب : لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون ، فأنزل الله ﴿ وأَنْلِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ أليس الله باعلم بالشاكرين ﴾ وكانوا بلالاً وعمار بن ياسر وسالماً مولى أبي حذيفة وصالحاً مولى أسيد وابن مسعود والمقداد بن عبد الله وواقد بن عبد الله الحنظلي وأشباههم ، فاقبل عمر فاعتذر من مقاتله ، فنزل ﴿ وإذا جملك الذين يؤمنون بآياتنا ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما عن خباب قال : جاء الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن ، فوجدنا رسول الله ﷺ مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم حول النبي ﷺ حقرهم ، فخلعوا به فقالوا إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا ، فإن وفود العرب تأتيك فتستحي أن تراتنا العرب مع هذه الأعداء ، فإذا نحن جئناك فأنقمهم عنا ، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت ، قال نعم فنزلت ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم ﴾ الآية ، ثم ذكر الأقرع وصاحبه ، فقال ﴿ وكذلك فتنا بعضهم ببعض ﴾ الآية وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا ، فنزل ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ﴾ الآية ، قال ابن



١٠٠ - ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ من المهاجرين والأنصار ﴿وهم من شهد بدراً أو جميع الصحابة﴾ والذين اتبعوهم ﴿إلى يوم القيامة﴾ بإحسان ﴿في العمل﴾ رضي الله عنهم ﴿بطاعته﴾ ورضوا عنه ﴿بشوابه﴾ وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار ﴿وفي قراءة بزيادة من﴾ خالدون فيها أبداً ذلك الفوز العظيم .

١٠١ - ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ﴾ من الأعراب منافقون ﴿كأسلم وأشجع وغفار﴾ ومن أهل المدينة ﴿منافقون أيضاً﴾ مردوا على النفاق ﴿لجوا فيه واستمروا﴾ لا تعلمهم ﴿خطاب للنبي ﷺ﴾ نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ﴿بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر﴾ ثم يردون ﴿في الآخرة﴾ إلى عذاب عظيم ﴿هو النار﴾ .

١٠٢ - ﴿وَمِمَّنْ قَوْمٌ﴾ آخرون ﴿مبتدأ﴾ اعترفوا بذنوبهم ﴿من التخلّف نعته والخبر﴾ خلطوا عملاً صالحاً ﴿وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك﴾ وآخر سيئاً ﴿وهو تخلفهم﴾ عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ﴿نزلت في أبي لبابة وجماعة أوثقوا أنفسهم في سوازي المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا لا يحلهم إلا النبي ﷺ فحلهم لما نزلت﴾ .

١٠٣ - ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾ تطهرهم وتزكّهم بها ﴿من ذنوبهم﴾ فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها ﴿وصل عليهم﴾ أي ادع لهم ﴿إن صلاتك سكن﴾ رحمة ﴿لهم﴾ وقيل طمانينة بقبول توبتهم ﴿والله سميع عليم﴾ .

٢٠٣

١٠٤ - ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ وأن الله هو التواب ﴿على عبادهم بقبول توبتهم﴾ الرحيم ﴿بهم﴾ ، والاستفهام للتقرير ، والقصد به هو تهيجهم إلى التوبة والصدقة . ١٠٥ - ﴿وَقُلْ لِّهٖ أَمْرٌ﴾ ما شئتم ﴿فسنرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون﴾ بالبعث ﴿إلى عالم الغيب والشهادة﴾ أي الله ﴿ففيبتكم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به . ١٠٦ - ﴿وَأَخْرَجُوا مِّنَ الْمُتَخَلِّفِينَ﴾ مؤخرون عن التوبة ﴿لأمر الله﴾ فيهم بما يشاء ﴿إما يعذبهم﴾ بأن يمتهم بلا توبة ﴿وإما يتوب عليهم والله عليم﴾ بخلفه ﴿حكيم﴾ في صنعهم بهم ، وهم الثلاثة الآتون بعد : مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية ، تخلّفوا كسلاً وميلاً إلى الدعة ، لا نفاقاً ولم يعتذروا إلى النبي ﷺ فكبرهم فوقف أمرهم خمسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد .

أسباب نزول الآية ٩١ : قوله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال : جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف فخاصم النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد في التوراة أن الله يفض الحبر السمين ؟ وكان حبراً سمياً ، فغضب وقال : ما أنزل الله على بشر من شيء ، فقال له أصحابه : ويحك ولا على موسى ؟ فأنزل الله ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الآية مرسل . وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ، وتقدم حديث آخر في سورة النساء . وأخرج ابن جرير من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قالت اليهود : والله ما أنزل الله من السماء كتاباً ، فأنزلت .

وهم اثنا عشر من المنافقين ﴿ضُرَارًا﴾ مضارة لأهل مسجد قباء ﴿وكفراً﴾ لأنهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون معقلاً له يقدم فيه من يأتي من عنده وكان ذهب ليأتي بجند من قصر لقتال النبي ﷺ ﴿وتقريباً﴾ بين المؤمنين ﴿الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم﴾ وإرساداً ﴿ترقباً﴾ لمن حارب الله ورسوله من قبل ﴿أي قبل بنائه﴾ ، وهو أبو عامر المذكور ﴿وليحلفن إن﴾ ما ﴿أردنا﴾ بينائه ﴿إلا﴾ الفعللة ﴿الحسنى﴾ من الفرق بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين ﴿والله يشهد إنهم لكاذبون﴾ في ذلك ، وكانوا سألوا النبي ﷺ أن يصلي فيه فنزل :

١٠٨ - ﴿لا تَقُمْ﴾ تصل ﴿فيه أبدا﴾ فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف ﴿لمسجد أسس﴾ بنيت قواعده ﴿على التقوى من أول يوم﴾ وضع يوم حلت بدار الهجرة ، وهو مسجد قباء كما في البخاري ﴿أحق﴾ منه ﴿أن﴾ أي بأن ﴿تقوم﴾ تصلي ﴿فيه﴾ ، فيه رجال هم الأنصار ﴿يحيون أن يتطهروا﴾ والله يحب المطهرين ﴿أي يشيهم﴾ ، فيه ادغام التاء في الأصل في الطاء ، روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويمر بن ساعدة : « أنه ﷺ أتاهم في مسجد قباء فقال : إن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به ؟ قالوا : والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أدبارهم من

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَتَسَسَ بَيْنَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَسَسَ بَيْنَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارُ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بَيْنُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ إِنْ اللَّهُ أَشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْبِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعُذُّهُ عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعِّكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾



الَّتِي يُؤْتُونَ

٢٠٤

الغائط فغسلنا كما غسلوا » وفي حديث رواه البزار فقالوا تتبع الحجارة بالماء « فقال هو ذاك فليكنموه » .

١٠٩ - ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى﴾ مخافة ﴿من الله﴾ و﴿رجاء﴾ رضوان ﴿منه﴾ خير أم من أسس بنيانه على شفا ﴿طرف﴾ جُرفٍ ﴿بضم الراء وسكونها﴾ ، جانب ﴿هار﴾ مشرف على السقوط ﴿فأنهار به﴾ سقط مع بانيه ﴿في نار جهنم﴾ خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه ، والاستفهام للتقرير ، أي الأول خير وهو مثال مسجد قباء ، والثاني مثال مسجد الضرار ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ . ١١٠ - ﴿لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة﴾ شكاً ﴿في قلوبهم﴾ إلا أن تقطع ﴿تنفصل﴾ قلوبهم ﴿بأن يموتوا﴾ والله عليم ﴿بخلقه﴾ حكيم ﴿في صنعهم﴾ بهم . ١١١ - ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم﴾ بأن يبذلها في طاعته كالجهاد ﴿بأن لهم الجنة﴾ يقتلون ويقتلون ﴿جملة استئناف بيان للشراء﴾ ، وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول ، أي يقتل بعضهم ويقاتل الباقي ﴿وعداً عليه حقاً﴾ مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف ﴿في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله﴾ أي لا أحد أوفى منه ﴿فاستبشروا﴾ في الثقات عن الغيبة ﴿بيعكم﴾ الذي بايعتم به وذلك ﴿البيع﴾ هو الفوز العظيم ﴿المنيل غاية المطلوب﴾ .

أسباب نزول الآية ٩٣ : قوله تعالى : ﴿ومن أظلم﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ومن أظلم ممن اشترى على الله كذباً أو قال أوحى إلي ولم يُوحِ إليه شيء﴾ قال : نزلت في مسيلة ، ﴿ومن قال سائز مثل ما أنزل الله﴾ قال : نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان

١١٢ - ﴿التَّائِبُونَ﴾ رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق ﴿العابدون﴾ المخلصون العبادة لله ﴿الحامدون﴾ له على كل حال ﴿السَّائِحُونَ﴾ الصائمون ﴿الراكون الساجدون﴾ أي المصلون ﴿الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله﴾ لأحكامه بالعمل بها ﴿وبشر المؤمنين﴾ بالجنة .

١١٣ - ونزل في استغفاره ﷺ لعنه أبي طالب واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى﴾ ذوي قرابة ﴿من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ النار ، بأن ماتوا على الكفر .

١١٤ - ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن مؤعدة وعددها إياه﴾ بقوله ﴿سأستغفر لك ربي﴾ رجاء أن يسلم ﴿فلما تبين له أنه عدو لله﴾ بموته على الكفر ﴿تبرأ منه﴾ وترك الاستغفار له ﴿إن إبراهيم لأواه﴾ كثير التضرع والدعاء ﴿حليم﴾ صبور على الأذى .

١١٥ - ﴿وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم﴾ للإسلام ﴿حتى يبين لهم ما يتقون﴾ من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الإضلال ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ومنه مستحق الإضلال والهداية .

١١٦ - ﴿إن الله له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وما لكم﴾ أيها الناس ﴿من دون الله﴾ أي غيره ﴿من ولي﴾ يحفظكم منه ﴿ولا نصير﴾ يمنعكم عن ضرره .

التَّائِبُونَ الْعَبِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ آسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٧﴾ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٨﴾

٢٠٥

١١٧ - ﴿لقد تاب الله﴾ أي آدم توبته ﴿على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾ أي وقتها ، وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان ثمرة والعشرة يعتقون البعير الواحد ، واشتد الحر حتى شربوا الفَرث ﴿من بعد ما كاد تزيغ﴾ بالثناء والياء ، تميل ﴿قلوب فريق منهم﴾ عن اتباعه إلى التخلف لما هم فيه من الشدة ﴿ثم تاب عليهم﴾ بالثبات ﴿إنه بهم رؤوف رحيم﴾ .

يكتب للنبي ﷺ ، فيملي عليه عزيز حكيم ، فيكتب غفور رحيم ، ثم يقرأ عليه فيقول نعم سواء ، فرجع عن الإسلام ولحق بقريش ، وأخرج عن السدي نحوه وزاد قال : إن كان محمد يوحى إليه فقد أوحى إلي ، وإن كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله ، قال محمد سميماً عليماً ، فقلت أنا عليماً حكيماً .

أسباب نزول الآية ٩٤ : قوله تعالى : ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ الآية . أخرج ابن جرير وغيره عن عكرمة قال : قال النضر بن الحارث سوف تشفع لي اللات والعزى ، فنزلت هذه الآية ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ إلى قوله ﴿شركاء﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٨ : قوله تعالى : ﴿ولا تسبوا﴾ الآية . قال عبد الرزاق : أنبأنا معمر عن قتادة قال : كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فيسب الكفار الله ، فأنزله الله ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠٩ : قوله تعالى : ﴿واقسموا﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : كلم رسول الله ﷺ قريشاً ، فقالوا : يا محمد ، تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب به الحجر ، وأن عيسى كان يحيي الموتى ، وأن نوحاً لهم الناقة فأتانا من الآيات حتى

١١٨ - ﴿ وَ ﴾ تاب ﴿ على الثلاثة الذين خلفوا ﴾ عن التوبة عليهم بقرينة ﴿ حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ﴾ أي مع رحبها ، أي سعتها فلا يجدون مكاناً يطمثون إليه ﴿ وضاقت عليهم أنفسهم ﴾ قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا انس ﴿ وظنوا ﴾ أيقنوا ﴿ أن ﴾ مخفة ﴿ لا ملجأ من الله إلا إليه ﴾ ثم تاب عليهم ﴿ وفقهم للتوبة ﴾ ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم .

١١٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ بترك معاصيه ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ في الإيمان والعهد بأن تلتزموا الصدق .

١٢٠ - ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴾ إذا غزا ﴿ ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ﴾ بأن يصونوها عما رضىه لنفسه من الشدائد ، وهو نهى بلفظ الخبر ﴿ ذلك ﴾ النهي عن التخلف ﴿ بأنهم ﴾ بسبب أنهم ﴿ لا يصيبهم ظمأ ﴾ عطش ﴿ ولا نصب ﴾ تعب ﴿ ولا مخصصة ﴾ جوع ﴿ في سبيل الله ولا يظفون موطئاً ﴾ مصدر بمعنى وطأ ﴿ يغيظ ﴾ يغضب ﴿ الكفار ولا ينالون من عدو ﴾ لله ﴿ نيلاً ﴾ قتل أو أسراً أو نهباً ﴿ إلا ﴾ كتب لهم به عمل صالح ﴿ لم يجازوا عليه ﴾ إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴿ أي أجرتهم جل يشيهم .

١٢١ - ﴿ ولا ينفقون ﴾ فيه ﴿ نفقة صغيرة ﴾ ولو نمره ﴿ ولا كبيرة ولا يقطنون وادياً ﴾ بالسير ﴿ إلا كتب لهم ﴾ بعمل صالح ﴿ ليجزئهم الله أحسن ما كانوا يعملون ﴾ أي

وَعَلَى الثَلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِسُتُورِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْصَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغُونَ مَوْطِئًا يَغِيظَ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا أَكُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا أَكُتِبَ لَهُمْ لِحَرْزِهِمْ إِنَّ اللَّهَ أَحْسَنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

يَأَيُّهَا الَّذِينَ

٢٠٦

جزاءهم. ١٢٢- ولما وبخوا على التخلف وأرسل النبي ﷺ سرية نفروا جميعاً فنزل : ﴿ وما كان المؤمنون ليغزوا ﴾ إلى الغزو ﴿ كافة فلولاً ﴾ فهلا ﴿ نفر من كل فرقة ﴾ قبيلة ﴿ منهم طائفة ﴾ جماعة ، ومكث الباقون ﴿ ليتفقها ﴾ أي الماكثون ﴿ في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ﴾ من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام ﴿ لعلمهم يحذرون ﴾ عقاب الله بامتنال أمره ونهيه ، قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا ، والتي قبلها بالنهي عن تخلف واحد فيما إذا خرج النبي ﷺ .

نصدقك ، فقال رسول الله ﷺ : أي شيء تحبون أن آتيكم به ؟ قالوا : تجعل لنا الصفا ذهباً ، قال : فإن فعلت تصدقوني ؟ قالوا : نعم والله ، فقال رسول الله يدعو ، فجاء جبريل فقال له : إن شئت أصبح ذهباً ، فإن لم يصدقوا عند ذلك لنعذبهم ، وإن شئت فأتركهم حتى يتوب تائبهم ، فأنزل الله ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ إلى قوله ﴿ يجهلون ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١٨ : قوله تعالى ﴿ فكلوا ﴾ الآية . روى أبو داود والترمذي عن ابن عباس قال : أتى ناس إلى النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، أتناكل ما نقتل ، ولا نأكل ما يقتل الله ؟ فأنزل الله ﴿ فكلوا ﴾ مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين ﴿ إلى قوله تعالى ﴾ ﴿ وإن أطمعتمهم إنكم لمشركون ﴾ . وأخرج أبو داود والحاكم وغيرهما عن ابن عباس في قوله ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوك ﴾ قالوا ما ذبح الله لا تأكلون ، وما ذبحت أتمم تأكلون ، فأنزل الله الآية ، وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ أرسلت فارس إلى قريش أن خاصموا محمداً فقولوا له : ما تلبس أنت بيدك بسكين فهو حلال ، وما ذبح الله بشمشار من ذهب ، يعني الميتة فهو حرام ، فنزلت هذه الآية ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوك ﴾ قال الشياطين من فارس وأولياؤهم قريش .



١٢٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ۚ أَيُّ الْآقِرْبِ فَلِآقِرْبِ مِنْهُمْ ۚ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ شِدَّةٌ ، أَيُّ غَلْظُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۚ بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ .

١٢٤ - ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ ۚ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ فَمِنْهُمْ ۚ أَيُّ الْمُنَافِقِينَ ۚ مِنْ يَقُولُ ۚ لِأَصْحَابِهِ اسْتَهِزُوا ۚ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا ۚ تصديقًا ، قَالَ تَعَالَى ۚ فَمَا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا ۚ لِتَصْدِيقِهِمْ بِهَا ۚ وَمَنْ يَسْتَبْشِرُونَ ۚ يَفْرَحُونَ بِهَا .

١٢٥ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ۚ ضَعْفٌ اعْتِقَادٌ ۚ فَرَادَتْهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ ۚ كَفَرُوا إِلَى كُفْرِهِمْ لِكُفْرِهِمْ بِهَا ۚ وَمَاتُوا وَمَنْ كَافَرُوا ۚ .

١٢٦ - ﴿ أَوَلَا يَرَوْنَ ۚ بِالْبَاءِ أَيُّ الْمُنَافِقُونَ ، وَالتَّاءِ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ۚ أَنَّهُمْ يَقْتَنُونَ ۚ يَتَلَوْنَ ۚ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ۚ بِالْقَحْطِ وَالْأَمْرَاضِ ۚ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ ۚ مِنْ نِفَاقِهِمْ ۚ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ۚ يَتَعَذَّلُونَ .

١٢٧ - ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ ۚ فِيهَا ذَكَرْهُمْ وَقَرَأَهَا النَّبِيُّ ﷺ ۚ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ۚ يَرِيدُونَ الْهَرَبَ يَقُولُونَ ۚ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ۚ إِذَا قُمْتُمْ فَإِنْ لَمْ يَرَهُمْ أَحَدٌ قَامُوا وَلَا ثَبَتُوا ۚ ثُمَّ انْصَرَفُوا ۚ عَلَى كُفْرِهِمْ ۚ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ عَنْ الْهُدَى ۚ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۚ الْحَقُّ لَعَدَمِ تَدْبِيرِهِمْ .

١٢٨ - ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ۚ أَيُّكُمْ مِنْكُمْ : مُحَمَّدٌ ﷺ ۚ عَزِيزٌ ۚ شَدِيدٌ ۚ عَلَيْهِ مَا عَشِمَ ۚ أَيُّ عَشِمْتُمْ ، أَيُّ مَشَقَّتِكُمْ وَلِقَاؤِكُمْ

الْمَكْرُوهَ ۚ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ ۚ أَنْ تَهْتَدُوا ۚ بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ ۚ شَدِيدُ الرَّحْمَةِ ۚ رَحِيمٌ ۚ يَرِيدُ لَهُمُ الْخَيْرَ . ١٢٩ - ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ۚ عَنْ الْإِيمَانِ بِكَ ۚ فَقُلْ حَسْبِيَ ۚ كَافِيَ ۚ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۚ بِهِ وَثَقْتُ لَا بَغْيَ لَهُ ۚ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ ۚ الْكَرْسِيِّ الْعَظِيمِ ۚ خَصَّهُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَرَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ : آخِرُ آيَةِ نَزَلَتْ ۚ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ۚ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ
وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾
وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ
إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادَتْهُمْ رَجْسًا
إِلَى رَجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ
أَنَّهُمْ يَقْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ
لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ
سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُمْ مِنْ أَحَدٍ
ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ
﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ
عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

٢٠٧

١٢٩ - ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ۚ عَنْ الْإِيمَانِ بِكَ ۚ فَقُلْ حَسْبِيَ ۚ كَافِيَ ۚ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۚ بِهِ وَثَقْتُ لَا بَغْيَ لَهُ ۚ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ ۚ الْكَرْسِيِّ الْعَظِيمِ ۚ خَصَّهُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَرَوَى الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ : آخِرُ آيَةِ نَزَلَتْ ۚ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ۚ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ .

أسباب نزول الآية ١٢٢ : قوله تعالى : ﴿ وَأَمِنْ كَانَ مِثًا ۚ الْآيَةِ . أَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ ﴿ وَأَمِنْ كَانَ مِثًا فَاحِينَاهُ ۚ قَالَ : نَزَلَتْ فِي عَمْرٍاءِ جَهْلٍ وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ الضَّحَّاكِ مِثْلَهُ .

أسباب نزول الآية ١٤١ : قوله تعالى : ﴿ وَأَتَوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ الْآيَةِ . أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ : كَانُوا يَطْعُونُ شَيْئًا سَوَى الزَّكَاةِ ثُمَّ تَسَارَفُوا فَتَنَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ .

وأخرج عن ابن جريج أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جد نخلة فاطم حتى أمسى وليس له ثمرة .

﴿ سورة الأعراف ﴾

أسباب نزول الآية ٣١ : قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ۚ الْآيَةِ ، رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَطْلُوفُ بَالِيَّتٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَهِيَ عَرِيَانَةٌ وَعَلَى فَرْجِهَا خُرْقَةٌ وَهِيَ تَقُولُ : الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ وَمَا بَدَأَ مِنْهُ قَلَّا أَحَلَّهُ ، فَتَنَلَتْ ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ۚ

مكية إلا الآيات ٤٠ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ فمدنية
وآياتها ١٠٩ أو ١١٠ نزلت بعد الإسراء]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ أي هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿الحكيم﴾ المحكم .

٢ - ﴿أكان للناس﴾ أي أهل مكة ، استفهام إنكار والجار والمجرور حال من قوله ﴿عجباً﴾ بالنصب خبر كان ، وبالرفع (١) اسمها والخبر وهو اسمها على الأولى ﴿أن أوحينا﴾ أي إيحائنا ﴿إلى رجل منهم﴾ محمد ﷺ ﴿أن﴾ مفسرة ﴿أنذر﴾ خوف ﴿الناس﴾ الكافرين بالعذاب وبشر الذين آمنوا أن ﴿أي بأن﴾ لهم قدم سلف ﴿صدق عند ربهم﴾ أي أجراً حسناً بما قدموه من الأعمال ﴿قال الكافرون إن هذا﴾ القرآن المشتمل على ذلك ﴿سحر مبين﴾ بين ، وفي قراءة لساحر ، والمشار إليه النبي ﷺ .

٣ - ﴿إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام﴾ من أيام الدنيا ، أي في قدرها ، لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر ، ولو شاء لخلقهن في لمحة ، والعدول عنه لتعليم خلقه الثبوت ﴿ثم استوى على العرش﴾ استواء يليق به ﴿يدير الأمر﴾ بين الخلاق ﴿ما من﴾ صلة ﴿شفيع﴾ يشفع لأحد ﴿إلا من بعد إذنه﴾ رد لقولهم إن الأصنام تشفع لهم ﴿ذلك﴾ الخالق المدبر ﴿الله ربكم فاعبدوه﴾ وحدوه ﴿أفلا تذكرون﴾ بإدغام التاء في الأصل في

إِنَّ الَّذِينَ

٢٠٨

الدال . ٤ - ﴿إليه﴾ تعالى ﴿مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً﴾ مصدران منصوبان بفعلهما المقدر . ﴿إنه﴾ بالكسر استئنافاً والفتح على تقدير اللام ﴿يبدأ الخلق﴾ أي بدؤه بالإنشاء ﴿ثم يعيده﴾ بالبعث ﴿ليجزي﴾ يثيب ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم﴾ ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿وعذاب أليم﴾ مؤلم ﴿بما كانوا يكفرون﴾ أي بسبب كفرهم . ٥ - ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء﴾ ذات ضياء ، أي نور ﴿والقمر نوراً وقدره﴾ من حيث سيره ﴿منازل﴾ ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ، ويستمر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً ، أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿لتعلموا﴾ بذلك ﴿عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك﴾ المذكور ﴿إلا بالحق﴾ لا عبثاً تعالى عن ذلك ﴿يفصل﴾ بالياء والنون بين ﴿الآيات لقوم يعلمون﴾ يتدبرون . ٦ - ﴿إن في اختلاف الليل والنهار وبالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان﴾ وما خلق الله في السماوات ﴿من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك﴾ و ﴿في﴾ الأرض ﴿من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها﴾ لايات ﴿دلالات على قدرته تعالى﴾ لقوم يتقون ﴿هـ فيؤمنون﴾ خصهم بالذكر لأنهم المتتبعون بها .

ونزلت ﴿قل من حرم الله﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٨٤ : قوله تعالى : ﴿ أولم يتفكروا ﴾ الآية ، أخرج أبو حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ قام على الصفا فدعا قريشاً فجعل يدعوهم فخذوا فخذاً : يا بني فلان يا بني فلان ، يلحدهم بأس الله ووقائمه ، فقال قائلهم : إن صاحبكم هذا لمجنون بات (١) قراءة شاذة .

٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ بالبعث ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بدل الآخرة لإنكارهم لها ﴿وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾ سكنوا إليها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا﴾ دلائل وحدانيتنا ﴿غَافِلُونَ﴾ تاركون النظر فيها .

٨- ﴿أُولَئِكَ مَاوَاهُم النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الشرك والمعاصي .

٩- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ﴾ يرشدهم ﴿وَهُمْ يَلِيمَانَهُمْ﴾ به بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ .

١٠- ﴿دَعَاوَهُمْ فِيهَا﴾ طلبهم يشتهونه في الجنة أن يقولوا ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ أي يا الله ، فإذا ما طلبوه وجدوه بين أيديهم ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ﴾ فيما بينهم ﴿فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجَ دَعَاوَهُمْ أَنْ﴾ مفسرة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، ونزل لما استعجل المشركون العذاب :

١١- ﴿وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ﴾ أي كاستعجالهم ﴿بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ بالرفع والنصب ، بأن يهلكهم ولكن يمهلهم ﴿فَنَذَرُ﴾ نترك ﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ يترددون متحيرين .

١٢- ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الْكَافِرُ﴾ الضُّرُّ المرض والفقر ﴿دَعَانَا لِجَنبِهِ﴾ أي مضطجعاً ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ أي في كل حال ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ﴾ أي كأنه ﴿لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسِّهِ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلسَّافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وأجاءتهم رؤسهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ ثم جعلناكم خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

٢٠٩

وإلإعراض عند الرخاء ﴿زُيِّنَ لِلْمُسرِفِينَ﴾ المشركين ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ . ١٣- ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ﴾ الأمم ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿لَمَا ظَلَمُوا﴾ بالشرك ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الدالات على صدقهم ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ عطف على ظلموا ﴿كَذَلِكَ﴾ كما أهلكنا أولئك ﴿نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين ١٤- ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ﴾ يا أهل مكة ﴿خَلِيفَةً﴾ جمع خليفة ﴿فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا .

يهوت إلى الصباح فأنزل الله ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مِثْلِهِ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٧ : قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ الخ . أخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس قال : قال حمل بن أبي قشير وسؤال بن زيد لرسول الله ﷺ : أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول فإننا نعلم ما هي ؟ فأنزل الله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاها﴾ الآية ، وأخرج أيضاً عن قتادة قال : قالت قريش فذكر نحوه .

أسباب نزول الآية ٢٠٤ : قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أبي هريرة قال : نزلت ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ في رفع الأصوات في الصلاة خلف النبي ﷺ ، وأخرج عنه أيضاً قال : كانوا يتكلمون في الصلاة ، فنزلت ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾ الآية ، وأخرج عن عبد الله بن مغفل نحوه وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله . وأخرج عن الزهري قال : نزلت هذه الآية في قتي من الأنصار كان رسول الله ﷺ كلما قرأ شيئاً قرأه ، وقال سعيد بن منصور في سننه : حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال : كانوا يتلقفون من رسول الله ﷺ إذا قرأ شيئاً قرؤوا معه حتى نزلت هذه الآية التي في الأعراف ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ قلت : ظاهر ذلك أن الآية مدنية .



١٥ - ﴿ وَإِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ﴾ القرآن ﴿ بينات ﴾ ظاهرات حال ﴿ قال الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ لا يخافون البعث ﴿ انت بقراًن غير هذا ﴾ ليس فيه عيب آلهنا ﴿ أو بدلّه ﴾ من تلقاء نفسك ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ما يكون ﴾ ينبغي ﴿ لي أن أبدله من تلقاء ﴾ قبل ﴿ نفسي إن ﴾ ما ﴿ أتبع إلا ما يوحى إليّ ﴾ إني أخاف إن عصيت ربي ﴿ بتبديله ﴾ عذاب يوم عظيم ﴿ هو يوم القيامة .

١٦ - ﴿ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم ﴾ أعلمكم ﴿ به ﴾ ولا نافية عطف على ما قبله ، وفي قراءة بلام جواب لو : أي لأعلمكم به على لسان غيري ﴿ فقد لبث ﴾ مكث ﴿ فيكم عمراً ﴾ سنباً أربعين ﴿ من قبله ﴾ لا أحدثكم بشيء ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أنه ليس من قبلي .

١٧ - ﴿ فمن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿ أو كذب بآياته ﴾ القرآن ﴿ إنه ﴾ أي الشأن ﴿ لا يفلح ﴾ يسعد ﴿ المجرمون ﴾ المشركون .

١٨ - ﴿ ويعبدون من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ ما لا يضرهم ﴾ إن لم يعبدوه ﴿ ولا ينفعهم ﴾ إن عبده وهو الأصنام ﴿ ويقولون ﴾ عنها ﴿ هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ قل ﴿ لهم ﴾ أتنبئون الله ﴿ تخبرونه ﴾ بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض ﴿ استهفام إنكار إذ لو كان له شريك لعلمه ، إذ لا يخفى عليه شيء ﴾ سبحانه ﴿ تنزيهاً له ﴾ وتعالى عما يشركون ﴿ - معه .

وَإِذَا أَذَقْنَا

٢١٠

١٩ - ﴿ وما كان الناس إلا أمة واحدة ﴾ على دين واحد وهو الإسلام ، من لدن آدم إلى نوح ، وقيل من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لحي ﴿ فاختلّفوا ﴾ بأن ثبت بعض وكفر بعض ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة ﴿ لقضي بينهم ﴾ أي الناس في الدنيا ﴿ فيما فيه يختلفون ﴾ من الدين بتعذيب الكافرين . ٢٠ - ﴿ ويقولون ﴾ أي أهل مكة ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل عليه ﴾ على محمد ﷺ ﴿ آية من ربه ﴾ كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ إنما الغيب ﴾ ما غاب عن العباد أي أمره ﴿ لله ﴾ ومنه الآيات فلا يأتي بها إلا هو وإنما عليّ التبليغ ﴿ فانظروا ﴾ العذاب إن لم تؤمنوا ﴿ إني معكم من المنتظرين ﴾ .

﴿ سورة الأنفال ﴾

روى أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : « من قتل قتيلًا فله كذا وكذا ، ومن أسر أسيرًا فله كذا وكذا ، فاما المشيخة فثبتوا تحت الرايات ، واما الشبان فسارعوا إلى القتل والغنائم ، فقالت المشيخة للشبان : أشركونا معكم فإننا كنا لكم ردها ، ولو كان منكم شيء للجأتم إلينا ، فاختصموا إلى النبي ﷺ ، فنزلت : ﴿ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول ﴾ . وروى أحمد عن سعد بن أبي وقاص قال : لما كان يوم بدر قتل أخي فقتلت به سعيد بن الماص ، وأخذت سيفه فأتيت به النبي ﷺ فقال : اذهب فاطرحه في القبط ، فرجعت وبني ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي ، وأخذ سلمي فما جاوزت إلا يسيراً حتى نزلت سورة الأنفال ، فقال النبي ﷺ : اذهب فخذ سيفك . وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن سعد قال : لما كان يوم بدر جثت بسيف ، فقلت يا رسول الله : إن الله قد شفى صردي من المشركين هب لي هذا السيف ، فقال : هذا ليس لي ولا لك ، فقلت : عسى أن يعطى هذا من لا يبلي بلاتي ، فجاءني الرسول ﷺ فقال : إنك سألتي وليس لي ، وإنه قد صار لي وهو لك ،

٢١ - ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ آيَةً كَفَارًا مَكَّةَ رَحْمَةً ﴾ مطراً وخصباً ﴿ من بعد ضراء ﴾ بؤس وجذب ﴿ مستهم إذا لهم مكر في آياتنا ﴾ بالاستهزاء والتكذيب ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الله أسرع مكرًا ﴾ مجازاة ﴿ إن رسلنا ﴾ الحفظة ﴿ يكتبون ما تمكرون ﴾ بالتاء والياء

٢٢ - ﴿ هو الذي يسيركم ﴾ وفي قراءة ينشركم ﴿ في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك ﴾ السفن ﴿ وجرين بهم ﴾ فيه التفات عن الخطاب ﴿ بريح طيبة ﴾ لينة ﴿ وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف ﴾ شديدة الهبوب تكسر كل شيء ﴿ وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم ﴾ أي أهلكوا ﴿ دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ الدعاء ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ أنجيتنا من هذه الأهوال ﴾ لتكونن من الشاكرين ﴿ الموحدين ﴾

٢٣ - ﴿ فلما أنجاهم إذا هم ييغون في الأرض بغير الحق ﴾ بالشرك ﴿ يا أيها الناس إنما بغيكم ﴾ ظلمكم ﴿ على أنفسكم ﴾ لأن إثمهم عليها هو ﴿ متاع الحياة الدنيا ﴾ تمتعون فيها قليلاً ﴿ ثم إننا مرجعكم ﴾ بعد الموت ﴿ فننتقم بما كنتم تعملون ﴾ فنجازيكم عليه وفي قراءة ينصب متاع : أي تمتعون .

٢٤ - ﴿ إنما مثل ﴾ صفة ﴿ الحياة الدنيا كماء ﴾ مطر ﴿ أنزلناه من السماء فاختلط به ﴾ بسببه ﴿ نبات الأرض ﴾ واشتبك بعضه ببعض ﴿ مما يأكل الناس ﴾ من البر والشعير وغيرهما ﴿ والأنعام ﴾ من الكلا ﴿ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها ﴾ بهجتها من النبات

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَهْمِ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنْ رُسُلُنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَتَأَيَّاهُ النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنْتِقِمُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهِا أَتَلَّهَا أَمْرٌ نَالِيلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

٢١١

﴿ وأزيئت ﴾ بالزهر ، وأصله تزيت ، أبدلت التاء زايًا وأدغمت في الزاي ﴿ وظن أهلها أنهم قادرون عليها ﴾ متمكنون من تحصيل ثمارها ﴿ أتاها أمرنا ﴾ قضاؤنا أو عذابنا ﴿ ليلًا أو نهارًا فجعلناها ﴾ أي زرعها ﴿ حصيدًا ﴾ كالمحصول بالمنجل ﴿ كان ﴾ مخففة أي كأنها ﴿ لم تغن ﴾ تكن ﴿ بالأس كذالك تفصل ﴾ نبين ﴿ الآيات لقوم يتفكرون ﴾ ٢٥٠ - ﴿ والله يدعوا إلى دار السلام ﴾ أي السلامة ، وهي الجنة بالدعاء إلى الإيمان ﴿ ويهدي من يشاء ﴾ هدايته ﴿ إلى صراط مستقيم ﴾ دين الإسلام .

قال : فنزلت ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن مجاهد : أنهم سألوا النبي ﷺ عن الخمس بعد الأربعة الأخماس ، فنزلت : ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥ : قوله تعالى : ﴿ كما أخرجك ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة ، وبلغه أن عير أبي سفيان قد أقبلت : ما ترون فيها لعل الله يغنمناها ويسلمتنا فخرنا فسرنا يومًا أو يومين فقال : ما ترون فيها ؟ فقلنا : يا رسول الله مالنا طاقة بقتال القوم إنما خرجنا للعر ، فقال المقداد : لا تقولوا كما قال قوم موسى « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » فانزل الله ﴿ كما أخرجك ربك من بينك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴾ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى ﴿ إذ تستغيثون ﴾ الآية ، روى الترمذي عن عمر بن الخطاب قال : نظر نبي الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً ، فاستقبل القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه : اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل



لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٣٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا يَبِينُ وَإِنَّا وَبَيْنَكُمْ إِنَّ كُنَّا عَنِ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٣٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلَوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَصَلَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٤٠﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَيَقُولُوا اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٤١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٤٢﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٣﴾

قُلْ هَلْ يَنفَعُ

٢١٢

٢٦ - ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بالإيمان ﴿الحسنَى﴾ الجنة ﴿وزيادة﴾ هي النظر إليه تعالى ، كما في حديث مسلم ﴿ولا يَرْهَقُ﴾ يغشى ﴿وجوههم قَتَرٌ﴾ سواد ﴿ولا ذِلَّةٌ﴾ كآبة ﴿أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ .

٢٧ - ﴿والذين﴾ عطف على للذين أحسنوا ، أي للذين ﴿كسبوا السيئات﴾ عملوا الشرك ﴿جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم﴾ مانع ﴿كأنما أغشيت﴾ البست ﴿وجوههم قطعاً﴾ بفتح الطاء جمع قطعة ، وإسكانها أي جزءاً ﴿من الليل مظلماً﴾ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

٢٨ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشرهم﴾ أي الخلق ﴿جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم﴾ نصب بالزمو مقداراً ﴿أنتم﴾ تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه ﴿وشركاؤكم﴾ أي الأصنام ﴿فزيلنا﴾ ميزنا ﴿بينهم﴾ وبين المؤمنين كما في آية ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ ﴿وقال﴾ لهم ﴿شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون﴾ ما نافية وقدم المفعول للفاصلة .

٢٩ - ﴿فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن﴾ مخففة أي إنا ﴿كنا عن عبادتكم لغافلين﴾ .

٣٠ - ﴿هنالك﴾ أي ذلك اليوم ﴿تبلوا﴾ من البلوى ، وفي قراءة بتاءين من التلاوة ﴿كل نفس ما أسلفت﴾ قدمت من العمل ﴿ورُدُّوا إلى الله مولاهم الحق﴾ الثابت الدائم ﴿وصل﴾ غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ عليه من الشركاء .

٣١ - ﴿قل﴾ لهم ﴿من يرزقكم من السماء﴾

بالمطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿أمن يملك السمع﴾ بمعنى الأسماع ، أي خلقها ﴿والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر﴾ بين الخلائق ﴿فسيقولون﴾ هو ﴿الله فقل﴾ لهم ﴿أفلا تتقون﴾ - فتؤمنوا ٣٢ - ﴿فذلکم﴾ الفاعل لهذه الأشياء ﴿الله ربكم الحق﴾ الثابت ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ استفهام تقرير ، أي ليس بعده غيره ، فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال ﴿فأنتى﴾ كيف ﴿تصرفون﴾ عن الإيمان مع قيام البرهان ٣٣ - ﴿كذلك﴾ كما صرف هؤلاء عن الإيمان ﴿حقَّتْ كلمة ربك على الذين فسقوا﴾ كفروا وهي ﴿لأملأن جهنم﴾ الآية ، أو هي ﴿أنهم لا يؤمنون﴾ .

الإسلام لا تعبد في الأرض ، فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه ، فاتاه أبو بكر فأخذ رداؤه وألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال : يا نبي الله فكأنك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فانزل الله ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ فأمدهم الله بالملائكة .

أسباب نزول الآية ١٧ : قوله تعالى : ﴿وما رميت﴾ الآية ، روى الحاكم عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : أقبل أبي بن خلف يوم أحد إلى النبي ﷺ فخلوا سبيله ، فاستقبله مصعب بن عمير ورأى رسول الله ﷺ ترقوة أبي من فرجة بين سابعة الدرع والبيضة ، فطعنه بحرته فسقط عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم ، فسكر ضلعاً من أضلاعه فاتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور ، فقالوا له : ما أعجزك إنما هو خدش ، فذكر لهم قول رسول الله ﷺ : بل أنا أقتل أياً ، ثم قال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لامتوا أجمعون ، فمات أبي قبل أن يقدم مكة ، فانزل الله ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ الآية ، صحيح الإسناد ، لكنه غريب . وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن جبير أن رسول الله ﷺ يوم

٣٤ - قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون ؟
تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل .

٣٥ - قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق ؟ بنصب الحجج وخلق الاهتداء ؟ قل الله يهدي للحق أفمن يهدي إلى الحق ؟ وهو الله ؟ أحق أن يتبع أم لا يهدي ؟ لا يهدي ؟ لا أن يهدي ؟ أم لا يتبع ؟ استفهام تقرير وتوبيخ ، أي الأول أحق ؟ فما لكم كيف تحكمون ؟ هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه .

٣٦ - وما يتبع أكثرهم ؟ في عبادة الأصنام ؟ لا ظناً ؟ حيث قلدوا فيه آباءهم ؟ إن الظن لا يغني من الحق شيئاً ؟ فيما المطلوب منه العلم ؟ إن الله عليم بما يفعلون ؟ فيجازيهم عليه .

٣٧ - وما كان هذا القرآن أن يفترى ؟ أي افتراء ؟ من دون الله ؟ أي غيره ؟ ولكن ؟ أنزل ؟ تصديق الذي بين يديه ؟ من الكتب ؟ وتفصيل الكتاب ؟ تبين ما كتبه الله من الأحكام وغيرها ؟ لا ريب ؟ شك ؟ فيه من رب العالمين ؟ متعلق بتصديق أو بانزال المحذوف ، وقرئ^(١) برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو .

٣٨ - أم ؟ بل أ ؟ يقولون افتراء ؟ اختلفه محمد ؟ قل فأتوا بسورة مثله ؟ في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فإنكم عريون فصحاء مثلي ؟ وادعوا ؟ للإعانة عليه ؟ من استطعتم من دون الله ؟ أي غيره ؟ إن كنتم صادقين ؟ في أنه افتراء فلم يقدرُوا على ذلك ، قال تعالى :

٣٩ - بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ؟ أي القرآن ولم يتدبروه ؟ ولما ؟ لم ؟ يأتيهم

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْتُمْ تَوَفُّوْنَ ﴿٣٦﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَأَلْزَمَ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا بَأْنَاهُمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيثُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَأَنْتُمْ تُسْمِعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾

٢١٣

تأويله ؟ عاقبة ما فيه من الوعيد ؟ كذلك ؟ التكذيب ؟ كذب الذين من قبلهم ؟ رسلهم ؟ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ؟ بتكذيب الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء . ٤٠ - ومنهم ؟ أي أهل مكة ؟ من يؤمن به ؟ لعلم الله ذلك منهم ؟ ومنهم من لا يؤمن به ؟ أبداً ؟ وريك أعلم بالمفسدين ؟ تهديد لهم . ٤١ - وإن كذبوك فقل ؟ لهم ؟ لي عملي ولكم عملكم ؟ أي لكل جزء عمله ؟ أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ؟ وهذا منسوخ بآية السيف . ٤٢ - ومنهم من يستمعون إليك ؟ إذا قرأت القرآن ؟ أفانت تسمع الصم ؟ شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ؟ ولو كانوا ؟ مع الصمم ؟ لا يعقلون ؟ يتدبرون .

خير دعا بقوس ، فرمى الحصن فأقبل السهم بهوي حتى قتل ابن أبي الحقيق وهو في فراشه ، فأنزل الله ؟ وما رميت إذ رميت ؟ الآية ، مرسل جيد الإسناد ، لكنه غريب ، والمشهور أنها نزلت في رمية يوم بدر بالقيضة من الحصباء ، روى ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن حكيم بن حزام قال : لما كان يوم بدر سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت في طست ، ورمى رسول الله ﷺ تلك الحصباء فانهمزنا ، فذلك قوله ؟ وما رميت إذ رميت ؟ الآية . وأخرج أبو الشيخ نحوه عن جابر وابن عباس ، ولابن جرير من وجه آخر مرسل نحوه .

أسباب نزول الآية ١٩ : قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَسْتَحْيُوا ﴾ الآية ، روى الحاكم عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال : كان المستفتح أبا جهل فإنه

٤٣ - ﴿ ومنهم من ينظر إليك أفأتت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون ﴾ شبههم بهم في عدم الاهتمام بل أعظم « فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » .

٤٤ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ .

٤٥ - ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَنَّهُمْ ﴾ أي كأنهم ﴿ لَمْ يَلْبِسُوا ﴾ في الدنيا أو القبور ﴿ إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ﴾ لهول ما رأوا ، وجملة التشبيه حال من الضمير ﴿ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعرف بعضهم بعضاً إذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال ، والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ﴾ بالبعث ﴿ وَمَا كَانُوا مَهْتَدِينَ ﴾ .

٤٦ - ﴿ وَإِنَّمَا فِيهِ إِدْغَامٌ لِّأَن شَرِطِيَّةٌ فِي مَا الْمَزِيدَةُ ﴾ ثَرِيكَ بَعْضُ الَّذِي نَعْدُهُمْ ﴿ بِهِ مِنْ الْعَذَابِ فِي حَيَاتِكَ وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ ، أَيْ فِذَاكَ ﴾ أَوْ تَوَفِّيكَ ﴾ قَبْلَ تَعْذِيبِهِمْ ﴾ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ ﴾ مُطْلَعٌ ﴾ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴾ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ وَكَفَرِهِمْ فَيُعْذِيبُهُمْ أَشَدَّ الْعَذَابِ .

٤٧- ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ مِّنَ الْأُمَمِ ﴾ رسول فإذا جاء
رسولهم ﴿ إِلَيْهِمْ فَكَذَّبُوهُ ﴾ قضي بينهم
بالقسط ﴿ بِالْعَدْلِ ﴾ فيعذبون وينجي الرسول
ومن صدقه ﴿ وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴾ بتعذيبهم بغير
جرم فكذلك نفعل بهؤلاء .

٤٨ - ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ بالعذاب
﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيه .

٤٩- ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا ﴾ أدفعه ﴿ وَلَا
أَبْـلَا ﴾ لكل أمة أجل ﴿ مدة معلومة لهلاكهم ﴾ إذا
عليه . ٥٠- ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ﴾ أخبروني ﴿ إن أتاكم
العذاب ﴾ المجرمون ﴿ المشركون ﴾ ، فيه وضع
إذا تعطيني ، والمراد به التهويل أي ما أعظم ما
عند نزوله ، والهزمة لإنكار التأخير فلا يقتل منكم
قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد ﴿ أي الذي
ويستتبونك ﴾ يستخرونك ﴿ أحق هو ﴾ أي ما
ن ﴿ بفاتئين العذاب .

وَلَوْ أَنَّ كُلَّ

514

قال حين التقى القوم : اللهم أينما كان أقطع للرحم وأنى بما لا يعرف فأحنه الغداة وكان ذلك استفتاحاً فأقول الله ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ إلى قوله ﴿ وأن الله مع المؤمنين ﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم عن عطية قال : قال أبو جهل اللهم انتصر أحرز الفنتين وأكرم الفرقين ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٢٧ : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ ﴾ الآية ، روى سعيد بن منصور وغيره عن عبد الله بن أبي قحافة قال : نزلت هذه الآية ﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ في أبي لثابة بن عبد المنذر سأله بنو قريظة يوم قريظة ما هذا الأمر ؟ فأشار إلى حلقه يقول الذبح فنزلت ،

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا
النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ
وَالِيهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ
فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَلِلَّهِ أَذًى لَّكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ
تَفَرُّوتُمْ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنْ أَلَّهِ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْآنٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ
فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

الكذب ﴿٥٤﴾ ولو أن لكل نفس ظلمت ﴿٥٥﴾ في الأرض ﴿٥٦﴾ جميعاً من الأموال ﴿٥٧﴾ لا فتدت به ﴿٥٨﴾ من العذاب يوم القيامة ﴿٥٩﴾ وأسروا الندامة ﴿٦٠﴾ على ترك الإيمان ﴿٦١﴾ لما رأوا العذاب ﴿٦٢﴾ أخفاها رؤسائهم عن الضعفاء الذين أضلّوهم مخافة التعيير ﴿٦٣﴾ وقضى بينهم ﴿٦٤﴾ بين الخلائق ﴿٦٥﴾ بالقسط ﴿٦٦﴾ بالعدل ﴿٦٧﴾ وهم لا يظلمون ﴿٦٨﴾ شيئاً .

٥٥ - ﴿٥٤﴾ ألا إن الله ما في السماوات والأرض ألا إن وعد الله ﴿٥٥﴾ بالبعث والجزاء ﴿٥٦﴾ حق ﴿٥٧﴾ ثابت ﴿٥٨﴾ ولكن أكثرهم ﴿٥٩﴾ أي الناس ﴿٦٠﴾ لا يعلمون ﴿٦١﴾ ذلك .

٥٦ - ﴿٥٦﴾ هو يحيي ويميت وإليه ترجعون ﴿٥٧﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم .

٥٧ - ﴿٥٧﴾ يا أيها الناس ﴿٥٨﴾ أي أهل مكة ﴿٥٩﴾ قد جاءكم موعظة من ربكم ﴿٦٠﴾ كتاب فيه مالكم وما عليكم وهو القرآن ﴿٦١﴾ وشفاء ﴿٦٢﴾ ودواء ﴿٦٣﴾ لما في الصدور ﴿٦٤﴾ من العقائد الفاسدة والشكوك ﴿٦٥﴾ وهدى ﴿٦٦﴾ من الضلال ﴿٦٧﴾ ورحمة للمؤمنين ﴿٦٨﴾ به .

٥٨ - ﴿٥٨﴾ قل بفضل الله ﴿٥٩﴾ الإسلام ﴿٦٠﴾ وبرحمته ﴿٦١﴾ القرآن ﴿٦٢﴾ فبذلك ﴿٦٣﴾ الفضل والرحمة ﴿٦٤﴾ فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴿٦٥﴾ من الدنيا بالياء والناء .

٥٩ - ﴿٥٩﴾ قل أرايتم ﴿٦٠﴾ أخبروني ﴿٦١﴾ ما أنزل الله ﴿٦٢﴾ خلق ﴿٦٣﴾ لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً ﴿٦٤﴾ كالبحيرة والسائبة والتمية ﴿٦٥﴾ قل الله أذن لكم ﴿٦٦﴾ في ذلك بالتحليل والتحريم لا ﴿٦٧﴾ أم ﴿٦٨﴾ بل ﴿٦٩﴾ على الله تفترون ﴿٧٠﴾ تكذبون بنسبة ذلك إليه .

٦٠ - ﴿٦٠﴾ وما ظن الذين يفترون على الله الكذب ﴿٦١﴾ أي أي شيء ظنهم به ﴿٦٢﴾ يوم القيامة ﴿٦٣﴾ أيحسبون أنه لا يعاقبهم لا ﴿٦٤﴾ إن الله لذو فضل على الناس ﴿٦٥﴾ بإمهمهم والإنعام عليهم ﴿٦٦﴾ ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴿٦٧﴾ . ٦١ - ﴿٦١﴾ وما تكون ﴿٦٢﴾ يا محمد ﴿٦٣﴾ في شأن ﴿٦٤﴾ أمر ﴿٦٥﴾ وما تملو منه ﴿٦٦﴾ أي من الشأن أو الله ﴿٦٧﴾ من قرآن ﴿٦٨﴾ أنزله عليك ﴿٦٩﴾ ولا تعملون ﴿٧٠﴾ خاطئة وأتمه ﴿٧١﴾ من عمل إلا كنا عليكم شهوداً ﴿٧٢﴾ رقباء ﴿٧٣﴾ إذ تفيضون ﴿٧٤﴾ تأخذون ﴿٧٥﴾ فيه ﴿٧٦﴾ أي العمل ﴿٧٧﴾ وما يعزب ﴿٧٨﴾ يغيب ﴿٧٩﴾ عن ربك من مثقال ﴿٨٠﴾ وزن ﴿٨١﴾ ذرة ﴿٨٢﴾ أصغر نملة ﴿٨٣﴾ في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ﴿٨٤﴾ بين هو اللوح المحفوظ .

قال أبو لبابة : ما زالت قدامي حتى علمت أني خنت الله ورسوله . وروى ابن جرير وغيره عن جابر بن عبد الله أن أبا سفيان خرج من مكة ، فأتى جبريل النبي ﷺ فقال : إن أبا سفيان بمكان كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ : إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا فاحرجوا إليه واكتبوا ، فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان : إن محمداً يريدكم فخذلوا حذرکم ، فأنزل الله ﴿ لا تخونوا الله والرسول ﴾ الآية ، غريب جداً في سنده وسياقه نظر ، وأخرج ابن جرير عن السدي قال : كانوا يسمعون من النبي ﷺ الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٣٠ : قوله تعالى ﴿ وإذ يمكر ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن نفراً من قريش ومن أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل ، فلما راوه قالوا من أنت ؟ قال : شيخ من أهل نجد سمعت بما اجتمعتم له ، فأمرت أن أحضركم ولن يعلمكم مني رأي ونصح ، قالوا أجل ، فادخل ، فدخل معهم ، فقال : انظروا في شأن هذا الرجل ، فقال قاتل : أحبوه في وثاق ثم

٦٢ - ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة .

٦٣ - هم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الله بامثال امره ونهيه .

٦٤ - ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فسرنا في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له ﴿وفي الآخرة﴾ الجنة والثواب ﴿لا تبدل لكلمات الله﴾ لا خلف لمواعيده ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿هو الفوز العظيم﴾ .

٦٥ - ﴿ولا يحزنك قولهم﴾ لك لست مرسلًا وغيره ﴿إن﴾ استئناف ﴿العزة﴾ القوة ﴿فه﴾ جيمعاً هو السميع ﴿للقول﴾ العليم ﴿بالفعل﴾ فيجازيهم وينصرك .

٦٦ - ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ عبيدًا وملكًا وخلقًا ﴿وما يتبع الذين يدعون﴾ يعبدون ﴿من دون الله﴾ أي غيره أصنامًا ﴿شركاء﴾ له على الحقيقة ، تعالى عن ذلك ﴿إن﴾ ما ﴿يتبعون﴾ في ذلك ﴿إلا الظن﴾ أي ظنهم أنها آلهة تشفع لهم ﴿وإن﴾ ما ﴿هم﴾ إلا يخرصون ﴿يكذبون﴾ في ذلك .

٦٧ - ﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرًا﴾ إسناد الإبصار إليه مجاز لانه يبصر فيه ﴿إن﴾ في ذلك آيات ﴿دلالات على وحدانيته تعالى﴾ لقوم يسمعون ﴿سماع تدبر وتمعن﴾ .

٦٨ - ﴿قالوا﴾ أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿اتخذ الله ولدًا﴾ قال تعالى لهم ﴿سبحانه﴾ تنزيهاً له عن الولد ﴿هو الغني﴾ عن كل أحد وإنما يطلب الولد من

يحتاج إليه ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿إن﴾ ما ﴿عندكم من سلطان﴾ حجة ﴿بهذا﴾ الذي تقولونه ﴿أتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ استفهام توبيخ . ٦٩ - ﴿قل إن الذين يفترون على الله الكذب﴾ بنسبة الولد إليه ﴿لا يفلحون﴾ لا يسعدون . ٧٠ - لهم ﴿متاع﴾ قليل ﴿في الدنيا﴾ يتمتعون به مدة حياتهم ﴿ثم إلينا مرجعهم﴾ بالموت ﴿ثم نذيقهم العذاب الشديد﴾ بعد الموت ﴿بما كانوا يكفرون﴾ .

تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والثابتة فلإنما هو كأحدهم ، فقال عدو الله الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم برأي والله ليخرجن رائد من محبة إلى أصحابه فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم ثم يمنعه منكم فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم فانظروا غير هذا الرأي ، فقال قائل : أخرجه من بين أظهركم واستريحوا منه ، فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع ، فقال الشيخ النجدي : والله ما هذا لكم برأي ، ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذه للقلوب بما يستمتع من حديثه ، والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعن عليه ثم ليسرن إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم ، قالوا : صدق الله ، فانظروا رأياً غير هذا ، فقال أبو جهل : والله لأشيرن عليكم برأي ما أراكم أبصرتوه بعد ، ما أرى غيره ، قالوا : وما هذا ؟ قال : تأخذون من كل قبيلة وسطياً شاباً جليداً ، ثم يعطى كل غلام منهم سيفاً صارماً ، ثم يضربونه ضربة رجل واحد ، فإذا قتلتموه تفرق دمه في القبائل كلها فلا أظن هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب قریش كلهم وإنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه ، فقال الشيخ النجدي هذا والله هو الرأي ، القول ما قال الفتى لا أرى غيره فنفقوا على ذلك وهم مجمعون له ، فأتى جبريل النبي ﷺ فأمره بأن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت ، وأخبره بمكر القوم فلم يبيت رسول الله ﷺ في بيته تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك

وَأَتَى عَلَيْهِمْ

٧١- ﴿وَآتِلْ يَا مُحَمَّدٌ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أَيُّ كَفَارٍ مَكَّةَ ﴿نَبَأٌ﴾ خَيْرٌ ﴿نُوحٌ﴾ وَبَدِّلْ مِنْهُ ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي ﴿لَبِثِي فِيكُمْ﴾ وَتَذَكَّرِي ﴿وَعِظِي إِيَّاكُمْ﴾ بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ﴾ اعْزَمُوا عَلَى أَمْرِ تَفْعَلُونَهُ بِي ﴿وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ السَّوَاءُ بِمَعْنَى مَعَ ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ مُسْتَوْرًا بَلْ أَظْهَرُوهُ وَجَاهِرُونِي بِهِ ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ﴾ امْضُوا فِيمَا أَرَدْتُمُوهُ ﴿وَلَا تَنْظُرُونَ﴾ تَمْهَلُونَ فَاِنِّي لَسْتُ مَبَالِيَا بِكُمْ .

٧٢- ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عَنْ تَذَكَّرِي ﴿فَمَا سَأَلْتَكُمْ مِنْ أَجْرِ﴾ ثَوَابٍ عَلَيْهِ فَتَوَلَّوْا ﴿إِنْ﴾ مَا أَجْرِي ﴿نَوَابِي﴾ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

٧٣- ﴿فَكَذَّبُوهُ فَتَبْجِيهًا وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ﴾ السَّفِينَةِ ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ أَيُّ مِنْ مَعَهُ ﴿خِلَافٌ﴾ فِي الْأَرْضِ ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بِالطُّوفَانِ ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ مِنْ إِهْلَاكِهِمْ فَكَذَلِكَ نَفْعَلُ بِمَنْ كَذَّبَ .

٧٤- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾ أَيُّ نُوحٍ ﴿رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ﴾ كِبْرَاهِيمَ وَهُودَ وَصَالِحَ ﴿فَجَاؤَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الْمَعْجَزَاتِ ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ﴾ أَيُّ قَبْلِ بَعَثِ الرُّسُلِ إِلَيْهِمْ ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ﴾ نَخْتُمُ ﴿عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ فَلَا تَقْبَلُ الْإِيمَانَ كَمَا طَبَعْنَا عَلَى قُلُوبِ أُولَئِكَ .

٧٥- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمُلَّتْهُ﴾ قَوْمُهُ ﴿بِآيَاتِنَا﴾ التَّسْعِ ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا ﴿وَكَانُوا قَوْمًا

﴿وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُورُونَ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكَّرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونَ ﴿٧١﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتَكُمْ مِنْ أَجْرِ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَتَبْجِيهًا وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ وَجَعَلْنَاهُمْ خِلَافٌ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا السَّحَرُ مَبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرُ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ عَمَّا وَعَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

مُجْرِمِينَ . ٧٦- ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾ يَبِينُ ظَاهِر . ٧٧- ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ﴾ إِنَّهُ لَسِحْرٌ ﴿أَسِحْرُ هَذَا﴾ وَقَدْ أَفْلَحَ مِنْ أَتَى بِهِ وَأَبْطَلَ سِحْرَ السَّحَرَةِ ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ وَالِاسْتِفْهَامُ فِي الْمَوْضِعِ لِلْإِنْكَارِ . ٧٨- ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنُعْبُدَ لِمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ .

بِالْخُرُوجِ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ بَعْدَ قُدُومِهِ الْمَدِينَةَ يَذْكُرُهُ نِعْمَتُهُ عَلَيْهِ ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الْآيَةُ ، وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ عَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ عَنِ الْمُطَّلَبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : مَا يَأْتِي بِكَ قَوْمُكَ ؟ قَالَ : يَرِيدُونَ أَنْ يَسْجُونَنِي أَوْ يَقْتُلُونَنِي أَوْ يَخْرِجُونَنِي قَالَ : مِنْ حَدَّثِكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : رُبِّي ، قَالَ : نَعَمْ الرَّبُّ رِيكَ ، فَاسْتَوْصِي بِهِ خَيْرًا ، قَالَ : أَنَا اسْتَوْصِي بِهِ ! بَلْ هُوَ يَسْتَوْصِي بِي ، فَزَلْتُ ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الْآيَةُ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : ذَكَرَ أَبِي طَالِبٍ فِيهِ غَرِيبٌ ، بَلْ مَكَرٌ ، لِأَنَّ الْقِصَّةَ لَيْلَةَ الْهَجْرَةِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ بِثَلَاثِ سَنِينَ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ٣١ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا تَلَّى﴾ الْآيَةَ ، أَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ : قَتَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ صَبْرًا عَقِيَّةَ بْنِ أَبِي مَعِيطٍ وَطُعَيْمَةَ بِنْتُ عَدِيِّ وَالنَّضْرَ بْنَ الْحَارِثِ ، وَكَانَ الْمُقَدِّدُ أَسْرَ النَّضْرِ فَلَمَّا أَمَرَ بِقَتْلِهِ قَالَ الْمُقَدِّدُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْبِرِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا يَقُولُ ، قَالَ وَفِيهِ أَنْزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا﴾ الْآيَةَ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ٣٢ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ﴾ ، أَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ﴾ الْآيَةَ ، قَالَ نَزَلَتْ فِي النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطَرْ عَلَيْنَا

٧٩ - ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾

فائق في علم السحر .

٨٠ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى ﴿ مَا قَالُوا لَهُ ﴾ : ﴿ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَإِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكُمْ وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَإِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكُمْ وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ .

٨١ - ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا ﴾ حبالهم وعصيهم ﴿ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ ﴾ بدل وفي قراءة بهمة واحدة إخبار فما اسم مرصود مبتدأ ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَيُظْلِمُهُ ﴾ أي سيمحقه ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلَحُ عَمَلُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ .

٨٢ - ﴿ وَيَحِقُّ ﴾ يثبت ويظهر ﴿ اللَّهُ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ بمواعيده ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ .

٨٣ - ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِيَّةٌ ﴾ طائفة ﴿ مِنْ ﴾ من ﴿ أَوْلَادِ ﴾ قوم ﴿ أَيِ فِرْعَوْنَ ﴾ على خوف من فرعون وملثهم أن يقتلهم ﴿ يَصْرِفُهُمْ ﴾ عن دينه بتعذيبه ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ ﴾ متكبر ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ أرض مصر ﴿ وَإِنَّهُ لَمَنْ الْمُسْرِفِينَ ﴾ المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية .

٨٤ - ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ تَحِبُّونَ ﴾ فاعليه توكلاوا إن كنتم مسلمين ﴿ .

٨٥ - ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا بنا .

٨٦ - ﴿ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

٨٧ - ﴿ وَأَوْحِنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبُونَ ﴾ اتخذوا ﴿ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْتًا ﴾ واجعلوا بيوتكم قبة ﴿ مَصْلًى ﴾ مصلًى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منعهم من الصلاة ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ أتموها ﴿ وَبِشْرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالنصر والجنة .

٨٨ - ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُتْرِكَ هُوَ وَأَخُوهُ وَأَصْحَابُ مَا كَانُوا فِيهَا يَسْتَفْتِحُونَ ﴾ فأنزل الله ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ .

حجارة من السماء أو اثنا بعدذاب أليم ، فنزلت ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون : غفرانك غفرانك ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله ليعذبهم ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قال : قالت قريش بعضها لبعض : محمد أكرمه الله من بيننا ﴿ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ﴾ الآية ، فلما أمسوا ندموا على ما قالوا ، فقالوا : غفرانك اللهم . فأنزل الله ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ إلى قوله ﴿ لا يعلمون ﴾ .

وأخرج ابن جرير أيضاً عن ابن أبي قال : كان رسول الله ﷺ بمكة ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ فخرج إلى المدينة ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ وكان أولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون ، فلما خرجوا أنزل الله ﴿ وما لهم ألا يعذبهم الله ﴾ الآية ، فأنزل في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم .

أسباب نزول الآية ٣٥ قوله تعالى : ﴿ وما كان صلاتهم ﴾ الآية ، أخرج الواحدي عن ابن عمر قال : كانوا يطوفون بالبيت ويصفقون ويصفرون ، فنزلت هذه الآية . وأخرج ابن جرير عن سعيد قال : كانت قريش يعارضون النبي ﷺ في الطواف يستهزئون به ويصفقون ويصفقون ، فنزلت .

٨٩- ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾ فمسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق ﴿ فاستقيما ﴾ على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب . ﴿ ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ﴾ في استعجال قضائي ، روي أنه مكث بعدها أربعين سنة .

٩٠- ﴿ وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم لحقهم ﴾ فرعون وجنوده بغياً وعدواً ﴿ مفعول له ﴾ حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه ﴿ أي بانه ﴾ وفي قراءة بالكسر استئنافاً ﴿ لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ﴾ كرره ليقبل منه فلم يقبل ، ودس جبريل في فيه من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة ، وقال له :

٩١- ﴿ آلآن ﴾ تؤمن ﴿ وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾ بضالك وإضالك عن الإيمان .

٩٢- ﴿ فاليوم ننجيك ﴾ نخرجك من البحر ﴿ بيدك ﴾ جسدك الذي لا روح فيه ﴿ لتكون لمن خلقتك ﴾ بعدك ﴿ آية ﴾ عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بني إسرائيل شكوا في موته فأخرج لهم ليره ﴿ وإن كثيراً من الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ عن آياتنا لغافلون ﴾ لا يعتبرون بها .

٩٣- ﴿ ولقد بوأنا ﴾ أنزلنا ﴿ بني إسرائيل مَبُوءاً ﴾ صدق ﴿ منزل كرامة وهو الشام ومصر ﴾ ووزقناهم من الطيات فما اختلفوا ﴿ بأن آمن بعض وكفر بعض ﴾ حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿ من أمر الدين يانجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين

٩٤- ﴿ فإن كنت ﴾ يا محمد ﴿ في شك مما أنزلنا إليك ﴾ من القصص فرضاً ﴿ فاسأل الذين يقرؤون الكتاب ﴾ التوراة ﴿ من قبلك ﴾ فإنه ثابت عندهم بخبرك بصدقه قال ﷺ : ﴿ لا أشك ولا أسأل ﴾ ﴿ لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾ الشاكين فيه . ٩٥- ﴿ ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الخاسرين ﴾ ٩٦- ﴿ إن الذين حَقَّتْ ﴾ وجبت ﴿ عليهم كلمة ربك ﴾ بالعذاب ﴿ لا يؤمنون ﴾ ٩٧- ﴿ ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ﴾ فلا ينفعهم حينئذ .

أسباب نزول الآية ٣٦ قوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا ﴾ الآية ، قال ابن إسحاق : حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر ابن قتادة والحسين بن عبد الرحمن قالوا لما أصيبت قريش يوم بدر ورجعوا إلى مكة مشى عبدالله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أبي أمية في رجال من قريش أصيب أبواهم وأبنائهم ، فكلما أبا سفيان ومن كان له في ذلك العير من قريش تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا أن ندرك منه ثاراً ففعلوا ففهم كما ذكر عن ابن عباس أنزل الله ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ﴾ إلى قوله ﴿ يحشرون ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحكم بن عتيبة قال : نزلت في أبي سفيان أنفق على المشركين أربعين أوقية من ذهب ، وأخرج ابن جرير عن ابن أبيزى وسعيد بن جبيرة قال : نزلت في أبي سفيان استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش ليقاتل بهم رسول الله ﷺ .

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى : ﴿ ولا تكونوا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : لما خرجت قريش من مكة إلى بدر خرجوا بالقيان والدفوف ، فأنزل الله ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ﴾ الآية .



٩٨ - ﴿ فَلَوْلَا ﴾ ﴿ فَمَا كَانَتْ قَرْيَةً ﴾ ﴿ أَرِيدَ أَهْلَهَا ﴾ ﴿ آمَنَتْ ﴾ ﴿ قَبْلَ نَزُولِ الْعَذَابِ بِهَا ﴾ ﴿ فَنُفَعِمَهَا ﴾ ﴿ إِيْمَانَهَا إِلَّا ﴾ ﴿ لَكِنْ ﴾ ﴿ قَوْمٌ يُونِسَ لَمَّا آمَنُوا ﴾ ﴿ عِنْدَ رُؤْيَا أَمَارَةِ الْعَذَابِ وَلَمْ يُؤْخَرُوا إِلَى حُلُولِهِ ﴾ ﴿ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾ ﴿ انْقِضَاءِ أَجَالِهِمْ ﴾ ٩٩ - ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آبَاءِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعْكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمُ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَأَنْ أَقْرَبُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ١٠٠ - ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ﴿ بِإِزَارَتِهِ ﴾ ﴿ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ ﴾ ﴿ الْعَذَابِ ﴾ ﴿ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ يَتَذَكَّرُونَ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ ١٠١ - ﴿ قُلْ ﴾ ﴿ لِكُفَّارِ مَكَةٍ ﴾ ﴿ أَنْظِرُوا مَاذَا ﴾ ﴿ أَيْ ﴾ ﴿ الَّذِي ﴾ ﴿ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ﴿ مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى ﴾ ﴿ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ ﴾ ﴿ جَمْعَ نَذِيرٍ أَيْ الرِّسَالِ ﴾ ﴿ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَيْ مَا تَفْعَلُهُمْ ﴾ ١٠٢ - ﴿ فَهَلْ ﴾ ﴿ فَمَا ﴾ ﴿ يَنْتَظِرُونَ ﴾ ﴿ بِتَكْذِيبِكَ ﴾ ﴿ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ ﴿ مِنْ الْأُمَمِ أَيْ مِثْلَ وَقَاتِلِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ ﴿ قُلْ فَانظُرُوا ﴾ ﴿ قُلْ فَانظُرُوا ﴾ ﴿ قُلْ فَانظُرُوا ﴾ ﴿ قُلْ فَانظُرُوا ﴾ ﴿ قُلْ فَانظُرُوا ﴾ ﴿ قُلْ فَانظُرُوا ﴾ ﴿ قُلْ فَانظُرُوا ﴾ ﴿ قُلْ فَانظُرُوا ﴾ ﴿ قُلْ فَانظُرُوا ﴾ ﴿ قُلْ فَانظُرُوا ﴾ ١٠٣ - ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ﴾ ﴿ الْمَضَارِعَ لِحِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِي ﴾ ﴿ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ﴿ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ ﴿ كَذَلِكَ ﴾ ﴿ الْإِنْجَاءِ ﴾ ﴿ حَقًّا عَلَيْنَا نَجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ حِينَ تَعَذِيبُ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ١٠٤ - ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ ﴿ أَيْ يَا أَهْلَ مَكَّةِ ﴾ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي ﴾ ﴿ أَنَّهُ حَقٌّ ﴾ ﴿ فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ﴿ أَيْ غَيْرِهِ ﴾ ﴿ وَهُوَ الْأَصْنَامُ لَشُكْكِكُمْ فِيهِ ﴾ ﴿ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمُ ﴾ ﴿ أَيْ بَانَ ﴾ ﴿ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ١٠٥ - ﴿ وَ ﴾ ﴿ قُلْ لِي ﴾ ﴿ أَنْ أَقْرَبُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ ﴿ مَثَلًا إِلَيْهِ ﴾ ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ١٠٦ - ﴿ وَلَا تَدْعُ ﴾ ﴿ تَعْبُدُ ﴾ ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ ﴾ ﴿ إِنْ لَمْ تَعْبُدْ ﴾ ﴿ فَإِنْ فَعَلْتَ ﴾ ﴿ ذَلِكَ فَرَضًا ﴾ ﴿ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ٢٢٠

وَأَنْ يَسْأَلَ

٢٢٠

أسباب نزول الآية ٩٩ قوله تعالى : ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمَتَّقُونَ ﴾ الآية ، روى الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : لما أنزل الله على نبيه بمكة ﴿ سِيَهْزَمُ الْجَمْعُ وَيَرْحَلُونَ ﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله أي جمع ؟ وذلك قبل بدر ، فلما كان يوم بدر وانتهزت قريش نظرت إلى رسول الله ﷺ في آثارهم مصلاً بالسيف يقول : ﴿ سِيَهْزَمُ الْجَمْعُ وَيَرْحَلُونَ ﴾ فكانت ليوم بدر ، فأنزل الله فيهم ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ ﴾ الآية ، وأنزل ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ﴾ رماهم رسول الله ﷺ فوسعتهم الرمية وملاّت أعينهم وأفواههم حتى إن الرجل ليقول وهو يقضي عينيه وفاء ، فأنزل الله ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ وأنزل في إبليس : ﴿ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْقُسُوفَ تَخَسُّ عَلَى عَقِبِهِ ﴾ الآية ، وقال عتبة بن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر : (غَرْهَؤُلَاءِ دِينُهُمْ) ، فأنزل الله ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمَتَّقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرْهَؤُلَاءِ دِينُهُمْ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٥ قوله تعالى : ﴿ إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية ، أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبيرة قال : نزلت ﴿ إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ في ستة رهط من اليهود فهم ابن التائب .

أسباب نزول الآية ٥٨ قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافُونَ ﴾ الآية ، روى أبو الشيخ عن ابن شهاب قال : دخل جبريل على رسول الله ﷺ ، فقال : قد

١٠٧ - ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لَهُ إِلَّا هُوَ الَّذِي أَرَادَكَ بِهِ ﴾ يصيب به ﴿ أي بالخير ﴾ من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم .

١٠٨ - ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أي أهل مكة ﴿ قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿ ومن ضل فإنما يضل عليها ﴾ لأن وبال ضلاله عليها ﴿ وما أنا عليكم بوكيل ﴾ فاجبركم على الهدى .

١٠٩ - ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يوحى إِلَيْكَ ﴾ من ربك ﴿ واصبر ﴾ على الدعوة وأذاهم ﴿ حتى يحكم الله ﴾ فيهم بأمره ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ أعذلكم ، وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية .

﴿ سورة هود ﴾

[مكية إلا الآيات ١٢ و ١٧ و ١١٤ فمدنية وآياتها ١٢٣ نزلت بعد سورة يونس] .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ آلِ ﴾ الله أعلم بممراده بذلك ، هذا ﴿ كتاب أحكمت آياته ﴾ بمعجب النظم وبديع المعاني ﴿ ثم فصلت ﴾ بينت بالأحكام والقصص والمواعظ ﴿ من لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ أي الله .

٢ - ﴿ أَنْ ﴾ أي بآن ﴿ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ ﴾ بالعذاب إن كفرتم ﴿ وبشير ﴾ بالثواب إن آمنتم .

٣ - ﴿ وَأَنْ ﴾ استغفروا وبكم ﴿ من الشُّرْكِ ﴾ ثم توبوا ﴿ أرجعوا ﴾ إليه ﴿ بالطاعة ﴾ بمتعمك ﴿

وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْرِحْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكُوبِ أَهَكَمْتُ أَيَنْتُمْ ثُمَّ فَصَلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَهُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾

٢٢١

في الدنيا ﴿ متاعاً حسناً ﴾ بطيب عيش وسعة رزق ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ هو الموت ﴿ ويؤت ﴾ في الآخرة ﴿ كل ذي فضل ﴾ في العمل ﴿ فضله ﴾ جزاءه ﴿ وإن تولَّوْا ﴾ فيه حذف إحدى التاءين ، أي تعرضوا ﴿ فإني أخاف عليكم عذاب يوم كبير ﴾ هو يوم القيامة . ٤ - ﴿ إلى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير ﴾ ومنه الثواب والعذاب . ٥ - ونزل كما رواه البخاري عن ابن عباس فيمن كان يستحي أن يتخلى أو يجامع فيفضي إلى السماء وقيل في المنافقين ﴿ ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ﴾ أي الله ﴿ ألا حين يستغشون ثيابهم ﴾ يتغطون بها ﴿ يعلم ﴾ تعالى ﴿ ما يسرون وما يعلنون ﴾ فلا يغني استخفافهم ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ أي بما في القلوب .

وضعت السلاح وما زلت في طلب القوم ، فأتخرج فإن الله قد أذن لك في قريظة ، وأنزل فيهم ﴿ وإما تحافن من قوم خيانة ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٦٤ : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ﴾ الآية ، روى البزار بسند ضعيف من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : لما أسلم عمر قال المشركون : قد انتصف القوم منا اليوم ، وأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ﴾ ومن أتبعك من المؤمنين ﴿ وله شواهد . أخرج الطبراني وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما أسلم مع النبي ﷺ تسعة وثلاثون رجلاً وامرأة ، ثم إن عمر أسلم فكانوا أربعين نزل ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ﴾ ومن أتبعك من المؤمنين ﴿ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال : لما أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة ، ثم أسلم عمر نزلت ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ﴾ الآية ، وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن المسيب قال : لما أسلم عمر أنزل الله في إسلامه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ ﴾ الآية .

٦ - ﴿ وما من ﴾ زائدة ﴿ دابة في الأرض ﴾ هي ما دب عليها ﴿ إلا على الله رزقها ﴾ تكفل به فضلاً منه تعالى ﴿ ويعلم مستقرها ﴾ مسكنها في الدنيا أو الصليب ﴿ ومستودعها ﴾ بعد الموت أو في الرحم ﴿ كل ﴾ مما ذكر ﴿ في كتاب مبين ﴾ بين هو اللوح المحفوظ .

٧ - ﴿ وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة . ﴿ وكان عرشه ﴾ قبل خلقهما ﴿ على الماء ﴾ وهو على متن الريح ﴿ ليلوكم ﴾ متعلق بخلق ، أي خلقهما وما فيهما من منافع لكم ومصالح ليختبركم ﴿ أيكم أحسن عملاً ﴾ أي أطوع لله ﴿ ولئن قلت ﴾ يا محمد لهم ﴿ إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن ﴾ ما ﴿ هذا ﴾ القرآن الناطق بالبعث والذي تقوله ﴿ إلا سحر مبين ﴾ بين ، وفي قراءة ساحر ، والمشار إليه النبي ﷺ .

٨ - ﴿ ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى ﴾ مجيء ﴿ أمة ﴾ أوقات ﴿ معدودة ليقولن ﴾ استهزاء ﴿ ما يحسه ﴾ ما يمنعه من النزول قال تعالى : ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم ﴾ مدفوعاً ﴿ عنهم وحاق ﴾ نزل ﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ من العذاب .

٩ - ﴿ ولئن أذقنا الإنسان ﴾ الكافر ﴿ منا رحمة ﴾ غنى وصحة ﴿ ثم نزعناها منه إنه ليؤس ﴾ قنوط من رحمة الله ﴿ كفور ﴾ شديد الكفرة به .

١٠ - ﴿ ولئن أذقنا نعمة بعد ضراء ﴾ فقر وشدة ﴿ مسته ليقولن ذهب السيئات ﴾ المصائب

أَمْ يَقُولُونَ

٢٢٢

﴿ عني ﴾ ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها ﴿ إنه لفرح ﴾ بقر ﴿ فخور ﴾ على الناس بما أوتي . ١١ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ الذين صبروا ﴾ على الضراء ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ في النعمة ﴿ أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ هو الجنة . ١٢ - ﴿ فلعلك ﴾ يا محمد ﴿ تارك بعض ما يوحى إليك ﴾ فلا تبلغهم إياه لتهاونهم به ﴿ وضائق به صدورك ﴾ بتلاوته عليهم لأجل ﴿ أن يقولوا لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك ﴾ يصدقه كما اقترحنا ﴿ إنما أنت نذير ﴾ فما عليك إلا البلاغ لا الإتيان بما اقترحوه ﴿ والله على كل شيء وكيل ﴾ حفيظ فيجازيهم .

أسباب نزول الآية ٦٥ : قوله تعالى : ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون ﴾ الآية ، أخرج إسحاق بن راهويه في مسنده عن ابن عباس قال : لما افترض الله عليهم أن يقاتل الواحد عشرة ثقل ذلك عليهم وشق فوضع الله عنهم إلى أن يقاتل الواحد الرجلين ، فأنزل الله ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ إلى آخر الآية .

أسباب نزول الآية ٦٧ : قوله تعالى : ﴿ ما كان لنبي ﴾ الآية ، روى أحمد وغيره عن أنس قال : استشار النبي ﷺ الناس في الأسارى يوم بدر ، فقال : إن الله قد أمكنكم منهم ، فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله اضرب أعناقهم ، فأعرض عنه ، فقام أبو بكر فقال : نرى أن تغفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء ، فعفا عنهم وقبل منهم الفداء ، فأنزل الله ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ الآية . وروى أحمد والترمذي والحاكم وابن مسعود قال : لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى قال رسول الله ﷺ : ما تقولون في هؤلاء الأسارى ، الحديث ، وفيه فنزل القرآن يقول عمر ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى ﴾ إلى آخر الآيات . وأخرج الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لم تحل الغنائم لم تحل لأحد سود الرؤس من قبلكم كانت تنزل نار

١٣ - ﴿ أَمْ ﴾ بل أ ﴿ يقولون افتراء ﴾ أي القرآن ﴿ قل فأتوا بعشر سور مثله ﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿ مفتريات ﴾ فإنيكم عربيون فصحاء مثلي تحداهم بها أولاً ثم بسورة ﴿ وادعوا ﴾ للمعاونة على ذلك ﴿ من استطعتم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في أنه افتراء .

١٤ - ﴿ فإ ﴾ ن ﴿ لم يستجيبوا لكم ﴾ أي من دعوتهم للمعاونة ﴿ فاعلموا ﴾ خطاب للمشركين ﴿ أنما أنزل ﴾ ملتباً ﴿ بعلم الله ﴾ وليس افتراء عليه ﴿ وأن ﴾ مخففة أي أنه ﴿ لا إله إلا هو ﴾ فإني أنتم مسلمون ﴿ بعد هذه الحجة القاطعة ، أي أسلموا .

١٥ - ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزيتها ﴾ بأن أصر على الشرك ، وقيل هي في المراتين ﴿ نوف ﴾ إليهم أعمالهم ﴿ أي جزء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم ﴾ فيها ﴿ بأن نوسع عليهم رزقهم ﴾ وهم فيها ﴿ أي الدنيا ﴾ لا يؤخسون ﴿ ينقصون شيئاً .

١٦ - ﴿ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار ﴾ وحبط ﴿ بطل ﴾ ما صنعوه ﴿ فيها ﴾ أي الآخرة فلا ثواب له ﴿ وباطل ما كانوا يعملون ﴾ .

١٧ - ﴿ أفمن كان على بينة ﴾ بيان ﴿ من ربه ﴾ وهو النبي ﷺ أو المؤمنون ، وهي القرآن ﴿ ويتلوه ﴾ يتبعه ﴿ شاهد ﴾ له بصدقه ﴿ منه ﴾ أي من الله وهو جبريل ﴿ ومن قبله ﴾ القرآن ﴿ كتاب موسى ﴾ التوراة شاهد له أيضاً ﴿ إماماً ورحمة ﴾ حال كمن ليس كذلك ؟ لا

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ
وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾
فَالَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَآن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾
مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
أَفَمَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيْتَهَا بَانَ أَصْرًا عَلَى الشَّرْكِ ، وَقِيلَ هِيَ فِي الْمَرَاتِينَ
﴿ نَوْفٌ ﴾ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ ﴿ أَيِ جُزْءٍ مِمَّا عَمِلُوهُ مِنْ خَيْرٍ كَصَدَقَةٍ وَصَلَةِ رَحِمٍ ﴾ فِيهَا ﴿ بِأَنْ نُوَسِّعَ عَلَيْهِمْ رِزْقَهُمْ ﴾ وَهُمْ فِيهَا ﴿ أَيِ الدُّنْيَا ﴾ لَا يُؤَخَّسُونَ ﴿ يَنْقُصُونَ شَيْئًا .
١٦ - ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ ﴾ بَطُلٌ ﴿ مَا صَنَعُوا ﴾ فِيهَا ﴿ أَيِ الْآخِرَةِ فَلَا ثَوَابَ لَهُ ﴾ وَبَاطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .
١٧ - ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ ﴾ بَيَانٌ ﴿ مِنْ رَبِّهِ ﴾ وَهُوَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ الْمُؤْمِنُونَ ، وَهِيَ الْقُرْآنُ ﴿ وَيَتْلُوهُ ﴾ يَتَّبِعُهُ ﴿ شَاهِدٌ ﴾ لَهُ بِصِدْقِهِ ﴿ مِنْهُ ﴾ أَيِ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ جِبْرِيلُ ﴿ وَمَنْ قَبْلَهُ ﴾ الْقُرْآنُ ﴿ كِتَابُ مُوسَى ﴾ التَّوْرَةُ شَاهِدٌ لَهُ أَيْضًا ﴿ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ حَالُ كَمَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ ؟ لَا
﴿ أُولَئِكَ ﴾ أَيِ مَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ ﴿ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ أَيِ بِالْقُرْآنِ فَهُمْ الْجَنَّةُ ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ جَمِيعُ الْكَافِرِينَ ﴿ فَالْنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصْدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

﴿ أولئك ﴾ أي من كان على بينة ﴿ يؤمنون به ﴾ أي بالقرآن فلهم الجنة ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب ﴾ جميع الكفار ﴿ فالنار موعده فلا تَكُ في مِرْيَةٍ ﴾ شك ﴿ منه ﴾ من القرآن ﴿ إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ لا يؤمنون ﴾ .
١٨ - ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ أولئك يعرضون على ربهم ﴾ يوم القيامة في جملة الخلق ﴿ ويقول الأشهاد ﴾ جمع شاهد ، وهم الملائكة يشهدون للرسول بالبلاغ وعلى الكفار بالكذب ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم أَلَا لعنة الله على الظالمين ﴾ المشركين . ١٩ - ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ﴾ دين الإسلام ﴿ ويبغونها عوجاً ﴾ يطلبون السبيل ﴿ عوجاً ﴾ معوجة ﴿ وهم بالآخرة هم كافرون ﴾ .

من السماء فتأكلها فلما كان يوم بدر وقعوا في الغنائم قبل أن تحل لهم فأنزل الله ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ .
أسباب نزول الآية ٧٠ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم ﴾ الآية ، روى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال : قال العباس : في والله نزلت حين أخبرت رسول الله ﷺ بإسلامي ورسالته أن يحاسبني بالعشرين أوقية التي وجدت معي فأعطاني بها عشرين عبداً كلهم تاجر بمالي في يده مع ما أرجو من مغفرة الله .

أسباب نزول الآية ٧٣ : قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي عن أبي مالك قال : قال رجل : نورث أرحامنا المشركين فنزلت ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ .

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ
السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَأَجْرَمَ أَنَّهُمْ
فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسِرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَآخَبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ * مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى
وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِلَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾
أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ إِلْيَاسَ
﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرِيكَ إِلَّا بَشَرًا
مِثْلَنَا وَمَا نَرِيكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُبَادُوا
الرَّأْيِ وَمَا نَرِي لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ
﴿٢٧﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَدَيْنِي مِنْ رَبِّي وَءَالِيَّتِي رَحْمَةً
مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾

٢٠ - ﴿ أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من غير الأرض وما كان لهم من دون الله في أي غيره ﴾ من أولياء ﴿ أنصار يمنعونهم من عذابه ﴾ يضاعف لهم العذاب ﴿ بإضلالهم غيرهم ﴾ ما كانوا يستطيعون السمع ﴿ للحق ﴾ وما كانوا يبصرون ﴿ أي لفرط كراحتهم له كانوا لم يستطيعوا ذلك .

٢١ - ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿ وضل ﴾ غاب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ على الله من دعوى الشريك

٢٢ - ﴿ لا جرم ﴾ حقاً ﴿ أنهم في الآخرة هم الآخسرون ﴾ .

٢٣ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا ﴾ سكنوا واطمأنوا أو أنابوا ﴿ إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾

٢٤ - ﴿ مثل ﴾ صفة ﴿ الفريقين ﴾ الكفار والمؤمنين ﴿ كالأعمى والأصم ﴾ هذا مثل الكافر ﴿ والبصير والسميع ﴾ هذا مثل المؤمن ﴿ هل يستويان مثلاً ؟ ﴾ لا ﴿ أفلا تذكرون ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال تتعظون^(١) .

٢٥ - ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه أنني ﴾ أي بآني وفي قراءة بالكسر على حذف القول ﴿ لكم نذير مبين ﴾ بين الإنذار .

٢٦ - ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ لا تعبدوا إلا الله أنني ﴾ أخاف عليكم ﴿ إن عبدتم غيره ﴾ عذاب يوم أليم ﴿ مؤلم في الدنيا والآخرة .

٢٧ - ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ وهم الأشراف ﴿ ما نراك إلا بشراً مثلاً ﴾ ولا فضل

وَيَقَوْمِ

٢٢٤

لك علينا ﴿ وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا ﴾ أسافلنا كالهاكة والأساقفة ﴿ يادي الرأي ﴾ بالهمز وتركه أي ابتداء من غير تفكير فيك ونصبه على الظرف أي وقت حدوث أول رأيهم ﴿ وما نرى لكم علينا من فضل ﴾ فتستحقون به الاتباع منا ﴿ بل نظنكم كاذبين ﴾ في دعوى الرسالة أدرجوا قومه معه في الخطاب . ٢٨ - ﴿ قال يا قوم أرايتم ﴾ أخبروني ﴿ إن كنت على بينة ﴾ بيان ﴿ من ربي وآتاني رحمة ﴾ نبوة ﴿ من عنده فعميت ﴾ خفيت ﴿ عليكم ﴾ وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول ﴿ أنلزمكموها ﴾ أنجبركم على قبولها ﴿ وأنتم لها كارهون ﴾ لا تقدر على ذلك .

أسباب نزول الآية ٧٥ : قوله تعالى : ﴿ وأولو الأرحام ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن الزبير قال : كان الرجل يعاقد الرجل ترثي وأرثك ، فنزلت ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ الآية ، وأخرج ابن سعد عن طريق هشام بن عروة عن أبيه قال : أتى رسول الله ﷺ بين الزبير بن العوام وبين كعب بن مالك قال الزبير : لقد رأيت كعباً أصابته الجراحة بأحد ، فقلت لومات فانقطع عن الدنيا وأهلها لورثته فنزلت هذه الآية ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ فصارت الموارث بعد للأرحام والقربات ، وانقطعت تلك الموارث في المواخاة

﴿ سورة براءة ﴾

أسباب نزول الآية ١٤ : قوله تعالى : ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله ﴾ الآية ، أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه نزلت في خزاعة حين (١) وفي قراءة سبعة بتخفيف الدال .

٢٩ - ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴿ إِنِّي أَنَا بَطَّارِدُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴿ كَمَا أَمَرْتُنِي ﴿ إِنَّهُمْ مَلَاقُوا رَبَّهُمْ ﴿ فَيُجَازِيهِمْ وَيَأْخُذُ لَهُمْ مِمَّنْ ظَلَمَهُمْ وَطَرَدَهُمْ ﴿ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿ عَاقِبَةُ أَمْرِكُمْ .
٣٠ - ﴿ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي ﴿ يَمْنَعُنِي ﴿ مِنْ اللَّهِ ﴿ أَيُّ عَذَابِهِ ﴿ إِنِّي طَرَدْتُهُمْ ﴿ أَيُّ لَا نَاصِرَ لِي ﴿ أَفَلَا ﴿ فَهَلَا ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴿ بِإِذْغَامِ الثَّانِيَةِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ تَعْتَظُونَ ^(١) .

٣١ - ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا ﴿ إِنِّي ﴿ أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مُلْكٌ ﴿ بَلْ أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي ﴿ تَحْقِرُ ﴿ أَعَيْنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ ﴿ قُلُوبِهِمْ ﴿ إِنِّي إِذَا ﴿ إِنْ قُلْتُ ذَلِكَ ﴿ لِمَنِ الظَّالِمِينَ ﴿ .

٣٢ - ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا ﴿ خَاصِمْتَنَا ﴿ فَافْكَرْتَ جَدَلْنَا فَاتَنَا بِمَا تَعْدُنَا ﴿ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ ﴿ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ فِيهِ .

٣٣ - ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ ﴿ تَعَجِّلْهُ لَكُمْ فَإِنْ أَمَرَهُ إِلَهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿ بِفَاتِنِ اللَّهِ .

٣٤ - ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَفْسِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴿ أَيُّ إِغْوَاءِكُمْ ، وَجَوَابُ الشَّرْطِ دَلَّ عَلَيْهِ ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَفْسِي ﴿ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ قَالَ تَعَالَى :

٣٥ - ﴿ أَمْ ﴿ بَلْ أَمْ يَقُولُونَ ﴿ أَيُّ كُفَّارِ مَكَةٍ ﴿ افْتَرَاهُ ﴿ اخْتَلَقَ مُحَمَّدٌ الْقُرْآنَ ﴿ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ

فَعَلَيْ إِبْرَاهِيمَ ﴿ إِثْمِي ، أَيُّ عَقُوبَتِهِ ﴿ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَجْرِمُونَ ﴿ مِنْ إِجْرَامِكُمْ فِي نِسْبَةِ الْإِفْتِرَاءِ إِلَى . ٣٦ - ﴿ وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿ وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تَخْطِئْ بَنِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿ .

وَيَنْقُورِمُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَقَوْنَ رَبَّهُمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿ وَيَنْقُورِمُ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مُلْكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لِمَنِ الظَّالِمِينَ ﴿ قَالُوا يَنْتُحُونَ قَدْ جَدَلْنَا فَاتَنَا فَكَثُرَتْ جَدَلْنَا فَاتَنَا بِمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَفْسِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرْتُهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَيْ إِبْرَاهِيمَ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَجْرِمُونَ ﴿ وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿ وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تَخْطِئْ بَنِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿

٣٦ - ﴿ وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿ مِنْ الشَّرْكِ فِدَعَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ الْخَبَرَ ، فَأَجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهُ فَقَالَ : ٣٧ - ﴿ وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ ﴿ السَّفِينَةَ ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴿ بِمَرَأَى مِنَّا وَحَفِظْنَا ﴿ وَوَحَيْنَا ﴿ أَمَرْنَا ﴿ وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿ كَفَرُوا بِتَرْكِ إِهْلَاكِهِمْ ﴿ إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿ .

جعلوا يقتلون بني بكر بمكة . وأخرج عن عكرمة قال : نزلت هذه الآية في خراعة ، وأخرج عن السدي ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ قال : هم خراعة خلفاء النبي ﷺ يشف صدورهم من بني بكر .

أسباب نزول الآية ١٧ : قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآيات ، أخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قال العباس حين أسر يوم بدر : إِنْ كُتِمَ سَبَقْتُمُونَا بِالْإِسْلَامِ وَالْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ لَقَدْ كُنَّا نَعْمُرُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَنَسْقِي الْحَاجَّ ، وَنَفُكُ الْعَانِي ، فَاتَّزَلَّ اللَّهُ ﴿ أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآية . وأخرج مسلم وابن حبان وأبو داود عن النعمان بن بشير قال : كنت عند منبر رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه ، فقال رجل منهم : مَا أَبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ اللَّهُ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أَسْقِيَ الْحَاجَّ وَقَالَ آخِرُ بِلِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا قُلْتُ ، فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ وَقَالَ : لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَلَكِنْ إِذَا صَلَّيْتَ الْجُمُعَةَ دَخَلْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَفْتَيْتَهُ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ ، فَانْزَلَ اللَّهُ ﴿ أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . وأخرج الفريابي عن ابن سيرين قال : قدم

٣٨ - ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ ﴾ حكاية حال ماضية ﴿ وَكَلَّمَا مَرْ عَلَيْهِ مَلَأْ ﴾ جماعه ﴿ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾ استهزؤا به ﴿ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ ٢٨ ﴿ فَنَزَلْنَا نَجْوَنا وَغَرَقْتُمْ .

٣٩ - ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ من يأتيه عذاب يخزيه ويحُلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُفِيمٌ ﴿ ٣٩ ﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿ ٤٠ ﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَرِّبُهَا وَمُرْسَاهَا إِنْ رَأَيْتَ لِغُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿ ٤١ ﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِيْ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿ ٤٢ ﴾ قَالَ سَاوِيْ إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿ ٤٣ ﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأَةِ أَقْلَمِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿ ٤٤ ﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿ ٤٥ ﴾

٤٠ - ﴿ حَتَّى ﴾ غاية للصنع ﴿ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ بإهلاكهم ﴿ وَفَارَ التَّنُورُ ﴾ للخباز بالماء ، وكان ذلك علامة لنوح ﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا ﴾ في السفينة ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ ﴾ ذكر وأنثى ، أي من كل أنواعهما ﴿ اثْنَيْنِ ﴾ ذكرًا وأنثى وهو مفعول وفي القصة أن الله حشر لنوح السباع والطيور وغيرها ، فجعل يضرب بيده في كل نوع فتقع بيده اليمنى على الذكر ويسرى على الأنثى فيحملها في السفينة ﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ أي زوجته وأولاده ﴿ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ﴾ أي منهم بالإهلاك وهو ولده كنعان وزوجته بخلاف سام وحام ويافت فحملهم وزوجاتهم الثلاثة ﴿ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ قليل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل : جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء .

٤١ - ﴿ وَقَالَ ﴾ نوح ﴿ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ بفتح الميمين وضمهما مصدران أي جريها ورسوها أي منتهى سيرها ﴿ إِنْ رَأَيْتَ لِغُفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ حيث لم يهلكنا .

٤٢ - ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ في الارتفاع والعظم ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾ كنعان

﴿ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ ﴾ عن السفينة ﴿ يَا بَنِيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾ . ٤٣ - ﴿ قَالَ سَاوِيْ إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي ﴾ يمنعي ﴿ مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ عذابه ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ مِنْ رَحِمَ ﴾ الله فهو المعصوم قال تعالى ﴿ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ . ٤٤ - ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ ﴾ الذي نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار أنهاراً وبحاراً ﴿ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَمِي ﴾ أمسكي عن المطر فأمسكت ﴿ وَغِيضَ ﴾ نقص ﴿ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ تم أمر هلاك قوم نوح ﴿ وَاسْتَوَتْ ﴾ وقفت السفينة ﴿ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ جبل بالجزيرة بقرب الموصل ﴿ وَقِيلَ بُعْدًا ﴾ هلاكاً ﴿ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ الكافرين . ٤٥ - ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾ كنعان ﴿ وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ ﴾ الذي لا خلف فيه ﴿ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ أعلمهم وأعدلهم .

قَالَ يُنُوحُ

٢٢٦

علي بن أبي طالب مكة ، فقال للعباس أي عم ألا تهاجر ألا تلحق برسول الله ﷺ ، فقال : أَعُمُّ الْمَسْجِدِ وَأَحْبَبُ الْبَيْتِ ، فأنزل الله ﴿ أَجْعَلْتُمْ مَسَاكِينَهُ الْحَاجَّ ﴾ الآية ، وقال لقوم سماهم : ألا تهاجروا ألا تلحقوا برسول الله ﷺ ، فقالوا : نقيم مع إخواننا وعشائرونا ومسكنتنا ، فأنزل الله ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ ﴾ الآية كلها ، وأخرج عبد الرزاق عن الشعبي نحوه . وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : افترخ طلحة بن شيبه والعباس وعلي بن أبي طالب ، فقال طلحة : أنا صاحب البيت معي مفتاحه ، وقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها ، فقال علي : لقد صليت إلى القبلة قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد ، فأنزل الله ﴿ أَجْعَلْتُمْ مَسَاكِينَهُ الْحَاجَّ ﴾ الآية كلها .



٤٦ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ الناجين أو من أهل دينك ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي سؤالك إياي بنجاته ﴿ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ فإنه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير لابنه ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِ ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ من إنجاء ابنك ﴿ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ بسؤالك ما لم تعلم .

٤٧ - ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ ﴾ من ﴿ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرَ لِي ﴾ ما فرط مني ﴿ وَتَرْحَمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

٤٨ - ﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ ﴾ انزل من السفينة ﴿ بِسَلَامٍ ﴾ سلامة أو بتحية ﴿ مِنْهُ وَبَرَكَاتٍ ﴾ خيرات ﴿ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ﴾ في السفينة أي من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون ﴿ وَأُمَمٌ ﴾ بالرفع ممن معك ﴿ سَنَمَتُّهُمْ فِي الدُّنْيَا ﴾ ثم يَمَسُّهُمْ من عذاب أليم ﴿ فِي الْآخِرَةِ ﴾ وهم الكفار .

٤٩ - ﴿ تِلْكَ ﴾ أي هذه الآيات المتضمنة قصة نوح ﴿ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ﴾ أخبار ما غاب عنك ﴿ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴾ القرآن ﴿ فَاصْبِرْ ﴾ على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح ﴿ إِنْ الْعَاقِبَةُ ﴾ المحمودة ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ .

٥٠ - ﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ ﴾ من القليلة ﴿ هُودًا ﴾ قال يا قوم اعبدوا الله ﴿ وَخُذُوهُ ﴾ ما لكم من ﴿ زَائِدَةٍ ﴾ إليه غيره إن ﴿ مَا أَنْتُمْ ﴾ في عبادتكم الأوثان ﴿ إِلَّا مَقْتَرُونَ ﴾ كاذبون على الله . ٥١ - ﴿ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ على التوحيد ﴿ أَجْرًا إِنْ ﴾ ما ﴿ أَجْرِي ﴾ إلا على الذي فطرني ﴿ خَلَقَنِي ﴾ أفلا تعقلون ﴿ ٥٢ - ﴾ يا قوم استغفروا ربكم ﴿ مِنْ الشَّرْكِ ﴾ ثم توبوا ﴿ أَرْجِعُوا ﴾ إليه ﴿ بِالطَّاعَةِ ﴾ يرسل السماء ﴿ الْمَطَرَ ﴾ وكانوا قد منعوه ﴿ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ كثير الدور ﴿ وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾ بالمال والولد ﴿ وَلَا تَتَوَلَّوْا مَجْرِمِينَ ﴾ مشركين . ٥٣ - ﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِرَاهِنٍ عَلَى قَوْلِكَ ﴾ وما نحن بتاركي الهيتا عن قولك ﴿ أَي لِقَوْلِكَ ﴾ وما نحن لك بمؤمنين .

٢٢٧

أسباب نزول الآية ٢٥ : قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ﴾ الآية . أخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع بن أنس أن رجلاً قال يوم حنين : لن نُغلب من قلة وكانوا اثني عشر ألفاً ، فشق ذلك على رسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عِيلَةً ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان المشركون يجيشون إلى البيت ويجيشون معهم بالطعام يتجرون فيه ، فلما نهوا عن أن يأتوا البيت ، قال المسلمون : من أين لنا الطعام ، فأنزل الله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عِيلَةً فَسُوفَ يَغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبيرة قال : لما نزلت ﴿ وَإِنَّمَا الْمَشْرُكُونَ نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ شق ذلك على المسلمين ، وقالوا : مَنْ يَأْتِيَنَا بِالطَّعَامِ وَالْمَتَاعِ ، فأنزل الله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عِيلَةً فَسُوفَ يَغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ وأخرج مثله عن عكرمة وعطية العوفي والضحاك وقادة وغيرهم .

أسباب نزول الآية ٣٠ : قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى ومحمد بن دحية وثاس بن قيس ومالك بن الصيف ، فقالوا : كيف تبيعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيراً ابن الله ، فأنزل الله

٥٤ - ﴿إِنْ﴾ ما ﴿نَقُولُ﴾ في شأنك ﴿إِلَّا﴾ اعتراك ﴿أَصَابِكَ﴾ بعض آلهتنا بسوء ﴿فَخَبَلَكَ﴾ لسبك إياها فانت تهذي ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ﴾ علي ﴿وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ -

٥٥ - ﴿مَنْ دُونَهُ فَكَيْدُونِي﴾ احتالوا في هلاكي ﴿جَمِيعاً﴾ انتم وأولادكم ﴿ثُمَّ لَا تَنْظُرُونَ﴾ تهلون .

٥٦ - ﴿إِنِّي تَسَوَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ زَائِدَةٍ﴾ دابة ﴿نَسَمَةٌ تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ﴾ إلا هو أخذ بناصيتها ﴿أَيُّ مَالِكِهَا وَقَاهَرَهَا فَلَا نَفْعَ وَلَا ضَرَرَ إِلَّا يَأْذَنُ﴾ ، وخصص الناصية بالذكر لأن من أخذ بناصيته يكون في غاية الذل ﴿إِنْ رَبِّي عَلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي طريق الحق والعدل .

٥٧ - ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ فيه حذف إحدى التاءين ، أي تعرضوا ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً﴾ بإشراككم ﴿إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ﴾ رقيب

٥٨ - ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ عذابنا ﴿نَجِينَا هُوَذَا﴾ والذين آمنوا معه برحمة ﴿هَدَايَةً﴾ منا ونجيناهم من عذاب غليظ ﴿شَدِيدٌ﴾ .

٥٩ - ﴿وَتِلْكَ عَادٌ﴾ إشارة إلى آثامهم ، أي فسبحوا في الأرض وانظروا إليها ، ثم وصف أحوالهم فقال ﴿جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾ جمع ، لأن من عصى رسولاً عصى جميع الرسل لا شراكتهم في أصل ما جاؤوا به وهو التوحيد ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ أي السفلة ﴿أَمْرُ كُلِّ

إِنْ نَقُولُ إِلَّا أَعْرَضْتَكَ بَعْضُ الْهَيْئَاتِ سَوْءٌ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مَنْ دُونَهُ فَكَيْدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صَرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ عَادَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَإِنْ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا لَئِنْ صَلَّحَ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾

قَالَ يَنْقُورُ

٢٢٨

جبار عنيد ﴿معاند للحق من رؤسائهم﴾ .

٦٠ - ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ في هذه الدنيا لعنة ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ ويوم القيامة ﴿لَعْنَةً عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ﴾ ﴿أَلَا إِنْ عَادَا كَفَرُوا﴾ جحدوا ﴿رَبِّهِمْ أَلَا بُعْدًا﴾ من رحمة الله ﴿لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ . ٦١ - ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ﴾ من القبيلة ﴿صَالِحًا﴾ قال يا قوم اعبدوا الله ﴿وحده﴾ ما لكم من إله غيره هو أنشأكم ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ جعلكم عماراً تسكنون بها ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ من الشرك ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا﴾ بالطاعة ﴿إِلَيْهِ﴾ إن ربي قريب ﴿مِنَ خَلْقِهِ﴾ يعلمه ﴿مُجِيبٌ﴾ لمن سأل . ٦٢ - ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا﴾ الذي صدر منك ﴿أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الأوثان ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ من التوحيد ﴿مُرِيبٌ﴾ موقع في الريب . في ذلك ﴿وقالت اليهود﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٧ : قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا النِّسَاءُ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن أبي مالك قال : كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهراً فيجعلون المحرم صفرأ فيستحلون فيه المحرمات ، فانزل الله ﴿إِنَّمَا النِّسَاءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣٨ : قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال : هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح ، وحين أمرهم بالنفير في الصيف حين طابت الثمار واشتهوا الظلال ، وشق عليهم المخرج ، فانزل الله ﴿انفروا خِفَافًا وَثِقَالاً﴾

٦٣ - ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَمِينَةٍ ﴾ بيان ﴿ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ ﴾ نبوة ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنِي ﴾ يمتنعني ﴿ مِنْ اللَّهِ ﴾ أي عذابه ﴿ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي ﴾ بامرکم لي بذلك ﴿ غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ تضلیل .

٦٤ - ﴿ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ حال عامله الإشارة ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ ﴾ عقر ﴿ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ إِنْ عَقَرْتُمُوهَا .

٦٥ - ﴿ فَمَعَرُوهَا ﴾ عقرها ﴿ قُدَارًا بِأَمْرِهِمْ ﴾ فقال ﴿ صَالِحٌ ﴾ تمتعوا ﴿ عِشْوًا ﴾ في دارکم ثلاثة أيام ﴿ ثُمَّ تَهْلِكُونَ ﴾ ذلك وعدٌ غير مَكْذُوبٍ ﴿ فِيهِ .

٦٦ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ بإهلاكهم ﴿ نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ وهم أربعة آلاف ﴿ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ﴾ نجاتهم ﴿ مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ ﴾ بكسر الميم إعراباً وفتحها بناء لإضافته إلى مبني وهو الأكثر . ﴿ إِنْ رَبُّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ الغالب .

٦٧ - ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴾ باركين على الركب ميتين .

٦٨ - ﴿ كَانُوا ﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنهم ﴿ لَمْ يَغْنَوْا ﴾ يقيموا ﴿ فِيهَا ﴾ في دارهم ﴿ أَلَا إِنَّ ثَمُودَ ﴾ كَفَرُوا بِهِمْ أَلَا بَعْدَ لَثَمُودٍ ﴿ بِالصَّرَفِ وَتَرَكَهُ عَلَىٰ مَعْنَى الْحَيِّ وَالْقَبِيلَةِ .

٦٩ - ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِىَ ﴾ بإسحاق ويعقوب بعده ﴿ قَالُوا سَلَامًا ﴾ مصدر ﴿ قَالَ سَلَامٌ ﴾ عليكم ﴿ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ خَنِيذٍ ﴾ مشوي .

قَالَ يَنْقُورُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَمِينَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَنْقُورُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَمَعَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٦٧﴾ كَانُوا لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدَ لَثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِىَ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ خَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَأَمْرُهُمْ قَائِمَةٌ فَضَحَكْتُ فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾

٢٢٩

٧٠ - ﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ ﴾ بمعنى أنكرهم ﴿ وَأَوْجَسَ ﴾ أضمر في نفسه ﴿ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ خوفاً ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ لتهلكهم . ٧١ - ﴿ وَأَمْرُهُ ﴾ أي امرأة إبراهيم سارة ﴿ قَائِمَةٌ ﴾ تخدمهم ﴿ فَضَحَكْتُ ﴾ استبشاراً بهلاكهم ﴿ فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ ﴾ بعد ﴿ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ ولده تعيش إلى أن تراه .

أسباب نزول الآية ٣٩ : قوله تعالى : ﴿ لَا تَتَفَرَّوْا ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن نوح بن قيس قال : سألت ابن عباس عن هذه الآية ، فقال استنفر رسول الله ﷺ أحياء من العرب فتناقلوا عنه ، فانزل الله ﴿ لَا تَتَفَرَّوْا بِعَذَابِكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ فأمسك عنهم المطر ، فكان عذابهم .

أسباب نزول الآية ٤١ : قوله تعالى : ﴿ اتَّقُوا خَافًا وَّتَقَالًا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن حزمي أنه ذكر له أن أناساً كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلاً أو كبيراً ، فيقول إني أثم ، فانزل الله ﴿ اتَّقُوا خَافًا وَّتَقَالًا ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٣ : قوله تعالى : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون الأزدي قال : اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ لم يؤمر فيهما بشيء . إذنه للمنافقين ، وأخذ الفداء من الأسارى ، فانزل الله ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمَ أَذْنَتْ لَهُمْ ﴾

أسباب نزول الآية ٤٩ : قوله تعالى : ﴿ وَمَنْهُمْ ﴾ من يقول ائذن لي الآية . أخرج الطبراني وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجد بن قيس : يا جد بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الأصفر ، فقال : يا رسول الله إني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني الأصفر أقتن فاذن لي ولا تفتني ، فانزل الله ﴿ وَمَنْهُمْ ﴾ من يقول ائذن لي ولا تفتني الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من

٧٢ - ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى ﴾ كلمة تقال عند أمر

عظيم والألف مبدلة من ياء الإضافة ﴿ أَلَدَ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ وهذا بعلي شيخاً ﴿ لي تسع وتسعون سنة ﴾ وهذا بعلي شيخاً ﴿ له مائة أو عشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما في ذا من الإشارة ﴾ إن هذا لشيء عجيب ﴿ أن يولد ولد لهزمين .

٧٣ - ﴿ قَالُوا أَنْعِجِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ قدرته ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم ﴾ يا ﴿ أهل البيت ﴾ بيت إبراهيم ﴿ إنه حميد ﴿ محمود ﴿ مجيد ﴿ كريم .

٧٤ - ﴿ فلما ذهب عن إبراهيم الروح ﴾ الخوف ﴿ وجاءته البشري ﴾ بالولد أخذ ﴿ يجادلنا ﴿ يجادل رسلنا ﴿ في ﴿ شان ﴿ قوم لوط ﴾ .

٧٥ - ﴿ إن إبراهيم لحليم ﴾ كثير الأناة ﴿ أوأه ﴾ مئيب ﴿ رجاء ، فقال لهم : أتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن ؟ قالوا : لا ، قال : أتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن ؟ قالوا : لا ، قال : أتهلكون قرية فيها أربعون مؤمناً ؟ قالوا : لا ، قال : أتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمناً ؟ قالوا : لا ، قال : أفرايتم إن كان فيها مؤمن واحد ؟ قالوا : لا ، قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها الخ .

٧٦ - فلما أطال مجادلهم قالوا : ﴿ يا إبراهيم أعرض عن هذا ﴾ الجدال ﴿ إنه قد جاء أمر ربك ﴾ بهلاكهم ﴿ وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ﴾ .

٧٧ - ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم ﴾ حزن بسبيهم ﴿ وضاق بهم ذرعاً ﴾ صدراً لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم

قومه ﴿ وقال هذا يوم عصيب ﴾ شديد . ٧٨ - ﴿ وجاءه قومه ﴾ لما علموا بهم ﴿ يسرعون ﴾ يسرعون ﴿ إليه ومن قبل ﴾ قبل مجيئهم ﴿ كانوا يعملون السيئات ﴾ وهي إتيان الرجال في الأديار ﴿ قال ﴾ لوط ﴿ يا قوم هؤلاء بناتي ﴾ فتزوجهن ﴿ هن أظهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون ﴾ تفضحون ﴿ في ضيقي ﴾ أضيافي ﴿ أليس منكم رجل رشيد ﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . ٧٩ - ﴿ قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق ﴾ حاجة ﴿ وإنك لتعلم ما نريد ﴾ من إتيان الرجال . ٨٠ - ﴿ قال لو أن لي بكم قوة ﴾ طاقة ﴿ أو أوي إلى ركن شديد ﴾ عشيرة تنصرتني لبطشت بكم . فلما رأت الملائكة ذلك : ٨١ - ﴿ قالوا يا لوط إنا نرسل ربك لن يصلوا إليك ﴾ بسوء ﴿ فأسر بأهلك بقطع ﴾ طائفة ﴿ من الليل ولا يلتفت منكم أحد ﴾ إلا امرأتك ﴿ بالرفع بدل من أحد وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل أي فلا تسر بها ﴾ إنه مصيها ما أصابهم ﴿ فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت : واقوما فجاءها حجر فقتلها ، وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا ﴿ إن موعدهم الصبح ﴾ فقال أريد أعجل من ذلك قالوا ﴿ أليس الصبح ب قريب ﴾ .

قَالَتْ يَوَيْلَتَىءَأَلَدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا أَنْعَجِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكْنَاهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ مُجْدِلًا لِّنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَتَذَكَّرُ فِيهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ لَأِنَّهُمْ هَدَاهُ اللَّهُ فَأَبَىٰ ذِكْرَهُمْ وَأَتَاهُمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَفْقَوْمَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لِنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا آخَرًا إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

فَلَمَّا جَاءَ

٢٣٠

حديث جابر بن عبد الله مثله ، وأخرج الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : اغزوا تغنموا بنات بني الأصفر فقال ناس من المنافقين : إنه ليفتكم بالنساء ، فأنزل الله ﴿ ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٠ : قوله تعالى : ﴿ إن تصبك حسنة ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبد الله قال : جعل المنافقون الذين تخلفوا

٨٢- ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ بإهلاكهم ﴿ جعلنا عليها ﴾ أي قراهم ﴿ سافلهما ﴾ أي بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض ﴿ وأمطرنا عليها حجارة ﴾ من سجيل ﴿ طين طيح بالنار ﴾ منصود ﴿ متتابع .

٨٣- ﴿ مُسَوِّمَةٌ ﴾ معلمة عليها اسم من يرمى بها ﴿ عند ربك ﴾ ظرف لها ﴿ وما هي ﴾ الحجارة أو بلادهم ﴿ من الظالمين ﴾ أي أهل مكة ﴿ يبعيد ﴾ .

٨٤- ﴿ و ﴾ أرسلنا ﴿ إلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ﴾ وخذوه ﴿ مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴾ إني أراكم بغير ﴿ نعمة تغنيكم عن التطفيف ﴾ وإني أخاف عليكم ﴿ إن لم تؤمنوا ﴾ عذاب يوم محيط ﴿ بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه .

٨٥- ﴿ ويا قوم أوفوا المكيال والميزان ﴾ انموهما ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ لا تنقصوهم من حقهم شيئاً ﴿ ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ بالقتل وغيره من عثى بكسر المثلثة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا .

٨٦- ﴿ بَقِيتُ الله ﴾ رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن ﴿ خير لكم ﴾ من البخس ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ وما أنا عليكم بحفيظ ﴿ رقيب اجازيكم بأعمالكم إنما بعثت نذيراً .

٨٧- ﴿ قالوا ﴾ له استهزاء ﴿ يا شعيب أصلاتك تأمرك ﴾ بتكليف ﴿ أن تترك ما يعبد آباؤنا ﴾ من الأصنام ﴿ أو ﴾ تترك ﴿ أن تفعل في أموالنا ما نشاء ﴾ المعنى هذا أمر باطل لا يدعو إليه داع بخير ﴿ إنك لأنت الحليم الرشيد ﴾ قالوا ذلك استهزاء .

٨٨- ﴿ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وورزقي منه رزقاً حسناً ﴾ حلالاً أفأشويه بالحرام من البخس والتطفيف ﴿ وما أريد أن أخالفكم ﴾ وأذهب ﴿ إلى ما أنهاكم عنه ﴾ فارتكبه ﴿ إن ﴾ ما أريد إلا الإصلاح ﴿ لكم بالعدل ﴾ ما استطعت وما توفيقي ﴿ قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات ﴾ إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴿ أرجع .

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلَهُمَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَقَوْمُ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَعَوَّافِ الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَشُعَيْبُ أَصَلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَاقَوْمُ ارْءَوْا رَبِّي وَمَا أُبَدِّلُ مِنْ رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَيْكُمْ عَنْهُ إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

بالمدينة يخبرون عن النبي ﷺ أخبار السوء يقولون إن محمداً وأصحابه قد جهلوا في سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبي ﷺ وأصحابه فسأهم ذلك ، فأنزل الله ﴿ إن تصيبك حسنة تذكهم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٣ : قوله تعالى : ﴿ قل انفقوا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قال الجد بن قيس : إني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتن ، ولكن أحيك بمالي ، قال فقيه نزلت ﴿ انفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم ﴾ قال لقوله : أحيك بمالي .

أسباب نزول الآية ٥٨ : قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يلمزك ﴾ الآية ، روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال : بينما رسول الله ﷺ يقسم قسماً إذ جاءه ذو الخويصرة ، فقال : أعدل فقال : ويلك من يعدل إذا لم أعدل ؟ فنزلت ﴿ ومنهم من يلمزك ﴾ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر نحوه .

أسباب نزول الآية ٦١ : قوله تعالى ﴿ ومنهم الذين يؤذون النبي ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان نبتل بن الحارث يأتي



۸۹۔ ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ یکسبنکم

﴿ شقائي ﴾ خلافي فاعل يجرم والضمير مفعول
أول ، والثاني ﴿ أن يصيكم مثل ما أصاب قوم
نوح أو قوم هود أو قوم صالح ﴾ من العذاب
﴿ وما قوم لوط ﴾ أي منازلهم أو زمن هلاكهم
﴿ منكم يبعد ﴾ فاعتبروا .

٩٨ - ﴿يَقْلُمُ﴾ يتقدم ﴿قومه يوم القيامة﴾ فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا ﴿فَأُورِدَهُمْ﴾ ادخلهم ﴿النار وبئس المورود﴾ هي .

٩٩ - ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ﴾ أي الدنيا ﴿لَعْنَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ لعنة ﴿بئس الرقْد﴾ العون ﴿المرفود﴾ رقدهم .

١٠٠ - ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور مبتداً خبره ﴿من أنباء القرى﴾ نقضه عليك ﴿يا محمد﴾ منها ﴿أي القرى﴾ قائم ﴿هلك أهله دونه﴾ و ﴿و﴾ منها ﴿حصيد﴾ ملك بأهله فلا أثر له كالزروع المحصود بالمناجل .

١٠١ - ﴿وما ظلمناهم﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن ظلموا أنفسهم﴾ بالشرك ﴿فما أغنت﴾ دفعت ﴿عنهم ألتهم التي يدعون﴾ يعبدون ﴿من دون الله﴾ أي غيره ﴿من﴾ زائدة ﴿شيء﴾ لما جاء أمر ربك ﴿عذابه﴾ وما زادهم ﴿بعبادتهم لها﴾ غير تتيبب ﴿تخسير﴾ .

١٠٢ - ﴿وكذلك﴾ مثل ذلك الأخذ ﴿أخذ ربك إذا أخذ القرى﴾ أريد أهلها ﴿وهي ظالمة﴾ بالذنوب : أي فلا يغني عنهم من أخذه شيء ﴿إن أخذه أليم شديد﴾ روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : « وكذلك أخذ ربك » الآية .

١٠٣ - ﴿إن في ذلك﴾ المذكور من القصص ﴿آية﴾ لعبرة ﴿لمن خاف عذاب الآخرة﴾ ذلك ﴿أي يوم القيامة﴾ يوم مجموع له ﴿فيه﴾

﴿الناس وذلك يوم مشهود﴾ يشهده جميع الخلائق . ١٠٤ - ﴿وما تؤخره إلا لأجل معدود﴾ لوقت معلوم عند الله . ١٠٥ - ﴿يوم يأت﴾ ذلك اليوم ﴿لا تكلم﴾ فيه حذف إحدى التاءين ﴿نفس إلا بإذنه﴾ تعالى ﴿فمنهم﴾ أي الخلق ﴿شقي و﴾ منهم ﴿سعيد﴾ كتب كل في الأزل . ١٠٦ - ﴿فأما الذين شقوا﴾ في علمه تعالى ﴿ففي النار لهم فيها زفير﴾ صوت شديد ﴿وشهيق﴾ صوت ضعيف . ١٠٧ - ﴿خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض﴾ أي مدة دوامهما في الدنيا ﴿إلا﴾ غير ﴿ما شاء ربك﴾ من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها أبداً ﴿إن ربك فعال لما يريد﴾ . ١٠٨ - ﴿وأما الذين سعدوا﴾ بفتح السين وضمها ﴿ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا﴾ غير ﴿ما شاء ربك﴾ كما تقدم ، ودل عليه فيهم قوله ﴿عطاة غير مجدود﴾ مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده .

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ
الْمُورُودُ ﴿٩٨﴾ وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةُ يَوْمِ الْقِيَمَةِ بِئْسَ
الرَّقْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ
مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ عِزًّا تَنْبِيبٌ ﴿١٠١﴾
وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ
أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ
ذَلِكَ يَوْمَ يَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا
تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ
إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُقَىٰ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي
النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيْقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ
﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدُودٍ ﴿١٠٨﴾

الصامت من تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وقال : لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شر من الحمير ، فرجع عيمير بن سعيد ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فحلف بالله ما قلت ، فأنزل الله ﴿يحلِفون بالله ما قالوا﴾ الآية ، فرجعوا أنه تاب وحسنت توبته ، ثم أخرج عن كعب بن مالك نحوه ، وأخرج ابن سعد في الطبقات نحوه عن عروة وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال : سمع زيد بن أرقم رجلاً من المنافقين يقول والنبي ﷺ يخطب : إن كان هذا صادقاً لنحن شر من الحمير ، فرجع ذلك إلى النبي ﷺ فحجده القاتل ، فأنزل الله ﴿يحلِفون بالله ما قالوا﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ جالساً في ظل شجرة ، فقال إنه سيأتيكم إنسان ينظر بعيني شيطان فطلع رجل أزرق فدعاه رسول الله ﷺ فقال : علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ فاطلقت الرجل فجاء بأصحابه يحلفون بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم ، فأنزل الله تعالى ﴿يحلِفون بالله ما قالوا﴾

فَلَا تَكُ فِي مَرْيَةٍ مِمَّا يَعْْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْْبُدُ
ءَابَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَ هُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١١٠﴾
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ
﴿١١١﴾ وَإِن كَلَّمَا لِيُوفِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ ﴿١١٢﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا
إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٣﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٤﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ
الَّيْلِ إِنْ أَحَسَّ يَدُهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ
﴿١١٥﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٦﴾ فَلَوْلَا
كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنَهُونَ عَنِ الْفَسَادِ
فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ
ظَلَمُوا مَا أَتَرَفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٧﴾ وَمَا كَانَ
رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٨﴾

١٠٩ - ﴿فَلَا تَكُ﴾ يا محمد ﴿فِي مَرْيَةٍ﴾ شك
﴿مِمَّا يَعْْبُدُونَ﴾ من الأصنام إنا نعذبهم كما
عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿وَإِنَّا لَمُوفُونَ﴾
يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم ﴿أَي كَعْبَادَتِهِمْ﴾
﴿مِنْ قَبْلُ﴾ وقد عذبناهم ﴿وَإِنَّا لَمُوفُونَ﴾
مثلهم ﴿نَصِيبُهُمْ﴾ حظهم من العذاب ﴿غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ أي تاماً .

١١٠ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة
﴿فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن
﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير الحساب
والجزاء للخلق إلى يوم القيامة ﴿لَقَضَى بَيْنَهُمْ﴾
في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ أي المكذبون به ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ موقع في الرية .

١١١ - ﴿وَإِن﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿كَلَّمَا﴾ أي كل الخلاق ﴿لَمَّا﴾ ما زائدة واللام موطة
لقسم مقدر أو فارقة وفي قراءة بتشديد لما بمعنى
إلا فلان نافية ﴿لِيُوفِيَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾ أي
جزاءها ﴿إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ عالم بيوافقه
كظواهره .

١١٢ - ﴿فَاسْتَقِمْ﴾ على العمل بأمر ربك
والدعاء إليه ﴿كَمَا أُمِرْتَ وَ﴾ ليستقم ﴿مِنْ تَابَ﴾ آمن ﴿مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ تجاوزوا حدود
الله ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم .

١١٣ - ﴿وَلَا تَرْكَبُوا﴾ تميلوا ﴿إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بمودة أو مداينة أو رضا بأعمالهم
﴿فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ تصيبكم ﴿طَرَفِي النَّهَارِ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾
دون الله ﴿أَي غَيْرِهِ﴾ من ﴿زَائِلَةٍ﴾ أو أولياء
يحفظونكم منه ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ تمنعون من

عذابه . ١١٤ - ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ الغداة والعشي أي : الصبح والظهر والعصر ﴿وَزُلْفَا﴾ جمع زلفة أي : طائفة
﴿مِنَ اللَّيْلِ﴾ المغرب والعشاء ﴿إِنْ أَحَسَّ يَدُهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ﴾ الذنوب الصغائر نزلت فيمن قَبْلُ أجنبي
فأخبره النبي ﷺ فقال ألي هذا ؟ فقال : « لجميع أمتي كلهم » رواه الشيخان ﴿ذَلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ﴾ عظة للمتعتلين .
١١٥ - ﴿وَأَصْبِرْ﴾ يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالصبر على الطاعة .
١١٦ - ﴿فَلَوْلَا﴾ فهلا ﴿كَانَ مِنَ الْقُرُونِ﴾ الأمم الماضية ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَنَهُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾
المراد به النفي : أي ما كان فيهم ذلك ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ نهوا فنجوا ومن للبيان ﴿وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾
بالفساد وترك النبي ما أترفوا ﴿فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ . ١١٧ - ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ﴾ منه لها
﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ مؤمنون .

الآية ، وأخرج عن قتادة قال : إن رجلين اقتتلا : أحدهما من جهة الآخر من غفار ، وكانت جهة حلفاء الأنصار ، وظهر الغفاري على الجهني ،
فقال عبد الله بن أبي لؤس : انصروا أحاكم ، فواه ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القاتل : سنن كلبك يأكلك ، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن
الأعز منها الأذل ، فسمى رجل من المسلمين إلى رسول الله ﷺ ، فأرسل إليه فسأله ، فجعل يحلف بالله ما قال ، فأنزل الله تعالى ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾
الآية ، وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : هم رجل يقال له الأسود يقتل النبي ﷺ ، فنزلت ﴿وهو ما لم ينالوا﴾ ، وأخرج ابن جرير وأبو
الشيخ عن عكرمة : أن مولى بني عدي بن كعب قتل رجلاً من الأنصار ، فقصي النبي ﷺ بالدية اثني عشر ألفاً ، وفيه نزلت ﴿وما تقموا إلا أن أغناهم﴾

١١٨ - ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ أهل دين واحد ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ في الدين .

١١٩ - ﴿ إِلَّا مِنْ رَحْمِ رَبِّكَ ﴾ أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ أي أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ وهي ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ .

١٢٠ - ﴿ وَكَلَّا ﴾ نصب بنقص وتبرينه عوض عن المضاف إليه أي كل ما يحتاج إليه ﴿ نَقْصُ ﴾ عليك من أنباء الرسل ما ﴿ بَدَلَ ﴾ من كلاً ﴿ نَتَيْتُ ﴾ نظمت ﴿ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ قلبك ﴿ وَجَعَلْتُ فِي هَذِهِ ﴾ الأنباء أو الآيات ﴿ الْحَقَّ وَمَوْعِظَةً وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ خصوصاً بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكفار .

١٢١ - ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِكُمْ ﴾ حالكم ﴿ إِنَّا عَامِلُونَ ﴾ على حالتنا تهديد لهم .

١٢٢ - ﴿ وَانظُرُوا ﴾ عاقبة أمركم ﴿ إِنَّا مُنظَرُونَ ﴾ ذلك .

١٢٣ - ﴿ وَهُوَ غِيبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي علم ما غاب فيهما ﴿ وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ ﴾ بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد ﴿ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ فيستقم ممن عصى ﴿ فَاعْبُدْهُ ﴾ وحده ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ ثق به فإنه كافيك ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ وإنما يؤخرهم لسوئهم وفي قراءة بالفوقانية .

﴿ سورة يوسف ﴾

[مكية إلا الآيات ١ و٢ و٣ و٧ قمينية

وآياتها ١١١ نزلت بعد سورة هود] .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ أَلَمْ نَعْلَمْ بِإِذْ يَأْتِيكُمُ الْكَلْبُ الْمُبِينُ ﴾ هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿ المبين ﴾ المظهر للحق من الباطل . ٢ - ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ بلغة العرب ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ تفقهون معانيه . ٣ - ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ بإيحائنا ﴿ إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ ﴾ مخففة أي وإنه ﴿ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ . ٤ - اذكر ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ قال يوسف لأبيه ﴿ يعقوب ﴾ يا أبت ﴿ بالكسر دلالة على ياء الإضافة المحذوفة والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء ﴿ أَنَسِي رَأَيْتُ ﴾ في المنام ﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ ﴾ تأكيد ﴿ لِي سَاجِدِينَ ﴾ جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء .

الله ورسوله من فضله .

أسباب نزول الآية ٧٥ : قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ عَامَدَ اللَّهُ ﴾ الآية ، أخرج الطبراني وابن مردويه وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن أبي أمامة : أن ثعلبة بن حاطب قال : يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً ، قال : ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تظيقه ، قال : والله لئن آتاني الله مالاً لأؤتين كل ذي حق حقه ، فدعا له فاتخذ غنماً ، فتمت حتى ضاقت عليه أزقة المدينة فتحتي بها وكان يشهد

٥ - ﴿ قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصَصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ يحتالون في هلاكك حسداً
لعلهم يتأولوها من أنهم الكواكب والشمس أمك
والقمر أبوك ﴿ إن الشيطان للإنسان عدو مبين ﴾
ظاهر العداوة .

٦ - ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما رأيت ﴿ يَجْتَبِيكَ ﴾ يختارك
﴿ وَرَبَّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ﴾
الرؤيا ﴿ وَيَتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ﴾ بالنبوة ﴿ وَعَلَى آلِ
يَعْقُوبَ ﴾ أولاده ﴿ كَمَا أَمَنَّا ﴾ بالنبوة ﴿ عَلَى
أَبِيكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وإسحاق إن ربك عليم
بخلقه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في صنعه بهم .

٧ - ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي ﴾ خبر ﴿ يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ﴾
وهم أحد عشر ﴿ آيَاتٍ ﴾ عبر ﴿ لِلسَّائِلِينَ ﴾
عن خبرهم .

٨ - اذكر ﴿ إِذْ قَالُوا ﴾ أي بعض إخوة يوسف
لبعضهم ﴿ لَيُوسُفَ ﴾ مبتدا ﴿ وَأَخُوهُ ﴾ شقيقه
بنيامين ﴿ أَحَبَّ ﴾ خبر ﴿ إِلَى آيِنَا مَنَا وَنَحْنُ
عَصَبَةٌ ﴾ جماعة ﴿ إِنْ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ ﴾ خطأ
﴿ مَبِينٌ ﴾ بين يلائرهما علينا .

٩ - ﴿ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا ﴾ أي
بأرض بعيدة ﴿ يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ ﴾ بأن يقبل
عليكم ولا يلتفت لغيركم ﴿ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ ﴾
أي بعد قتل يوسف أو طرحه ﴿ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾
بأن تتوبوا .

١٠ - ﴿ قَالَ قَاتِلْهُمْ مِنْهُمْ ﴾ هو يهوذا ﴿ لَا تَقْتُلُوا ﴾
يوسف وألقوه ﴿ اطْرَحُوهُ ﴾ في غيابة الجب ﴿ فِي
مَظْلَمٍ بَهِيمٍ ﴾ قراءة بالجمع ﴿ يَلْقَظُهُ بَعْضُ
السَّيَّارَةِ ﴾ المسافرين ﴿ إِنْ كُتِمَ فَاعِلِينَ ﴾ ما
أردتم من التفريق فافكروا بذلك .

١١ - ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾ لقائمون بمصالحه . ١٢ - ﴿ أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا ﴾ إلى الصحراء
﴿ نَرْتَعْ وَنَلْعَبُ ﴾ بالنون والياء فيهما نشاط ونشع ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ . ١٣ - ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا ﴾ أي ذهابكم
﴿ بِهِ ﴾ لفراقه ﴿ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ ﴾ المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئاب ﴿ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾ مشغولون .
١٤ - ﴿ قَالُوا لَنْ نَكُفَّ عَنْهُ أَكْلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ جماعة ﴿ إِنَّا إِذَا لَخَاسِرُونَ ﴾ عاجزون ، فأرسله معهم .

الصلاة ثم يخرج إليها ثم نمت حتى تعلزت عليه مراعي المدينة فتسحى بها ، فكان يشهد الجمعة ثم يخرج إليها ثم نمت فتسحى بها ، فترك الجمعة
والجماعات ، ثم أنزل الله على رسوله ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها ﴾ فاستعمل على الصدقات رجلين وكتب لهما كتاباً فأثبا ثلثة
فأقرأه كتاب رسول الله ﷺ فقال : انطلقا إلى الناس ، فإذا فرغتم فمروا بي ففعلا ، فقال : ما هذه إلا أخت الجوزية فانتظرا ، فأنزل الله ﴿ ومنهم من
عاهد الله لئن آتانا من فضله ﴾ إلى قوله ﴿ يكذبون ﴾ الحديث ، وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ٧٩ : قوله تعالى ﴿ الذين يلმزون المطوعين ﴾ الآية ، روى الشيخان عن أبي مسعود قال : لما نزلت آية الصدقة كنا نتحامل
على ظهورنا ، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير ، فقالوا : مرأى ، وجاء رجل فتصدق بصاع ، فقالوا : إن الله لغني عن صدقة هذا ، فنزل ﴿ الذين
يلمزون المطوعين ﴾ الآية . وورد نحو هذا من حديث أبي هريرة وأبي عقیل وأبي سعيد الخدري وابن عباس وعميرة بنت سهيل بن رافع ، أخرجهما
كلها ابن مردويه .

تفسير
الخبز
٢٤

إبراهيم
أبو القاسم

١٥ - ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا لَهُ عَزْمُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابِ الْجُبِّ ﴾ وجواب لما محذوف أي فعلوا ذلك بأن نزعوا قميصه بعد ضربه وإهانتته وإرادة قتله وأدلوه فلما وصل إلى نصف البشر ألقوه ليصوت فسقط في الماء ثم أوى إلى صخرة فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة فمتمهم يهوذا ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ فِي الْجُبِّ وَحْيَ حَقِيقَةٍ وَلَهُ سَبْعُ عَشْرَةَ سَنَةً أَوْ دُونَهَا تَطْمِينًا لِقَلْبِهِ ﴾ لتنتبهم ﴿ بَعْدَ الْيَوْمِ بِأَمْرِهِمْ ﴾ بصنيعهم ﴿ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بك حال الإنباء .

١٦ - ﴿ وَجَاوَزُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً ﴾ وقت المساء ﴿ يَكُونُ ﴾ .

١٧ - ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴾ نرمي ﴿ وَتَرَكْنَا يَوْسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا ﴾ ثيابنا ﴿ فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ﴾ وما أنت بمؤمن ﴿ بِمَصْدُقٍ ﴾ لنا ولو كنا صادقين ﴿ عِنْدَكَ لَا تَهْتَمُّنَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ لِمَحَبَّةِ يَوْسُفَ فَكَيْفَ وَأَنْتَ تَسِيءُ الظَّنَّ بِنَا ﴾ .

١٨ - ﴿ وَجَاوَزُوا عَلَى قِمِيصِهِ ﴾ محله نصب على الظرفية أي فوقه ﴿ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ أي ذي كذب بأن ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه وقالوا إنه دمه ﴿ قَالَ ﴾ يعقوب لما رآه صحيحاً وعلم كذبهم ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ زَيْنَتُكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْرًا ﴾ ففعلتموه به ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ لا جزع فيه ، وهو خبر مبتدأ محذوف أي أمري ﴿ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ﴾ المطلوب منه العون ﴿ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ تذكرون من أمر يوسف .

١٩ - ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ ﴾ مسافرون من مدين إلى مصر فزولوا قريباً من جب يوسف ﴿ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ ﴾ الذي يرد الماء ليستقي منه ﴿ فَأَدْلَى ﴾ أرسل ﴿ دَلْوَهُ ﴾ في البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما رآه ﴿ قَالَ يَا بَشْرَايَ وَفِي قِرَاءَةِ يَشْرَى وَنَدَاؤُهَا مَجَازٌ أَيْ أَحْضَرِي فَهَذَا وَتَكَتْ ﴾ هذا غلام ﴿ فَعَلِمَ بِهِ أَخُوهُ فَاتَوْهُ ﴾ وأسروه ﴿ أَيْ أَخْفَا أَمْرَهُ جَاعِلِيهِ بِضَاعَةٍ ﴾ بأن قالوا هذا عبداً أبى ، وسكت يوسف خوفاً من أن يقتلوه ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ . ٢٠ - ﴿ وَشَرَوْهُ بِبَاعِهِ مِنْهُمْ ﴾ بشن بخس ﴿ نَاقِصٌ ﴾ دراهم معدودة ﴿ عَشْرِينَ أَوْ اثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ ﴾ وكانوا ﴿ أَيْ إِخْوَتُهُ ﴾ فيه من الزاهدين ﴿ فَجَاءَتْ بِهِ السَّيَّارَةُ إِلَى مِصْرَ فَبَاعَهُ الَّذِي اشْتَرَاهُ بَعِشْرِينَ دِينَارًا وَزَوْجِي نَعْلٍ وَثَوْبَيْنِ ﴾ . ٢١ - ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ ﴾ وهو قبطير العزيز ﴿ لِمَ امْرَأَتُهُ ﴾ زليخا ﴿ أَكْرَمِي مَثْوَاهُ ﴾ مقامه عندنا ﴿ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴾ وكان حضوراً ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما نجيناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز ﴿ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ أرض مصر حتى بلغ ما بلغ ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ التعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أي لنملكه أو الواو زائدة ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ﴾ تعالى لا يعجزه شيء ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ وَهُمْ الْكَافِرُ ﴾ لا يعلمون ﴿ ذَلِكَ ﴾ . ٢٢ - ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ وهو ثلاثون سنة أو ثلاثاً ﴿ آتَيْنَاهُ حُكْمًا ﴾ حكماً ﴿ وَعِلْمًا ﴾ فقهاً في الدين قبل أن يبعث نبياً ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما جزيناه ﴿ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ لانفسهم .

٢٣٧

٢٣ - ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٨١ : قوله تعالى ﴿ فرح المخلصون ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : أمر رسول الله ﷺ الناس أن ينبهوا معه

﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي طلبت منه أن يواقعها
﴿وَعَلَقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ للبيت ﴿وَقَالَتْ﴾ له
﴿مَيْتَ لَكَ﴾ أي هلم واللام للتبيين وفي قراءة
بكسر الهاء وأخرى يضم التاء ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾
أعوذ بالله من ذلك ﴿إِنَّهُ﴾ الذي اشترياني
﴿رَبِّي﴾ سيدي ﴿أَحْسَنَ مَثْوًى﴾ مقامي فلا
أخونه في أهله ﴿إِنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿لَا يَفْلَحُ﴾
الظالمون ﴿الزَّانَةُ﴾ .

٢٤ - ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ قصدت منه الجماع
﴿وَهُمْ بِهَا﴾ قصد ذلك ﴿لَوْلَا أَن رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾
قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرِب
صدره فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا
لجامعها ﴿كَذَلِكَ﴾ أريناه البرهان ﴿لِنَصْرِفَ﴾
عنه السوء ﴿الْخِيَانَةَ﴾ والفحشاء ﴿الزَّانَا﴾ إنه
من عبادنا المخلصين ﴿فِي الطَّاعَةِ﴾ وفي قراءة
بفتح اللام أي المختارين .

٢٥ - ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ بادر إليه يوسف للفرار
وهي للتشبث به فاستكت ثوبه وجذبت به إليها
﴿وَقُدَّتْ﴾ شقت ﴿قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ وألفيا
وجدا ﴿سَيِّدَهَا﴾ زوجها ﴿لَدَى الْبَابِ﴾
فتزعت نفسها ثم ﴿قَالَتْ مَا جِزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ﴾
سوءاً ﴿زَنًا﴾ إلا أن يسجن ﴿يَسْجَنَ فِي سَجَنٍ﴾
﴿أَوْ عَذَابَ أَلِيمٍ﴾ مؤلم بأن يضرب .

٢٦ - ﴿قَالَ﴾ يوسف متبرئاً ﴿هُيَ رَاوِدَتِي عَنْ نَفْسِي﴾
شاهد شاهد من أهلها ﴿ابْنِ عَمَةٍ﴾ روي
أنه كان في المهد فقال ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ﴾
﴿فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ .

٢٧ - ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾ خلف

فَلَمَّا تَبَيَّنَتْ

٢٣٨

﴿فَكَذِبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ . ٢٨ - ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ﴾ زوجها ﴿قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾ أي قولك «ما جزاء من أراد» الخ
﴿مِنْ كَيْدِكَ﴾ أيها النساء ﴿إِنْ كَيْدُكَ عَظِيمٌ﴾ . ٢٩ - ﴿ثُمَّ قَالَ يَا يَوْسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾
﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ ، واشتهر الخبر وشاع . ٣٠ - ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾
مدينة مصر ﴿امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا﴾ عبداً ﴿عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ تمييز ، أي دخل حبه شغاف قلبها ، أي غلافه ﴿إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ أي في خطأ ﴿مُبِينٍ﴾ بين بحبها إياه .

وذلك في الصيف ، فقال رجل : يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا نفر في الحر ، فأنزل الله ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ الآية ، وأخرج
عن محمد بن كعب القرظي قال : خرج رسول الله ﷺ في حرس شديد إلى تيوك ، فقال رجل من بني سلمة : لا تنفروا في الحر ، فأنزل الله ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ الآية . وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم قال : قال رجل
من المنافقين : لا تنفروا في الحر ، فنزلت . أسباب نزول الآية ٨٤ : قوله تعالى ﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ الآية ، روى الشيخان عن ابن عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه

(١) قيل : المراد بهم خطرات النفس . حكاه المغيرة عن بعض أهل التحقيق ، وأورد حديث رسول الله ﷺ عن أبي هريرة : «إِنَّمَا أَنَا عَبْدِي بِحَسَنَةِ ...» . وقيل :
م بضرها . وقيل : هم جأ لولا أن رأى برهان ربه أي فلم يجر بها (ابن كثير : ٤٩٢/٢) .

وذكر الرازي أن الفائدة من ذكر الملم مع أنه لم يكن هناك ثم : الإخبار أن هذا الامتناع لم يكن لعجز ، ولكنه ترك ذلك لله وفي الله (عصمة الأنبياء : ٧٩) .
والأنبياء معصومون ، وكل ماورد مخالفاً لهذه العصمة فياثل من وضع النقص وأصحاب الأخبار .

٣١ - ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَاوِهَاتٍ ﴿٣١﴾ لهن متكاوِهاتٌ ﴿٣١﴾ طعاماً يقطع بالسكين للاتكاء عنده وهو الأترج ﴿٣١﴾ وأتت ﴿٣١﴾ أعطت ﴿٣١﴾ كل واحدة منهن سكيناً وقالت ﴿٣١﴾ ليوسف ﴿٣١﴾ أخرج علينا فلما رأيته أكبرنه ﴿٣١﴾ أعظمه ﴿٣١﴾ وقطعن أيديهن ﴿٣١﴾ بالسكاكين ولم يشعرن بالألم لشغل قلبهن بيوسف ﴿٣١﴾ وقلن حاش لله ﴿٣١﴾ تنزيها له ﴿٣١﴾ ما هذا ﴿٣١﴾ أي يوسف ﴿٣١﴾ بشراً إن ﴿٣١﴾ ما ﴿٣١﴾ هذا إلا ملك كريم ﴿٣١﴾ لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية ، وفي الحديث « أنه أعطي شطر الحسن » .

٣٢ - ﴿ قالت ﴿٣٢﴾ امرأة العزيز لما رأت ما حل بهن ﴿٣٢﴾ فلكن ﴿٣٢﴾ فهذا هو ﴿٣٢﴾ الذي لمتني فيه ﴿٣٢﴾ في حبه بيان لعنهما ﴿٣٢﴾ ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ﴿٣٢﴾ امتنع ﴿٣٢﴾ ولئن لم يفعل ما أمره ﴿٣٢﴾ به ﴿٣٢﴾ ليسجن وليكونا من الصاغرين ﴿٣٢﴾ الذليلين فقلن له أطمع مولاتك .

٣٣ - ﴿ قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب ﴿٣٣﴾ أمل ﴿٣٣﴾ إليهن وأكن ﴿٣٣﴾ أصبر ﴿٣٣﴾ من الجاهلين ﴿٣٣﴾ المذنبين والقصد بذلك الدعاء فلذا قال تعالى :

٣٤ - ﴿ فاستجاب له ربه ﴿٣٤﴾ دعاه ﴿٣٤﴾ فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع ﴿٣٤﴾ للقول ﴿٣٤﴾ العليم ﴿٣٤﴾ بالفعل .

٣٥ - ﴿ ثم بدا ﴿٣٥﴾ ظهر ﴿٣٥﴾ لهم من بعد ما رأوا الآيات ﴿٣٥﴾ الدالات على براءة يوسف أن يسجنوه دل على هذا ﴿٣٥﴾ ليسجنه حتى ﴿٣٥﴾ إلى ﴿٣٥﴾ حين ﴿٣٥﴾ ينقطع فيه كلام الناس فسجن .

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَاوِهَاتٍ ﴿٣١﴾ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا وَقَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيْنَ فُلَانًا كَبْرَهُ ﴿٣٢﴾ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودَتْهُ عَن نَّفْسِهِ فَاِستَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنَنَّهُ فَحَىٰ حِينٍ ﴿٣٧﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسٍ خَيْرًا نَّأْكُلُ الطَّيْرَ مِنهُ نَبَتًا وَيَلِيلَةً إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَاتٌ كُفَمَا يَأْتِيهِ يَاقُولُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٩﴾

٢٣٩

٣٦ - ﴿ ودخل معه السجن فتيان ﴿٣٦﴾ غلامان للملك أحدهما ساقية والآخر صاحب طعامه فرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنخبرنه ﴿٣٦﴾ أحدهما ﴿٣٦﴾ وهو الساقية ﴿٣٦﴾ إني أراي أعصر خمراً ﴿٣٦﴾ أي عبأ ﴿٣٦﴾ وقال الآخر ﴿٣٦﴾ وهو صاحب الطعام ﴿٣٦﴾ إني أراي أحمل فوق رأسي خبزاً نأكل الطير منه نبثاً ﴿٣٦﴾ خبرنا ﴿٣٦﴾ بتأويله ﴿٣٦﴾ بتعبيره ﴿٣٦﴾ إنا نراك من المحسنين ﴿٣٦﴾ . ٣٧ - ﴿ قال ﴿٣٧﴾ لهما مخبراً أنه عالم بتعبير الرؤيا ﴿٣٧﴾ لا يأتكما طعام ترزقانه ﴿٣٧﴾ في منامكما ﴿٣٧﴾ إلا يأتكما بتأويله ﴿٣٧﴾ في اليقظة ﴿٣٧﴾ قبل أن يأتكما ﴿٣٧﴾ بتأويله ﴿٣٧﴾ ذلكما مما علمني ربي ﴿٣٧﴾ فيه حث على إيمانهما ثم قوَّاه بقوله ﴿٣٧﴾ إني تركت ملة ﴿٣٧﴾ دين ﴿٣٧﴾ قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ﴿٣٧﴾ تأكيد ﴿٣٧﴾ كافرين ﴿٣٧﴾ .

إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قميصه يكتن فيه أباه فأعطاه ثم سأله أن يصلي عليه ، فقام ليصلي عليه ، فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه وقال : يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهأك ربك أن تصلي على المنافقين ، قال : إنما قد خيرني الله ، فقال : ﴿ استغفر لهم أولاً تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة ﴾ وسأزيد على السبعين ، فقال : إنه منافق ، فصلى عليه ، فأنزل الله ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴾ فترك الصلاة عليهم ، ورد ذلك من حديث عمر وأُسَ وجابر وغيرهم .

أسباب نزول الآية ٩١ : قوله تعالى ﴿ ليس على الضعفاء ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب لرسول الله ﷺ فكتبت أكتب براءة ، فإني لأوضح القلم على أنبيي إذ أمرنا بالقتال ، فجعل رسول الله ﷺ ينظر ما ينزل عليه إذ جاءه أعمى ، فقال : كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى ؟ فنزلت فجاءت عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن معقل العزني ، فقال : يا رسول الله أحملنا ؟ فقال : والله لا أجد ما أحملكم

٣٨ - ﴿ وَاتَّبَعَتْ مَلَءَآئِكَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ ﴾ يَنْبَغِي ﴿ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ زَانِدَةٍ ﴾ شَيْءٍ ﴿ لِعَصْمَتِنَا ﴾ ذَلِكَ ﴿ التَّوْحِيدُ ﴾ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ ﴿ وَهُمْ الْكَافِرُ ﴾ لَا يَشْكُرُونَ ﴿ اللَّهُ فَيَشْكُرُونَ ثُمَّ صَرَحَ بِدَعَايِهِمَا إِلَى الْإِيمَانِ فَقَالَ : ٣٩ - ﴿ يَا صَاحِبِي ﴾ سَاكِنِي ﴿ السَّجْنَ الْأَرْبَابِ مَشْرُقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ خَيْرٌ ؟ اسْتَغْنَاهُمْ تَقْرِيرٌ .

٤٠ - ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ ﴾ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ الْأَتَّعِبُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَتِمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ يَصْجِي السَّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلِبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ﴾ فَضَى الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا أَذْكَرَنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجَنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَأْتِيَهَا الْمَلَآئِكَةُ فِي رُءُوسِنَّيْ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءُوسِ تَعْبُرُونَ ﴿

٤١ - ﴿ يَا صَاحِبِي السَّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا ﴾ أَيِ السَّاقِي فَيُخْرِجُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ﴿ فَيَسْقِي رَبَّهُ ﴾ سِيدَهُ ﴿ خَمْرًا ﴾ عَلَى عَادَتِهِ ﴿ وَأَمَّا الْآخَرُ ﴾ فَيُخْرِجُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ﴿ فَيُصْلِبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ﴾ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَاكَمَا فَقَالَا مَا رَأَيْنَا شَيْئًا فَقَالَ ﴿ قُضِيَ ﴾ تَمَّ ﴿ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ سَأَلْتُمَا عَنْهُ صَدَقْتُمَا أَمْ كَذَبْتُمَا .

٤٢ - ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا ﴾ وَهُوَ السَّاقِي ﴿ أَذْكَرَنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ سِيدَكَ فَقَالَ لَهُ إِنْ فِي السَّجَنِ غُلَامًا مَحْبُوسًا ظَلَمًا ، فُخْرِجْ ﴿ فَأَنْسَسَهُ ﴾ أَيِ السَّاقِي

قَالُوا أَصْغَتْ

٢٤٠

﴿ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ ﴾ يُوسُفَ عِنْدَ ﴿ رَبِّهِ فَلَبِثَ ﴾ مَكْتُ يَوْسُفَ ﴿ فِي السَّجَنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ قِيلَ سَبْعًا وَقِيلَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ . ٤٣ - ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ﴾ مَلِكُ مِصْرَ الرِّبَانِ بْنِ الْوَلِيدِ ﴿ إِنِّي أَرَى ﴾ أَيِ رَأَيْتُ ﴿ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ ﴾ مِنْ الْبَقَرِ ﴿ عِجَافٌ ﴾ جَمْعُ عِجَافٍ ﴿ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ ﴾ يَابِسَاتٍ ﴿ قَدْ تَوْتُ عَلَى الْخُضْرِ وَعَلَتْ عَلَيْهَا ﴾ يَا أَيُّهَا الْمَلَآئِكَةُ أَتُونِي فِي رُءُوسِنَّيْ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءُوسِ تَعْبُرُونَ ﴿ فَاعْبُرُوا لِي .

عليه ، فقولوا ولهم بكاء ، وعزَّ عليهم أَنْ يُحْبِسُوا عَنْ الْجِهَادِ وَلَا يَجِدُونَ نَفَقَةً وَلَا مَحْمَلًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَتَحْمِلُهُمْ ﴾ الْآيَةُ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ أَسْمَاءَهُمْ فِي الْمَبْهَمَاتِ . قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُوْثِقُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مِنْ جُرِيرٍ عَنْ مَجَاهِدٍ : أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي بَنِي مَقْرَنَ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمْ ﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَتَحْمِلُهُمْ ﴾ ، وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعْقِلٍ الْمَزْنِي قَالَ : كُنَّا عَشْرَةَ وَلَدٍ مَقْرَنَ ، فَنَزَلَتْ فِيْنَا هَذِهِ الْآيَةُ .

أسباب نزول الآية ١٠٢ : قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا ﴾ الْآيَةُ . أَخْرَجَ ابْنُ مَرْثُومٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَخَلَّفَ أَبُو لُبَابَةَ وَخَمْسَةٌ مَعَهُ ، ثُمَّ أَنَّ أَبَا لُبَابَةَ وَرَجُلَيْنِ مَعَهُ تَفَكَّرُوا وَنَدِمُوا وَأَيْقَنُوا بِالْهَلَاكِ وَقَالُوا : نَحْنُ فِي الظَّلَالِ وَالطَّمَّانِيَةِ مَعَ النَّسَاءِ وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَهُ فِي الْجِهَادِ ، وَاللَّهُ لَنُؤْتِقَنَّ أَنْفُسَنَا بِالسُّوَارِيِّ فَلَا نَنْطَلِقُهَا حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الَّذِي يَنْطَلِقُهَا ، فَعْمَلُوا وَيَقِي ثَلَاثَةَ نَفَرٍ لَمْ يَبْقُوا أَنْفُسَهُمْ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ فَقَالَ : مَنْ هَؤُلَاءِ الْمُؤْتِقُونَ بِالسُّوَارِيِّ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : هَذَا أَبُو لُبَابَةَ وَأَصْحَابُ لَهُ تَخَلَّفُوا ، فَمَاهَدُوا اللَّهَ

٤٤ - ﴿ قَالُوا ﴾ هذه ﴿ أضغاث أحلام ﴾ أحلام ﴿ وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ﴾ .

٤٥ - ﴿ وقال الذي نجا منهما ﴾ أي من الفتين وهو الساقى ﴿ وأذكر ﴾ فيه إبدال التاء في الأصل دالا وإدغامها في الدال أي تذكر ﴿ بعد أمة ﴾ حين حال يوسف ، قال ﴿ أنا أنبئكم بتأويله فارسلون ﴾ فارسلوه فأتى يوسف فقال :

٤٦ - يا ﴿ يوسف أيها الصديق ﴾ الكثير الصدق ﴿ أفنتا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلني أرجع إلى الناس ﴾ أي الملك وأصحابه ﴿ لعلهم يعلمون ﴾ تعبيرها

٤٧ - ﴿ قال تزرعون ﴾ أي ازرعوا ﴿ سبع سنين دأباً ﴾ متتابعة وهي تأويل السبع السمان ﴿ فما حصدم فذروه ﴾ أي اتركوه ﴿ في سنبله ﴾ لئلا يفسد ﴿ إلا قليلاً مما تأكلون ﴾ فادرسوه .

٤٨ - ﴿ ثم يسأني من بعد ذلك ﴾ أي السبع المخضبات ﴿ سبع شداد ﴾ مجذبات صعب وهي تأويل السبع العجاف ﴿ يأكلن ما قدمتم لهن ﴾ من الحب المزروع في السنين المخضبات أي تاكلونه فيهن ﴿ إلا قليلاً مما تحصنون ﴾ تدخرون .

٤٩ - ﴿ ثم يسأني من بعد ذلك ﴾ أي السبع المجذبات ﴿ عام فيه يفاث الناس ﴾ بالمطر ﴿ وفيه يعصرون ﴾ الأتارب وغيرها لخصبه .

٥٠ - ﴿ وقال الملك ﴾ لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها ﴿ اتوني به ﴾ أي بالذي عبراها ﴿ فلما جاءه ﴾ أي يوسف ﴿ الرسول ﴾ وطلبه للخروج ﴿ قال ﴾ قاصداً إظهار براءته ﴿ أرجع إلى ربك فاسأله ﴾ أن يسأل ﴿ ما بال ﴾ حال ﴿ النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي ﴾ سيدي ﴿ يكيدهن عليهن ﴾ فرجع فأخبر الملك فجمعهن .

٥١ - ﴿ قال ما خطبك ﴾ شأنك ﴿ إذ راودتن يوسف عن نفسه ﴾ هل وجدتن منه ميلاً إلیكن ﴿ قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص ﴾ وضح ﴿ الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ﴾ في قوله : « هي راودتني عن نفسي » فأخبر يوسف بذلك فقال : ٥٢ - ﴿ ذلك ﴾ أي طلب البراءة ﴿ ليعلم ﴾ العزيز ﴿ أنني لم أخنه ﴾ في أهله ﴿ بالغيب ﴾ حال ﴿ وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾ ثم تواضع لله فقال : ٥٣ - ﴿ وما أبرئ نفسي ﴾ من الزلل ﴿ إن النفس ﴾ الجنس

قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾
وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ
فَارْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ
سَمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ
وَأُخْرٍ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا
قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ
مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
عَامٌ فِيهِ يَغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصُرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي
بِهِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ
النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ
مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ۖ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ
مَا عَلَّمَنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْكُنْ حَصْحَصَ
الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ
لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهَا بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾

٢٤١

فانزل الله ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ الآية ، فلما نزلت أطلعهم وعذرهم وبقي الثلاثة الذين لم يؤثقوا أنفسهم لم يذكروا بشيء ، وهم الذين قال الله فيهم : ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله ﴾ الآية ، فجعل أناس يقولون : هلكوا إذ لم ينزل عذرهم ، وآخرون يقولون : عسى الله أن يتوب عليهم حتى نزلت ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ ، وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه وزاد : فجاء أبو لياحة وأصحابه بأموالهم حين أطلقوا ، فقالوا يا رسول الله : هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا ، فقال : ما أمرت أن أخذ من أموالكم شيئاً ، فانزل الله ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ الآية ، وأخرج هذا القدر وحده عن سعيد بن جبير

أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم ، فقال : لا أطلقهم حتى أمر بإطلاقهم ، فانزل الله ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ الآية ، فلما نزلت أطلعهم وعذرهم وبقي الثلاثة الذين لم يؤثقوا أنفسهم لم يذكروا بشيء ، وهم الذين قال الله فيهم : ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله ﴾ الآية ، فجعل أناس يقولون : هلكوا إذ لم ينزل عذرهم ، وآخرون يقولون : عسى الله أن يتوب عليهم حتى نزلت ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ ، وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه وزاد : فجاء أبو لياحة وأصحابه بأموالهم حين أطلقوا ، فقالوا يا رسول الله : هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا ، فقال : ما أمرت أن أخذ من أموالكم شيئاً ، فانزل الله ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ الآية ، وأخرج هذا القدر وحده عن سعيد بن جبير

(١) يرجع ابن كثير قول ابن عباس ومجاهد أن ذلك من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك ، ولم يكن يوسف عليه السلام عندهم ، بل أحضره الملك بعد ذلك . ويوضح هذا سياق الكلام (ابن كثير : ٤٩٧/٢) .



﴿ وَمَا أَتَرَىٰ نَفْسِي إِلَّا النَّفْسَ لَأَمَّارَةً بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَ ﴾
 رَفِيٍّ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي بِهِ؟ أَسْتَخْلِفُ بِهِ
 نَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ
 اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ
 مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ
 بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا جَزَاءُ
 الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَاءَ إِخْوَةُ
 يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا
 جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ أَتُؤْتِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَيْكُمُ الْآتِرُونَ
 أَتَىٰ أَوْفَى الْكَيْلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا
 كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِي ﴿٦٠﴾ قَالُوا سَرَوْدٌ عَنْهُ آبَاءُ
 وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفَتَاتِهِ اجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ
 لَعَلَّهُمْ يَرْعُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
 ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَنَعَ مِنَّا الْكَيْلُ
 فَأَرْسَلَ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾

قَالَ هَلْ

٢٤٢

﴿ لَأَمَّارَةٌ ﴾ كثيرة الأمر ﴿ بالسوء إلا ما ﴾ بمعنى
 من ﴿ رحم ربي ﴾ فقصه ﴿ إن ربي غفور
 رحيم ﴾ .

٥٤ - ﴿ وقال الملك اتنوني به أستخلصه
 لنفسي ﴾ أجعله خالصاً لي دون شريك فجاءه
 الرسول وقال : أجب الملك فقام وودع أهل
 السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثياباً ودخل
 عليه ﴿ فلما كلمه قال ﴾ له ﴿ إنك اليوم لدينا
 مكين أمين ﴾ ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا
 ترى أن نفعل ؟ قال : اجمع الطعام وازرع زرعاً
 كثيراً في هذه السنين المخصبة وادخر الطعام في
 سنبله فتأتي إليك الخلق ليمتاروا منك ، فقال :
 ومن لي بهذا ؟

٥٥ - ﴿ قال ﴾ يوسف ﴿ اجعلني على خزائن
 الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ إني حفيظ عليم ﴾ ذو
 حفظ وعلم بأمرها ، وقيل كاتب حاسب .

٥٦ - ﴿ وكذلك ﴾ كإنعامنا عليه بالخلاص من
 السجن ﴿ مكناً ليوسف في الأرض ﴾ أرض مصر
 ﴿ يتبوأ ﴾ ينزل ﴿ منها حيث يشاء ﴾ بعد الضيق
 والحس . وفي القصة أن الملك توجه وختمه
 وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد ، فزوجه
 امرأته فوجدتها عذراء وولدت له ولدين ، وأقام
 العدل بمصر ودانت له الرقاب . ﴿ نصيب
 برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ﴾ .

٥٧ - ﴿ ولأجر الآخرة خير ﴾ من أجر الدنيا
 ﴿ للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ ودخلت سنو
 القحط وأصاب أرض كنعان والشام .

٥٨ - ﴿ وجاء إخوة يوسف ﴾ إلا بنيامين ليمتاروا
 لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه

﴿ فدخلوا عليه فعرفهم ﴾ أنهم إخوته ﴿ وهم له منكرون ﴾ لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر
 عليهم : ما أقدمكم بلادي ؟ فقالوا : للميرة . فقال : لعلكم عيون قالوا : معاذ الله . قال : فمن أين أنتم ؟ قالوا : من بلاد كنعان
 وأبونا يعقوب نبي الله ، قال : وله أولاد غيركم ؟ قالوا : نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان أحبنا إليه وبقي
 شقيقه فاحتسبه ليتسلى به عنه فأمر بإنزالهم وإكرامهم . ٥٩ - ﴿ ولما جهزهم بجهازهم ﴾ وفي لهم كيلهم ﴿ قال اتنوني بأخ لكم من
 أيكم ﴾ أي بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم ﴿ ألا ترون أنني أوفى الكيل ﴾ أتمه من غير بخس ﴿ وأنا خير المنزلين ﴾ .
 ٦٠ - ﴿ فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ﴾ أي ميرة ﴿ ولا تقربون ﴾ نهى أو عطف على محل فلا كيل أي تحرموا ولا
 تقربوا . ٦١ - ﴿ قالوا سرارود عنه آباء ﴾ سنجتهد في طلبه منه ﴿ وإننا لفاعلون ﴾ ذلك . ٦٢ - ﴿ وقال لفتيته ﴾ وفي قراءة لفتيانه
 غلماناه ﴿ اجعلوا بضاعتهم ﴾ التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم ﴿ في رحالهم ﴾ أوعيتهم ﴿ لعلهم يرفقونها إذا انقلبوا إلى
 أهلهم ﴾ وفرغوا أوعيتهم ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها . ٦٣ - ﴿ فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا
 الكيل ﴾ إن لم ترسل أخانا إليه ﴿ فأرسل معنا أخانا نكتل ﴾ بالنون والياء ﴿ وإننا له لحافظون ﴾ .

والضحك وزيد بن أسلم وغيرهم ، وأخرج عبد عن قتادة أنها نزلت في سبعة : أربعة منهم ربطوا أنفسهم في السواري ، وهم أبو لبابة ومرداس
 وأوس بن خدام ، وثعلبة بن دبيعة ، وأخرج أبو الشيخ وابن منده في الصحابة من طريق الثوري عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : كان ممن

٦٤ - ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ ءِلاَ كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ ءِ يُوْسُفُ ءِ مِنْ قَبْلُ ءِ وَقد فَعَلْتُمْ بِهِ مَا فَعَلْتُمْ . ﴾ فإله خير حافظاً ءِ وفي قراءة حفظاً تمييز كقولهم لله دره فارساً ءِ وهو أرحم الراحمين ءِ فأرجو أن يمن بحفظه .

٦٥ - ﴿ ولما فتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رَدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ءِ مَا اسْتَفْهَمْنَا أَيِّ شَيْءٍ نَطْلُبُ مِنْ إِكْرَامِ الْمَلِكِ اعْظَمْ مِنْ هَذَا ؟ وَقرئ (١) بالفوقانية خطاباً ليعقوب وكانوا ذكروا له إكرامه لهم ءِ هذه بضاعتنا ردت إلينا ونمير أهلنا ءِ نأتي بالميرة لهم وهي الطعام ءِ ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ءِ لأخينا ءِ ذلك كيل يسير ءِ سهل على الملك لسخائه .

٦٦ - ﴿ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مَوْثِقًا ءِ عَهْدًا ءِ مِنْ اللَّهِ ءِ بَأْنْ تَحْلِفُوا ءِ لَنَأْتِيَنَّ بِهِ ءِ إلاَ أَنْ يَحْطُبَ بِكُمْ ءِ بَأْنْ تَمُوتُوا أَوْ تَغْلِبُوا فَلَا تُطِيقُوا الْإِثْبَانَ بِهِ فَاذْهَبُوا إِلَىٰ ذَلِكَ ءِ فَلَمَّا أَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ءِ بَذَلَكَ ءِ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ ءِ نَحْنُ وَآتَمَّ وَكَيْلُ ءِ شَهِيدٌ وَأَرْسَلَهُ مَعَهُمْ .

٦٧ - ﴿ وَقَالَ يَا بَنِي لَا تَدْخُلُوا فِي مِصْرَ ءِ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ ءِ لِئَلَّا تُصَيِّبَكُمْ الْعَيْنُ ءِ وَمَا أَغْنِي ءِ أَدْفَعُ ءِ عَنْكُمْ ءِ يَقُولِي ذَلِكَ ءِ مِنْ اللَّهِ مِنْ ءِ زَائِلَةٌ ءِ شَيْءٌ ءِ قَدَّرَهُ عَلَيْكُمْ وَإِنَّمَا ذَلِكَ شَفَقَةٌ ءِ إِنْ ءِ مَا ءِ الْحُكْمُ ءِ إِلاَ اللَّهُ ءِ وَحْدَهُ ءِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ءِ بِهِ وَثَقْتُ ءِ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ءِ .

٦٨ - قال تعالى : ﴿ ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ءِ أي متفرقين ءِ ما كان يقني عنهم من

الله ءِ أي قضائه ءِ مِنْ ءِ زَائِلَةٌ ءِ شَيْءٌ ءِ إِلاَ ءِ لَكِنْ ءِ حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ءِ هِيَ إِرَادَةُ دَفْعِ الْعَيْنِ شَفَقَةً ءِ وَإِنَّهُ لِلدَّوْعِلْمِ لَمَّا عَلِمَنَاهُ ءِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ءِ ٦٩ - ﴿ ولما دخلوا على يوسف أوى ءِ ضم ءِ إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتس ءِ تحزن ءِ بما كانوا يعملون ءِ من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقية عنده .

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ ءِإِلاَ كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ ءِ قَالَ اللَّهُ خَيْرَ حَفِظًا ءِهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٥﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رَدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ بِهِ ءِإِلاَ أَنْ يَحْطُبَ بِكُمْ فَلَمَّا أَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكَيْلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَبْنَى لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ءِإِنْ الْحُكْمُ ءِإِلاَ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ءِإِلاَ حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لُدَّوْعِلْمٍ لَمَّا عَلِمَنَاهُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءِأَوْىَ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

٢٤٣

الله ءِ أي قضائه ءِ مِنْ ءِ زَائِلَةٌ ءِ شَيْءٌ ءِ إِلاَ ءِ لَكِنْ ءِ حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ءِ هِيَ إِرَادَةُ دَفْعِ الْعَيْنِ شَفَقَةً ءِ وَإِنَّهُ لِلدَّوْعِلْمِ لَمَّا عَلِمَنَاهُ ءِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ءِ ٦٩ - ﴿ ولما دخلوا على يوسف أوى ءِ ضم ءِ إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتس ءِ تحزن ءِ بما كانوا يعملون ءِ من الحسد لنا وأمره أن لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقية عنده .

تخلف عن رسول الله ﷺ في تبرك ستة : أبو لبابة ، وأوس بن خدام ، وثعلبة بن وديعة ، وكعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، فجاء أبو لبابة وأوس وثعلبة ، فربطوا أنفسهم بالسواري وجاءوا بأسوالهم فقالوا : يا رسول الله خذ هذا الذي حبسنا عنك ، فقال : لا أحلهم حتى يكون قتال ، فنزل القرآن ءِ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ءِ الآية ، إسناده قوي ، وأخرج ابن مردويه بسند فيه الواقدي عن أم سلمة قالت : إن توبة أبي لبابة نزلت في بيتي ، فسمعت رسول الله ﷺ يضحك في السحر ، فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : تيب على أبي لبابة ، فقلت : أودنه بذلك ؟ فقال : ما شئت ، فقم على باب الحجر ، وذلك قبل أن يضرب الحجاب ، فقلت يا أبا لبابة : أبشر فقد تاب الله عليك فثار الناس ليطلقوه ، فقال : حتى يأتي رسول الله ﷺ فيكون هو الذي يطلقني ، فلما خرج إلى الصبح أطلقه فنزلت ءِ وآخرون اعترفوا بذنوبهم .

أسباب نزول الآية ١٠٧ : قوله تعالى ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراباً ﴾ الآية ، أخرج ابن مردويه عن طريق ابن إسحاق قال : ذكر ابن شهاب

٧٠- ﴿ فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية ﴾
هي صاع من الذهب مرصع بالجواهر ﴿ في رحل ﴾
أخيه ﴿ بنيامين ﴾ ثم أذن مؤذن ﴿ نادى نادا ﴾
بعد انفصالهم عن مجلس يوسف ﴿ أيها العير ﴾
القافلة ﴿ إنكم لسارقون ﴾ .

٧١- ﴿قَالُوا وَ﴾ قد ﴿أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَا﴾
الذي ﴿تَفْقَدُونَهُ﴾ هـ .

٧٢- ﴿قَالُوا نَفَقْدَ صَوَاعَ﴾ صَاع ﴿الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ من الطعام ﴿وَأَنَا بِهِ﴾ بالحمل ﴿زَعِيمٌ﴾ كَفِيلٌ .

٧٣- ﴿قَالُوا تَاللّٰهِ﴾ قسم فيه معنى التعجب
﴿لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض وما كنا
سارقين﴾ ما سرقنا قط .

٧٤- ﴿ قَالُوا ﴾ أي المؤذن وأصحابه ﴿ فما جزاؤه ﴾ أي السارق ﴿ إن كنتم كاذبين ﴾ في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم .

٧٥- ﴿ قَالُوا جَزَاؤُهُ ﴾ مبتدأ خبره ﴿ من وجد في رحله ﴾ يُستَرَق ثم أكد بقوله ﴿ فهو ﴾ أي السارق ﴿ جزاؤه ﴾ أي المرسوم لا غير وكانت سنة آل يعقوب ﴿ كذلك ﴾ الجزاء ﴿ نجزي الظالمين ﴾ بالسرقة فصرحوا ليوسف بتفتيش أوعيتهم .

٧٦- ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ ﴾ ففتشها ﴿ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ﴾ لثلاثتهم ﴿ ثُمَّ اسْتَخْرِجَهَا ﴾ أي السقاية ﴿ مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ ﴾ قال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ ﴾ الكيد ﴿ كَدْنَا لْيُوسُفَ ﴾ علمناه الاحتيال في أخذ أخيه ﴿ مَا كَانَ ﴾ يوسف ﴿ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ ﴾ رقيقاً عن السرقة ﴿ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ حكم ملك مصر لأن جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلي المسروق

لا الاسترقاق ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ أخذ بهحكم أبيه أي لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بإلهامه سؤال إخوته وجوابهم بشتهم ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ بالإضافة والتثنية في العلم كيوسف ﴿ وفوق كل ذي علم ﴾ من المخلوقين ﴿ عليم ﴾ أعلم منه حتى ينتهي إلى الله تعالى . ٧٧ - ﴿ قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ﴾ أي يوسف وكان سرق لأبي أمه صنماً من ذهب فكسره لثلاث بعده ﴿ فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها ﴾ يظورها ﴿ لهم ﴾ والضمير للكلمة التي في قوله ﴿ قال ﴾ في نفسه ﴿ أنتم شر مكاناً ﴾ من يوسف وأخيه لسرقتكم أحاكم من أبيكم وظلمكم له ﴿ والله أعلم ﴾ عالم ﴿ بما تصفون ﴾ تذكرون من أمره . ٧٨ - ﴿ قالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً ﴾ يحبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه ﴿ فخذ أحدنا ﴾ استعبده ﴿ مكانه ﴾ بدلاً منه ﴿ إنا نراك من المحسنين ﴾ في أفعالك .

الزهري عن ابن أكيمة اللبي عن ابن أخي أبي رهم الغفاري ، أنه سمع أبا رهم وكان ممن بايع تحت الشجرة يقول : أتى من بنى مسجد الضرار رسول الله ﷺ وهو متجهز إلى تبرك ، فقالوا : يا رسول الله إنا بنينا مسجداً لذى العلة والحاجة والليلة الشاتية والليلة المطيرة ، وإننا نحب أن تأتينا فصلي لنا فيه قال : إني على جناح سفر ، ولو قدما إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه ، فلما رجع نزل بذي أوان على ساعة من المدينة ، فأنزل الله في المسجد ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً﴾ إلى آخر القصة فدعا مالك بن الدخشن ومع بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي ، فقال : انطلقا

٧٩ - قال معاذ الله ﴿ نصب على المصدر حذف فعله وأضيف إلى المفعول أي نعوذ بالله من ﴾ أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ﴿ لم يقل من سرق تحرزاً من الكذب ﴾ إنا إذا ﴿ إن أخذنا غيره ﴾ لظالمون ﴿ .

٨٠ - ﴿ فلما استياسوا ﴾ يشوا ﴿ منه خلصوا ﴾ اعتزلوا ﴿ نجياً ﴾ مصدر يصلح للواحد وغيره أي يناجي بعضهم بعضاً ﴿ قال كبيرهم ﴾ سنأ : رويل ، أو رايا : يهوذا ﴿ ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً ﴾ عهداً ﴿ من الله ﴾ في أخيكيم ﴿ ومن قبل ما ﴾ زائدة ﴿ فرطم في يوسف ﴾ وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من قبل ﴿ فلن أبرح ﴾ أفارق ﴿ الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ حتى يأذن لي أبي ﴾ بالعودة إليه ﴿ أو يحكم الله لي ﴾ بخلص أخيه ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ أعدلهم .

٨١ - ﴿ أرجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا ﴾ عليه ﴿ إلا بما علمنا ﴾ تيقنا من مشاهدة الصاع في رحله ﴿ وما كنا للغيب ﴾ لما غاب عنا حين إعطاء الموثق ﴿ حافظين ﴾ ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه .

٨٢ - ﴿ واسأل القرية التي كنا فيها ﴾ هي مصر أي أرسل إلى أهلها فاسألهم ﴿ والعير ﴾ أي أصحاب العير ﴿ التي أقبلنا فيها ﴾ وهم قوم من كنعان ﴿ وإنا لصادقون ﴾ في قولنا فرجعوا إليه وقالوا له ذلك .

٨٣ - ﴿ قال بل سولت ﴾ زينت ﴿ لكم أنفسكم أمراً ﴾ ففعلتموه . اتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف ﴿ فصبر جميل ﴾ صبري ﴿ عسى الله أن

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عَنْدَهُ إِذَا إِذَا الظَّالِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا اسْتِيسَاوْا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطُكُمْ فِي يَوْسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِيَ أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ أَرْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفِي عَلَى يَوْسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذْكُرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

٢٤٥

يأتيني بهم ﴿ بيوسف وأخويه ﴿ جميعاً إنه هو العليم ﴿ بحالي ﴿ الحكيم ﴿ في صناعه . ٨٤ - ﴿ وتولى عنهم ﴾ تاركاً خطابهم ﴿ وقال يا أسفى ﴾ الألف بدل من ياء الإضافة أي يا حزني ﴿ على يوسف وابيضت عيناه ﴾ انمحق سوادهما وبدل بياضاً من بكائه ﴿ من الحزن ﴾ عليه ﴿ فهو كظيم ﴾ مغموں مكروب لا يظهر كربه . ٨٥ - ﴿ قالوا تاله ﴾ لا ﴿ فتناً ﴾ تزال ﴿ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً ﴾ مشرفاً على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره ﴿ أو تكون من الهالكين ﴾ الموتى . ٨٦ - ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ إنما أشكو بثي ﴾ هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبت إلى الناس ﴿ وحزني إلى الله ﴾ لا إلى غيره فهو الذي تنفع الشكوى إليه ﴿ وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ من أن رؤى يوسف صدق وهو حي ثم قال :

الله ما أردت إلا الحسنى ، فأنزل الله الآية . وأخرج ابن مردويه عن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : إن أناساً من الأنصار بنوا مسجداً ، فقال لهم أبو عامر : ابتنوا مسجدكم ، واستمدوا بما استلتم من قوة وسلاح فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فإني بجند فأخرج محمداً وأصحابه ، فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ فقالوا له : لقد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب أن تصلي فيه ، فأنزل الله ﴿ لا تقم فيه أبداً ﴾ . وأخرج الواحدي عن سعد بن أبي وقاص قال : إن المنافقين عرضوا بمسجد يبنونه يضاهون به مسجد قباء لأبي عامر الراهب إذا قدم ليكون إمامهم فيه ، فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : إنا بنبينا مسجداً فصل فيه ، فنزلت ﴿ لا تقم فيه أبداً ﴾ وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال : نزلت هذه الآية في أهل قباء ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾ قال : كانوا يستنجون بالماء ، فنزلت فيهم ، وأخرج عمر بن شبة في أخبار المدينة عن طريق الوليد بن أبي سندر الأسلمي عن يحيى بن سهل الأنصاري عن أبيه : أن هذه الآية نزلت في أهل قباء كان يفسلون أدبارهم من الغائط ﴿ فيه

٨٧ - ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضَّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةِ مَرْجَاةٍ ﴿ وَأَهْلُنَا الضَّرُّ ﴾ الْجُوعِ ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةِ مَرْجَاةٍ ﴿ مَدْفُوعَةٍ يَدْفَعُهَا كُلُّ مَنْ رَأَاهَا لِرَدَائِهَا وَكَانَتْ دَرَاهِمَ زَيْفًا أَوْ غَيْرَهَا ﴾ فَأَوْفِ ﴿ أَمْ ﴾ لَنَا الْكِيلُ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَءِتَانَا يَٰ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَبَصِيرَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَشْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَعْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ اذْهَبُوا بِقِمِصِي هَذَا فَالْقَوَّةُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتُ بَصِيرًا وَأَتُوفٍ بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُقِنْدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾

٨٨ - ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضَّرُّ ﴾ الْجُوعِ ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةِ مَرْجَاةٍ ﴿ مَدْفُوعَةٍ يَدْفَعُهَا كُلُّ مَنْ رَأَاهَا لِرَدَائِهَا وَكَانَتْ دَرَاهِمَ زَيْفًا أَوْ غَيْرَهَا ﴾ فَأَوْفِ ﴿ أَمْ ﴾ لَنَا الْكِيلُ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ يثيبهم . فرق لهم وأدركتهم الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم .

٨٩ - ثم ﴿ قَالَ ﴾ لهم توبيخاً ﴿ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ ﴾ من الضرب والبيع وغير ذلك ﴿ وَأَخِيهِ ﴾ من مضمك له بعد فراق أخيه ﴿ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴾ ما يؤول إليه أمر يوسف .

٩٠ - ﴿ قَالُوا ﴾ بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله متبئين ﴿ أَتُنْك ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿ لَأَنْتَ يُوسُفَ قَالَ أَنَا يُوسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ ﴾ أنعم ﴿ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ بالاجتماع ﴿ إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَبَصِيرَةٍ ﴾ يخف الله ﴿ وَيَصِير ﴾ على ما يناله ﴿ فَإِنْ ﴾ لا يضع أجور المحسنين ﴿ فِيهِ وَضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ .

٩١ - ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ أَشْرَكَ ﴾ فضلك ﴿ اللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ بالملك وغيره ﴿ وَإِنْ ﴾ مخففة أي إن ﴿ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ آثمين في أمرنا فاذللتناك .

٩٢ - ﴿ قَالَ لَا تَثْرِبَ ﴾ عتب ﴿ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ ﴾ خصه بالذكر لأنه مظنة التشريب فغيره أولى

٩٣ - ﴿ اذْهَبُوا بِقِمِصِي هَذَا ﴾ وهو قميص إبراهيم الذي لبسه حين ألقى في النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة أمره جبريل بإرساله وقال إن فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى إلا عوفي ﴿ فَالْقَوَّةُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتُ بَصِيرًا ﴾ واتوني بأهلكم أجمعين ﴿ ٩٤ - ﴾ ولما فصلت العير ﴿ خَرَجَتْ مِنْ عَرِيشِ مِصْرَ ﴾ قال أبوهم ﴿ لِمَنْ حَضَرَ مِنْ بَنِي وَأَوْلَادِهِمْ ﴾ إني لأجد ريح يوسف ﴿ أَوْصَلْتَهُ إِلَيْهِ الصَّبَا بِإِذْنِ تَعَالَى مِنْ مَسِيرِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ ثَمَانِيَةِ أَوْ أَكْثَرَ ﴾ لولا أن تقندون ﴿ تَسْفَهُونَ لِصَدَقْتُمُونِي . ٩٥ - ﴾ قالوا ﴿ لَهُ ﴾ تالله إنك لفي ضلالك ﴿ خَطْبُكَ ﴾ القديم ﴿ مِنْ إِفْرَاطِكَ ﴾ في محبة ورجاء لقائه على بعد العهد . ٩٦ - ﴿ فَلَمَّا أَنْ ﴾ زائدة ﴿ جَاءَ الْبَشِيرُ ﴾ يهوذا

فَلَمَّا أَنْ

٢٤٦

رجال يحبون أن يتطهروا ﴿ الآية . وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : أحدث قوم الوضوء بالماء من أهل قباء ، فنزلت فيهم ﴿ فِيهِ رَجَالٌ يَحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١١ : قوله تعالى ﴿ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال قال عبد الله بن رواحة لرسول الله ﷺ اشتريت لربك ولنفسك ما شئت ؟ قال : اشتريت لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، واشترت لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا ؟ قال : الجنة . قالوا : ربح البيع ، لا نقبل ولا نستقبل ، فنزلت ﴿ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١٣ : قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ ﴾ الآية ، أخرج الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية ، فقال : أي عم قل : لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله ، فقال أبو جهل

بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه ﴿ ألقاه ﴾ طرح القميص ﴿ على وجهه فارتد ﴾ رجع ﴿ بصيراً ﴾ قال ألم أفل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ﴿

٩٧ - ﴿ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ﴾ .

٩٨ - ﴿ قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم ﴾ أخر ذلك إلى السحر ليكون أقرب إلى الإجابة أو إلى ليلة الجمعة ثم توجهوا إلى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم .

٩٩ - ﴿ فلما دخلوا على يوسف ﴾ في مضربه ﴿ آوى ﴾ ضم ﴿ إليه أبويه ﴾ أباه وأمه أو خالته ﴿ وقال ﴾ لهم ﴿ ادخلوا مصر إن شاء الله آمين ﴾ فدخلوا وجلس يوسف على سريره .

١٠٠ - ﴿ ورفع أبويه ﴾ اجلسهما معه ﴿ على العرش ﴾ السرير ﴿ وخرّوا ﴾ أي أبواه وإخوته ﴿ له سجدا ﴾ سجود انحناء لا وضع جهة وكان تحتهم في ذلك الزمان ﴿ وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي ﴾ إلي ﴿ إذ أخرجني من السجن ﴾ لم يقل من الحب تكراً لثلاث إخوته ﴿ وجاء بكم من البدو ﴾ البادية ﴿ من بعد أن نزع ﴾ أفسد ﴿ الشيطان بيني وبين إخوتي ﴾ إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم ﴿ بخلقه ﴾ الحكيم ﴿ في صناعه ﴾ وأقام عنده أبوه أربعاً وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثماني عشرة أو أربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ، ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثاً وعشرين سنة ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم تأقت نفسه إلى الملك الدائم فقال : ١٠١ - ﴿ رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث ﴾ تعبیر الرؤيا ﴿ فاطر ﴾ خالق ﴿ السماوات والأرض أنت وليي ﴾ متولي صالحي ﴿ في الدنيا والآخرة توفني مسلماً ﴾ والحقني بالصلحين ﴿ من آبائي فعاش بعد ذلك أسبوعاً أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتسلح المصريون في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة جانيه فسبحان من لا انقضاء لمملكه . ١٠٢ - ﴿ ذلك ﴾ المذكور من أمر يوسف ﴿ من أنباء ﴾ أخبار ﴿ الغيب ﴾ ما غاب عنك يا محمد ﴿ نوحيه إليك ﴾ وما كنت لديهم ﴿ لدى إخوة يوسف ﴾ إذا أجمعوا أمرهم ﴿ في كيدهم ﴾ أي عزموا عليه ﴿ وهم يَمْكُرُونَ ﴾ به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وإنما حصل لك علمها من جهة الوحي . ١٠٣ - ﴿ وما أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ ولو حرصت ﴾ على إيمانهم ﴿ بمؤمنين ﴾ .

فَلَمَّا أَجَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ قَالُوا يَتَابْنَا أَسْتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٨﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٩﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿١٠٠﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَتَابَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ إِنَّ نَزْعَ الشَّيْطَانِ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠١﴾ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠٢﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾

وعشرين سنة ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم تأقت نفسه إلى الملك الدائم فقال : ١٠١ - ﴿ رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث ﴾ تعبیر الرؤيا ﴿ فاطر ﴾ خالق ﴿ السماوات والأرض أنت وليي ﴾ متولي صالحي ﴿ في الدنيا والآخرة توفني مسلماً ﴾ والحقني بالصلحين ﴿ من آبائي فعاش بعد ذلك أسبوعاً أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتسلح المصريون في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة جانيه فسبحان من لا انقضاء لمملكه . ١٠٢ - ﴿ ذلك ﴾ المذكور من أمر يوسف ﴿ من أنباء ﴾ أخبار ﴿ الغيب ﴾ ما غاب عنك يا محمد ﴿ نوحيه إليك ﴾ وما كنت لديهم ﴿ لدى إخوة يوسف ﴾ إذا أجمعوا أمرهم ﴿ في كيدهم ﴾ أي عزموا عليه ﴿ وهم يَمْكُرُونَ ﴾ به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وإنما حصل لك علمها من جهة الوحي . ١٠٣ - ﴿ وما أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ ولو حرصت ﴾ على إيمانهم ﴿ بمؤمنين ﴾ .

وعبد الله : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبدالمطلب ، فلم يزل يكلمانه حتى آخر شيء كلمهم به هو على ملة عبدالمطلب فقال النبي ﷺ : لاستغفرن لك ما لم أنه عنك ، فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ الآية ، وأنزل في أبي طالب ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ الآية ، وظاهر هذا أن الآية نزلت بمكة . وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن علي قال : سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان ، فقلت له : استغفر لأبويك وهما مشركان ؟ فقال : استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل وغيرهما عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى المقابر ، فجلس إلى قبر منها فناداه

١٠٤ - ﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ ﴾ أي القرآن ﴿ مِنْ أَجْرٍ ﴾ تأخذه ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ هُوَ ﴾ أي القرآن ﴿ إِلَّا ذَكَرَ ﴾ عظة ﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ .

١٠٥ - ﴿ وَكَأَيِّنْ ﴾ وكم ﴿ مِنْ آيَةٍ ﴾ دالة على وحدانية الله ﴿ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يمررون عليها ﴿ يَشَاهِدُونَهَا ﴾ وهم عنها معرضون ﴿ لَا يَتَفَكَّرُونَ بِهَا ﴾ .

١٠٦ - ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ ﴾ حيث يقولون بأنه الخالق الرازق ﴿ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ به بعبادة الأصنام ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم : لبيك لا شريك لك ، إلا شريكاً هو لك ، تملكه وما ملك . يعنونها .

١٠٧ - ﴿ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ ﴾ نعمة تغشاهم ﴿ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴾ أو تأتيتهم الساعة بغتة ﴿ فَجَاءَتْ ﴾ وهم لا يشعرون ﴿ بِبُوقِ إِتْيَانِهَا ﴾ .

١٠٨ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾ وفسرها بقوله ﴿ أَدْعُوا إِلَى ﴾ دين ﴿ اللَّهِ ﴾ على بصيرة ﴿ حُجَّةٍ وَاضِحَةٍ ﴾ أنا ومن اتبعني ﴿ آمَنَ بِي ﴾ عطف على أنا المبتدأ المخبر عنه بما قبله ﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ ﴾ تنزهها له عن الشركاء ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ من جملة سبيله أيضاً .

١٠٩ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا يُوحَى ﴾ وفي قراءة بالنون وكسر الحاء ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ لا ملائكة ﴿ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ الأمصار لأنهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا ﴾ أهل مكة ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴿ أَمْ يَنْظُرُونَ ﴾ آخر أمرهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿ وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ ﴾ أي الجنة ﴿ خَيْرٌ لِلَّذِينَ ﴾

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾
وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّى مَنْ نَشَاءُ وَلَا يَرُدُّ بِأَسْنَانٍ الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

اتَّقُوا ﴿ اللَّهِ ﴾ ﴿ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ بالياء والثاء يا أهل مكة هذا فتنموا . ١١٠ - ﴿ حَتَّى ﴾ غاية لما دل عليه ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا ﴾ أي فترأى نصرهم حتى ﴿ إِذَا اسْتَيْسَسَ ﴾ يش ﴿ الرسل وظنوا ﴾ أيقن الرسل ﴿ أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا ﴾ بالتشديد تكذيباً لا إيمان بعده والتخفيف أي ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر ﴿ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّى ﴾ بنونين (١) مشدداً ومخففاً وبنون مشدداً ماض ﴿ مِنْ نَشَاءٍ ﴾ ولا يرد بأسنا ﴿ عَذَابَنَا ﴾ عن القوم المجرمين ﴿ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . ١١١ - ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ ﴾ أي الرسل ﴿ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ أصحاب العقول ﴿ مَا كَانَ ﴾ هذا القرآن ﴿ حَدِيثًا يُفْتَرَى ﴾ يخلق ﴿ وَلَكِنْ ﴾ كان ﴿ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ قبله من الكتب ﴿ وَتَفْصِيلَ ﴾ تبين ﴿ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ خصوصاً بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم .

طويلاً ثم بكى فبكيت لبيكاته ، فقال : إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي وإنني استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي ، فأنزل الله ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ . وأخرج أحمد وابن مردويه واللفظ له من حديث بريدة قال : كنت مع النبي ﷺ إذ وقف على عصفان فأبصر قبر أمه فتوضأ وصلى وبكى ، ثم قال : إنني استأذنت ربي أن أستغفر لها فنهيت ، فأنزل الله : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية . وأخرج الطبراني وابن مردويه نحوه من حديث ابن عباس ، وإن ذلك بعد أن رجع من تبوك وسافر إلى مكة معتمراً فبهط عند ثنية عصفان قال

[مكية إلا ﴿ ولا يزال الذين كفروا ﴾ الآية
﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسلًا ﴾ الآية أو
مدنية إلا ﴿ ولو أن قرآنًا ﴾ الآيتين ثلاث أو أربع
أو خمس أو ست وأربعون آية.]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الأمر ﴾ الله أعلم بمراحه بذلك ﴿ تلك ﴾ هذه
الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن والإضافة
بمعنى من ﴿ والذي أنزل إليك من ربك ﴾ أي
القرآن مبتدا خبره ﴿ الحق ﴾ لا شك فيه ﴿ ولكن
أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ لا يؤمنون ﴾ بأنه
من عند الله تعالى .

٢ - ﴿ الله الذي رفع السماوات بغير عمد
ترونها ﴾ أي العمدة جمع عماد وهو الأسطوانة
وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ﴿ ثم استوى على
العرش ﴾ استواء يليق به ﴿ وسخر ﴾ ذلل
﴿ الشمس والقمر كل ﴾ منهما ﴿ يجري ﴾ في
فلكه ﴿ لأجل مسمى ﴾ يوم القيامة ﴿ يدبر
الأمر ﴾ يقضي أمر ملكه ﴿ يفصل ﴾ يبين
﴿ الآيات ﴾ دلالات قدرته ﴿ لعلمكم ﴾ يا أهل
مكة ﴿ بلقاء ربكم ﴾ بالبعث ﴿ توقنون ﴾ .

٣ - ﴿ وهو الذي مد ﴾ بسط ﴿ الأرض وجعل
خلق ﴾ فيها رواسي ﴿ جبالاً ثوابت ﴾ وإنهاراً
ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين ﴿ من
كل نوع ﴾ يغشى ﴿ يغطي ﴾ الليل ﴿ بظلمته
﴿ النهار إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآيات ﴾
دلالات على وحدانيته تعالى ﴿ لقوم يتفكرون ﴾
في صنع الله .

٤ - ﴿ وفي الأرض قطع ﴾ بقاع مختلفة

﴿ متجاورات ﴾ متلاصقات فمنها طيب وسيخ وقليل الريح وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿ وجنات ﴾ بساتين ﴿ من أعناب وزرع ﴾
بالرفع عطفًا على جنات ، والجر على أعناب وكذا قوله ﴿ ونخيل صنوان ﴾ جمع صنو ، وهي النخلات يجمعها أصل واحد
وتتشعب فروعها ﴿ وغير صنوان ﴾ منفردة ﴿ تسقى ﴾ بالثاء ، أي الجنات وما فيها والياء ، أي المذكور ﴿ بماء واحد ونفضل ﴾
بالنون والياء ﴿ بعضها على بعض في الأكل ﴾ بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿ إن في ذلك ﴾
المذكور ﴿ لآيات لقوم يعقلون ﴾ يتدبرون . ٥ - ﴿ وإن تعجب ﴾ يا محمد من تكذيب الكفار لك ﴿ فعجب ﴾ حقيق بالعجب
﴿ قولهم ﴾ منكربين للبعث ﴿ أفذا كنا تراباً أننا لنفي خلقاً جديداً ﴾ لأن القادر على إنشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على
إعادتهم ، وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق ، وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركها ، وفي
قراءة بالاستفهام في الأول ، والخبر في الثاني ، وأخرى عكسه ﴿ أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

٢٤٩

الحافظ ابن حجر : يحتمل أن يكون لنزول الآية أسباب ، ومتأخر هو أمر أبي طالب ، ومتأخر وهو أمر أمية ، وقصة علي، وجمع غيره بتعدد النزول .

أسباب نزول الآية ١١٧ قوله تعالى : ﴿ لقد تاب الله على النبي ﴾ الآيات . روى البخاري وغيره عن كعب بن مالك قال : لم أتخلف عن النبي
﴿ في غزوة إلا بدرًا ﴾ حتى كانت غزوة تبوك ، وهي آخر غزوة غزاها ، وأذن الناس بالرحيل فذكر الحديث بطوله ، وفيه : فأنزل الله توبته ﴿ لقد تاب

٦- ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ٦ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّهُمْ أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَمْ تُعْقِبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ أَفْلًا مَرَدَّدًا وَلَمْ يَمْهُدِ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١١﴾ وَيَسْجِعُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٢﴾

٧- ويقول الذين كفروا لولا ﴿هلا﴾ أنزل عليه ﴿على محمد﴾ آية من ربه ﴿كالعصا واليد والناقة﴾ قال تعالى : ﴿إنما أنت منذر﴾ مخوف الكافرين وليس عليك إتيان الآيات ﴿ولكل قوم هاد﴾ نبي يدعوهم إلى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون .
٨- الله يعلم ما تحمل كل أنثى ﴿من ذكر وأنثى﴾ واحد ومتعدد وغير ذلك ﴿وما تغيض﴾ تنقص ﴿الأرحام﴾ من مدة الحمل ﴿وما تزداد﴾ منه ﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾ بقدر وحد لا يتجاوز .
٩- عالم الغيب والشهادة ﴿ما غاب وما شهود﴾ الكبير ﴿العظيم﴾ المتعال ﴿على خلقه﴾ بالقهر ، بناء ودونها .
١٠- سواء منكم ﴿في علمه تعالى﴾ من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف ﴿مستر﴾ بالليل ﴿بظلامه﴾ وسارب ﴿ظاهر بذهابه﴾ في سره^(١) ، أي طريقه ﴿بالنهار﴾ .
١١- ﴿له﴾ للإنسان ﴿معقبات﴾ ملائكة تتعقبه ﴿من بين يديه﴾ قدومه ﴿ومن خلفه﴾ ورائه ﴿يحفظونه من أمر الله﴾ أي بأمره من الجن وغيرهم ﴿إن الله لا يغير ما بقوم﴾ لا يسلبهم نعمته ﴿حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ من الحالة الجميلة بالمعصية ﴿وإذا أراد الله بقوم سوءاً﴾ عذاباً ﴿عذاباً﴾ فلا مرد له ﴿من المعقبات ولا غيرها﴾ وماله ﴿لمن أراد الله بهم سوءاً﴾ من دونه ﴿أي غير الله﴾ من زائدة ﴿وال﴾ يمنعهم عنهم . ١٢- ﴿هو الذي يريكم البرق خوفاً ولطمعاً﴾ للمسافرين من الصواعق ﴿وطمعا﴾ للمقيم في المطر ﴿وينشئ﴾ يخلق ﴿السحاب الثقيل﴾ بالمطر . ١٣- ﴿ويسجع الرعد﴾ هو ملك موكل بالسحاب يسوقه ملتبساً ﴿بحمده﴾ أي يقول سبحان الله وبحمده ﴿و﴾ يسبح ﴿الملائكة من خيفته﴾ أي الله ﴿ويرسل الصواعق﴾ وهي نار تخرج من السحاب ﴿فيصيب بها من يشاء﴾ فتحرقه نزل في رجل بعث إليه النبي ﷺ من يدعو فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب أو من فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت يقحف^(٢) رأسه ﴿وهم﴾ أي الكفار ﴿يجادلون﴾ يخاضمون النبي ﷺ ﴿في الله وهو شديد المحال﴾ القوة أو الأخذ .

لَهُ دَعْوَةٌ

٢٥٠

الله على النبي والمهاجرين ﴿إلى قوله﴾ إن الله هو التواب الرحيم ﴿قال﴾ وفيها أنزل ﴿اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ . أسباب نزول الآية ١٢٢ قوله تعالى : ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما نزلت ﴿إلا تنفروا﴾

(١) يفتح السين وسكون الراء ، يقال : سرب في الأرض سرباً ذهب فيها ذهاباً .
(٢) يقحف : بكسر القاف عظم الرأس الذي فوق الدماغ .

١٤ - ﴿لَهُ﴾ تعالى ﴿دعوة الحق﴾ أي كلمته وهي لا إله إلا الله ﴿والذين يدعون﴾ بالياء والنساء يعبدون ﴿من دونه﴾ أي غيره وهم الأصنام ﴿لا يستجيبون لهم بشيء﴾ مما يطلبونه ﴿إلا﴾ استجابة ﴿كباسط﴾ أي كاستجابة باسط ﴿كفيه﴾ إلى الماء ﴿على شفير البئر﴾ يدعوه ﴿ليبلغ فاه﴾ بارتفاعه من البئر إليه ﴿وما هو ببالغه﴾ أي فاه أبداً فكذلك ما هم بمستجيبين لهم ﴿وما دعاء الكافرين﴾ عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء ﴿إلا في ضلال﴾ ضياع.

١٥ - ﴿وَلَهُ﴾ يسجد من في السماوات والأرض طوعاً ﴿كالمؤمنين﴾ وكرهاً ﴿كالمنافقين﴾ ومن أكره بالسيف . ﴿و﴾ يسجد ﴿ظلالهم بالغدو﴾ البكر (١) والاصل ﴿العشايا﴾.

١٦ - ﴿قُلْ﴾ يا محمد لقومك ﴿من رب السماوات والأرض قل الله﴾ إن لم يقولوه لا جواب غيره ﴿قل﴾ لهم ﴿أفأنتخذتم من دونه﴾ أي غيره ﴿أولياء﴾ اصناماً تعبدونها ﴿لا يملكون لأنفسهم نفعا﴾ ولا ضرراً وتركتم ما لهما ؟ استفهام توبيخ ﴿قل هل يستوي الأعمى والبصير﴾ الكافر والمؤمن ﴿أم هل تستوي الظلمات﴾ الكفر ﴿والنور﴾ الإيمان ؟ لا . ﴿أم جعلوا لله شركاء﴾ خلقوا كخلقه فتشابه الخلق ﴿أي خلق الشركاء﴾ بخلق الله ﴿عليهم﴾ فاعتقدوا استحقات عبادتهم بخلقهم ؟ استفهام إنكار ، أي ليس الأمر كذلك ولا يستحق العبادة إلا الخالق ﴿قل الله خالق كل شيء﴾ لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة . ﴿وهو الواحد القهار﴾ لعباده .

٢٥١

١٧ - ثم ضرب مثلاً للحق والباطل فقال : ﴿أنزل﴾ تعالى ﴿من السماء ماء﴾ مطراً ﴿فسالت أودية بقدرها﴾ بمقدار مثلها ﴿فأحتل السيل زيداً رابياً﴾ عالياً عليه وهو ما على وجهه من قدر ونحوه ﴿ومما توقدون﴾ بالناء والياء ﴿عليه في النار﴾ من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس ﴿ابتغاء﴾ طلب ﴿حلية﴾ زينة ﴿أو متاع﴾ يتنفع به كالأواني إذا أديت ﴿زيد مثله﴾ أي مثل زيد السيل عليه من الجواهر ﴿فيذهب جفاء﴾ باطلاً مريباً به ﴿وأما ما ينفع الناس﴾ من الماء والجواهر ﴿فيمكث﴾ يبقى ﴿في الأرض﴾ زماناً كذلك الباطل يضمحل وينمق وإن علا على الحق في بعض الأوقات والحق ثابت باق ﴿كذلك﴾ المذكور ﴿يضرب﴾ بين ﴿الله الأمثال﴾ . ١٨ - ﴿للذين استجابوا لربهم﴾ أجابوه بالطاعة ﴿الحسنى﴾ الجنة ﴿والذين لم يستجيبوا له﴾ وهم الكفار ﴿لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لاقتدوا به﴾ من العذاب ﴿أولئك لهم سوء الحساب﴾ وهو المؤاخاة بكل ما عملوه لا يغفر منه شيء ﴿وماواهم جهنم وبئس المهاد﴾ الفراش هي .

يعذبكم عذاباً أليماً ﴿وقد كان تخلف عنه ناس في البدو﴾ يفقهون قومهم ، فقال المناقرون : قد بقي ناس في البوادي هلك أصحاب البوادي ، فنزل ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ وأخرج عن عبدالله بن عبيد بن عمير قال : كان المؤمنون لحرقهم على الجهاد إذا بعث رسول الله ﷺ سرية خرجوا

(١) البكر : جمع بكرة وهي من أول النهار.





﴿ أَمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَنْذُرُ
أُولَئِكَ الْآيَاتِ ﴾ (١) الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ
﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ (٢) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا زَكَاةً مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَبِذَرُوا
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عِشَى الدَّارِ ﴿٣﴾ جَنَّاتٌ عِدْنُ يَدْخُلُونَهَا
وَمِنْ صَلَاحٍ مِنْ آبَائِهِمْ وَازْوَاجُهُمْ وَذُرِّيَّتُهُمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ
عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرُوا فَنِعْمَ عِشَى الدَّارِ
﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا
أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ (٥) اللَّهُ يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا
بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ﴿٧﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ
قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٨﴾

٢٥٢

الَّذِينَ آمَنُوا

١٩ - ونزل في حمزة وأبي جهل : ﴿ أَمَّنْ يَعْلَمُ
أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ ﴾ فآمن به ﴿ كَمَنْ
هُوَ أَعْمَى ﴾ لا يعلمه ولا يؤمن به لا ﴿ إِنَّمَا
يَنْذُرُ ﴾ يعظ ﴿ أُولَئِكَ الْآيَاتِ ﴾ أصحاب
العقول .

٢٠ - ﴿ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ المأخوذ عليهم
وهم في عالم الذر أو كل عهد ﴿ وَلَا يَنْقُضُونَ
الْعَيْثَ ﴾ بترك الإيمان أو الفرائض .

٢١ - ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ
يُوصَلَ ﴾ من الإيمان والرحم وغير ذلك
﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ أي وعيده ﴿ وَيَخَافُونَ سُوءَ
الْحِسَابِ ﴾ تقدم مثله .

٢٢ - ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على الطاعة والبلاء
وعن المعصية ﴿ ابْتِغَاءَ ﴾ طلب ﴿ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾
لا غيره من أعراض الدنيا ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا زَكَاةً ﴾ في الطاعة ﴿ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا
وَعَلَانِيَةً وَيَذَرُونَ ﴾ يدفعون ﴿ بِالْحَسَنَةِ
السَّيِّئَةِ ﴾ كالجهل بالحلم والأذى بالصبر
﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عِشَى الدَّارِ ﴾ أي العاقبة المحمودة
في الدار الآخرة ، هي :

٢٣ - ﴿ جَنَّاتٌ عِدْنُ ﴾ إقامة ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ هم
﴿ وَمِنْ صَلَاحٍ ﴾ آمن ﴿ مِنْ آبَائِهِمْ وَازْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّتِهِمْ ﴾ وإن لم يعملوا بعملهم يكونون في
درجاتهم تكرمة لهم ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ
مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ من أبواب الجنة أو القصور أول
دخولهم للجنة .

٢٤ - يقولون ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ هذا الثواب
﴿ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ بصبركم في الدنيا ﴿ فَنِعْمَ عِشَى
الدَّارِ ﴾ عباكم .

٢٥ - ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ بالكفر والمعاصي
﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ ﴾ البعد من رحمة الله ﴿ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم . ٢٦ - ﴿ اللَّهُ يَسُطُّ
الرِّزْقَ ﴾ يوسع ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ يضيقة لمن يشاء ﴿ وَفَرِحُوا ﴾ أي أهل مكة فرح بطر ﴿ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أي بما نالوه فيها
﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴾ شيء قليل يتمتع به ويذهب . ٢٧ - ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل
مكة ﴿ لَوْلَا ﴾ هلا ﴿ أُنْزِلَ عَلَيْهِ ﴾ على محمد ﴿ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ كالعصا واليد والناقة ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ﴾
إضلاله فلا تغني عنه الآيات شيئاً ﴿ وَيَهْدِي ﴾ يرشد ﴿ إِلَيْهِ ﴾ إلى دينه ﴿ مِنْ أُنَابَ ﴾ رجع إليه ، وببذل من . ٢٨ - ﴿ الَّذِينَ
آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ أي وعده ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ أي قلوب المؤمنين .

فيها وتركوا النبي ﷺ بالمدينة في رقة من الناس ، فنزلت .

﴿ سورة يونس ﴾

أسباب نزول الآية ٢ قوله تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : لما بعث الله محمداً
رسولاً أنكرت العرب ذلك أو من أنكر ذلك منهم ، فقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً ، فأنزل الله : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾ الآية ، وأنزل
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا ﴾ الآية ، فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا : وإذا كان بشراً فغير محمد كان أحق بالرسالة ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى
رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ يقولون : أشرف من محمد ، يعنون الوليد بن المغيرة من مكة ، ومسمود بن عمرو الثقفي من الطائف ، فأنزل رداً عليهم

٢٩ - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مبتدأ خبره ﴿طوبى﴾ مصدر من الطيب أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها ﴿لهم وحسن مأب﴾ مرجع .

٣٠ - ﴿كذلك﴾ كما أرسلنا الأنبياء قبلك ﴿أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمة لتتلو﴾ تقرأ ﴿عليهم الذي أوحينا إليك﴾ أي القرآن ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ حيث قالوا لما أمروا بالسجود له وما الرحمن ؟ ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب﴾ .

٣١ - ونزل لما قالوا له إن كنت نبياً فسِر عنا جبال مكة ، واجعل لنا فيها أنهاراً وعيوناً لنغرس ونزرع وابعت لنا آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبي : ﴿ولو أن قرأتاً سئرت به الجبال﴾ نقلت عن أماكنها ﴿أو قطعت﴾ شقت ﴿به الأرض أو كلم به الموتى﴾ بأن يحيوا لما آمنوا ﴿بسل الله الأمر جميعاً﴾ لا لغيره فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه دون غيره إن أوتوا ما اقترحوا ، ونزل لما أراد الصحابة إظهار ما اقترحوا طمعاً في إيمانهم ﴿أفلم يئس﴾ يعلم ﴿الذين آمنوا أن﴾ مخففة أي أنه ﴿لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً﴾ إلى الإيمان من غير آية ﴿ولا يزال الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿تصيبهم بما صنعوا﴾ بصنعهم أي كفرهم ﴿قارعة﴾ داهية تفرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجذب ﴿أو تحل﴾ يا محمد بجيشك ﴿قريباً من دارهم﴾ مكة ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ بالنصر عليهم ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ وقد حل بالحديبية

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَاثِبٌ ﴿٣١﴾ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ يَا رَحْمَنُ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴿٣٢﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوَكَلَّمُ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَأْتِئِسَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَاذْكُرُوا لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ اخْذُوهمْ كَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٤﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَابِئٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظُهُمْ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٥﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٣٦﴾

٢٥٣

حتى أتى فتح مكة . ٣٢ - ﴿ولقد استهزى برسول من قبلك﴾ كما استهزى بك وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿فأملت﴾ أهملت ﴿للذين كفروا ثم أخذتهم﴾ بالعقوبة ﴿كيف كان عقاب﴾ أي هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك . ٣٣ - ﴿أفمن هو قائم رقيب﴾ على كل نفس بما كسبت ﴿عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الأصنام لا ، دل على هذا﴾ وجعلوا لله شركاء قل سَمُّوهُمْ ﴿له من هم ؟﴾ أم ﴿بل أ﴾ تنبؤنه ﴿تخبرون الله﴾ بما ﴿أي بشريك﴾ لا يعلمه هـ ﴿في الأرض﴾ استفهام إنكار ، أي لا شريك له إذ لو كان لعلمه ، تعالى عن ذلك ﴿أم﴾ بل تسمونهم شركاء ﴿بظاهر من القول﴾ بظن باطل لا حقيقة له في الباطن ﴿بل زَيْنٌ للذين كفروا مكرهم﴾ كفرهم ﴿وصدوا عن السبيل﴾ طريق الهدى ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ . ٣٤ - ﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا﴾ بالقتل والأسر ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ أشد منه ﴿وما لهم من الله﴾ أي عذابه ﴿من واق﴾ مانع .

﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾ الآية .

﴿سورة هود﴾

أسباب نزول الآية • روى البخاري عن ابن عباس في قوله ﴿آل إناهم يثنون صُدُّوهم﴾ ، قال : كان أناس يستحيون أن يتخلوا فيفضوا بفرجهم إلى السماء ، وأن يجامعوا نساءهم ، فيفضوا إلى السماء ، فتزل ذلك فيهم وأخرج ابن جرير وغيره عن عبدالله بن شداد قال : كان أحدهم إذا مر بالنبي ﷺ نثى صدره لكي لا يراه ، فتزلت .



٣٥ - ﴿ مثل ﴾ صفة ﴿ الجنة التي وعد المتقون ﴾ مبتداً خبره محذوف، أي فيما نقص عليكم ﴿ تجري من تحتها الأنهار أكلها ﴾ ما يؤكل فيها ﴿ دائم ﴾ لا ينفى ﴿ وظلها ﴾ دائم لا تشخه شمس لعدمها فيها ﴿ تلك ﴾ أي الجنة ﴿ عقي ﴾ عاقبة ﴿ الذين اتقوا ﴾ الشرك ﴿ وعقي الكافرين النار ﴾ .

٣٦ - ﴿ والذين آتاهم الكتاب ﴾ كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود ﴿ يفرحون بما أنزل إليك ﴾ لموافقته ما عندهم ﴿ ومن الأحزاب ﴾ الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود ﴿ من ينكر بعضه ﴾ كذكر الرحمن وما عدا القصص ﴿ قل إنما أمرت ﴾ فيما أنزل إلي ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب ﴾ مرجعي .

٣٧ - ﴿ وكذلك ﴾ الإنزال ﴿ أنزلناه ﴾ أي القرآن ﴿ حكماً عربياً ﴾ بلغة العرب تحكم به بين الناس ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم ﴾ أي الكفار فيما يدعونك إليه من ملتهم فرضاً ﴿ بعد ما جاءك من العلم ﴾ بالتوحيد ﴿ مالك من الله من ﴾ زائدة ﴿ ولي ﴾ ناصر ﴿ ولا وافي ﴾ مانع من عذابه .

٣٨ - ونزل لما عيروه بكثرة النساء : ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ﴾ أولاداً وأنت مثلهم ﴿ وما كان لرسول ﴾ منهم ﴿ أن يأتي بأية إلا بإذن الله ﴾ لأنهم عبيد مربيون ﴿ لكل أجل ﴾ مدة ﴿ كتاب ﴾ مكتوب فيه تحديده .

٣٩ - ﴿ يمحوا الله ﴾ منه ﴿ ما يشاء ويثبت ﴾ بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الأحكام

وَيَقُولُ الَّذِينَ

٢٥٤

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ ٣٥ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَكْتُبَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكُ بِهِ إِلَهًا أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴾ ٣٦ ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَ هُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾ ٣٧ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ ٣٨ ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ ٣٩ ﴿ وَإِنْ مَا تُرِيدَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفِّيْنَاكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ ٤٠ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ ٤١ ﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ ٤٢

وغيرها ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ أصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الأزل . ٤٠ - ﴿ وإما ﴾ فيه إدغام نون الشرطية في ما الزيدة ﴿ نرينك بعض الذي نعدهم ﴾ به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك ﴿ أو توفينك ﴾ قبل تعذيبهم ﴿ فإنما عليك البلاغ ﴾ ما عليك إلا التبليغ ﴿ وعلينا الحساب ﴾ إذا صاروا إلينا فنجازيهم . ٤١ - ﴿ أولم يروا ﴾ أي أهل مكة ﴿ أننا نأتي الأرض ﴾ نقصد أرضهم ﴿ نقصها من أطرافها ﴾ بالفتح على النبي ﷺ ﴿ والله يحكم ﴾ في خلقه بما يشاء ﴿ لا مُعَقِّبَ ﴾ لا راد ﴿ لحكمه وهو سريع الحساب ﴾ . ٤٢ - ﴿ وقد مكر الذين من قبلهم ﴾ من الأمم بأنبيائهم كما مكروا بك ﴿ فلله المكر جميعاً ﴾ وليس مكرهم كمكره لأنه تعالى ﴿ يعلم ما تكسب كل نفس ﴾ فيعد لها جزاء وهذا هو المكر كله لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ﴿ وسيعلم الكافر ﴾ المراد به الجنس وفي قراءة الكفار ﴿ لمن عُقْبَى الدار ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة لهم أم للنبي ﷺ وأصحابه .

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : لما نزل ﴿ اقرب للناس حسابهم ﴾ قال ناس : إن الساعة قد اقتربت فتناهوا ، فتناهى القوم قليلاً ثم عادوا إلى مكرهم مكر السوء ، فأنزل الله ﴿ ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ﴾ الآية وأخرج ابن جرير عن ابن جريج مثله . أسباب نزول الآية ١١٤ وروى الشيخان عن ابن مسعود : أن رجلاً أصاب من امرأة قبيلة فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فأنزل الله ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ فقال الرجل : ألي هذه ؟ قال ﷺ : لجميع أمي كلهم . وأخرج الترمذي وغيره عن أبي اليسر قال : أتتني امرأة تنزع تمرأ فقلت إن في البيت أطيب منه ، فدخلت معي البيت فاهوت إليها فقبلتها فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال :

٤٣ - ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ لك ﴿ لست مرسلًا قل ﴾ لهم ﴿ كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ﴾ على صدقي ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ من مؤمني اليهود والنصارى .

﴿ سورة إبراهيم ﴾

[مكية إلا آيتي ٢٨ و ٢٩ فمدنيتان وآياتها ٥٢ أو ٥٤ أو ٥٥ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الر ﴾ الله أعلم بممراده بذلك ، هذا القرآن ﴿ كتاب أنزلناه إليك ﴾ يا محمد ﴿ لتخرج الناس من الظلمات ﴾ الكفر ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان ﴿ بإذن ﴾ بامر ﴿ ربهم ﴾ ويبدل من : إلى النور ﴿ إلى صراط ﴾ طريق ﴿ العزيز ﴾ الغالب ﴿ الحميد ﴾ المحمود .

٢ - ﴿ الله ﴾ بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتداً خبره ﴿ الذي له ما في السموات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ وويل للكافرين من عذاب شديد ﴾ .

٣ - ﴿ الذين ﴾ نعت ﴿ يستحبون ﴾ يختارون ﴿ الحياة الدنيا على الآخرة ﴾ ويصدون ﴿ الناس ﴾ عن سبيل الله ﴿ دين الإسلام ﴾ ويغيثونها ﴿ أي السبيل ﴾ عوجاً ﴿ معوجة ﴾ أولئك في ضلال بعيد ﴿ عن الحق ﴾ .

٤ - ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان ﴾ بلغة ﴿ قومه ﴾ ليعلمهم ما أتى به ﴿ فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

٥ - ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ﴾ التسع وقلنا له ﴿ أن أخرج قومك ﴾ بني إسرائيل ﴿ من الظلمات ﴾ الكفر ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان ﴿ وذكرهم بأيام الله ﴾ بنعمه ﴿ إن في ذلك ﴾ التذكير ﴿ لآيات لكل صبار ﴾ على الطاعة ﴿ شكور ﴾ للنعم .

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾

سُورَةُ اِبْرَاهِيمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾
 اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ
 لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ
 الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
 وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلٰلٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا
 مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ
 مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ
 قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا
 اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

٢٥٥

﴿ أن أخرج قومك ﴾ بني إسرائيل ﴿ من الظلمات ﴾ الكفر ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان ﴿ وذكرهم بأيام الله ﴾ بنعمه ﴿ إن في ذلك ﴾ التذكير ﴿ لآيات لكل صبار ﴾ على الطاعة ﴿ شكور ﴾ للنعم .

أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا ؟! وأطرق طويلاً حتى أوحى الله إليه ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ إلى قوله ﴿ للذاكرين ﴾ ، وورد نحوه من حديث أبي أمامة ومعاذ بن جبل وابن عباس وبريدة وغيرهم ، وقد استوفيت أحاديثهم في ترجمان القرآن .

﴿ سورة يوسف ﴾

أسباب نزول الآية ٣ روى الحاكم وغيره عن سعد بن أبي وقاص قال : أنزل على النبي ﷺ القرآن فتلاه عليهم زماناً ، فقالوا : يا رسول الله لو حدثتنا ، فنزل ﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾ الآية ، زاد ابن أبي حاتم فقالوا يا رسول الله : لو ذكرتنا ، فأنزل الله : ﴿ ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا ، فنزل ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مثله .

﴿ سورة الرعد ﴾

أسباب نزول الآية ٨ أخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس : أن أريد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله ﷺ ، فقال عامر : يا محمد ما تجعل لي إن أسلمت ؟ قال : لك ما للمسلمين ، عليك ما عليهم ، قال : أتجعل لي الأمر من بعدك ؟ قال : ليس ذلك لك ولا لقومك ، فخرجا فقال عامر لأريد : إني أشغل عنك وجه محمد بالحديث فأضربه بالسيف فرجعا ، فقال عامر : يا محمد قم معي أكلمك ، فقام معه ووقف يكلمه وسل

٦- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم﴾ المولودين ﴿ويستحيون﴾ يستبقون ﴿نساءكم﴾ لقول بعض الكهنة إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون ﴿وفي ذلكم﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿بلاء﴾ إنعام أو ابتلاء ﴿من ربكم عظيم﴾ .
٧- ﴿وإذ تأذن﴾ أعلم ﴿ربكم لئن شكرتم﴾ نعمتي بالتوحيد والطاعة ﴿لأزيدنكم ولئن كفرتم﴾ جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لا عذبكم دل عليه ﴿إن عذابي لشديد﴾ .

٨- ﴿وقال موسى لقومه﴾ إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لعنكم لعنٌ حميدٌ ﴿الذين كفروا﴾ الذين كفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لعنكم لعنٌ حميدٌ ﴿الذين كفروا﴾ الذين كفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لعنكم لعنٌ حميدٌ .

٩- ﴿ألم يأتكم﴾ استفهام تقرير ﴿نبا﴾ خبر ﴿الذين من قبلكم قوم نوح وعاد﴾ قوم هود ﴿وثمود﴾ قوم صالح ﴿والذين من بعدهم لا يعلمهم﴾ إلا الله ﴿لكنهم﴾ جاءتهم رسالهم بالبينات ﴿بالبينات﴾ الواضحة على صدقهم ﴿فردوا﴾ أي الأمم ﴿أيديهم في أفواههم﴾ أي إليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ ﴿وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به﴾ وإنا لنفي شك مما تدعوننا إليه مريب ﴿موقع في الريبة﴾ .

١٠- ﴿قالت رسالهم أفي الله شك﴾ استفهام إنكار أي لا شك في توحيدهِ للدلائل الظاهرة عليه ﴿فاطر﴾ خالق ﴿السموات والأرض﴾ يدعوكم ﴿إلى طاعته﴾ ليغفر لكم من ذنوبكم ﴿من زائدة﴾ ، فإن الإسلام يغفر به ما

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذُبُّونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ٦ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ٧ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَعَنَ لَعْنٌ حَمِيدٌ ٨ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْتُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمٌ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودٌ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ٩ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَاتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ١٠

قَالَتْ لَهُمْ

٢٥٦

قبله ، أو تبعية لإخراج حقوق العباد ﴿ويؤخركم﴾ بلا عذاب ﴿إلى أجل مسمى﴾ أجل الموت ﴿قالوا إن﴾ ما ﴿أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا﴾ فاتونا بسطان مبين ﴿حجة ظاهرة على صدقكم﴾ .

أريد السيف ، فلما وضع يده على قائم سيفه يست والتفت رسول الله ﷺ ، فرآه فانصرف عنهما ، فخرجوا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أريد صاعقة فقتلته ، فانزل الله ﷻ ما يعلم ما تحمل كل أنثى ﴿إلى قوله﴾ شديد المحال ﴿﴾ .

أسباب نزول الآية ١٣ وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله فقال : إيش ربك الذي تدعوني إليه ، أمن حديد ، أو من نحاس ، أو من فضة أو ذهب ، فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فأعاد الثانية والثالثة ، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته ، ونزلت هذه الآية ﴿ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء﴾ إلى آخرها .

أسباب نزول الآية ٣١ وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال : قالوا للنبي ﷺ إن كان كما تقول فأرنا أشياءنا الأول نكلهم من الموتى ، وأفسح لنا هذه الجبال جبال مكة التي قد ضمتنا ، فزلزلت ﴿ولو أن قرآناً سيرت به الجبال﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عطية العوفي قال : قالوا للنبي ﷺ : لو سيرت لنا جبال مكة حتى تسع فنحرق فيها أو قطعت لنا الأرض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح ، أو أحييت لنا الموتى كما كان عيسى يحيي الموتى لقومه ، فانزل الله ﷻ : ﴿ولو أن قرآناً﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : قالت قريش حين أنزل ﴿وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ ما نراك يا محمد تملك من شيء لقد فرغ من الأمر ، فانزل الله ﷻ ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ .

١١ - ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ مَا ﴾ نحن إلا بشر مثلكم ﴿ كما قلتم ﴾ ولكن الله يُمْنُ على من يشاء من عباده ﴿ بالنبوة ﴾ وما كان ﴿ ما ينبغي ﴾ لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله ﴿ بأمره ﴾ لأننا عبيد مربيون ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ يقفوا به .

١٢ - ﴿ وما لنا أُن ﴾ لا نتوكل على الله ﴿ أي لا مانع لنا من ذلك ﴾ وقد هدانا سبيلنا ولتصبرن على ما أذيتمونا ﴿ على أذاكم ﴾ وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴿ .

١٣ - ﴿ وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا أو لنعودن ﴾ لتصبرن ﴿ في ملتنا ﴾ ديننا ﴿ فإوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ﴾ الكافرين .

١٤ - ﴿ ولنسكننكم الأرض ﴾ أرضهم ﴿ من بعدهم ﴾ بعد هلاكهم ﴿ ذلك ﴾ النصر وإيراث الأرض ﴿ لمن خاف مقامي ﴾ أي مقامه بين يدي ﴿ وخاف وعيد ﴾ بالعذاب .

١٥ - ﴿ واستفتحوا ﴾ استنصر الرسل بالله على قومهم ﴿ وخاب ﴾ خسر ﴿ كل جبار ﴾ متكبر عن طاعة الله ﴿ عنيد ﴾ معاند للحق .

١٦ - ﴿ من ورائه ﴾ أي أمامه ﴿ جهنم ﴾ يدخلها ﴿ ويسقى ﴾ فيها ﴿ من ماء صديد ﴾ هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقيح والدم .

١٧ - ﴿ يتجرعه ﴾ يتلعه مرة بعد مرة لمرارته ﴿ ولا يكاد يسيغه ﴾ يزدرده لقبحه وكراهته ﴿ ويأتيه الموت ﴾ أي أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب ﴿ من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه ﴾ بعد ذلك العذاب ﴿ عذاب غليظ ﴾ قوي متصل .

١٨ - ﴿ مثل ﴾ صفة ﴿ الذين كفروا بربهم ﴾ مبتداً ويبدل منه ﴿ أعمالهم ﴾ الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها ﴿ كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ﴾ شديد هبوب الريح فجعلته هباءً منثوراً لا يقدر عليه والمجورور خبر المبتداً ﴿ لا يقدرון ﴾ أي الكفار ﴿ مما كسبوا ﴾ عملوا في الدنيا ﴿ على شيء ﴾ أي لا يجدون له ثواباً لعدم شرطه ﴿ ذلك هو الضلال ﴾ الهلاك ﴿ البعيد ﴾ .

﴿ سورة إبراهيم ﴾

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت هذه الآية في الذين قتلوا يوم بدر ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً ﴾ الآية .

﴿ سورة الحجر ﴾

أسباب نزول الآية ٢٤ قوله تعالى : ﴿ ولقد علمنا ﴾ الآية ، روى الترمذي والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال : كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ حسناء من أحسن الناس ، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول ثلاثاً يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فإذا ركع نظر من تحت إبطيه ، فأنزل الله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ . وأخرج ابن مريويه عن داود بن صالح أنه سأل سهل بن حنيفه الأنصاري ﴿ ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ أنزلت في سبيل الله ؟ قال : لا ولكنها في صفوف الصلاة .

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلَيْتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَاءٍ أَذَيْتُمُونَا ۖ وَعَلَى اللَّهِ فَلَيْتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ۖ ذَٰلِكَ لِمَن خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِن وَرَآيِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۚ وَمِن وَرَآيِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَلُهُمْ كَرَمًا ۖ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

١٩ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تنظر يا مخاطب استفهام تقرير ﴿ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بخلق ﴿ إِنَّ يَشَاءُ يَذْهَبِكُمْ ﴾ أيها الناس ﴿ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ بدلكم .

٢٠ - ﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ شديد .

٢١ - ﴿ وَبَرَزُوا ﴾ أي الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقيق وقوعه ﴿ اللَّهُ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ الْاِتِّبَاعُ ﴾ للذين استكبروا ﴿ الْمَتَّبِعُونَ ﴾ إنا كنا لكم تبعًا ﴿ جَمْعُ تَابِعٍ ﴾ فهل أنتم مغنون ﴿ دَافِعُونَ ﴾ عنا من عذاب الله من شيء ﴿ مِنَ الْأُولَى لِلتَّيْنِ وَالثَّانِيَةِ لِلتَّبَعِضِ ﴾ قالوا ﴿ الْمَتَّبِعُونَ ﴾ لو هدانا الله لهديناكم ﴿ لَدَعُونَاكُمْ إِلَى الْهَدَى ﴾ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من ﴿ زَائِدَةٍ ﴾ محيص ﴿ مَلْجَأٌ ﴾ .

٢٢ - ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ ﴾ إبليس ﴿ لِمَا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي ﴾ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَنُونَ عَلَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرٌ عَلَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لِمَ أَقُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَمُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي ﴾ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾

تَوَقَّأْكُلَهَا

٢٥٨

مقدرة ﴿ فِيهَا يَأْذَنُ رَبُّهُمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا ﴾ من الله ومن الملائكة وفيما بينهم ﴿ سَلَامٌ ﴾ . ٢٤ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تنظر ﴿ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾ ويبدل منه ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ أي لا إله إلا الله ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ هي النخلة ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ في الأرض ﴿ وَفَرْعُهَا ﴾ غصنها ﴿ فِي السَّمَاءِ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٥ قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ ﴾ الآية ، أخرج الثعلبي عن سلمان الفارسي لما سمع قوله تعالى ﴿ وَإِنْ جَهَنَّمُ لَمُوعَدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ فَرُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ هَارِبًا مِنَ الْخُرُوفِ لَا يَقْبَلُ ، فَجِيءَ بِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ وَإِنْ جَهَنَّمُ لَمُوعَدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ فَوَالَّذِي بَيْنَكَ بِالْحَقِّ لَقَدْ قَطَعْتُ قَلْبِي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ قيل : وأي غل ؟ قال : غل الجاهلية ، إن بني تميم ، وبني عدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية عداوة ، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا ، فأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده فيكمد بها خاصرة أبي بكر ، فنزلت هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى ﴿ نَبَأُ عِبَادِي ﴾ الآية ، أخرج الطبراني عن عبدالله بن الزبير قال : مر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه يضحكون فقال : أتضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديكم ؟ فنزلت هذه الآية ﴿ نَبَأُ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنْ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : أطلع علينا رسول الله ﷺ من الباب الذي يدخل منه بنو شيبه ، فقال لا أراكم

٢٥ - ﴿ تُوْتِي ﴾ تعطي ﴿ أَكْلَهَا ﴾ نمرها ﴿ كل حين بإذن ربها ﴾ بإرادته كذلك كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد إلى السماء ويناله بركته وثوابه كل وقت ﴿ ويضرب ﴾ يبين ﴿ الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون فيؤمنوا .

٢٦ - ﴿ ومثل كلمة خبيثة ﴾ هي كلمة الكفر ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ هي الحنظل ﴿ اجتث ﴾ استوصلت ﴿ من فوق الأرض مالها من قرار ﴾ مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة .

٢٧ - ﴿ يثبُتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ هي كلمة التوحيد ﴿ في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ أي في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبهم فيجيئون بالصواب كما في حديث الشيخين ﴿ ويضل الله الظالمين ﴾ الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما في الحديث ﴿ ويفعل الله ما يشاء ﴾ .

٢٨ - ﴿ ألم تر ﴾ تنظر ﴿ إلى الذين بدلوا نعمة الله ﴾ أي شكرها ﴿ كفرأ ﴾ هم كفار قريش ﴿ وأحلوا ﴾ أنزلوا ﴿ قومهم ﴾ بإضلалهم إياهم ﴿ دار البوار ﴾ الهلاك

٢٩ - ﴿ جهنم ﴾ عطف بيان ﴿ يصلونها ﴾ يدخلونها ﴿ وبش القرار ﴾ المقر هي .
٣٠ - ﴿ وجعلوا لله أنداداً ﴾ شركاء ﴿ ليضلوا ﴾ بفتح الياء وضما ﴿ عن سبيله ﴾ دين الإسلام ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ تمتعوا ﴾ بديناكم قليلاً ﴿ فإن مصيركم ﴾ مرجعكم ﴿ إلى النار ﴾ .

٣١ - ﴿ قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرأً وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع ﴾ فداء ﴿ فيه ولا خلال ﴾ مخاللة أي صداقة تنفع ، هو يوم القيامة . ٣٢ - ﴿ الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك ﴾ السفن ﴿ لتجري في البحر ﴾ بالركوب والحمل ﴿ بأمره ﴾ بإذنه ﴿ وسخر لكم الأنهار ﴾ . ٣٣ - ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ﴾ جارين في فلكهما لا يفتران ﴿ وسخر لكم الليل ﴾ لتسكنوا فيه ﴿ والنهار ﴾ لتبتغوا فيه من فضله .

تُوْتِي أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمِثْلُ كَلِمَةِ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَافَ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

٢٥٩

تضحكون ، ثم أدبر ، ثم رجع الفقري ، فقال إني خرجت حتى إذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال : يا محمد إن الله يقول لك : لم تقط عبادي ؟ ﴿ نبي عبادي أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٩٥ : قوله تعالى : ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾ الآية ، أخرج البزار والطبراني عن أنس بن مالك قال مر النبي ﷺ على أناس بمكة ، فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون : هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل فغمز جبريل بأصبعه فوق مثل الطفر في أجسادهم ، فصارت قروحاً حتى تنتوا ، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم ، فأنزل الله ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾ .

« سورة النحل »

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ أتى أمر الله ﴾ دُعي أصحاب رسول الله ﷺ ، حتى نزلت ﴿ فلا

٣٤ - ﴿ وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ على حسب مصالحكم ﴿ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ بمعنى إنعامه ﴿ لَا تَحْصُوهَا ﴾ لا تطيقوا عددها ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ ﴾ الكافر ﴿ لظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه .

٣٥ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ﴾ مكة ﴿ آمناً ﴾ ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حراماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلئ خلاه ﴿ وَاجْنُبْنِي ﴾ بعدي ﴿ وَبَنِي ﴾ عن ﴿ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ .

٣٦ - ﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ ﴾ أي الأصنام ﴿ أَضَلُّونَ كَثِيراً ﴾ من الناس ﴿ بعبادتهم لها ﴾ فمن تبعني ﴿ على التوحيد ﴾ فإنه مني ﴿ من أهل ديني ﴾ ومن عصاني فإنك غفور رحيم ﴿ هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغفر الشرك .

٣٧ - ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَصْغْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ أي بعضها وهو إسماعيل مع أمه هاجر ﴿ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ هو مكة ﴿ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمَحْرُومِ ﴾ الذي كان قبل الطوفان ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً ﴾ قلوباً ﴿ مِنْ النَّاسِ تَهْوِي ﴾ تميل وتحن ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنن إليه فارس والروم والناس كلهم ﴿ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ وقد فعل بنقل الطائف إليه .

٣٨ - ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نَخْفِي ﴾ نسر ﴿ وَمَا نَعْلَنُ ﴾ وما يخفى على الله من ﴿ زَائِدَةٍ ﴾ شيء في الأرض ولا في السماء ﴿ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِهِ تَعَالَى أَوْ كَلَامِ إِبْرَاهِيمَ .

مُتَهَيِّجِينَ مُقْنِي

٢٦٠

٣٩ - ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي ﴾ أعطاني ﴿ عَلَى ﴾ مع ﴿ الْكَبِيرِ إِسْمَاعِيلَ ﴾ ولد له تسع وتسعون سنة ﴿ وَإِسْحَاقَ ﴾ ولد له مائة واثنان عشرة سنة ﴿ إِنْ رِبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ ٤٠ - ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ ﴾ اجعل ﴿ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ من يقيمها وأتى بمن لإعلام الله تعالى له أن منهم كفاراً ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ المذكور . ٤١ - ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي ﴾ وللمؤمنين يوم يقوم ﴿ الْحِسَابُ ﴾ قال تعالى : ٤٢ - ﴿ وَلَا تَحْسَبِ أَنَّ الظَّالِمِينَ إِتْمَانًا يُوَخَّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ ٤٣ - ما ترى يقال : شخص بصر فلان أي فتحه فلم يغمضه .

تستعملوه ﴿ فسكتوا . وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال : لما أنزلت : ﴿ أُنِى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ قاموا ، فنزلت ﴿ فَلَا تَسْتَعْلِجُوهُ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣٨ : قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين ، فأتاه يتقاضاه ، فكان فيما تكلم به : والذي أرجوه بعد الموت إنه كذا وكذا ، فقال له المشرك : إنك لتزعم أنك تبعث من بعد الموت ، فأقسم بالله جهد يمينه : لا يبعث الله من يموت ، فنزلت الآية .

أسباب نزول الآية ٤١ : قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن داود بن أبي هند قال : نزلت ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ

٤٣ - ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين حال ﴿مُقْنِي﴾ رافعي ﴿رُؤُوسِهِمْ﴾ إلى السماء ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ بصرمهم ﴿وَأَفْنَدْتَهُمْ﴾ قلوبهم ﴿هَوَاءَ﴾ خالية من العقل لفضعهم .

٤٤ - ﴿وَأَنْذَرُ﴾ خَوْفُ يَا مُحَمَّدُ ﴿النَّاسِ﴾ الْكَفَّارِ ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كَفَرُوا ﴿رَبَّنَا أَخْرِنَا﴾ بَأْنَ تَرَدْنَا إِلَى الدُّنْيَا ﴿إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ بِالتَّوْحِيدِ ﴿وَتَتَّبِعِ الرَّسُلَ﴾ فَيَقَالُ لَهُمْ تَوْبِيخًا ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ﴾ حَلَفْتُمْ ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿مَا لَكُمْ مِنْ﴾ زَائِدَةٍ ﴿زَوَالٍ﴾ عَنْهَا إِلَى الْآخِرَةِ .

٤٥ - ﴿وَسَكَنْتُمْ﴾ فِيهَا ﴿فِي مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بِالْكَفَرِ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ مِنَ الْعُقُوبَةِ فَلَمْ تَنْتَجِرُوا ﴿وَضَرَبْنَا﴾ بَيْنَا ﴿لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ فِي الْقُرْآنِ فَلَمْ تَعْتَبِرُوا .

٤٦ - ﴿وَقَدْ مَكَرُوا﴾ بِالنَّبِيِّ ﷺ ﴿مَكْرَهُمْ﴾ حَيْثُ أَرَادُوا قَتْلَهُ أَوْ تَقْيِيدَهُ أَوْ إِخْرَاجَهُ ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمْ﴾ أَيُّ عِلْمِهِ أَوْ جَزَائِهِ ﴿وَإِنْ﴾ مَا كَانَ مَكْرَهُمْ ﴿وَإِنْ عَظُمَ﴾ لَتَنْزُولٍ مِنْهُ الْجِبَالِ ﴿الْمَعْنَى لَا يَبْأَى بِهِ وَلَا يَضُرُّ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَالْمُرَادُ بِالْجِبَالِ هُنَا قِيلَ حَقِيقَتُهَا وَقِيلَ شُرَائِعُ الْإِسْلَامِ الْمَشْبَهَةُ بِهَا فِي الْقُرْآنِ وَالْثَبَاتِ وَفِي قِرَاءَةِ فَتُفْتَحُ لَامُ لَتَنْزُولٍ وَرَفَعَ الْفِعْلُ فَإِنْ مَخْفَفَةٌ وَالْمُرَادُ تَعْظِيمُ مَكْرِهِمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْمَكْرِ كَفَرُهُمْ وَيُنَاسِبُهُ عَلَى الثَّانِيَةِ تَكَادُ السَّمَاوَاتِ يَنْفُطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخَرُّ الْجِبَالُ هَدَأً وَعَلَى الْأَوَّلِ مَا قُرِئَ (١) وَمَا كَانَ .

مُهْطِعِينَ مُقْنِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءَ ﴿٤٣﴾ وَأَنْذَرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مَنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مَنِ زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَانِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعِدَّتْهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قِطْرَانٍ وَتَقَشَّى وَجُوهُهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ الْوَاحِدُ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾

٤٧ - ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفًا وَعِدَّتْهُ رُسُلُهُ﴾ بِالْغَلَبِ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ ﴿ذُو انْتِقَامٍ﴾ مِمَّنْ عَصَاهُ . ٤٨ - اذْكُرْ ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ فَيَحْشُرُ النَّاسَ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ نَقِيَّةٍ كَمَا فِي حَدِيثِ الصَّحِيحِينَ وَرَوَى مُسْلِمٌ حَدِيثٌ : سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَيْنَ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ قَالَ : « عَلَى الصَّرَاطِ » وَبَرَزُوا ﴿خَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ﴾ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ . ٤٩ - ﴿وَتَرَى﴾ يَا مُحَمَّدُ تَبْصُرُ ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ الْكَافِرِينَ ﴿يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ﴾ مُشْدُودِينَ مَعَ شَيَاطِينِهِمْ ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ الْقِيُودِ أَوْ الْأَغْلَالِ . ٥٠ - ﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾ قَمِيصُهُمْ ﴿مِنْ قِطْرَانٍ﴾ لِأَنَّهُ أَبْلَغُ لِاشْتِعَالِ النَّارِ ﴿وَتَقَشَّى﴾ تَعَلُّوْا وَجُوهَهُمُ النَّارُ . ٥١ - ﴿لِيَجْزِيَ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِبَرَزُوا ﴿اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ بِحَاسِبِ جَمِيعِ الْخَلْقِ فِي قَلِيلٍ نِصْفِ نَهَارٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا لِحَدِيثِ بَذَلِكَ . ٥٢ - ﴿هَذَا﴾ الْقُرْآنُ ﴿بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ أَيُّ أَنْزَلَ لِتُبَلِّغَهُمْ ﴿وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا﴾ بِمَا فِيهِ مِنَ الْحَقِّجِ ﴿أَنَّمَا هُوَ﴾ أَيُّ اللَّهُ ﴿إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ﴾ بِإِدْغَامِ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ يَتَعَطَّى ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أَصْحَابُ الْعُقُولِ .

من بعد ما ظلموا ﴿إِلَى قَوْلِهِ﴾ وَعَلَى رِجْلَيْهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿فِي أَبِي جَنْدَلِ بْنِ سَهْلٍ .

أسباب نزول الآية ٧٥ : قوله تعالى : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ الْآيَةُ ، أَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ قَالَ :

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الحج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ رَبُّمَا يُوَدُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا
وَيَسْتَمْتَعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا
مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ
أَجَلُهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نَزَّلَ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا
إِذَا مُنْظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ
رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُمْ فِي
قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ
﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ
﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ مُسْحُورُونَ ﴿١٥﴾

- ١- ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿وقرآن مبين﴾ مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة .
- ٢- ﴿ربما﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿يود﴾ يتمنى ﴿الذين كفروا﴾ يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين ﴿لو كانوا مسلمين﴾ ورب للتكثير فإنه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فإن الأحوال تدهشم فلا يفقهون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة .
- ٣- ﴿فرهم﴾ اترك الكفار يا محمد ﴿ياكلوا ويستمتعوا﴾ بديانهم ﴿ويلهم﴾ يشغلهم ﴿الأمم﴾ بطول العمر وغيره عن الإيمان ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة أمرهم وهذا قبل الأمر بالقتال .
- ٤- ﴿وما أهلكنا من﴾ زائدة ﴿قرية﴾ أريد أهلها ﴿إلا ولها كتاب معلوم﴾ محدود لإهلاكها .
- ٥- ﴿ما تسبق من﴾ زائدة ﴿أمة أجلها وما يستأخرون﴾ يتأخرون عنه .
- ٦- ﴿وقالوا﴾ أي كفار مكة للنبي ﷺ ﴿يا أيها الذي نزل عليه الذكر﴾ القرآن في زعمه ﴿إنك لمجنون﴾ .
- ٧- ﴿لو ما﴾ هلا ﴿تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين﴾ في قولك إنك نبي وإن هذا القرآن

وَلَقَدْ جَمَعْنَا

٢٦٢

من عند الله . ٨- قال تعالى ﴿ما تنزل﴾ فيه حذف إحدى التائين (١) ﴿الملائكة إلا بالحق﴾ بالعذاب ﴿وما كانوا إذا﴾ أي حين نزول الملائكة بالعذاب ﴿منظرين﴾ مؤخرين . ٩- ﴿إننا نحن﴾ تأكيد لاسم إن أو فصل ﴿نزلنا الذكر﴾ القرآن ﴿وإننا له لحافظون﴾ من التبديل والتحريف والزيادة والنقص . ١٠- ﴿ولقد أرسلنا من قبلك﴾ رسلاً ﴿في شيع﴾ فرق ﴿الأولين﴾ . ١١- ﴿وما﴾ كان ﴿يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلياً له ﷺ . ١٢- ﴿كذلك نسلكه﴾ أي مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك ندخله ﴿في قلوب المجرمين﴾ أي كفار مكة . ١٣- ﴿لا يؤمنون به﴾ بالنبي ﷺ ﴿وقد خلت سنة الأولين﴾ أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم . ١٤- ﴿ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه﴾ في الباب ﴿يعرجون﴾ يصعدون . ١٥- ﴿لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون﴾ يخيل إلينا ذلك .

نزلت في رجل من قريش وعبد ، وفي قوله ﴿رجلين أحدهما أبكم﴾ ، قال : نزلت في عثمان ومولى له كان يكره الإسلام يأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف ، فنزلت فيهما .

أسباب نزول الآية ٨٣ : قوله تعالى ﴿يعرفون نعمة الله﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد : أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله ، فقرا عليه

١٦ - ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾
عشر : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد
والسنبله والميزان والعقرب والقوس والجدي
والدلو والحوت ، وهي منازل الكواكب السبعة
السيارة : المريخ وله الحمل والعقرب ، والزهرة
ولها الثور والميزان ، وعطارد وله الجوزاء
والسنبله ، والقمر وله السرطان ، والشمس ولها
الأسد ، والمشتري وله القوس والحوت ، وزحل
له الجدي والدلو ﴿ وزيناها ﴾ بالكواكب
﴿ للنظرين ﴾ .

١٧ - ﴿ وَحَفَظْنَاهَا ﴾ بالشهب ﴿ من كل شيطان
رجيم ﴾ مرجوم .

١٨ - ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ من استرق السمع ﴾
خطفه ﴿ فأتبعه شهاب مبين ﴾ كوكب يضيء
ويحرقه أو يبقيه أو يخله .

١٩ - ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾ بسطناها ﴿ وألقينا
فيها رواسي ﴾ جبلاً ثوابت لئلا تتحرك بأهلها
﴿ وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ﴾ معلوم مقدار .
٢٠ - ﴿ وجعلنا لكم فيها معايش ﴾ بالياء من
الثمار والحبوب ﴿ و ﴾ جعلنا لكم ﴿ من لستم له
برازقين ﴾ من العبيد والدواب والأنعام فإنما
يرزقهم الله .

٢١ - ﴿ وَإِنْ ﴾ ما ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ شيء إلا
عندنا خزائنه ﴾ مفاتيح خزائنه ﴿ وما ننزله إلا
بقدر معلوم ﴾ على حسب المصالح .

٢٢ - ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ تلعف السحاب
فيمتلي ماء ﴿ فأنزلنا من السماء ﴾ السحاب
﴿ ماء ﴾ مطراً ﴿ فأسقيناكموه وما أنتم له
بخازنين ﴾ أي ليست خزائنه بأيديكم .

٢٣ - ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ الباقون نرث جميع الخلق . ٢٤ - ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ﴾ أي
من تقدم من الخلق من لدن آدم ﴿ ولقد علمنا المستأخرين ﴾ المتأخرين إلى يوم القيامة . ٢٥ - ﴿ وإن ربك هو يحشرهم إنه
حكيم ﴾ في صنعه ﴿ عليم ﴾ بخلقه . ٢٦ - ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ﴾ آدم ﴿ من صلصال ﴾ طين يابس يسمع له صلصلة إذا نقر
﴿ من حملاً ﴾ طين أسود ﴿ مستون ﴾ متغير . ٢٧ - ﴿ والجنان ﴾ أبا الجن وهو إبليس ﴿ خلقناه من قبل ﴾ أي قبل خلق آدم ﴿ من
نار السموم ﴾ هي نار لا دخان لها تنفذ من المسام . ٢٨ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من
حملاً مستون ﴾ . ٢٩ - ﴿ فإذا سويته ﴾ أتممته ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾ فصار حياً وإضافة الروح إليه تشريف لآدم
﴿ ففعلوا له ساجدين ﴾ سجدوا تحية بالانحناء . ٣٠ - ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ فيه تأكيدان . ٣١ - ﴿ إلا إبليس ﴾ هو
أبو الجن كان بين الملائكة ﴿ أوى ﴾ امتنع من ﴿ أن يكون مع الساجدين ﴾ .

﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سكناً ﴾ قال الأعرابي : نعم ، ثم قرأ عليه : ﴿ وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ﴾
قال : نعم ، ثم قرأ عليه كل ذلك يقول : نعم حتى بلغ ﴿ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴾ فولى الأعرابي ، فأنزل الله ﴿ يعرفون نعمه الله ثم
ينكرونها وأكثرهم الكافرون ﴾ .

- ٣٢ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ ﴾ ما منعك ﴿ أ ﴾ ن ﴿ لَا ﴾ زائدة ﴿ تكون ﴾ مع الساجدين .
- ٣٣ - ﴿ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدْ ﴾ لا ينبغي لي أن أسجد ﴿ لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون ﴾ .
- ٣٤ - ﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا ﴾ أي من الجنة وقيل من السماوات ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ مطرود .
- ٣٥ - ﴿ وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ .
- ٣٦ - ﴿ قَالَ رَبِّ فَانْظُرْنِي إِلَى يَوْمِ يَعْثُونَ ﴾ أي الناس .
- ٣٧ - ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ .
- ٣٨ - ﴿ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ وقت النفخة الأولى .
- ٣٩ - ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ أي بإغوائك لي والبلاء للقسم وجوابه ﴿ لِأَزِينَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ المعاصي ﴿ وَلَا غُوبِيَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .
- ٤٠ - ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴾ أي المؤمنين
- ٤١ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ .
- ٤٢ - وهو ﴿ إِنْ عِبَادِي ﴾ أي المؤمنين ﴿ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ والكافرين .
- ٤٣ - ﴿ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ أي من اتبعك معك .

قَالَ يٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ اَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ اَكُنْ لَأَسْجُدْ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَٰصَلٍ مِنْ حَمَٔ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ اِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَانْظُرْنِي اِلَى يَوْمِ يَعْثُوْنَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِيْنَ ﴿٣٧﴾ اِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا اَغْوَيْتَنِي لَأَزِيْنَ لَهُمْ فِى الْاَرْضِ وَلَا غُوبِيَهُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿٣٩﴾ اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِيْنَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيْمٌ ﴿٤١﴾ اِنْ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ اِلَّا مَنْ اَتٰبَعَكَ مِنَ الْغَاوِيْنَ ﴿٤٢﴾ وَاِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ اَجْمَعِيْنَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ اَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُوْمٌ ﴿٤٤﴾ اِلَّا الْمُتَّقِيْنَ فِى جَنَّاتٍ وَعُيُوْنٍ ﴿٤٥﴾ اَدْخُلُوْهَا بِسَلٰمٍ اٰمِيْنَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُوْرِهِمْ مِّنْ غَلٍ اِخْوَانًا عَلٰى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِيْنَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيْهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِيْنَ ﴿٤٨﴾ نَبِئْ عِبَادِىْ اَنِّىْ اَنَا الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ﴿٤٩﴾ وَاَنْ عَذَابِىْ هُوَ الْعَذَابُ الْاَلِيْمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ اِبْرٰهِيْمَ ﴿٥١﴾



اِدْخُلُوْا

٢٦٤

- ٤٥ - ﴿ إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ﴾ بساتين ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ تجري فيها . ٤٦ - ويقال لهم ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام أي سلموا وادخلوا ﴿ آمين ﴾ من كل فزع . ٤٧ - ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ حقد ﴿ إخواناً ﴾ حال منهم ﴿ على سرر متقابلين ﴾ حال أيضاً أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض للدوران الأسر بهم . ٤٨ - ﴿ لا يمسهم فيها نصب ﴾ تعب ﴿ وما هم منها بمخرجين ﴾ أبداً . ٤٩ - ﴿ نبئهم ﴾ خبر يا محمد ﴿ عبادي أنني أنا الغفور ﴾ للمؤمنين ﴿ الرحيم ﴾ بهم . ٥٠ - ﴿ وأن عذابي ﴾ للعصاة ﴿ هو العذاب الأليم ﴾ المولم . ٥١ - ﴿ ونبئهم عن ضيف إبراهيم ﴾ وهم الملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل .

أسباب نزول الآية ٩١ : قوله تعالى : ﴿ وأوفوا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن بريدة قال : نزلت هذه الآية في بيعة النبي ﷺ .

أسباب نزول الآية ٩٢ : قوله تعالى : ﴿ ولا تكونوا ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال : كانت سعيدة الأسدية مجنونة تجمع الشعر والليف ، فنزلت هذه الآية ﴿ ولا تكونوا كالتّي نفقت غزلها ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٣ : قوله تعالى : ﴿ ولقد نعلم ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان أعجمي اللسان وكان المشركون يرون رسول الله ﷺ يدخل عليه ويخرج من عنده ، فقالوا : إنما يعلمه بلعام ، فأنزل الله ﷻ ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ﴾ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمي قال : كان لنا عبدان : أحدهما

٥٢ - ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴾ أي هذا اللفظ ﴿ قال ﴾ إبراهيم لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا ﴿ إنا منكم وجلون ﴾ خائفون .
٥٣ - ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ لَّا تَخَفُ ﴾ إنا ﴿ رسل ربك ﴾ نبشرك بغلام عليكم ﴿ ذي علم كثير هو إسحاق كما ذكرنا في سورة هود .
٥٤ - ﴿ قَالَ أَبَشِرْتُمُونِي ﴾ بالولد ﴿ على أن مسني الكبير ﴾ حال أي مع مسه إياي ﴿ فبم ﴾ فبأي شيء ﴿ تبشرون ﴾ استنهم تعجب .
٥٥ - ﴿ قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾ بالصدق ﴿ فلا تكن من القاطنين ﴾ الأيسين .
٥٦ - ﴿ قَالَ وَمَنْ ﴾ أي لا ﴿ يَقِظُ ﴾ بكسر النون وفتحها ﴿ من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ الكافرون .
٥٧ - ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ ﴾ شأنكم ﴿ أيها المرسلون ﴾
٥٨ - ﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ كافرين أي قوم لوط لإهلاكهم .
٥٩ - ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنْجِيهِمْ أَجْمَعِينَ ﴾ لإيمانهم
٦٠ - ﴿ إِلَّا أَمْرًا قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ ﴾ الباقيين في العذاب لكفرها .
٦١ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ لُوطٌ ﴾ أي لوطاً ﴿ المرسلون ﴾
٦٢ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم ﴿ إنكم قوم منكرون ﴾ لا عرفكم
٦٣ - ﴿ قَالُوا بَلْ جِئْتَنَا بِمَاءٍ كَانُوا ﴾ أي قومك ﴿ فيه يمترون ﴾ يشكون وهو العذاب .
٦٤ - ﴿ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ في قولنا .

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾
لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشِرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمِ بَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَاطِنِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقِظُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّيَ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنْجِيهِمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا أَمْرًا قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْتَنَا بِمَاءٍ كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نُنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾

٦٥ - ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ ﴾ امش خلفهم ﴿ ولا يلتفت منكم أحد ﴾ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿ وامضوا حيث تؤمرون ﴾ وهو الشام ٦٦ - ﴿ وقضينا ﴾ أوحينا ﴿ إليه ذلك الأمر ﴾ وهو ﴿ أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾ حال أي يتم استئصالهم في الصباح . ٦٧ - ﴿ وجاء أهل المدينة ﴾ مدينة سدوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن في بيت لوط مرداً حسناً وهم الملائكة ﴿ يستبشرون ﴾ حال طمعاً في فعل الفاحشة بهم . ٦٨ - ﴿ قال ﴾ لوط ﴿ إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحون ﴾ . ٦٩ - ﴿ واتقوا الله ولا تخزون ﴾ بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم . ٧٠ - ﴿ قالوا أولم ننهك عن العالمين ﴾ عن إضاقتهم .

يقال له يسار ، والآخر جبر ، وكانا صقليين فكانا يقرآن كتابهما ويعلمان علمهما ، وكان رسول الله ﷺ يمر بهما فيستمع قراءتهما ، فقالوا : إنما يتعلم منهما ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٠٦ : قوله تعالى : ﴿ إلا من أكره ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما أراد النبي ﷺ أن يهاجر إلى المدينة أخذ المشركون بلالاً وخبيأاً وعمار بن ياسر ، فأما عمار فقال لهم كلمة أعجبهم تقية ، فلما رجع إلى رسول الله ﷺ حدثه ، فقال : كيف كان قلبك حين قلت ، أكان منشراحاً بالذي قلت ؟ قال : لا ، فأنزل الله ﴿ إلا من أكره ﴾ وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ وأخرج عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا ، فكتب إليهم بعض الصحابة بالمدينة أن هاجروا فخرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قريش بالطريق فقتلهم فكفروا بكريهين ، فنهى نزلت هذه الآية ، وأخرج ابن سعد في الطبقات عن عمر بن الحكم قال : كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدرى ما يقول ، وكان صهيب يعذب حتى لا يدرى ما يقول ، وكان أبو كهيبة يعذب حتى لا يدرى ما يقول ، وبلال وعامر بن فهيرة وقوم من المسلمين ، وفيهم نزلت هذه الآية ﴿ ثم إن

٧١- ﴿ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن . قال تعالى :

٧٢- ﴿ لِعَمْرِكَ ﴾ خطاب للنبي ﷺ : أي وحياتك ﴿ إِنْهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ يترددون .

٧٣- ﴿ فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَ ﴾ صيحة جبريل ﴿ مشرقين ﴾ وقت شروق الشمس .

٧٤- ﴿ فَجَعَلْنَا عَلِيَهَا ﴾ أي قراهم ﴿ سَافِلَهَا ﴾ بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض ﴿ وَأَسْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِنْ سَجِيلٍ ﴾ طين طبخ بالنار .

٧٥- ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴾ المذكور ﴿ لَايَاتٍ ﴾ دلالات على وحدانية الله ﴿ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ للناظرين المعتبرين .

٧٦- ﴿ وَإِنَّمَا ﴾ أي قرى قوم لوط ﴿ لِبَسِيلٍ ﴾ مقيم ﴿ طَرِيقَ قَرِيشَ إِلَى الشَّامِ ﴾ لم تدرس أفلا يعتبرون بهم ؟

٧٧- ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَايَةً ﴾ لعبرة ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

٧٨- ﴿ وَإِنْ ﴾ مخفية أي إنه ﴿ كَانَ أَصْحَابُ الْاِيْكَةِ ﴾ هي غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب ﴿ لظَّالِمِينَ ﴾ بتكذيبهم شعبياً .

٧٩- ﴿ فَاتَّخَذْنَاهُمْ ﴾ بأن أهلكتهم بشدة الحر ﴿ وَإِنَّمَا ﴾ أي قرى قوم لوط والايكة ﴿ لِيَأْمُرَ طَرِيقَ ﴾ ميين ﴿ وَاضْحَ أَفْلَا ﴾ تعتبرون بهم يا أهل مكة .

٨٠- ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ ﴾ وإد بين المدينة والشام وهم ثمود ﴿ الْمُرْسَلِينَ ﴾

الَّذِينَ جَعَلُوا

٢٦٦

بتكذيبهم صالحاً لأنه تكذيب لباقي الرسل لا شراكتهم في المعجزة بالتوحيد . ٨١- ﴿ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا ﴾ في الناقة ﴿ فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ لا يفتكرونها فيها . ٨٢- ﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوتًا أَمْنِينَ ﴾ . ٨٣- ﴿ فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ ﴾ وقت الصباح . ٨٤- ﴿ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ ﴾ العذاب ﴿ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ من بناء الحصون وجمع الأموال . ٨٥- ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ﴾ لا محالة فيجازي كل أحد بعمله ﴿ فَاصْفَحْ ﴾ يا محمد عن قومك ﴿ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف . ٨٦- ﴿ إِنْ رَبُّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ ﴾ لكل شيء . ٨٧- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سِيبًا مِنَ الْمُنَانِي ﴾ قال ﷺ هي الفاتحة رواه الشيخان لأنها تنفي في كل ركعة ﴿ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ . ٨٨- ﴿ لَا تَمْدَنْ عَيْنَكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا ﴾ أصنافاً ﴿ مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ إن لم يؤمنوا ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ ﴾ ألن جانبك ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ٨٩- ﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ ﴾ من عذاب الله أن ينزل عليكم ﴿ الْمِيْنِ ﴾ البين الإنذار . ٩٠- ﴿ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ اليهود والنصارى .

ربك للذين هاجروا من بعد ما فتوا .

أسباب نزول الآية ١٢٦ : قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ ﴾ الآية ، أخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والبخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة حين استشهد ، وقد مثل به فقال : لأمثلن بسبعين منهم مكانك ، فنزل جبريل والنبي ﷺ واقف بخواتم سورة النحل ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ ﴾ إلى آخر السورة فكف رسول الله ﷺ وأمسك عما أراد ، وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن أبي بن كعب قال : لما كان يوم أحد

٩١- ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ﴾ أي كتبهم المتزلة عليهم ﴿عُضِينَ﴾ أجزاء ، حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض ، وقيل المراد بهم الذين اقتصموا طرق مكة يصلدون الناس عن الإسلام ، وقال بعضهم في القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر .

٩٢- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ سؤال توبيخ .

٩٣- ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

٩٤- ﴿فَاصْذَعْ﴾ يا محمد ﴿بِمَا تَوْمَرُ﴾ به أي اجهر به وأمضه ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ هذا قبل الأمر بالجهاد .

٩٥- ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ بك بإملاكنا كلاً منهم بأفة وهم : الوليد بن المغيرة والعاصي ابن وائل وعلي بن قيس والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث .

٩٦- ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿فَإِنْ يَكْفُرُوا بِمَا آمَرُوكَ﴾ عاقبة أمرهم .

٩٧- ﴿وَلَقَدْ﴾ للتحقيق ﴿نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ من الاستهزاء والتكذيب .

٩٨- ﴿فَسَبِّحْ﴾ ملتبساً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي قل سبحان الله وبحمده ﴿وَكَنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ المصلين .

٩٩- ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ الموت .

﴿سورة النحل﴾

[مكية إلا الآيات الثلاث الأخيرة فمدنية وآياتها ١٢٨ نزلت بعد الكهف] .

٢٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم

١- لما استبطأ المشركون العذاب نزل : ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي الساعة ، وأتى بصيغة الماضي لتحقق وقوعه أي قرب ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ تطالبوه قبل حينه فإنه واقع لا محالة ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به غيره . ٢- ﴿يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ أي جبريل ﴿بِالرُّوحِ﴾ بالوحي ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ بإرادته ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ الكافرين بالعذاب وأعلموهم ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ خافون . ٣- ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ بالحق ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ خلق السموات والأرض بالحق ﴿أَيَّ مَحَقًّا﴾ أي محققاً ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به من الأصنام . ٤- ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ مني إلى أن صيره قوياً شديداً ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ شديد الخصومة ﴿مُبِينٌ﴾ بينها في نفي البعث قاتلاً من يحيي العظام وهي رميم . ٥- ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والغنم ، ونصبه بفعل مقدر يفسره ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ من جملة الناس ﴿فِيهَا دَفْعٌ﴾ ما تستدفنون به من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها ﴿وَمَنْفَعٌ﴾ من النسل والدّر والركوب ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ قدم الظرف للفاصلة . ٦- ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ زينة ﴿حِينَ تَرِيحُونَ﴾ تروحونها إلى مرايحها^(١) بالعشي ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ تخرجونها إلى المرعى بالغداة .

أصيب من الأنصار أربعة وستون ، ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فماتوا بهم ، فقالت الأنصار : لئن أصابنا منهم يوماً مثل هذا لترين عليهم ، فلما (١) المراح بالضم المكان الذي تأوى إليه الإبل والغنم بالليل .

سُورَةُ النحل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ
 (١) يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
 أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (٢) خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣) خَلَقَ
 الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٤) وَالْأَنْعَامَ
 خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفْعٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
 (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تَرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦)

٧ - ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ ﴾ أحمالكم ﴿ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ ﴾ لا يسبق تكونوا بالغية ﴿ وَاصْلِينَ إِلَيْهِ عَلَى غَيْرِ الْإِبْلِ ﴾ إلا بشق الأنفس ﴿ بِجَهْدِهَا ﴾ إن ربكم لرؤوف رحيم ﴿ بَكُمْ حَيْثُ خَلَقَهَا لَكُمْ .

٨ - ﴿ وَ ﴾ خلق ﴿ الْغَيْلَ وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ ﴾ لتركبوها وزينة ﴿ مَفْعُولٌ لَهُ ، وَالتَّعْلِيلُ بِهِمَا ﴾ بتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك كالأكل في الغيل الثابت بحديث الصحيحين ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ من الأشياء العجيبة الغريبة .

٩ - ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ أي بيان الطريق المستقيم ﴿ وَمِنْهَا ﴾ أي السبيل ﴿ جَائِرٌ ﴾ حائد عن الاستقامة ﴿ وَلَوْ شَاءَ ﴾ هدايتكم ﴿ لَهْدَاكُمْ ﴾ إلى قصد السبيل ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ فتهتدون إليه باختيار منكم .

١٠ - ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ ﴾ تشربونه ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ ﴾ ينبت بسببه ﴿ فِيهِ تَسْمُونُ ﴾ ترعون دوابكم .

١١ - ﴿ يَنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ إن في ذلك للمذكور ﴿ لَايَةٌ ﴾ دالة على وحدانيته تعالى ﴿ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ في صنعه فيؤمنون .

١٢ - ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ بالنصب عطفًا على ما قبله والرفع مبتدأ ﴿ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمِ ﴾ بالوجهين ﴿ مَسْخَرَاتٌ ﴾ بالنصب حال والرفع خبر ﴿ بِأَمْرِهِ ﴾ بإرادته ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَايَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ يتدبرون .

١٣ - ﴿ وَ ﴾ سخر لكم ﴿ مَا ذَرَأَ ﴾ خلق ﴿ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ من الحيوان والنبات وغير ذلك ﴿ مَخْتَلَفًا أَلْوَانَهُ ﴾ كاحمر وأصفر وأخضر وغيرها

وَالْقَنَى

٢٦٨

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا يَسْقِ الْأَنْفُسَ إِنْ رَكِبْتُمْ لِرَءُوفٍ رَحِيمٍ ﴿٧﴾ وَالْغَيْلَ وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمِ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلَفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلَاكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَايَةٌ لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ ﴾ يتعظون . ١٤ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ ﴾ ذلله لركوبه والغوص فيه ﴿ لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ هو السمك ﴿ وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿ وَتَرَى ﴾ تبصر ﴿ الْفُلَاكَ ﴾ السفن ﴿ مَوَاجِرَ فِيهِ ﴾ تمخر الماء ، أي تشقه بجرها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿ وَلِتَبْتَغُوا ﴾ عطف على لتأكلوا ، تطلبوا ﴿ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ تعالى بالتجارة ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ الله على ذلك .

كان يوم فتح مكة أنزل الله ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا ﴾ الآية ، وظاهر هذا تأخر نزولها إلى الفتح ، وفي الحديث الذي قبله نزولها بأحد ، وجمع ابن الحصار بأنها نزلت أولاً بمكة ، ثم ثانياً بأحد ، ثم ثالثاً يوم الفتح ، تذكيراً من الله لعباده .

﴿ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ أَوْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾

أسباب نزول الآية ١٥ : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ الآية ، أخرج ابن عبد البر بسند ضعيف عن عائشة قالت : سألت خديجة رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال : هم مع آبائهم ثم سأله بعد ذلك ، فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين ، ثم سأله بعدما استحكم الإسلام ، فنزلت ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ وقال : هم على الفطرة أو قال : في الجنة .

أسباب نزول الآية ٢٦ : قوله تعالى : ﴿ وَأَتَتْ ذَا الْقَرْيَةِ ﴾ الآية . أخرج الطبراني وغيره عن أبي سعيد الخدري قال : لما أنزلت ﴿ وَأَتَتْ ذَا الْقَرْيَةِ ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطاهما فذك ، قال ابن كثير : هذا مشكل فإنه يشعر بأن الآية مدنية ، والمشهور خلافه ، وروى ابن مردويه عن ابن عباس مثله .

١٥ - ﴿ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي ﴾ جبالاً ثوابت
 ﴿ لَ ﴾ أن ﴿ لا ﴾ تميد ﴿ تتحرك ﴾ بكم ﴿ جعل ﴾
 فيها ﴿ أنهاراً ﴾ كالنيل ﴿ وسبلاً ﴾ طرقاً
 ﴿ لعلكم تهتدون ﴾ إلى مقاصدكم .

١٦ - ﴿ وعلامات ﴾ تستدلون بها على الطرق
 كالجبال بالنهار ﴿ وبالنجم ﴾ بمعنى النجوم
 ﴿ هم يهتدون ﴾ إلى الطرق والقبلة بالليل .

١٧ - ﴿ أنمن يخلق ﴾ وهو الله ﴿ كمن لا ﴾
 يخلق ﴿ وهو الأصنام ﴾ حيث تشركونها معه في
 العبادة ؟ لا ﴿ أفلا تذكرون ﴾ هذا فتؤمنوا .

١٨ - ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾
 تضبطوها فضلاً أن تطبقوا شكرها ﴿ إن الله لغفور ﴾
 رحيم ﴿ حيث ينعم عليكم ﴾ مع تقصيركم
 وعصيانكم .

١٩ - ﴿ والله يعلم ما تسرون وما تعلنون ﴾ .

٢٠ - ﴿ والذين تدعون ﴾ بالثناء والياء تعبدون
 ﴿ من دون الله ﴾ وهم الأصنام ﴿ لا يخلقون شيئاً ﴾
 وهم يخلقون ﴿ يصورون ﴾ من الحجارة وغيرها .

٢١ - ﴿ أموات ﴾ لا روح فيهم خبر ثان ﴿ غير ﴾
 أحياء ﴿ تأكيد ﴾ وما يشعرون ﴿ أي الأصنام ﴾
 ﴿ إيان ﴾ وقت ﴿ يعيشون ﴾ أي الخلق فكيف
 يعبدون ، إذا لا يكون إلهاً إلا الخالق الحي
 العالم بالغيب .

٢٢ - ﴿ إلهكم ﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿ إله ﴾
 واحد ﴿ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته وهو الله ﴾
 تعالى ﴿ فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم ﴾
 منكورة ﴿ جاحدة للوحدانية ﴾ وهم ﴿
 مستكبرون ﴾ متكبرون عن الإيمان بها .

٢٣ - ﴿ لا جرم ﴾ حقاً ﴿ أن الله يعلم ما يرون ﴾

وما يعلنون ﴿ فيجازيهم بذلك ﴾ . ﴿ إنه لا يجب المستكبرين ﴾ بمعنى أنه يعاقبهم . ٢٤ - ونزل في النضر بن الحارث : ﴿ وإذا ﴾
 قيل لهم ما ﴿ استفهامية ﴾ ذا ﴿ موصولة ﴾ أنزل ربكم ﴿ على محمد ﴾ قالوا ﴿ هو ﴾ أساطير ﴿ أكاذيب ﴾ الأولين ﴿ إضلالاً ﴾
 للناس . ٢٥ - ﴿ ليحملوا ﴾ في عاقبة الأمر ﴿ أوزارهم ﴾ ذنوبهم ﴿ كاملة ﴾ لم يكفر منها شيء ﴿ يوم القيامة ﴾ ومن ﴿ بعض ﴾
 ﴿ أوزار الذين يضلونهم بغير علم ﴾ لأنهم دعواهم إلى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الإثم ﴿ ألا ساء ﴾ بس ﴿ ما يزرعون ﴾ ﴿
 يحملونه حملهم هذا ﴾ . ٢٦ - ﴿ قد مكر الذين من قبلهم ﴾ وهو نمرود بني صرحا طويلاً ليصعد منه إلى السماء ليقاتل أهلها ﴿ فأتى ﴾
 الله ﴿ قصد ﴾ بنيانهم من القواعد الأساس فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها ﴿ فخر عليهم السقف من فوقهم ﴾ أي وهم تحته
 ﴿ وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ من جهة لا تخطر ببالهم وقيل هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسول .

أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى : ﴿ وإما تعرضن ﴾ الآية ، أخرج سعيد بن منصور عن عطاء الخراساني قال : جاء ناس من مزينة يستحملون
 رسول الله ﷺ فقال : لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وأعنيهم نفرض من الدمع حزناً ، ظنوا ذلك من غضب رسول الله ﷺ فانزل الله ﴿ وإما تعرضن ﴾
 عنهم ابتغاء رحمة ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : نزلت فيمن كان يسأل النبي ﷺ من المساكين .

أسباب نزول الآية ٢٩ : قوله تعالى : ﴿ ولا تجعل يدك ﴾ الآية . أخرج سعيد بن منصور عن سيار أبي الحكم قال : أتى رسول الله ﷺ بزيثاب ،
 وكان معطياً كريماً فقسمة بين الناس ، فأتاه قوم فوجدوه قد فرغ منه ، فانزل الله ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها ﴾ الآية . وأخرج ابن

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَشْؤَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتٌ عِدْنُ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمْ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا مِمَّا عَمِلُوا وَخَافِ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ

٢٧.

وَقَالَ الَّذِينَ

٢٧ - ﴿ثم يوم القيامة يخزيهم﴾ يذلهم ﴿ويقول﴾ الله لهم على لسان الملائكة تريبخا ﴿أين شركائي﴾ بزعمكم ﴿الذين كنتم تشاقون﴾ تخالفون المؤمنين ﴿فيهم﴾ في شأنهم ﴿قال﴾ أي يقول ﴿الذين أوتوا العلم﴾ من الأنبياء والمؤمنين ﴿إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين﴾ يقولونه شمانية بهم .

٢٨ - ﴿الذين توفاهم﴾ بالثناء والياء ﴿الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ بالكفر ﴿فألقوا السلم﴾ فالتفوا السلم ﴿انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين﴾ ما كنا نعمل من سوء ﴿شك فتقول الملائكة﴾ بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون ﴿فيجازيكم به .

٢٩ - ويقال لهم ﴿فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبس مشوى﴾ مأوى ﴿المتكبرين﴾ .

٣٠ - وقيل للذين اتقوا ﴿الشرك﴾ ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا ﴿بالإيمان﴾ في هذه الدنيا حسنة ﴿حياة طيبة﴾ ولداد الآخرة أي الجنة ﴿خير﴾ من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها ﴿ولنعم دار المتقين﴾ هي .

٣١ - جنات عدن ﴿إقامة مبتدا خبره﴾ يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك ﴿الجزاء﴾ يجزي الله المتقين .

٣٢ - ﴿الذين﴾ نعت ﴿توفاهم الملائكة طيبين﴾ طاهرين من الكفر ﴿يقولون﴾ لهم عند الموت ﴿سلام عليكم﴾ ويقال لهم في الآخرة ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ .

٣٣ - ﴿هل﴾ ما ﴿ينظرون﴾ يتنظر الكفار ﴿إلا أن تأتيهم﴾ بالثناء والياء ﴿الملائكة﴾ لقبض أرواحهم ﴿أو يأتي أمر ربك﴾ العذاب أو القيامة المشتعلة عليه ﴿كذلك﴾ كما فعل هؤلاء ﴿فعل الذين من قبلهم﴾ من الأمم كذبوا رسلك فاهلكوا ﴿وما ظلمهم الله﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بالكفر . ٣٤ - ﴿فأصابهم سيئات ما عملوا﴾ أي جزأؤها ﴿وخاف﴾ نزل ﴿بهم﴾ ما كانوا به يستهزئون ﴿أي العذاب﴾ .

مردويه وغيره عن ابن مسعود قال : جاء غلام إلى النبي ﷺ فقال : إن أمي تسألك كذا وكذا ، قال : ما عندنا شيء اليوم ، قال : فتقول لك اكسني قميصك ، فخلع قميصه فدفعه إليه فجلس في البيت حاسراً ، فأنزل الله ﷻ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعند ملوماً محسوراً ، وأخرج أيضاً عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال لعائشة : اتفق ما على ظهر كفي ، فقالت : إذن لا يبقى شيء ، فأنزل الله ﷻ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك الآية ، وظاهر ذلك أنها مدنية .

أسباب نزول الآية ٤٥ : قوله تعالى : ﴿ وإذا قرأت القرآن ﴾ الآية . أخرج ابن المنذر عن شهاب قال : كان رسول الله ﷺ إذا تلا القرآن على مشركي قريش ودعاهم إلى الكتاب قالوا يهزؤون به ، فقلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ، فأنزل الله ﷻ في ذلك من قولهم ﴿ وإذا قرأت القرآن ﴾ الآيات .

أسباب نزول الآية ٥٦ : قوله تعالى : ﴿ قل ادعوا إلى الآية ، أخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود قال : كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن ، فأسلم الجنون واستمسك الآخرون بعبادتهم ، فأنزل الله ﷻ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الآية .

٣٥ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا حرمنا من دونه من شيء ﴾ من البحاثير والسوائب فأشركنا وتحريمنا بمشيتة فهو راض به ، قال تعالى : ﴿ كذلك فصل الذين من قبلهم ﴾ أي كذبوا رسلهم فيما جاؤوا به ﴿ فهل ﴾ فما ﴿ على الرسل إلا البلاغ المبين ﴾ وليس عليهم الهداية .

٣٦ - ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ﴾ كما بعثناك في هؤلاء ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ عبدوا الله ﴾ وحده ﴿ واجتنبوا الطواغوت ﴾ الأوثان أن تعبدوها ﴿ فمنهم من هدى الله ﴾ فأمّن ﴿ ومنهم من حقت ﴾ وَجِبَتْ ﴿ عليه الضلالة ﴾ في علم الله فلم يؤمن ﴿ فسيروا ﴾ يا كفار مكة ﴿ في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ رسلهم من الهلاك .

٣٧ - ﴿ إن تحرص ﴾ يا محمد ﴿ على هداهم ﴾ وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك ﴿ فإن الله لا يهدي ﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿ من يضل ﴾ من يريد إضلاله ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ مانعين من عذاب الله .

٣٨ - ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ أي غاية اجتهدهم فيها ﴿ لا يبعث الله من يموت ﴾ قال تعالى ﴿ بلى ﴾ يبعثهم ﴿ وعداً عليه حقاً ﴾ مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدّر أي وعد ذلك وحقه حقاً ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ لا يعلمون ﴾ ذلك .

٣٩ - ﴿ ليس ﴾ متعلق بيبعثهم المقدّر ﴿ لهم الذي يختلفون ﴾ مع المؤمنين ﴿ فيه ﴾ من أسر

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ تَحْرِيصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لَيْسَ لَهُمْ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَنَّمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرٌ لَآخِرَةً أَكْبَرُوا لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾

٢٧١

الذين يتعذيبهم وإثابة المؤمنين ﴿ وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ﴾ في إنكار البعث . ٤٠ - ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه ﴾ أي أردنا إيجادهم وقولنا مبتدأ خبره ﴿ أن نقول له كن فيكون ﴾ أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفاً على نقول ، والآية لتقرير القدرة على البعث . ٤١ - ﴿ والذين هاجروا في الله ﴾ لإقامة دينه ﴿ من بعد ما ظلموا ﴾ بالآذى من أهل مكة وهم النبي ﷺ وأصحابه ﴿ لنبؤنهم ﴾ ننزلهم ﴿ في الدنيا ﴾ داراً ﴿ حسنة ﴾ هي المدينة ﴿ ولأجر الآخرة ﴾ أي الجنة ﴿ أكبر ﴾ أعظم ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ أي الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقهم . ٤٢ - هم ﴿ الذين صبروا ﴾ على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون .

أسباب نزول الآية ٥٩ : قوله تعالى : ﴿ وما معنا ﴾ الآية . أخرج الحاكم والطبراني وغيرهما عن ابن عباس قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذبياً وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعوا ، فقيل له : إن شئت أن تستأني بهم ، وإن شئت تؤتهم الذي سألوا ، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكتم من قبلهم قال : بل أستأني بهم ، فأنزل الله ﴿ وما معنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ﴾ الآية ، وأخرج الطبراني وابن مردويه عن الزبير نحوه أبسط منه .

أسباب نزول الآية ٦٠ : قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا ﴾ الآية . أخرج أبو يعلى عن أم هانئ أنها ﷺ لما أسري به أصبح يحدث نفرًا من قريش يستهزئون به ، فطلبوا منه آية ، فوصف لهم بيت المقدس ، وذكر لهم قصة العير ، فقال الوليد بن المغيرة : هذا ساحر فأنزل الله ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن الحسن نحوه . وأخرج ابن مردويه عن الحسين بن علي أن رسول الله ﷺ أصبح يوماً مهموماً ،

٤٣ - ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم ﴾ لا ملائكة ﴿ فاسألوا أهل الذكر العلماء بالتوراة والإنجيل ﴾ إن كنتم لا تعلمون ﴿ ذلك فإنهم يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ .

٤٤ - ﴿ بالبينات ﴾ متعلق بمحذوف أي أرسلناهم بالحجج الواضحة ﴿ والزُّبُرِ ﴾ الكتب ﴿ وأنزلنا إليك الذكر ﴾ القرآن ﴿ لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ فيه من الحلال والحرام ﴿ ولعلمهم يفكرون ﴾ في ذلك فيعتبروا .

٤٥ - ﴿ فأمن الذين مكروا ﴾ المكرات ﴿ السيئات ﴾ بالنبي ﷺ في دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجهم كما ذكر في الأنفال ﴿ أن يخسف الله بهم الأرض ﴾ كفارون ﴿ أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ أي من جهة لا تخطر ببالهم وقد أهلكوا بيد ربهم ولم يكونوا يقدرون ذلك .

٤٦ - ﴿ أو يأخذهم في تقلبهم ﴾ في أسفارهم للتجارة ﴿ فما هم بمعجزين ﴾ بفاتي العذاب .
٤٧ - ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول ﴿ فإن ربكم لرؤوف رحيم ﴾ حيث لم يعاجلهم بالعقوبة .

٤٨ - ﴿ أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء ﴾ له ظل كشجرة وجبل ﴿ تشقيق ﴾ (١) تمثيل ﴿ ظلالة ﴾ عن اليمين والشمال أي عن جانبيهما أول النهار وآخره ﴿ سجداً لله ﴾ حال أي

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ فَهُمْ أَعْتَقُوا أَلَدَكَ أَلْذِكْرَ إِن كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَهُمْ لَا يُدْرِكُونَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفِتُوا ۚ لَئِنْ لَمْ يَنْفِتُوا لَأُخْذُوا ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَنِ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ ۚ وَهُوَ يُخْذُ السُّيُوفَ بِمَنْزِلِهَا ۚ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ وَلَاحِقٌ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ ۚ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبَرُونَ ﴿٤٩﴾ يُخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخَذُوا إِلَهِينَ اثْنَيْنِ ۚ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِتَنِي فَآزْهَيْبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَوْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الْدِّينُ وَاصِباً أَفَغَيْرَ اللَّهِ تُنْفِقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ تَعْلَمُونَ إِذَا مَا كُنْتُمْ تُبْغِشُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كُفِّرْتُمْ بَدَّلْنَا أَمْثَلَكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾



خاضعين له بما يراد منهم ﴿ وهم ﴾ أي الظلال ﴿ داخرون ﴾ صاغرون نزلوا منزلة العقلاء . ٤٩ - ﴿ والله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة ﴾ أي نسمة تدب عليها أي تخضع له بما يراد منها ، وغلب في الإتيان بما لا يعقل لكثرة ﴿ والملائكة ﴾ خصهم بالذكر تفضيلاً ﴿ وهم لا يستكبرون ﴾ يتكبرون عن عبادته . ٥٠ - ﴿ يخافون ﴾ أي الملائكة حال من ضمير يستكبرون ﴿ ربهم من فوقهم ﴾ حال من هم أي عالياً عليهم بالقهر ﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ به . ٥١ - ﴿ وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين ﴾ تأكيد ﴿ إنما هو إله واحد ﴾ أتى به لإثبات الإلهية والوحدانية ﴿ فإياي فآزهيبي ﴾ خافون دون غيري وفيه النفاذ عن الغيبة . ٥٢ - ﴿ وله ما في السماوات والأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ وله الدين ﴾ الطاعة ﴿ واسباً ﴾ دائماً حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف ﴿ أفغير الله تنفقون ﴾ وهو الإله الحق ولا إله غيره والاستفهام للإنكار والتوبيخ . ٥٣ - ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾ لا يأتي بها غيره وما شرطية أو موصولة ﴿ ثم إذا مسكم ﴾ أصابكم ﴿ الضر ﴾ الفقر والمرض ﴿ فإليه تجأرون ﴾ ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره . ٥٤ - ﴿ ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ﴾ .

ف قيل له : مالك يا رسول الله لا تهتم فإن رؤياك فتنة لهم ، فأنزل الله ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ ، وأخرج ابن جرير من حديث سهل بن سعد نحوه وأخرج ابن أبي حاتم من حديث عمرو بن العاص ومن حديث يعلى بن مرة ، ومن مرسل سعيد بن المسيب نحوه وأسألهما

٥٥ - ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ من النعمة ﴿ فَمَتَّمُوا ﴾ باجتماعكم على عبادة الأصنام أمر تهديد ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة ذلك .

٥٦ - ﴿ ويجعلون ﴾ أي المشركون ﴿ لما لا يعلمون ﴾ أنها تضر ولا تنفع وهي الأصنام ﴿ نصيباً مما رزقناهم ﴾ من الحرث والأنعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا . ﴿ تالله لتسألن ﴾ سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة ﴿ عما كنتم تفترون ﴾ على الله من أنه أمركم بذلك .

٥٧ - ﴿ ويجعلون لله البنات ﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له عما زعموا ﴿ ولهم ما يشتهون ﴾ أي البنون والجملة في محل رفع أو نصب يجعل . المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزّه عن الولد ويجعلون لهم الأبناء الذين يختارونهم فيختصون بالأسنى كقوله « فاستفتح الربك البنات ولهم البنون » .

٥٨ - ﴿ وإذا بُشِّرْ أَحَدَهُم بِالْأُنثَى ﴾ تولد له ﴿ ظل ﴾ صار ﴿ وجهه مسوداً ﴾ متغيراً تغير معتم ﴿ وهو كظيم ﴾ معتلئ غماً فكيف تنسب البنات إليه تعالى .

٥٩ - ﴿ يتوارى ﴾ يختفي ﴿ من القوم ﴾ أي قومه ﴿ من سوء ما بشر به ﴾ خوفاً من التعبير متردداً فيما يفعل به ﴿ أيمنه ﴾ يتركه بلا قتل ﴿ على هون ﴾ هوان وذل ﴿ أم يدسه في التراب ﴾ بأن يشده ﴿ إلا ساء ﴾ بس ﴿ ما يحكمون ﴾ حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هن عندهم بهذا المحل .

٦٠ - ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ أي الكفار

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسْتَأْذِنَنَّ عَنْ مَا كُنْتُمْ تَقْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَرَيْدُ سُوًى فِي الثَّرَابِ ﴿٥٩﴾ إِلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦٠﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ السَّوَةِ وَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦١﴾ وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤْخِرُهم إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦٢﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ السَّبْتَهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٣﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرِزَ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٤﴾ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٥﴾

﴿ مثل السوء ﴾ أي الصفة السوآى بمعنى القبيحة وهي وأدم البنات مع احتياجهم إليهن للنكاح ﴿ والله المثل الأعلى ﴾ الصفة العليا وهو أنه لا إله إلا هو ﴿ وهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في خلقه . ٦١ - ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ﴾ بالمعاصي ﴿ ما ترك عليها ﴾ أي الأرض ﴿ من دابة ﴾ نسمة تدب عليها ﴿ ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ﴾ عنه ﴿ ساعة ولا يستقدمون ﴾ عليه . ٦٢ - ﴿ ويجعلون لله ما يكرهون ﴾ لأنفسهم من البنات والشريك في الرياسة وإهانة الرسل ﴿ وتصف ﴾ تقول ﴿ ألسنتهم ﴾ مع ذلك ﴿ الكذب ﴾ وهو ﴿ أن لهم الحسنى ﴾ عند الله أي الجنة لقوله : « ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى » قال تعالى ﴿ لا جرم ﴾ حقاً ﴿ أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴾ متروكون فيها أو مقدمون إليها وفي قراءة بكسر الراء أي متجاوزون الحد . ٦٣ - ﴿ تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك ﴾ رسلاً ﴿ فزین لهم الشيطان أعمالهم ﴾ السيئة فأرواها حسنة فكذبوا الرسل ﴿ فهو وليهم ﴾ متولي أمورهم ﴿ اليوم ﴾ أي في الدنيا ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم في الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أي لا ولي لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم ! ٦٤ - ﴿ وما أنزلنا عليك ﴾ يا محمد ﴿ الكتاب ﴾ القرآن ﴿ إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه ﴾ من أمر الدين ﴿ وهدى ﴾ عطف على لتبين ﴿ ورحمة لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ به .

ضعيفة ، قوله تعالى : ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال : لما ذكر الله الزقوم خوف به هذا الحي من قريش قال أبو جهل : هل تدرون ما هذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد ؟ قالوا : لا ، قال : الثريد بالزبد أما لئن أمكننا منها لنزقمها

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٦﴾ فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْنِ فَرْثٍ وَدُمٍ لِّبَنَاءٍ خَالِصًا يَلِيقًا لِلَّذِينَ يَبِينُونَ ﴿٦٧﴾ وَفِي ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ وَتَنَازُلِ الْمُنْتَلَى مِنْهُ سَكْرٌ وَلَازِقٌ حَسَنٌ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٩﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُوفِّقُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدِّدْ إِلَىٰ أَزْدَلٍ أَلْعُمَرُ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧٢﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٣﴾

٢٧٤

وَيَعْبُدُونَ مِنْ

٦٥ - ﴿ واللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ ﴾ بالنبات ﴿ بعد موتها ﴾ يسها ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ آية ﴾ دالة على البعث ﴿ لقوم يسمعون ﴾ سماع تدبر .

٦٦ - ﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة ﴾ اعتبر ﴿ تسقيكم ﴾ بيان للعبرة ﴿ مما في بطونها ﴾ أي الأنعام ﴿ من ﴾ للابتداء متعلقة بتسقيكم ﴿ بين فرث ﴾ نفل الكرش ﴿ ودم لبناً خالصاً ﴾ لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون أو بينهما ﴿ سائغاً للشاربين ﴾ سهل المرور في حلقهم لا يفض به .

٦٧ - ﴿ ومن ثمرات النخيل والأعناب ﴾ ثمر ﴿ تتخذون منه سكراً ﴾ خمرأ يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها ﴿ ورزقاً حسناً ﴾ كالتمر والزبيب والخل والدبس ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ آية ﴾ دالة على قدرته تعالى ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يتدبرون .

٦٨ - ﴿ وأوحى ربك إلى النحل ﴾ وحي الإلهام ﴿ أن ﴾ مفسرة أو مصدرية ﴿ اتخذي ﴾ من الجبال بيوتاً ﴿ تأوين إليها ﴾ ومن الشجر ﴿ بيوتاً ﴾ ومما يعرشون ﴿ أي الناس يبنون لك من الأماكن ولا لم تأو إليها .

٦٩ - ﴿ ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي ﴾ ادخلي ﴿ سبل ربك ﴾ طرقه في طلب المرعى ﴿ ذللاً ﴾ جمع ذلول حال من السبل أي مسخرة لك فلا تعسر عليك وإن توعدت ولا تضلي على العود منها وإن بعدت ، وقيل من الضمير في اسلكي أي مفقادة لما يراد منك ﴿ يخرج من بطونها شراب ﴾ هو العسل ﴿ مختلف ألوانه فيه ﴾

شفاء للناس ﴿ من الأوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميمته إلى غيره أقول وبدونها بنيتها وقد أمر به ﷻ من استطلق عليه بطنه رواه الشيخان ﴿ إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ في صنعه تعالى . ٧٠ - ﴿ واللَّهُ خَلَقَكُمْ ﴾ ولم تكونوا شيئاً ﴿ ثم يوفىكم ﴾ عند انقضاء آجالكم . ﴿ ومنكم من يرد إلى أزدل العمر ﴾ أي أحسنه من الهرم والخرف ﴿ لكي لا يعلم بعد علم شيئاً ﴾ قال عكرمة : من قرأ القرآن لم يضر بهذه الحالة ﴿ إن الله عليم ﴾ بتدبير خلقه ﴿ قدير ﴾ على ما يريد . ٧١ - ﴿ واللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك ﴿ فما الذين فضلوا ﴾ أي الموالى ﴿ برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم ﴾ أي بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليتهم ﴿ فهم ﴾ أي المماليك والموالى ﴿ فيه سواء ﴾ شركاء ، المعنى ليس لهم شركاء من مماليتهم في أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له ﴿ أفبنعمة الله يجحدون ﴾ يكفرون حيث يجعلون له شركاء . ٧٢ - ﴿ واللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ فخلق حواء من ضلع آدم وسائر الناس من نطف الرجال والنساء ﴿ وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ﴾ أولاد الأولاد ﴿ ورزقكم من الطيبات ﴾ من أنواع الثمار والحبوب والحيوان ﴿ أقبالباطل ﴾ الصنم ﴿ يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ﴾ بإشراكهم .

زقماً فانزل الله ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ونحوهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً ﴾ وأنزل ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٣ : قوله تعالى ﴿ وإن كادوا ليفتنونك ﴾ الآيات ، أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق إسحق عن محمد بن أبي

٧٣- ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ﴾ بالمطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات ﴿شَيْئًا﴾ بدل من رزقاً ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ يقدرون على شيء وهو الأصنام .

٧٤- ﴿فَلَا تَضْرِبُوا اللَّهَ الْأَمْثَالَ﴾ لا تجعلوا لله أشبهاً تشركونهم به ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ أن لا مثل له ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك .

٧٥- ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ ويبدل منه ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ صفة تميزه من الحر فإنه عبدالله ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ لعدم ملكه ﴿وَمِنْ﴾ نكرة موصوفة أي حرأ ﴿رِزْقَانِهِ مَنَارًا﴾ رزقاً حسناً فهو ينفق منه سرأ وجهرأ ﴿أَي﴾ يتصرف فيه كيف يشاء والأول مثل الأصنام والثاني مثله تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوُونَ﴾ أي العبيد العجزة والحر المتصرف ؟ ﴿لَا بِالْحَمْدِ لِلَّهِ﴾ وحده ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون .

٧٦- ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ ويبدل منه ﴿رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبَيْكُم﴾ ولد أخرس ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ لأنه لا يفهم ولا يفهم ﴿وَهُوَ كُلٌّ﴾ ثقيل ﴿عَلَى مَوْلَاهُ﴾ ولي أمره ﴿أَيْنَمَا يُوْجِهُهُ﴾ يصرفه ﴿لَا يَأْتِ مِنْهُ﴾ بخير ﴿يَنْجِجُ وَهَذَا مِثْلُ الْكَافِرِ﴾ هل يستوي هو ؟ أي الأبيكم المذكور ﴿وَمِنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ أي ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ وهو الثاني المؤمن ؟ لا ، وقيل هذا مثل الله ، والأبيكم للأصنام والذي قبله مثل الكافر والمؤمن .

٢٧٥

٧٧- ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي علم ما غاب فيهما ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ لأنه بلفظ كن فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . ٧٨- ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ٧٩- ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْاءِ السَّمَاءِ لَا يَلْفِظُ مِنْ قَبْلِ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ فَيَقُولُ قَوْلًا مَعْرُوفًا وَيَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ لَعَلَّهُ يَرْجِعُ الْكَلِمَ﴾ ٨٠- ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ الْغَنَاءُ﴾ ٨١- ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ الْغَنَاءُ﴾ ٨٢- ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ الْغَنَاءُ﴾ ٨٣- ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ الْغَنَاءُ﴾ ٨٤- ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ الْغَنَاءُ﴾ ٨٥- ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ الْغَنَاءُ﴾ ٨٦- ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ الْغَنَاءُ﴾ ٨٧- ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ الْغَنَاءُ﴾ ٨٨- ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ الْغَنَاءُ﴾ ٨٩- ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ الْغَنَاءُ﴾ ٩٠- ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ الْغَنَاءُ﴾ ٩١- ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ الْغَنَاءُ﴾ ٩٢- ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ الْغَنَاءُ﴾ ٩٣- ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ الْغَنَاءُ﴾ ٩٤- ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ الْغَنَاءُ﴾ ٩٥- ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ الْغَنَاءُ﴾ ٩٦- ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ الْغَنَاءُ﴾ ٩٧- ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ الْغَنَاءُ﴾ ٩٨- ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ الْغَنَاءُ﴾ ٩٩- ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ الْغَنَاءُ﴾ ١٠٠- ﴿وَلِلَّهِ الْغَنَاءُ الْغَنَاءُ﴾

محمد بن عكرمة عن ابن عباس قال : خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش ، فاتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد تعال تمسح بآلئتنا وتدخل معك في دينك ، وكان يحب إسلام قومه فَرَّقَ لَهُمْ ، فأنزل الله ﴿وَإِنْ كَادُوا لِيَفْتَنُوكَ﴾ الذي أوحينا إليك ﴿إِلَى﴾ نصيراً ﴿قُلْتَ﴾ هذا أصح ما ورد في سبب نزولها وهو إسناده جيد وله شاهد . وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبيرة قال كان رسول الله ﷺ يستلم الحجر ، فقالوا : لا ندعك تستلم حتى تلم بآلئتنا ، فقال رسول الله ﷺ : وما علي لو فعلت والله يعلم مني خلافه فنزلت . وأخرج نحوه عن ابن شهاب . وأخرج عن جبيرة بن نفير أن قريشاً أتوا النبي ﷺ ، فقالوا : إن كنت أرسلت إلينا فاطرة الذين اتبعوك من سقاط الناس ومواليهم فنكون نحن أصحابك فركن إليهم فنزلت . وأخرج عن محمد بن كعب القرظي أنه ﷺ قرأ ﴿وَالنَّجْمِ﴾ إلى ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾ فالتقى عليه الشيطان : تلك الغرائق العلاء وإن شفاعتهن لترتجى ، فنزلت ، فما زال مهموماً حتى أنزل الله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيهِ﴾ فينسخ الله ما يلقي



٨٠- ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾
موضعاً تسكنون فيه ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ
الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ كالخيام والقباب ﴿تَسْتَخْفُونَهَا﴾
للمحمل ﴿يَوْمَ ظَنَنْتُمْ﴾ سفركم ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ﴾
ومن أصوافها ﴿أَيِ الْغَنَمِ﴾ وأوبارها ﴿أَيِ
الإبل﴾ وأشعارها ﴿أَيِ الْمَعَزِ﴾ أنثاء ﴿مَتَاعًا﴾
لبيوئكم كسب وأكسية ﴿وَمَتَاعًا﴾ تتمتعون به
﴿إِلَى حِينٍ﴾ يئلى فيه .

٨١- ﴿وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ﴾ من البيوت
والشجر والنعام ﴿ظِلَالًا﴾ جمع ظل ، تقيكم
حر الشمس ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾
جمع كن ، وهو ما يستكن فيه كالغار والشرب
﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ﴾ قمصاً ﴿تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾
أي البرد ﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ﴾ حربكم ،
أي الطعن والضرب فيها كالدرع والجواشن^(١)
﴿كَذَلِكَ﴾ كما خلق هذه الأشياء ﴿يَتِمُّ نِعْمَتُهُ﴾
في الدنيا ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بخلق ما تحتاجون إليه
﴿لِعَالَمِكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿تَسْلُمُونَ﴾
توجدونه .

٨٢- ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن الإسلام
﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾
الإبلاغ المبين وهذا قبل الأمر بالقتال .
٨٣- ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ﴾ أي يقرون بأنها من
عنده ﴿ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا﴾ بإشراكهم ﴿وَكَثُرَ هَمُّ
الْكَافِرُونَ﴾ .

٨٤- ﴿وَإِذْ ذَكَرَ﴾ يوم نبت من كل أمة
شهيذاً ﴿هُوَ نَبِيُّهَا﴾ يشهد لها وعليها وهو يوم
القيامة ﴿ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في الاعتذار
﴿وَلَا هُمْ يَسْتَعْتِبُونَ﴾ لا يطلب منهم العتبي أي

وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ
الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخْفُونَهَا يَوْمَ ظَنَنْتُمْ إِقَامَتَكُمْ
وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَاوَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ
﴿٨٠﴾ وَاللهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ
مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ
الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتُهُ
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا
وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ
﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ
يُنْظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَشْرَكَاءَ هُمْ
قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ
فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَالْقَوْلُ
إِلَى اللهِ يَوْمَئِذٍ السَّامِعُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْرَوْنَ ﴿٨٧﴾

الَّذِينَ كَفَرُوا

٢٧٦

الرجوع إلى ما يرضي الله . ٨٥- ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا ﴿العذاب﴾ النار ﴿فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ﴾ العذاب ﴿وَلَا هُمْ
يُنْظَرُونَ﴾ يمهلون عنه إذا رآه . ٨٦- ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ﴾ من الشياطين وغيرها ﴿قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا
الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو﴾ نعبدهم ﴿مِنْ دُونِكَ﴾ فآلقوا إليهم القول ﴿أَيِ قَالُوا لَهُمْ﴾ إنكم لكاذبون ﴿فِي قَوْلِكُمْ﴾ إنكم عبدتمونا كما في آية
أخرى ﴿مَا كَانُوا إِلَّا نَارًا يَحْدُونَ﴾ ، سيكفرون بعبادتهم . ٨٧- ﴿وَالْقَوْلُ إِلَى اللهِ يَوْمَئِذٍ السَّامِعُ﴾ أي استسلموا لحكمه ﴿وَضَلَّ
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْرَوْنَ﴾ من أن آلهتهم تشفع لهم .

الشيطان ثم يحكم الله ﴿الآية﴾ . وفي هذا دليل على أن هذه الآيات مكية ، ومن جعلها مدنية استدلل بما أخرجه ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن
عباس أن شعباً قال للنبي ﷺ : أجلنا سنة حتى يهدي إلى آلهتنا ، فإن قبضنا الذي يهدي للآلهة أحرزناه ثم أسلمنا فهم أن يؤجلهم وإسناده ضعيف .

أسباب نزول الآية ٧٦ : قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَغْفِرُواكَ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من حديث شهر بن حوشب
عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود أتوا النبي ﷺ ، فقالوا : إن كنت نبياً فآلق بالشام ، فإن الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء ، فصدق رسول الله ﷺ
ما قالوا ، فغزا غزوة تبوك يريد الشام ، فلما بلغ تبوك أنزل الله آيات من سورة بني إسرائيل بعدما ختمت السورة ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَغْفِرُواكَ مِنَ الْأَرْضِ
لَيَخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ وأمره بالرجوع إلى المدينة وقال له جبريل : سل ربك فإن لكل نبي مسألة ، فقال : ما تأمرني أن أسأل ؟ قال : ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي
مَدْخِلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ فهؤلاء نزلن في رجعتهم من تبوك . هذا مرسل ضعيف الإسناد وله شاهد من

٨٨ - ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ دينه ﴿زدناهم عذاباً فوق العذاب﴾ الذي استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود : عقارب أنيابها كالنخل الطوال ﴿بما كانوا يفسدون﴾ بصددهم الناس عن الإيمان .

٨٩ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم﴾ وهو نبيهم ﴿وجننا بك﴾ يا محمد ﴿شهيداً على هؤلاء﴾ أي قومك ﴿ونزلنا عليك الكتاب﴾ القرآن ﴿تبيناً﴾ بياناً ﴿لكل شيء﴾ يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة وبشرى﴾ بالجنة ﴿للمسلمين﴾ الموحدين .

٩٠ - ﴿إن الله يأمركم بالعدل﴾ التوحيد أو الإنصاف ﴿والإحسان﴾ أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما في الحديث ﴿وإيتاء﴾ إعطاء ﴿ذي القربى﴾ القرابة خصه بالذكر اهتماماً به ﴿وينهى عن الفحشاء﴾ السزنا ﴿والمنكر﴾ شرعاً من الكفر والمعاصي ﴿والبغى﴾ الظلم للناس خصه بالذكر اهتماماً كما بدأ بالفحشاء كذلك ﴿يعظكم﴾ بالامر والنهي ﴿لعلكم تذكرون﴾ تتمتعون وفيه إدغام التاء في الأصل في الدال ، وفي المستدرک عن ابن مسعود : وهذه أجمع آية في القرآن للخير والشر .

٩١ - ﴿وآوفوا بعهدهم﴾ من البيع والأيمان وغيرها ﴿إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾ توثيقها ﴿وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً﴾ بالفؤاء حيث حلفت به والجملة حال ﴿إن الله يعلم ما تفعلون﴾ تهديد لهم .

٩٢ - ﴿ولا تكونوا كالتى نقضت﴾ أسفدت ﴿غزله﴾ ما غزله ﴿من بعد قوة﴾ إحكام له ويرم ﴿أنكاثاً﴾ حال جمع نكت وهو ما ينكت أي يحل إحكامه وهي امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه . ﴿تتخذون﴾ حال من ضمير تكونوا : أي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم ﴿أيمانكم دخلاً﴾ هو ما يدخل في الشيء وليس منه أي فساداً أو خديعة ﴿بينكم﴾ بأن تنقضوها ﴿أن﴾ أي لأن ﴿تكون أمة﴾ جماعة ﴿هي أرى﴾ أكثر ﴿من أمة﴾ وكانوا يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم ﴿إنما ييلوكم﴾ يختبركم ﴿الله به﴾ أي بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي أو يكون أمة أرى لينظر أتفون أم لا ﴿وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تتخلفون﴾ في الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويثيب الوافي . ٩٣ - ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ أهل دين واحد ﴿ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن﴾ يوم القيامة سؤال تبكيك ﴿عما كنتم تعملون﴾ لتجاوزوا عليه .

مرسل سعيد بن جبیر عند ابن أبي حاتم ولفظه : قالت المشركون للنبي ﷺ كانت الأنبياء تسكن الشام فمالك والمدينة فهم أن يشخص فنزلت ، وله طريق أخرى مرسله عند ابن جرير أن بعض اليهود قاله له .

أسباب نزول الآية ٨٠ : قوله تعالى : ﴿وقل رب أدخلني﴾ الآية . أخرج الترمذي عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة ، فنزلت عليه ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾ وهذا صريح في أن الآية مكية وأخرجه ابن مردويه بلفظ أصح منه .

٩٢ - ﴿ولا تكونوا كالتى نقضت﴾ أسفدت ﴿غزله﴾ ما غزله ﴿من بعد قوة﴾ إحكام له ويرم ﴿أنكاثاً﴾ حال جمع نكت وهو ما ينكت أي يحل إحكامه وهي امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه . ﴿تتخذون﴾ حال من ضمير تكونوا : أي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم ﴿أيمانكم دخلاً﴾ هو ما يدخل في الشيء وليس منه أي فساداً أو خديعة ﴿بينكم﴾ بأن تنقضوها ﴿أن﴾ أي لأن ﴿تكون أمة﴾ جماعة ﴿هي أرى﴾ أكثر ﴿من أمة﴾ وكانوا يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم ﴿إنما ييلوكم﴾ يختبركم ﴿الله به﴾ أي بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي أو يكون أمة أرى لينظر أتفون أم لا ﴿وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تتخلفون﴾ في الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويثيب الوافي . ٩٣ - ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ أهل دين واحد ﴿ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن﴾ يوم القيامة سؤال تبكيك ﴿عما كنتم تعملون﴾ لتجاوزوا عليه .

مرسل سعيد بن جبیر عند ابن أبي حاتم ولفظه : قالت المشركون للنبي ﷺ كانت الأنبياء تسكن الشام فمالك والمدينة فهم أن يشخص فنزلت ، وله طريق أخرى مرسله عند ابن جرير أن بعض اليهود قاله له .

أسباب نزول الآية ٨٠ : قوله تعالى : ﴿وقل رب أدخلني﴾ الآية . أخرج الترمذي عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة ، فنزلت عليه ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾ وهذا صريح في أن الآية مكية وأخرجه ابن مردويه بلفظ أصح منه .

٩٤- ﴿ وَلَا تَتَخَلَّوْا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ كرره تأكيداً ﴿ فتزل قدم ﴾ أي أقدامكم عن محجة الإسلام ﴿ بعد ثبوتها ﴾ استقامتها عليها ﴿ وتذوقوا السوء ﴾ أي العذاب ﴿ بما صدقتم عن سبيل الله ﴾ أي بصدقكم عن الوفاء بالعهد أو بصدقكم غيركم عنه لأنه يُسْتَنْ بِكُمْ ﴿ ولكم عذاب عظيم ﴾ في الآخرة .

٩٥- ﴿ وَلَا تَتَشَرُّوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ من الدنيا بأن تنقضوه لأجله ﴿ إنما عند الله ﴾ من الثواب ﴿ هو خير لكم ﴾ مما في الدنيا ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ ذلك فلا تنقضوا .

٩٦- ﴿ مَا عِنْدَكُمْ ﴾ من الدنيا ﴿ يَفْضُ ﴾ يفضي ﴿ وما عند الله باق ﴾ دائم ﴿ وليجزين ﴾ بالياء والنون ﴿ الذين صبروا ﴾ على الوفاء بالمعهود ﴿ أجراً ﴾ ما كانوا يعملون ﴿ أحسن بمعنى حسن .

٩٧- ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ﴾ قيل هي حياة الجنة وقيل في الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال ﴿ ولنجزينهم أجراً ﴾ ما كانوا يعملون ﴿ أحسن ما كانوا يعملون ﴾ .

٩٨- ﴿ فإذا قرأت القرآن ﴾ أي أردت قراءته ﴿ فاستمع بالله من الشيطان الرجيم ﴾ أي قل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

٩٩- ﴿ إنه ليس له سلطان ﴾ تسلط ﴿ على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ .

١٠٠- ﴿ إنما سلطانه على الذين يتولونه ﴾ بطاعته ﴿ والذين هم به ﴾ أي الله ﴿ مشركون ﴾ .

وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمُ بَعْضِكُمْ بَعْدَ بَعْضٍ وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَّقْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَتَشَرُّوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَفْضُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

١٠١- ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية ﴾ بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد ﴿ والله أعلم بما ينزل قالوا ﴾ أي الكفار للنبي ﷺ ﴿ إنما أنت مفتر ﴾ كذاب تقوله من عندك ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ حقيقة القرآن وفائدة النسخ . ١٠٢- ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ نزله روح القدس ﴾ جبريل ﴿ من ربك بالحق ﴾ متعلق بنزل ﴿ ليثبت الذين آمنوا ﴾ بإيمانهم به ﴿ وهدى وبشرى للمسلمين ﴾ .

أسباب نزول الآية ٨٥ : قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ أخرج البخاري عن ابن مسعود قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة وهو متوكئ على عسيب ، فمر بنفر من يهود ، فقال بعضهم : لو سألتموه ، فقالوا : حدثنا عن الروح ، فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يُوحى إليه حتى صعد الرحي ثم قال : « الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود علمونا شيئاً نسال هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح فسأله ، فأنزل الله ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾ قال ابن كثير يجمع بين الحديثين بتعدد النزول ، وكذا قال الحافظ ابن حجر ، أو يحمل سكوته حين سؤال اليهود على توقع مزيد بيان في ذلك وإلا فما في الصحيح أصح . قلت : ويرجع ما في الصحيح بأن راويه حاضر القصة بخلاف ابن عباس .

أسباب نزول الآية ٨٨ : قوله تعالى ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا ﴾ الآية ، أخرج ابن إسحاق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : أتى النبي ﷺ من مشكم في عامة من يهود سماهم فقالوا : كيف تنبعك وقد تركت قبلتنا ، وإن هذا الذي جئت به لا نراه متناسفاً كما تناسق التوراة ، فأنزل علينا كتاباً نعرفه ، وإلا جنتك بمثل ما تأتي به ، فأنزل الله ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ﴾ الآية .

١٠٣ - ﴿ وَلَقَدْ ﴾ للتحقيق ﴿ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ﴾ إنما يعلمه ﴿ القرآن ﴾ بشر ﴿ وهو قين نصراني كان النبي ﷺ يدخل عليه قال تعالى ﴿ لسان ﴾ لغة ﴿ الذي يلحدون ﴾ يميلون ﴿ إليه ﴾ أنه يعلمه ﴿ أعجمي وهذا ﴾ القرآن ﴿ لسان عربي مبين ﴾ ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمي .

١٠٤ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم .

١٠٥ - ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ القرآن بقولهم هذا من قول البشر ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ والتأكيد بالتكرار ، وإن وغيرهما رد لقولهم ﴿ إنما أنت مفتر ﴾

١٠٦ - ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ ﴾ على التلطف بالكفر فتلفظ به ﴿ وقلبه مطمئن بالإيمان ﴾ ومن مبتدأ أو شرطية والخبر أو الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا ﴿ ولكن من شرح بالكفر صدراً ﴾ له أي فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه ﴿ فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴾ .

١٠٧ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ الوعيد لهم ﴿ بأنهم استحبوا الحياة الدنيا ﴾ اختاروها ﴿ على الآخرة ﴾ وأن الله لا يهدي القوم الكافرين ﴿ .

١٠٨ - ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ ﴾ لا يهدي القوم الكافرين ﴿ .

١٠٩ - ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ حقاً ﴿ أنهم في الآخرة هم الخاسرون ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم .

١١٠ - ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ إلى

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٠٥﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقُلُوبُهُ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْخَسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَنَّهُدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾

٢٧٩

المدينة ﴿ من بعد ما فتنوا ﴾ عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي قراءة بالبناء للفاعل أي كفروا أو فتنوا الناس عن الإيمان ﴿ ثم جاهدوا وصبروا ﴾ على الطاعة ﴿ إن ربك من بعدها ﴾ أي الفتنة ﴿ لغفور ﴾ لهم ﴿ رحيم ﴾ بهم وخير إن الأولى دل عليه خبر الثانية .

أسباب نزول الآية ٩٠ : قوله تعالى ﴿ وقالوا لن نؤمن لك ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس : أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلاً من بني عبد الدار وأبا البحري والأسود بن المطلب وربيعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل وعبد الله بن أمية وأمية بن خلف والعاصي بن وائل ونبيه ومنبهاً ابني الحجاج اجتمعوا فقالوا : يا محمد ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد سببت الأبناء وعبت الدين وسفعت الأحلام وشتمت الآلهة وفرقت الجماعة فما من قبيح إلا وقد جئت فيما بيننا وبينك ، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تريد مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثر مالاً ، وإن كنت إنما تطلب الشرف فيما سودناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك ربما يأتيك ريثاً تراه قد غلب بذهلنا أموالنا في طلب العلم حتى نترك منهُ ، فقال رسول الله ﷺ : ما بي ما تقولون ولكن الله بعثني إليكم رسولاً ، وأنزل علي كتاباً ، وأمرني أن أكون لكم مبشراً ونذيراً ، قالوا : فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق ببلاد ولا أقل مالاً ولا أشد عيشاً منا فسأل لنا ربك الذي بعثك فليسر عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليسط لنا بلادنا وليجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من قد مضى من آياتنا فإن لم تفعل فسل ربك ملكاً يصدقك بما تقول ، وإن يجعل لنا جناتاً وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة تعينك بها على ما نراك تبغى فإنك تقوم بالأسواق وتلتبس المعاش ، فإن لم تفعل فأسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل ، فإنا لن نؤمن لك إلا أن تفعل ، فقام رسول الله ﷺ عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية ، فقال يا محمد : عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم

١١١ - اذكر ﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل ﴾
تحتاج ﴿ عن نفسها ﴾ لا يهملها غيرها وهو يوم
القيامة ﴿ وتوفي كل نفس ﴾ جزاء ﴿ ما عملت ﴾
وهم لا يظلمون ﴿ شيئاً ﴾ .

١١٢ - ﴿ وضرب الله مثلاً ﴾ ويبدل منه
﴿ قرية ﴾ هي مكة والمراد أهلها ﴿ كانت آمنة ﴾
من الغارات لا تهاج ﴿ مطمئنة ﴾ لا يحتاج إلى
الانتقال عنها لضيق أو خوف ﴿ يأتيها رزقها رغداً
من كل مكان ﴾ فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس
الجوع ﴿ فحقطوا سبع سنين ﴾ والخوف ﴿
بسرايا النبي ﷺ ﴾ بما كانوا يصنعون ﴿ .

١١٣ - ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم ﴾ محمد ﷺ
﴿ فكذبوه فأخذهم العذاب ﴾ الجوع والخوف
﴿ وهم ظالمون ﴾ .

١١٤ - ﴿ فكلوا ﴾ أيها المؤمنون ﴿ مما رزقكم ﴾
الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه
تعبدون ﴿ .

١١٥ - ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ
ولا عاد فإن الله غفور رحيم ﴾ .

١١٦ - ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم ﴾ أي
لوصف ألسنتكم ﴿ الكذب هذا حلال وهذا
حرام ﴾ لما لم يحله الله ولم يحرمه ﴿ لتفتروا ﴾
على الله الكذب ﴿ بنسبة ذلك إليه ﴾ إن الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴿ .

١١٧ - ﴿ لهم ﴾ متاع قليل ﴿ في الدنيا ﴾ ولهم ﴿
في الآخرة ﴾ عذاب اليم ﴿ مؤلم ﴾ .

١١٨ - ﴿ وعلى الذين هادوا ﴾ أي اليهود

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ

٢٨٠

﴿ حرماناً ما قصصنا عليك من قبل ﴾ في آية ﴿ وعلى الذين هادوا حرماناً كل ذي ظفر ﴾ إلى آخرها ﴿ وما ظلمناهم ﴾ بتحريم ذلك
﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾

سألوكم لأنفسهم أموراً ليغفروا بها منزلتكم من الله فلم تفعل ذلك ، ثم سألوكم أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب ، فوالله لا أومن بك أبداً حتى تتخذ
إلى السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي معك بنسخة منشورة ومعك أربعة من الملائكة يشهدوا لك أنك كما تقول فانصرف رسول الله
ﷺ حزينا ، فانزل عليه ما قاله عبد الله بن أبي أمية ﴿ وقالوا لن نؤمن لك ﴾ إلى قوله ﴿ بشراً رسولاً ﴾ . وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن
جبير في قوله : ﴿ وقالوا لن نؤمن لك ﴾ قال : نزلت في أخي أم سلمة عبد الله بن أبي أمية ، مرسل صحيح شاهد لما قبله يجبر الميهم في إسناده .

أسباب نزول الآية ١١٠ : قوله تعالى ﴿ قل ادعوا الله ﴾ الآية ، أخرج ابن مردويه وغيره عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ بمكة ذات
يوم ، فدعا فقال في دعائه : يا الله يا رحمن ، فقال المشركون : انظروا إلى هذا الصايب يتهانا أن ندعو إليه وهو يدعو إليه فنأنزل الله ﴿ قل ادعوا
الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ قوله تعالى : ﴿ ولا تجهر ﴾ الآية ، أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قال : نزلت ورسول الله ﷺ مخفّف بمكة ، وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فكان المشركون إذا سمعوا القرآن
سبوه ومن أنزله ومن جاء به ، فنزلت . وأخرج البخاري أيضاً عن عائشة : أنها نزلت في الدعاء . وأخرج ابن جرير من طريق ابن عباس مثله ، ثم
رجع الأولى لكونها أصح سنداً ، وكذا رجحها النووي وغيره . وقال الحافظ ابن حجر : لكن يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل
الصلاة . وقد أخرج ابن مردويه من حديث أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء ، فنزلت . وأخرج ابن جرير
والحاكم عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية في التشهد ، وهي ميتة لمعادها في الرواية السابقة ، ولابن منيع في مسنده عن ابن عباس : كانوا يجهرون

بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك .

١١٩ - ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا ﴾ عملهم ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا ﴾ أي الجهالة أو التوبة ﴿ لَغُفُورٌ ﴾ لهم ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بهم .

١٢٠ - ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ إماماً قدوة جامعاً لخصال الخير ﴿ قَاتِلًا ﴾ مطيعاً ﴿ اللَّهُ حَنِيفًا ﴾ مائلاً إلى الدين القيم ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

١٢١ - ﴿ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ ﴾ اصطفاه ﴿ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

١٢٢ - ﴿ وَآتَيْنَاهُ ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ هي الثناء الحسن في كل أهل الأديان ﴿ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الذين لهم الدرجات العلى .

١٢٣ - ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ ﴾ دين ﴿ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ وما كان من المشركين ﴿ كَرَّرَ رَدًّا عَلَى زَعَمِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَنَّهُمْ عَلَى دِينِهِ ﴾ .

١٢٤ - ﴿ إِنَّمَا جَعَلَ السَّبْتَ ﴾ فرض تعظيمه ﴿ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ على نبينهم ، وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا : لا نريد ، واختاروا السبت فشد عليهم فيه ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمة .

١٢٥ - ﴿ أَدْعُ ﴾ الناس يا محمد ﴿ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ دينه ﴿ بِالْحِكْمَةِ ﴾ بالقرآن ﴿ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ مواعظه أو القول الرقيق ﴿ وَجَادِلْهُمْ ﴾

بالتي ﴿ أَيِّ بِالْمِجَادَلَةِ الَّتِي ﴾ هي أحسن ﴿ كَالدَّعَاءِ إِلَى اللَّهِ بآيَاتِهِ وَالِدَّعَاءِ إِلَى حُجَّجِهِ ﴾ إن ربك هو أعلم ﴿ أَيِّ عَالَمٍ ﴾ بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴿ فَيَجَازِيهِمْ وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ ﴾ ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال ﷺ وقد رآه : لا ملأن بسبعين منهم مكانك ١٢٦ - ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ عَنْ الْإِنْتِقَامِ ﴾ أي الصبر ﴿ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ فكف ﷺ وكثر عن يمينه رواه البزار . ١٢٧ - ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ بتوقيفه ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴾ أي الكفار إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ أي لا تهتم بمكرهم فانا ناصرهم عليهم . ١٢٨ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ اتقوا ﴿ الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِيَ ﴾ والذين هم محسنون ﴿ بِالطَّاعَةِ وَالصَّبْرِ بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ ﴾ .

بالدعاء : اللهم ارحمني ، فنزلت فأمرنا أن لا يخافوا ولا يجهروا .

أسباب نزول الآية ١١١ : قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ الآية . أخرجه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : إن اليهود والنصارى قالوا اتخذ الله ولداً ، وقالت العرب : ليك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ، وقال الصابئون والمجوس : لولا أوليله الله للذل ، فانزل الله ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ ﴾ .

﴿ سورة الكهف ﴾

أخرج ابن جرير من طريق ابن اسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس قال : بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي

[مكية إلا الآيات ٢٦ و ٣٢ و ٥٧ ومن آية ٧٣ إلى غاية ٨٠ فمدنية وآياتها ١١١ نزلت بعد القصص]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سُبْحَانَ ﴾ أي تنزيه ﴿ الذي أسرى ﴾ بعبدہ ﴿ محمد ﴾ ﴿ ليلاً ﴾ نصب على الظرف والإسراء سير الليل وفائدة ذكره الإشارة بتكثيره إلى تقليل مدته ﴿ من المسجد الحرام ﴾ أي مكة ﴿ الذي باركنا حوله ﴾ بالشار والأنهار ﴿ لنريه ﴾ من آياتنا ﴿ عجائب قدرتنا ﴾ إنه هو السميع البصير ﴿ أي العالم بأقوال النبي ﴾ وأفعاله فأنعم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء ، ورؤية عجائب الملكوت ، ومناجاته له تعالى ، فإنه ﴿ قال : أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فصار بي حتى أتيت بيت المقدس ، فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء ، ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن ، قال جبريل : أصبت الفطرة ، قال : ثم عرج بي إلى السماء الدنيا ، فاستفتح جبريل قيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد قيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : قد أرسل إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بالخير ، ثم عرج بي إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ فقال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أو قد بعث إليه ؟

سُورَةُ الْاِسْرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لَنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ۝٢ ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُمْ كَانَتْ عَبْدًا شُكُورًا ۝٣ وَفَضَّلْنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنٍ وَلَنَعْلُنَ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ۝٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرِ نَفِيرًا ۝٦ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْفُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ۝٧

عَنْ رُكْبَةٍ

٢٨٢

قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل فقيل : ومن معك ؟ قال : محمد فقيل : أو قد أرسل إليه ؟ قال : قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ قال جبريل فقيل : ومن معك ؟ قال : محمد فقيل : أو قد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل فقيل : ومن معك قال : محمد ، فقيل : أو قد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ فقال : جبريل قيل : ومن معك ؟ قال : محمد فقيل : أو قد بعث إليه قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت فقال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ فقال : محمد ، قيل : أو قد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم فإذا هو مستند إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه ، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فإذا أوراقيها كأذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال

معيط إلى أخبار اليهود بالمدينة ، فقالوا لهم : سلوهم عن محمد ، وصفوا لهم صفته ، وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجنا حتى أتينا المدينة فسألوا أخبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره وبعض قوله ، فقالوا لهم : سلوه عن ثلاث فإن

فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسنها قال : فأوحى الله إلي ما أوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال : ما فرض ربك علي أمتك قلت : خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك وإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال : فرجعت إلى ربي فقلت : أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت إلى موسى قال : ما فعلت فقلت قد حط عني خمسا قال : إن أمتك لا تطيق ذلك فأرجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال : فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال : يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فقلت خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب ، فإن عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ، فأخبرته فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فقلت : قد رجعت إلى ربي حتى استحييت ، رواه الشيخان واللفظ لمسلم ، وروى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « رأيت ربي عز وجل » . ٢ - قال تعالى ﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فِي التَّوْرَةِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ لَئِلاَّ يَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِلاَا يُفَوِّضُونَ إِلَيْهِ أَمْرَهُمْ وَفِي قِرَاءَةِ تَتَذَكَّرُوا

عَسَىٰ رُبُّكُمْ أَن يُرَحِّمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِّلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يَزُومُونَ بِالْآخِرَةِ أَعدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا آيَاتٍ لِّلنَّهَارِ وَآيَاتٍ لِّللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئَاتِ وَالْحَسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْفًا مِّنْ عُنُقِهِ وَنُخْرُجُ لَّيْلُومَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأَ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَن أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كَأْمَعِدِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نَّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

بالفوقانية التفاتاً فإن زائدة والقول مضمّر . ٣ - يا ﴿ ذرية من حملنا مع نوح ﴾ في السفينة ﴿ إنه كان عبداً شكوراً ﴾ كثير الشكر لنا حامداً في جميع أحواله . ٤ - ﴿ وقضينا ﴾ أوحينا ﴿ إلى بني إسرائيل في الكتاب ﴾ التوراة ﴿ لتفسدن في الأرض ﴾ أرض الشام بالمعاصي ﴿ مرتين ولتعلن علواً كبيراً ﴾ تبغون نبياً عظيماً . ٥ - ﴿ فإذا جاء وعد أولاهما ﴾ أولى مرتي الفساد ﴿ بعثنا عليكم عبداً لنا أولي بأس شديد ﴾ أصحاب قوة في الحرب والبطش ﴿ فجاسوا ﴾ ترددوا لطلبكم ﴿ خلال الديار ﴾ وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم ﴿ وكان وعداً مفعولاً ﴾ وقد أفسدوا الأولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخرّبوا بيت المقدس . ٦ - ﴿ ثم ردنا لكم الكرة ﴾ الدولة والغلبة ﴿ عليهم ﴾ بعد مائة سنة بقتل جالوت ﴿ وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً ﴾ عشيرة . ٧ - وقلنا ﴿ إن أحسستم ﴾ بالطاعة ﴿ أحسستم لأنفسكم ﴾ لأن ثوابها ﴿ وإن أسأتم ﴾ بالفساد ﴿ فلها ﴾ إساءتكم ﴿ فإذا جاء وعد ﴾ المرة ﴿ الآخرة ﴾ بعثناهم ﴿ ليسوؤا وجوهكم ﴾ يحزنوكم بالقتل والسبي حزنا يظهر في وجوهكم ﴿ وليدخلوا المسجد ﴾ بيت المقدس فيخبروه ﴿ كما دخلوه ﴾ وخرّبوه ﴿ أول مرة وليتبرأ ﴾ يهلكوا ﴿ ما علوا ﴾ غلبوا عليه ﴿ تتيّراً ﴾ هلاكاً وقد أفسدوا ثانياً بقتل يحيى فبعث عليهم بختنصر فقتل منهم ألوفاً وسبى ذريتهم وخرّب بيت المقدس .

أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متقول ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم فإنه كان لهم امر عجيب ، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ، وسلوه عن الروح ما هو ؟ فأبلا حتى قدما على قريش ، فقالا : قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين

٨- وقلنا في الكتاب ﴿عسى ربكم أن يرحمكم﴾ بعد المرة الثانية إن تبتم ﴿وإن عدتم﴾ إلى الفساد ﴿عدنا﴾ إلى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النصير وضرب الجزية عليهم ﴿وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾ محسباً وسجناً . ٩- ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي﴾ أي للطريقة التي ﴿هي أقوم﴾ أعذل وأصوب ﴿ويشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً﴾ . ١٠- ﴿و﴾ يخبر ﴿أن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا﴾ أعدنا ﴿لهم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً هو النار . ١١- ﴿ويذع الإنسان بالشر﴾ على نفسه وأهله إذا ضجر ﴿دعاه﴾ أي كدعائه له ﴿بالخير﴾ وكان الإنسان ﴿الجنس﴾ عجبوا ﴿بالدعاء﴾ على نفسه وعدم النظر في عاقبه . ١٢- ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾ دالتين على قدرتنا ﴿فمحونا آية الليل﴾ طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والإضافة للبيان ﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ أي مبصرة فيها بالضوء ﴿لتبصروا﴾ فيه ﴿فضلاً من ربكم﴾ بالكسب ﴿ولتعلموا﴾ بهما ﴿عدد السنين والحساب﴾ للآوقات ﴿وكل شيء﴾ يحتاج إليه ﴿فصلناه تفصيلاً﴾ بيناه تبييناً . ١٣- ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره﴾ عمله يحمله ﴿في عنقه﴾ خص بالذكر لأن اللزوم فيه أشد وقال مجاهد : ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد ﴿ونخرج له يوم القيامة كتاباً﴾ مكتوباً فيه عمله ﴿يلقاه منشوراً﴾ صفتان لكتاباً . ١٤- ويقال

وَأَمَّا تَعْرِضُ

٢٨٤

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُوماً مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كَلَّا نُمَدِّهُنَّ هُنَّ وَأَنْتُمْ مُنْكَرُونَ ﴿٢٠﴾ وَهُنَّ لَكُمْ مَعَظَاةٌ مِنْ عَطَاةِ رَبِّكُمْ وَمَا كَانَ عَطَاةُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢١﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْصِيلًا ﴿٢٢﴾ لَا يَجْعَلُ اللَّهُ لِلْهَاءِ آخِرَ فَتَعُدُّ مَذْمُوماً مَدْحُورًا ﴿٢٣﴾ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَاؤُهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا أَمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْفِي وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٤﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٥﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّيْبِ غَفُورًا ﴿٢٦﴾ وَآتَاكَ الْقُرْآنُ حَقَّهُ وَالْمُسْكِينَ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ بَذِيرًا ﴿٢٧﴾ إِنْ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٨﴾

له ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾ محاسباً . ١٥- ﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿ومن ضل فإنما يضل عليها﴾ لأن إثمه عليها ﴿ولا تزر﴾ نفس ﴿وازرة﴾ أثمة أي لا تحمل ﴿وزر﴾ نفس ﴿أخرى﴾ وما كنا معذبين ﴿أحداً﴾ حتى نبعث رسولاً ﴿يبين له ما يجب عليه﴾ . ١٦- ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها﴾ منعمها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا ﴿ففسقوا﴾ فيها ﴿فخرجوا عن أمرنا﴾ فحق عليها القول ﴿بالعذاب﴾ فدمرناها تدميراً ﴿أهلكناها﴾ بهلاك أهلها وتخريبها . ١٧- ﴿وكم﴾ أي كثيراً ﴿أهلكنا من القرون﴾ الأمم ﴿من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده﴾ خبيراً بصيراً ﴿عالماً بواطنها وظواهرها﴾ وبه يتعلق بذنوب . ١٨- ﴿من كان يريد﴾ بعمله ﴿العاجلة﴾ أي الدنيا ﴿عجلنا له﴾ فيها ما نشاء لمن نريد ﴿التعجيل له بدل من له بإعادة الجار﴾ ثم جعلنا له ﴿في الآخرة﴾ جهنم يصلها ﴿يدخلها﴾ مذمومة ﴿ملومة﴾ مدحورة ﴿مطروداً عن الرحمة﴾ . ١٩- ﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها﴾ عمل عملها اللاتق بها ﴿وهو مؤمن﴾ حال ﴿فأولئك كان سعيهم مشكوراً﴾ عند الله أي مقبولاً مثاباً عليه . ٢٠- ﴿كلاً﴾ من الفريقين ﴿نمد﴾ نعطي ﴿هؤلاء وهؤلاء﴾ بدل ﴿من﴾ متعلق بنمد ﴿عطاء ربك﴾ في الدنيا ﴿وما كان عطاء ربك﴾ فيها ﴿محظوراً﴾ ممنوعاً عن أحد .

محمد ، فجاءوا رسول الله ﷺ فسألوه فقال أخبركم غداً بما سألتكم عنه ولم يستثن ، فانصرفوا ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك إليه وحياً ، ولا يأتيه جبريل حتى أرحف أهل مكة ، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه

٢١ - ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الرزق والجاه ﴾ وللاخرة أكبر ﴿ اعظم درجات وأكبر تفضيلاً ﴾ من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها . ٢٢ - ﴿ لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقعد ملوماً مغلولاً ﴾ لا ناصر لك . ٢٣ - ﴿ وقضى ﴾ أمر ﴿ ربك ﴾ أن أي بان ﴿ لا تعبدوا إلا إياه ﴾ أن تحسبوا ﴿ بالوالدين إحساناً ﴾ بأن تبروهما ﴿ إما يبلغن عندك الكبر أحدهما ﴾ فاعل ﴿ أو كلاهما ﴾ وفي قراءة يبلغان فأحدهما بدل من الله ﴿ فلا تقل لهما أف ﴾ بفتح الفاء وكسرهما منوناً وغير منون مصدر بمعنى تبا وقبحاً ﴿ ولا تنهرهما ﴾ تزرجهما ﴿ وقل لهما قولاً كريماً ﴾ جميلاً ليناً . ٢٤ - ﴿ واخفض لهما جناح الذل ﴾ أن لهما جانبك اللذل ﴿ من الرحمة ﴾ أي لرحمتك عليهما ﴿ وقل رب ارحمهما كما ﴾ رحماني حين ﴿ رباني صغيراً ﴾ . ٢٥ - ﴿ ربكم أعلم بما في نفوسكم ﴾ من إضمار البر والعقوب ﴿ إن تكونوا صالحين ﴾ طائعين لله ﴿ فإنه كان للأوابين ﴾ الرجاعين إلى طاعته ﴿ غفوراً ﴾ لما صدر منهم في حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمرون عقوباً . ٢٦ - ﴿ وآت ﴾ أعط ﴿ ذا القربى ﴾ القرابة ﴿ حقه ﴾ من البر والصلة ﴿ والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ﴾ بالإففاق في غير طاعة الله . ٢٧ - ﴿ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ﴾ أي على طريقتهن ﴿ وكان الشيطان لربه كفوراً ﴾ شديد الكفر لنعمه فكذلك أخوه المبذر . ٢٨ - ﴿ وإما تعرضن عنهم ﴾ أي المذكورين من ذي القربى

وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهن قولاً ميسوراً ﴿٢٨﴾ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ﴿٢٩﴾ إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان عبادة خيراً بصيراً ﴿٣٠﴾ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملي نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً ﴿٣١﴾ ولا تقتربوا الرزق إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴿٣٢﴾ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً ﴿٣٣﴾ ولا تقتربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً ﴿٣٤﴾ وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴿٣٥﴾ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً ﴿٣٦﴾ ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ﴿٣٧﴾ كل ذلك كان سبيته عند ربك مكروهاً ﴿٣٨﴾

وما يعدمهم فلم تعطهم ﴿ ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ﴾ أي لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيهم منه ﴿ فقل لهن قولاً ميسوراً ﴾ ليناً سهلاً بأن تعدنهم بالإعطاء عند مجيء الرزق . ٢٩ - ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ﴾ أي لا تمسكها عن الإففاق كل المسك ﴿ ولا تبسطها ﴾ في الإففاق ﴿ كل البسط فتقعد ملوماً ﴾ راجع للأول ﴿ محسوراً ﴾ منقطعاً لا شيء عندك راجع للثاني . ٣٠ - ﴿ إن ربك يبسط الرزق ﴾ يوسعه ﴿ لمن يشاء ويقدر ﴾ يضيقه لمن يشاء ﴿ إنه كان عبادة خيراً بصيراً ﴾ عالماً ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم . ٣١ - ﴿ ولا تقتلوا أولادكم ﴾ بالواد ﴿ خشية ﴾ مخافة ﴿ إملي ﴾ فقر ﴿ نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً ﴾ إثماً ﴿ كبيراً ﴾ عظيماً . ٣٢ - ﴿ ولا تقتربوا الرزق ﴾ أبليغ من لا تاتوه ﴿ إنه كان فاحشة ﴾ قبيحاً ﴿ وساء ﴾ بش ﴿ سبيلاً ﴾ طريقاً هو . ٣٣ - ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه ﴾ لوارثه ﴿ سلطاناً ﴾ تسلطاً على القاتل ﴿ فلا يسرف ﴾ يتجاوز الحد ﴿ في القتل ﴾ بأن يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به ﴿ إنه كان منصوراً ﴾ . ٣٤ - ﴿ ولا تقتربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ﴾ إذا عاهدتم الله أو الناس ﴿ إن العهد كان مسئولاً ﴾ عنه . ٣٥ - ﴿ وأوفوا الكيل ﴾ أتموه ﴿ إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ﴾ الميزان السوي ﴿ ذلك خير وأحسن

جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف فيها معانيه إياه على حزنه عليهم وخبر ما سأله عنه من أمر الفتنه والرجل الطواف وقول الله ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ . وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وأمية بن خلف

تَاوِيلًا ﴿ مَا لَا . ٣٦ - ﴿ وَلَا تَقْفُ ﴾ تَبِعْ ﴿ مَا
ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد ﴿
القلب ﴿ كل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴿ صاحبه
ماذا فعل به . ٣٧ - ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ
مَرْحًا ﴿ أَي ذَا مَرَحٍ بِالْكِبَرِ وَالْخِيَلِ ﴿ إِنَّكَ لَنْ
تَغْرُقَ الْأَرْضَ ﴿ تَقْبِهَا حَتَّى تَبْلُغَ آخِرَهَا بِكِبَرِكَ
﴿ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿ الْمَعْنَى أَنْكَ لَا تَبْلُغُ
هَذَا الْمَبْلَغَ كَيْفَ تَخْتَالُ . ٣٨ - ﴿ كُلُّ ذَلِكَ ﴿
المذكور ﴿ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿ .
٣٩ - ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ ﴿ يَا مُحَمَّدُ
﴿ رَبِّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴿ الْمَوْعِظَةُ ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ
اللهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْلُقَ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿
مُطْرُودًا عَنْ رَحْمَةِ اللهِ . ٤٠ - ﴿ أَنْصَافَكُمْ ﴿
أَخْلَصَكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿ رَبِّكُمْ بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنْ
الْمَلَائِكَةِ إِنْسَانًا ﴿ بَنَاتَ لِنَفْسِهِ بَزْعَمَكُمْ ﴿ إِنَّكُمْ
لَتَقُولُونَ ﴿ بِذَلِكَ ﴿ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿ . ٤١ -
﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴿ بَيْنَا ﴿ فِي هَذَا الْقُرْآنِ ﴿ مِنْ
الْأَمْثَالِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ﴿ لِيَذْكُرُوا ﴿ يَتَعَذَّلُوا
﴿ وَمَا يَزِيدُهُمْ ﴿ ذَلِكَ ﴿ إِلَّا نَفْسُورًا ﴿ عَنْ
الْحَقِّ . ٤٢ - ﴿ قُلْ ﴿ لَهُمْ ﴿ لَوْ كَانَ مَعَهُ ﴿ أَيُّ
اللهِ ﴿ إِلَهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا يَنْفَعُوا ﴿ طَلَبُوا ﴿ إِلَى
ذِي الْعَرْشِ ﴿ أَيُّ اللهِ ﴿ سَبِيلًا ﴿ لِيَقَاتِلُوهُ . ٤٣ -
﴿ سَبْحَانَهُ ﴿ تَنْزِيهًا ﴿ لَهُ ﴿ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ ﴿
مِنَ الشُّرَكَاءِ ﴿ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿ . ٤٤ - ﴿ تَسْبِحُ
لَهُ ﴿ تَزْجُهُ ﴿ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ
فِيهِنَّ وَإِنْ ﴿ مَا ﴿ مِنْ شَيْءٍ ﴿ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ
﴿ إِلَّا يُسَبِّحُ ﴿ مُتَلَبِّسًا ﴿ بِحَمْدِهِ ﴿ أَيُّ يَقُولُ
سُبْحَانَ اللهِ وَيُحَمِّدُهُ ﴿ وَلَكِنْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿
تَفْهَمُونَ ﴿ تَسْبِيحَهُمْ ﴿ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِلَفْتِكُمْ ﴿ إِنَّهُ

قُلُوبُهُمْ

٢٨٦

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ فَتَقْلُقَ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٣٦﴾ أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ
بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْسَانًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٣٧﴾
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٣٨﴾
قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا يَنْفَعُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا
﴿٣٩﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٠﴾ تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ
السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ
لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ
الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا
مَسْتُورًا ﴿٤٢﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ
وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَكَتُمْ فِي الْقُرْآنِ وَحَدَّهُمْ وَلَوْ عَلَىٰ أَذْنِهِمْ نَفُورًا
﴿٤٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى
إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٤﴾ أَنْظِرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٥﴾
وَقَالُوا آلَٰهَ ذَا كُنَّا عِظَمًا وَرُفْنَاءُ تَالِئًا لِمَبْعُوثِينَ خُلُقًا جَدِيدًا ﴿٤٦﴾

كان حليماً غفوراً ﴿ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة . ٤٥ - ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً
مستوراً ﴿ أي ساتراً لك عنهم فلا يرونك نزل فيمن أراد الفتك به ﴿ ٤٦ - ﴿ وجعلنا على قلوبهم أكنة ﴿ أغطية ﴿ أن يفقهوه ﴿
من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه ﴿ وفي آذانهم وقراً ﴿ ثقلاً فلا يسمعون ﴿ وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولما على أدبارهم
نفوراً ﴿ عنه . ٤٧ - ﴿ نحن أعلم بما يستمعون به ﴿ بسببه من الهوى ﴿ إذ يستمعون إليك ﴿ قراءتك ﴿ وإذا هم نجوى ﴿ يتناجون
بينهم أي يتحدثون ﴿ إذ ﴿ بدل من إذ قبله ﴿ يقول الظالمون ﴿ في تناجيهم ﴿ إن ﴿ ما ﴿ تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴿ مخدوعاً
مغلوباً على عقله . قال تعالى : ٤٨ - ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال بالمشحور والكاهن والشاعر ﴿ فَضَلُّوا ﴿ بذلك عن الهدى
﴿ فلا يستطيعون سبيلاً ﴿ طريقاً إليه . ٤٩ - ﴿ وقالوا ﴿ متكرين للبعث ﴿ أنذا كنا عظاماً ورفثاً أننا لمبعوثون خلقاً جديداً ﴿ .

والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وأبو البحتري في نفر من قريش ، وكان رسول الله ﷺ قد كبر عليه ما يرى من خلاف قومه إياه ، وإنكارهم ما
جاء به من النصيحة فأحزنه حزناً شديداً فانزل الله ﴿ فلعلكم ياخذ من نفسك على آثامكم ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال : أنزلت
﴿ وليثروا في كفهم ثلثمائة ﴾ فقيل يا رسول الله : سنين أو شهوراً ؟ فانزل الله ﴿ سنين وازدادوا تسماً ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٣ : وأخرجه ابن جرير عن الضحاک ، وأخرجه ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال : حلف النبي ﷺ على يمين ، فمضى له
أربعون ليلة ، فانزل الله ﴿ ولا تقولن لشئء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله ﴾ .

٥٠ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ كونوا حجارة أو حديدًا ﴾ .

٥١ - ﴿ أو خلقاً مما يكبر في صدوركم ﴾ يعظم عن قبول الحياة فضلاً عن العظام والرفات فلا بد من إيجاد الروح فيكم ﴿ فسيقولون من يمدنا ﴾ إلى الحياة ﴿ قل الذي فطركم ﴾ خلقكم ﴿ أول مرة ﴾ ولم تكونوا شيئاً لأن القادر على البدء قادر على الإعادة بل هي أمهون ﴿ فسينفضون ﴾ يحركون ﴿ إليكم رؤوسهم ﴾ تعجباً ﴿ ويقولون ﴾ استهزاء ﴿ متى هو ﴾ أي البعث ﴿ قل عسى أن يكون قريباً ﴾ .

٥٢ - ﴿ يوم يدعوك ﴾ يناديكم من القبور على لسان إسرافيل ﴿ فتستجيون ﴾ فتجيبون دعوته من القبور ﴿ بحمده ﴾ بأمرة وقيل وله الحمد ﴿ وتظنون إن ﴾ ما ﴿ لبثم ﴾ في الدنيا ﴿ إلا قليلاً ﴾ لهول ما ترون .

٥٣ - ﴿ وقل لعبادي ﴾ المؤمنين ﴿ يقولوا ﴾ للكفار الكلمة ﴿ التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ ﴾ يفسد ﴿ بينهم ﴾ إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً ﴿ بين العداوة ﴾ والكلمة التي هي أحسن هي .

٥٤ - ﴿ ربكم أعلم بكم إن يشأ ﴾ يرحمكم ﴿ بالتوبة والإيمان ﴾ أو إن يشأ ﴿ تعذيبكم ﴾ يعذبكم ﴿ بالموت على الكفر ﴾ وما أرسلناك عليهم وكلاً ﴿ فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال ﴾ .

٥٥ - ﴿ وربك أعلم بمن في السماوات والأرض ﴾ فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾

﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ ٥٠ ﴿ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ ﴾ صُدُورَكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُعْثِرُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ٥١ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ٥٢ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ٥٣ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَاءُ يَرْحَمَكُمُ أَوْ يَشَاءُ يُعَذِّبُكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ٥٤ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ٥٥ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ٥٦ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ٥٧ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ٥٨

بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمد بالإسراء ﴿ وآتيناه داود زبوراً ﴾ ٥٥ ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ادعوا الذين زعمتم ﴾ أنهم آلهة ﴿ من دونه ﴾ كالملائكة وعيسى وعزير ﴿ فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ﴾ له إلى غيركم . ٥٧ ﴿ أولئك الذين يدعون ﴾ هم آلهة ﴿ يبتغون ﴾ يطلبون ﴿ إلى ربهم الوسيلة ﴾ القرية بالطاعة ﴿ أيهم ﴾ بدل من واو يبتغون أي يبتغيها الذي هو ﴿ أقرب ﴾ إليه فكيف بغيره ﴿ ويرجون رحمته ويخافون عذابه ﴾ كغيرهم فكيف تدعونهم آلهة ﴿ إن عذاب ربك كان محذوراً ﴾ ٥٨ ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ من قرية ﴾ أريد أهلها ﴿ إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة ﴾ بالموت ﴿ أو معذبوها عذاباً شديداً ﴾ بالقتل وغيره ﴿ كان ذلك في الكتاب ﴾ اللوح المحفوظ ﴿ مسطوراً ﴾ مكتوباً .

أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى : ﴿ واصبر نفسك ﴾ الآية ، تقدم سبب نزولها في سورة الأنعام في حديث خباب ، قوله تعالى : ﴿ ولا تطع ﴾ الآية . أخرج ابن مردويه عن طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تطع ﴾ من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴿ قال ﴾ : نزلت في أمية بن خلف الجمحي ، وذلك أنه دعا النبي ﷺ إلى أمر كرهه الله : من طرد الفقراء عنه ، وتقريب صناديد أهل مكة فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : حدثنا أن النبي ﷺ تصدى لامية بن خلف وهو ساه غافل عما يقال له فنزلت . وأخرج عن أبي هريرة قال : دخل عيينة بن حصن على النبي ﷺ وعنده سلمان ، فقال عيينة : إذا نحن أتيناك فأخرج هذا وأدخلنا ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٠٩ : قوله تعالى : ﴿ قل لو كان البحر ﴾ الآية أخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً

٥٩ - ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ ﴾ التي اقترحها أهل مكة ﴿ إِلَّا أَنْ كَذَبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ﴾ لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الإهلاك وقد حكمنا بإيمانهم لإتمام أمر محمد ﷺ ﴿ وَأَتَيْنَا نُمُودَ النَّاقَةِ ﴾ آية ﴿ مبصرة ﴾ بينة واضحة ﴿ فَظَلَمُوا ﴾ كفروا ﴿ بها ﴾ فأهلكوا ﴿ وما نرسل بالآيات ﴾ المعجزات ﴿ إلا تخويفاً ﴾ للعباد فيؤمنوا .

٦٠ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ علماً وقدره فهم في قبضته قبلهم ولا تخف أحداً فهو يعصمك منهم ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ﴾ عياناً ليلة الإسراء ﴿ إلا فتنة للناس ﴾ أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ وهي الزقوم التي تثبت في أصل الجحيم جعلناها فتنة لهم إذ قالوا : النار تحرق الشجر فكيف تثبته ﴿ ونخوفهم ﴾ بها ﴿ فما يزيدهم ﴾ تخويفنا ﴿ إلا طغياناً كبيراً ﴾ .

٦١ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿ فسجدوا إلا إبليس قال أسجد لمن خلقت طيناً ﴾ نصب بترع الخافض أي من طين .

٦٢ - ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ ﴾ أي أخبرني ﴿ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتُ ﴾ فضلت ﴿ عَلَيَّ ﴾ بالأمر بالسجود له « وأنا خير منه خلقتني من نار » ﴿ لئن ﴾ لا م قسم ﴿ أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكن ﴾ لاستاصلن ﴿ ذريته ﴾ بالإغواء ﴿ إلا قليلاً ﴾ منهم ممن عصمته

وَأَذَانَكُمْ

٢٨٨

٦٣ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى له ﴿ اذهب ﴾ متظراً إلى وقت النفخة الأولى ﴿ فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم ﴾ أنت وهم ﴿ جزاء موفوراً ﴾ وافراً كاملاً . ٦٤ - ﴿ واستغفر ﴾ استخف ﴿ من استطعت منهم بصوتك ﴾ بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع إلى المعصية ﴿ وأجلب ﴾ صغ ﴿ عليهم يخيلك ورجلك ﴾ وهم الركاب والمشاة في المعاصي ﴿ وشاركهم في الأموال ﴾ المحرمة كالربا والغصب ﴿ والأولاد ﴾ من الزنى ﴿ وعدهم ﴾ بأن لا يبعث ولا جزاء ﴿ وما يهدمهم الشيطان ﴾ بذلك ﴿ إلا غروراً ﴾ باطلاً . ٦٥ - ﴿ إن عبادي ﴾ المؤمنين ﴿ ليس لك عليهم سلطان ﴾ تسلط وقوة ﴿ وكفى بربك وكيلاً ﴾ حافظاً لهم منك . ٦٦ - ﴿ ربكم الذي يزيجي ﴾ يجري ﴿ لكم الفلك ﴾ السفن ﴿ في البحر ليتنبؤوا ﴾ تطلبوا ﴿ من فضله ﴾ تعالى بالتجارة ﴿ إنه كان بكم رحيماً ﴾ في تسخيرها لكم .

نسال عنه هذا الرجل ؟ فقالوا : سلوه عن الروح فسألوه ، فنزلت ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ وقال اليهود : أوتينا علماً كثيراً ، فنزلت ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١٠ : قوله تعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص عن طلوس قال : قال رجل : يا رسول الله إني أفتق أريد وجه الله ، وأحب أن يرى موطني ، فلم يرد عليه شيئاً حتى نزلت هذه الآية ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ مرسل ، وأخرجه الحاكم في المستدرک موصولاً عن طلوس عن ابن عباس وصححه على شرط الشيخين . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان رجل من المسلمين يقاتل وهو يجب أن يرى مكانه ، فأنزل الله ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾

٦٧ - ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ ﴾ الشدة ﴿ فِي الْبَحْرِ ﴾ خوف الفرق ﴿ ضُلَّ ﴾ غاب عنكم ﴿ مِنْ تَدْعُونَ ﴾ تعبدون من الآلهة فلا تدعون ﴿ إِلَّا إِلَهًا ﴾ تعالى فإنكم تدعون وحده لأنكم في شدة لا يكشفها إلا هو ﴿ فَلَمَّا نَجَّكُم ﴾ من الفرق وأوصلكم ﴿ إِلَى الْبَرِّ ﴾ أعرضتم ﴿ عَنْ التَّوْحِيدِ ﴾ وكان الإنسان كفوراً ﴿ جُحُودًا لِلنِّعَمِ ﴾

٦٨ - ﴿ أَفَأَمْتُمْ أَنْ نَخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ﴾ أي الأرض كقارون ﴿ أَوْ نُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ أي نرميكم بالحصباء كقوم لوط ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ حافظاً منه .

٦٩ - ﴿ أَمْ أَمْتُمْ أَنْ نَعِيدَكُمْ فِيهِ ﴾ أي البحر ﴿ تَارَةً ﴾ مرة ﴿ أُخْرَى ﴾ فنرسل عليكم قاصفاً من الريح ﴿ أَيْ رِيحًا شَدِيدَةً لَا تَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا قَصَفْتَهُ فَتَكْسِرُ فَلْيَكُنْكُمْ ﴾ فتفرقكم بما كفرتم ﴿ بِكُفْرِكُمْ ﴾ ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ﴿ نَاصِرًا وَتَائِبًا ﴾ يطالبنا بما فعلنا بكم .

٧٠ - ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا قُلُوبَنَا ﴾ فضلنا ﴿ بَنِي آدَمَ ﴾ بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت ﴿ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ ﴾ على الدواب ﴿ وَالْبَحْرِ ﴾ على السفن ﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا ﴾ كالبهائم والوحوش ﴿ تَفْضِيلًا ﴾ فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس ، ولا يلزم تفضيل أفرادهم إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء .

٧١ - اذكر ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِسْمِهِمْ ﴾ نبيهم فيقال يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم فيقال

يا صاحب الشر وهو يوم القيامة ﴿ فَمَنْ أَوْتِي ﴾ منهم ﴿ كِتَابَهُ يَمِينَةً ﴾ وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا ﴿ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ ﴾ ينقصون من أعمالهم ﴿ فَيَلًا ﴾ قدر قشرة النواة . ٧٢ - ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ ﴾ أي الدنيا ﴿ أَعْمَى ﴾ عن الحق ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ عن طريق النجاة وقراءة القرآن ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ أبعد طريقاً عنه . ونزل في ثقيف وقد سأله ﷺ أن يحرم واديهم والحواء عليه : ٧٣ - ﴿ وَإِنْ ﴾ مخففة ﴿ كَادُوا ﴾ قاربوا ﴿ لَيَفْتِنَنَّكَ ﴾ ليستزرنك ﴿ عَنْ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لَتُنْفِرِي عَلَيْنَا غَيْرُهُ ﴾ لو فعلت ذلك ﴿ لَا تَخْذُوكَ خَلِيلًا ﴾ . ٧٤ - ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ ﴾ على الحق بالعصمة ﴿ لَقَدْ كَدْتُمْ قَارِبَ ﴾ تركن ﴿ تَمِيلَ ﴾ إليهم شيئاً ﴿ رُكُونًا ﴾ قليلاً ﴿ لَشِدَّةِ احْتِيَالِهِمْ وَالْحَاحِجِّمْ ﴾ وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن ولا قارب . ٧٥ - ﴿ إِذَا ﴾ لو ركنتم ﴿ لَأَذْنُوكَ لَغِيَابًا ﴾ عذاب ﴿ الْحَيَاةِ وَضَعْفِ ﴾ عذاب ﴿ الْمَمَاتِ ﴾ أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ مانعاً منه .

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهًا فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٧٢﴾ أَفَأَمْتُمْ أَنْ نَخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ نُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٧٣﴾ أَمْ أَمْتُمْ أَنْ نَعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٥﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِسْمِهِمْ فَمَنْ أَوْتِي كِتَابَهُ يَمِينَةً فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٦﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٧﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنَنَّكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لَتُنْفِرِي عَلَيْنَا غَيْرُهُ وَإِذَا لَا تَخْذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٨﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٩﴾ إِذَا الْأَذْذَنُكَ ضَعِفَ الْحَيَوةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾

٢٨٩

يا صاحب الشر وهو يوم القيامة ﴿ فَمَنْ أَوْتِي ﴾ منهم ﴿ كِتَابَهُ يَمِينَةً ﴾ وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا ﴿ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ ﴾ ينقصون من أعمالهم ﴿ فَيَلًا ﴾ قدر قشرة النواة . ٧٢ - ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ ﴾ أي الدنيا ﴿ أَعْمَى ﴾ عن الحق ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ عن طريق النجاة وقراءة القرآن ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ أبعد طريقاً عنه . ونزل في ثقيف وقد سأله ﷺ أن يحرم واديهم والحواء عليه : ٧٣ - ﴿ وَإِنْ ﴾ مخففة ﴿ كَادُوا ﴾ قاربوا ﴿ لَيَفْتِنَنَّكَ ﴾ ليستزرنك ﴿ عَنْ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لَتُنْفِرِي عَلَيْنَا غَيْرُهُ ﴾ لو فعلت ذلك ﴿ لَا تَخْذُوكَ خَلِيلًا ﴾ . ٧٤ - ﴿ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ ﴾ على الحق بالعصمة ﴿ لَقَدْ كَدْتُمْ قَارِبَ ﴾ تركن ﴿ تَمِيلَ ﴾ إليهم شيئاً ﴿ رُكُونًا ﴾ قليلاً ﴿ لَشِدَّةِ احْتِيَالِهِمْ وَالْحَاحِجِّمْ ﴾ وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن ولا قارب . ٧٥ - ﴿ إِذَا ﴾ لو ركنتم ﴿ لَأَذْنُوكَ لَغِيَابًا ﴾ عذاب ﴿ الْحَيَاةِ وَضَعْفِ ﴾ عذاب ﴿ الْمَمَاتِ ﴾ أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ مانعاً منه .

الآية . وأخرج أبو نعيم وابن عسار في تاريخه من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قال جندب بن زهير إذا صلى الرجل أو صام أو تصدق فذكر بخير ارتاح له فزاد في ذلك لمقالة الناس له ، فنزلت في ذلك ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ﴾ الآية .

﴿ سورة مريم ﴾

أسباب نزول الآية ٦٤ : قوله تعالى : ﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ الآية . أخرج البخاري عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل : ما

٧٦ - ونزل لما قال له اليهود : إن كنت نبياً فالحق بالشام فإنها أرض الأنبياء ﴿ وإن ﴾ مخففة ﴿ كادوا ليستفزونك من الأرض ﴾ أرض المدينة ﴿ ليخرجوك منها وإذا ﴾ لو أخرجوك ﴿ لا يلبثون خلافك ﴾ فيها ﴿ إلا قليلاً ﴾ ثم يهلكون .
٧٧ - ﴿ ستة ﴾ من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ﴿ أي ﴾ كستنا فيهم من إهلاك من أخرجهم ﴿ ولا تجد لستنا تحويلاً ﴾ تبديلاً .

٧٨ - ﴿ أقم الصلاة ﴾ للصلاة للدوك الشمس ﴿ أي ﴾ من وقت زوالها ﴿ إلى غسق الليل ﴾ إقبال ظلمته أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء ﴿ وقرآن الفجر ﴾ صلاة الصبح ﴿ إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴾ تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار .
٧٩ - ﴿ ومن الليل فتهجد ﴾ فصل ﴿ به ﴾ بالقرآن ﴿ نافلة لك ﴾ فريضة زائدة لك دون أمتك ، أو فضيلة على الصلوات المفروضة ﴿ عسى أن ييمتك ﴾ يقيمك ﴿ ربك ﴾ في الآخرة ﴿ مقاماً محموداً ﴾ يحمدك فيه الأولون والآخرين وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء ، ونزل لما أمر بالهجرة :

٨٠ - ﴿ وقل رب أدخلني ﴾ المدينة ﴿ مدخل صدق ﴾ إدخالاً مرضياً لا أرى فيه ما أكره ﴿ وأخرجني ﴾ من مكة ﴿ مخرج صدق ﴾ إخراجاً لا ألقت بقلبي إليها ﴿ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ قوة تنصرني بها على أعدائك . ٨١ - ﴿ وقل ﴾ عند دخولك مكة ﴿ جاء الحق ﴾ الإسلام ﴿ وزهق الباطل ﴾ بطل الكفر ﴿ إن الباطل كان زهوقاً ﴾ مضطحلاً زائلاً ﴿ وقد دخلها ﴾ وحول البيت ثلثمائة وستون

إِلَّا رَحْمَةً

٢٩٠

صنماً فجعل يطعنها بعدد في يده ويقول ذلك حتى سقطت ، رواه الشيخان . ٨٢ - ﴿ ونزل من ﴾ للبيان ﴿ القرآن ما هو شفاء ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة للمؤمنين ﴾ به ﴿ ولا يزيد الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ إلا خساراً ﴾ لكفرهم به . ٨٣ - ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان ﴾ الكافر ﴿ أعرض ﴾ عن الشكر ﴿ ونأى بجانيه ﴾ ثنى عطفه متبخرأ ﴿ وإذا مسه الشر ﴾ الفقر والشدة ﴿ كان يؤوساً ﴾ قنوطاً من رحمة الله . ٨٤ - ﴿ قل كل ﴾ منا ومنكم ﴿ يعمل على شاكلته ﴾ طريقته ﴿ فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً ﴾ طريقاً فيبيه . ٨٥ - ﴿ ويسألونك ﴾ أي اليهود ﴿ عن الروح ﴾ الذي يحيا به البدن ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الروح من أمر ربي ﴾ أي علمه لا تعلمونه ﴿ وما أوتيت من العلم إلا قليلاً ﴾ بالنسبة إلى علمه تعالى . ٨٦ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ﴾ أي القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف ﴿ ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً ﴾ .

يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ، فنزلت ﴿ وما ننزل إلا بامر ربك ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : أبطل جبريل في النزول أربعين يوماً فذكر نحوه . وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : سألت النبي ﷺ جبريل أي البقاع أحب إلى الله وأبغض إلى الله ؟ فقال : ما أدري حتى أسأل ، فنزل جبريل وكان قد أبطل عليه ، فقال : لقد أبطلت علي حتى ظننت أن ترى علي موجدة ، فقال ﴿ وما ننزل إلا بامر ربك ﴾ الآية . وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس : أن قريشاً لما سألو عن أصحاب الكهف مكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحياً ، فلما نزل جبريل قال له : أبطلت فذكره .

٨٧ - ﴿إِلَّا﴾ لكن أبقيناه ﴿رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيراً﴾ عظيماً حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل .

٨٨ - ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَيَأْتِيَنَّهُمْ بِمِثْلِهِ﴾ ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴿معيناً نزل ردّاً لقولهم «لو نشاء لقلنا مثل هذا» .

٨٩ - ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ بينا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ صفة لمحدوف أي مثلاً من جنس كل مثل ليتعظوا ﴿فأبى أكثر الناس﴾ أي أهل مكة ﴿إلا كفوراً﴾ جحوداً للحق .

٩٠ - ﴿وَقَالُوا﴾ عطف على أبي ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ عينا ينبع منها الماء .

٩١ - ﴿أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ﴾ بستان ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرُ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا﴾ وسطها ﴿تَفْجِيراً﴾ .

٩٢ - ﴿أَوْ تُسْقَطُ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ قطعاً ﴿أَوْ تَأْتِي بَالَهُ وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا﴾ مقابلة وعياناً فنراهم .

٩٣ - ﴿أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرِفٍ﴾ ذهب ﴿أَوْ تَرْتَقَى﴾ تصعد ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ على السلم ﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيكَ﴾ لورقيت فيها ﴿حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ منها ﴿كِتَابًا﴾ فيه تصديقك ﴿وَنَقْرُوهُ قُلْ﴾ لهم ﴿سُبْحَانَ رَبِّي﴾ تعجب ﴿هَلْ﴾ ما ﴿كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ كسائر الرسل ولم يكونوا يأتون بآية إلا بإذن الله .

إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَيَأْتِيَنَّهُمْ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرُ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقَطُ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِي بَالَهُ وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرِفٍ أَوْ تَرْتَقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيكَ حَتَّى تَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

٢٩١

٩٤ - ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ أي قولهم منكربين ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ ولم يبعث ملكاً .
٩٥ - ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ﴾ بدل البشر ﴿مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا من جنسهم يمكنهم مخاطبته والفهم عنه . ٩٦ - ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على صدقي ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ عالماً ببواطنهم وظواهرهم .

أسباب نزول الآية ٧٧ : قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ الآية ، أخرج الشيخان وغيرهما عن خباب بن الأرت قال : جئت العاصي بن وائل السهمي أتقاضاه حقاً لي عنده ، فقال : لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ، فقلت : لا حتى تموت ثم تبعث ، قال : فإني لميت ثم لمبعوث ؟ فقلت : نعم ، فقال : إن لي هناك مالا وولداً ، فنزلت : ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأَتُينَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ .

أسباب نزول الآية ٩٦ : قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ . أخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر إلى المدينة وجد في نفسه على فراق أصحابه بمكة : منهم شبيهة وعتبة ابنا ربيعة وأمية بن خلف ، فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ قال : محبة في قلوب المؤمنين .

﴿سورة طه﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن مردويه عن ابن عباس : أن النبي ﷺ كان أول ما أنزل عليه الوحي يقوم على صدره قديمه إذا صلى ، فأنزل

تجد لهم أولياء ﴿ يهدونهم ﴾ ﴿ على وجوههم ونحشرهم يوم القيامة ﴾ ﴿ ما شئنا ﴾ ﴿ على وجوههم عمياً وبكماً وصماً ما أوامهم جهنم كلما خبت ﴾ ﴿ سكن لهنها ﴾ ﴿ زدنهم سعيراً ﴾ ﴿ تلها واشتعالاً .

٩٨ - ﴿ ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا ﴾ ﴿ منكربين للبعث ﴾ ﴿ إنذا كنا عظماً ورفاتاً أننا لمبعوثون خلقاً جديداً .

٩٩ - ﴿ أولم يروا ﴾ ﴿ يعلموا ﴾ ﴿ أن الله الذي خلق السماوات والأرض ﴾ ﴿ مع عظمهما ﴾ ﴿ قادر على أن يخلق مثلهم ﴾ ﴿ أي الأناسي في الصغر ﴾ ﴿ وجعل لهم أجلاً ﴾ ﴿ للموت والبعث ﴾ ﴿ لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفوراً ﴾ ﴿ جحوداً له .

١٠٠ - ﴿ قل ﴾ ﴿ لهم ﴾ ﴿ لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي ﴾ ﴿ من الرزق والمطر ﴾ ﴿ إذا لامسكم ﴾ ﴿ لبحلتم ﴾ ﴿ خشية الإنفاق ﴾ ﴿ خوف نفادها بالإنفاق ففتقروا ﴾ ﴿ وكان الإنسان قتوراً ﴾ ﴿ بخيلاً .

١٠١ - ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ ﴿ وهي اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم أو الطمس والسنين ونقص الثمرات ﴾ ﴿ فاسأل ﴾ ﴿ يا محمد ﴾ ﴿ بني إسرائيل ﴾ ﴿ عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك ، أو فقلنا له : اسأل وفي^(١) قراءة بلفظ الماضي ﴾ ﴿ إذ جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحوراً ﴾ ﴿ مخدوعاً مغلوباً على عقلك .

١٠٢ - ﴿ قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء ﴾ ﴿ الآيات ﴾ ﴿ إلا رب السماوات والأرض بصائر ﴾ ﴿ عبراً ، ولكنك تعاند وفي قراءة بضم التاء ﴾ ﴿ وإني

لأظنك يا فرعون مشبوراً ﴾ ﴿ هالكا أو مصروفاً عن الخير . ١٠٣ - ﴿ فأراد ﴾ ﴿ فرعون ﴾ ﴿ أن يستفزهم ﴾ ﴿ يخرج موسى وقومه ﴾ ﴿ من الأرض ﴾ ﴿ أرض مصر ﴾ ﴿ فأغرقناه ومن معه جميعاً ﴾ ﴿ . ١٠٤ - ﴿ وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة ﴾ ﴿ أي الساعة ﴾ ﴿ جننا بكم لفيقاً ﴾ ﴿ جميعاً أنتم وهم .

الله ﴾ ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ ﴿ . وأخرج عبدالله بن حميد في تفسيره عن الربيع بن أنس قال : قالوا كان النبي ﷺ يراوح بين قدميه ليقوم على كل رجل حتى نزلت ﴾ ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ ﴿ . وأخرج ابن مردويه عن طريق العوفي عن ابن عباس قال : لقد شقي هذا الرجل بربه ، فأنزل الله ﴾ ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ ﴿ .

أسباب نزول الآية ١٠٥ : قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن الجبال ﴾ الآية . أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : قالت قريش : يا محمد كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة ؟ فنزلت ﴿ ويسألونك عن الجبال ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١٤ : قوله تعالى : ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه ، فيخاف أن يصعد جبريل ولم يحفظه ، فأنزل الله ﴾ ﴿ ولا تعجل بالقرآن ﴾ الآية . وتقدم في سورة النساء سبب آخر وهذا أصح .

أسباب نزول الآية ١٣١ : قوله تعالى : ﴿ ولا تمدن عينيك ﴾ الآية . أخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه واليزار وأبو يعلى عن أبي رافع قال : (١) قراءة شاذة .



١٠٥ - وبالحق أنزلناه ، أي القرآن
 وبالحق ، المشتمل عليه ، نزل ، كما أنزل
 لم يعتره تبديل ، وما أرسلناك ، يا محمد ، إلا
 مبشراً ، من آمن بالجنة ، ونذيراً ، من كفر
 بالنار . ١٠٦ - وقرآننا ، منصوب بفعل يفسره
 ، فرقناه ، نزلناه مفرقاً في عشرين سنة أو ثلاث
 ، لتقرأه على الناس على مكث ، مهل وتؤدة
 ليفهموه ، ونزلناه تنزيلاً ، شيئاً بعد شيء على
 حسب المصالح . ١٠٧ - قل ، لكفار مكة
 ، آمنوا به أو لا تؤمنوا ، تهديد لهم ، إن الذين
 أوتوا العلم من قبله ، قبل نزوله وهم مؤمنو أهل
 الكتاب ، إذا يتلى عليهم يخرون للأفان
 سجداً . ١٠٨ - ويقولون سبحان ربنا ،
 تنزيهاً له عن خلف الوعد ، إن ، مخففة ، كان
 وعد ربنا ، بنزوله وبعث النبي ﷺ
 ، لمفعولاً . ١٠٩ - ويخرون للأفان
 يكون ، عطف بزيادة صفة ، ويزيدهم ،
 القرآن ، خشوعاً ، تواضعاً لله . ١١٠ - وكان
 ﷺ يقول : « يا الله يا رحمن » فقالوا : ينهانا أن
 نعبد إلهم وهو يدعو إلهاً آخر معه فنزل :
 ، قل ، لهم ، ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ، أي
 سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا : يا الله يا رحمن
 ، أي ، شرطية ، ما ، زائدة أي أي هذين
 ، تدعوا ، فهو حسن دل على هذا ، فله ، أي
 لسمائهما ، الأسماء الحسنى ، وهذان منها
 فإنها كما في الحديث : « الله الذي لا إله إلا هو
 الرحمن الرحيم ، الملك القدوس السلام
 المؤمن المهيمن ، العزيز الجبار المتكبر ،
 الخالق البارئ المصور ، الغفار القهار الوهاب

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾
 وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾
 قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى
 عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ
 وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُونُ وَيَزِيدُهُمْ
 خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ
 الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ
 بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ
 لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِيرٌ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

سُورَةُ الْكَهْفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لِمُعْوَجَا ﴿١﴾
 قِسْمًا لِنَذِيرٍ بِأَسَاسٍ شَدِيدًا مِمَّنْ لَدَنَّهُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
 يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَنكِينَ
 فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

الرزاق الفتاح العليم ، القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم
 الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد
 الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد
 الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو
 الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور ، رواه الترمذي
 قال تعالى : ، ولا تجهر بصلواتك ، بقراءتك بها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله ، ولا تخافت ، تسر
 ، بها ، ليستفح أصحابك ، وابتغ ، اقصد ، بين ذلك ، الجهر والمخافة ، سبيلاً ، طريقاً وسطاً . ١١١ - ، وقُل الحمد لله الذي
 لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ، في الإلهية ، ولم يكن له ولي ، ينصره ، من ، أجل ، الذل ، أي لم يذل
 فيحتاج إلى ناصر ، وكبره تكبيراً ، عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك
 للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته وروى الإمام أحمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول

أنس النبي ﷺ ضيفاً فارسلني إلى رجل من اليهود أن أسلفني دقيقاً إلى هلال رجب ، فقال : لا إلا برهن فأتيته النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : أما والله
 إني لأمين في السماء أمين في الأرض فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية : ، ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم .

الله ﷻ أنه كان يقول : « آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك » إلى آخر السورة والله تعالى أعلم . قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الشيخ الإمام العالم المحقق جلال الدين المحلي الشافعي رضي الله عنه وقد أفرغت فيه جهدي وبذلت فكري فيه في نفائس أراها إن شاء الله تعالى تجدي وألفته في مدة قدر ميعاد الكليم وجعلته وسيلة للفوز بجنت النعيم وهو في الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل وعليه في الآي المتشابهة الاعتماد والمعول ، فرحم الله امرأً نظر بعين الإنصاف إليه ووقف فيه على خطأ فاطلعتي عليه وقد قلت : حمدت الله ربي إذ هداني * لما أبدت مع عجزتي وضعفي * فمن لي بالخطأ فأرد عنه * ومن لي بالقبول ولو بحرف * هذا ولم يكن قط في خلدي أن أنعرض لذلك ، لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك وعسى الله أن ينفع به نفعاً جماً ويفتح به قلوباً غلفاً وأعيناً عمياً وأذناً صماً ، وكاني بمن اعتاد المطولات ، وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسماً وعدل إلى صريح العناد ولم يوجه إلى دقائقها فهماً * ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى * رزقنا الله به هداية إلى سبيل الحق وتوفيقاً واطلاعاً على دقائق كلماته وتحقيقاً ، وجعلنا به « مع الدين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً » وفرغ من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة ، وكان الابتداء في يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة

وإذ أعزّرتهم

٢٩٤

المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم ، قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي أخبرني صديقي الشيخ العلامة كمال الدين المحلي أخو شيخنا جلال الدين المحلي رحمهما الله تعالى أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده وتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعي أو وضعك فقال وضعي فقال : انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير إلى اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئاً يجيبه والشيخ يتسم ويضحك قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مصنف هذه التكملة : الذي أعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله تعالى في قطعه أحسن من وضعي أنا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لا مريّة عندي في ذلك ، وأما الذي رأي في المنام المكتوب أعلاه فعلل الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لنكتة وهي بسيرة جداً ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها أن الشيخ قال في سورة ص : والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذ فيه وكنت تبعته أولاً ، فذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى

﴿ سورة الأنبياء ﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قال أهل مكة للنبي ﷺ : إن كان ما تقول حقاً ويسرك أن تؤمن فحول لنا الصفا ذهباً ،

« ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » الآية فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله تعالى لا نعلمه فالإمسك عن تعريفها أولى ، ولذا قال الشيخ تاج الدين بن السبكي في جمع الجوامع : والروح لم يتكلم عليها محمد ﷺ فنسك عنها . ومنها أن الشيخ قال في سورة الحج : الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت أو النصارى بياناً لقول ثان . فإنه المعروف خصوصاً عند أصحابنا الفقهاء وفي المنهاج وإن خالفت السامرة اليهود والصابئة النصارى في أصل دينهم وفي شرحه أن الشافعي رضي الله عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ، ولا استحضر الآن موضعاً ثالثاً فكان الشيخ رحمه الله تعالى يشير إلى مثل هذا والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

﴿ سورة الكهف ﴾

[مكية إلا الآية ٢٨ ومن آية ٨٢ إلى غاية ١٠١ فمدنية وآياتها ١١٠ أو وخمس عشرة آية نزلت بعد سورة الغاشية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الحمد ﴾ وهو الوصف بالجميل ، ثابت ﴿ لله ﴾ تعالى وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أو هما ؟ احتمالات ، أفيدها الثالث ﴿ الذي أنزل على عبده ﴾ محمد ﴿ الكتاب ﴾ القرآن ﴿ ولم يجعل له ﴾ أي فيه ﴿ عوجاً ﴾ اختلافاً أو تناقضاً ، والجملة حال من الكتاب .
٢ - ﴿ قِيَمًا ﴾ مستقيماً حال ثانية مؤكدة ﴿ ليتذر ﴾ يخوف بالكتاب الكافرين ﴿ بأساً ﴾ عذاباً ﴿ شديداً من لدنه ﴾ من قبل الله ﴿ ويشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ﴾ . ٣ - ﴿ ماكين فيه أبداً ﴾ هو الجنة . ٤ - ﴿ وينذر ﴾ من جملة الكافرين الذين قالوا اتخذ الله ولداً ﴿ . ٥ - ﴿ ما لهم به ﴾ بهذا القول ﴿ من علم ولا لأبائهم ﴾ من قبلهم القائلين له ﴿ كبرت ﴾ عظمت ﴿ كلمة تخرج من أفواههم ﴾ كلمة تميز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أي مقاتلتهم المذكورة ﴿ إن ﴾ ما ﴿ يقولون ﴾ في ذلك ﴿ إلا ﴾ مقولاً ﴿ كذباً ﴾ . ٦ - ﴿ فلعلك باخع ﴾ مهلك ﴿ نفسك على آثارهم ﴾ بعدهم أي بعد توليهم عنك ﴿ إن لم يؤمنوا بهذا الحديث ﴾ القرآن ﴿ أسفاً ﴾ غيظاً وحزناً منك لحرصك على إيمانهم ، ونصبه على المفعول له . ٧ - ﴿ إنا جعلنا ما على الأرض ﴾ من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك ﴿ زينة لها لنبلوهم ﴾ لنتخير الناس ناظرين إلى ذلك ﴿ أيهم أحسن عملاً ﴾ فيه أي أزهد له . ٨ - ﴿ وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً ﴾ فتاتاً ﴿ جرأ ﴾ يابساً لا ينبت . ٩ - ﴿ أم حسب ﴾ أي ظننت ﴿ أن أصحاب الكهف ﴾ الغار في الجبل ﴿ والرقيم ﴾ اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل ﷺ عن قصتهم ﴿ كانوا ﴾ في قصتهم ﴿ من ﴾ جملة ﴿ آياتنا عجباً ﴾ خبر كان وما قبله حال ، أي كانوا عجباً دون باقي الآيات أو أعجبها ليس الأمر كذلك .

وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَأْنَا إِلَى الْكَهْفِ
يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا
﴿ ١٦ ﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ
الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ عَآيَاتِ اللَّهِ مِنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ
يُضِلِلْ فَلَنْ يَجْدَلَ لَهُ وَلِئَامُرْ شِدَا ﴿ ١٧ ﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا
وَهُمْ رُقُودٌ وَتُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ
بَنَسِيطَ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿ ١٨ ﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
لِتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا
أَحَدَكُمْ بِرُوقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى
طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَسَلِّطْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
بِكُمْ أَحَدًا ﴿ ١٩ ﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿ ٢٠ ﴾

المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ﴿ . ٣ - ﴿ ماكين فيه أبداً ﴾ هو الجنة . ٤ - ﴿ وينذر ﴾ من جملة الكافرين الذين قالوا اتخذ الله ولداً ﴿ . ٥ - ﴿ ما لهم به ﴾ بهذا القول ﴿ من علم ولا لأبائهم ﴾ من قبلهم القائلين له ﴿ كبرت ﴾ عظمت ﴿ كلمة تخرج من أفواههم ﴾ كلمة تميز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أي مقاتلتهم المذكورة ﴿ إن ﴾ ما ﴿ يقولون ﴾ في ذلك ﴿ إلا ﴾ مقولاً ﴿ كذباً ﴾ . ٦ - ﴿ فلعلك باخع ﴾ مهلك ﴿ نفسك على آثارهم ﴾ بعدهم أي بعد توليهم عنك ﴿ إن لم يؤمنوا بهذا الحديث ﴾ القرآن ﴿ أسفاً ﴾ غيظاً وحزناً منك لحرصك على إيمانهم ، ونصبه على المفعول له . ٧ - ﴿ إنا جعلنا ما على الأرض ﴾ من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك ﴿ زينة لها لنبلوهم ﴾ لنتخير الناس ناظرين إلى ذلك ﴿ أيهم أحسن عملاً ﴾ فيه أي أزهد له . ٨ - ﴿ وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً ﴾ فتاتاً ﴿ جرأ ﴾ يابساً لا ينبت . ٩ - ﴿ أم حسب ﴾ أي ظننت ﴿ أن أصحاب الكهف ﴾ الغار في الجبل ﴿ والرقيم ﴾ اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل ﷺ عن قصتهم ﴿ كانوا ﴾ في قصتهم ﴿ من ﴾ جملة ﴿ آياتنا عجباً ﴾ خبر كان وما قبله حال ، أي كانوا عجباً دون باقي الآيات أو أعجبها ليس الأمر كذلك .

فأتاه جبريل عليه السلام ، فقال : إن شئت كان الذي سألك قومك ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم ينظروا وإن شئت استأنيت بقومك ، فأنزل الله ﴿ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أنهم يؤمنون ﴾ .

فتى وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار ﴿ فقالوا ربنا آتنا من لدنك ﴾ من قبلك ﴿ رحمة وهىء ﴾ اصلح ﴿ لنا من أمرنا رشداً ﴾ هداية . ١١ - ﴿ فضرينا على آذانهم ﴾ أي أنمناهم ﴿ في الكهف سنين عددا ﴾ معدودة . ١٢ - ﴿ ثم بعثناهم ﴾ أيقظناهم ﴿ لتعلم ﴾ علم مشاهدة ﴿ أي الحزين ﴾ الفريقين المختلفين في مدة لبثهم ﴿ أحصى ﴾ أفعال بمعنى أصبط ﴿ لما لبثوا ﴾ للبثهم متعلق بما بعده ﴿ أمداً ﴾ غاية . ١٣ - ﴿ نحن نقص ﴾ نقرأ ﴿ عليك نبأهم بالحق ﴾ بالصدق ﴿ إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴾ . ١٤ - ﴿ وربطنا على قلوبهم ﴾ قويناها على قول الحق ﴿ إذ قاموا ﴾ بين يدي ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام ﴿ فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه ﴾ أي غيره ﴿ إلهاً لقد قلنا إذا شططاً ﴾ أي قولاً ذا شطط أي إفراط في الكفر إن دعونا إلهاً غير الله فرضاً . ١٥ - ﴿ هؤلاء ﴾ مبتداً ﴿ قومنا ﴾ عطف بيان ﴿ اتخذوا من دونه آلهة لولا ﴾ هلا ﴿ يأتون عليهم ﴾ على عبادتهم ﴿ بسلطان بين ﴾ بحجة ظاهرة ﴿ فمن أظلم ﴾ أي لا أحد أظلم ﴿ ممن افترى على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك إليه تعالى قال بعض الفتية لبعض : ١٦ - ﴿ وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشئ لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرقفاً ﴾ بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء . ١٧ - ﴿ وترى

وَأَسِرْتَقْسَكَ

٢٩٦

الشمس إذا طلعت تزاور ﴿ بالتشديد والتخفيف تميل ﴾ عن كهفهم ذات اليمين ﴿ ناحيته ﴾ وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ﴿ تركهم وتجاوز عنهم فلا تصيبهم البتة ﴾ وهم في فجوة منه ﴿ متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها ﴾ ذلك ﴿ المذكور ﴾ من آيات الله ﴿ دلائل قدرته ﴾ من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً . ١٨ - ﴿ وتحسبهم ﴾ لو رأيتهم ﴿ أيقاظاً ﴾ أي متبهين لأن أعينهم مفتحة ، جمع يقظ بكسر القاف ﴿ وهم رقاد ﴾ نيام جمع راقد ﴿ وتقليهم ذات اليمين وذات الشمال ﴾ لئلا تأكل الأرض لحومهم ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه ﴾ يديه ﴿ بالوصيد ﴾ بقاء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب هو مثلهم في النوم واليقظة ﴿ لو اطلمت عليهم لوئيت منهم فراراً ولملئت ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ منهم رعباً ﴾ بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم . ١٩ - ﴿ وكذلك ﴾ كما فعلنا بهم ما ذكرنا ﴿ بعثناهم ﴾ أيقظناهم ﴿ ليتساءلوا بينهم ﴾ عن حالهم ومدة لبثهم ﴿ قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبيثنا يوماً أو بعض يوم ﴾ لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وعُشوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم ﴿ قالوا ﴾ متوقفين في ذلك ﴿ ربكم أعلم بما لبثتم فابعدوا أحدكم يوقظكم ﴾ بسكون الراء وكسرها بفضتكم ﴿ هذه إلى

أسباب نزول الآية ٣٤ : وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : نمي إلى النبي ﷺ نفسه ، قال : يا رب فنب لأمي ؟ فتزلت ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ الآية .

المدينة ﴿ يقال أنها المسماة الآن طرسوس بفتح
الراء ﴾ فليظنر أيها أركى طعاماً ﴿ أي أي أطعمة
المدينة أحل ﴾ فليأتكم برزق منه وليتلف ولا
يشعروا بكم أحداً . ٢٠ - ﴿ إنهم إن يظهروا
عليكم يرجعواكم ﴾ يقتلوكم بالرجم ﴿ أو
يميدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا ﴾ أي إن
عدتم في ملتهم ﴿ أبداً . ٢١ - ﴾ وكذلك ﴿
كما بعناهم ﴾ أعثرنا ﴿ أطلعنا ﴾ عليهم ﴿
قومهم والمؤمنين ﴾ ليعلموا ﴿ أي قومهم ﴾ أن
وعد الله ﴿ بالبعث ﴾ حق ﴿ بطريق أن القادر
على إقامتهم المدة الطويلة وإبقائهم على حالهم
بلا غذاء قادر على إحياء الموتى ﴾ وأن الساعة لا
ريب ﴿ لا شك ﴾ فيها إذ ﴿ معمول لأعثرنا ﴾
﴿ يتنازعون ﴾ أي المؤمنون والكفار ﴿ بينهم
أمرهم ﴾ أمر الفتية في البناء حولهم ﴿ فقالوا ﴾
أي الكفار ﴿ ابنوا عليهم ﴾ أي حولهم ﴿ بنياناً ﴾
يسترهم ﴿ ويهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على
أمرهم ﴾ أمر الفتية وهم المؤمنون ﴿ لتخذل
عليهم ﴾ حولهم ﴿ مسجداً ﴾ يصلى فيه ، وفعل
ذلك على باب الكهف . ٢٢ - ﴿ سيقولون ﴾
أي المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي ﷺ
أي يقول بعضهم هم ﴿ ثلاثة رابعهم كلهم
ويقولون ﴾ أي بعضهم ﴿ خمسة سادسهم
كلهم ﴾ والقولان لنصارى نجران ﴿ رجما
بالغيب ﴾ أي ظناً في الغيبة عنهم وهو راجع إلى
القولين معاً ونصبه على المفعول له أي لظنهم
ذلك ﴿ ويقولون ﴾ أي المؤمنون ﴿ سبعة
وثانهم كلهم ﴾ الجملة من المبتدأ وخبره صفة
سبعة بزيادة الواو ، وقيل تأكيد أو دلالة على

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ
أَمْرُهُ فُرْطَا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ
شَاءَ فَلْيُكْفِرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا
وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ
الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ
لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ
مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ
فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ وَأَصْرَبَ
لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا
بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كَلَّا الْجَنَّتَيْنِ ءَانَتْ أَكْثَاهَا وَلَمْ
تُظْلِمْنِهِ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُمْ تَرَفُّقٌ
لِصَبِيحِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ ءَأَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

لصوق الصفة بالموصوف ، ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضي وصحيح ﴿ قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم
إلا قليل ﴾ قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة ﴿ فلا تمار ﴾ تجادل ﴿ فيهم إلا مرأى ظاهراً ﴾ بما أنزل عليك ﴿ ولا تستفت
فيهم ﴾ تطلب الفتيا ﴿ منهم ﴾ من أهل الكتاب اليهود ﴿ أحداً ﴾ وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غداً ولم يقل
إن شاء الله فتزل . ٢٣ - ﴿ ولا تقولن لشيء ﴾ أي لأجل شيء ﴿ إني فاعل ذلك غداً ﴾ أي فيما يستقبل من الزمان . ٢٤ - ﴿ إلا أن
يشاء الله ﴾ أي إلا ملتبساً بمشيئة الله تعالى بأن تقول إن شاء الله ﴿ واذكر ربك ﴾ أي مشيئة معلقاً بها ﴿ إذا نسيت ﴾ التعليق بها
ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام في المجلس ﴿ وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا ﴾
من خبر أهل الكهف في الدلالة على نبوتي ﴿ رشداً ﴾ هداية وقد فعل الله ذلك . ٢٥ - ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة ﴾ بالتونين
﴿ سنين ﴾ عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون الثلاثمائة عند أهل الكهف شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد
ذكرت في قوله ﴿ وازدادوا تسعاً ﴾ أي تسع سنين فالثلاثمائة الشمسية : ثلاثمائة وتسع قمرية . ٢٦ - ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾
لمن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره ﴿ له غيب السماوات والأرض ﴾ أي علمه ﴿ أبصر به ﴾ أي بالله هي صيغة تعجب ﴿ وأسمع ﴾

أسباب نزول الآية ٣٦ : وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : مر النبي ﷺ على أبي جهل وأبي سفيان وهما يتحدثان ، فلما رآه أبو جهل
ضحك وقال لابي سفيان : هذا نبي عبد مناف ، فغضب أبو سفيان وقال : اتكروا أن يكون لبي عبد مناف نبي ، فسمعها النبي ﷺ فرجع إلى أبي

وَدَخَلَ جَنَّتَهُمْ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ
أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَى رَبِّي
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ
أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا
﴿٣٧﴾ لَنُكَنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ رَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ
دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا
أَقَلُّ مِنْكَ مَا لَا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ
جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَنُصْبِحَ صَعِيدًا
زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غُورًا فَلَنْ نَسْتَطِيعَ لَهُمُ طَلَبًا ﴿٤١﴾
وَأُحِيطَ بِشَمَرِهِ فَاصْبِرْ يَقْلُبْ كَيْفَهُ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ
عَلَى عُرْوَتِهَا وَيَقُولُ بَلِّغْنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ
فِتْنَةٌ يَصْرُونَ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصِرًّا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ
لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْحَيَوَةِ
الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

٢٩٨

الْمَالُ وَالْأَنُفُوسُ

به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعته وهما على
جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره
وسمعه شيء ﴿٣٥﴾ ما لهم ﴿٣٦﴾ لأهل السماوات
والأرض ﴿٣٧﴾ من دونه من ولي ﴿٣٨﴾ ناصر ﴿٣٩﴾ ولا
يشرك في حكمه أحدًا ﴿٤٠﴾ لأنه غني عن الشريك .
٢٧ - ﴿٤١﴾ وأتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا
مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ﴿٤٢﴾
ملجأ . ٢٨ - ﴿٤٣﴾ وأصبر نفسك ﴿٤٤﴾ احبسا ﴿٤٥﴾ مع
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون ﴿٤٦﴾
بعبادتهم ﴿٤٧﴾ وجهه ﴿٤٨﴾ تعالى لا شيئاً من أعراض
الدنيا وهم الفقراء ﴿٤٩﴾ ولا تعد ﴿٥٠﴾ تنصرف ﴿٥١﴾ عينك
عنهم ﴿٥٢﴾ عبر بهما عن صاحبهما ﴿٥٣﴾ تريد زينة
الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴿٥٤﴾
أي القرآن هو عينة بن حصن وأصحابه ﴿٥٥﴾ وتابع
هواه ﴿٥٦﴾ في الشرك ﴿٥٧﴾ وكان أمره فرطاً ﴿٥٨﴾ إسرافاً .
٢٩ - ﴿٥٩﴾ قل ﴿٦٠﴾ له ولأصحابه هذا القرآن ﴿٦١﴾ الحق
من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴿٦٢﴾
تهديد لهم ﴿٦٣﴾ إنا اعتدنا للظالمين ﴿٦٤﴾ أي الكافرين
﴿٦٥﴾ نارا أحاط بهم سرادقها ﴿٦٦﴾ ما أحاط بها ﴿٦٧﴾ وإن
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل ﴿٦٨﴾ كعكر الزيت
﴿٦٩﴾ يشوي الوجوه ﴿٧٠﴾ من حره إذا قرب إليها
﴿٧١﴾ بش الشراب ﴿٧٢﴾ هو ﴿٧٣﴾ وساءت ﴿٧٤﴾ أي النار
﴿٧٥﴾ مرتفعاً ﴿٧٦﴾ تمييز منقول عن الفاعل أي قبح
مرتفعها وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة
« وحسنت مرتفعاً » وإلا فأي ارتفاق في النار .
٣٠ - ﴿٧٧﴾ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا
نضيع أجر من أحسن عملاً ﴿٧٨﴾ الجملة خبر إن
الذين وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى
أجرهم أي نثيبهم بما تضمنه . ٣١ - ﴿٧٩﴾ أولئك

لهم جنات عدن ﴿٨٠﴾ إقامة ﴿٨١﴾ تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور ﴿٨٢﴾ قيل من زائدة وقيل للتبعض ، وهي جمع أسورة
كاحمرة جمع سوار ﴿٨٣﴾ من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس ﴿٨٤﴾ ما رق من الديباج ﴿٨٥﴾ وإستبرق ﴿٨٦﴾ ما غلظ منه وفي آية الرحمن
« بطانتها من إستبرق » ﴿٨٧﴾ متكتين فيها على الأرائك ﴿٨٨﴾ جمع أريكة وهي السرير في الحجلة وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس
﴿٨٩﴾ نعم الثواب ﴿٩٠﴾ الجزاء الجنة ﴿٩١﴾ وحسنت مرتفعاً ﴿٩٢﴾ ٣٢ - ﴿٩٣﴾ وأضرب ﴿٩٤﴾ اجعل ﴿٩٥﴾ لهم ﴿٩٦﴾ للكفار مع المؤمنين ﴿٩٧﴾ مثلاً وجلين ﴿٩٨﴾
بدل وهو وما بعده تفسير للمثل ﴿٩٩﴾ جعلنا لأحدهما ﴿١٠٠﴾ الكافر ﴿١٠١﴾ جنتين ﴿١٠٢﴾ بستانين ﴿١٠٣﴾ من أعصاب وحفناهما بنخل وجعلنا بينهما
زرعاً ﴿١٠٤﴾ يقاتن به . ٣٣ - ﴿١٠٥﴾ كلتا الجنتين ﴿١٠٦﴾ كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ ﴿١٠٧﴾ آت ﴿١٠٨﴾ خبره ﴿١٠٩﴾ أكلها ﴿١١٠﴾ ثمرها ﴿١١١﴾ ولم تظلم ﴿١١٢﴾ تنقص
﴿١١٣﴾ منه شيئاً وفجرنا ﴿١١٤﴾ أي شققنا ﴿١١٥﴾ خللها نهرًا ﴿١١٦﴾ يجري بينهما . ٣٤ - ﴿١١٧﴾ وكان له ﴿١١٨﴾ مع الجنتين ﴿١١٩﴾ ثمر ﴿١٢٠﴾ بفتح الشاء
والميم وبضمهما وبضم الأول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن ﴿١٢١﴾ فقال لصاحبه ﴿١٢٢﴾ المؤمن
﴿١٢٣﴾ وهو يحاوره ﴿١٢٤﴾ يفاخره ﴿١٢٥﴾ أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً ﴿١٢٦﴾ عشيرة . ٣٥ - ﴿١٢٧﴾ ودخل جنته ﴿١٢٨﴾ بصاحبه يطوف به فيها ويريه أثمارها ولم
يقل جنته إرادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد ﴿١٢٩﴾ وهو ظالم لنفسه ﴿١٣٠﴾ بالكفر ﴿١٣١﴾ قال ما أظن أن تبید ﴿١٣٢﴾ تنعدم ﴿١٣٣﴾ هذه أبداً ﴿١٣٤﴾ .

جهل فوقه به وخوفه ، وقال : ما أراك متبهاً حتى يصيبك ما أصاب من غير عهد ، فنزلت : ﴿ وإذا رآك الذين كفروا إن يتخلفوك إلا هزوا ﴾ .
أسباب نزول الآية ١٠١ : وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ إنكم وما تعملون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ قال

٣٦ - ﴿ وما أظن الساعة قائمة ولئن رُديتُ إلى ربِّي ﴾ في الآخرة على زعمك ﴿ لأجلدن خيراً منها متقلباً ﴾ مرجعاً . ٣٧ - ﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره ﴾ يجاوبه ﴿ أكفرت بالذي خلقك من تراب ﴾ لأن آدم خلق منه ﴿ ثم من نطفة ﴾ مني ﴿ ثم سواك ﴾ عدلك وصيرك ﴿ رجلاً . ٣٨ - ﴿ لكنا ﴾ أصله لكن أنا نقلت حركة الهمزة إلى النون أو حذفنا الهمزة ثم أذغمت النون في مثلها ﴿ هو ﴾ ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى أنا أقول ﴿ الله ربي ولا أشرك بربي أحداً . ٣٩ - ﴿ ولولا ﴾ هلا ﴿ إذ دخلت جنتك قلت ﴾ عند إعجابك بها هذا ﴿ ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾ وفي الحديث « من أعطي خيراً من أهل أو مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يرفيه مكروهاً » ﴿ إن قرآننا ﴾ ضمير فصل بين المفعولين ﴿ أقل منك مالا وولداً ﴾ . ٤٠ - ﴿ فمسي ربي أن يؤتين خيراً من جنتك ﴾ جواب الشرط ﴿ ويرسل عليها حساباً ﴾ جمع حسابة أي صواعق ﴿ من السماء فتصيح صعيداً زلقاً ﴾ أرضاً ملساء لا يثبت عليها قدم . ٤١ - ﴿ أو يصبح ماؤها غوراً ﴾ بمعنى غائراً عطف على يرسل دون تصبح لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق ﴿ فلن تستطيع له طلباً ﴾ حيلة تدركه بها . ٤٢ - ﴿ وأحيط بشره ﴾ بأوجه الضبط السابقة مع جتته بالهلاك فهلكت ﴿ فأصبح يقلب كفيه ﴾ ندماً وتحسراً ﴿ على ما أنفق فيها ﴾ في عمارة جتته ﴿ وهي خاوية ﴾ ساقطة ﴿ على عروشها ﴾ دعائمتها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم ﴿ ويقول يا ﴾ للتنبيه

الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً ٤٦ ﴿ وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ٤٧ ﴿ وَعَرَضْنَا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ٤٨ ﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُرْوِلُنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابُ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ٤٩ ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ٥٠ ﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ٥١ ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَذَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ٥٢ ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاعِدُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ٥٣ ﴿

﴿ ليتني لم أشرك بربي أحداً ﴾ . ٤٣ - ﴿ ولم تكن ﴾ بالبناء والياء ﴿ له فئة ﴾ جماعة ﴿ ينصرونه من دون الله ﴾ عند هلاكها ﴿ وما كان متصراً ﴾ عند هلاكها بنفسه . ٤٤ - ﴿ هنالك ﴾ أي يوم القيامة ﴿ الولاية ﴾ بفتح الواو النصرة وبكسرهما الملك ﴿ لله الحق ﴾ بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة ﴿ هو خير ثواباً ﴾ من ثواب غيره لو كان يثيب ﴿ وخير عقاباً ﴾ بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصيبتهم على التمييز . ٤٥ - ﴿ واضرب ﴾ صير ﴿ لهم ﴾ لقومك ﴿ مثل الحياة الدنيا ﴾ مفعول أول ﴿ كماء ﴾ مفعول ثان ﴿ أنزلناه من السماء فاخلط به ﴾ تكاثف بسبب نزول الماء ﴿ نبات الأرض ﴾ أو امتزج الماء بالنبات فروي وحسن ﴿ فأصبح ﴾ صار النبات ﴿ هشيماً ﴾ يابساً متفرقة أجزاءه ﴿ تفروه ﴾ تشروه وتفرقه ﴿ الرياح ﴾ فتذهب به المعنى : شبه الدنيا بنبات حسن فيفس فتكسر فقرته الرياح وفي قراءة الريح ﴿ وكان الله على كل شيء مقتدرًا ﴾ . ٤٦ - ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ يتجمل بهما فيها ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ هي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله ﴿ خير عند ربك ثواباً وخير أملاً ﴾ أي ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى . ٤٧ - ﴿ و ﴾ ذكر ﴿ يوم نسير الجبال ﴾ نذهب بها عن وجه الأرض فنصير هباء منبثاً وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال ﴿ وترى الأرض بارزة ﴾ ظاهرة ليس عليها شيء من جبل

ابن الزيمري : عبد الشمس والقمر والملائكة وعزير ، فكل هؤلاء في النار مع آلهتها ، فنزلت ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنی أولئك عنها مبدلون ﴾ ونزلت ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً ﴾ إلى ﴿ خصمون ﴾ .

ولا غيره ﴿ وحشرناهم ﴾ المؤمنين والكافرين ﴿ فلم تقادر ﴾ نترك ﴿ منهم أحدا ﴾ .
 ٤٨ - ﴿ وعرضوا على ربك صفاً ﴾ حال أي مصطفين كل أمة صف ويقال لهم ﴿ لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة ﴾ أي فرادى حفاة عراة غرلاً^(١) ويقال لمنكري البعث ﴿ بل زعمتم أن ﴿ مخففة من الثقيلة أي أنه ﴾ لن نجعل لكم موعداً ﴾ للبعث . ٤٩ - ﴿ ووضع الكتاب ﴾ كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين ﴿ فصرى المجرمين ﴾ الكافرين ﴿ مشفقين ﴾ خائفين ﴿ مما فيه ويقولون ﴾ عند معابيتهم ما فيه من السيئات ﴿ يا ﴾ للتيه ﴿ ويلتنا ﴾ هلكتنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿ مال هذا الكتاب لا يفاد صغيرة ولا كبيرة ﴾ من ذنوبنا ﴿ إلا أحصاها ﴾ عدناها وأثبتنا تعجيباً منه في ذلك ﴿ ووجدوا ما عملوا حاضراً ﴾ مثبتاً في كتابهم ﴿ ولا يظلم ربك أحداً ﴾ لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن . ٥٠ - ﴿ وإذ ﴾ منصوب بذكر ﴿ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ سجدوا احتناء لا وضع جبهة تحية له ﴿ فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ﴾ قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء متصل وقيل هو منقطع وإبليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم ﴿ ففسق عن أمر ربه ﴾ أي خرج عن طاعته بترك السجود ﴿ فأتخذونه وذرته ﴾ الخطاب لآدم وذرته والهاء في الموضعين لإبليس ﴿ أولياءه من دوني ﴾ تطيعونهم ﴿ وهم لكم عدو ﴾ أي أعداء حال ﴿ ينس للظالمين بدلاً ﴾ إبليس وذرته في

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَر شَيْءٍ جَدلاً ﴿٥٥﴾ وَمَنْعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولَى أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مَبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَمَجْدِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطْلِ لِيُحْضِرُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذْ أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَحْدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ الْأَفْرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حَوْثَهُمَا فَتَمَذَّسَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

فَلَمَّا جَاوَزَا

٢٠٠

إطاعتهم بدل إطاعة الله . ٥١ - ﴿ ما أشهدتهم ﴾ أي إبليس وذرته ﴿ خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم ﴾ أي لم أحضر بعضهم خلق بعض ﴿ وما كنت متخذ المضلين ﴾ الشياطين ﴿ عضداً ﴾ أعواناً في الخلق ، فكيف تطيعونهم ؟ ٥٢ - ﴿ ويوم ﴾ منصوب بذكر ﴿ يقول ﴾ بالياء والنون ﴿ نادوا شركاءي ﴾ الأوثان ﴿ الذين زعمتم ﴾ ليشفعوا لكم بزعمكم ﴿ فدعوه فلم يستجيبوا لهم ﴾ لم يجيبوهم ﴿ وجعلنا بينهم ﴾ بين الأوثان وعابديها ﴿ موبقاً ﴾ وادياً من أودية جهنم يهلكون فيه جميعاً وهو من وبق بالفتح هلك . ٥٣ - ﴿ ورأى المجرمون النار فظنوا ﴾ أي أيقنوا ﴿ أنهم مواقعوها ﴾ أي واقعون فيها ﴿ ولم يجدوا عنها مخرجاً ﴾ معدلاً . ٥٤ - ﴿ ولقد صرّفنا ﴾ بينا ﴿ في هذا القرآن للناس من كل مثل ﴾ صفة لمخوف ، أي مثلاً من جنس كل مثل ليتعظوا ﴿ وكان الإنسان ﴾ أي الكافر ﴿ أكثر شيء جدلاً ﴾ خصومة في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان ، المعنى : وكان جدل الإنسان أكثر شيء فيه . ٥٥ - ﴿ وما منع الناس ﴾ أي كفار مكة ﴿ أن يؤمنوا ﴾ مفعول ثان ﴿ إذ جاءهم الهدى ﴾ القرآن ﴿ ويستغفروا ربهم ﴾ إلا أن تأتيتهم سنة الأولين ﴿ فاعل أي سستان فيهم وهي الإهلاك المقدر عليهم ﴾ أو يأتيتهم العذاب قبلاً ﴿ مقابلة وعياناً ، وهو القتل يوم بدر وفي قراءة بضمين جمع قبيل أي أنواعاً . ٥٦ - ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ﴾ للمؤمنين (١) غرلاً جمع أغرل، أي غير مختونين.

﴿ ومنذرين ﴾ مخوفين للكافرين ﴿ ويجادل الذين كفروا بالباطل ﴾ بقولهم : « أبعث الله بشراً رسولاً » ونحوه ﴿ ليدحضوا به ﴾ ليطلوا بجدهم ﴿ الحق ﴾ القرآن ﴿ واتخذوا آياتي ﴾ أي القرآن ﴿ وما أنذروا ﴾ به من النار ﴿ هزوا ﴾ سخريه . ٥٧ - ﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه ﴾ ما عمل من الكفر والمعاصي ﴿ إنا جعلنا على قلوبهم أكنة ﴾ أغشية ﴿ أن يفقهوه ﴾ أي من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه ﴿ وفي آذانهم وقراً ﴾ نقلاً فلا يسمعون ﴿ وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا ﴾ أي بالجعل المذكور ﴿ أبداً ﴾ . ٥٨ - ﴿ وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم في الدنيا ﴾ بما كسبوا لمجل لهم العذاب ﴿ فيها ﴾ بل لهم موعد ﴿ وهو يوم القيامة ﴾ لن يجدوا من دونه موئلاً ﴿ ملجأ ﴾ . ٥٩ - ﴿ وتلك القرى ﴾ أي أهلها كعاد وثمود وغيرهما ﴿ أهلكناهم لما ظلموا ﴾ كفروا ﴿ وجعلنا لمهلكهم ﴾ لإهلاكهم وفي قراءة بفتح الميم أي لهلاكهم ﴿ موعداً ﴾ . ٦٠ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال موسى ﴾ هو ابن عمران ﴿ لفته ﴾ يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ عنه العلم ﴿ لا أبرح ﴾ لا أزال أسير ﴿ حتى أبلغ مجمع البحرين ﴾ ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلي المشرق أي المكان الجامع لذلك ﴿ أو أمضي ﴾ حُبّاً ﴿ دهرأ طويلاً ﴾ بلوغه إن بعد . ٦١ - ﴿ فلما بلغا مجمع بينهما ﴾ بين البحرين ﴿ نسيا حوتهما ﴾ نسي يوشع حمله عند الرحيل ، ونسي موسى تذكيره ﴿ فاتخذ ﴾

فلما جاؤا قال لفته إنا عداؤنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴿٦٢﴾ قال أريت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسنينه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً ﴿٦٣﴾ قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصاً ﴿٦٤﴾ فوجد عباداً من عبادنا آتتته رحمة من عندنا وعلمنه من لدنا علماً ﴿٦٥﴾ قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً ﴿٦٦﴾ قال إنك لن تستطيع معي صبراً ﴿٦٧﴾ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ﴿٦٨﴾ قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً ﴿٦٩﴾ فإن أتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً ﴿٧٠﴾ فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقنها لغرق أهلها لقد جئت شيئاً أمراً ﴿٧١﴾ قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً ﴿٧٢﴾ قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً ﴿٧٣﴾ فانطلقا حتى إذا لقيا غلاماً فقتله قال أقنلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً ﴿٧٤﴾

٣٠١

الحوت ﴿ سبيله في البحر ﴾ أي جعله يجعل الله ﴿ سرياً ﴾ أي مثل السرب ، وهو الشق الطويل لانفاذ له ، وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جري الماء فانجاب عنه فبقي كالكرة لم يلتصق وجمد ما تحته منه . ٦٢ - ﴿ فلما جاؤا ﴾ ذلك المكان بالسير إلى وقت الغذاء من ثاني يوم ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ لفته آتنا غذاءنا ﴾ هو ما يؤكل أول النهار ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ﴾ تعباً وحصوله بعد المجاوزة . ٦٣ - ﴿ قال أريت ﴾ أي تنبه ﴿ إذ أوينا إلى الصخرة ﴾ بذلك المكان ﴿ فإني نسيت الحوت وما أنسنينه ﴾ إلا الشيطان ﴿ بيدل من الهاء ﴾ أن أذكره ﴿ بدل اشتغال أي أنساني ذكره ﴾ واتخذ ﴿ الحوت ﴾ سبيله في البحر عجباً ﴿ مفعول ثان ، أي يتعجب منه موسى وفاته لما تقدم في بيانه . ٦٤ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ذلك ﴾ أي فقدنا الحوت ﴿ ما ﴾ أي الذي ﴿ كنا نبغ ﴾ نطلبه فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه ﴿ فارتدا ﴾ رجعا ﴿ على آثارهما ﴾ يقصصاها ﴿ قصصاً ﴾ فأتيا الصخرة . ٦٥ - ﴿ فوجدوا عباداً من عبادنا ﴾ هو الخضر ﴿ آتتاه رحمة من عندنا ﴾ نبوة في قول وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء ﴿ وعلمناه من لدنا ﴾ من قبلنا ﴿ علماً ﴾ مفعول ثان أي معلوماً من المغيبات ، روى البخاري حديث « أن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فمثل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه : إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك

﴿ سورة الحج ﴾

أسباب نزول الآية ٣ : قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يجادل ﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ ومن الناس من يجادل في



﴿٧٥﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَ هَذَا فَلَا تُصَحِّبْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا لَهُمَا فَوْجَدًا فِيهَا حِدَارٌ أَيْرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ﴿٧٧﴾ قَالَ لَوْ شِئْتُ لَخَذْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِمَا لَمْ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَ هُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْكُلْبُ فَكَانَ أَبُوهُمَا مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يَرُوهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِمَّا زَكَّوْهُ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۖ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَاسْتَأْنَسْنَاكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ ۚ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

إِنَّمَا كُنَّا لَهُ

٢٠٢

قال موسى : يا رب فكيف لي به قال : تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكنل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم ، فأخذ حوتاً فجعله في مكنل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعوا رأسيهما فناما واضطرب الحوت في المكنل فخرج منه فسقط في البحر فأتخذ سبيله في البحر سرباً ، وأسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليتئهما حتى إذا كانا من الغداة قال موسى لفتاه أتنا غداً إلى قوله واتخذ سبيله في البحر عجباً قال وكان للحوت سرباً ولموسى ولفتاه عجباً الخ . . ٦٦ - ﴿ قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً ﴾ أي صواباً أرشد به وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة . ٦٧ - ﴿ قال إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ . ٦٨ - ﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ﴾ في الحديث السابق عقب هذه الآية « يا موسى إني على علم من الله علمني لا تعلمه وأنت على علم من الله علمك الله لا أعلمه ، وقوله خبراً مصدر بمعنى لم تحط أي لم تخبر حقيقته . ٦٩ - ﴿ قال ستجدني إن شئت الله صابراً ولا أعصي ﴾ أي وغير عاص « لك أمراً ﴾ تأمرني به ، وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما ألزم ، وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يثقوا إلى أنفسهم طرفة عين . ٧٠ - ﴿ قال فإن اتبعني فلا تسألني ﴾ وفي قراءة بفتح السلام وتشديد النون ﴿ عن شيء ﴾ تنكره مني في

علمك واصبر ﴿ حتى أحدث لك منه ذكراً ﴾ أي أذكركه لك بعلته ، فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم . ٧١ - ﴿ فانطلقا ﴾ يمشيان على ساحل البحر ﴿ حتى إذا ركبنا في السفينة ﴾ التي مرت بهما ﴿ خرقها ﴾ الخضر بأن اقتلع لوحاً أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللجج ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿ أخرقتها لتفترق أهلها ﴾ وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها ﴿ لقد جئت شيئاً إمرأ ﴾ أي عظيماً منكراً روي أن الماء لم يدخلها . ٧٢ - ﴿ قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ . ٧٣ - ﴿ قال لا تؤاخذني بما نسيت ﴾ أي غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك ﴿ ولا ترهقني ﴾ تكلفني ﴿ من أمري عسراً ﴾ مشقة في صحبتي إياك أي عاملني فيها بالعفو واليسر . ٧٤ - ﴿ فانطلقا ﴾ بعد خروجهما من السفينة يمشيان ﴿ حتى إذا لقيا غلاماً ﴾ لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجهاً ﴿ فقتله ﴾ الخضر بأن ذبحه بالسكين مضطجماً أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار ، أقوال وأتى هنا بالفاء العاطفة لأن القتل عقب اللقاء وجواب إذا ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿ أقتلت نفساً زاكية ﴾ أي طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية بتشديد الياء بلا ألف ﴿ بغير نفس ﴾ أي لم تقتل نفساً ﴿ لقد جئت شيئاً نكراً ﴾ يسكون الكاف وضمها أي منكراً . ٧٥ - ﴿ قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ زاد لك على ما قبله لعدم العذر هنا . الله ﴿ قال : نزلت في النضر بن الحارث .

أسباب نزول الآية ١١ : قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الآية . أخرج البخاري عن ابن عباس قال : كان الرجل يقدم

٧٦ - ولهذا ﴿ قال إن سألتك عن شيء بعدها ﴾ أي بعد هذه المرة ﴿ فلا تصاحبي ﴾ لا تركني أتبعك ﴿ قد بلغت من لدني ﴾ بالتشديد والتخفيف من قلبي ﴿ عنراً ﴾ في مفارقتك لي .
٧٧ - ﴿ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية ﴾ مي أنطاكية ﴿ استطعما أهلها ﴾ طلبا منهم الطعام بضيافة ﴿ فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً ﴾ ارتفاعه مائة ذراع ﴿ يريد أن ينقض ﴾ أي يقرب أن يسقط لميلانه ﴿ فأقامه ﴾ الخضر بيده ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿ لو شئت لاتخذت ﴾ وفي قراءة لاتخذت ﴿ عليه أجراً ﴾ فجعل حيث لم يضيفوهما مع حاجتنا إلى الطعام .
٧٨ - ﴿ قال ﴾ له الخضر ﴿ هذا فراق ﴾ أي وقت فراق ﴿ بيني وبينك ﴾ فيه إضافة بين إلى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو ﴿ سأنتك ﴾ قبل فراقك لك ﴿ بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً ﴾ . ٧٩ - ﴿ أما السفينة ﴾ فكانت لمساكين ﴿ عشرة ﴾ يعملون في البحر ﴿ بها مؤاجرة لها طلباً للكسب ﴾ فأردت أن أعيها وكان وراءهم ﴿ إذا رجعوا أو أمامهم الآن ﴾ في ملك ﴿ كافر ﴾ يأخذ كل سفينة ﴿ صالحة ﴾ غضباً ﴿ نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ . ٨٠ - ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفراً ﴾ فإنه كما في حديث مسلم طبع كافراً ولو عاش لأرهقهما ذلك لمحبتهما له يتعانه في ذلك . ٨١ - ﴿ فأردنا أن يبدلهما ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ بهما خيراً منه زكاة ﴾ أي صلاحاً وتقى ﴿ وأقرب ﴾ منه ﴿ رخماً ﴾ بسكون الحاء وضمها رحمة وهي البر

٣٠٣

بوالديه فأبدلهما تعالى جارية تزوجت نبياً فولدت نبياً فهدى الله تعالى به أمة . ٨٢ - ﴿ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز ﴾ مال مدفون من ذهب وفضة ﴿ لهما وكان أبوهما صالحاً ﴾ فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما ﴿ فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ﴾ أي يناس رشدتهما ﴿ ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ﴾ مفعول له عامله أراد ﴿ وما فعلته ﴾ أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار ﴿ عن أمري ﴾ أي اختياري بل بأمر إلهام من الله ﴿ ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً ﴾ يقال استطاع واستطاع بمعنى أطاق ، ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في : فأردت ، فأردنا فأراد ربك .
٨٣ - ﴿ ويسألونك ﴾ أي اليهود ﴿ عن ذي القرنين ﴾ اسمه الإسكندر ولم يكن نبياً ﴿ قل سأتلو ﴾ سأقص ﴿ عليكم منه ﴾ من حاله ﴿ ذكراً ﴾ خيراً . ٨٤ - ﴿ إنا مكنا له في الأرض ﴾ بتسهيل السير فيها ﴿ وآتيناه من كل شيء ﴾ يحتاج إليه ﴿ سبباً ﴾ طريقاً يوصله إلى مراده . ٨٥ - ﴿ فأتبع سبباً ﴾ سلك طريقاً نحو الغرب . ٨٦ - ﴿ حتى إذا بلغ مغرب الشمس ﴾ موضع غروبها ﴿ وجدها تغرب في عين حمئة ﴾ ذات حمأة وهي الطين الأسود وغروبها في العين في رأي العين ولا فهي أعظم من الدنيا ﴿ ووجد عندها ﴾ أي العين ﴿ قوماً ﴾ كافرين ﴿ قلنا إذا ذا القرنين ﴾ بإلهام ﴿ إما أن تعذب ﴾ القوم بالقتل ﴿ وإما أن نتخذ فيهم حَسَنًا ﴾ بالأسر .

المدينة فيسلم فإن ولدت امرأته غلاماً وتنجت خيله قال هذا دين صالح ، وإن لم تلد امرأته ولداً ذكراً ولم تنج خيله قال هذا دين سوء ، فانزل الله ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه عن طريق عطية عن ابن مسعود قال : أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿١٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَمَجَعْنَاهُمْ مَجْعًا ﴿١٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿٢١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿٢٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٢٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَبُخِطُوا أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَآخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُولًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿٢٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿٢٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدادًا لَكُمْتُ رَبِّي لَفُتِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كُمْتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿٢٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مُثَلِّمٌ تُوْحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَنَكانَ بَرُوحًا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٣٠﴾

٨٧ - ﴿ قال أما من ظلم ﴾ بالشرك ﴾ فسوف نعذبه ﴾ نقتله ﴾ ثم يُرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً ﴾ بسكون الكاف وضمتها شديداً في النار .
٨٨ - ﴿ وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى ﴾ أي الجنة والإضافة للبيان وفي قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء : ونصبه على التفسير أي لجهة النسبة ﴾ وستقول له من أمرنا يسراً ﴾ أي نامره بما يسهل عليه .
٨٩ - ﴿ ثم أتبع سبياً ﴾ نحو المشرق .
٩٠ - ﴿ حتى إذا بلغ مطلع الشمس ﴾ موضع طلوعها ﴾ وجدها تطلع على قوم ﴾ هم الزنج ﴾ لم نجعل لهم من دونها ﴾ أي الشمس ﴾ سترأ ﴾ من لباس ولا سقف ، لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سرور يغيثون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها .
٩١ - ﴿ كذلك ﴾ أي الأمر كما قلنا ﴾ وقد أحطنا بما لديه ﴾ أي عند ذي القرنين من الآلات والجدد وغيرهما ﴾ خيراً ﴾ علماً . ٩٢ - ﴿ ثم أتبع سبياً ﴾ . ٩٣ - ﴿ حتى إذا بلغ بين السدين ﴾ بفتح السين وضمتها هنا وبعدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك ، سد الإسكندر ما بينهما كما سيأتي . ﴿ وجد من دونهما ﴾ أي أمامهما ﴾ قوماً لا يكادون يفقهون قولاً ﴾ أي لا يفهمونه إلا بعد بطة ، وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف . ٩٤ - ﴿ قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج ﴾ بالهمز وتركه : هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا ﴾ مفسدون في الأرض ﴾ بالذهب والبغي عند خروجهم إلينا ﴾ فهل نجعل لك خراجاً ﴾ جعلاً من المال وفي قراءة خراجاً

سورة الكهف

٣٠٤

﴿ على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ﴾ حاجزاً فلا يصلون إلينا . ٩٥ - ﴿ قال ما مكنتي ﴾ وفي قراءة بنونين من غير إدغام ﴾ فيه ربي ﴾ من المال وغيره ﴾ خير ﴾ من خرجكم الذي تجعلونه لي فلا حاجة بي إليه وأجعل لكم السد تبرعاً ﴾ فأعينوني بقوة ﴾ لما أطلبه منكم ﴾ أجعل بينكم وبينهم رقماً ﴾ حاجزاً حصيناً . ٩٦ - ﴿ آتوني زبر الحديد ﴾ قطعه على قدر الحجارة التي يبنى بها فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم ﴾ حتى إذا ساوى بين الصدفين ﴾ بضم الحرفين وفتحهما وضم الأول وسكون الثاني ، أي جانبي الجبلين بالبناء ووضع المنافع والنار حول ذلك ﴾ قال انفضخوا ﴾ فنفضخوا ﴾ حتى إذا جعله ﴾ أي الحديد ﴾ ناراً ﴾ أي كالنار ﴾ قال آتوني أفرغ عليه قطراً ﴾ هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان ، وحذف من الأول لإعمال الثاني فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمي فدخل بين زبره فصار شيئاً واحداً . ٩٧ - ﴿ فما استطاعوا ﴾ أي يأجوج ومأجوج ﴾ أن يظهروه ﴾ يعلاوا ظهره لارتفاعه وملاسته ﴾ وما استطاعوا له نقباً ﴾ لصلابته وسمكه . ٩٨ - ﴿ قال ﴾ ذو القرنين ﴾ هذا ﴾ أي السد ، أي الإقذار عليه ﴾ رحمة من ربي ﴾ نعمة لأنه مانع من خروجهم ﴾ فإذا جاء وعد ربي ﴾ يخرجهم القريب من البعث ﴾ جعله دكاء ﴾ مدكوكاً مبسوطة ﴾ وكان وعد ربي ﴾ بخروجهم وغيره ﴾ حقاً ﴾ كأننا . قال تعالى :

وولده فتشام بالإسلام ، فقال : لم أصب من ديني هذا خيراً ، ذهب بصري ومالي ومات ولدي ، فنزلت ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الآية .

سُورَةُ مَرْيَمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيْعَصَ ① ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُكَ زَكَرِيَّا ②
 إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ③ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ
 مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ
 شَقِيًّا ④ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ
 امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ⑤ يَرِثُنِي وَيَرِثُ
 مِنِّي أَلْ يَتَّقُوا ⑥ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ⑦
 إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا
 ⑧ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي
 عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ⑨ قَالَ كَذَلِكَ
 قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ
 شَيْئًا ⑩ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا
 تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ⑪ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ
 مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ⑫

٣٥

حُيُوتُ أَعْمَالِهِمْ وَغَيْرِهِ مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ ① جَزَاءَهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ② أي مهزوءاً بهما . ١٠٧ - ③ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم ④ في علم الله ⑤ جنات الفردوس ⑥ هو وسط الجنة وأعلاها والإضافة إليه للبيان ⑦ نَزْلًا ⑧ منزلاً . ١٠٨ - ⑨ خالدين فيها لا يغيون ⑩ يطلبون ⑪ عنها جولاً ⑫ تحولاً إلى غيرها . ١٠٩ - ⑬ قل لو كان البحر ⑭ أي مأواه ⑮ مداداً ⑯ هو ما يكتب به ⑰ لكلمات ربي ⑱ الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به ⑲ لثند البحر ⑳ في كتابتها ㉑ قبل أن تنفذ ㉒ بالثناء والياء : تفرغ ㉓ كلمات ربي ولو جئنا بمثله ㉔ أي البحر ㉕ مددأ ㉖ زيادة فيه لثند ، ولم تفرغ هي ، ونصبه على التمييز . ١١٠ - ㉗ قل إنما أنا بشر ㉘ آدمي ㉙ مثلكم يوحى إليّ أنما ألهمكم إله واحد ㉚ أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى : يوحى إليّ وحدانية الإله ㉛ فمن كان يرجو ㉜ يأمل ㉝ لقاء ربه ㉞ بالبعث والجزاء ㉟ فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه ㊱ أي فيها بأن يراني ㊲ أحداً .

﴿ سورة مريم ﴾

[مكية إلا آيتي ٥٨ و ٧١ فمدنيتان وآياتها ٩٨ أو ٩٩ نزلت بعد فاطر]

أسباب نزول الآية ١٩ : قوله تعالى ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ في حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة . وأخرج الحاكم عن علي قال : فينا نزلت هذه الآية في هذان خصمان

۱- ﴿كَهَيْتُمْ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .
 ۲- هذا ﴿ذكر رحمته﴾ ربك عبده ﴿مفعول﴾
 رحمة ﴿زكريا﴾ بيان له . ۳- ﴿إذ﴾ متعلق
 برحمة ﴿نادى﴾ ربه نداء ﴿مشتغلاً﴾ على دعاء
 ﴿خفياً﴾ سرّاً جوف الليل لأنه أسرع للإجابة .
 ۴- ﴿قال رب إني ومن﴾ ضعف ﴿العظم﴾
 جميعه ﴿مني﴾ واشتعل الرأس ﴿مني﴾ شيئاً
 تمييز محوّل عن الفاعل أي : انتشر الشيب في
 شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب وإني
 أريد أن أدعوك ﴿ولم أكن بدعائك﴾ أي :
 بدعائي إياك ﴿رب شقيّاً﴾ أي : خائباً فيما
 مضى فلا تخيبي فيما يأتي . ۵- ﴿وإني خفت﴾
 الموالي ﴿أي الذين يلوني في النسب كبنّي العم﴾
 ﴿من ورائي﴾ أي بعد موتي على الدين أن
 يضيّعوه كما شاهدته في بني إسرائيل من تبديل
 الدين ﴿وكانت امرأتي عاقراً﴾ لا تلد ﴿فهب لي من﴾
 لدنك ﴿من عندك﴾ ولياً ﴿ابناً﴾ .

۶- ﴿يرثني﴾ بالجزم جواب الأمر وبالرفع صفة
 ولياً ﴿ويرث﴾ بالوجهين ﴿من آل يعقوب﴾
 جذي العلم والنوبة ﴿واجعله رب رضيعاً﴾ أي :
 مرضياً عندك . قال تعالى في إجابة طلبه الابن
 الحاصل به رحمته : ۷- ﴿يا زكريا إنا نبشرك
 بغلام﴾ يرث كما سألت ﴿اسمه يحيى لم﴾
 نجعل له من قبل سمياً ﴿أي : مسمى يحيى﴾ .
 ۸- ﴿قال رب أنى﴾ كيف ﴿يكون لي غلام﴾
 وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً
 من عتا : يس ، أي نهاية السن مائة وعشرين
 سنة وبلغت امرأته ثمانياً وتسعين سنة وأصل
 فكلّي وأشرفي

۳۰۶

عتي : عتو وكسرت التاء تخفيفاً وقلت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء . ۹- ﴿قال﴾ الأمر ﴿كذلك﴾
 من خلق غلام منكما ﴿قال ربك هو عليّ هين﴾ أي : بأن أرد عليك قوة الجماع وافترج رحم امرأتك للعلق ﴿وقد خلقتك من﴾
 قبل ولم تك شيئاً ﴿قبل خلقتك﴾ لإظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها ولما تأقت نفسه إلى سرعة
 المبرر به : ۱۰- ﴿قال رب اجعل لي آية﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿قال آيتك﴾ عليه ﴿ألا تكلم الناس﴾ أي تمتنع من
 كلامهم بخلاف ذكر الله ﴿ثلاث ليال﴾ أي بأيامها كما في آل عمران ثلاثة أيام ﴿سويّاً﴾ حال من فاعل تكلم أي بلا علة .
 ۱۱- ﴿فخرج على قومه من المحراب﴾ أي المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة ﴿فأوحى﴾ أشار ﴿إليهم﴾
 أن سبحوا ﴿صلوا﴾ بكرة وعشياً ﴿أوائل النهار وأواخره﴾ على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها يحيى ، وبعد ولادته يستئين
 قال الله تعالى له : ۱۲- ﴿يا يحيى خذ الكتاب﴾ أي : التوراة ﴿بقوة﴾ بجهد ﴿وآتيناه الحكم﴾ النبوة ﴿صبيّاً﴾ ابن ثلاث سنين .
 ۱۳- ﴿وحنّاناً﴾ رحمة للناس ﴿من لدنا﴾ من عندنا ﴿وزكاة﴾ صدقة عليهم ﴿وكان تقياً﴾ روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهمل بها .

مبارزتنا يوم بدر ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ إلى قوله ﴿الحريق﴾ . وأخرج من وجه آخر عنه قال : نزلت في الذين بارزوا يوم بدر : حمزة
 وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب
 قالوا للمؤمنين : نحن أولى بالله منكم وأقدم كتاباً ونبيناً قبل نبيكم ، فقال المؤمنون : نحن أحق بالله أننا بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب ،
 وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله .

١٤- ﴿وَبَرَّأُ بَوَالِدَيْهِ﴾ أي : محسناً إليهما
﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً﴾ متكبراً ﴿عَصِيّاً﴾ عاصياً
لربه . ١٥- ﴿وَسَلَامٌ﴾ منا ﴿عليه يوم وُلِدَ
ويوم يموت ويوم يُبعث حياً﴾ أي : في هذه
الأيام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها فهو
آمن فيها . ١٦- ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ﴾ القرآن
﴿مَرْيَمَ﴾ أي : خبرها ﴿إِذْ﴾ حين ﴿انْتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً﴾ أي : اعتزلت في مكانٍ
نحو الشرق من الدار . ١٧- ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ
دُونِهِمْ حِجَاباً﴾ أرسلت ستراً تستتر به لتفلي
رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها ﴿فَأَرْسَلْنَا
إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ جبريل ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾ بعد لبسها
ثيابها ﴿بَشِراً سَوِيّاً﴾ تام الخلق . ١٨- ﴿قَالَتْ
إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً﴾ فتنتهي
عني بتعودي . ١٩- ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ
لِيُحْيِيَ^(١) لَكَ غُلَاماً زَكِيّاً﴾ بالنبوة . ٢٠- ﴿قَالَتْ
أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ بتزوج
﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً﴾ زانية . ٢١- ﴿قَالَ﴾ الأمر
﴿كَذَلِكَ﴾ من خلق غلام منك من غير أب
﴿قَالَ رَبِّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ أي : بأن ينفخ
بأمري جبريل فيك فتحملني به ولكون ما ذكر في
معنى العلة عطف عليه ﴿وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ﴾
على قدرتنا ﴿وَرَحْمَةً مِنَّا﴾ لمن آمن به
﴿وَكَانَ﴾ خلقه ﴿أَمراً مَقْضِيّاً﴾ به في علمي
فنفخ جبريل في جيب درعها فأحست بالحمل في
بطنها مصوراً . ٢٢- ﴿فَحَمَلَتْهُ فَاتَّبَذَتْ^(٢)
تَحْتَهُ﴾ به مكاناً قصياً بعيداً من أهلها .

٢٣- ﴿فَأَجَاءَهَا﴾ جاء بها ﴿المَخَاضُ﴾ وجع
الولادة ﴿إِلَى جُذْعِ النَّخْلَةِ﴾ لتعتمد عليه فولدت

فَكُلِّي وَأَشْرَبِي وَقَرِي عَيْنَا فَمَاتَرَيْنِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً^(٣)
فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِيلاً قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً
فَرِيّاً^(٤) يَتَّخِذُ هَاهُنَا مَا كَانَ أَبُوكِ أَمراً سَوْءاً وَمَا كَانَتْ
أُمُّكِ بَغِيّاً^(٥) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي
الْمَهْدِ صَبِيّاً^(٦) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَنِي الْكِتَابُ وَجَعَلَنِي
نَبِيّاً^(٧) وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً^(٨) وَبَرَّأُ بَوَالِدَيْ وَلَمْ يَجْعَلْنِي
جَبَّاراً شَقِيّاً^(٩) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً^(١٠) ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ
الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ^(١١) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ
إِذَا قَضَى أَمراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ^(١٢) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ^(١٣) فَأَخْلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ
بَنِيهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ^(١٤) أَسْمِعْ بِهِمْ
وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنَ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ^(١٥)

٣٠٧

والحمل والتصوير والولادة في ساعة ﴿قَالَتْ يَا﴾ للتنبية ﴿لِيتَنِي مَثٌ قَبْلَ هَذَا﴾ الأمر ﴿وَكُنْتُ نَسِيّاً^(١)﴾ نسياً شيئاً متروكاً لا يعرف
ولا يذكر . ٢٤- ﴿فَنَادَاهَا مِنْ^(٢) تَحْتِهَا﴾ أي : جبريل وكان أسفل منها ﴿أَلَا تَحْزَنِي﴾ قد جعل ربك تحتك سرياً ﴿نَهْرُ مَاءٍ كَانَ قَدْ
انْقَطَعَ . ٢٥- ﴿وَهَـزِي إِلَيْكَ بِجُذْعِ النَّخْلَةِ﴾ كانت يابسة والباء زائدة ﴿تَسَاقَطُ﴾ أصله بتأين قلبت الثانية سيناً وأدغمت في
السين ، وفي قراءة تركها ﴿عَلَيْكَ رَطْباً﴾ تمييز ﴿جَنِيّاً﴾ صفته . ٢٦- ﴿فَكُلِّي﴾ من الرطب ﴿وَأَشْرَبِي﴾ من السري ﴿وَقَرِي
عَيْنَا﴾ بالولد تمييز محول من الفاعل أي : لتقر عينك به أي : تسكن فلا تطمح إلى غيره ﴿فَإِذَا﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما
الزائدة ﴿تَرِينَ﴾ حذفته منه لام الفعل وعينه وألفيته حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين ﴿مِنْ الْبَشَرِ أَحَداً﴾
فيسألك عن ولدك ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً﴾ أي إمساكاً عن الكلام في شأنه وغيره من الأناسي بليل ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ
إِنْسِيّاً﴾ أي : بعد ذلك . ٢٧- ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِيلاً﴾ حال فراؤه ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً﴾ عظيماً حيث أتيت بولد
من غير أب . ٢٨- ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ هو رجل صالح أي : يا شبيهته في العفة ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ أَمراً سَوْءاً﴾ أي : زانياً ﴿وَمَا
كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً﴾ أي : زانية فمن أين لك هذا الولد ؟

(١) (ليهب) بالياء والهمزة، قراءتان سيعيتان، فعلى الأولى الإسناد لله، وعلى الثانية الإسناد لجبريل لكونه سبباً فيه .

(٢) بكسر النون وفتحها: قراءتان سيعيتان .

(٣) بفتح الميم وكسرها: قراءتان سيعيتان، فعلى الأولى الفاعل هو الموصول، وتحتها صلته، وعلى الثانية الفاعل ضمير مستتر، والجار والمجرور متعلق بنادى .

وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَأْتِ بِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَأْتِ بِ إِيَّيْ قَدْ جَاءَ فِي مِ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَأْتِ بِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَأْتِ بِ إِيَّيْ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ الْهَيْتِ يَتَابِعُهُمْ كَيْنَ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيَّ سَأَسْتَغْفِرَ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعَزَّ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا أَغْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾

٣٠٨

وَنَذَرْنَاهُمْ

٢٩ - ﴿ فَأشارت ﴾ لهم ﴿ إليه ﴾ أن كلموه ﴿ قالوا كيف نكلم من كان ﴾ أي وجد ﴿ في المهدي صبيًا ﴾ . ٣٠ - ﴿ قال إني عبد الله أتاني الكتاب ﴾ أي : الإنجيل ﴿ وجعلني نبيا ﴾ . ٣١ - ﴿ وجعلني مباركا أينما كنت ﴾ أي : نفاعا للناس إخبار بما كتب له ﴿ وأوصاني بالصلاة والزكاة ﴾ أمرني بهما ﴿ ما دمت حيا ﴾ . ٣٢ - ﴿ وبرا بوالدي ﴾ منصوب بجعلني مقدرا ﴿ ولم يجعلني جبارا ﴾ متعاطفا ﴿ شقيا ﴾ عاصيا لربه . ٣٣ - ﴿ والسلام ﴾ من الله ﴿ علي ﴾ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ﴿ يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى . ٣٤ - ﴿ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق ﴾ بالرفع خبر مبتدأ مقدر أي : قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت ، والمعنى القول الحق ﴿ الذي فيه يمترون ﴾ من المرية أي : يشكون وهم النصارى : قالوا إن عيسى ابن الله ، كذبوا : ٣٥ - ﴿ ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه ﴾ تنزيها له عن ذلك ﴿ إذا قضى أمرا ﴾ أي : أراد أن يحدثه ﴿ فلإنما يقول له كن فيكون ﴾ بالرفع بتقدير هو ، وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب . ٣٦ - ﴿ وأن الله ربي وربكم فاعبدوه ﴾ بفتح أن بتقدير اذكر ، وبكسرهما بتقدير قل بديل « ما قلت لهم إلا ما أمرني به أن اعبدوا الله ربي وربكم » ﴿ هذا ﴾ المذكور ﴿ صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ مؤد إلى الجنة . ٣٧ - ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾ أي النصارى في عيسى أهو ابن الله أو إله معه أو ثالث ثلاثة ﴿ فويل ﴾ فشدة عذاب ﴿ للذين كفروا ﴾ بما ذكر وغيره ﴿ من

مشهد يوم عظيم ﴾ أي : حضور يوم القيامة وأحواله . ٣٨ - ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ بهم صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم ﴿ يوم يأتوننا ﴾ في الآخرة ﴿ لكن الظالمون ﴾ من إقامة الظاهر مقام المضمرة ﴿ اليوم ﴾ أي : في الدنيا ﴿ في ضلال مبين ﴾ أي بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن إبصاره أي : اعجب منهم يا مخاطب في سماعهم وإبصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صما عميا . ٣٩ - ﴿ وأنذرهم ﴾ خوف يا محمد كفار مكة ﴿ يوم الحسرة ﴾ هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الإحسان في الدنيا ﴿ إذ قضى الأمر ﴾ لهم فيه بالعذاب ﴿ وهم ﴾ في الدنيا ﴿ في غفلة ﴾ عنه ﴿ وهم لا يؤمنون ﴾ به . ٤٠ - ﴿ إنا نحن ﴾ تأكيد ﴿ نرث الأرض ومن عليها ﴾ من العقلاء وغيرهم بإهلاكهم ﴿ وإلينا يرجعون ﴾ فيه للجزاء . ٤١ - ﴿ وأذكر ﴾ لهم ﴿ في الكتاب إبراهيم ﴾ أي : خبره ﴿ إنه كان صديقا ﴾ مبالغا في الصديق ﴿ نبيا ﴾ ويبدل من خبره . ٤٢ - ﴿ إذ قال لأبيه ﴾ آزر ﴿ يا أبت ﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الأصنام ﴿ لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك ﴾ لا يكفيك ﴿ شيئا ﴾ من نفع أو ضرر . ٤٣ - ﴿ يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا ﴾ طريقا ﴿ سويا ﴾ مستقيما . ٤٤ - ﴿ يا أبت لا تعبد الشيطان ﴾ بطاعتك إياه في عبادة الأصنام ﴿ إن الشيطان كان للرحمن عصيا ﴾ كثير العصيان .

أسباب نزول الآية ٢٥ : قوله تعالى : ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : بعث النبي ﷺ عبد الله بن أنيس

٤٥- ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ ﴾
﴿ عَذَابُ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ إِنْ لَمْ تَتُبْ ﴿ فَتَكُونَ ﴾
لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿ نَاصِرًا وَقَرِينًا فِي النَّارِ .
٤٦- ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ ﴾
فَتَعْبِيدُهَا ﴿ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ عَنْ التَّعَرُّضِ لَهَا ﴾
﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ بِالْحِجَارَةِ أَوْ بِالْكَلَامِ الْقَبِيحِ
فَاحْذَرْنِي ﴿ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ دَهْرًا طَوِيلًا .
٤٧- ﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ﴾ مِنْ أَيْ لَا أَصِيبُكَ
بِمَكْرِهِ ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾
مَنْ حَفِيَ أَيْ بَارَأ فَيَجِيبُ دَعَائِي وَقَدْ وَفَى بَوَعْدِهِ
الْمَذْكُورِ فِي الشُّعْرَاءِ « وَاعْفُ لَأَبِي » وَهَذَا قَبْلَ أَنْ
يَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لَهُ كَمَا ذَكَرَهُ فِي بَرَاءَةِ .
٤٨- ﴿ وَاعْتَزِّلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ ﴾ تَعْبُدُونَ ﴿ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا ﴾ عَبُدْ ﴿ رَبِّي عَسَى أَنْ لَا
أَكُونَ بِدَعَاؤِ رَبِّي ﴾ بِعِبَادَتِهِ ﴿ شَقِيًّا ﴾ كَمَا شَقِيتُمْ
بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ . ٤٩- ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا
يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ بَانَ ذَهَبَ إِلَى الْأَرْضِ
الْمُقَدَّسَةِ ﴿ وَهِنًا لَهُ ﴾ ابْنَيْنِ يَأْنِسُ بِهِمَا
﴿ إِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَكُلًّا ﴾ مِنْهُمَا ﴿ جَعَلْنَا
نَبِيًّا ﴾ . ٥٠- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمْ ﴾ لِلثَّلَاثَةِ ﴿ مِنْ
رَحْمَتِنَا ﴾ الْمَالِ وَالْوَلَدِ ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ
صَلْقٍ عَلِيًّا ﴾ رَفِيعًا هُوَ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ فِي جَمِيعِ
أَهْلِ الْأَدْيَانِ . ٥١- ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى ﴾
إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا ﴿ بِكَسْرِ اللَّامِ وَفَتْحِهَا مِنْ أَخْلَصَ
فِي عِبَادَتِهِ وَخَلَصَهُ اللَّهُ مِنَ الدَّنَسِ ﴾ وَكَانَ رَسُولًا
نَبِيًّا . ٥٢- ﴿ وَنَادَيْنَاهُ ﴾ بِقَوْلِ ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي
أَنَا اللَّهُ ﴾ ﴿ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ ﴾ اسْمُ جَبَلٍ
﴿ الْأَيْمَنِ ﴾ أَيْ الَّذِي يَلِي يَمِينَ مُوسَى حِينَ أَقْبَلَ
مِنْ مَدْيَنَ ﴿ وَقَرِينًا نَجِيًّا ﴾ مُنَاجِيًّا بَانَ أَسْمَعَهُ اللَّهُ

وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَيْنَاهُ نَجِيًّا ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ
رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾ ٥٣- ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ
صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ ٥٤- ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ ٥٥- ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ
إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ ٥٦- ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ ٥٧- ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ
وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ
آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ ٥٨- ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ
خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا
﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ ٥٩- ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ
بِالْغَيْبِ إِنَّهُمْ كَانُوا وَعْدُ مَا نَبَأُوا ﴾ ٦٠- ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا
وَهُمْ رَزَقَهُمْ فِيهَا بُكَرَةً وَاعْشَاءً ﴾ ٦١- ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ
عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ ٦٢- ﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُمْ مَا يُشَاءُونَ
أَيَّدِينَا وَمَا خَلَقْنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ ٦٣

تعالى كلامه . ٥٣- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا ﴾ نَعْمَتًا ﴿ أَخَاهُ هَارُونَ ﴾ بَدَلَ أَوْ عَظْفَ بَيَانٍ ﴿ نَبِيًّا ﴾ حَالُ هِيَ الْمَقْصُودَةُ بِالْهَبَةِ إِجَابَةً
لِسُؤَالِهِ أَنْ يَرْسُلَ أَخَاهُ مَعَهُ وَكَانَ أَسْنَمُ مِنْهُ . ٥٤- ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ﴾ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴿ لَمْ يَعْزِ شَيْئًا إِلَّا وَفَى بِهِ
وَانْتَظَرَ مِنْ وَعْدِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ حَوْلًا حَتَّى رَجَعَ إِلَيْهِ فِي مَكَانِهِ ﴾ وَكَانَ رَسُولًا ﴿ إِلَى جَرَمِهِ ﴾ نَبِيًّا . ٥٥- ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِأَيِّ
قَوْمِهِ ﴾ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿ أَصْلُهُ مَرْضُوقُ قَلْبِ الْوَاوَانِ يَاءَيْنِ وَالضَّمَّةُ كَسْرَةً . ٥٦- ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ
إِدْرِيسَ ﴾ هُوَ جَدُّ أَبِي نُوحٍ ﴿ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ . ٥٧- ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ هُوَ حَيٌّ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَوِ السَّادَةِ أَوِ السَّابِعَةِ
أَوْ فِي الْجَنَّةِ أَدْخَلَهَا بَعْدَ أَنْ أَتَى الْمَوْتَ وَأَحْيَى وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا . ٥٨- ﴿ أُولَئِكَ ﴾ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴿ صِفَةٌ لَهُ ﴾ مِنْ
النَّبِيِّينَ ﴿ بَيَانٌ لَهُ وَهُوَ فِي مَعْنَى الصَّفَةِ وَمَا بَعْدَهُ إِلَى جُمْلَةِ الشَّرْطِ صِفَةُ لِلنَّبِيِّينَ فَقَوْلُهُ ﴾ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ ﴿ أَيْ إِدْرِيسَ ﴾ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ
نُوحٍ ﴿ فِي السَّفِينَةِ أَيْ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ ابْنِهِ سَامَ ﴾ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ ﴿ أَيْ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ وَ﴿ مِنْ ذُرِّيَةِ ﴾ إِسْرَءِيلَ ﴿
هُوَ يَعْقُوبُ أَيْ مُوسَى وَهَارُونَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ﴾ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ﴿ أَيْ مِنْ جَمْلَتِهِمْ وَخَيْرِ أُولَئِكَ ﴾ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ
الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿ جَمْعُ سَاجِدٍ وَبَاكٍ أَيْ فَكُنُوا مِثْلَهُمْ وَأَصْلُ بَكَى بِكَوِي قَلْبُ الْوَاوِ يَاءٍ وَالضَّمَّةُ كَسْرَةً .

مَعَ رَجُلَيْنِ أَحَدَهُمَا مُهَاجِرٌ وَالْآخَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ فَاتَّخَذُوا فِي الْأَنْسَابِ ، فَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَسٍ فَقَتَلَ الْأَنْصَارِيَّ ثُمَّ ارْتَدَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَهَرَبَ إِلَى مَكَّةَ
فَنَزَلَتْ فِيهِ ﴿ وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ ﴾ الْآيَةِ .

٥٩ - ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة ﴾ بتركها كاليهود والنصارى ﴿ واتبعوا الشهوات ﴾ من المعاصي ﴿ فسوف يلقون فيها ﴾ هو واد في جهنم ، أي يقعون فيه .
٦٠ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يَدْخُلُونَ الجنةَ ولا يُظَلَّمُونَ ﴾ ينقصون ﴿ شيئاً ﴾ من ثوابهم . ٦١ - ﴿ جنات عدن ﴾ إقامة ، بدل من الجنة ﴿ التي وعد الرحمن عبادَه بالغيب ﴾ حال ، أي غائبين عنها ﴿ إنه كان وعده ﴾ أي مواعده ﴿ مأثياً ﴾ بمعنى آتياً وأصله مأثري أو مواعده هنا الجنة يأتيه أهله .
٦٢ - ﴿ لا يسمعون فيها لغواً ﴾ من الكلام ﴿ إلا ﴾ لكن يسمعون ﴿ سلاماً ﴾ من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرةً وعشيّاً ﴾ أي على قدرهما في الدنيا ، وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبداً .
٦٣ - ﴿ تلك الجنة التي نورت ﴾ نعطي وننزل ﴿ من عبادة من كان تقياً ﴾ بطاعته ، ونزل لما تأخر الوحي أياماً وقال النبي ﷺ لجبريل : ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا : ٦٤ - ﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا ﴾ أي أمامنا من أمور الآخرة ﴿ وما خلفنا ﴾ من أمور الدنيا ﴿ وما بين ذلك ﴾ أي : ما يكون في هذا الوقت إلى قيام الساعة أي له علم ذلك جميعه ﴿ وما كان ربك نسياً ﴾ بمعنى ناسياً أي : تاركاً لك بتأخير الوحي عنك . ٦٥ - ﴿ هو ﴾ رب ﴿ مالك ﴾ السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته ﴿ أي : اصبر عليها ﴾ هل تعلم له سميّاً ﴿ أي مسمى بذلك ؟ لا . ٦٦ - ﴿ ويقول

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ٦٥ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِنِّي إِذَا مَا مِيتُ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً ٦٦ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئاً ٦٧ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً ٦٨ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيّاً ٦٩ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيّاً ٧٠ وَإِنْ يَنْكُرُ الْإِلَٰهَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتَمًا مَّقْضِيّاً ٧١ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً ٧٢ وَإِذْ نَتَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا الَّتِي يُكَفِّرُونَ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا أَيْ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيّاً ٧٣ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنَاءَ وَرَدِّهَا ٧٤ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ٧٥ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ الصَّلَاحُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ٧٦

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي

٣١٠

الإنسان ﴿ المنكر للبعث أي بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية ﴾ : ﴿ أنذا ﴾ بتحقيق الهزمة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى ﴿ ما مت لسوف أخرج حياً ﴾ من القبر كما يقول محمد ، فلاستفهام بمعنى النفي أي : لا أحيأ بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى : ٦٧ - ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ ﴾ أصله يتذكر أبدلت التاء ذالاً وأدغمت في الذال وفي قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف ﴿ أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً ﴾ فيستدل بالابتداء على الإعادة .
٦٨ - ﴿ فوربك لنحشرنهم ﴾ أي المنكرين للبعث ﴿ والشياطين ﴾ أي نجمع كلا منهم وشيطانه في سلسلة ﴿ ثم لنحضرنهم حول جهنم ﴾ من خارجها ﴿ جثياً ﴾ على الركب جمع جاث وأصله جثو أو جثوي من جثا يجثو أو يجثي لغتان . ٦٩ - ﴿ ثم لننزغن من كل شيعه ﴾ فرقة منهم ﴿ أيهم أشد على الرحمن عتياً ﴾ جراءة . ٧٠ - ﴿ ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها ﴾ أحق بجهنم الأشد وغيره منهم ﴿ صلياً ﴾ دخولاً واحترافاً فنبأهم وأصله صلوي من صلي بكسر اللام وفتحها . ٧١ - ﴿ وإن ﴾ أي ما ﴿ منكم ﴾ أحد ﴿ إلا واردها ﴾ أي داخل جهنم ﴿ كان على ربك حتماً مقضياً ﴾ حتمه وقضى به لا يتركه . ٧٢ - ﴿ ثم ننجي ﴾ مشدداً ومخففاً ﴿ الذين اتقوا ﴾ الشرك والكفر منها ﴿ ونذر الظالمين ﴾ بالشرك والكفر ﴿ فيها جثياً ﴾ على الركب .

أسباب نزول الآية ٢٧ : قوله تعالى : ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا لا يركبون ، فأنزل الله ﴿ يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ﴾ فأمرهم بالزاد ورخص لهم الركوب والمتجر .

٧٣- ﴿وَإِذَا تَنَلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ أي المؤمنين والكافرين ﴿آيَاتُنَا﴾ من القرآن ﴿فِي بَيِّنَاتٍ﴾ واطّحات حال ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾ نحن وأنتم ﴿خَيْرٌ مَقَامًا﴾ منزلاً ومسكناً بالفتح من قام وبالبضم من أقام ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ بمعنى النادي وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه ، يعنون نحن فنكون خيراً منكم قال تعالى : ٧٤- ﴿وَكَمْ﴾ أي كثيراً ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أي أمة من الأمم الماضية ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا﴾ مالأً ومتاعاً ﴿وَرِعْيًا﴾ منظرًا من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء . ٧٥- ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ﴾ شرط جوابه ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ بمعنى الخير أي يمد ﴿لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا﴾ في الدنيا يستدرجه ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ﴾ كالقتل والأسر ﴿وَأِمَّا السَّاعَةَ﴾ المشتعلة على جهنم فيدخلونها ﴿فَيَسْمَعُونَ مِنْهُ سَمْعًا وَهُمْ لَا يَصُدُّونَ﴾ فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً ﴿أَعْوَانًا﴾ أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة . ٧٦- ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا﴾ بالإيمان ﴿هُدًى﴾ بما ينزل عليهم من الآيات ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ هي الطاعة تبقى لصاحبها ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ أي ما يرد إليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا في مقابلة قولهم أي الفريقين خير مقاماً . ٧٧- ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ العاصي بن وائل ﴿وَقَالَ﴾ لخباب بن الأرت القائل له تبعث بعد الموت والمطالب له بمال ﴿لَا أُوتِيَنَّ﴾ على تقدير البعث ﴿مَالًا وَلَا وَلَدًا﴾ فأقضيك . قال تعالى : ٧٨- ﴿أَطْلَعِ

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَا أُوتِيَنَّ مَالًا وَلَا وَلَدًا ٧٧ ﴿أَطْلَعِ الْغَيْبَ﴾ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٧٨ ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ٧٩ ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ٨٠ ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ٨١ ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ٨٢ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرَهُمْ آزًا ٨٣ ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعِدُ لَهُمْ عَذَابًا ٨٤ ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ٨٥ ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا ٨٦ ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٨٧ ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ٨٨ ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ٨٩ ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ ٩٠ ﴿وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ٩١ ﴿أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ٩٢ ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٣ ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ٩٤ ﴿لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ٩٥ ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ٩٦

الغيب﴾ أي أعلمه وأن يؤتى ما قاله واستغنى بهمة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت ﴿أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ بأن يؤتى ما قاله . ٧٩- ﴿كَلَّا﴾ أي لا يؤتى ذلك ﴿سَنَكْتُبُ﴾ نأمر بكتب ﴿مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ نزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره . ٨٠- ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ من المال والولد ﴿وَيَأْتِينَا﴾ يوم القيامة ﴿فَرْدًا﴾ لا مال له ولا ولد . ٨١- ﴿وَاتَّخَذُوا﴾ أي كفار مكة ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الأوثان ﴿إِلَهَةً﴾ يعبدونهم ﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ شعاء عند الله بأن لا يعذبوا . ٨٢- ﴿كَلَّا﴾ أي لا مانع من عذابهم ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ أي الالهة ﴿بِعِبَادَتِهِمْ﴾ أي يتفونها كما في آية أخرى «ما كانوا إيانا يعبدون» ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ أعواناً وأعداء . ٨٣- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ﴾ سلطانهم ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرَهُمْ﴾ تهيجهم إلى المعاصي ﴿آزًا﴾ . ٨٤- ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ بطلب العذاب ﴿إِنَّمَا نَعِدُ لَهُمْ﴾ الأيام والليالي أو الأنفاس ﴿عَذَابًا﴾ إلى وقت عذابهم . ٨٥- اذكر ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ﴾ بإيمانهم ﴿إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ جمع وافد بمعنى : راكم . ٨٦- ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ﴾ بكفرهم ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا﴾ جمع وارد بمعنى ماش عطشان . ٨٧- ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ أي الناس ﴿الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ أي شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٦٦﴾ فَإِنَّمَا يَسِرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ
الْمُتَّقِينَ وَنُذَرِّهِهِ قَوْمًا لَّدَا ﴿٦٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ
مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٦٨﴾

سُورَةُ طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذِيرَةً
لِمَنْ يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنْزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾
الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِنْ تَجْهَر بِالْقَوْلِ
فَإِنَّمَا يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا
فَقَالَ لَهَا هِلْ لِي أَمْكُثُوا إِنِّي أَنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ
أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَنْنَاهَا يُودَى يُسَمِّى ﴿١١﴾
إِنِّي أَنَارُكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾

وَأَنَا خَلَقْتُكَ

٣١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨٨ - ﴿ وقالوا ﴾ أي اليهود والنصارى ومن زعم
أن الملائكة بنات الله ﴿ اتخذ الرحمن ولدا ﴾
قال تعالى لهم : ٨٩ - ﴿ لقد جئتم شيئا إذا ﴾
أي منكرا عظيما . ٩٠ - ﴿ تكاد ﴾ بالباء وتشديد الطاء
﴿ السماوات يفتظرن ﴾ بالباء وتشديد الطاء
بالانشقاق وفي قراءة بالنون ﴿ منه وتنشق الأرض
وتخر الجبال هدا ﴾ أي تنطبق عليهم من أجل :
٩١ - ﴿ أن دعوا للرحمن ولدا ﴾ قال تعالى :
٩٢ - ﴿ وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ﴾ أي
ما يليق به ذلك . ٩٣ - ﴿ إن ﴾ أي ما ﴿ كل من
في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا ﴾
ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم عزيز وعيسى .
٩٤ - ﴿ لقد أحصاهم وعدهم عدا ﴾ فلا يخفى
عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم .
٩٥ - ﴿ وكلهم آتية يوم القيامة فردا ﴾ بلا مال ولا
نصير يمنعه . ٩٦ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ فيما
بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى .
٩٧ - ﴿ فلنما يسرناه ﴾ أي القرآن ﴿ بلسانك ﴾
العربي ﴿ لتبشر به المتقين ﴾ الفائزين بالإيمان
﴿ وتنتذر ﴾ تخوف ﴿ به قوما لدا ﴾ جمع الد أي
جدل بالباطل وهم كفار مكة . ٩٨ - ﴿ وكم ﴾
أي كثيرا ﴿ أهلكنا قبلهم من قرن ﴾ أي أمة من
الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل ﴿ هل تحس ﴾
تجد ﴿ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ﴾ صوتا
خفيا ؟ لا ، فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء .

﴿ سورة طه ﴾

[مكية إلا آيتي ١٢٠ و ١٢١ فمدنيتان وآياتها ١٣٥ أو

أربعون أو اثنتان نزلت بعد مريم]

١ - ﴿ طه ﴾ الله أعلم بمراده بذلك . ٢ - ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن ﴾ يا محمد ﴿ لتشقى ﴾ لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك
بصلاة الليل أي خفف عن نفسك . ٣ - ﴿ إلا ﴾ لكن أنزلناه ﴿ تذكرة ﴾ به ﴿ لمن يخشى ﴾ يخاف الله . ٤ - ﴿ تنزيلا ﴾ بدل من
اللفظ بفعله المناسب له ﴿ ممن خلق الأرض والسماوات العلى ﴾ جمع عليا ككبرى وكبر . ٥ - ﴿ هو ﴾ الرحمن على العرش وهو
في اللغة سرير الملك ﴿ استوى ﴾ استواء يليق به . ٦ - ﴿ له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما ﴾ من المخلوقات ﴿ وما
تحت الثرى ﴾ هو التراب الندي ، والمراد الأرضون السبع لأنها تحت . ٧ - ﴿ وإن تجهر بالقول ﴾ في ذكر أو دعاء فالله غني عن
الجهر به ﴿ فإنه يعلم السر وأخفى ﴾ منه : أي ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تهجد نفسك بالجهر . ٨ - ﴿ الله لا
إله إلا هو له الأسماء الحسنى ﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسن مؤنث الأحسن . ٩ - ﴿ وهل ﴾ قد ﴿ أتاك حديث
موسى ﴾ . ١٠ - ﴿ إذ رأى نارا فقال لأهله ﴾ لامراته ﴿ امكثوا ﴾ هنا ، وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر ﴿ إنني آنست
أبصرت ﴾ نارا لعلني آتيكم منها بقبس ﴿ بشعلة في رأس فتيلة أو عود ﴾ أو أجذ على النار هدى ﴿ أي هاديا يدلني على الطريق

أسباب نزول الآية ٣٩ : قوله تعالى : ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ الآية . أخرجه أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال :
خرج النبي ﷺ من مكة ، فقال أبو بكر : أخرجوا نبيهم ليهلكن ، فأنزل الله ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير ﴾ .

وكان أخطأها لظلمة الليل ، وقال لعل لعدم
الجزم بوفاء الوعد . ١١ - ﴿ فلما أتاهما ﴾ وهي
شجرة عوسج ﴿ نُودِيَ يَا مُوسَى ﴾ .
١٢ - ﴿ إِنِّي ﴾ بكسر الهمزة يتاويل نودي بقيل
ويفتحها بتقدير الباء ﴿ أَنَا ﴾ تأكيد لياء المتكلم
﴿ رَبِّكَ ﴾ فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس
المطهر أو المبارك ﴿ طُوِيَ ﴾ بدل أو عطف بيان ،
بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير
مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية .
١٣ - ﴿ وَأَنَا ﴾ اخترتك ﴿ مِنْ قَوْمِكَ ﴾ فاستمع
لما يُوحى ﴿ إِلَيْكَ مِنْي ﴾ . ١٤ - ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا
إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ فيها .
١٥ - ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا ﴾ عن الناس
ويظهر لهم قريباً بعلاماتها ﴿ لِتُجْزَى ﴾ فيها
﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾ به من خير أو شر .
١٦ - ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ ﴾ بصرفك ﴿ عَنْهَا ﴾ أي
عن الإيمان بها ﴿ مِنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾
في إنكارها ﴿ فَتَرَدَّى ﴾ أي فتهلك إن صددت
عنها . ١٧ - ﴿ وَمَا تَلَكَ ﴾ كائنة ﴿ بِيَمِينِكَ ﴾ يا
موسى ﴿ الاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ لِيَرْتَبَ عَلَيْهِ الْمَعْجَزَةُ
فِيهَا ﴾ . ١٨ - ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ ﴾ اعتمد
﴿ عَلَيْهَا ﴾ عند الوثوب والمشي ﴿ وَأَهْشُ ﴾
أعبط ورق الشجر ﴿ بِهَا ﴾ ليقط ﴿ عَلَى
غَنَمِي ﴾ فتأكله ﴿ وَلِيَّ فِيهَا مَرْبٌ ﴾ جمع ماربة
مثلث الراء أي : حوائج ﴿ أُخْرَى ﴾ كحمل الزاد
والسقاء وطرد الهوام زاد في الجواب بيان حاجاته
بها . ١٩ - ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴾ .
٢٠ - ﴿ فَالْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حِيَّةٌ ﴾ ثعبان عظيم
﴿ تَسْعَى ﴾ تمشي على بطنها سريعاً كسرعة

وَأَنَا أَخَّرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ ١٤ ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ
أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾ ١٥ ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ
عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرَدَّى ﴾ ١٦ ﴿ وَمَا تَلَكَ
بِيَمِينِكَ يَمْوَسَى ﴾ ١٧ ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا
وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَّ فِيهَا مَرْبٌ أُخْرَى ﴾ ١٨ ﴿ قَالَ أَلْقِهَا
يَمْوَسَى ﴾ ١٩ ﴿ فَالْقَنَهَا فَإِذَا هِيَ حِيَّةٌ تَسْعَى ﴾ ٢٠ ﴿ قَالَ خُذْهَا
وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴾ ٢١ ﴿ وَأَضْمَمْ يَدَكَ
إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴾ ٢٢ ﴿ لَنُرِيكَ
مِنْ هُنَا آيَاتُنَا الْكُبْرَى ﴾ ٢٣ ﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ ٢٤ ﴿ قَالَ
رَبِّ أَرَأَيْتَ لِي صَدْرِي ﴾ ٢٥ ﴿ وَبَسْرَتِي أَمْرِي ﴾ ٢٦ ﴿ وَأَحْلَلْ عَقْدَةً مِنْ
لِسَانِي ﴾ ٢٧ ﴿ يَقْفَهُوا قَوْلِي ﴾ ٢٨ ﴿ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴾ ٢٩ ﴿ هَرُونَ
أَخِي ﴾ ٣٠ ﴿ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴾ ٣١ ﴿ وَأَشْرَكُهُ فِي أَمْرِي ﴾ ٣٢ ﴿ كَيْ تُسَيِّحَكَ
كَثِيرًا ﴾ ٣٣ ﴿ وَنَذْرَكَ كَثِيرًا ﴾ ٣٤ ﴿ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَاصِرًا ﴾ ٣٥ ﴿ قَالَ قَدْ
أَوْفَيْتَ سُؤْلَكَ يَمْوَسَى ﴾ ٣٦ ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴾ ٣٧

ال شعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في آية أخرى . ٢١ - ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾ منها ﴿ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ﴾ منصوب
بترفع الخافض أي : إلى حالتها ﴿ الْأُولَى ﴾ فادخل يده في فمها فعادت عصا ، فتبين أن موضع الإدخال موضع مسكها بين
شعبتيها ، وأرى ذلك السيد موسى لثلا يجزع إذا انقلبت حية لدى فرعون . ٢٢ - ﴿ وَأَضْمَمْ يَدَكَ ﴾ اليمنى بمعنى الكف ﴿ إِلَى
جَنَاحِكَ ﴾ أي جنبك الأسير تحت العضد إلى الإبط وأخرجها ﴿ تَخْرُجُ ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة ﴿ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾
أي برص نضئ كشعاع الشمس تعشي البصر ﴿ آيَةً أُخْرَى ﴾ وهي وببضاء حالان من ضمير تخرج . ٢٣ - ﴿ لَنُرِيكَ ﴾ بها إذا فعلت
ذلك لإظهارها ﴿ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ الآية ﴿ الْكُبْرَى ﴾ أي العظمى على رسالتك ، وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه
كما تقدم وأخرجها . ٢٤ - ﴿ أَذْهَبَ ﴾ رسولاً ﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ ﴾ ومن معه ﴿ إِنَّهُ طَغَى ﴾ جاوز الحد في كفره إلى ادعاء الإلهية .
٢٥ - ﴿ قَالَ رَبِّ أَرَأَيْتَ لِي صَدْرِي ﴾ وسَّعه لتحمل الرسالة . ٢٦ - ﴿ وَبَسْرَتِي أَمْرِي ﴾ ليلبغها . ٢٧ - ﴿ وَأَحْلَلْ عَقْدَةً
مِنْ لِسَانِي ﴾ حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير . ٢٨ - ﴿ يَقْفَهُوا ﴾ يفهموا ﴿ قَوْلِي ﴾ عند تبليغ الرسالة .
٢٩ - ﴿ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا ﴾ معيناً عليها ﴿ مِنْ أَهْلِي ﴾ .

٣٠- ﴿ هَارُونَ ﴾ مفعول ثان ﴿ أَخِي ﴾ عطف

بيان . ٣١- ﴿ اشدُّ بِهِ أَزْرِي ﴾ ظهري .

٣٢- ﴿ وَأَشْرَكَ فِي أَمْرِي ﴾ أي الرسالة

والفعلان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو

جواب الطلب . ٣٣- ﴿ كَيْ نَسْبُحَكَ ﴾ تسيحاً

﴿ كَثِيراً ﴾ . ٣٤- ﴿ وَنَذْكُرَكَ ﴾ ذكراً

﴿ كَثِيراً ﴾ . ٣٥- ﴿ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيراً ﴾

عالماً فأنعمت بالرسالة . ٣٦- ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتْ

سُؤْلُكَ يَا مُوسَى ﴾ منأ عليك . ٣٧- ﴿ وَلَقَدْ مَتْنَا

عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴾ . ٣٨- ﴿ إِذْ ﴾ للتعليل

﴿ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ ﴾ منأما أو إلهاماً لها ولدتك

وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد ﴿ مَا

يُوحَى ﴾ في أمرك ويبدل منه . ٣٩- ﴿ أَنْ

أَقْذِفَهُ ﴾ ألقه ﴿ فِي النَّابُوتِ فَاقْذِفِهِ ﴾ بالنابوت

﴿ فِي الْيَمِّ ﴾ بحر النيل ﴿ فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ﴾

أي شاطئه والأمر بمعنى الخير ﴿ يَأْخُذْهُ عَدُوِّي

وَعَدُوُّ لَهُ ﴾ وهو فرعون ﴿ وَالْقَيْتِ ﴾ بعد أن

أخذك ﴿ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي ﴾ لتحب في الناس

فأحبك فرعون وكل من رآك ﴿ وَلَتُصْنَعَنَّ عَلَى

عَيْنِي ﴾ تربي على رعايتي وحفظي لك .

٤٠- ﴿ إِذْ ﴾ للتعليل ﴿ تَمْشِي أُخْتُكَ ﴾ مريم

لتتعرف من خبرك وقد أحضرنا مراضع وأنت لا

تقبل ثدي واحدة منهن ﴿ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى

مَنْ يَكْفُلُهُ ﴾ فأجبت فجاءت بأمه فقبل ثديها

﴿ فَرجعناك إلى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ﴾ بلفظك

﴿ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ حينئذ ﴿ وَتَقُلْتُ نَفْساً ﴾ هو

القبطي بمصر ، فاستمتمت لقتله من جهة فرعون

﴿ فَتَجِئُكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً ﴾ اختبرناك

بالإيقاع في غير ذلك وخلصناك منه ﴿ فَلَبِثْتَ

قَالَ عَلَمَهَا

٣١٤

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرَكَ مَا يُوْحَى ﴿٣٨﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي النَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ
فِي الْيَمِّ فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّ لَهُ وَالْقَيْتُ
عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلَتُصْنَعَنَّ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ
فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ
عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنْ وَقُلْتُ نَفْساً فَنَجَّيْنِكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً
فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْوَسَّى ﴿٤٠﴾
وَأَصْطَفَيْنَاكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا نَبِيَّآ
فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلَا لِنَا
لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرِطَ عَلَيْنَا
أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى
﴿٤٦﴾ فَأَنِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ
وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مَن آتَبَعَ
الْهُدَى ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ
وَتَوَلَّى ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْوَسَّى ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى
كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٥١﴾

سنتين ﴿ عَشْرًا ﴾ في أهل مدين ﴿ بعد مجيئك إليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابتته ﴾ ثم جئت على قدر ﴿ في علمي
بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك ﴾ يا موسى ﴿ ٤١ - ﴿ وَأَصْطَفَيْنَاكَ ﴾ اخترتك ﴿ لِنَفْسِي ﴾ بالرسالة . ٤٢ - ﴿ أَذْهَبَ أَنْتَ
وَأَخُوكَ ﴾ إلى الناس ﴿ بِآيَاتِي ﴾ التسع ﴿ وَلَا تَنْبَأُ ﴾ نفرتا ﴿ فِي ذِكْرِي ﴾ بتسييح وغيره . ٤٣ - ﴿ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾
بإدعائه الربوبية . ٤٤ - ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلَا لِنَا ﴾ في رجوعه عن ذلك ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ ﴾ يتعظ ﴿ أَوْ يَخْشَى ﴾ الله فيرجع والترجي بالنسبة
إليهما لعلمه تعالى بأنه لا يرجع . ٤٥ - ﴿ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرِطَ عَلَيْنَا ﴾ أي يجعل بالعقوبة ﴿ أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴾ علينا أي
يتكبر . ٤٦ - ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا ﴾ بعوني ﴿ أَسْمَعُ ﴾ ما يقول ﴿ وَأَرَى ﴾ ما يفعل . ٤٧ - ﴿ فَأَنِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ
فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ إلى الشام ﴿ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ ﴾ أي خل عنهم من استعمالك إياهم في أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل
الثقل ﴿ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ ﴾ بحجة ﴿ مِنْ رَبِّكَ ﴾ على صدقنا بالرسالة ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا ﴾ من اتباع الهدى ﴿ أي السلامة له من العذاب .
٤٨ - ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ ﴾ ما جئنا به ﴿ وَتَوَلَّى ﴾ أعرض عنه ، فَأَنِيَاهُ وَقَالَا جميع ما ذكر . ٤٩ - ﴿ قَالَ
فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾ اقتصر عليه لأنه الأصل ولإدلاله عليه بالتربية . ٥٠ - ﴿ قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ

وإن شفاعتهن لترتجى ، فقال المشركون : ما ذكر ألهتنا بخير قبل اليوم ففسد وسجدوا ، فنزلت ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ الآية .
وأخرجه الزوار وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسبه ، وقال : لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد وتفرد بوجه أمية بن

﴿ خلقه ﴾ الذي هو عليه متميز به عن غيره ﴿ ثم هدى ﴾ الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك . ٥١ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ فما بال ﴾ حال ﴿ القرون ﴾ الأم ﴿ الأولى ﴾ قصوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان . ٥٢ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ علمها ﴾ أي علم حالهم محفوظ ﴿ عند ربي ﴾ في كتاب ﴿ هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة ﴾ لا يضل ﴿ يغيب ﴾ ربي ﴿ عن شيء ﴾ ولا ينسى ﴿ ربي شيئاً . ٥٣ - هو ﴾ الذي جعل لكم ﴿ في جملة الخلق ﴾ الأرض مهاداً ﴿ فراشاً ﴾ وسلك ﴿ سهل ﴾ لكم فيها سبلاً ﴿ طرقات ﴾ وأنزل من السماء ماء ﴿ مطراً . قال تعالى ﴾ تتيمماً لما وصفه به موسى وخطاباً لاهل مكة : ﴿ فأخرجنا به أزواجاً ﴾ أصنافاً ﴿ من نبات شتى ﴾ صفة أزواجاً أي مختلفة الألوان والطعوم وغيرهما ، وشتى جمع شتيت كمرض ومرضى ، من شت الأمر تفرق . ٥٤ - ﴿ كلوا ﴾ منها ﴿ وارعوا أنعامكم ﴾ فيها جمع نعم ، وهي الإبل والبقر والغنم ، يقال رعت الأنعام ورعتها والأمر للإباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير أخرجنا ، أي مبيحين لكم الأكل ورعي الأنعام ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور هنا ﴿ لآيات ﴾ لعبراً ﴿ لأولي النهى ﴾ لأصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمي به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح . ٥٥ - ﴿ منها ﴾ أي من الأرض ﴿ خلقناكم ﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿ وفيها نعيدكم ﴾ مقبورين بعد الموت ﴿ ومنها نخسركم ﴾ عند البعث ﴿ تارة ﴾ مرة

قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴿٥٤﴾ مِنهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَنَّى ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنَا مِن أَرْضِنَا بِسِحْرِكُ يَمْوَسَى ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْتَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُمُ مُّوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴿٦١﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بِئِنَّهُمْ وَأَسْرُوا النِّجْوَى ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِن هَٰذَا لَسِحْرٌ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ﴿٦٣﴾ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَوُا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنَ اسْتَعَلَى ﴿٦٤﴾

﴿ أخرى ﴾ كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم . ٥٦ - ﴿ ولقد أريناه ﴾ أي أبصرنا فرعون ﴿ آياتنا كلها ﴾ التسع ﴿ فكذب ﴾ بها وزعم أنها سحر ﴿ وأبى ﴾ أن يوحد الله تعالى . ٥٧ - ﴿ قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا ﴾ مصر ويكون لك الملك فيها ﴿ بسحرك يا موسى . ٥٨ - ﴿ فلنأتيتك بسحر مثله ﴾ يعارضه ﴿ فاجعل بيننا وبينك موعداً ﴾ لذلك ﴿ لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً ﴾ منصوب بنزع الخافض في ﴿ سوي ﴾ بكسر أوله وضمه أي وسطاً تستوي إليه مسافة الجائي من الطرفين . ٥٩ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ موعداكم يوم الزيتة ﴾ يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجمعون ﴿ وأن يحشر الناس ﴾ يجمع أهل مصر ﴿ ضحى ﴾ وقته للنظر فيما يقع . ٦٠ - ﴿ فتولى فرعون ﴾ أدبر ﴿ فجمع كيده ﴾ أي ذوي كيده من السحرة ﴿ ثم أتى ﴾ بهم الموعد . ٦١ - ﴿ قال لهم موسى ﴾ وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا ﴿ ويلكم ﴾ أي أترككم الله الويل ﴿ لا تفتروا على الله كذباً ﴾ يشارك أحد معه ﴿ فيسحتكم ﴾ بضم الياء وكسر الحاء ويفتحهما أي يهلككم ﴿ بعذاب ﴾ من عنده ﴿ وقد خاب ﴾ خسر ﴿ من افترى ﴾ كذب على الله . ٦٢ - ﴿ فتنازعوا أمرهم بينهم ﴾ في موسى وأخيه ﴿ وأسروا النجوى ﴾ أي الكلام بينهم فيهما . ٦٣ - ﴿ قالوا ﴾ لأنفسهم ﴿ إن هذان ﴾ وهو موافق للغة من يأتي في المثني بالالف في أحواله الثلاث ولأبي عمرو : هذين

خالد وهو ثقة مشهور . وأخرجه البخاري عن ابن عباس بسند فيه الواقدي وابن مردويه عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وابن جرير عن طريق العوفي عن ابن عباس ، وأورده ابن إسحاق في السيرة عن محمد بن كعب وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابن جرير عن محمد بن قيس وابن

قَالُوا يَمْوَسِيَّ إِيمَانًا تَلْقَىٰ وَإِمَانًا نَّكُونُ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ
بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِأَهُمْ وَعَصِيَهُمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَا سَعَىٰ
﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ
أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَالْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا
كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا
قَالُوا أَمْ آتَىٰ رَبِّي هَرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ أَمْ أَنْتُمْ لَمْ قَبِلْ أَنْ آذَنَ
لَكُمْ أَنَّهُ لَكِبْرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قِطْعَ أَيْدِيكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ
أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنْ
الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا أَمْثَرُنَا بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا
عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا
فَإِنْ لَمْ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ
عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾

٣٦٦

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا

﴿ لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم
بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ﴾ مؤث
أمثل بمعنى أشرف أي بأشرافكم بميلهم إليهما
لغلبتهما . ٦٤ - ﴿ فاجمعوا كيدكم ﴾ من السحر
بهمزة وصل وفتح الميم من جمع أي : لم
وبهمزة قطع وكسر الميم من اجمع : أحكم
﴿ ثم اتنوا صفًا ﴾ حال أي مصطفين ﴿ وقد
أفلح ﴾ فاز ﴿ اليوم من استعلى ﴾ غلب .
٦٥ - ﴿ قالوا يا موسى ﴾ اختر ﴿ إما أن تلقى ﴾
عصاك أولاً ﴿ وإما أن نكون أول من ألقى ﴾
عصاه . ٦٦ - ﴿ قال بل ألقوا ﴾ فآلقوا ﴿ فإذا
جبالهم وعصبيهم ﴾ أصله عصور قلبت الواو
ياءين وكسرت العين والصاد ﴿ يخيل إليه من
سحرهم أنها ﴾ حيات ﴿ تسمى ﴾ على بطونها .
٦٧ - ﴿ فأوجس ﴾ أحس ﴿ في نفسه خيفة
موسى ﴾ أي خاف من جهة أن سحرهم من
جنس معجزته أن يلبس أمره على الناس فلا
يؤمنوا به . ٦٨ - ﴿ قلنا ﴾ له ﴿ لا تخف إنك
أنت الأعلى ﴾ عليهم بالغلبة . ٦٩ - ﴿ وألقى ما
في يمينك ﴾ وهي عصاه ﴿ تلقف ﴾ تبتلع ﴿ ما
صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ﴾ أي جنسه ﴿ ولا
يفلح الساحر حيث أتى ﴾ بسحره فآلقى موسى
عصاه فتلقفت كل ما صنعوه . ٧٠ - ﴿ فآلقى
السحرة سُجَّدًا ﴾ خروا ساجدين لله تعالى
﴿ قالوا آمنا برب هارون وموسى ﴾ .
٧١ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ آمنتكم ﴾ بتحقيق
الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿ له قبل أن آذن ﴾
أنا ﴿ لكم إنه لكبيركم ﴾ معلمكم ﴿ الذي
علمكم السحر فلا تقطن أيديكم وأرجلكم من
خلاف ﴾ حال بمعنى مختلفة أي الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى ﴿ ولأصلبتكم في جذوع النخل ﴾ أي عليها ﴿ ولتعلمن أننا ﴾
يعني نفسه ورب موسى ﴿ أشد عذاباً وأبقى ﴾ أدام على مخالفته . ٧٢ - ﴿ قالوا لن نُؤْثِرَكَ ﴾ نخشاك ﴿ على ما جاءنا من
البيئات ﴾ الدالة على صدق موسى ﴿ والذي فطرنا ﴾ خلقنا قسم أو عطف على ما ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾ أي اصنع ما قلته ﴿ إنما
تقضي هذه الحياة الدنيا ﴾ النصب على الاتساع أي فيها وتجزى عليه في الآخرة . ٧٣ - ﴿ إنا أمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا ﴾ من
الإشراك وغيره ﴿ وما أكرهتنا عليه من السحر ﴾ تعلموا وعملاً لمعارضة موسى ﴿ والله خير ﴾ منك ثواباً إذا أطيع ﴿ وأبقى ﴾ منك
عذاباً إذا عصي . ٧٤ - ﴿ قال تعالى ﴾ إنه من يأت ربه مجرماً ﴿ كافراً كفرةون ﴾ فإن له جهنم لا يموت فيها ﴿ فيستريح ﴾ ولا
يحيى ﴿ حياة تنفعه . ٧٥ - ﴿ ومن يأت مؤمناً قد عمل الصالحات ﴾ الفرائض والنوافل ﴿ فأولئك لهم الدرجات العلى ﴾ جمع عليا
مؤث أعلى . ٧٦ - ﴿ جنات عدن ﴾ أي إقامة بيان له ﴿ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ﴾ تطهر من
الذنوب .

أبي حاتم عن السدي كلهم بمعنى واحد ، وكلها إما ضعيفة أو منقطعة سوى طريق ابن جبير الأولى .

أسباب نزول الآية ٦٥ : قوله تعالى : ﴿ ومن عاقب بمثل ما عوقب به ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في سرية بعثها النبي
ﷺ فلقوا المشركين لليلتين بقيتا من المحرم ، فقال المشركون بعضهم لبعض : قاتلوا أصحاب محمد فإنهم يحرمون القتال في الشهر الحرام فنأشدهم

٧٧ - ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي ﴾
بهمة قطع من أسرى ، وبهمة وصل وكسر التون
من سرى لغتان أي سر بهم ليلاً من أرض مصر
﴿ فَاضْرِبْ ﴾ اجعل ﴿ لَهُمْ ﴾ بالضرب بعضاك
﴿ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَسًى ﴾ أي يابساً فامتثل ما أمر
به وأيس الله الأرض فمروا فيها ﴿ لَا تَخَافْ ﴾
ذركا ﴿ أَي أَنْ يَدْرَكَكَ فِرْعَوْنَ ﴾ ولا تخشى ﴿ غَرَقًا ﴾ .
٧٨ - ﴿ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنَ بِجُنُودِهِ ﴾ وهو معهم
﴿ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ ﴾ أي البحر ﴿ مَا غَشِيَهُمْ ﴾
فأغرقهم معه .

٧٩ - ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ ﴾ بدعائهم إلى
عبادته ﴿ وَمَا هَدَى ﴾ بل أوقعهم في الهلاك
خلاف قوله ﴿ وَمَا أَهْدَيْكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ .
٨٠ - ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ
عَدُوِّكُمْ ﴾ فرعون بإغراقه ﴿ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ
الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ فزيتي موسى التوراة للعمل بها
﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ﴾ هما الترنجيبين
والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر ،
والمنادى من وُجد من اليهود زمن النبي ﷺ
وخطوطوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبي
موسى توطئة لقوله تعالى لهم :

٨١ - ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ أي المنعم
به عليكم ﴿ وَلَا تَطْفُوا فِيهِ ﴾ بأن تكفروا النعمة
به ﴿ فَيَحْلِلْ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ بكسر الحاء : أي
يجب ويضمها أي ينزل ﴿ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي ﴾
بكسر اللام وضمها ﴿ فَقَدْ هَوَى ﴾ سقط في النار .
٨٢ - ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ ﴾ من الشرك .
﴿ وَآمَنَ ﴾ وخد الله ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ يصدق
بالفرض والنفل ﴿ ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ باستمراره على ما

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا
فِي الْبَحْرِ يَسًى لَا تَخَافْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴿ ٧٧ ﴾ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنَ
بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿ ٧٨ ﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ
وَمَا هَدَى ﴿ ٧٩ ﴾ يَبْنِي إِسْرَاءَ يَلْ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ
جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ﴿ ٨٠ ﴾ كُلُوا
مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي
وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴿ ٨١ ﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ
وَعَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴿ ٨٢ ﴾ وَمَا أَعْجَلَك عَنْ
قَوْمِكَ يَمْوَسَّى ﴿ ٨٣ ﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ
رَبِّ لِتَرْضَى ﴿ ٨٤ ﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ
السَّامِرِيُّ ﴿ ٨٥ ﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ
يَقُولُ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفُطَالَ عَلَيْكُمْ
الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحْلِلْ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمُ
مَوْعِدِي ﴿ ٨٦ ﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا
أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدْ فَتَنَّاكَ فَكُذِّبَكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿ ٨٧ ﴾

٣١٧

ذكر إلى موته . ٨٣ - ﴿ وَمَا أَعْجَلَك عَنْ قَوْمِكَ ﴾ لمجيء ميعاد أخذ التوراة ﴿ يَا مُوسَى ﴾ . ٨٤ - ﴿ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ ﴾ أي بالقرب مني يأتون
﴿ عَلَى أَثَرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ عني : أي زيادة في رضاك وقيل الجواب أتى بالاعتذار حسب ظنه ، وتخلف المظنون لما :
٨٥ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ ﴾ أي بعد فراغك لهم ﴿ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ فبعيدوا العجل . ٨٦ - ﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى
قَوْمِهِ غَضْبَانٌ ﴾ من جهتهم ﴿ أَسْفًا ﴾ شديد الحزن ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ﴾ أي صدقاً أنه يعطيكم التوراة ﴿ أَفُطَالَ عَلَيْكُمْ
الْعَهْدُ ﴾ مدة مفارقتي إياكم ﴿ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحْلِلْ ﴾ يجب ﴿ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ ﴾ بعبادتك العجل ﴿ فَأَخْلَفْتُمُ مَوْعِدِي ﴾ وتركتم المعجىء
بعدي . ٨٧ - ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا ﴾ مثلث الميم أي بقدرتنا أو أمرنا ﴿ وَلَكِنَّا حَمَلْنَا ﴾ يفتح الحاء مخففاً وضمها وكسر الميم
مشدداً ﴿ أَوْزَارًا ﴾ أثقالاً ﴿ مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ أي حلي قوم فرعون ، استعارها منهم بنو إسرائيل بعلّة عرس فبقيت عندهم ﴿ فَقَدْ فَتَنَّاها ﴾
طرحناها في النار بامر السامري ﴿ فَكُذِّبَكَ ﴾ كما ألقينا ﴿ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ ما معه من حليهم ، ومن التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبريل
على الوجه الآتي .

الصحابة وذكرهم بالله أن لا يتعرضوا لقتالهم فإنهم لا يستحلون القتال في الشهر الحرام فأبى المشركون ذلك وقتلوهم وبغوا عليهم قاتلهم المسلمون
ونصروا عليهم ، فنزلت هذه الآية .

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَمْ خُورَ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ
وَاللهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا
يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ
يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا
أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ
﴿٩١﴾ قَالَ يَهْتَرُونَ بِمَا مَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَأَلَّا تَتَّبِعَنِ
أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي
إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ
قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِرُنِي ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ
بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ
فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ
فَآذِهِبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ
مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ
عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا
إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

٣١٨

كَذَلِكَ نَقُصُّ

٨٨- ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا ﴾ صاغه من الحلي
﴿ جسدًا ﴾ لحمًا ودمًا ﴿ له خوار ﴾ أي صوت
سُمع أي انقلب كذلك بسبب التراب الذي أثره
الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه في فمه
﴿ فقلوا ﴾ أي السامري وأتباعه ﴿ هذا إلهمكم
والله موسى فنسي ﴾ موسى ربه هنا وذهب يطلبه
قال تعالى :

٨٩- ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أ ن مخففة من الثقيلة
واسمها محلوف أي أنه ﴾ لا يرجع ﴾ العجل
﴿ إليهم قولا ﴾ أي لا يرد لهم جوابا ﴿ ولا يملك
لهم ضرا ﴾ أي دفعه ﴿ ولا نفعا ﴾ أي جلبه أي
فكيف يتخذ إلهًا ؟ .

٩٠- ﴿ ولقد قال لهم هارون من قبل ﴾ أي قبل
أن يرجع موسى ﴿ يا قوم إنما فُتِنْتُمْ به وإن ربكم
الرحمن فاتبعوني ﴾ في عبادته ﴿ وأطيعوا
أمري ﴾ فيها .

٩١- ﴿ قالوا لن نبرح ﴾ نزال ﴿ عليه عاكفين ﴾
على عبادته مقيمين ﴿ حتى يرجع إلينا
موسى ﴾ .

٩٢- ﴿ قال ﴾ موسى بعد رجوعه ﴿ يا هارون ما
منعك إذ رأيتهم ضلوا ﴾ بعبادته .

٩٣- ﴿ أ ن ﴾ لا تتبعني ﴿ لا زائدة
﴿ أفعصيت أمري ﴾ بإقامتك بين من يعبد غير
الله تعالى .

٩٤- ﴿ قال ﴾ هارون ﴿ يا ابن أم ﴾ بكسر الميم
وفتحها أراد أمي وذكرها أعطف لقلبه ﴿ لا تأخذ
بلحيتي ﴾ وكان أخذها بشماله ﴿ ولا برأسي ﴾
وكان أخذ شعره بيمينه غضبًا ﴿ إني خشيت ﴾ لو

اتبعتك ولا بد أن يتبعني جمع ممن لم يعبدوا

العجل ﴿ أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ﴾ وتغضب علي ﴿ ولم ترقب ﴾ تنتظر ﴿ قولي ﴾ فيما رأيته في ذلك .
٩٥- ﴿ قال فما خطبك ﴾ شأنك الداعي إلى ما صنعت ﴿ يا سامري ﴾ . ٩٦- ﴿ قال بصرت بما لم يبصروا به ﴾ بالياء والتاء أي
علمت ما لم يعلموه ﴿ قبضت قبضة من ﴾ تراب ﴿ أثر ﴾ حافر فرس ﴿ الرسول ﴾ جبريل ﴿ فنبذتها ﴾ ألقيتها في صورة العجل
المصاغ ﴿ وكذلك سولت ﴾ زينت ﴿ لي نفسي ﴾ والتي فيها أن أخذ قبضة من تراب ما ذكر ، وألقيها على ما لا روح له يصير له
روح ، ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلهًا فحدثني نفسي أن يكون ذلك العجل إلههم . ٩٧- ﴿ قال ﴾ له موسى
﴿ فاذهب ﴾ من بيننا ﴿ فإن لك في الحياة ﴾ أي مدة حياتك ﴿ أن تقول ﴾ لمن رأيته ﴿ لا مساس ﴾ أي لا تقرني فكان يهيم في
البرية وإذا مس أحدًا أو مسه أحد حتمًا جميعاً ﴿ وإن لك موعدًا ﴾ لعذابك ﴿ لن تخلفه ﴾ بكسر اللام : أي لن تغيب عنه ،
وبفتحها أي بل تبعث إليه ﴿ وانظر إلى إلهك الذي ظلت ﴾ أصله ظلمت بلامين أولاهما مكسورة حذفت تخفيفًا أي دمت ﴿ عليه
عاكفًا ﴾ أي مقيمًا تعبده ﴿ لنحرقنه ﴾ بالنار ﴿ ثم لننسفه في اليم نسفًا ﴾ نذرينه في هواء البحر ، وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره .
٩٨- ﴿ إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علمًا ﴾ تمييز محول عن الفاعل أي وسع علمه كل شيء .

﴿ سورة المؤمنون ﴾

أسباب نزول الآية ٢ : أخرج الحاكم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء ، فنزلت ﴿ الذين هم في صلاتهم

٩٩- ﴿كَذَلِكَ﴾ أي كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة ﴿نقص عليك من أنباء﴾ أخبار ﴿ما قد سبق﴾ من الأمم ﴿وقد آتيناك﴾ أعطيناك ﴿من لدنا﴾ من عندنا ﴿ذكر﴾ قرأنا .

١٠٠- ﴿من أعرض عنه﴾ فلم يؤمن به ﴿فإنه﴾ يحمل يوم القيامة وزراً ﴿حماً ثقيلاً من الإثم﴾ .
١٠١- ﴿خالدين فيه﴾ أي في عذاب الوزر ﴿وساء لهم يوم القيامة حملاً﴾ تمييز مفسر للضمير في ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم ، واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة .

١٠٢- ﴿يوم يُنفخ في الصور﴾ القرن النفخة الثانية ﴿ونحشر المجرمين﴾ الكافرين ﴿يومئذ﴾ زرقاً ﴿عيونهم مع سواد وجوههم﴾ .

١٠٣- ﴿يتخافتون بينهم﴾ يتسارون ﴿إن﴾ ما ﴿لبش﴾ في الدنيا ﴿إلا عشراً﴾ من الليالي بأيامها .

١٠٤- ﴿نحن أعلم بما يقولون﴾ في ذلك : أي ليس كما قالوا ﴿إذ يقول أمثلهم﴾ أعدلهم ﴿طريقة﴾ فيه ﴿إن لبش﴾ إلا يوماً ﴿يستقلون﴾ لبشهم في الدنيا جداً لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها .

١٠٥- ﴿ويسألونك عن الجبال﴾ كيف تكون يوم القيامة ﴿فقل﴾ لهم ﴿ينسفها ربى نسفاً﴾ بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح .

١٠٦- ﴿فيلرها قاعاً﴾ منبسطاً ﴿صفصفاً﴾ مستوياً .

١٠٧- ﴿لا ترى فيها عوجاً﴾ انخفاضاً ﴿ولا أمناً﴾ ارتفاعاً .

١٠٨- ﴿يومئذ﴾ أي يوم إذ نسفت الجبال ﴿يتبعون﴾ أي الناس بعد القيام من القبور ﴿الداعي﴾ إلى المحشر بصوته وهو إسرافيل يقول : هلموا إلى عرض الرحمن ﴿لا عوج له﴾ أي لا تبعاعهم : أي لا يقدرون أن لا يتبعوا ﴿وخشعت﴾ سكنت ﴿الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً﴾ صوت وطء الأقدام في نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل في مشيها .

١٠٩- ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة أحد﴾ إلا من أذن له الرحمن ﴿أن يشفع له﴾ ورضي له قولاً ﴿بأن يقول﴾ لا إله إلا الله .

١١٠- ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ من أمور الآخرة ﴿وما خلفهم﴾ من أمور الدنيا ﴿ولا يحيطون به علماً﴾ لا يعلمون ذلك .

١١١- ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم﴾ أي الله ﴿وقد خاب﴾ خسر ﴿من حُمل ظملاً﴾ أي شركاً . ١١٢- ﴿ومن يعمل من الصالحات﴾ الطاعات ﴿وهو مؤمن فلا يخاف ظملاً﴾ بزيادة في سيئاته ﴿ولا هضمًا﴾ بنقص من حسناته .

١١٣- ﴿وكذلك﴾ معطوف على كذلك نقص : أي مثل إنزال ما ذكر ﴿أنزلناه﴾ أي القرآن ﴿قرآنًا عربيًا وصرفًا﴾ كررنا ﴿فيه من الوعيد لعلهم يتقون﴾ الشر ﴿أو يحدث﴾ القرآن ﴿لهم ذكرًا﴾ بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبروا .

خاشعون ﴿فطأ رأسه﴾ وأخرجه ابن مردويه بلفظ : كان يلتفت في الصلاة . وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن سيرين مرسلاً بلفظ : كان يقبل بصره ، فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين مرسلاً : كان الصحابة يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٤ : أخرج ابن أبي حاتم عن عمر قال : وافقت ربي في أربع نزلت ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ الآية ، فلما

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَا تَبْقَى فِيهَا جَبَلًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُمْ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ ﴿١١٠﴾ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

١٠٨- ﴿يومئذ﴾ أي يوم إذ نسفت الجبال ﴿يتبعون﴾ أي الناس بعد القيام من القبور ﴿الداعي﴾ إلى المحشر بصوته وهو إسرافيل يقول : هلموا إلى عرض الرحمن ﴿لا عوج له﴾ أي لا تبعاعهم : أي لا يقدرون أن لا يتبعوا ﴿وخشعت﴾ سكنت ﴿الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً﴾ صوت وطء الأقدام في نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل في مشيها .
١٠٩- ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة أحد﴾ إلا من أذن له الرحمن ﴿أن يشفع له﴾ ورضي له قولاً ﴿بأن يقول﴾ لا إله إلا الله .
١١٠- ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ من أمور الآخرة ﴿وما خلفهم﴾ من أمور الدنيا ﴿ولا يحيطون به علماً﴾ لا يعلمون ذلك .
١١١- ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم﴾ أي الله ﴿وقد خاب﴾ خسر ﴿من حُمل ظملاً﴾ أي شركاً . ١١٢- ﴿ومن يعمل من الصالحات﴾ الطاعات ﴿وهو مؤمن فلا يخاف ظملاً﴾ بزيادة في سيئاته ﴿ولا هضمًا﴾ بنقص من حسناته .
١١٣- ﴿وكذلك﴾ معطوف على كذلك نقص : أي مثل إنزال ما ذكر ﴿أنزلناه﴾ أي القرآن ﴿قرآنًا عربيًا وصرفًا﴾ كررنا ﴿فيه من الوعيد لعلهم يتقون﴾ الشر ﴿أو يحدث﴾ القرآن ﴿لهم ذكرًا﴾ بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبروا .

خاشعون ﴿فطأ رأسه﴾ وأخرجه ابن مردويه بلفظ : كان يلتفت في الصلاة . وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن سيرين مرسلاً بلفظ : كان يقبل بصره ، فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين مرسلاً : كان الصحابة يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٤ : أخرج ابن أبي حاتم عن عمر قال : وافقت ربي في أربع نزلت ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ الآية ، فلما

فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَنْتَهِمْ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرِجْلِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١١٩﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَنْتَهِمْ هَلْ أَتَاكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ وَمُلْكٌ لَيْلَى ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٢﴾ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْ هُنَا حُتْمٌ أَغْرَصَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٣﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٤﴾

قَالَ كَذَلِكَ

٣٢٠

١١٤ - ﴿ فتعالى الله الملك الحق ﴾ عما يقول المشركون ﴿ ولا تعجل بالقرآن ﴾ أي بقراءته ﴿ من قبل أن يقضى إليك وحيه ﴾ أي يفرغ جبريل من إبلاغه ﴿ وقول رب زدني علماً ﴾ أي بالقرآن فكلما أنزل عليه شيء منه زاد به علمه .
١١٥ - ﴿ ولقد عاهدنا إلى آدم ﴾ وصيناه أن لا يأكل من الشجرة ﴿ من قبل ﴾ أي قبل أكله منها ﴿ فَنَسَى ﴾ ترك عهدها ﴿ ولم نجد له عزماً ﴾ حزماً وصبراً عما نهيناه عنه .
١١٦ - ﴿ واذكر ﴾ إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ﴿ وهو أبو الجن ﴾ كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم ﴿ أبى ﴾ عن السجود لآدم ﴿ قال أنا خير منه ﴾ .
١١٧ - ﴿ فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك ﴾ حواء بالمد ﴿ فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ﴾ تعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقائه لأن الرجل يسعى على زوجته .
١١٨ - ﴿ إن لك ألاً ﴾ ن ﴿ لا تجوع فيها ولا تعرى ﴾ .
١١٩ - ﴿ وأنت ﴾ بفتح الهمزة وكسرهما عطف على اسم إن وجملتها ﴿ لا تظمأ فيها ﴾ تعطش ﴿ ولا تصحى ﴾ لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس في الجنة .
١٢٠ - ﴿ فوسوس إليه الشيطان ﴾ قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ﴿ أي التي يخلد من يأكل منها ﴾ وملك ليلى ﴿ لا يفنى وهو لازم الخلد ﴾ .

١٢١ - ﴿ فأكلا ﴾ أي آدم وحواء ﴿ منها فبدت لهما سؤاتهما ﴾ أي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر وذبحه وسمي كل منهما سؤاء لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿ وطفقا يخصفان ﴾ أخذاً يلزقان ﴿ عليهما من ورق الجنة ﴾ ليسترا به ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾ بالأكل من الشجرة . ١٢٢ - ﴿ ثم أجنبه ربه ﴾ قبل توبته ﴿ وهدى ﴾ أي هداه إلى المداومة على التوبة . ١٢٣ - ﴿ قال اهبطا منها جميعاً ﴾ أي آدم وحواء بما اشتعلتما عليه من ذريتهما ﴿ منها ﴾ من الجنة ﴿ جميعاً بعضكم ﴾ بعض الذرية ﴿ لبعض عدو ﴾ من ظلم بعضهم بعضاً ﴿ فإما ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزمدة ﴿ يأتيكم مني هدى ﴾ فمن أتبع هداي ﴿ القرآن ﴾ فلا يضل ﴿ في الدنيا ﴾ ولا يشقى ﴿ في الآخرة ﴾ . ١٢٤ - ﴿ ومن أعرض عن ذكري ﴾ القرآن فلم يؤمن به ﴿ فإن له معيشة ضنكاً ﴾ بالتؤين مصدر بمعنى ضيقة ، وفُسر في حديث بعذاب الكافر في قبره ﴿ ونحشره ﴾ أي المعرض عن القرآن ﴿ يوم القيامة أعمى ﴾ البصر . ١٢٥ - ﴿ قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ﴾ في الدنيا وعند البعث .

نزلت قلت أنا : ﴿ فبارك الله أحسن الخالقين ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦٧ : أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال : كانت قریش تسمر حول البيت ولا تطوف به ويفتخرون به فانزل الله ﴿ مستكبرين به سامراً تهجرون ﴾ .

١٢٦ - قال ﴿ الأمر ﴾ كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ﴿ تركتها ولم تؤمن بها ﴾ وكذلك ﴿ مثل نسيانك آياتنا ﴾ اليوم تنسى ﴿ ترك في النار .

١٢٧ - وكذلك ﴿ ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن ﴾ نجزي من أسرف ﴿ أشرك ﴾ ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد ﴿ من عذاب الدنيا وعذاب القبر ﴾ وأبقى ﴿ آدم .

١٢٨ - ﴿ أفلم يهد ﴾ يتبين ﴿ لهم ﴾ لكفار مكة ﴿ كم ﴾ خبرية مفعول ﴿ أهلكنا ﴾ أي كثيراً إهلاكنا ﴿ قبلهم من القرون ﴾ أي الأمم الماضية بتكذيب الرسل ﴿ يمشون ﴾ حال من ضمير لهم ﴿ في مساكنهم ﴾ في سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا ، وما ذكر من أخذ إهلاك من فعله الخالي عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لا مانع منه ﴿ إن في ذلك لآيات ﴾ لعبراً ﴿ لأولوي اللهى ﴾ للذي العقول .

١٢٩ - ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة ﴿ لكان ﴾ الإهلاك ﴿ لزاماً ﴾ لازماً لهم في الدنيا ﴿ وأجل مسمى ﴾ مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر في كان وقام الفصل بخبرها مكان التأكيد .

١٣٠ - ﴿ فاصبر على ما يقولون ﴾ منسوخ بآية القتال ﴿ وسبح ﴾ صل ﴿ بحمد ربك ﴾ حال : أي ملتبساً به ﴿ قبل طلوع الشمس ﴾ صلاة الصبح ﴿ وقبل غروبها ﴾ صلاة العصر ﴿ ومن آتاء الليل ﴾ ساعاته ﴿ فسبح ﴾ صل المغرب والعشاء ﴿ وأطراف النهار ﴾ عطف على محل من آتاء المنصوب : أي صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس ، فهو طرف النصف الأول

وطرف النصف الثاني ﴿ لعلك ترضى ﴾ بما تعطى من الثواب . ١٣١ - ﴿ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً ﴾ أصنافاً ﴿ منهم زهرة الحياة الدنيا ﴾ زينتها وبهجتها ﴿ لتفتتهم فيه ﴾ بأن يطغوا ﴿ ورزق ربك ﴾ في الجنة ﴿ خير ﴾ مما أوتوه في الدنيا ﴿ وأبقى ﴾ آدم . ١٣٢ - ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر ﴾ اصبر ﴿ عليها لا نسالك ﴾ نكلك ﴿ رزقاً ﴾ لنفسك ولا لغيرك ﴿ نحن نرزقك والعاقبة ﴾ الجنة ﴿ للفقوى ﴾ لأهلها . ١٣٣ - ﴿ وقالوا ﴾ أي المشركون ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ يأتينا ﴾ محمد ﴿ بآية من ربه ﴾ مما يقترحونه ﴿ أولم تأتهم ﴾ بالتاء والياء ﴿ بيته ﴾ بيان ﴿ ما في الصحف الأولى ﴾ المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل . ١٣٤ - ﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله ﴾ قبل محمد الرسول ﴿ لقالوا ﴾ يوم القيامة ﴿ ربنا لولا ﴾ هلا ﴿ أرسلت إلينا رسولاً فنتبع ﴾ آياتك ﴿ المرسل بها ﴾ من قبل أن نذل ﴿ في القيامة ﴾ ونخزي ﴿ في جهنم . ١٣٥ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ كل ﴾ منا ومنكم ﴿ متريص ﴾ منتظر ما يؤول إليه الأمر ﴿ فتريصوا فستعلمون ﴾ في القيامة ﴿ من أصحاب الصراط ﴾ الطريق ﴿ السوي ﴾ المستقيم ﴿ ومن اهتدى ﴾ من الضلالة أنحن أم أنتم .

أسباب نزول الآية ٧٦ : وأخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس قال : جاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد أنشدك بالله والرحم قد أكلنا العلهز ، يعني الوبر والدم ، فأنزل الله ﴿ ولقد أخفناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴾ . وأخرج البيهقي في الدلائل بلفظ : أن ابن إياز الحنفي لما أتى به النبي ﷺ وهو أسير خلى سبيله وأسلم فلاحق بمكة ثم رجع فحال بين أهل مكة وبين الميرة من البمامة حتى أكلت قريش العلهز ،

[مكية وهي مائة واثنان عشرة آية]

نزلت بعد سورة [إبراهيم]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿اقْرَبْ قُرْبَ لِلنَّاسِ﴾ أهل مكة منكري

البعث ﴿حسابهم﴾ يوم القيامة ﴿وهم في

غفلة﴾ عنه ﴿معروضون﴾ عن التأهب له

بالإيمان .

٢- ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ شيئاً

فشيئاً أي لفظ قرآن ﴿إلا استمعوه وهم

يلعبون﴾ يستهزئون .

٣- ﴿لا هية﴾ غافلة ﴿قلوبهم﴾ عن معناه

﴿وأسروا النجوى﴾ الكلام ﴿الذين ظلموا﴾

بدل من واو ﴿وأسروا النجوى﴾ ﴿هل هذا﴾ أي

محمد ﴿إلا بشر مثلكم﴾ فما يأتي به سحر

﴿أفتأتون السحر﴾ تتبعونه ﴿وأنتم تبصرون﴾

تعلمون أنه سحر .

٤- ﴿قال﴾ لهم ﴿ربي يعلم القول﴾ كائناً

﴿في السماء والأرض﴾ وهو السميع ﴿لما

أسروه﴾ العليم ﴿به﴾ .

٥- ﴿بل﴾ للانتقال من غرض إلى آخر في

المواضع الثلاثة ﴿قالوا﴾ فيما أتى به من القرآن

هو ﴿أضغاث أحلام﴾ أخلاط رآها في النوم

﴿بل افتراء﴾ اختلقه ﴿بل هو شاعر﴾ فما أتى

به شعر ﴿فليأتنا بآية كما أرسل الأولون﴾ كالناقة

والعصا واليد قال تعالى :

٦- ﴿ما آمنت قبلكم من قرية﴾ أي أهلها

﴿أهلكناها﴾ بتكذيبها ما أتاهم من الآيات

﴿أنهم يؤمنون﴾ لا .

وَكَمْ قَصَصْنَا

٣٢٢

٧- ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً﴾ ﴿نوحى﴾ وفي قراءة بالياء وفتح الحاء ﴿إليهم﴾ لا ملائكة ﴿فأسألو أهل الذكر﴾ العلماء

بالتوراة والإنجيل ﴿إن كنتم لا تعلمون﴾ ذلك فإنهم يعلمونه ، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد .

٨- ﴿وما جعلناهم﴾ أي الرسل ﴿جسداً﴾ بمعنى أجساداً ﴿لا يأكلون الطعام﴾ بل يأكلونه ﴿وما كانوا خالدين﴾ في الدنيا .

٩- ﴿ثم صدقناهم الوعد﴾ بإنجانهم ﴿من نشاء﴾ المصدقين لهم ﴿وأهلكنا المسرفين﴾ المكذبين لهم .

١٠- ﴿لقد أنزلنا إليكم﴾ يا معشر قريش ﴿كتاباً فيه ذكركم﴾ لأنه بلغتكم ﴿أفلا تعقلون﴾ فتؤمنوا به .

فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال : ألت تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قال : بلى ، قال : فقد قتل الأباة بالسيف والأبناء بالجوع ، فنزلت .

﴿سورة التور﴾

أسباب نزول الآية ٣ : قوله تعالى : ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية﴾ ، أخرج النسائي عن عبدالله بن عمرو قال : كانت امرأة يقال لها أم مهزول ، وكانت تسافح ، فأراد رجل من أصحاب النبي ﷺ أن يتزوجها ، فأنزل الله ﴿الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾ وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رجل يقال له يزيد يحمل من الأنبار إلى مكة حتى يأتيهم ، وكانت امرأة بمكة صديقة له يقال لها عناق ، فاستأذن النبي ﷺ أن ينكحها ، فلم يرد عليه شيئاً حتى نزلت ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾ الآية ، فقال رسول الله ﷺ : يا يزيد ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾ الآية ، فلا تنكحها . وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال : لما حرم

١١ - ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ أهلكنا ﴿من قرية﴾ أي أهلها ﴿كانت ظالمة﴾ كافرة ﴿وأنشأنا بعدها قومًا آخرين﴾ .

١٢ - ﴿فلما أحسوا بأسنا﴾ شعر أهل القرية بالإهلاك ﴿إذا هم منها يركضون﴾ يهربون مسرعين .

١٣ - فقالت لهم الملائكة استهزاء ﴿لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم﴾ نعمتم ﴿فيه ومسكنكم لعلكم تسألون﴾ شيئاً من دنياكم على العادة .

١٤ - ﴿قالوا يا﴾ للتنبيه ﴿ويلنا﴾ هلاكنا ﴿إنا كنا ظالمين﴾ بالكفر .

١٥ - ﴿فما زالت تلك﴾ الكلمات ﴿دعواهم﴾ يدعون بها ويرددونها ﴿حتى جعلناهم حصيداً﴾ كالزروع المحصود بالمناجل بأن قتلوا بالسيف ﴿خامدين﴾ ميتين كخمود النار إذا طفت .

١٦ - ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لالعين﴾ عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا .

١٧ - ﴿لو أردنا أن نتخذ لهم﴾ ما يلهي به من زوجة أو ولد ﴿لاتخذناه من لدنا﴾ من عندنا من الحور العين والملائكة ﴿إن كنا فاعلين﴾ ذلك ، لكننا لم نفعله فلم نرده .

١٨ - ﴿بل نقذف﴾ نرمي ﴿بالحق﴾ الإيمان ﴿على الباطل﴾ الكفر ﴿فيدمغه﴾ يذبهه ﴿فإذا هو زاهق﴾ ذاهب ، ودمغه في الأصل : أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل ﴿ولكم﴾ يا كفار مكة ﴿الويل﴾ العذاب الشديد ﴿مما تصفون﴾ الله به من الزوجة أو الولد .

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكَنُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَانِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَا تَخَذُتُهُ مِنْ لَدُنَّا إِنَّ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَوْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَلْيَمْسِكُوا إِلَهُهُمْ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢١﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٢﴾ أَوْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾

٣٢٣

١٩ - ﴿وله﴾ تعالى ﴿من في السماوات والأرض﴾ ملكاً ﴿ومن عنده﴾ أي الملائكة مبتدأ خبره ﴿لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون﴾ لا يعبون . ٢٠ - ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل . ٢١ - ﴿أم﴾ بمعنى بل للانتقال والهمزة للإنكار ﴿اتخذوا آلهة﴾ كائنة ﴿من الأرض﴾ كحجر وذهب وفضة ﴿هم﴾ أي الآلهة ﴿يُثْبِرُونَ﴾ أي يحيون الموتى ؟ لا ، ولا يكون إلهاً إلا من يحيي الموتى . ٢٢ - ﴿لو كان فيهما﴾ أي السماوات والأرض ﴿آلهة إلا الله﴾ أي غيره ﴿لفسدنا﴾ أي خرجنا عن نظامهما المشاهد ، لوجود التمايز بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمايز في الشيء وعدم الاتفاق عليه ﴿فسبحان﴾ تنزيه ﴿الله رب﴾ خالق ﴿العرش﴾ الكرسي ﴿عما يصفون﴾ الكفار الله به من الشريك له وغيره . ٢٣ - ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ عن أفعالهم . ٢٤ - ﴿أم اتخذوا من دونه﴾ تعالى أي سواء ﴿آلهة﴾ فيه استفهام توبيخ ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ على ذلك ولا سبيل إليه ﴿هذا ذكر من معي﴾ أمي وهو القرآن ﴿وذكر من قبلي﴾ من الأمم وهو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله ليس في واحد منها أن مع الله إلهاً مما قالوا ، تعالى عن ذلك ﴿بل أكثرهم لا يعلمون الحق﴾ توحيد الله ﴿فهم معرضون﴾ عن النظر الموصل إليه .

الله الزنا ، فكان زوان عندهم جمال ، فقال الناس : لينطلقن فليتزوجن ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٦ : قوله تعالى : ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ الآية ، أخرج البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قلف

٢٥- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيْهِ إِلَيْهِ فَإِنْ تَوَلَّاهُمْ لَا نَجْعَلِ الْاَقْبَابَ عَلَيْهِمْ إِلَّا بِمَا نَزَّلْنَا مِنْ كِتَابٍ مُّحْكَمٍ مَّا يُبَيِّنُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ وفي قراءة بالياء وفتح الحاء ﴿إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ أي وحدوني .

٢٦- ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ من الملائكة ﴿سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ عنده والعبودية تنافي الولادة .

٢٧- ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يأتون بقولهم إلا بعد قوله ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ أي بعده .

٢٨- ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما عملوا وما هم عاملون ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ تعالى أن يشفع له ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ﴾ تعالى ﴿مُشْفِقُونَ﴾ خائفون .

٢٩- ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ﴾ أي الله أي غيره ، وهو إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها ﴿فَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِمَا نَزَّلْنَا مِنْ كِتَابٍ مُّحْكَمٍ مَّا يُبَيِّنُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ أي المشركين .

٣٠- ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ أَرْضَ وَعْدًا﴾ يعلم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ سدا بمعنى مسدودة ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ جعلنا السماء سبعا والأرض سبعا ، أوفتق السماء أن كانت لا تمطر فأمطرت ، وفثق الأرض أن كانت لا تنبت فأنبتت ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ النازل من السماء والناتج من الأرض ﴿كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ من نبات وغيره أي فالماء سبب لحياته ﴿أَفَلَا يَوْمِنُونَ﴾ بتوحيدي .

٣١- ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًّ﴾ جبالا ثوابت لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَمِيدَ﴾ تتحرك ﴿بِهِمْ﴾ وجعلنا فيها الرواسي ﴿فَجَاجَا﴾ مسالك ﴿سَبِيلًا﴾ بـدل ، طرقا نافذة واسعة ﴿لَعَلَّهُمْ

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيْهِ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلَنُجْزِيَنَّهُ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ أُولَئِكَ يَرْجُونَ أَرْضَ وَعْدًا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًّ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سَبِيلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِلشَّرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا

وَإِذَا رَأَوْا

٣٢٤

يهتدون ﴿إلى مقاصدهم في الأسفار . ٣٢- ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا﴾ للأرض كالسقف للبيت ﴿مَحْفُوظًا﴾ عن الوقوع ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿مُعْرِضُونَ﴾ لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له . ٣٣- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم ﴿فِي فَلَكٍ﴾ أي مستدير كالطاحونة في السماء ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يسرون بسرعة كالسباح في الماء ، وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل . ٣٤- ونزل لما قال الكفار إن محمداً سيموت : ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِلشَّرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ أي البقاء في الدنيا ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ فيها ؟ لا ، فالجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري . ٣٥- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ في الدنيا ﴿وَنَبْلُوكُم﴾ نختبركم ﴿بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ﴾ كففروا وغنى وسقم وصحة ﴿فِتْنَةً﴾ مفعول له ، أي لننظر أتصابرون وتشكرون أم لا ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ فنجازيكم .

امرأته عند النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : البينة أو حد في ظهرك ، فقال : يا رسول الله إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلاً يتطلق يلتمس البينة ؟ فجعل النبي ﷺ يقول : البينة أو حد في ظهرك ، فقال هلال : والذي بعثك بالحق إني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد ، فتزل جبريل ، فأنزل الله عليه ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ . وأخرجه أحمد بلفظ لما نزلت ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُنَّ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ قال سعد بن عباد وهو سيد الأنصار : أهلكنا نزلت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا معشر الأنصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم ؟ قالوا : يا رسول الله لا تلمه فإنه رجل غيور ، والله ما تزوج امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيظه ، فقال سعد : والله يا رسول الله إني لأعلم أنها حق وأنها من الله ولكني تعجبت أني لو وجدت لكاء قد تفخضها رجل لم يكن لي أن

٣٦- ﴿وَإِذَا رَأَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ مَا يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ أي مهزوءاً به يقولون ﴿أهذا الذي يذكر آلهتكم﴾ أي يعيها ﴿وهم يذكر الرحمن﴾ لهم ﴿هم﴾ تأكيد ﴿كافرون﴾ به إذ قالوا ما نعرفه .

٣٧- ونزل في استعجالهم العذاب ﴿خلق الإنسان من عجل﴾ أي أنه لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه ﴿سأريكم آياتي﴾ مراعيدي بالعذاب ﴿فلا تستعجلون﴾ فيه فأراهم القتل بيدر .

٣٨- ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالقيامة ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه .

٣٩- قال تعالى ﴿لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون﴾ يدفعون ﴿عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون﴾ يمنعون منها في القيامة وجواب لو ما قالوا ذلك .

٤٠- ﴿بل تأتيهم﴾ القيامة ﴿بغتة فتبهم﴾ تخبرهم ﴿فلا يستطيعون ردّها ولا هم ينظرون﴾ يهلون لتوبة أو معذرة .

٤١- ﴿ولقد استهزى برسول من قبلك﴾ فيه تسليّة للنبي ﷺ ﴿فحقاق﴾ نزل ﴿بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾ وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك .

٤٢- ﴿قل﴾ لهم ﴿من يكلؤكم﴾ يحفظكم ﴿بالليل والنهار من الرحمن﴾ من عذابه إن نزل بكم ، أي : لا أحد يفعل ذلك ، والمخاطبون لا يخافون عذاب الله إنكارهم له ﴿بل هم عن ذكر ربهم﴾ أي القرآن ﴿معرضون﴾ لا يفكرون فيه .

وَإِذْ أَرْأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرَسُولٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخَّرَوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَتَّاعُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾

٤٣- ﴿أم﴾ فيها معنى الهمة للإنكار : أي أ ﴿لهم آلهة تمنعهم﴾ مما يسوؤهم ﴿من دوننا﴾ أي ألهم من يمنعهم منه غيرنا ؟ لا يستطيعون ﴿أي الآلهة﴾ نصر أنفسهم ﴿فلا ينصرونهم﴾ ولا هم ﴿أي الكفار﴾ منا ﴿من عذابنا﴾ يصحبون ﴿يجارون﴾ ، يقال صحبك الله : أي حفظك وأجارك . ٤٤- ﴿بل تمنعنا هؤلاء وآباءهم﴾ بما أنعمنا عليهم ﴿حتى طال عليهم العمر﴾ فاغثروا بذلك ﴿أفلا يرون أنا نأتي الأرض﴾ نقصد أرضهم ﴿ننقصها من أطرافها﴾ بالفتح على النبي ﴿أفهم الغالبون﴾ ؟ لا ، بل النبي وأصحابه .

أنحيه ولا أحره حتى أتى بأربعة شهداء ، فوفاه لا أتى بهن حتى يقضي حاجته قال : فما لبثوا إلا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين أتوا عليهم ، فجاء من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلاً فرأى بعينه وسمع بأذنه فلم يجهج حتى أصبح ففدا إلى رسول الله ﷺ ، وقال له : إني جئت أهلي عشاء فوجدت عندها رجلاً فرأيت بعيني وسمعت بأذني ، ففكر رسول الله ﷺ ما جاء به واشتد عليه واجتمعت الأنصار فقالوا : قد ابتلينا بما قال سعد بن عباد ، الآن يضرب رسول الله ﷺ هلال بن أمية ويطل شهادته في الناس ، فقال هلال : والله إني لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجاً ، فوفاه إن رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه ، أنزل الله عليه الوحي فأمسكوا عنه حتى فرغ من الوحي ، فنزلت ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ . الآية . وأخرج أبو يعلى مثله من حديث أنس . وأخرج الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال : جاء عويمر إلى عاصم بن عدي فقال : أسأل لي رسول الله ﷺ ، أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فقتله ، أيقظ به ؟ أم كيف يصنع ؟ فسأل عاصم رسول الله ﷺ ، فنام رسول الله ﷺ السائل فلقبه عويمر فقال : ما صنعت ؟ قال : ما صنعت ، إنك لم تأتني بخير سألت رسول الله ﷺ فنام السائل ، فقال عويمر : فوفاه لأتيت رسول الله ﷺ فلاسلته ، فسأله فقال :

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يُوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ تُنْكِرُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ حَافِظُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ عِندِ رَبِّكَ قَالُوا لَقَدْ كُنتُمْ أَتَمَّاءَ آبَاءِكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٣﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴿٥٤﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٥﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدْرِينِ ﴿٥٦﴾

فَجَعَلَهُمْ جُودًا

٢٢٦

٤٥ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ ﴾ من الله لا من قبل نفسي ﴿ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿ مَا يُنذَرُونَ ﴾ هم تركهم العمل بما سمعوه من الإنذار كالصم .

٤٦ - ﴿ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ ﴾ وقعة خفيفة ﴿ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ ﴾ للتنبية ﴿ يُوَيْلَنَا ﴾ هلاكنا ﴿ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ بالإشراك وتكذيب محمد .

٤٧ - ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ ﴾ ذوات العدل ﴿ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ أي فيه ﴿ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ من نقص حسنة أو زيادة سيئة ﴿ وَإِنْ كَانَ ﴾ العمل ﴿ مِثْقَالَ ﴾ زنة ﴿ حَبَّةٍ ﴾ من خردل آتينا بها ﴿ بِهَا ﴾ بموزونها ﴿ وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ مُخْصِصين كل شيء .

٤٨ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ﴾ أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿ وَضِيَاءً ﴾ بها ﴿ وَذِكْرًا ﴾ عظة بها ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ .

٤٩ - ﴿ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾ عن الناس أي في الخلاء عنهم ﴿ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ ﴾ أي أهوالها ﴿ مُشْفِقُونَ ﴾ خائفون .

٥٠ - ﴿ وَهَذَا ﴾ أي القرآن ﴿ ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ أفانتم له تنكرون ﴿ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴾ الاستهزاء فيه للتوبيخ .

٥١ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي هداه قبل بلوغه ﴿ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ بأنه أهل لذلك .

٥٢ - ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ ﴾ الأصنام ﴿ الَّتِي أَنْتُمْ حَافِظُونَ ﴾ أي على عبادتها مقيمون . ٥٣ - ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾ فافتدينا بهم . ٥٤ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لَقَدْ كُنتُمْ أَتَمَّاءَ آبَاءِكُمْ ﴾ بعبادتها ﴿ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ بين . ٥٥ - ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ ﴾ في قولك هذا ﴿ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ﴾ فيه . ٥٦ - ﴿ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ ﴾ خلقهم على غير مثال سبق ﴿ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ من الشاهدين ﴿ بِهِ ﴾ به . ٥٧ - ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدْرِينِ ﴾ أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين .

إنه أنزل فيك وفي صاحبك الآيات الحديث . قال الحافظ ابن حجر : اختلفت الأئمة في هذه المواضع ، فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر ، ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال ، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضاً ، فنزلت في شأنهما معاً ، وإلى هذا جرح النووي وتبعه الخطيب فقال : لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد ، قال الحافظ ابن حجر : ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال ، فلما جاء عويمر ولم يكن له علم بما وقع لهلال أعلمه النبي ﷺ بالحكم ، ولهذا قال في قصة هلال ، فنزل جبريل ، وفي قصة عويمر : قد أنزل الله فيك ، فيؤول قوله قد أنزل الله فيك ، أي فيمن وقع له مثل ما وقع لك ، وبهذا أجاب ابن الصاغ في الشامل ، وجرح القرطبي إلى تجويز نزول الآية مرتين ، وأخرج البزار من طريق زيد بن مطيع عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بكر لو رأيت مع أم رومان رجلاً ما كنت فاعلاً به ، قال : كنت فاعلاً به شراً ، قال : وأنت يا عمر ؟ قال : كنت أقول : لمن الله العجز وإنه لخيث ، فنزل . قال الحافظ ابن حجر : لا مانع من تعدد الأسباب .

أسباب نزول الآية ١١ - ٢١ : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ ﴾ الآيات . أخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأنهين خرج سهمها خرج بها معه فأنشأ يبيتا في غزوة غزاها ، فخرج سهمي فخرجت وذلك بعد ما أنزل الحجاب فأنشأ

٥٨ - ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾ بعد ذهابهم إلى مجتمعهم في يوم عيد لهم ﴿جُذَاذًا﴾ بضم الجيم وكسرهما : فتاتاً بفأس ﴿إلا كبيراً لهم﴾ علق الفأس في عنقه ﴿لعلهم إليه﴾ أي إلى الكبير ﴿يرجعون﴾ فيرون ما فعل بغيره .

٥٩ - ﴿قالوا﴾ بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل ﴿من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين﴾ فيه .

٦٠ - ﴿قالوا﴾ أي بعضهم لبعض ﴿سمعنا فتى يذكرهم﴾ أي يعيهم ﴿يقال له إبراهيم﴾ .

٦١ - ﴿قالوا فاتوا به على أمين الناس﴾ أي ظاهراً ﴿لعلهم يشهدون﴾ عليه أنه الفاعل .

٦٢ - ﴿قالوا﴾ له بعد إتيانه ﴿أنت﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم﴾ .

٦٣ - ﴿قال﴾ ساكتاً عن فعله ﴿بل فعله كبيرهم هذا فأسألوههم﴾ عن فاعله ﴿إن كانوا ينطقون﴾ فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلهاً .

٦٤ - ﴿فرجعوا إلى أنفسهم﴾ بالتفكير ﴿فقالوا﴾ لأنفسهم ﴿إنكم أنتم الظالمون﴾ بعبادتهم من لا ينطق .

٦٥ - ﴿ثم نكسوا﴾ من الله ﴿على رؤوسهم﴾ أي ردوا إلى كفرهم وقالوا والله ﴿لقد علمت ما هؤلاء ينطقون﴾ أي فكيف تأمرنا بسؤالهم .

٦٦ - ﴿قال أفتعبدون من دون الله﴾ أي بدله ﴿ما لا يتفهم شيئاً﴾ من رزق وغيره ﴿ولا يضرركم﴾ شيئاً إذا لم تعبدوه . ٦٧ - ﴿أف﴾

فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
 (٥٨) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَتْنِ إِنَّهُمْ لَمِنَ الظَّالِمِينَ
 قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٥٩) قَالُوا فَأَتُوا بِهِ
 عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦٠) قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ
 هَذَا بِالْهَتْنِ يَا بَرِّهَيْمُ (٦١) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ
 هَذَا أَفَلَا تَعْلَمُونَ (٦٢) إِنْ كَانُوا يَقُولُونَ (٦٣) فَارْجِعُوا إِلَى
 أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى
 رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (٦٥) قَالَ
 أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا
 يَضُرُّكُمْ (٦٦) أَفِي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا
 تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩)
 وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) وَنَجَّيْنَاهُ
 وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١) وَوَهَبْنَا
 لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٢)

بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أي نتنا وقبحاً ﴿لکم ولما تعبدون من دون الله﴾ أي غيره ﴿أفلا تعقلون﴾ أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها ، وإنما يستحقها الله تعالى . ٦٨ - ﴿قالوا حرِّقوه﴾ أي إبراهيم ﴿وانصروا آلِهَتكم﴾ أي بتحريقه ﴿إن كنتم فاعلين﴾ نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في منجنيق ورموه في النار قال تعالى : ٦٩ - ﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾ فلم تحرق منه غير وثاقه ، وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها وبقوله «وسلاماً» سلم من الموت ببردها . ٧٠ - ﴿وأرادوا به كيداً﴾ وهو التحريق ﴿فجعلناهم الأخسرين﴾ في مرادهم . ٧١ - ﴿ونجيناه لوطاً﴾ ابن أخيه هاران من العراق ﴿إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين﴾ بكثرة الأنهار والأشجار وهي الشام نزل إبراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتكة وبينهما يوم . ٧٢ - ﴿ووهبنا له﴾ أي لإبراهيم وكان سأل ولدأ كما ذكر في الصافات ﴿إسحاق ويعقوب نافلة﴾ أي زيادة على المسؤول أو هو ولد الولد ﴿وكلأ﴾ أي هو وولدها ﴿جعلنا صالحين﴾ أنبياء .

أحمل في هودجي وأنزل فيه فرسنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه وقفل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل فقمعت فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقد من جزع أفتاق قد انقطع فرجعت فالتصمت عقدي فعبسني ابتغاضه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنني فيه ، قالت : وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلف من الطعام فلم يستكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعه فبعثوا الجمل وساروا ، ووجدت عقدي عندما سار الجيش ، فبشت

٧٣ - ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتضى بهم في الخير ﴿ يَهْدُونَ ﴾ الناس ﴿ بِأَمْرِنَا ﴾ إلى ديننا ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ﴾ أي أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم ، وحذف هاء إقامة تخفيف ﴿ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ .

٧٤ - ﴿ وَلَوْ طَاءَ آيَاتُنَا حُكْمًا ﴾ فصلاً بين الخصوم ﴿ وَعِلْمًا وَنَجِيَّةً ﴾ من القرية التي كانت تعمل ﴿ أَيَّ أَهْلِهَا الْأَعْمَالِ ﴾ الخبائث ﴿ مِنَ اللُّوَاطِ وَالرَّمِي بِالْبُنْدُقِ وَاللَّعِبِ بِالطُّيُورِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴾ إنهم كانوا قوم سوء ﴿ مَصْدَرُ سَاءِهِ تَقْيِضُ سُرِّهِ ﴾ فاسقين .

٧٥ - ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ﴾ بأن أنجيته من قومه ﴿ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ .

٧٦ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ نُوحًا ﴾ وما بعده بدل منه ﴿ إِذْ نَادَى ﴾ دعا على قومه بقوله « رب لا تترك » الخ ﴿ مِنْ قَبْلِ ﴾ أي قبل إبراهيم ولسوط ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَجِئْنَاهُ وَآلَهُ ﴾ الذين في سفينته ﴿ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ أي الفرق وتكذيب قومه له .

٧٧ - ﴿ وَنَصَرْنَاهُ ﴾ منعه من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴿ الدَّالَّةَ عَلَى رِسَالَتِهِ ﴾ أن لا يصلوا إليه بسوء ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَآخَرُ قَرْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

٧٨ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ أي قصتهما ويسدل منهما ﴿ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ ﴾ هو زرع أو كرم ﴿ إِذْ نَفَثَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ ﴾ أي رعته ليلاً بلا راع بأن انفلتت ﴿ وَكَانَا

وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلَوْ طَاءَ آيَاتُنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجِيَّةً مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْغَبِيثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فُجِّجْنَا لَهُ وَآلَهُ مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَآخَرُ قَرْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَثَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطُّيُورُ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾

وَمِنَ الْقَاطِنِينَ

٣٢٨

لحكمهم شاهدين ﴿ فيه استعمال ضمير الجمع لاثنتين ، قال داود : لصاحب الحرث رقاب الغنم ، وقال سليمان : يتفح بدرها ونسلها وصوفها إلى أن يعود الحرث كما كان بإصلاح صاحبها فيردها إليه . ٧٩ - ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا ﴾ أي الحكومة ﴿ سليمان ﴾ وحكمهما باجتهاد ورجع داود إلى سليمان وقيل بوحي والثاني ناسخ للأول ﴿ وَكُلًّا ﴾ منهما ﴿ آتَيْنَا ﴾ حكمة ﴿ نبوة ﴾ وعلماء ﴿ بأمور الدين ﴾ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير ﴿ كذلك سخرنا للتسبيح معه لأمره به إذا وجد فترة لينشط له ﴾ وكنا فاعلين ﴿ تسخير تسبيحهما معه ، وإن كان عجبا عندكم : أي مجاوبته للسيد داود . ٨٠ - ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ ﴾ وهي الدرع لأنها تلبس ، وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح ﴿ لكم ﴾ في جملة الناس ﴿ لنحصنكم ﴾ بالنون لله وبالتحتانية لداود وبالقوقانية لليوس ﴿ من بأسكم ﴾ حريكم مع أعدائكم ﴿ فهل أنتم ﴾ يا أهل مكة ﴿ شاكرون ﴾ نعمي بتصديق الرسول : أي اشكروني بذلك . ٨١ - ﴿ وَ ﴾ سخرنا ﴿ لسليمان الرِّيحَ عاصفة ﴾ وفي آية أخرى : رخاء ، أي شديدة الهبوب وخفيفته حسب إرادته ﴿ تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها ﴾ وهي الشام ﴿ وكنا بكل شيء عالمين ﴾ من ذلك علم الله تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعوه إلى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه .

منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه فظننت أن القوم سيقعدوني فيرجعون إلي ، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فتمت ، وكان صفوان بن المعطل قد عرس وراء الجيش فادخل فاصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم فعرفني حين رأي ، وكان يراني قبل أن

٨٢- ﴿و﴾ و﴿ سخرنا ﴾ من الشياطين من يغوصون له ﴿ يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسلیمان ﴾ ويعملون عملاً دون ذلك ﴿ أي سوى الغوص من البناء وغيره ﴾ وكنا لهم حافظين ﴿ من أن يفسدوا ما عملوا ، لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن لم يشتغلوا بغيره .

٨٣- ﴿و﴾ و﴿ اذكر ﴾ أيوب ﴿ ويبدل منه ﴾ إذ نادى ربه ﴿ لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له إلا زوجته ستين ثلاثاً أو سبعاً أو ثمانين عشرة وضيق عيشه ﴾ أني ﴿ بفتح الهمزة بتقدير الياء ﴾ مني الضر ﴿ أي الشدة ﴾ وأنت أرحم الراحمين ﴿ .

٨٤- ﴿ فاستجبنا له ﴾ نداه ﴿ فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ﴾ أولاده الذكور والإناث بأن أحسوا له وكل من الصنفين ثلاث أو سبع ﴿ ومثلهم معهم ﴾ من زوجته وزيد في شبابه ، وكان له أندر للقمح وأندر^(١) للشعير فيبت الله سبحانه أفرغت إحداها على أندر القمح الذهب وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض ﴿ رحمة ﴾ مفعل له ﴿ من عندنا ﴾ صفة ﴿ وذكرى للعابدين ﴾ ليصبروا فيثابوا .

٨٥- ﴿و﴾ و﴿ اذكر ﴾ إسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين ﴿ على طاعة الله وعن معاصيه .

٨٦- ﴿ وأدخلناهم في رحمته ﴾ من النبوة ﴿ إنهم من الصالحين ﴾ لها وسمي ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن

يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم يكن نبياً . ٨٧- ﴿و﴾ و﴿ اذكر ﴾ ذا النون ﴿ صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه ﴾ إذ ذهب مغاضباً ﴿ لقومه أي غضبان عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك ﴾ فظن أن لن نقدر عليه ﴿ أي نقضي عليه بما قضيناه من حسبه في بطن الحوت ، أو نصيق عليه بذلك ﴾ فنادى في الظلمات ﴿ ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ﴾ أن ﴿ أي بأن ﴾ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴿ في ذهابي من بين قومي بلا إذن .

٨٨- ﴿ فاستجبنا له ونجيناه من الغم ﴾ بتلك الكلمات ﴿ وكذلك ﴾ كما نجيناه ﴿ تنجي المؤمنين ﴾ من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين . ٨٩- ﴿و﴾ و﴿ اذكر ﴾ زكريا ﴿ ويبدل منه ﴾ إذ نادى ربه ﴿ بقوله ﴾ رب لا تدركني فرداً ﴿ أي بلا ولد يرثني ﴾ وأنت خير الوارثين ﴿ الباقي بعد فناء خلقك ﴾ . ٩٠- ﴿ فاستجبنا له ﴾ نداه ﴿ ووهبنا له يحيى ﴾ ولدا ﴿ وأصلحنا له زوجة ﴾ فانت بالولد بعد عقمها ﴿ إنهم ﴾ أي من ذكر من الأنبياء ﴿ كانوا يسارعون ﴾ يبادرون ﴿ في الخيرات ﴾ الطاعات ﴿ ويدعوننا رغياً ﴾ في رحمته ﴿ ورهياً ﴾ من عذابنا ﴿ وكانوا لنا خاشعين ﴾ متواضعين في عبادتهم .

وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُم مَّحْفُظِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۖ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ بِالنَّخِيرَاتِ ﴿٩٠﴾ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩١﴾

يضرب على الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخرمت وجهي بجلبابي ، فوالله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ، فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شاني ، وكان

٩١- ﴿و﴾ اذكر مريم ﴿التي أحصنت فرجها﴾ حفظته من أن ينال ﴿فضحنا فيها من روحنا﴾ أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت بعبسى ﴿وجعلناها وابنتها آية للعالمين﴾ الإنس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل .

٩٢- ﴿إن هذه﴾ أي ملة الإسلام ﴿اتمكم﴾ دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها ﴿أمة واحدة﴾ حال لازمة ﴿وأنا ربكم فاعبدون﴾ وخذون .

٩٣- ﴿وتقسطوا﴾ أي بعض المخاطبين ﴿أمرهم بينهم﴾ أي تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه ، وهم طوائف اليهود والنصارى قال تعالى : ﴿كل إلينا راجعون﴾ أي فتجازه به عمله .

٩٤- ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران﴾ أي لا جحود ﴿لسعیه وإنا له كاتبون﴾ بأن نأمر الحفظة بكتبه فتجازه عليه .

٩٥- ﴿وحرام على قرية أهلكناها﴾ أريد أهلها ﴿أنهم لا﴾ زائدة ﴿يرجعون﴾ أي ممتنع رجوعهم إلى الدنيا .

٩٦- ﴿حتى﴾ غاية لامتناع رجوعهم ﴿إذا فتحت﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿يأجوج وماجوج﴾ بالهمز وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين ، ويقدر قبله مضاف أي سدما وذلك قرب القيامة ﴿وهم من كل حذب﴾ مرتفع من الأرض ﴿يسلون﴾ يسرعون .

٩٧- ﴿واقرب الوعد الحق﴾ أي يوم القيامة ﴿فإذا هي﴾ أي القصة ﴿شاخصة أبصار الذين كفروا﴾ في ذلك اليوم لشدة ، يقولون ﴿يا﴾

للتنبه ﴿ويلنا﴾ هلاكنا ﴿قد كنا﴾ في الدنيا ﴿في غفلة من هذا﴾ اليوم ﴿بل كنا ظالمين﴾ أنفسنا بتكدينا للرسول .
٩٨- ﴿إنكم﴾ يا أهل مكة ﴿وما تعبدون من دون الله﴾ أي غيره من الأوثان ﴿حصب جهنم﴾ وقودها ﴿أنتم لها واردون﴾ داخلون فيها . ٩٩- ﴿لو كان هؤلاء﴾ الأوثان ﴿آلهة﴾ كما زعمتم ﴿ما وردوها﴾ دخلوها ﴿وكل﴾ من العابدين والمعبودين ﴿فيها خالدون﴾ . ١٠٠- ﴿لهم﴾ للعابدين ﴿فيها زفير وهم فيها لا يسمعون﴾ شيئاً لشدة غليانها . ونزل لما قال ابن الزبير عبد عزيز والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم : ١٠١- ﴿إن الذين سبقت لهم منا﴾ المتزلة ﴿الحسنی﴾ ومنهم من ذكر ﴿أولئك عنها مبعدون﴾ .

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهِنَا رَجُوعٌ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَقٌّ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيَّانَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءَ إِلَهًا مَا وَرَدُوها وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾

لَا يَسْمَعُونَ

٣٣.

الذي تولى كبره عبدالله بن أبي بن سلول ، فقدمت المدينة فاشتكت حين قلنا شهرراً والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك حتى خرجت بعدما نفقت وخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزا ، فغثرت أم مسطح في مرطها ، فقالت : تمس مسطح فقلت لها : بش ما قلت ، تسين رجلاً شهد بكذا ؟ قالت : أي هتاه ألم تسمعي ما قال ، قلت : وماذا قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك ، فازدعت مرضاً إلى مرضي ، فلما دخل علي رسول الله ﷺ قلت : أتأذن لي أن أتى أبوي ، وأنا أريد أن أتيقن الخبر من قبلها فأذن لي ، فجت أبوي ، قلت لامي : يا أمه ما يتحدث الناس ؟ قالت : أي بنية هوني عليك ، فراه قلما كانت امرأة قط وضعية عند رجل يحبها ولها خرائر إلا أكثرن عليها ، قلت : سبحان الله أو قد تحدث الناس بهذا ! فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ، ولا أكحل بنوم ، ثم أصبحت أبكي ، ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبت الرحي يستشيرهما في فراق أهله فاما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم من براءة أهله ، فقال يا رسول الله : هم أهلك

١٠٢- ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ صوتها ﴿وهم في ما اشتبهت أنفسهم﴾ من النعيم ﴿خالدون﴾ .

١٠٣- ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ﴾ وهو أن يؤمر بالعبد إلى النار ﴿وتلقاهم﴾ تستقبلهم ﴿الملائكة﴾ عند خروجهم من القبور يقولون لهم ﴿هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾ في الدنيا .

١٠٤- ﴿يَوْمَ﴾ منصوب بإذکر مقدراً قبله ﴿نطوي السماء كطَيِّ السَّجْلِ﴾ اسم ملك ﴿للكتاب﴾ صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعاً ﴿كما بدأنا أول خلق﴾ من عدم ﴿نعيده﴾ بعد إعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد إلى أول وما مصدرية ﴿وعداً علينا﴾ منصوب بوعدنا مقدراً قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله ﴿إنا كنا فاعلين﴾ ما وعدناه .

١٠٥- ﴿ولقد كتبنا في الزبور﴾ بمعنى الكتاب أي كتب الله المنزل ﴿من بعد الذكر﴾ بمعنى أم الكتاب الذي عند الله ﴿أن الأرض﴾ أرض الجنة ﴿يرثها عبادي الصالحون﴾ عام في كل صالح .

١٠٦- ﴿إن في هذا﴾ القرآن ﴿للبلاغ﴾ كفاية في دخول الجنة ﴿لقوم عابدين﴾ عاملين به .

١٠٧- ﴿وما أرسلناك﴾ يا محمد ﴿إلا رحمة﴾ أي للرحمة ﴿للعالمين﴾ الإنس والجن بك .

١٠٨- ﴿قل إنما يوحى إليَّ﴾ أنما إليكم إله واحد ﴿أي ما يوحى إليَّ في أمر الإله إلا وحدايته﴾ ﴿فهل أنتم مسلمون﴾ متقادون لما يوحى إليَّ من وحدانية الإله والاستفهام بمعنى الأمر . ١٠٩- ﴿فإن تولَّوا﴾ عن ذلك ﴿فقل أذنتكم﴾ أعلمتكم بالحرب ﴿على سواء﴾ حال من الفاعل والمفعول ، أي مستويين في علمه لا استبد به دونكم لتأهبوا ﴿وإن﴾ ما ﴿أدري أقرب أم بعيد ما توعدون﴾ من العذاب أو القيامة المشتملة عليه وإنما يعلمه الله . ١١٠- ﴿إنه﴾ تعالى ﴿يعلم الجهر من القول﴾ والفعل منكم ومن غيركم ﴿ويعلم ما تكتمون﴾ أنتم وغيركم من السر . ١١١- ﴿وإن﴾ ما ﴿أدري لعله﴾ أي ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته ﴿فتنة﴾ اختبار ﴿لكم﴾ ليرى كيف صنعكم ﴿ومتاع﴾ تمتع ﴿إلى حين﴾ أي انقضاء آجالكم وهذا مقابل للأول المترجى بلعل وليس الثاني محلاً للترجي . ١١٢- ﴿قل﴾ وفي قراءة قال ﴿رب احكم﴾ بيني وبين مكذبي ﴿بالحق﴾ بالعذاب لهم أو النصر عليهم ، فعذبوا ببدر واحد وحنين والأحزاب والخندق ونصر عليهم ﴿وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون﴾ من كذبكم على الله في قولكم «اتخذ ولداً» وعليَّ في قولكم : ساحر ، وعلى القرآن في قولكم : شاعر .

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ وَتَلْقَاهُمْ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنَ الْقُبُورِ يَقُولُونَ لَهُمْ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُمْ وَعَدَّا عَلَيْهَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا الْبَلَاغِ لَقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنِ آدَرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يُعَلِّمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنِ آدَرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾



ولا نعلم إلا خيراً ، وأما عليّ فقال : لن يضيّق الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدّك ، فدعا بريرة فقال : أي بريرة هل رأيت من شيء يريك من عائشة ؟ قالت : والذي يبكك بالحق إن رأيت عليها امرأة قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله ، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فاستعذر من عبد الله بن أبيّ ، فقال : يا معشر المسلمين من يعذرنني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي ، فو الله ما علمت على أهلي إلا خيراً ، قالت : ويكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ، ثم بكيت تلك الليلة لا يرقأ لي دمع ولا أكتمل بنوم .

ولا نعلم إلا خيراً ، وأما عليّ فقال : لن يضيّق الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدّك ، فدعا بريرة فقال : أي بريرة هل رأيت من شيء يريك من عائشة ؟ قالت : والذي يبكك بالحق إن رأيت عليها امرأة قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله ، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فاستعذر من عبد الله بن أبيّ ، فقال : يا معشر المسلمين من يعذرنني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي ، فو الله ما علمت على أهلي إلا خيراً ، قالت : ويكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ، ثم بكيت تلك الليلة لا يرقأ لي دمع ولا أكتمل بنوم .

[مدنية [لا الآيات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ فين

مكة والمدينة وآياتها ٧٨ نزلت بعد النور]

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كَمَا إِتَّ زَلْزَلَةُ السَّاعَةِ شَوْ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن قَوْلَاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَمُوتُ وَمِنْكُمْ مَّن يُرْدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مَن بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٌ ﴿٥﴾

ذَلِكَ بَيِّنٌ

٣٣٢

١ - ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة وغيرهم ﴿ اتقوا ربكم ﴾ أي عقابه بأن تعطيهم ﴿ إن زلزلة الساعة ﴾ أي الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة ﴿ شيء عظيم ﴾ في إزعاج الناس الذي هو نوع من العقاب .

٢ - ﴿ يوم ترونها تذهل ﴾ بسببها ﴿ كل مرضعة ﴾ بال فعل ﴿ عما أرضعت ﴾ أي تنساه ﴿ وتضع كل ذات حمل ﴾ أي حبلها ﴿ حملها ﴾ وترى الناس سكارى ﴿ من شدة الخوف ﴾ وما هم بسكارى ﴿ من الشراب ﴾ ولكن عذاب الله شديد ﴿ فهم يخافونه .

٣ - ونزل في النضر بن الحارث وجماعته : ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ﴾ قالوا : الملائكة بنات الله ، والقرآن أساطير الأولين ، وأنكروا البعث وإحياء من صار تراباً ﴿ ويتبع ﴾ في جداله ﴿ كل شيطان مرید ﴾ أي متعبد .

٤ - ﴿ كتب عليه ﴾ قضى على الشيطان ﴿ أنه من تولاه ﴾ أي اتبعه ﴿ فإنه يضلّه ويهديه ﴾ يدعوه ﴿ إلى عذاب السعير ﴾ أي النار .

٥ - ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ إن كنتم في ريب ﴾ شك ﴿ من البعث فإننا خلقناكم ﴾ أي أصلكم آدم ﴿ من تراب ثم ﴾ خلقنا ذريته ﴿ من نقطة ﴾ مني ﴿ ثم من علقه ﴾ وهي الدم الجامد

﴿ ثم من مضغة ﴾ وهي لحمه قدر ما يمرض ﴿ مخلقة ﴾ مصورة تامة الخلق ﴿ وغير مخلقة ﴾ أي غير تامة الخلق ﴿ لنبيين لكم ﴾ كمال قدرتنا لنستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته ﴿ ونقر ﴾ مستأنف ﴿ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ﴾ وقت خروجه ﴿ ثم نخرجكم ﴾ من بطون أمهاتكم ﴿ طفلاً ﴾ بمعنى أطفالاً ﴿ ثم ﴾ نتمركم ﴿ لتبلغوا أشدكم ﴾ أي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة ﴿ ومنكم مَن يموت قبل بلوغ الأشد . ﴾ ومنكم مَن يرد إلى أردل العمر ﴿ أحسنه من الهرم والخرف ﴾ لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ﴿ قال عكرمة : من قرأ القرآن لم يضر بهذه الحالة ﴾ وترى الأرض هاملة ﴿ يابسة ﴾ فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت ﴿ تحركت ﴾ ووريت ﴿ ارتفعت وزادت ﴾ وأنبتت من ﴿ زائلة ﴾ كل زوج ﴿ صنف ﴾ بهيج ﴿ حسن .

وأبو أي يظنان أن البكاء فالتعبد فيهما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار ، فأنفت لها فجلست تبكي معي ، ثم دخل رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شاتي شيء ، فشهد ثم قال : أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت قد ألبمت بذنبي فاستغفري الله ثم توبي إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبي ثم تاب ، تاب الله عليه فلما قضى مقالته قلت لأبي : أحب عني رسول الله ﷺ فقال : والله ما أدري ما أقول ، فقلت لأبي : أجبي رسول الله ﷺ فقالت : والله ما أدري ما أقول ، فقلت وأنا جارية حديثة السن : والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استغفري أنفسكم وصدقتكم به ، ولكن قلت لكم : إني بريئة والله يعلم أنني بريئة لا تصدقوني ، وفي رواية : ولئن اعترفت لكم بأمر الله يعلم أنني منه بريئة تصدقني ، وإني والله لا أجحد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف ﴿ فصر جليل والله المستعان على ما تصفون ﴾ . ثم تحولت فاضطجعت على فراشي ، ففأه ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى

٦ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض ﴿ بَأَن ﴾ بسبب أن ﴿ الله هو الحق ﴾ الثابت الدائم ﴿ وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير ﴾ .

٧ - ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ ﴾ شك ﴿ فيها وأن الله يبعث من في القبور ﴾ ونزل في أبي جهل :

٨ - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى ﴾ معه ﴿ ولا كتاب منير ﴾ له نور معه .

٩ - ﴿ ثَانِي عَطْفِهِ ﴾ حال أي لاوي عطفه تكبراً عن الإيمان والعطف الجانب عن يعين أو شمال ﴿ يُضِلُّ ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿ عن سبيل الله ﴾ أي دينه ﴿ له في الدنيا خزي ﴾ عذاب فقتل يوم بدر ﴿ ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ﴾ أي الإحراق بالنار ، ويقال له :

١٠ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ بما قدمت يدك ﴿ أي قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تزاول بهما ﴿ وأن الله ليس بسظلام ﴾ أي بذي ظلم ﴿ للعبيد ﴾ فيعذبهم بغير ذنب .

١١ - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ أي شك في عبادته ، شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته ﴿ فلأن أصابه خير ﴾ صحة وسلامة في نفسه وماله ﴿ اطمأن به وإن أصابته فتنة ﴾ محنة وسقم في نفسه وماله ﴿ انقلب على وجهه ﴾ أي رجع إلى الكفر ﴿ خسر الدنيا ﴾ بفوات ما أمله منها ﴿ والآخرة ﴾ بالكفر ﴿ ذلك هو الخسران المبين ﴾ البين .

١٢ - ﴿ يَدْعُو ﴾ يعبد ﴿ من دون الله ﴾ من الصنم ﴿ ما لا يضره ﴾ إن لم يعبده ﴿ وما لا

٣٣٣

ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَوْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نِفَعُ لَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لِمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

يقفه ﴿ إن عبده ﴾ ذلك ﴿ الدعاء ﴾ هو الضلال البعيد ﴿ عن الحق . ١٣ - ﴿ يدعو لمن ﴾ اللام زائدة ﴿ ضره ﴾ بعبادته ﴿ أقرب من نفعه ﴾ إن نفع بتخيله ﴿ لبس المولى ﴾ هو أي الناصر ﴿ وليس العشير ﴾ صاحب هو ، وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب في : ١٤ - ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ من الفروض والنوافل ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ إن الله يفعل ما يريد ﴿ من إكرام من يطيعه وإهانة من يعصيه . ١٥ - ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله ﴾ أي محمداً نبيه ﴿ في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب ﴾ بجبل ﴿ إلى السماء ﴾ أي سقف بيته يشده فيه وفي عقه ﴿ ثم ليقطع ﴾ أي ليختنق به بأن يقطع نفسه من الأرض كما في الصحاح ﴿ فليظن هل يُذهِبُ كَيْدُهُ ﴾ في عدم نصرة النبي ﴿ ما يغيظ ﴾ منها المعنى فليختنق غيظاً منها فلا بد منها . ١٦ - ﴿ وكذلك ﴾ أي مثل إنزالنا الآية السابقة ﴿ أنزلناه ﴾ أي القرآن الباقي ﴿ آيات بينات ﴾ ظاهرات حال ﴿ وأن الله يهدي من يريد ﴾ هداه معطوف على هاء أنزلناه .

أنزل الله على نبيه ، فآخذه ما كان يأخذه من البرحاء ، فلما سُري عنه كان أول كلمة تكلم بها أن قال : أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك ، فقالت لي أمي : قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله ، هو الذي أنزل برامتي ، وأنزل الله ﴿ إن الذين جاؤا بالإفك عصبة منكم ﴾ عشر آيات : فقال أبو بكر ، وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق عليه شيئاً بعد الذي قال لعائشة ، فأنزل الله ﴿ ولا تأتوا أولوا الفضل منكم والسعة ﴾ إلى ﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾ .

١٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ هم اليهود ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ طائفة منهم ﴿وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ﴾ والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ﴿يُدْخِلُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ وَالدَّخَالِ غَيْرَهُمُ النَّارَ﴾ إن الله على كل شيء عليم ﴿مَنْ عَمِلَهُمْ شَهِيدٌ﴾ عالم به علم مشاهدة .

١٨ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾ أي يخضع له بما يرد منه ﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع في سجود الصلاة ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾ وهم الكافرون لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان ﴿وَمَنْ يَهِنَ اللَّهُ﴾ يشقه ﴿فَمَا لَهُ مِنْ مَكْرِمٍ﴾ إن الله يفعل ما يشاء ﴿مِنْ الْإِهَانَةِ وَالْإِكْرَامِ﴾ .

١٩ - ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ أي المؤمنون خصم ، والكفار الخصمة خصم ، وهو يطلق على الواحد والجماعة ﴿اخْتَصِمُوا فِي رِبِهِمْ﴾ أي في دينه ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ يلبسونها يعني أحيطت بهم النار ﴿يَصُبُّ مِنْ فَوْقٍ رُؤُوسَهُمُ الْحَمِيمُ﴾ الماء البالى نهابة الحرارة .

٢٠ - ﴿يَصْهَرُ﴾ يذاب ﴿بِهِ مَا فِي بَطُونِهِمْ مِنْ شَحُومٍ وَغَيْرِهَا﴾ و ﴿تَشْوَى بِهِ﴾ الجلود .

٢١ - ﴿وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾ لضرب رؤوسهم .

٢٢ - ﴿كُلَّمَا أُرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ أي النار ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ يلحقهم بها ﴿أُعِيدُوا فِيهَا﴾ ردوا

إليها بالمقامع و ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ ذووقوا عذاب الحريق ﴿أَيُّ الْبَالِغِ نَهَاةِ الْإِحْرَاقِ﴾ . ٢٣ - وقال في المؤمنين : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَحْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْثٍ﴾ أي بالجزء أي منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب ، وبالنصب عطفاً على محل من أساور ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ هو المحرَّم لبسه على الرجال في الدنيا .

أسباب نزول الآية ٢٢ : قال أبو بكر : والله إني لأحب أن يفر الله لي ، فرجع إلى مسطح ما كان يتفق عليه ، وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر عند الطبراني وأبي هريرة عند البزار وأبي اليسر عند ابن مردويه .

أسباب نزول الآية ٢٣ : وأخرج الطبراني عن خفيف قلت لسعيد بن جبير : أيما أشد ، الزنا أو القذف ؟ قال : الزنا ، قلت : إن الله يقول ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ قال : إنما أنزل هذا في شأن عائشة خاصة ، في إسناده يحيى الحماني ضعيف . وأخرج أيضاً عن الضحاك بن مزاحم قال : نزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عائشة خاصة . وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت : رُميت بما رُميت وأنا غافلة فبلغني بعد ذلك فينا رسول الله ﷺ عندي إذ أوحى إليه ثم استوى جالساً فمسح وجهه وقال : يا عائشة أبشري فقلت : بحمد الله لا بحمدك ، فقرا : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ حتى بلغ ﴿أُولَئِكَ مِرْوَنٌ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٦ : وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله : ﴿الْخَبِيثَاتِ لِلْخَبِيثِينَ﴾ الآية . قال : نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفرقة فبرأها الله من ذلك . وأخرج الطبراني بسنتين فيها ضعف عن ابن عباس قال : نزلت ﴿الْخَبِيثَاتِ﴾

٢٤ - ﴿ وَهَدُوا ﴾ في الدنيا ﴿ إلى الطيب من القول ﴾ وهو لا إله إلا الله ﴿ وهدوا إلى صراط الحميد ﴾ أي طريق الله المحمودة ودينه .

٢٥ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ طاعته ﴿ وَ ﴾ عن ﴿ المسجد الحرام الذي جعلناه ﴾ منسكاً ومتعبداً ﴿ للناس سواء ﴾ العاكف ﴿ المقيم ﴾ فيه والباد ﴿ الطاريء ﴾ ومن يرد فيه بالحاد ﴿ الباء زائدة ﴾ بظلم ﴿ أي بسببه بأن ارتكب منهياً ، ولو شتم الخادم ﴾ نذقه من عذاب أليم ﴿ مؤلم : أي بعضه ، ومن هذا يؤخذ خبر إن : أي نذيقهم من عذاب أليم .

٢٦ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إذ يوأنا ﴾ بيتاً ﴿ لإبراهيم مكان البيت ﴾ لبيته ، وكان قد رفع من زمن الطوفان ، وأمرناه ﴿ أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيته ﴾ من الأوثان ﴿ للطائفين والقائمين ﴾ المقيمين به ﴿ والركع السجود ﴾ جمع راكم وساجد : المصلين .

٢٧ - ﴿ وَأَذِّنْ ﴾ ناد ﴿ في الناس بالحج ﴾ فنادى على جبل أبي قبيس : يا أيها الناس إن ربكم بنى بيتاً وأوجب عليكم الحج إليه فاجيئوا ربكم ، والتفت بوجهه يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً ، فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات : ليك اللهم ليك ، وجواب الأمر ﴿ يأتوك رجالاً ﴾ مشاة جمع راجل كقائم وقيام ﴿ و ﴾ ركبناً ﴿ على كل ضامر ﴾ أي بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى ﴿ يأتين ﴾ أي الضوامر حملاً على المعنى ﴿ من كل فج عميق ﴾ طريق بعيد .

وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعُكُفِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يَبْطُلْ نَذْقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ بَيْهِيمَةٍ الْأَنْعَمِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لَيَقْضُوا نَفْسَهُمْ وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمْ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَجَلَتْ لَكُمْ الْأَنْعَمُ إِلَّا مَا يَتَلْنَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾

٢٨ - ﴿ لِيَشْهَدُوا ﴾ أي يحضروا ﴿ منافع لهم ﴾ في الدنيا بالتجارة أو في الآخرة أو فيهما أقوال ﴿ ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ﴾ أي عشرين الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال ﴿ على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ الإبل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد ، وما بعده من الهدايا والضحايا ﴿ فكلوا منها ﴾ إذا كانت مستحبة ﴿ وأطعموا البائس الفقير ﴾ أي الشديد الفقر . ٢٩ - ﴿ ثُمَّ لَيَقْضُوا نَفْسَهُمْ ﴾ أي يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر ﴿ وليوفوا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ نذورهم ﴾ من الهدايا والضحايا ﴿ وليطوفوا ﴾ طواف الإفاضة ﴿ بالبيت العتيق ﴾ أي القديم لأنه أول بيت وضع للناس . ٣٠ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ خبر مبتدأ مقدر : أي الأمر أو الشأن ذلك المذكور ﴿ ومن يعظم حرمات الله ﴾ هي ما لا يحل انتهاكه ﴿ فهو ﴾ أي تعظيمها ﴿ خير له عند ربه ﴾ في الآخرة ﴿ وأجلت لكم الأنعام ﴾ أكلاً بعد الذبح ﴿ إلا ما يتلى عليكم ﴾ تحريمه في حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ، ويجوز أن يكون متصلاً ، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ﴾ من للبيان أي الذي هو الأوثان . ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ أي الشرك بالله في تلييتكم أو شهادة الزور .

للخبيثين ﴿ الآية ، للذين قالوا في زوج النبي ﷺ ما قالوا من البهتان . وأخرج الطبراني عن الحكم بن عتيبة قال : لما خاض الناس في أمر عائشة أرسل رسول الله ﷺ إلى عائشة ، فقال : يا عائشة ما يقول الناس ؟ قالت : لا أعتر بشيء . حتى ينزل عنري من السماء ، فأنزل الله فيها خمس عشرة

٣١ - ﴿ حَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ﴾ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَالْتَهُمُوهُ إِلَهًا وَاحِدًا فَلَهِ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

حَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۖ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَالْتَهُمُوهُ إِلَهًا وَاحِدًا فَلَهِ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾



٣٢ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ يقدر قبله : الأمر ، مبتدأ ﴿ ومن ﴾ يعظم شعائر الله فإنها ﴿ أي فإن تعظيمها وهي البدن التي تهدي للحرم بأن تُسْتَحْسَنَ وتُسْتَمَنَ ﴾ من تقوى القلوب ﴿ منهم ، وسميت شعائر لإشعارها بما تعرف به أنها هدي كطعن حديد بسنامها .
٣٣ - ﴿ لكم فيها منافع ﴾ كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ وقت نحرها ﴿ ثم محلها ﴾ أي مكان حل نحرها ﴿ إلى البيت العتيق ﴾ أي عنده ، والمراد الحرم جميعه .
٣٤ - ﴿ ولكل أمة ﴾ أي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم ﴿ جعلنا منسكاً ﴾ بفتح السين مصدر وبكسرهما اسم مكان : أي ذبيحاً قرباناً أو مكانه ﴿ ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ عند ذبحها ﴿ فالتهمكم إليه واحد فله أسلموا ﴾ انقادوا ﴿ وبشر المخبتين ﴾ المطيعين المتواضعين .
٣٥ - ﴿ الذين إذا ذكر الله وجلت ﴾ خافت ﴿ قلوبهم والصابرين على ما أصابهم ﴾ من البلاء ﴿ والمقيمي الصلاة ﴾ في أوقاتها ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ يتصدقون .
٣٦ - ﴿ والبُدْنَ ﴾ جمع بدنة : وهي الإبل

٣٣٦ جعلناها لكم من شعائر الله ﴿ أعلام دينه ﴾ لكم فيها خير ﴿ نفع في الدنيا كما تقدم ، وأجر في العقبى ﴾ فاذكروا اسم الله عليها ﴿ عند نحرها ﴾ صَوَافٍ ﴿ قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى ﴾ فإذا وجبت جنوبها ﴿ سقطت إلى الأرض بعد النحر ، وهو وقت الأكل منها ﴾ فكلوا منها ﴿ إن شئتم ﴾ وأطعموا القانع ﴿ الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعزّض ﴾ والمُعْتَرَّ ﴿ والسائل أو المتعزّض ﴾ كذلك ﴿ أي مثل ذلك التسخير ﴾ سخرناها لكم ﴿ بأن تُنَحَّرَ وتركب ، وإلا لم تطق ﴾ لعلكم تشكرون ﴿ إنعامي عليكم . ٣٧ - ﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ﴾ أي لا يرفعنا إليه ﴿ ولكن يناله التقوى منكم ﴾ أي يرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان ﴿ كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم ﴾ أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه ﴿ وبشر المحسنين ﴾ أي الموحدين . ٣٨ - ﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا ﴾ غوائل المشركين ﴿ إن الله لا يحب كل خَوَّانٍ ﴾ في أماته ﴿ كفور ﴾ لنعمته ، وهم المشركون ، المعنى أنه يعاقبهم .

آية من سورة النور ، ثم قرأ حتى بلغ ﴿ الخبيثات للمخبيثين ﴾ الآية ، مرسل صحيح الإسناد .
أسباب نزول الآية ٢٧ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا ﴾ الآية . أخرج القرطبي وابن جرير عن عدي بن ثابت قال : جاءت امرأة من الأنصار ، فقالت : يا رسول الله إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا على تلك الحال فكيف أصنع ؟ فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان

٣٩ - ﴿أَذِّنْ لِلَّذِينَ يِقَاتِلُونَ﴾ أي للمؤمنين أن يقاتلوا ، وهذه أول آية نزلت في الجهاد ﴿بأنهم﴾ أي بسبب أنهم ﴿ظلموا﴾ لظلم الكافرين إياهم ﴿وإن الله على نصرهم لقدير﴾ .

٤٠ - هم ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ في الإخراج ، ما أخرجوا ﴿إلا أن يقولوا﴾ أي بقولهم ﴿ربنا الله﴾ وحده وهذا القول حق فالإخراج به إخراج بغير حق ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم﴾ بدل بعض من الناس ﴿ببعض لهدمت﴾ بالتشديد للتكثير وبالتخفيف ﴿صوامع﴾ للربان ﴿وبيع﴾ كنائس للنصارى ﴿وصلوات﴾ كنائس لليهود بالعبرانية ﴿ومساجد﴾ للمسلمين ﴿يذكر فيها﴾ أي المواضع المذكورة ﴿اسم الله كثيراً﴾ وتقطع العبادات بخرابها ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ أي ينصر دينه ﴿إن الله لقوي﴾ على خلقه ﴿عزيز﴾ منيع في سلطانه وقدرته .

٤١ - ﴿الذين إن مكناهم في الأرض﴾ بنصرهم على عدوهم ﴿أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ جواب الشرط ، وهو وجوبه صلة الموصول ، ويقدر قبله هم مبتدأ ﴿وقه عاقبة الأمور﴾ أي إليه مرجعها في الآخرة .

٤٢ - ﴿وإن يكذبوك﴾ إلى آخره فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فقد كذبت قبلهم قوم نوح﴾ تأنيث قوم باعتبار المعنى ﴿وعاد﴾ قوم هود ﴿وثمود﴾ قوم صالح .

٤٣ - ﴿وقوم إبراهيم وقوم لوط﴾ .

أَذِّنْ لِلَّذِينَ يِقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ هَدَمَ صَوَامِعُ وَبِيعَ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ كُرِفَتْ فِيهَا أَسْمَاءُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْنَا لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبْرِ مَعْطَلَةٍ وَاقْصَرِ مَشِيدٌ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

٤٤ - ﴿وأصحاب مدين﴾ قوم شعيب ﴿وكذب موسى﴾ كذبه القبط لا قومه بنو إسرائيل : أي كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم ﴿فأملينا للكافرين﴾ أمهلناهم بتأخير العقاب لهم ﴿ثم أخذتهم﴾ بالعذاب ﴿فكيف كان نكير﴾ أي إنكارهم عليهم بتكذيبهم بإهلاكهم والاستفهام للتقرير : أي هو واقع موقعه . ٤٥ - ﴿فكأين﴾ أي كم ﴿من قرية أهلكتها﴾ وفي قراءة أهلكتناها ﴿وهي ظالمة﴾ أي أهلها بكفرهم ﴿فهي خاوية﴾ ساقطة ﴿على عروشها﴾ سقوفها ﴿و﴾ كم من ﴿بئر معطلة﴾ متروكة بموت أهلها ﴿واقصر مشيد﴾ رفيع خال بموت أهله . ٤٦ - ﴿أفلم يسيرا﴾ أي كفار مكة ﴿في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ ما نزل بالمكذبين قبلهم ﴿أو آذان يسمعون بها﴾ أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار فاعتبروا ﴿فإنها﴾ أي القصة ﴿لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور﴾ تأكيد .

قال : لما نزلت آية الاستئذان في البيوت ، قال أبو بكر : يا رسول الله ، فكيف بتجار قريش الذين يخلطون بين مكة والمدينة والشام ولهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون يسلمون وليس فيها سكان ؟ فنزلت ﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة﴾ .

أسباب نزول الآية ٣٩ : قوله تعالى : ﴿وقل للمؤمنات﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : بلغنا أن جابر بن عبد الله حدث أن أسماء بنت مرثد كانت في نخل لها ، فجعل النساء يدخلن عليها غير متأذرات فبذلوا ما في أرجلهم ، يعني : الخلاخل وتبدل صدورهن وفواتهن ، فقالت أسماء : ما أقيع هذا ! فأنزل الله في ذلك ﴿وقل للمؤمنات﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن حزمي أن امرأة اتخذت صريتين من فضة واتخذت

٤٧ - ﴿وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا
وعده﴾ يأنزال العذاب فانزله يوم بدر ﴿وإن يومًا
عند ربك﴾ من أيام الآخرة بسبب العذاب
﴿كألف سنة مما تعدون﴾ بالتأني والياء في
الدنيا .

٤٨ - ﴿وَكَأَيُّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتَ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ
أَخَذْتَهَا﴾ المراد أهلها ﴿وإني المصير﴾
المرجع .

٤٩ - ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿إنما
أنا لكم نذير مبين﴾ بين الإنذار وأنا بشير
للمؤمنين .

٥٠ - ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ﴾ من الذنوب ﴿ورزق كريم﴾ هو
الجنة .

٥١ - ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾ القرآن بإبطالها
﴿مَعْجَازِينَ﴾ من اتبع النبي أي ينسبونهم إلى
العجز ، ويشبوهنهم عن الإيمان أو مقدرين عجزنا
عنهم ، وفي قراءة معاجزين : مسابقين لنا ، أي
يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب
﴿أولئك أصحاب الجحيم﴾ النار .

٥٢ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ﴾ هوني
أمر بالتبليغ ﴿ولا نبي﴾ أي لم يؤمر بالتبليغ
﴿إلا إذا تمنى﴾ قرأ ﴿ألقي الشيطان في
أمنيته﴾ قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه
المرسل إليهم ، وقد قرأ النبي ﷺ في سورة
النجم بمجلس من قریش بعد : « أفرايم اللات
والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى » بإلقاء الشيطان (١)
على لسانه من غير علمه ﷺ به ؛ تلك الغرائق
العلا ، وإن شفاعتهن لترجى ، ففرحوا بذلك ،

ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك ، فحزن فسلي بهذه الآية ليطمئن ﴿فينسخ الله﴾ يبطل ﴿ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله آياته﴾ يشنها ﴿والله عليم﴾ بإلقاء الشيطان ما ذكر ﴿حكيم﴾ في تمكنه منه يفعل ما يشاء . ٥٣ - ﴿ليجعل ما يلقي
الشيطان فتنة﴾ محنة ﴿للذين في قلوبهم مرض﴾ شقاق ونفاق ﴿والقاسية قلوبهم﴾ أي المشركين عن قبول الحق ﴿وإن
الظالمين﴾ الكافرين ﴿لفي شقاق بعيد﴾ خلاف طويل مع النبي ﷺ والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيه ثم
أبطل ذلك . ٥٤ - ﴿وليعلم الذين أوتوا العلم﴾ التوحيد والقرآن ﴿أنه﴾ أي القرآن ﴿الحق من ربك فيؤمنوا به فتحت
﴿له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ أي دين الإسلام . ٥٥ - ﴿ولا يزال الذين كفروا في
مرية﴾ شك ﴿منه﴾ أي القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبي ثم أبطل ﴿حتى تأتيهم الساعة بغتة﴾ أي ساعة موتهم أو القيامة
فجأة ﴿أو يأتيهم عذاب يوم عقيم﴾ هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التي لا تأتي بخير ، أو هو يوم القيامة لا ليل بعده .

وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا
عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيُّنَ مِنْ
قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ
﴿٤٨﴾ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ
﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى
أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ
ثُمَّ يُخَوِّصُكُمْ اللَّهُ أَتَيْنَتَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ
الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ
فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى
تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

الْمَلَأُ يَوْمَئِذٍ

٣٣٨

(١) هذه رواية عامة المفسرين الظاهريين . قال الرازي : أما أهل التحقيق فقد قالوا : هذه الرواية باطلة موضوعة .

قال ابن كثير : ذكر كثير من المفسرين هنا قصة الغرائق ... ولكنهم من طرق كلها مرسله ، ولم أرها مستندة من وجه صحيح والله أعلم .

... وقد ساقها البغوي ثم سأل هنا سؤالاً : كيف وقع مثل هذا مع العصاة الموضوعة من الله تعالى لرسوله صلوات الله عليه وسلامه ؟ ثم ذكر أجوبة عن الناس

من الظن أن الشيطان أوقع في سامع المشركين ذلك فتوهوا أنه صدر عن رسول الله ﷺ . (ابن كثير : ٣٣٧٣ - ٢٤١) .

٥٦ - ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم القيامة ﴿الله﴾ وحده وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف ﴿يحكم بينهم﴾ بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم﴾ فضلاً من الله .

٥٧ - ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين﴾ شديد بسبب كفرهم .

٥٨ - ﴿والذين هاجروا في سبيل الله﴾ أي طاعته من مكة إلى المدينة ﴿ثم قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لِرِزْقِنَاهُمْ﴾ الله رزقاً حسناً ﴿هو رزق الجنة﴾ وإن الله لهم خير الرازقين ﴿أفضل المعطين﴾ .

٥٩ - ﴿ليدخلنهم مدخلًا﴾ بضم الميم وفتحها أي إدخالاً أو موضعاً ﴿يرضونه﴾ وهو الجنة ﴿وإن الله لعليم﴾ بنياتهم ﴿حليم﴾ عن عقابهم .

٦٠ - ﴿ذلك﴾ الذي قصصناه عليك ﴿ومن عاقب﴾ جازى من المؤمنين ﴿بمثل ما عوقب به﴾ ظلماً من المشركين : أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام ﴿ثم بقي عليه﴾ منهم أي ظلم بإخراجه من منزله ﴿لينصره الله إن الله لعفو﴾ عن المؤمنين ﴿غفور﴾ لهم عن قتالهم في الشهر الحرام .

٦١ - ﴿ذلك﴾ النصر ﴿بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ أي يدخل كلا منهما في الآخر بأن يزيد به ، وذلك من أثر قدرته تعالى التي بها النصر ﴿وإن الله سميع﴾ دعاء المؤمنين ﴿بصير﴾ بهم حيث جعل فيهم الإيمان فأجاب دعاءهم .

٦٢ - ﴿ذلك﴾ النصر أيضاً ﴿بأن الله هو

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لِرِزْقِنَاهُمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرُ الرِّزْقِينَ ﴿٥٨﴾ لِيَدْخُلَنَّهُمْ مُّدْخَلًا يَرْضُونَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَفُصِّحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

٣٣٩

الحق ﴿الثابت﴾ وأن ما يدعون بالياء والتاء يعبدون ﴿من دونه﴾ وهو الأصنام ﴿هو الباطل﴾ الزائل ﴿وأن الله هو العلي﴾ أي العالي على كل شيء بقدرته ﴿الكبير﴾ الذي يصغر كل شيء سواه . ٦٣ - ﴿ألم تر﴾ تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء ماء﴾ مطراً ﴿ففتصبح الأرض مخضرة﴾ بالنبات وهذا من أثر قدرته ﴿إن الله لطيف﴾ بعباده في إخراج النبات بالماء ﴿بخير﴾ بما في قلوبهم عند تأخير المطر . ٦٤ - ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ على جهة الملك ﴿وإن الله لهو الغني﴾ عن عباده ﴿الحميد﴾ لأوليائه .

جزعاً ، فمرت على قوم ففصرت برجلها فوقع الخلخال على الجزع فصوت ، فأنزل الله ﴿ولا يضرين بأرجلن﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ : قوله تعالى ﴿والذين يبتغون الكتاب﴾ الآية . أخرج ابن السكّن في معرفة الصحابة عن عبدالله بن صبيح عن أبيه قال : كنت مملوكاً لحويطب بن عبد العزى فسأله الكتاب ، فنزل ﴿والذين يبتغون الكتاب﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ : قوله تعالى ﴿ولا تكفروا بآياتكم﴾ الآية . أخرج مسلم من طريق أبي سفيان عن جابر بن عبدالله قال : كان عبدالله بن أبي يقول لجارية له : اذهبي فابغينا شيئاً ، فأنزل الله ﴿ولا تكفروا بآياتكم على البغاء﴾ الآية . وأخرج أيضاً من هذا الطريق أن جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مسيكة ، وأخرى يقال لها أميمة ، فكان يكرههما على الزنا فشكا ذلك إلى النبي ﷺ ، فأنزل الله ﴿ولا تكفروا بآياتكم على البغاء﴾ الآية . وأخرج الحاكم من طريق أبي الزبير عن جابر قال : كانت مسيكة لبعض الأنصار ، فقالت : إن سيدي يكرهني على البغاء فنزل ﴿ولا تكفروا بآياتكم على البغاء﴾ الآية . وأخرج البزار والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كانت لعبدالله بن أبي جارية تزني في الجاهلية فلما حرم الزنا



الَّذِينَ تَرَىٰ فِي السَّمَاءِ مَا فِي الْأَرْضِ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرَىٰ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَدَلُواكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيعبدون من دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَابَتُنَا بَيِّنَاتٍ نَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ

٣٤٠

٦٥ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعلم ﴿ أن الله سخر لكم ما في الأرض ﴾ من البهائم ﴿ والفلك ﴾ السفن ﴿ تجري في البحر ﴾ للركوب والحمل ﴿ بأمره ﴾ بإذنه ﴿ ويمسك السماء ﴾ من ﴿ أن ﴾ أو لئلا ﴿ تقع على الأرض إلا بإذنه ﴾ فتهلكوا ﴿ إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾ في التسخير والإمساك .

٦٦ - ﴿ وهو الذي أحياكم ﴾ بالإنشاء ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ ثم يحييكم ﴾ عند البعث ﴿ إن الإنسان ﴾ أي : المشرك ﴿ لكفور ﴾ لنعم الله بتركه توحيد .

٦٧ - ﴿ لكل أمة جعلنا منسكاً ﴾ بفتح السين وكسرهما شريعة ﴿ هم ناسكوه ﴾ عاملون به ﴿ فلا يتنازعنك ﴾ يراد به لا تنازعهم ﴿ في الأمر ﴾ أي أمر الذبيحة إذ قالوا : ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم ﴿ وادع إلى ربك ﴾ إلى دينه ﴿ إنك لعلى هدى ﴾ دين ﴿ مستقيم ﴾ .

٦٨ - ﴿ وإن جدلوك ﴾ في أمر الدين ﴿ فقل الله أعلم بما تعملون ﴾ فيجازيكم عليه ، وهذا قبل الأمر بالقتال .

٦٩ - ﴿ الله يحكم بينكم ﴾ أيها المؤمنون والكافرون ﴿ يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر .

٧٠ - ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ الاستفهام فيه للتقرير ﴿ أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك ﴾ أي ما ذكر ﴿ في كتاب ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿ إن ذلك ﴾ أي علم ما ذكر ﴿ على الله يسير ﴾ سهل .

٧١ - ﴿ ويعبدون ﴾ أي المشركون ﴿ من دون الله ما لم ينزل به ﴾ هو الأصنام ﴿ سلطاناً ﴾ حجة ﴿ وما ليس لهم به علم ﴾ أنها آلهة ﴿ وما للظالمين ﴾ بالإشراك ﴿ من نصير ﴾ يمنع عنهم عذاب الله . ٧٢ - ﴿ وإذا تلى عليهم آياتنا ﴾ من القرآن بينات ظاهرات حال ﴿ تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر ﴾ أي الإنكار لها : أي أثره من الكراهة والعبوس ﴿ يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا ﴾ أي يقعون فيهم بالبطش ﴿ قل أفأنيتكم بشرٌ من ذلكم ﴾ بآكره إليكم من القرآن المتلو عليكم هو ﴿ النار وعدها الله الذين كفروا ﴾ بأن مصيرهم إليها ﴿ وبش المصير ﴾ هي .

قالت : لا والله لا أزيي أبداً ، فنزلت ﴿ ولا تكروا فتياكم على البغاء ﴾ . وأخرج البزار بسند ضعيف عن أنس نحوه وسمى الجارية معادة . وأخرج سعيد بن منصور عن شعبان عن عمرو بن دينار عن عكرمة أن عبد الله بن أبي كانت له أمتان : مسيكة ، ومعادة ، فكان يكرهما على الزنا ، فقالت إحداهما : إن كان خيراً فقد استكثرت منه ، وإن كان غير ذلك فإنه ينبغي أن أدهه ، فأنزل الله ﴿ ولا تكروا فتياكم على البغاء ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٨ : قوله تعالى : ﴿ وإذا دعوا ﴾ أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحسن قال كان الرجل إذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعي إلى النبي ﷺ وهو محق أذعن وعلم أن النبي ﷺ سيقضي له بالحق وإذا أراد أن يظلم فدعي إلى النبي ﷺ أعرض فقال انطلق إلى فلان فأنزل الله ﴿ وإذا دعوا إلى الله ورسوله ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٥ : قوله تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا ﴾ الآية . أخرج الحاكم وصححه ، والطبراني عن أبي بن كعب قال : لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وأوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه فقالوا : نرون أنا نعيش

٧٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أهل مكة ﴿ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمعوا له ﴾ وهو ﴿ إن الذين تدعون ﴾ تعبدون ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره وهم الأصنام ﴿ لن يخلقوا ذباباً ﴾ اسم جنس ، واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث ﴿ ولو اجتمعوا له ﴾ لخلقته ﴿ وإن يسلبهم الذباب شيئاً ﴾ مما عليهم من الطيب والزعفران الملطخين به ﴿ لا يستنقذوه ﴾ لا يستردوه ﴿ منه ﴾ لعجزهم ، فكيف يُعبدون شركاء الله تعالى ؟ هذا أمر مستغرب عبر عنه بضرب مثل ﴿ ضعف الطالب ﴾ العابد ﴿ والمطلوب ﴾ المعبود .

٧٤ - ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ ﴾ عظموه ﴿ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ عظمته إذ أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا يتصف منه ﴿ إن الله لقوي عزيز ﴾ غالب .

٧٥ - ﴿ الله يصطفي من الملائكة رسلاً ﴾ من الناس ﴿ رسلاً ﴾ نزل لما قال المشركون « أنزل عليه الذكر من بيننا » ﴿ إن الله سميع عليم ﴾ لمقاتلتهم ﴿ بصير ﴾ بمن يتخذة رسلاً كجبريل وميكائيل وإبراهيم ومحمد وغيرهم صلى الله عليهم وسلم .

٧٦ - ﴿ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾ أي ما قَدَّمُوا وما خَلَفُوا وما عملوا وما هم عاملون بعد ﴿ وإلى الله ترجع الأمور ﴾ .

٧٧ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾ أي صلوا ﴿ واعبدوا ربكم ﴾ وحدوه ﴿ وافعلوا الخير ﴾ كصلة الرحم ومكارم الأخلاق ﴿ لعلكم تفلحوا ﴾ تفوزون بالبقاء في الجنة .

٧٨ - ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ ﴾ لإقامة دينه ﴿ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ باستفراغ الطاقة فيه ونصب حَقِّ على

يَتَأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴿ إِنَّا الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿ ٧٤ ﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ ﴿ ٧٥ ﴾ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴿ إِنَّا سَمِعُ بَصِيرٌ ﴾ ﴿ ٧٥ ﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ ﴿ ٧٦ ﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ ٧٧ ﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴿ مَلَأَ آيَاتِكُمْ إِنْزِيلَهُ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ ﴿ ٧٨ ﴾

سُورَةُ الْبُورَةِ

المصدر ﴿ هو اجتياكم ﴾ اختاركم لدينه ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ أي ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والفطر للمرض والسفر ﴿ ملة أبيكم ﴾ منصوب بنزع الخافض الكاف ﴿ إبراهيم ﴾ عطف بيان ﴿ هو ﴾ أي الله ﴿ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي قبل هذا الكتاب ﴿ وفي هذا ﴾ أي القرآن ﴿ ليكون الرسول شهِيداً عليكم ﴾ يوم القيامة أنه بلغكم ﴿ وتكونوا ﴾ أنتم ﴿ شهداء على الناس ﴾ أن رسلهم بلغوهم . ﴿ فأقيموا الصلاة ﴾ داوموا عليها ﴿ وآتوا الزكاة واعتصموا بالله ﴾ ثقوا به ﴿ هو مولاكم ﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿ فنعمة المولى ﴾ هو ﴿ ونعم النصير ﴾ الناصر لكم .

حتى نبيت آمين مطمئن لا نخاف إلا الله ؟ فنزلت ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن البراء قال : فينا نزلت هذه الآية ونحن في خوف شديد .

أسباب نزول الآية ٦١ : قوله تعالى : ﴿ ليس على الأعمى ﴾ الآية . قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : كان الرجل يذهب بالأعمى والأعرج والمريض إلى بيت أبيه أو بيت أخيه أو بيت عته أو بيت خاله ، فكانت الزمنى يتخرجون من ذلك يقولون : إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم ، فنزلت هذه الآية رخصة لهم ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما أنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ تخرج المسلمون وقالوا : الطعام من أفضل الأموال فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد فكف الناس عن ذلك ، فنزل ﴿ ليس على الأعمى حرج ﴾ إلى قوله ﴿ أو مفاته ﴾ الآية . وأخرج الفساحك قال : كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي ﷺ لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض ولا أعرج ، لأن الأعمى لا يبصر طيب الطعام ، والمريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لَأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يَحْفَظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
خَلَقْنَا النَّظْفَةَ عِلْقَةً فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمَضْغَةَ عِظًا فَكَسَوْنَا الْعِظَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

- ١- ﴿ قَدْ ﴾ للتحقيق ﴿ أَفْلَحَ ﴾ فاز
﴿ المؤمنون ﴾
- ٢- ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾
متواضعون .
- ٣- ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ ﴾ من الكلام وغيره
﴿ مُعْرِضُونَ ﴾ .
- ٤- ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ مؤدون .
- ٥- ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ عن
الحرام .
- ٦- ﴿ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ ﴾ أي من زوجاتهم
﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ أي السراي ﴿ فَإِنَّهُمْ ﴾ فإنهم
غير ملومين ﴿ فِي إِيَّانِهِمْ ﴾ .
- ٧- ﴿ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾ من الزوجات
والسراي كالاستمناء باليد في إتيانهم ﴿ فُولَئِكَ ﴾
هم العادون ﴿ الَّذِينَ هُمْ لَأَمْنَتِهِمْ ﴾ جمعاً ومفرداً
﴿ وَعَهْدِهِمْ ﴾ فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله
من صلاة وغيرها ﴿ رَاعُونَ ﴾ حافظون .
- ٨- ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ ﴾ جمعاً ومفرداً
﴿ يَحْفَظُونَ ﴾ يقيمونها في أوقاتها .
- ٩- ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ لا غيرهم .
- ١٠- ﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ ﴾ هو جنة أعلى
الجنان ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ في ذلك إشارة إلى
المعاد ويناسبه ذكر المبدأ بعده .

وَأَنْزَلْنَاهُ

٣٤٢

- ١٢- ﴿ و ﴾ الله ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ آدم ﴿ مِنْ سُلَالَةٍ ﴾ هي من سلالة الشيء من الشيء أي استخرجته منه وهو خلاصته ﴿ مِنْ طِينٍ ﴾ متعلق بسلالة . ١٣- ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي الإنسان نسل آدم ﴿ نَظْفَةً ﴾ منياً ﴿ فِي قرارٍ مَكِينٍ ﴾ هو الرحم . ١٤- ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّظْفَةَ عِلْقَةً ﴾ دماً جامداً ﴿ فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مَضْغَةً ﴾ لحمه قداماً يمتص ﴿ فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عِظًا فَكَسَوْنَا الْعِظَ لَحْمًا ﴾ وفي قراءة عظماً في الموضوعين ، وخلقنا في المواضع الثلاث بمعنى صيرنا ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ بنفخ الروح فيه ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ أي المقدرين ومعيز أحسن محذوف للعلم به : أي خلقاً . ١٥- ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ . ١٦- ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ للحساب والجزاء . ١٧- ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ﴾ أي سماوات : جمع طريقة لأنها طرق الملائكة ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ ﴾ التي تحتها ﴿ غَافِلِينَ ﴾ أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية : « ويمسك السماء أن تقع على الأرض » .

والأعرج لا يستطيع المزامعة على الطعام ، فنزلت رخصة في مؤاكلتهم وأخرج عن مقسم قال : كانوا يقولون أن يأكلوا مع الأعمى والأعرج فنزلت . وأخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال : خرج الحارث غازیاً مع رسول الله ﷺ فخلف على أمه خالد بن زيد فخرج أن يأكل من طعامه وكان مجهوداً فنزلت . قوله تعالى : ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ الآية . أخرج الزيار بسند صحيح عن عائشة قالت : كان المسلمون يربقون في التفريق رسول الله ﷺ فيدفعون مفتاحهم إلى زمنهم ويقولون لهم : قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما أحببت ، وكانوا يقولون : إنه لا يحل لنا إنهم أفنوا عن غير طيب

١٨ - ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ ﴾ من كفايتهم ﴿ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ ﴾ فيموتون مع دوابهم عطشاً .

١٩ - ﴿ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ هما أكثر فواكه العرب ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهَ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ صيفاً وشتاء .

٢٠ - ﴿ وَفِي الْأَنْشَاءِ شَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا سَيِّدَاتُ الْجَنَّةِ وَالتَّانِثُ لِلْبَقْعَةِ ﴾ تثبت ﴿ مِنَ الرَّبَاعِيِّ وَالْثَلَاثِيِّ ﴾ بالدهن ﴿ الْبَاءُ زَائِدَةٌ عَلَى الْأَوَّلِ وَمَعْدِيَةٌ عَلَى الثَّانِي وَهِيَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ ﴾ وصبغ للأكليين ﴿ عَطَفَ عَلَى الدَّهْنِ أَيِ إِدَامَ يَصْبِغُ اللَّقْمَةَ بِغَمْسِهَا فِيهِ وَهُوَ الزَّيْتُ .

٢١ - ﴿ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ ﴾ لعبرة ﴿ عِظَةٌ تَعْتَبِرُونَ بِهَا ﴾ نسقيكم ﴿ بِفَتْحِ النَّونِ وَضَمِّهَا ﴾ مما في بطونها ﴿ اللَّبَنُ ﴾ ولكم فيها منافع كثيرة ﴿ مِنَ الْأَصْوَابِ وَالْأَوْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴾ ومنها تأكلون ﴿ .

٢٢ - ﴿ وَعَلَيْهَا ﴾ أي الإبل ﴿ وَعَلَى الْفَلَكَ ﴾ أي السفن ﴿ تَحْمِلُونَ ﴾ .

٢٣ - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَوَحْدَهُ ﴾ ما لكم من إله غيره ﴿ وَهُوَ اسْمُ مَا ، وَمَا قَبْلَهُ الْخَبَرُ ، وَمِنْ زَائِدَةٍ ﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿ تَخَافُونَ عِقَابَ رَبِّكُمْ بَعَادَتَكُمْ غَيْرِهِ .

٢٤ - ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَاتَّبَاعِهِمْ ﴾ ما هذا إلا بشرٌ مثلكم يريد أن يتفضل ﴿ يَتَشَرَّفُ ﴾ عليكم ﴿ بَأَن يَكُونَ مَتَّبِعاً وَأَنْتُمْ أَتْبَاعُهُ ﴾ ولو شاء الله ﴿ أَنْ لَا يَعْبُدَ غَيْرَهُ ﴾ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً ﴿ بِذَلِكَ لَا بَشَرٌ ﴾ ما سمعنا

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهَ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةٍ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا سَيِّدَاتُ الْجَنَّةِ وَالتَّانِثُ لِلْبَقْعَةِ ﴿٢٠﴾ وَفِي الْأَنْشَاءِ شَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا سَيِّدَاتُ الْجَنَّةِ وَالتَّانِثُ لِلْبَقْعَةِ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَلَكَ تَحْمِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَهُمْ مَالٌ كَثِيرٌ وَنُوحٌ عَلَيْهِمْ غَيْرُهُ أَفَلَا يَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ يُدْعَى جَنَّةً فَرِيقًا يَصُوبُ إِلَيْهِ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَئِزٍّ وَأَهْلًا إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾

٢٤٣

بهذا ﴿ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ نُوحٌ مِنَ التَّوْحِيدِ ﴾ في آبائنا الأولين ﴿ أَيِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ . ٢٥ - ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ ما نوح ﴿ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ ﴾ حالة جنون ﴿ فَرِيقًا يَصُوبُ إِلَيْهِ ﴾ ينتظروه ﴿ حَتَّى حِينٍ ﴾ إلى زمن موته . ٢٦ - ﴿ قَالَ ﴾ نوح ﴿ رَبِّ انصُرْنِي عَلَيْهِمْ ﴾ بما كَذَّبُونِ ﴿ بسبب تكذيبهم إِيَّاي بَأَن تَهْلِكُهُمْ قَالَ تَعَالَى مُجِيباً دَعَاءَهُ : ٢٧ - ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفَلَكَ ﴾ السفينة ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ بمرأى منا وحفظنا ﴿ وَوَحِّينَا ﴾ أمرنا ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ بإهلاكهم ﴿ وَفَارَ التَّنُّورُ ﴾ للبخاز بالماء وكان ذلك علامة لنوح ﴿ فَاسْلُكْ فِيهَا ﴾ أي ادخل في السفينة ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ ﴾ ذكر وأنثى ، أي من كل أنواعهما ﴿ اثْنَيْنِ ﴾ ذكرًا وأنثى وهو مفعول ومن متعلقة باسمك ، وفي القصة أن الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما ، فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما في السفينة ، وفي قراءة كلٍ بالتثنية فزوجين مفعول واثنتين تأكيد له ﴿ وَأَهْلًا ﴾ زوجته وأولاده ﴿ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ﴾ بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام وياث فحملهم وزوجاتهم ثلاثه ، وفي سورة هود ﴿ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ قيل كانوا ستة رجال ونسأؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء ﴿ وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ كفروا بترك إهلاكهم ﴿ إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ .

نفس ، فأنزل الله ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ إلى قوله ﴿ أَوْ مَا مَلَكَكُمْ مِنْهُ ﴾ وأخرج ابن جرير عن الزهري أنه سئل عن قوله ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ ما بال الأعمى والأرج والمريض ذكروا هنا ، فقال أخبرني عبد الله بن عبد الله قال : إن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمنهم ، وكانوا

٢٨ - ﴿ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ ﴾ اعتدلت ﴿ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ ﴾ فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين ﴿ الكافرين وإهلاكهم .

٢٩ - ﴿ وَقُلْ ﴾ عند نزولك من الفلك ﴿ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلًا ﴾ بضم الميم وفتح الزاي مصدر أو اسم مكان ويفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول ﴿ مُبَارَكًا ﴾ ذلك الإنزال أو المكان ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ ما ذكر .

٣٠ - ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴾ المذكور من أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار ﴿ لآيَاتٍ ﴾ دلالات على قدرة الله تعالى ﴿ وَإِنْ ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ﴿ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾ مختبرين قوم نوح بإرساله إليهم ووعظه .

٣١ - ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا ﴾ آخرين ﴿ هُمْ عَاد .

٣٢ - ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ هوداً ﴿ أَنْ ﴾ بأن ﴿ عِبَادُوا اللَّهَ مَالِكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرِهِ ﴾ أفلا تتقون ﴿ عِقَابَهُ فَتَوَنَّبُوا .

٣٣ - ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ بالضمير إليها ﴿ وَأَتْرَفْنَاهُمْ ﴾ نعمناهم ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ﴿ .

٣٤ - ﴿ وَ ﴾ الله ﴿ لَنْ أَطْعَمَ بَشَرًا مِثْلَكُمْ ﴾ فيه قسم وشرط والجواب لأولهما وهو مغن عن جواب الثاني ﴿ إِنَّكُمْ إِذَا ﴾ أي إذا أطعتموه ﴿ لَخَاسِرُونَ ﴾ أي مغبونون .

٣٥ - ﴿ أَيْدِعْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُمْ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظْنَا أَنْكُمْ مَخْرُجُونَ ﴾ أنكم مخرجون ﴿ هُوَ خَيْرٌ أَنْكُمْ الْأُولَى وَأَنْكُمْ الْآخِرَةُ ﴾ الثانية تأكيد لها لما طال الفصل .

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ فَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَنْبَغُ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطْعَمْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيْدِعْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُمْ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظْنَا أَنْكُمْ مَخْرُجُونَ ﴿٣٥﴾ هِيَاتَ هِيَاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ أَخْفَتْنِي عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عِثَاءً فَبَعْدَ اللَّقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾



مَا تَسْتَوُونَ أَمْرًا

٣٤٤

٣٦ - ﴿ هِيَاتَ هِيَاتَ ﴾ اسم فعل ماض بمعنى مصدر : أي بعد بعد ﴿ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴾ من الإخراج من القبور واللام زائدة للبيان . ٣٧ - ﴿ إِنْ هِيَ ﴾ أي ما الحياة ﴿ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ بحياة أبنائنا ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ . ٣٨ - ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ ما الرسول ﴿ إِلَّا رَجُلٌ أَخْفَتْنِي عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ مصدقين بالبعث بعد الموت . ٣٩ - ﴿ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴾ . ٤٠ - ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ من الزمان وما زائدة ﴿ لَيُصْبِحُنَّ ﴾ ليصبحن ﴿ نَادِمِينَ ﴾ على كفرهم وتكذيبهم . ٤١ - ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ ﴾ صيحة العذاب والهلاك كائنة ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ فماتوا ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ عِثَاءً ﴾ وهو نبت ييس أي صيرناهم مثله في اليبس ﴿ فَبَعْدَ ﴾ من الرحمة ﴿ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ المكذبين . ٤٢ - ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا ﴾ آتوأمًا ﴿ آخَرِينَ ﴾ .

يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم ويقولون : قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا ، وكانوا يتخرجون من ذلك ، ويقولون لا ندخلها وهم غيب ، فانزل الله هذه الآية رخصة لهم . وأخرج عن قتادة قال : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ في حي من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده ، وكان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكله معه . وأخرج عن عكرمة وأبي صالح قالا : كانت الأنصار إذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم ، فنزلت رخصة لهم .

أسباب نزول الآية ٦٢ : قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق والبيهقي في الدلائل عن عروة ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قالوا : لما أقبلت قريش عام الأحزاب نزلوا بمجمع الأميال من رومة بشر بالمدينة ، فأتتها أبو سفيان وأقبلت غطفان حتى نزلا بنعمي إلى جانب أحد ، وجاء رسول الله ﷺ الخبر ، فضرب الخندق على المدينة وعمل فيه وعمل المسلمون فيه وأبطأ رجال من المنافقين وجعلوا يأتون بالضعيف من

٤٣ - ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا ﴾ بأن تموت قبله ﴿ وما يستأخرون ﴾ عنه ذكر الضمير بعد تأنيشه رعاية للمعنى .

٤٤ - ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ﴾ بالتثنية وعدمه متتابعين بين كل اثنين زمان طويل ﴿ كلما جاء أمة ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو ﴿ رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضاً ﴾ في الهلاك ﴿ وجعلناهم أحاديث فبعداً لقوم لا يؤمنون ﴾ .

٤٥ - ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات .

٤٦ - ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا ﴾ عن الإيمان بها وبالله ﴿ وكانوا قوماً عَالِينَ ﴾ قاهرين بني إسرائيل بالظلم .

٤٧ - ﴿ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴾ مطمعون خاضعون .

٤٨ - ﴿ فَكَذَّبُوهمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴾ .

٤٩ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ لعلمهم ﴾ قومه بني إسرائيل ﴿ يهتدون ﴾ به من الضلالة ، وأوتيتها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة .

٥٠ - ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ عِيسَى ﴾ وامه آية ﴿ لم يقل آيتين لأن الآية فيهما واحدة : ولادته من غير فحل ﴾ وأوتيناها إلى ربوة ﴿ مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين ، أقوال ﴾ ذات قرار ﴿ أي مستوية يستقر عليها ساكنوها ﴾ ومعين ﴿ وماء جار ظاهر تراه العيون .

٥١ - ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾

الحلالات ﴿ واعملوا صالحاً ﴾ من فرض ونفل ﴿ إني بما تعملون عليم ﴾ فاجازيكم عليه . ٥٢ - ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ هُوَ ﴾ أي ملة الإسلام ﴿ أمتكم ﴾ دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها ﴿ أمة واحدة ﴾ حال لازمة وفي قراءة بتخفيف النون وفي أخرى بكسرهما مشددة استئنافاً ﴿ وأنا ربكم فاتقون ﴾ فاحذرون . ٥٣ - ﴿ فَتَقَطَّعُوا ﴾ أي الأتباع ﴿ أمرهم ﴾ دينهم ﴿ بينهم زبراً ﴾ حال من فاعل تقطعوا أي أحزاباً متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم ﴿ كل حزب بما لديهم ﴾ أي عندهم من الدين ﴿ فرحون ﴾ مسرورون . ٥٤ - ﴿ فَذَرَهُمْ ﴾ أترك كفار مكة ﴿ في غمرتهم ﴾ ضلالتهم ﴿ حتى حين ﴾ إلى حين موتهم . ٥٥ - ﴿ أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ ﴾ نعطيهم ﴿ من مال وبنين ﴾ في الدنيا . ٥٦ - ﴿ نَسَارِعُ ﴾ نجعل ﴿ لهم في الخيرات ﴾ لا ﴿ بل لا يشعرون ﴾ أن ذلك استدراج لهم . ٥٧ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ ﴾ خوفهم منه ﴿ مشفقون ﴾ خائفون من عذابه . ٥٨ - ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ القرآن ﴿ يؤمنون ﴾ يصدقون . ٥٩ - ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ معه غيره .

٣٤٥

العمل فيستلزلون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن ، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابه الناشئة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأنفه في اللجوء لحاجته فيأذن له ، وإذا قضى حاجته رجع ، فأنزل الله في أولئك المؤمنين ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع ﴾ إلى قوله ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦٣ : قوله تعالى : ﴿ لا تجعلوا ﴾ الآية . أخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : كانوا يقولون :

٦٠ - ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ ﴾ يعطون ﴿ مَا آتَوْا ﴾ أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة ﴿ وقلوبهم وجله ﴾ خائفة أن لا تقبل منهم ﴿ أنهم ﴾ يقدر قبله لام الجر ﴿ إلى ربهم راجعون ﴾ .

٦١ - ﴿ أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ﴾ في علم الله .

٦٢ - ﴿ ولا تكلف نفساً إلا وسعها ﴾ طاقتها فمن لم يستطع أن يصلي قائماً فليصل جالساً ، ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل ﴿ ولدينا ﴾ عندنا ﴿ كتاب ينطق بالحق ﴾ بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الأعمال ﴿ وهم ﴾ أي النفوس العاملة ﴿ لا يظلمون ﴾ شيئاً منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزداد في السيئات .

٦٣ - ﴿ بل قلوبهم ﴾ أي الكفار ﴿ في غمرة ﴾ جهالة ﴿ من هذا ﴾ القرآن ﴿ ولهم أعمال من دون ذلك ﴾ المذكور للمؤمنين ﴿ هم لها عاملون ﴾ فيعذبون عليها .

٦٤ - ﴿ حتى ﴾ ابتدائية ﴿ إذا أخذنا مترفيهم ﴾ أغنياءهم ورؤسائهم ﴿ بالعذاب ﴾ أي السيف يوم بدر ﴿ إذا هم يجارون ﴾ يضجون يقال لهم :

٦٥ - ﴿ لا تجاروا اليوم إنكم لا تنصرون ﴾ لا تمنعون .

٦٦ - ﴿ قد كانت آياتي ﴾ من القرآن ﴿ تلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون ﴾ ترجعون القهقري .

٦٧ - ﴿ مستكبرين ﴾ عن الإيمان ﴿ به ﴾ أي

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾
أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا تَكْلَفْ نَفْسًا وَلَا وُسْعَهَا وَلَدِينَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتَرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذْ هُمْ يُجْتَرُونَ ﴿٦٤﴾
لَا يُجْتَرُوا يَوْمَئِذٍ إِنَّكُمْ مِّنَ الَّذِينَ تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنْكصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سِمَرَهَا نَهَجُورُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَذَّبَرُوا أَلْفَوْا أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦٩﴾
أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَكَذَّبُوهُم بِالْحَقِّ كَذِبُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَنِيتُهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خُرْجًا فَخَرَجَ رُبُّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾
وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُنَّ ﴿٧٤﴾

وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ

٣٤٦

بالبيت أو الحرم بأنهم أهله في أمن بخلاف سائر الناس في مواطنهم ﴿ سامراً ﴾ حال أي جماعة يتحدثون بالليل حول البيت ﴿ تهجرون ﴾ من الثلاثي تتركون القرآن ، ومن الرباعي أي يقولون غير الحق في النبي والقرآن قال تعالى : ٦٨ - ﴿ أفلم يذَّبَرُوا ﴾ أصله يتدبرون فادغمت التاء في الدال أي القرآن الدال على صدق النبي ﴿ أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين ﴾ .
٦٩ - ﴿ أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ﴾ ٧٠ - ﴿ أم يقولون به جنة ﴾ الاستفهام للتقرير بالحق من صدق النبي ومجيء الرسل للآدم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة وأن لا جنون به ﴿ بل ﴾ للانتقال ﴿ جاءهم بالحق ﴾ أي القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الإسلام ﴿ وأكثرهم للحق كارهون ﴾ . ٧١ - ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم ﴾ أي القرآن ﴿ أهواءهم ﴾ بأن جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله ، تعالى الله عن ذلك ﴿ لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن ﴾ خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع في الشيء عادة عند تعدد الحاكم ﴿ بل آتيناهم بذكرهم ﴾ أي القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم ﴿ فهم عن ذكرهم معرضون ﴾ . ٧٢ - ﴿ أم تسألهم خرجاً ﴾ أجراً على ما جتهد به من الإيمان ﴿ فخرج ربيك ﴾ أجره وثوابه ورزقه ﴿ خير ﴾ وفي قراءة خراجاً في الموضوعين وفي قراءة أخرى خراجاً فيهما ﴿ وهو خير الرازقين ﴾ أفضل من أعطى وأجر . ٧٣ - ﴿ وإنك لتدعوهم

إلى صراط في طريق مستقيم في أي دين الإسلام .
٧٤- ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ بالبعث
والثواب والعقاب ﴿ عَنْ الصِّرَاطِ ﴾ أي الطريق
﴿ لَنَكُونُ ﴾ عادلون .

٧٥- ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ ﴾
جوع أصابهم بمكة سبع سنين ﴿ لِلْجُوعِ ﴾ تهادوا
﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾ ضلالتهم ﴿ يَعْصِمُونَ ﴾
يترددون .

٧٦- ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ ﴾ الجوع ﴿ فَمَا
اسْتَكْنَوْا ﴾ تواضعوا ﴿ لِرَبِّهِمْ ﴾ وما يتضرعون ﴿
يَرْغَبُونَ إِلَى اللَّهِ بِالْإِعْدَاءِ ﴾ .

٧٧- ﴿ حَتَّى ﴾ ابتدائية ﴿ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا
ذَا ﴾ صاحب ﴿ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ هو يوم بدر
بالقتل ﴿ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسُونَ ﴾ آيسون من كل
خير .

٧٨- ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ ﴾ خلق ﴿ لَكُمْ السَّمْعَ ﴾
بمعنى الأسماع ﴿ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ القلوب
﴿ قَلِيلًا مَا ﴾ تأكيد للقلّة ﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ .

٧٩- ﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ ﴾ خلقكم ﴿ فِي
الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ تبعثون .

٨٠- ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَحْيِي ﴾ ينفخ الروح في
المضغة ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ وله اختلاف الليل والنهار ﴿
بِالسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ ﴾ أفلا
تعقلون ﴿ صَنَعَهُ تَعَالَى فَتَعْتَبِرُوا ﴾ .

٨١- ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴾

٨٢- ﴿ قَالُوا ﴾ أي الأولون ﴿ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ لا وفي الهمزتين في
الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف
بينهما على الوجهين .

﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ ﴾ لِلْجُوعِ فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْصِمُونَ ﴿ ٧٥ ﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكْنَوْا لِرَبِّهِمْ
وَمَا يَنْضَرَعُونَ ﴿ ٧٦ ﴾ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ
إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسُونَ ﴿ ٧٧ ﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿ ٧٨ ﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ
وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿ ٧٩ ﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ
الَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿ ٨٠ ﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ
الْأَوَّلُونَ ﴿ ٨١ ﴾ قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا
لَمَبْعُوثُونَ ﴿ ٨٢ ﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا
إِلَّا أَسْطِيرٌ الْأَوَّلِينَ ﴿ ٨٣ ﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ ٨٤ ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ ٨٥ ﴾
قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿ ٨٦ ﴾
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْفِثُ ﴿ ٨٧ ﴾ قُلْ مَنْ يَبْدِئُ
مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ ٨٨ ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿ ٨٩ ﴾

٨٣- ﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا ﴾ أي البعث بعد الموت ﴿ مِنْ قَبْلِ إِنْ ﴾ ما ﴿ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرٌ ﴾ أكاذيب ﴿ الْأَوَّلِينَ ﴾
كالأصاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم . ٨٤- ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا ﴾ من الخلق ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾
خالقها ومالكها . ٨٥- ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ بإدغام التاء الثانية في الذال تتعظون فتعلموا أن القادر على
الخلق ابتداء قادر على الإحياء بعد الموت . ٨٦- ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ الكبرسي .
٨٧- ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ تحذرون عبادة غيره . ٨٨- ﴿ قُلْ مَنْ يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ والتاء للمبالغة
﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ يحمي ولا يُحمى عليه ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . ٨٩- ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ كيف تخيل
الموضعين نظراً إلى أن المعنى : من له ما ذكر ﴿ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أي كيف تخيل
لكم أنه باطل .

﴿ سورة الفرقان ﴾

أسباب نزول الآية ١٠ : أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن أبي حاتم عن خزيمة قال : قيل للنبي ﷺ إِنْ شِئْتَ أَعْطَيْنَاكَ مَفَاتِيحَ
الْأَرْضِ وَخَزَائِنَهَا لَا يَنْفَصِلُ ذَلِكَ عَنَّا شَيْئًا فِي الْآخِرَةِ وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْنَاهَا لَكَ فِي الْآخِرَةِ قَالَ : بَلْ أَجْمَعُهُمَا لِي فِي الْآخِرَةِ فَتَزِلْتُ ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ

٩٠ - ﴿يَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿وَإِنَّهُمْ

لَكَاذِبُونَ﴾ في نفيه وهو :

٩١ - ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا﴾ أي لو كان معه إله ﴿لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ خَلْقٌ﴾ انفراد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه ﴿وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ مغالبة كفضل ملوك الدنيا ﴿سَيَحْنَانُ اللَّهُ﴾ تنزيهاً له ﴿عَمَّا يَصِفُونَهُ﴾ به مما ذكر .

٩٢ - ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب وما شوهد بالجر صفة والرفع خبر هو مقدراً ﴿فَتَعَالَى﴾ تعظم ﴿عَمَّا يَشْرُكُونَ﴾ به معه .

٩٣ - ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا فِيهِ إِدْغَامٌ نُونٌ إِنْ الشَّرْطِيَّةُ فِي مَا الزَّائِدَةُ﴾ تريتي ما يوعدون ﴿به من العذاب هو صادق بالقتل يبدد .

٩٤ - ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ فاملك بإهلاكهم .

٩٥ - ﴿وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُسْرِيكَ مَا نَعْدُهُمْ لِقَادِرُونَ﴾ .

٩٦ - ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي الخلصة من الصفح والإعراض عنهم ﴿السَّيِّئَةِ﴾ أذاهم إياك وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه .

٩٧ - ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ﴾ اعتصم ﴿بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ﴾ نزغاتهم بما يوسوسون به .

٩٨ - ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِي﴾ في أموري لأنهم إنما يحضرون بسوء .

٩٩ - ﴿حَتَّى﴾ ابتدائية ﴿إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ الجمع للتعظيم .

١٠٠ - ﴿لِيُعْمَلَ صَالِحًا﴾ بأن أشهد أن لا إله إلا الله يكون ﴿فِيمَا تَرَكْتُ﴾ ضيعت من عمري أي في مقابلته قال تعالى : ﴿كَلَّا﴾ أي لا رجوع ﴿إِنَّمَا﴾ أي رب ارجعون ﴿كَلِمَةً هُوَ قَائِلُهَا﴾ ولا فائدة له فيها ﴿وَمَنْ وَرِثَهُمْ﴾ أمامهم ﴿بِرِزْخٍ﴾ حاجز يصدهم عن الرجوع ﴿إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ﴾ ولا رجوع بعده . ١٠١ - ﴿فَإِذَا تُفْخِ فِي الصُّورِ﴾ القرن النفخة الأولى أو الثانية ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ ولا يتساءلون بها ﴿عَنْهَا خِلافٌ﴾ حالهم في الدنيا لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة ، وفي بعضها يفيقون وفي آية « فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون » . ١٠٢ - ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالفائزون . ١٠٣ - ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالسيئات ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ فهم ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ . ١٠٤ - ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ شمרת شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ، ويقال لهم :

أَلَمْ تَكُنْ

٣٤٨

شاء جعل لك خيراً من ذلك ﴿الآية .

أسباب نزول الآية ٢٠ : وأخرج الواحدي من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال : لما عير المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق حزن رسول الله ﷺ ، فنزل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير نحوه من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس .

١٠٥ - ﴿ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي ﴾ من القرآن ﴿ تتلى عليكم ﴾ تخوفون بها ﴿ فكنتم بها تكذبون ﴾ .

١٠٦ - ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ وفي قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى ﴿ وكنا قوماً ضالين ﴾ عن الهداية .

١٠٧ - ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عِندُنَا ﴾ إلى المخالفة ﴿ فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾

١٠٨ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين ﴿ اخسؤوا فيها ﴾ ابعدوا في النار أذلاء ﴿ ولا تكلمون ﴾ في رفع العذاب عنكم لينقطع رجلاؤهم .

١٠٩ - ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي ﴾ هم المهاجرون ﴿ يقولون رَبَّنَا آمَنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ .

١١٠ - ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا ﴾ بضم السين وكسرهما مصدر بمعنى الهزاء ، منهم : بلال وصهيب وعمار وسلمان ﴿ حتى أنسوكم ذكري ﴾ فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الإساءة فنسب إليهم ﴿ وكنتم منهم اتضحكون ﴾ .

١١١ - ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ ﴾ النعيم المقيم ﴿ بما صبروا ﴾ على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم ﴿ إنهم ﴾ بكسر الهمزة ﴿ هم الفائزون ﴾ بمطلوبهم استئناف ويفتحها مفعول ثان لجزيتهم .

١١٢ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل ﴿ كم لبستم في الأرض ﴾ في الدنيا وفي قبوركم ﴿ عدد سنين ﴾ تمييز .

١١٣ - ﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ شَكُّوا فِي

أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُوا رَبَّنَا آمَنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾ قُلْ لِّبِشْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَلِّ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَشَاً وَأَنْتُمْ كَاثِرُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

سُورَةُ النُّورِ

٢٤٩

ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب ﴿ فاسأل العادين ﴾ أي الملائكة المحصنين أعمال الخلق . ١١٤ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى بلسان مالك وفي قراءة قل ﴿ إن ﴾ أي ما ﴿ لبستم إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون ﴾ مقدار لبستم من الطول كان قليلاً بالنسبة إلى لبستم في النار . ١١٥ - ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَشَاً ﴾ لا لحكمة ﴿ وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ بالبناء للفاعل وللمفعول ؟ لا بل لتتبدكم بالآمر والنهي وترجعوا إلينا ونجازي على ذلك ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ . ١١٦ - ﴿ فتعالى الله ﴾ عن العبث وغيره مما لا يليق به ﴿ الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ﴾ الكرسي : هو السرير الحسن . ١١٧ - ﴿ ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به ﴾ صفة كاشفة لا مفهوم لها ﴿ فإنما حسابه ﴾ جزاؤه ﴿ عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ﴾ لا يسعدون . ١١٨ - ﴿ وقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ ﴾ المؤمنين في الرحمة زيادة عن المغفرة ﴿ وأنت خير الراحمين ﴾ أفضل راحم .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان أبي بن خلف يحضر النبي ﷺ فيجزره عقبة بن أبي معيط ، فنزل ﴿ ويوم بعض الظالم على يديه ﴾ إلى قوله ﴿ غنولاً ﴾ وأخرج مثله عن الشعبي ومقسم . وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في المختارة عن ابن عباس قال : قال المشركون : إن كان محمد كما يزعم نبياً فلم يعذب به ؟ ألا يتزل عليه القرآن جملة واحدة ، فينزل عليه الآية والأيتين ، فانزل الله ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦٨ : وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال : سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك ،

[مدنية وآياتها اثنان أو أربع وستون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - هذه ﴿سورة أنزلناها وفرضناها﴾ مخففاً ومشدداً لكثرة المفروض فيها ﴿ وأنزلنا فيها آيات بينات ﴾ وأصححت الدلالات ﴿ لعلمكم تذكرون ﴾ (١) بإدغام التاء الثانية في الذال تنعظون .

٢ - ﴿ الزانية والزاني ﴾ أي غير المحصنين لرجعهما بالسنة وال فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت اللفاء في خبره وهو ﴿ فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ ضربة يقال جلده : ضرب جلده ويزاد على ذلك بالسنة تقريب عام والرقيق على النصف مما ذكر ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ﴾ أي حكمه بأن تركوا شيئاً من حدهما ﴿ إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ أي يوم البعث في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه ﴿ وليشهد عذابهما ﴾ الجلد ﴿ طائفة من المؤمنين ﴾ قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا .

٣ - ﴿ الزاني لا ينكح ﴾ يتزوج ﴿ إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ﴾ أي المناسب لكل منهما ما ذكر ﴿ وحرم ذلك ﴾ أي نكاح الزواني ﴿ على المؤمنين ﴾ الأخيار ، نزل ذلك لما هم قراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين ومن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى « وأنكحوا الأيامى منكم » .

إِنَّ الَّذِينَ

٣٥.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
 (١) الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢) الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُنَّ مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥) وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَمِيسَةُ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَالْخَمِيسَةُ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٨) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (٩)

٤ - ﴿ والذين يرمون المحصنات ﴾ العفيفات بالزنا ﴿ ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ﴾ على زناهن برؤيتهم ﴿ فاجلدوهم ﴾ أي كل واحد منهم ﴿ ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ﴾ في شيء ﴿ أبداً وأولئك هم الفاسقون ﴾ لإتيانهم كبيرة . ٥ - ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ﴾ عملهم ﴿ فإن الله غفور ﴾ لهم قذفهم ﴿ رحيم ﴾ بهم بإلهامهم التوبة فيها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة ٦ - ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ بالزنا ﴿ ولم يكن لهم شهداء ﴾ عليه ﴿ إلا أنفسهم ﴾ وقع ذلك لجماعة من الصحابة ﴿ فشهادة أحدهم ﴾ مبتداً ﴿ أربع شهادات ﴾ نصب على المصدر ﴿ بالله إنه لمن الصادقين ﴾ فيما رمى به زوجته من الزنا . ٧ - ﴿ والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ﴾ في ذلك وخبر المبتدأ : تدفع عنه حد القذف . ٨ - ﴿ ويدرأ ﴾ يدفع ﴿ عنها العذاب ﴾ أي حد الزنا الذي ثبت بشهادته ﴿ أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ﴾ فيما رماها به من الزنا . ٩ - ﴿ والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ﴾ في ذلك . ١٠ - ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بالستر في ذلك ﴿ وأن الله تواب ﴾ بقبوله التوبة في ذلك وغيره ﴿ حكيم ﴾ فيما حكم به في ذلك وغيره ليبين الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها .

(١) وفي قراءة سبعة بتخفيف الذال من غير إدغام .

١١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ أسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها ، أم المؤمنين بقذفها ﴿عصبة منكم﴾ جماعة من المؤمنين قالت : حسان بن ثابت ، وعبدالله بن أبي ، ومسطح ، وحمنة بنت جحش ﴿لا تحسبوه﴾ أيها المؤمنون غير العصبة ﴿شرأ لكم بل هو خير لكم﴾ يجركم الله به ، ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان ، فإنها قالت : « كنت مع النبي ﷺ في غزوة بعد ما أنزل الحجاب ، ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة ، وأذن بالرحيل ليلة فمشيت وقضيت شائي وأقبلت إلى الرحل فإذا عقدي انقطع - هو بكسر المهملة : القلادة - فرجعت ألتسمه ، وحملوا هردجي - هو ما يركب فيه - على بعيري يحسبونني فيه ، وكانت النساء خفافاً إنما يأكلن العلقه - هو يضم المهملة وسكون اللام : من الطعام ، أي القليل - ووجدت عقدي وجئت بعد ما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه ، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي فغلبتني عيناى فتمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج - هما بتشديد الراء والدال أي نزل من آخر الليل للاستراحة - فسار منه فاصبح في منزله فرأى سواد إنسان نائم - أي شخصه - فعرفني حين رأي ، وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني - أي قوله إنا لله وإنا إليه راجعون - فخمزت وجهي بجلبابي ، أي غطيته بالملاءة والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطىء على يدها ، فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ تَوَلَّى إِذْ سَمِعَتْهُ نَجَّى الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِنَّ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ تَوَلَّى جَاءَ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَلَوْلِيكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بَهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يُعَذِّبُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

٣٥١

أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة - أي من أوغر واقفين في مكان وغر من شدة الحر - فهلك من هلك وكان الذي تولى كبره منهم : عبدالله بن أبي بن سلول « ١ » . قولها رواه الشيخان قال تعالى ﴿ لكل امرئ منكم ﴾ أي عليه ﴿ ما اكتسب من الإثم ﴾ في ذلك ﴿ والذي تولى كبره منهم ﴾ أي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبدالله بن أبي ﴿ له عذاب عظيم ﴾ هو النار في الآخرة . ١٢ - ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ إذ ﴾ حين ﴿ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم ﴾ أي ظن بعضهم ببعض ﴿ خيراً وقالوا هذا إفك مبين ﴾ كذب مبين ، فيه التفات عن الخطاب أي ظننت أيها العصبة وقتلتم ١٣ - ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ جاؤا ﴾ أي العصبة ﴿ عليه بأربعة شهداء ﴾ شاهده ﴿ فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله ﴾ أي في حكمه ﴿ هم الكاذبون ﴾ فيه . ١٤ - ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم ﴾ أي خضتم ﴿ فيه عذاب عظيم ﴾ في الآخرة . ١٥ - ﴿ إذ تلقونه بالسُّتكم ﴾ أي يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل إحدى التائين وإذ منصوب بمسكم أو بأفضتم ﴿ وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً ﴾ لا إثم فيه ﴿ وهو عند الله عظيم ﴾ في الإثم .

قلت : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولذلك مخافة أن يطعم معك ، قلت : ثم أي ؟ قال : أن تزاني حليلة جارك ، فانزل الله تصديقها ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ﴾ . وأخرج الشيخان عن ابن عباس أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكسروا ، وزنوا فأكثروا ثم أتوا محمداً ﷺ فقالوا : إن الذي نقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ، فنزل ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ﴾ إلى



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٥﴾ يَوْمَ شَهِدَ عَلَيْهِمَ السَّيِّئَةُ وَأَيْدِيهِمْ وَارِجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٦﴾ يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ يَكُنْ لِلْخَيْثِثِ وَالْخَيْثِثِينَ وَالْخَيْثِثُونَ لِلْخَيْثِثِ وَالطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَتَّخِذُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٩﴾

٣٥٢

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا

١٦ - ﴿ وَلَوْ لَا ﴾ هَلَا ﴿ إِذ ﴾ حِينَ ﴿ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ ﴿ مَا يَنْبَغِي ﴾ لَنَا أَنْ تَكْتَلِمَ بِهِذَا سَبْحَانِكَ ﴿ هُوَ لِلتَّعْجِيبِ هُنَا ﴾ هَذَا بِهَتَانِ ﴿ كَذِب ﴾ عَظِيمٌ .

١٧ - ﴿ يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ ﴾ يَنْهَاكُمْ ﴿ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ تَتَعَطَّوْنَ بِذَلِكَ .

١٨ - ﴿ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ﴾ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فِيهِ .

١٩ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تُشِيعَ الْفَاحِشَةُ ﴾ بِاللِّسَانِ ﴿ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بِسَبْتِهَا إِلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَصْبَةُ ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا ﴾ بِحَدِّ الْقَذْفِ ﴿ وَالْآخِرَةِ ﴾ بِالنَّارِ لِحَقِّ اللَّهِ ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ انْتِفَاءَهَا عَنْهُمْ ﴿ وَأَنْتُمْ ﴾ أَيُّهَا الْعَصْبَةُ بِمَا قُلْتُمْ مِنَ الْإِفْكِ ﴿ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وَجُودَهَا فِيهِمْ .

٢٠ - ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ أَيُّهَا الْعَصْبَةُ ﴿ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ بِكُمْ لَعَاجَلَكُمْ بِالْعُقُوبَةِ .

٢١ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ ﴾ أَيَّ طَرُقِ تَرْبِيئِهِ ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ ﴾ أَيُّ الْمَتَّبِعِ ﴿ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ أَيُّ الْقَبِيحِ ﴿ وَالْمُنْكَرِ ﴾ شَرْعًا بِاتِّبَاعِهَا ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَّى مِنْكُمْ ﴾ أَيُّهَا الْعَصْبَةُ بِمَا قُلْتُمْ مِنَ الْإِفْكِ ﴿ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ أَيُّ مَا صَلَحَ وَطَهَّرَ مِنْ هَذَا الذَّنْبِ بِالتَّوْبَةِ مِنْهُ ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي ﴾ يَطْهَرُ ﴿ مَنْ يَشَاءُ ﴾ مِنَ الذَّنْبِ بِقَبُولِ تَوْبَتِهِ مِنْهُ ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ بِمَا قُلْتُمْ ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بِمَا قَصَدْتُمْ .

٢٢ - ﴿ وَلَا يَأْتِلُ ﴾ يَحْلِفُ ﴿ أُولُو الْفَضْلِ ﴾

أَصْحَابُ الْغَنَى ﴿ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ ﴾ لَا ﴿ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ حَلْفَ أَنْ لَا يَنْفَقَ عَلَى مَسْطَحٍ وَهُوَ ابْنُ خَالَتِهِ مَسْكِينٌ مُهَاجِرٌ يَدْرِي لِمَا خَاضَ فِي الْإِفْكِ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَنْفَقُ عَلَيْهِ ، وَنَاسٌ مِنَ الصُّنْحَابَةِ أَقْسَمُوا أَنْ لَا يَتَصَدَّقُوا عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْإِفْكِ ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ﴾ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : بَلَى أَنَا أَحَبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي وَرَجِعَ إِلَى مَسْطَحٍ مَا كَانَ يَنْفَقُهُ عَلَيْهِ . ٢٣ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَرْمُونَ ﴾ بِالزُّنَا ﴿ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ الْعَفَافَاتِ ﴿ الْغَافِلَاتِ ﴾ عَنْ الْفَوَاحِشِ بَأَنَّ لَا يَقَعُ فِي قُلُوبِهِنَّ فَعَلَهَا ﴿ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . ٢٤ - ﴿ يَوْمَ ﴾ نَاصِبِهِ الْاسْتِقْرَارُ الَّذِي تَعْلُقُ بِهِ لَهُمْ ﴿ تَشْهَدُ ﴾ بِالْفُوقَايَةِ وَالتَّحْتَانِيَةِ ﴿ عَلَيْهِمُ السَّيِّئَةُ وَأَيْدِيهِمْ وَارِجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ . ٢٥ - ﴿ يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ﴾ يُجَازِيهِمْ جَزَاءَهُ الْوَاجِبَ عَلَيْهِمْ ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ حَيْثُ حَقَّقَ لَهُمْ جَزَاءَهُ الَّذِي كَانُوا يَشْكُونُ فِيهِ وَمَنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْمَحْصَنَاتِ هُنَا أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَذْكُرْ فِي قَذْفِهِنَّ تَوْبَةَ وَمِنْ ذِكْرِ فِي قَذْفِهِنَّ أَوَّلُ سُورَةِ التَّوْبَةِ غَيْرُهُنَّ .

قَوْلُهُ ﴿ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ وَنَزَلَ ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ ءَسْرَفُوا ﴾ الْآيَةَ . وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا أُنْزِلَتْ فِي الْفُرْقَانِ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي ﴾ الْآيَةَ . قَالَ مُشْرِكُو أَهْلِ مَكَّةَ : قَدْ قَتَلْنَا النَّفْسَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَدَعَوْنَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَأَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ ، فَنَزَلَتْ ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ ﴾ الْآيَةَ .

٢٦ - ﴿الْخَبِيثَاتُ﴾ من النساء ومن الكلمات ﴿للخبيثين﴾ من الناس ﴿والخبيثون﴾ من الناس ﴿للخبيثات﴾ مما ذكر ﴿والطيبات﴾ مما ذكر ﴿للطيبين﴾ من الناس ﴿والطيون﴾ منهم ﴿للطيبات﴾ مما ذكر أي اللاتق بالخبيث مثله وبالطيب مثله ﴿أولئك﴾ الطيون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان ﴿مبرؤون﴾ مما يقولون ﴿أي الخبيثون والخبيثات من الرجال والنساء فيهم﴾ لهم ﴿للطيبين والطيبات﴾ مغفرة ورزق كريم ﴿في الجنة وقد افتخرت عائشة بأشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقاً كريماً .

٢٧ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا﴾ أي تستأذنوا ﴿وتسلموا﴾ على أهلها ﴿فيقول الواحد السلام عليكم أدخل ؟﴾ كما ورد في حديث ﴿ذلكم خير لكم﴾ من الدخول بغير استئذان ﴿لعلكم تذكرون﴾ (١) ﴿يادغام التاء الثانية في الذال خيريته فعملوا به .

٢٨ - ﴿فلان لم تجدوا فيها أحداً﴾ ياذن لكم ﴿فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم﴾ بعد الاستئذان ﴿ارجعوا فارجعوا هو﴾ أي الرجوع ﴿أزكى﴾ أي خير ﴿لكم﴾ من القعود على الباب ﴿والله بما تعملون﴾ من الدخول ياذن وغير إذن ﴿عليم﴾ فيجازيكم عليه .

٢٩ - ﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع﴾ أي منفعة ﴿لكم﴾ باستئذان وغيره كيوت الربط والخانات المسيلة ﴿والله يعلم ما تبدون﴾ تظهرون ﴿وما تكتُمون﴾ تخفون في دخول غير بيوتكم من

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُوْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجِعُوا فَارجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُوا مِنْ أَنْبَصِرِهِمْ وَيَحْفَظُوا أَرْوُجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَنْبَصِرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ أَرْوُجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَاءَهُنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

٣٥٣

قصد صلاح أو غيره ، وسيأتي أنهم إذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم . ٣٠ - ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ عما لا يحل لهم نظره ، ومن زائدة ﴿ويحفظوا فروجهم﴾ عما لا يحل لهم فعله بها ﴿ذلك أزكى﴾ أي خير ﴿لهم﴾ إن الله خير بما يصنعون ﴿بالأبصار والفروج فيجازيهم عليه . ٣١ - ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهم﴾ عما لا يحل لهن نظره ﴿ويحفظن فروجهم﴾ عما لا يحل لهن فعله بها ﴿ولا يبدين﴾ يظهرون ﴿زينتهن﴾ إلا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لأجنبي إن لم يخف فتنة في أحد وجهين ، والثاني يحرم منه مظنة الفتنة ، ورجح حسماً للباب ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ أي يسترن الرؤوس والأعناق والصدور بالمقانع ﴿ولا يبدين زينتهن﴾ الخفية ، وهي ما عدا الوجه والكفين ﴿إلا لبعولتهن﴾ جمع بعل ؛ أي زوج ﴿أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو إبنائهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن﴾ فيجوز لهم نظره إلا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الأزواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن وشمل ما ملكت أيمانهن العبيد ﴿أو التابعين﴾ في فضول الطعام ﴿غير﴾ بالجر صفة والنصب استثناء

﴿سورة الشعراء﴾

أسباب نزول الآية ٢٠٥ : أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جهم قال : روي النبي ﷺ كأنه متحير فسأله عن ذلك ، فقال : ولم ؟ ورايت عدوي

(١) في قراءة سبعية بتخفيف الذال .

وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمُ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾
وَلِلسَّعْفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ
وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۚ وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تَكْرِهُوا ۚ فَتَبِعْتُمْ عَلَىٰ الْبَغَاءِ ۚ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحْصِنَ لَئِن بَعِثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ رَسُولًا لَّا تَرْكَبُونَهُ ۚ إِنَّمَا كَانَ كُرْهِيهِمْ ۖ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ عَاقِبٌ رَّحِيمٌ
﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا لِّلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۖ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۖ مِثْلُ نَوْرٍ ۖ كَمِثْ شَوْكَةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ
نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ
لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ۖ فِي يَوْمٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَن تَرْفَعَ
وَيَذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ سُبْحَاحٌ لَّهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾

٣٥٤ رِجَالٌ لَا تُلَهِيهِمْ

﴿ أولي الإربة ﴾ أصحاب الحاجة إلى النسـه
﴿ من الرجال ﴾ بأن لم يتشر ذكر كل ﴿ أو
الطفل ﴾ بمعنى الاطفال ﴿ الذين لم يظهروا ﴾
يطلعوا ﴿ على عورات النسـه ﴾ للجماع فيجوز
أن يدين لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ﴿ ولا
يضرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من
زيتهن ﴾ من خلخال يتقمع ﴿ وتوبوا إلى الله
جميعاً أيها المؤمنون ﴾ مما وقع لكم من النظر
الممنوع منه ومن غيره ﴿ لعلكم تفلحون ﴾
تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفي الآية تغليب
الذكور على الإناث .

٣٢ - ﴿ وأنكحوا الأيـمى منكم ﴾ جمع أيم :
وهي من ليس لها زوج بكرة كانت أو ثيباً ومن
ليس له زوج وهذا في الأحرار والحرائر
﴿ والصـالـحـين ﴾ المؤمنـين ﴿ من عبـادكم
وإمائكم ﴾ وعباد من جموع عبد ﴿ إن يكونوا ﴾
أي الأحرار ﴿ فقرأ يغنيهم الله ﴾ بالتزوج ﴿ من
فضله والله واسع ﴾ لخلقه ﴿ عليهم ﴾ بهم .
٣٣ - ﴿ وليستغف الذين لا يجدون نكاحاً ﴾ ما
ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا ﴿ حتى يغنيهم
الله ﴾ بوسع عليهم ﴿ من فضله ﴾ فينكحون
﴿ والذين يبتغون الكتاب ﴾ بمعنى المكاتبـة
﴿ مما ملكت أيـمانكم ﴾ من العبيد والإماء
﴿ فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً ﴾ أي أمانة
وقدرة على الكسب لآداء مال الكتابة وصيغتها
مثلاً : كاتبك على ألفين في شهرين كل شهر
ألف فإذا أدبتها فأت حر فيقول قبلت
﴿ وآتوهم ﴾ أمر للسادة ﴿ من مال الله الذي

آتاكم ﴾ ما يستعينون به في آداء ما التزموه لكم ،
وفي معنى الإيتاء حظ شيء مما التزموه ﴿ ولا تكروها فتياكم ﴾ إمائكم ﴿ على البغاء ﴾ الزنا ﴿ إن أردن تحصناً ﴾ تغفأ عنه ،
وهذه الإرادة محل الإكراه فلا مفهوم للشرط . ﴿ لتبتغوا ﴾ بالإكراه ﴿ عرض الحياة الدنيا ﴾ نزلت في عبدالله بن أبي كان يكره
جواربه على الكسب بالزنا ﴿ ومن يكرهه فإن الله من بعد إكراهه غفور ﴾ لهم ﴿ رحيم ﴾ بهم . ٣٤ - ﴿ ولقد أنزلنا إليكم آيات
مبينات ﴾ بفتح الياء وكسرها في هذه السورة ، بين فيها ما ذكر أو بينة ﴿ ومثلاً ﴾ خبراً عجيباً وهو خبر عائشة ﴿ من الذين خلوا من
قبلكم ﴾ أي من جنس أمثالهم أي أخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ في قوله تعالى « ولا تأخذكم بهما
رأفة في دين الله » « لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون » الخ « ولولا إذ سمعتموه قلتم » الخ « يعظكم الله أن تعودوا » الخ وتخصيصها
بالمؤمنين لأنهم المستفدون بها . ٣٥ - ﴿ الله نور السماوات والأرض ﴾ أي منورها بالشمس والقمر ﴿ مثل نوره ﴾ أي صفته في
قلب المؤمن ﴿ كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة ﴾ هي القنديل والمصباح : السراج : أي الفتيلة الموقودة ، والمشكاة :
الطاقة غير النافذة ، أي الأنوية في القنديل ﴿ الزجاج كائنها ﴾ والنور فيها ﴿ كوكب دري ﴾ أي مضيء بكسر الدال وضمها من
الدرء بمعنى الدفع لدفعها

يكون من أمي بعدي ، فنزلت ﴿ أفأريت إن متعناهم سنين ثم جاتهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴾ فطابت نفسه .

أسباب نزول الآية ٢١٤ : وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : لما نزلت ﴿ وأنذر عشيرتـك الأقربين ﴾ بدأ بأهل بيته وفصيلته فشق ذلك على

الظلام ، وبضمها وتشديد الياء منسوب إلى الدر : اللؤلؤ ﴿ تَوَقَّدَ ﴾ المصباح بالماضي ، وفي قراءة بمضارع أوقد مبنياً للمفعول بالتحانية وفي أخرى توقد بالفوقانية ، أي الزجاجية ﴿ من ﴾ زيت ﴿ شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ﴾ بل بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد مضران ﴿ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ﴾ لصفاته ﴿ نور ﴾ به ﴿ على نور ﴾ بالنار ، ونور الله : أي هداه للمؤمن نور على نور الإيمان ﴿ يهدي الله لنوره ﴾ أي دين الإسلام ﴿ من يشاء ويضرب ﴾ يبين ﴿ الله الأمثال للناس ﴾ تقريباً لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ ومنه ضرب الأمثال .

٣٦ - ﴿ في بيوت ﴾ متعلق بيسبح الآتي ﴿ أذن الله أن ترفع ﴾ تعظم ﴿ ويذكر فيها اسمه ﴾ بتوحيده ﴿ يسبح ﴾ فتح الموحدة وكسرها : أي يُصلي ﴿ له فيها بالغدو ﴾ مصدر بمعنى الغدوات : أي البكر ﴿ والأصاال ﴾ المشايخ من بعد الزوال .

٣٧ - ﴿ رجال ﴾ فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل : من يسبحه ﴿ لا تلهيهم تجارة ﴾ أي شراء ﴿ ولا بيع ﴾ عن ذكر الله وإقام الصلاة ﴿ حذف هاء إقامة تخفيف ﴾ وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب ﴿ تضطرب ﴾ فيه القلوب والأبصار ﴿ من الخوف ﴾ القلوب بين النجاة والهلاك ، والأبصار بين ناحيتي اليمين والشمال : هو يوم القيامة .

٣٨ - ﴿ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ﴾ أي ثوابه

رِجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدهمُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالهمُ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوقَهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِيرْهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّتُ كُلَّ قَدِّعِلْمٍ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِىَ اللَّهُ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَخْرِجُ سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِثْقَالَ حَبِّ خَلْدٍ مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾

٣٥٥

وأحسن بمعنى حسن ﴿ ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾ يقال فلان ينفق بغير حساب : أي يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه . ٣٩ - ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ﴾ جمع قاع : أي في فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري ﴿ يحسبه ﴾ يظنه ﴿ الظمآن ﴾ أي العطشان ﴿ ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ﴾ مما حسبه كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقه ينفعه حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أي لم ينفعه ﴿ ووجد الله عنده ﴾ أي عند عمله ﴿ فوفاه حسابه ﴾ أي جازاه عليه في الدنيا ﴿ والله سريع الحساب ﴾ أي المجازاة . ٤٠ - ﴿ أو ﴾ الذين كفروا أعمالهم السيئة ﴿ كظلمات في بحر لجي ﴾ عميق ﴿ يغشاها موج من فوقه ﴾ أي الموج ﴿ موج من فوقه ﴾ أي الموج الثاني ﴿ سحب ﴾ أي غيم ، هذه ﴿ ظلمات بعضها فوق بعض ﴾ ظلمة البحر وظلمة الموج الأول ، وظلمة الثاني وظلمة السحاب ﴿ إذا أخرج ﴾ الناظر ﴿ يده ﴾ في هذه الظلمات ﴿ لم يكدرها ﴾ أي لم يقرب من رؤيتها ﴿ ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴾ أي من لم يهده الله لم يهتد . ٤١ - ﴿ ألم تر أن الله يسبح له من في السماوات والأرض ﴾ ومن التسبيح صلاة ﴿ والطير ﴾ جمع طائر بين السماء والأرض ﴿ صافات ﴾ حال باسطات أجنحتهن ﴿ كل قد علم ﴾ الله ﴿ صلواته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ﴾ فيه تغليب العاقل .

المسلمين ، فانزل الله ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٢٤ : وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق الموفى عن ابن عباس قال : تهاجى رجلان على عهد رسول الله ﷺ

٤٢ - ﴿وَاللهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خزائن المطر والرزق والنبات ﴿وَالِىَ اللهُ الْمَصِيرَ﴾ المرجع .

٤٣ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَرْزُقُ سَحَابًا﴾ يسوقه برفق ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ يضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رِكَامًا﴾ بعضه فوق بعض ﴿فَتَسِرُ الْوَدْقُ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ مخارجه ﴿وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ زَاثِدَةٍ﴾ جبال فيها ﴿فِي السَّمَاءِ بَدَلٌ بِإِعَادَةِ الْجَارِ﴾ من بَرَدٍ ﴿أَيُّ بَعْضُهُ﴾ فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد ﴿يَقْرُبُ﴾ سنا برقه ﴿لِمَعَانِهِ﴾ يذهب بالابصار ﴿الناظرة له : أي يخطفها .

٤٤ - ﴿يَقْلِبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أي يأتي بكل منهما بدل الآخر ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ التقليل ﴿لَعِبْرَةٌ﴾ دلالة ﴿لِأُولَى الْأَبْصَارِ﴾ لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى .

٤٥ - ﴿وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾ أي حيوان ﴿مِنْ مَاءٍ﴾ نقطة ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ كالحيات والهوام ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ﴾ كالإنسان والطير ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ كالبهائم والأنعام ﴿يَخْلُقُ اللهُ مَا يَشَاءُ﴾ إن الله على كل شيء قدير .

٤٦ - ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ﴾ أي بينات هي القرآن ﴿وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ أي دين الإسلام .

٤٧ - ﴿وَيَقُولُونَ الْمُنَافِقُونَ﴾ آمنة ﴿صَدَقْنَا﴾ بالله ﴿بِتَوْحِيدِهِ﴾ وبالرسول ﴿مُحَمَّدٌ﴾ واطعنوا ﴿هَما فيما حكما به﴾ ثم يتولى

يَقْلِبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولَى الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾
وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّى فِرْقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ تُعْرَضُوا وَلَنْ يُخْرِجَنَّ قُلُوبَهُمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ اللَّهَ خَيْرٌ لِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾



يعرض ﴿فريق منهم من بعد ذلك﴾ عنه ﴿وما أولئك﴾ المعرضون ﴿بالمؤمنين﴾ المعهودين الموافقين قلوبهم لألسنتهم .
٤٨ - ﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله﴾ المبلغ عنه ﴿ليحكم بينهم﴾ إذا فريق منهم معرضون ﴿عن المجيء إليه . ٤٩ - ﴿وإن يكن لهم الحق﴾ يأتوا إليه مذعنين ﴿مسرعين طائعين . ٥٠ - ﴿أفي قلوبهم مرض﴾ كفر ﴿أم ارتابوا﴾ أي شكوا في نبوته ﴿أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله﴾ في الحكم أي فيظلموا فيه ؟ لا ﴿بل أولئك هم الظالمون﴾ بالإعراض عنه . ٥١ - ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم﴾ فالقول اللاتق بهم ﴿أن يقولوا سمعنا وأطعنا﴾ بالإجابة ﴿وأولئك﴾ حينئذ ﴿هم المفلحون﴾ الناجون . ٥٢ - ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقاه﴾ بسكون الهاء وكسرهما بأن يطيعه ﴿فأولئك هم الفائزون﴾ بالجنة . ٥٣ - ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ غايتها ﴿لئن أمرتهم﴾ بالجهاد ﴿ليخرجن قلوبهم﴾ لا تقسموا طاعة معروفة ﴿لنبي خير من قسمكم الذي لا تصدقون فيه﴾ إن الله خير بما تعملون ﴿من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل .

أحدهما من الأنصار ، والآخر من قوم آخرين ، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء ، فأنزل الله ﴿والشعراء يتبعهم الغاويون﴾ الآيات . وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة نحوه ، وأخرج عن عروة قال : لما نزلت ﴿والشعراء﴾ إلى قوله تعالى ﴿ملا يفعلون﴾ قال عبد الله بن رواحة : قد علم الله أنني منهم ، فأنزل الله ﴿إلا الذين آمنوا﴾ إلى آخر السورة . وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبي حسن البراد قال : لما نزلت

٥٤ - ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ ﴾ من طاعته ﴿ وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾ أي التبليغ المبين .

٥٥ - ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ كذا استخلف ﴿ بالبناء للفاعل والمفعول ﴾ الذين من قبلهم ﴿ من بني إسرائيل ﴾ بدلا عن الجابرة ﴿ وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ﴾ وهو الإسلام بأن يظهره على جميع الأديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ من بعد خوفهم ﴾ من الكفار ﴿ أمنا ﴾ وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر وأثنى عليهم بقوله : ﴿ يعبدونني لا يشركون بي شيئا ﴾ هو مستأنف في حكم التعليل ﴿ ومن كفر بعد ذلك ﴾ الإنعام منهم به ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾ وأول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتلون بعد أن كانوا إخوانا .

٥٦ - ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴾ أي رجاء الرحمة .

٥٧ - ﴿ لَا تَحْسِبَنَّ ﴾ بالفوقانية والتحتانية والفاعل الرسول ﴿ الذين كفروا معجزين ﴾ لنا ﴿ في الأرض ﴾ بأن يفوتونا ﴿ وما أوهام ﴾ مرجعهم ﴿ النار ولبس المصير ﴾ المرجع هي .

٥٨ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ أَتَذْكُمَ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ من العبيد والإماء ﴿ والذين لم

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ٥٤ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٥٥ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ٥٦ لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِي النَّارِ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ٥٧ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَلَكُوتٌ أَمَّا مَنْ كَفَرُوا لَمْ يَلْفُظُوا الْحَلْمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدُهَا طَوْفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٨

٣٥٧

يلفوا الحلم منكم ﴾ من الأحرار وعرفوا أمر النساء ﴿ ثلاث مرات ﴾ في ثلاثة أوقات ﴿ من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ﴾ أي وقت الظهر ﴿ ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ﴾ بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف وقام المضاف إليه مقامه : أي هي أوقات ، وبالنصب بتقدير أوقات منصوباً بدلاً من محل ما قبله قام المضاف إليه مقامه ، وهي لإلقاء الثياب تبدو فيها العورات ﴿ ليس عليكم ولا عليهم ﴾ أي الممالك والصبيان ﴿ جناح ﴾ في الدخول عليكم بغير استئذان ﴿ بعدهن ﴾ أي بعد الأوقات الثلاثة هم ﴿ طوافون عليكم ﴾ للخدمة ﴿ بعضكم ﴾ طائف ﴿ على بعض ﴾ والجملة مؤكدة لما قبلها ﴿ كذلك ﴾ كما بين ما ذكر ﴿ يبين الله لكم الآيات ﴾ أي الأحكام ﴿ والله عليم ﴾ بأمور خلقه ﴿ حكيم ﴾ بما دبره لهم وآية الاستئذان قيل منسوخة وقيل

﴿ والشعراء ﴾ الآية جاء عبدالله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت ، فقالوا : يا رسول الله ، والله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء ، هلكتنا ، فأنزل الله ﴿ إلا الذين آمنوا ﴾ الآية ، فدعاهم رسول الله ﷺ فتلاها عليهم .

﴿ سورة القصص ﴾

أسباب نزول الآية ٥١ : أخرج ابن جرير والطبراني عن رفاعة القرظي قال : نزلت ﴿ ولقد وصلنا لهم القول ﴾ في عشرة أنا أحدهم . وأخرج ابن جرير عن علي بن رفاعة قال : خرج عشرة رهط من أهل الكتاب ، منهم رفاعة ، يعني أباه ، إلى النبي ﷺ فآمنوا فأولوا ، فنزلت ﴿ الذين آتيناكم الكتاب ﴾ الآية . وأخرج عن قتادة قال : كنا نحدث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على الحق حتى بعث الله محمداً ﷺ فآمنوا ، منهم عثمان وعبد الله بن سلام .

لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان .
٥٩ - ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾
٦٠ - ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ قعدن عن الحيض والولد لكبرهن ﴿ اللاتي لا يرجون نكاحاً ﴾ لذلك ﴿ فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار ﴾ غير متبرجات ﴿ مظهرات ﴾ بزينة ﴿ خفية كقلادة وسوار وخلخال ﴾ وأن يستعففن ﴿ بأن لا يضعنها ﴾ خير لهن والله سميع ﴿ لقولكم ﴾ عليم ﴿ بما في قلوبكم .

٦١ - ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

الملائكة ترد عليكم وإن كان بها أهل فسلموا عليهم ﴿ تحية ﴾ مصدر حيا ﴿ من عند الله مباركة طيبة ﴾ يثاب عليها ﴿ كذلك يبين الله لكم الآيات ﴾ أي يفصل لكم معالم دينكم ﴿ لعلمكم تعقلون ﴾ لكي تفهموا ذلك .

أسباب نزول الآية ٥٢ : قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ﴾ الآية . سيأتي سبب نزولها في سورة الحديد .

أسباب نزول الآية ٥٦ : قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مِنْ أَحِبِّتَ ﴾ الآية . أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لعنه من لا إله إلا الله أشهد لك يوم القيامة ، قال : لولا أن تعبرني نساء قريش يقلن إنه حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عيك ، فأنزل الله ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مِنْ أَحِبِّتَ ﴾ ولكن الله يهدي من يشاء ﴿ وأخرج النسائي وابن عساکر في تاريخ دمشق بسند جيد عن أبي سعيد بن رافع قال : سألت ابن عمر عن هذه الآية ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مِنْ أَحِبِّتَ ﴾ أفي أبي جهل وأبي طالب ؟ قال : نعم .

أسباب نزول الآية ٥٧ : قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا إِن تَتَّبِعِ الْهْدَى مَعَكَ ﴾ الآية . أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس : أن أناساً من قريش قالوا للنبي ﷺ : إن تبعك تخطفنا الناس ، فنزلت . وأخرج النسائي عن ابن عباس أن العاصم بن عامر بن نوفل هو الذي قال ذلك .

أسباب نزول الآية ٦١ : قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله : ﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ ﴾ الآية قال : نزلت في النبي ﷺ وفي أبي جهل بن هشام ، وأخرج من وجه آخر عنه : أنها نزلت في حمزة وأبي جهل .

أسباب نزول الآية ٨٥ : قوله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : لما خرج النبي ﷺ من مكة فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة ، فأنزل الله ﴿ إِنْ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأَيْكَ إِلَى مَعَادٍ ﴾ .

٦٢ - ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ﴾ أمرهم ﴿ فَأَذْنِ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ بالانصراف ﴿ واستغفر لهم الله ، إن الله غفور رحيم ﴾ .

٦٣ - ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ بأن تقولوا يا محمد ، بل قولوا : يا نبي الله ، يا رسول الله ، في لين وتواضع وتخضص صوت ﴿ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوأذا ﴾ أي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء ، وقد للتحقيق ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ﴾ أي الله ورسوله ﴿ أن يصيبهم فتنة ﴾ بلاء ﴿ أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ في الآخرة .

٦٤ - ﴿ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿ قد يعلم ما أنتم ﴾ أيها المكلفون ﴿ عليه ﴾ من الإيمان والنفاق ﴿ و ﴾ يعلم ﴿ يوم يرجعون إليه ﴾ فيه التفات عن الخطاب أي متى يكون ﴿ فينبئهم ﴾ فيه ﴿ بما عملوا ﴾ من الخير والشر ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ من أعمالهم وغيرها ﴿ عليهم ﴾ .

﴿ سورة الفرقان ﴾

[مكية إلا الآيات ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ فمعدنية

وآياتها ٧٧ نزلت بعد يس]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ ﴾ الذي نزل الفرقان ﴿ القرآن

لأنه فرق بين الحق والباطل ﴿ على عبده ﴾ محمد ﴿ ليكون للعالمين ﴾ الإنس والجن دون الملائكة ﴿ نذيراً ﴾ مخوفاً من عذاب الله ٢ - ﴿ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدِيراً ﴾ من شأنه أن يخلق ﴿ فقدره تقديراً ﴾ سواء تسوية .

﴿ سورة المعنكوت ﴾

أسباب نزول الآية ١ : وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرُكُوا ﴾ الآية . قال : أنزلت في أناس كانوا بمكة قد أفرأوا بالإسلام فكتب إليهم أصحاب رسول الله ﷺ من المدينة أنه لا يقبل منكم حتى تهاجروا ، فخرجوا عامدين إلى المدينة فنبههم المشركون فردوهم ، فنزلت هذه الآية فكتبوا إليهم أنه قد نزل فيكم كذا وكذا ، فقالوا : نخرج فإن اتبعنا أحد قاتلناه ، فخرجوا فاتبهم المشركون فقاتلوهم ، فمنهم من قتل ومنهم من نجا ، فانزل الله فيهم ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ﴾ الآية . وأخرج عن قتادة قال : أنزلت ﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ ﴾ في أناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبي ﷺ ، فعرض لهم المشركون فرجعوا ، فكتب إليهم إخوانهم بما نزل فيهم فخرجوا فقتل من قتل وخلص من خلص ، فنزل القرآن ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ الآية . وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : نزلت في عمار ابن ياسر إذ كان يُعَذَّب في الله ﴿ أَحْسِبِ النَّاسَ ﴾ الآية .



وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ
وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا
وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ
أَقْرَبِهِ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا
﴿٣﴾ وَقَالُوا اسْطِيزِ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى
عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ وَقَالُوا
مَا لِي هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ
لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٦﴾ أَوْ يُلْقَى
إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ
الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا أَرْجُلًا مَسْحُورًا ﴿٧﴾ انْظُرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا ﴿٨﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿٩﴾ بَلْ
كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١٠﴾

٣- ﴿ واتخذوا ﴾ أي الكفار ﴿ من دونه ﴾ أي الله : أي غيره ﴿ آلهة ﴾ هي الأصنام ﴿ لا يخلقون شيئاً ﴾ وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ﴿ أي دونه ﴾ ولا نفعاً ﴿ أي جره ﴾ ولا يملكون موتاً ولا حياة ﴿ أي إماتة لأحد وإحياء لأحد ﴾ ولا نشوراً ﴿ أي بعثاً للاموات .
٤- ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ إن هذا ﴿ أي ما القرآن ﴾ إلا إفك ﴿ كذب ﴾ اقترأه ﴿ محمد ﴾ وأعانه عليه قوم آخرون ﴿ وهم من أهل الكتاب ، قال تعالى : ﴿ فقد جئوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴾ كُفْرًا وكذباً : أي بهما .
٥- ﴿ وقالوا ﴾ أيضاً هو ﴿ أساطير الأولين ﴾ أكاذيبهم : جمع أسطورة بالضم ﴿ كتبها ﴾ انتسخها من ذلك القوم بغيره ﴿ فهي تملأ ﴾ تقرأ ﴿ عليه ﴾ ليحفظها ﴿ بكرة وأصيلاً ﴾ غدة وعشياً قال تعالى رداً عليهم :
٦- ﴿ قل أنزله الذي يعلم السر ﴾ الغيب ﴿ في السموات والأرض إنه كان غفوراً ﴾ للمؤمنين ﴿ رحيماً ﴾ بهم .
٧- ﴿ وقالوا ما ل هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا ﴾ أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً ﴿ يصدق .
٨- ﴿ أو يلقي إليه كنز ﴾ من السماء ينفقه ، ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش ﴿ أو تكون له جنة ﴾ بستان ﴿ يأكل منها ﴾ أي من ثمارها فيكتفي بها وفي قراءة ناكل بالنون : أي نحن فيكون له مزية علينا بها . ﴿ وقال الظالمون ﴾ أي الكافرون للمؤمنين ﴿ إن ﴾ ما ﴿ يتبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ مخدوعاً مغلوباً

إِذَا رَأَوْهُمْ

٣٦.

على عقله ، قال تعالى : ٩- ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ بالمسحور ، والمحتاج إلى ما ينفقه وإلى ملك يقوم معه بالأمر ﴿ فضلوا ﴾ بذلك عن الهدى ﴿ فلا يستطيعون سبيلاً ﴾ طريقاً إليه . ١٠- ﴿ تبارك ﴾ تكثر خير ﴿ الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك ﴾ الذي قالوه من الكثر والبستان ﴿ جنت تجري من تحتها الأنهار ﴾ أي في الدنيا لأنه شاء أن يعطيه إياها في الآخرة ﴿ ويجعل ﴾ بالجزم ﴿ لك قصوراً ﴾ أيضاً ، وفي قراءة بالرفع استئنافاً . ١١- ﴿ بل كذبوا بالساعة ﴾ القيامة ﴿ واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيراً ﴾ ناراً مسعرة : أي مشتدة

أسباب نزول الآية ٨ : قوله تعالى : ﴿ وإن جاهدك ﴾ الآية . أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص قال : قالت أم سعد : ليس قد أمر الله بالبر ، والله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شرباً حتى أموت أو تكفر ، فتزلت : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهدك لتشرب بي ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠ : قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله ﴾ الآية . تقدم سبب نزولها في سورة النساء .

أسباب نزول الآية ٥١ : قوله تعالى : ﴿ أولم يكفهم ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدرامي في مستند من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال : جاء أناس من المسلمين يكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود ، فقال النبي ﷺ : كفى بقرم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم ، فتزلت ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾ .

١٢- ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا﴾ غلياناً كالغضب ان إذا غلى صدره من الغضب ﴿وَزَفِيرًا﴾ صوتاً شديداً ، أو سماع التغيط رؤيته وعلمه .

١٣ - ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضِيقًا ﴾ بالتشديد والتخفيف بأن يضيق عليهم ومنها حال من مكاناً لأنه في الأصل صفة له ﴿ مُقَرَّنِينَ ﴾ مصفدين قد قرنت : أي جمعت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال والتشديد للتكثير ﴿ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴾ هلاكاً يقال لهم :

١٤ - ﴿ لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً ﴾ كعذابكم .

١٥ - ﴿ قل أُنذِكُمُ الْمَذْكَورَ مِنَ الْوَعِيدِ وَصَفَةُ النَّارِ ﴾ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ ﴿ هَـا ﴾ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ ﴿ فِي عِلْمِهِ تَعَالَى ﴾ جَزَاءٌ ﴿ ثَوَابًا ﴾ وَمَصِيرًا ﴿ مَرْجِعًا ﴾ .

١٦ - ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ﴾ حال لازمة ﴿كَانَ﴾ وعدهم ما ذكر ﴿عَلَى رَيْكٍ وَعِدْأُ مَسْئُولًا﴾ يسأله من وعد به ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رِسْلِكَ﴾ أو تسأله لهم الملائكة ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾ .

١٧- ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ ﴾ بالنون والتحتانية ﴿ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن ﴿ فَيَقُولُ ﴾ تعالى بالتحتانية والنون للمعبودين إثباتاً للحجة على العالما بدين : ﴿ أَنْتُمْ ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين السُّهْلَة والأخرى وتركه ﴿ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ ﴾ وأوقعتموهم في الضلال بأمركم إياهم بعبادتهم

﴿ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾ طريق الحق بأنفسهم .
﴿ لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ ﴾ أي غيرك ﴿ مِنْ أَوْلِيَاءِ ﴾
ملكي ، قال تعالى : ١٩ - ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ ﴾ أي
يستطيعون ﴿ بِالتَّحْتَانِيَةِ وَالْفُوقَانِيَةِ ﴾ أي لا هم ولا
البشر ﴿ مِنْكُمْ نُذِقُهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ شديداً في الآخر
الأسواق ﴿ فَأَنْتُمْ مِثْلُهُمْ فِي ذَلِكَ ﴾ ، وقد قيل لهم مثلاً
بالمريض ، والشريف بالوضع يقول الثاني في كل
بهم استهزاء بمعنى الأمر : أي اصبروا ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ
يَخَافُونَ الْعَذَابَ ﴾ لولا ﴿ هَلَا ﴾ أنزل علينا الملائكة

٢٦١

﴿ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾ طريق الحق بأنفسهم . ١٨ - ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ ﴾ تنزيهاً لك عما لا يليق بك ﴿ مَا كَانَ يَنْبَغِي ﴾ يستقيم ﴿ لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ ﴾ أي غيرك ﴿ مِنْ أَوْلِيَاءِ ﴾ مفعول أول ومن زائدة لتأكيد النفي وما قبله الثاني فكيف نأمر بعبادتنا ؟ ولكن مستمتهم وآباءهم ﴿ مِنْ قَبْلِهِمْ بِطَافَةِ الْعُمُرِ وَسِعَةِ الرِّزْقِ ﴾ حتى نسوا الذكر ﴿ تَرَكُوا الْمَوْعِظَةَ وَالْإِيمَانَ بِالْقُرْآنِ ﴾ وكانوا قوماً بوراً ﴿ هَلَكُوا ﴾ قال تعالى : ١٩ - ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ ﴾ أي كذب المعبودون العابدين ﴿ يَمَا تَقُولُونَ ﴾ بالفوقانية أنهم آلهة ﴿ فَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ بالتحتمانية والفوقانية : أي لا هم ولا أنتم ﴿ صِرَافًا ﴾ دفعاً للعذاب عنكم ﴿ وَلَا نَصْرًا ﴾ منعاً لكم منه ﴿ وَمَنْ يَظْلِمْ ﴾ يشرك ﴿ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ شديداً في الآخرة . ٢٠ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ فأنت مثلهم في ذلك ، وقد قيل لهم مثل ما قيل لك ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ بلية ابتلى الغني بالفقر والصحيح بالمرضى ، والشريف بالوضع يقول الثاني في كل : مالي لا أكون كالأول في كل : ﴿ أَتَصْبِرُونَ ﴾ على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم استفهام بمعنى الأمر : أي اصبروا ﴿ وَكَانَ رَيْكَ بَصِيرًا ﴾ بمن يصبر ويمن يجزئ . ٢١ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ لا يخافون البعث ﴿ لَوْلَا ﴾ هلا ﴿ أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ ﴾ فكانوا رسلاً إلينا

أسباب نزول الآية ٦٠ : قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ الآية . أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي وابن عساکر بسند ضعيف عن ابن عمر قال : خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل بعض حيطان المدينة فجعل يلتقط من الثمر ويأكل ، فقال لي : يا ابن عمر ما لك لا تأكل ؟ قلت : لا



﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُوتُ
أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا
(١١) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَ لِلْمُجْرِمِينَ يَقُولُونَ
جِئْرًا مُّحْجُورًا (١٢) وَقَدْ مَنَّ الْإِلَهُ عَلَىٰ الْمَعْمُولِ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ
هَبَاءً مَنْثُورًا (١٣) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ مِيزٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا
وَإَحْسَنُ مَقِيلًا (١٤) وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِّمْ وَنُزُلُ الْمَلَائِكَةِ
تَنْزِيلًا (١٥) الْمَلِكُ يَوْمَ مِيزِ الْحَقِّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى
الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (١٦) وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ
يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (١٧) يَوَيْلَ لِّمَنْ لَّيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ
فُلَانًا خَلِيلًا (١٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (١٩) وَقَالَ الرَّسُولُ
يَرَبِّ إِنِّي قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٢٠) وَكَذَلِكَ
جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا
وَنَصِيرًا (٢١) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً
وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٢٢)

٣٦٢

وَلَا يَأْتُونَكَ

﴿ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ﴾ فنخبر بأن محمداً رسوله قال تعالى : ﴿ لقد استكبروا ﴾ تكبروا ﴿ في ﴾ شأن ﴿ أنفسهم وعتوا ﴾ طغوا ﴿ عتواً كبيراً ﴾ يطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا ، وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتي بالإبدال في مريم .
٢٢ - ﴿ يوم يرون الملائكة ﴾ في جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه بذكر مقدراً ﴿ لا بشرى يومئذ للمجرمين ﴾ أي الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشـرى بالجنة ﴿ ويقولون ججراً محجوراً ﴾ على عادتهم في الدنيا إذا نزلت بهم شدة : أي عوداً معاذاً يستعينون من الملائكة ، قال تعالى .

٢٣ - ﴿ وقدمنا ﴾ عمدنا ﴿ إلى ما عملوا من عمل ﴾ من الخير كصدقة وصلة رحم ، وقرى ضيف وإغاثة ملهوف في الدنيا ﴿ فجعلناه هباءً منثوراً ﴾ هو ما يرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المرفق : أي مثله في عدم النفع به إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا .

٢٤ - ﴿ أصحاب الجنة يومئذ ﴾ يوم القيامة ﴿ خير مستقراً ﴾ من الكافرين في الدنيا ﴿ وأحسن مقيلاً ﴾ منهم : أي موضع قائلة فيها ، وهي الاستراحة نصف النهار في الحر ، وأخذ من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار كما ورد في حديث . ٢٥ - ﴿ ويسوم تشقق السماء ﴾ أي كل سماء ﴿ بالغمام ﴾ أي معه وهو غيم أبيض ﴿ ونزل الملائكة ﴾ من كل سماء ﴿ تنزيلاً ﴾ هو يوم القيامة ونصبه بذكر مقدراً وفي قراءة بتشديد شين تشقق بإدغام التاء الثانية

في الأصل فيها ، وفي أخرى : نزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة . ٢٦ - ﴿ الملك يومئذ الحق للرحمن ﴾ لا يشركه فيه أحد ﴿ وكان ﴾ اليوم ﴿ يوماً على الكافرين عسيراً ﴾ بخلاف المؤمنين . ٢٧ - ﴿ ويوم يعص الظالم ﴾ المشرك : عقبة ابن أبي معيط كان نطق بالشهادتين ثم رجع إرضاء لأي بن خلف ﴿ على يديه ﴾ نلماً وتحسراً في يوم القيامة ﴿ يقول يا ﴾ للنتيبه ﴿ ليتني اتخذت مع الرسول ﴾ محمد ﴿ سبيلاً ﴾ طريقاً إلى الهدى . ٢٨ - ﴿ يا وَيْلَئِي ﴾ ألفه عوض عن ياء الإضافة أي ويلتي ، ومعناه هلكتي ﴿ ليتني لم اتخذ فلاناً ﴾ أي أياً ﴿ خليلاً ﴾ . ٢٩ - ﴿ لقد أضلني عن الذكر ﴾ أي القرآن ﴿ بعد إذ جاءني ﴾ بأن رُدني عن الإيمان به ، قال تعالى : ﴿ وكان الشيطان للإنسان ﴾ الكافر ﴿ خذولاً ﴾ بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء . ٣٠ - ﴿ وقال الرسول ﴾ محمد ﴿ يا رب إن قومي ﴾ قريشاً ﴿ اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ﴾ متروكاً قال تعالى : ٣١ - ﴿ وكذلك ﴾ كما جعلنا لك عدواً من مشركي قومك ﴿ جعلنا لكل نبي ﴾ قبلك ﴿ عدواً من المجرمين ﴾ المشركين فاصبر كما صبروا ﴿ وكفى ببرك هادياً ﴾ لك ﴿ ونصيراً ﴾ ناصراً لك على أعدائك .

أشتهيه ، قال : لكنني أشتيهيه وهذا صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً ولم أجده ، ولو شئت لدعوت ربي فأعطيني مثل ملك كسرى وقصر ، فكيف بك يا ابن عمر إذا لقيت قوماً يخشون رزق ستمهم ويضعف اليقين ؟ قال : فوالله ما يرحنا ولا رمنا حتى نزلت ﴿ وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم ﴾ . فقال رسول الله ﷺ : إن الله لم يأمرني بكنز الدنيا ولا باتباع الشهوات ، ألا وإني لا أكثر ديناراً ولا درهماً ولا أحب رزقاً لعد .

٣٢- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا ﴿ هَلَا ﴿ نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جَمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ كَالْتُورَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ ، قَالَ تَعَالَى : نَزَلْنَاهُ ﴿ كَذَلِكَ ﴾ مَفْرُقًا ﴿ لَتَثْبُتَ بِهِ قُودُكَ ﴾ تَقْرِي قَلْبَكَ ﴿ وَرَتَلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ أَيِ آتَيْنَا بِهِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ بِتَهْمَل وَتَوَدَّةٍ لِيَسِيرَ فَهَمَهُ وَحَفَظَهُ .

٣٣- ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ ﴾ فِي إِبْطَالِ أَمْرِكَ ﴿ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ ﴾ الدَّافِعَ لَهُ ﴿ وَاحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ بَيَانًا .

٣٤- هَمْ ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ ﴾ أَيِ يَسْأَلُونَ ﴿ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا ﴾ هُوَ جَهَنَّمَ ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ أَخْطَأَ طَرِيقًا مِنْ غَيْرِهِمْ وَهُوَ كُفْرُهُمْ .

٣٥- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التَّوْرَةَ ﴿ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴾ مَعِينًا .

٣٦- ﴿ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ أَيِ الْقَبِطِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ فَذْهَبَا إِلَيْهِمْ بِالرَّسَالَةِ فَكَذَّبُوهُمَا ﴿ فَدَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴾ أَهْلَكْنَاهُمْ إِهْلَاكًا .

٣٧- ﴿ وَ ﴾ أَذْكَرَ ﴿ قَوْمِ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرِّسْلَ ﴾ بِتَكْذِيبِهِمْ نُوحًا لَطُولَ لَبْسِهِ فِيهِمْ فَكَانَهُ رِسْلٌ ، أَوْ لَأَن تَكْذِيبَهُ تَكْذِيبٌ لِبَاقِي الرِّسْلِ لِاشْتِرَاكِهِمْ فِي الْمَجِيءِ بِالتَّوْحِيدِ ﴿ أَغْرَقْنَاهُمْ ﴾ جَوَابَ لَمَّا ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ ﴾ بَعْدَهُمْ ﴿ آيَةً ﴾ عِسْرَةً ﴿ وَاعْتَدْنَا ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿ لِلظَّالِمِينَ ﴾ الْكَافِرِينَ ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ مُؤَلَّمًا سَوَى مَا يَحِلُّ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا .

٣٨- ﴿ وَ ﴾ أَذْكَرَ ﴿ عَادًا ﴾ قَوْمِ هُودٍ ﴿ وَثَمُودَ قَوْمِ صَالِحٍ ﴾ وَأَصْحَابَ الرُّسِّ ﴿ اسْمُ بَشَرٍ ،

وَنَبِيهِمْ قِيلَ شَعِيبٌ وَقِيلَ غَيْرُهُ كَانُوا قَعُودًا حَوْلَهَا فَانْهَارَتْ بِهِمْ وَبِمَنَازِلِهِمْ ﴿ وَفِرْعَوْنًا ﴾ أَقْوَمًا ﴿ بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ أَيِ بَيْنَ عَادٍ وَأَصْحَابِ الرُّسِّ . ٣٩- ﴿ وَكَلَّا ضَرْبِنَا لَهُ الْأَمْثَالُ ﴾ فِي إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فَلَمْ نَهْلِكْهُمْ إِلَّا بَعْدَ الْإِنْذَارِ ﴿ وَكَلَّا تَبَرَّنَا تَتَّبِعِرًا ﴾ أَهْلَكْنَا إِهْلَاكًا بِتَكْذِيبِهِمْ أَنْبِيََاءَهُمْ . ٤٠- ﴿ وَلَقَدْ آتَوْنَا ﴾ أَيِ مَرْكَزِ مَكَّةَ ﴿ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْتَ مَطَرَ السَّوءِ ﴾ مَصْدَرُ سَاءِ أَيِ بِالْحِجَارَةِ وَهِيَ عِظْمَى قَرَى قَوْمِ لُوطٍ فَأَهْلَكَ اللَّهُ أَهْلَهَا لِفَعْلِهِمُ الْفَاحِشَةَ ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرْتَوْنَهَا ﴾ فِي سَفَرِهِمْ إِلَى الشَّامِ فَيَعْتَبِرُوا ، وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ ﴾ يَخَافُونَ ﴿ تَشُورًا ﴾ بِعَثَا فَلَا يُؤْمِنُونَ . ٤١- ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ ﴾ مَا ﴿ يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ مَهْزُوءًا بِهِ يَقُولُونَ ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ فِي دَعْوَاهُ مُحَقِّقِينَ لَهُ عَنِ الرَّسَالَةِ . ٤٢- ﴿ إِنْ ﴾ مُخَفَّفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا مُحَذَفٌ : أَيِ إِنَّهُ ﴿ كَادَ لِيُضِلَّنَا ﴾ يَصْرِفُنَا ﴿ عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ لَصَرَفْنَا عَنْهَا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرُونَ الْعَذَابَ ﴾ عِيَانًا فِي الْآخِرَةِ ﴿ مِنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ أَخْطَأَ طَرِيقًا ، أَهْمُ أَمِ الْمُؤْمِنُونَ . ٤٣- ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ أَخْبَرْنِي ﴿ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ ﴾ أَيِ مَهْوَبِهِ قَدَّمَ الْمَفْعُولَ الثَّانِي لِأَنَّهُ أَهَمُّ وَجُمْلَةً مِنْ اتَّخَذَ مَفْعُولَ أَوَّلٍ لِرَأْيَتِ الثَّانِي ﴿ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ حَافِظًا تَحْفَظُهُ عَنْ اتِّبَاعِ هَوَاهُ ؟ لَا .

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٢﴾
الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾
فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾
وَقَوْمِ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسْلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾
وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرُّسِّ وَفِرْعَوْنًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾
وَكَلَّا ضَرْبِنَا لَهُ الْأَمْثَالُ وَكَلَّا تَبَرَّنَا تَتَّبِعِرًا ﴿٣٩﴾
وَلَقَدْ آتَوْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْتَ مَطَرَ السَّوءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرْتَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ تَشُورًا ﴿٤٠﴾
وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾
إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرُونَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾
أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

٣٦٣

وَنَبِيهِمْ قِيلَ شَعِيبٌ وَقِيلَ غَيْرُهُ كَانُوا قَعُودًا حَوْلَهَا فَانْهَارَتْ بِهِمْ وَبِمَنَازِلِهِمْ ﴿ وَفِرْعَوْنًا ﴾ أَقْوَمًا ﴿ بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ أَيِ بَيْنَ عَادٍ وَأَصْحَابِ الرُّسِّ . ٣٩- ﴿ وَكَلَّا ضَرْبِنَا لَهُ الْأَمْثَالُ ﴾ فِي إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فَلَمْ نَهْلِكْهُمْ إِلَّا بَعْدَ الْإِنْذَارِ ﴿ وَكَلَّا تَبَرَّنَا تَتَّبِعِرًا ﴾ أَهْلَكْنَا إِهْلَاكًا بِتَكْذِيبِهِمْ أَنْبِيََاءَهُمْ . ٤٠- ﴿ وَلَقَدْ آتَوْنَا ﴾ أَيِ مَرْكَزِ مَكَّةَ ﴿ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْتَ مَطَرَ السَّوءِ ﴾ مَصْدَرُ سَاءِ أَيِ بِالْحِجَارَةِ وَهِيَ عِظْمَى قَرَى قَوْمِ لُوطٍ فَأَهْلَكَ اللَّهُ أَهْلَهَا لِفَعْلِهِمُ الْفَاحِشَةَ ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرْتَوْنَهَا ﴾ فِي سَفَرِهِمْ إِلَى الشَّامِ فَيَعْتَبِرُوا ، وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ ﴾ يَخَافُونَ ﴿ تَشُورًا ﴾ بِعَثَا فَلَا يُؤْمِنُونَ . ٤١- ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ ﴾ مَا ﴿ يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ﴾ مَهْزُوءًا بِهِ يَقُولُونَ ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ فِي دَعْوَاهُ مُحَقِّقِينَ لَهُ عَنِ الرَّسَالَةِ . ٤٢- ﴿ إِنْ ﴾ مُخَفَّفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا مُحَذَفٌ : أَيِ إِنَّهُ ﴿ كَادَ لِيُضِلَّنَا ﴾ يَصْرِفُنَا ﴿ عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ لَصَرَفْنَا عَنْهَا ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرُونَ الْعَذَابَ ﴾ عِيَانًا فِي الْآخِرَةِ ﴿ مِنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ أَخْطَأَ طَرِيقًا ، أَهْمُ أَمِ الْمُؤْمِنُونَ . ٤٣- ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ أَخْبَرْنِي ﴿ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ ﴾ أَيِ مَهْوَبِهِ قَدَّمَ الْمَفْعُولَ الثَّانِي لِأَنَّهُ أَهَمُّ وَجُمْلَةً مِنْ اتَّخَذَ مَفْعُولَ أَوَّلٍ لِرَأْيَتِ الثَّانِي ﴿ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ حَافِظًا تَحْفَظُهُ عَنْ اتِّبَاعِ هَوَاهُ ؟ لَا .

أسباب نزول الآية ٦٧ قوله تعالى : ﴿ أولم يروا ﴾ الآية . أخرج جوبير عن الضحاك عن ابن عباس أنهم قالوا : يا محمد ، ما يمنعنا أن ندخل في دينك إلا مخافة أن يتخلفنا الناس لتخلفنا والأعراب أكثر منا ، فمتى ما يبلغهم أنا قد دخلنا في دينك اختطفنا فكتا أكلة رأس ، فانزل الله ﴿ أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ﴾ .

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا يَدُّ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُخْشِيَ بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا وَنُشْفِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأُنَاسِيًا كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا فَآبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾



وَمَا أَرْسَلْنَاكَ

٣٦٤

٤٤ - ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ ﴾ سماع تفهم ﴿ أَوْ يَعْقِلُونَ ﴾ ما تقول لهم ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ﴾ بل هم أضل سبيلاً ﴿ أخطأ طريقاً منها لأنها تتقاد لمن يتبعها ، وهم لا يطيعون مولا هم المنعم عليهم .

٤٥ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ من وقت الإفسار إلى وقت طلوع الشمس ﴿ وَلَوْ شَاءَ ﴾ ربك ﴿ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ مقيماً لا يزول بطلوع الشمس ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ ﴾ أي الظل ﴿ دَلِيلًا ﴾ فلولا الشمس ما عرف الظل .

٤٦ - ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ ﴾ أي الظل الممدود ﴿ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ خفياً بطلوع الشمس .

٤٧ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ساتراً كاللباس ﴿ وَالنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ راحة للأبدان بقطع الأعمال ﴿ وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ منشوراً فيه لا يتغنى الرزق وغيره .

٤٨ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ ﴾ وفي قراءة الريح ﴿ بُشْرًا يَدُّ رَحْمَتِهِ ﴾ متفرقة قدام المطر ، وفي قراءة بسكون الشين تخفيفاً ، وفي أخرى بسكونها ونون مفتوحة مصدر ، وفي أخرى بسكونها وضم الموحلة بدل النون : أي مبشرات ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ مطهراً .

٤٩ - ﴿ لِنُخْشِيَ بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا ﴾ بالتخفيف يستوي فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان ﴿ وَنُشْفِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا ﴾ أي الماء ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ أي سترًا ممنوعاً به اختلاطهما .

٥٠ - ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ وكان ربك قديراً ﴿ قَادِرًا عَلَى مَا يَشَاءُ .

٥١ - ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ معنياً للشيطان بطاعته .

﴿ سورة الروم ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الترمذي عن أبي سعيد قال : لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين ، فنزلت ﴿ ألم

٥٦ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا ﴾ بِالْجَنَّةِ

﴿ وَنَذِيرًا ﴾ مَخُوفًا مِنَ النَّارِ .

٥٧ - ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ أَيُّ عَلَى تَبْلِيغِ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ ﴿ مِنْ أَجْرِ إِلَّا ﴾ لَكِنْ ﴿ مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ طَرِيقًا بِإِنْفَاقِ مَالِهِ فِي مَرْضَاتِهِ تَعَالَى فَلَا أَمْنَهُ مِنْ ذَلِكَ .

٥٨ - ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوت ﴾ وَسَبِّحْ ﴿ مَتَلَبِّسًا ﴾ بِحَمْدِهِ ﴿ أَيُّ قُلْ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وَكُفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿ عَالِمًا تَعْلُقُ بِهِ بِذُنُوبِ .

٥٩ - هُوَ ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا : أَيُّ فِي قَدَرِهَا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ثَمَّ شَمْسٌ وَلَوْ شَاءَ لَخَلَقَهُنَّ فِي لَمَحَةٍ وَالْعُدُولُ عَنْهُ لَتَعْلِيمُ خَلْقِهِ الثَّبَتُ ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ هُوَ فِي اللِّغَةِ سَرِيرُ الْمَلِكِ ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ بِدَلٍّ مِنْ ضَمِيرِ اسْتَوَى : أَيُّ اسْتَوَاءَ يَلِيقُ بِهِ ﴿ فَاسْأَلْ ﴾ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ﴿ بِهِ ﴾ بِالرَّحْمَنِ ﴿ خَبِيرًا ﴾ يَخْبِرُكَ بِصِفَاتِهِ .

٦٠ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ لِكُفَّارِ مَكَّةَ ﴿ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا ﴾ وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَجِدَ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴿ بِالْفُوقَانِيَّةِ وَالتَّحْتَانِيَّةِ وَالْأَمْرَ مُحَمَّدٌ وَلَا نَعْرِفُهُ ؟ لَا ﴾ وَزَادَهُمْ ﴿ هَذَا الْقَوْلَ لَهُمْ ﴾ نَفْسُورًا ﴿ عَنْ الْإِيمَانِ . قَالَ تَعَالَى :

٦١ - ﴿ تَبَارَكَ ﴾ تَعَاظُمُ ﴿ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ اثْنِي عَشَرَ : الْحَمْلَ وَالثُّورَ وَالْجُوزَاءَ وَالسُّرَّطَانَ وَالْأَسَدَ ، وَالسَّنْبِلَةَ وَالْمِيزَانَ وَالْعَقْرَبَ وَالْقَوْسَ وَالْجَدْيَ وَالْدُلَّوْ وَالْحَوْتَ ، وَهِيَ مَنَازِلُ الْكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ السَّيَّارَةِ الْمُرِخِ وَلَهُ الْحَمْلُ وَالْعَقْرَبُ ، وَالزُّهْرَةُ وَلَهَا الثُّورُ وَالْمِيزَانُ ، وَعِطَارْدُ

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسْتَلِّ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

٣٦٥

وَلَهُ الْجُوزَاءُ وَالسَّنْبِلَةُ ، وَالْقَمَرُ وَلَهُ السُّرَّطَانُ ، وَالشَّمْسُ وَلَهَا الْأَسَدُ ، وَالْمَشْتَرِيُّ وَلَهُ الْقَوْسُ وَالْحَوْتُ ، وَزَحَلُ وَلَهُ الْجَدْيُ وَالْدُلُّو وَجَعَلَ فِيهَا ﴿ سِرَاجًا ﴾ هُوَ الشَّمْسُ ﴿ وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ سُورَتِهَا بِالْجَمْعِ : أَيُّ نِيرَاتٍ ، وَخَصَّ الْقَمَرَ مِنْهَا بِالذِّكْرِ لِنَوْعِ فَضِيلَةِ . ٦٢ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ أَيُّ يَخْلُفُ كُلَّ مَعْنَاهُ الْآخَرُ ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ ﴾ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ كَمَا تَقْدُمُ : مَا فَاتَهُ فِي أَحَدِهِمَا مِنْ خَيْرٍ فَيَفْعَلُهُ فِي الْآخَرِ ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ أَيُّ شُكْرًا لِنِعْمَةِ رَبِّهِ عَلَيْهِ فِيهَا . ٦٣ - ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ﴾ مُبْتَدَأٌ وَمَا بَعْدَهُ صِفَاتٌ لَهُ إِلَى أَوَّلِكَ يَجْزُونَ غَيْرَ الْمَعْتَرِضِ فِيهِ ﴿ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ أَيُّ بِسَكِينَةٍ وَتَوَاضَعٍ ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ ﴾ بِمَا يَكْرَهُونَهُ ﴿ قَالُوا سَلَامًا ﴾ أَيُّ قَوْلًا يَسْلَمُونَ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ . ٦٤ - ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا ﴾ جَمْعُ سَاجِدٍ وَقِيَامًا ﴿ بِمَعْنَى قَائِمِينَ يَصَلُّونَ بِاللَّيْلِ . ٦٥ - ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ أَيُّ لَا زَمًا . ٦٦ - ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ ﴾ بِسُوءِ ثَبَاتٍ ﴿ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ هِيَ : أَيُّ مَوْضِعٍ اسْتِقْرَارٌ وَإِقَامَةٌ . ٦٧ - ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا ﴾ عَلَى عِيَالِهِمْ ﴿ لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَضَمِّهِ : أَيُّ يَضَيِّقُوا ﴿ وَكَانَ ﴾ بَيْنَ ذَلِكَ ﴿ الْإِسْرَافُ وَالْإِقْتَارُ ﴾ قَوَامًا ﴿ وَسَطًا .

غَلِبَتِ الرُّومُ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ ﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴿ بِعَنِي : يَفْتَحُ الْغَنَى . وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ . وَأَخْرَجَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّ الْمَشْرِكِينَ كَانُوا يَجَادِلُونَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ بِمَكَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَيَقُولُونَ : الرُّومُ يَشْهَدُونَ أَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ وَقَدْ غَلِبْتَهُمُ الْمَجُوسُ وَأَتَمَّ



وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ
أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَئِكَ يَجِدُ اللَّهُ سِتْرَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ
مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا
صَبَرُوا وَيُلْقَوْنَ فِيهَا زَوْجَهَا سَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ
فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَأُكُمْ رَبِّي
لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٦٨ - ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ قتلها ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي واحداً من الثلاثة ﴿يَلْقَ أَثَامًا﴾ أي عقوبة .

٦٩ - ﴿يُضَاعَفْ﴾ وفي قراءة يضاعف بالتشديد ﴿لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ﴾ بجزم الفعلين بدلاً ، ويرفعهما استئنافاً ﴿مُهَانًا﴾ حال .

٧٠ - ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ منهم ﴿فَأُولَئِكَ يَجِدُ اللَّهُ سِتْرَاتِهِمْ﴾ المذكورة ﴿حَسَنَاتٍ﴾ في الآخرة ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك ..

٧١ - ﴿وَمَنْ تَابَ﴾ من ذنوبه غير من ذكر ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ أي يرجع إليه رجوعاً فيجازيه خيراً .

٧٢ - ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ أي الكذب والباطل ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ من الكلام القبيح وغيره ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾ معرضين عنه .

٧٣ - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا﴾ وعظوا ﴿بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ أي القرآن ﴿لَمْ يَخِرُّوا﴾ يسقطوا ﴿عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا﴾ بل خروا سامعين ناظرين متفتحين .

٧٤ - ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا﴾ بالجمع والإفراد ﴿فُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ لنا بأن نراهم مطيعين لك ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ في الخير .

٧٥ - ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾ الدرجة العليا في الجنة ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على طاعة الله ﴿وَيُلْقَوْنَ فِيهَا زَوْجَهَا﴾ بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء .

﴿فِيهَا﴾ في الغرفة ﴿تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ من الملائكة . ٧٦ - ﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ موضع إقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ . ٧٧ - ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿مَا﴾ نافية ﴿يَعْبَأُ﴾ يكثر ﴿بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ إياه في الشدائد فيكشفها ﴿فَقَدْ﴾ أي فكيف يعبا بكم وقد ﴿كَذَّبْتُمْ﴾ الرسول والقرآن ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ﴾ العذاب ﴿لِزَامًا﴾ ملازماً لكم في الآخرة بعد ما يحل بكم في الدنيا ، فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها .

تزعمون أنكم ستغلبونا بالكتاب الذي أنزل على نبيكم ، فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب ؟ فستغلبكم كما غلب فارس الروم ، فأنزل الله ﴿أَلَمْ غَلِبْتَ الرُّومَ﴾ . وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ويحيى بن يعمر وقناة ، قالوا رواية الأولى على قراءة غلبت بالفتح ، لأنها نزلت يوم غلبهم يوم بدر ، والثانية على قراءة الضم ، فيكون معناه : وهم من بعد غلبهم فارس سيغلبهم المسلمون ، حتى يصح معنى الكلام ، وإلا لم يكن له كبير معنى .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : تعجب الكفار من إحياء الله الموتى ، فنزلت ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَعْلَمُ عَلَيْهِ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٨ : وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان يليي أهل الشرك : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ، فأنزل الله ﴿هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ الآية . وأخرج جوير مثله عن داود بن أبي هند عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه .

[مكية إلا آية ١٩٧ و ٢٢٤ إلى آخر السورة
فمكية وآيتها ٢٢٧ آية نزلت بعد الواقعة]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- ﴿طسم﴾ الله أعلم بمراعاة بذلك .
- ٢- ﴿تلك﴾ أي هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿المبين﴾ المظهر الحق من الباطل .
- ٣- ﴿لعلك﴾ يا محمد ﴿بائع نفسك﴾ قاتلها غماً من أجل ﴿ألا يكونوا﴾ أهل مكة ﴿مؤمنين﴾ ولعل هنا للإشفاق أي أشفق عليها بتخفيف هذا الغم .
- ٤- ﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت﴾ بمعنى المضارع : أي تظل ، أي تدوم ﴿أعناقهم لها خاضعين﴾ فيؤمنون ، ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذي هو لأربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء .
- ٥- ﴿وما يأتيهم من ذكر﴾ قرآن ﴿من الرحمن محدث﴾ صفة كاشفة ﴿إلا كانوا عنه معرضين﴾ .
- ٦- ﴿فقد كذبوا﴾ به ﴿فسيأتهم أبناء﴾ عواقب ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾ .
- ٧- ﴿أولم يروا﴾ ينظروا ﴿إلى الأرض كم أنبتنا فيها﴾ أي كثيراً ﴿من كل زوج كريم﴾ نوع حسن .
- ٨- ﴿إن في ذلك لآية﴾ دلالة على كمال قدرته تعالى ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ في علم الله ، وكان قال سيويه : زائدة .
- ٩- ﴿وإن ربك لهو العزيز﴾ ذو العزة ينتقم من الكافرين ﴿الرحيم﴾ يرحم المؤمنين . ١٠- ﴿و﴾ اذكر يا محمد لقومك ﴿إذ نادى ربك موسى﴾ ليلة رأى النار والشجرة ﴿أن﴾ أي : بأن ﴿أنت القوم الظالمين﴾ رسولاً . ١١- ﴿قوم فرعون﴾ معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبني إسرائيل باستعبادهم ﴿ألا﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري ﴿يتقون﴾ الله بطاعته فيوحده . ١٢- ﴿قال﴾ موسى ﴿رب إنني أخاف أن يكذبون﴾ . ١٣- ﴿ويضيق صدري﴾ من تكذيبهم لي ﴿ولا ينطلق لساني﴾ بأداء الرسالة للعقدة التي فيه ﴿فأرسل إلى﴾ أخي ﴿هارون﴾ معي . ١٤- ﴿ولهم علي ذنب﴾ بقتل القبطي منهم ﴿فأخاف أن يقتلون﴾ به . ١٥- ﴿قال﴾ تعالى ﴿كلأ﴾ أي لا يقتلونك ﴿فأذبا﴾ أي أنت وأخوك ، ففيه تغليب الحاضر على الغائب ﴿بآياتنا إنا معكم مستمعون﴾ ما تقولون وما يقال لكم ، أجريا مجرى الجماعة . ١٦- ﴿فأتيا فرعون فقولا إنا﴾ كلأ منا ﴿رسول رب العالمين﴾ إليك . ١٧- ﴿أن﴾ أي : بأن ﴿أرسل معنا﴾ إلى الشام ﴿بني إسرائيل﴾ فأتياه فقالا له ما ذكر . ١٨- ﴿قال﴾ فرعون لموسى ﴿ألم نربك فينا﴾ في منازلنا ﴿وليداً﴾ صغيراً قريباً من الولادة بعد فطامه ﴿ولبت فينا من عمرنا سنين﴾ ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه . ١٩- ﴿وفعلت فعلتك التي فعلت﴾ هي قتله القبطي ﴿وأنت من الكافرين﴾ الجاحدين لنعمتي عليك بالترية وعدم الاستعباد .

٣٦٧

١٠- ﴿و﴾ اذكر يا محمد لقومك ﴿إذ نادى ربك موسى﴾ ليلة رأى النار والشجرة ﴿أن﴾ أي : بأن ﴿أنت القوم الظالمين﴾ رسولاً . ١١- ﴿قوم فرعون﴾ معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبني إسرائيل باستعبادهم ﴿ألا﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري ﴿يتقون﴾ الله بطاعته فيوحده . ١٢- ﴿قال﴾ موسى ﴿رب إنني أخاف أن يكذبون﴾ . ١٣- ﴿ويضيق صدري﴾ من تكذيبهم لي ﴿ولا ينطلق لساني﴾ بأداء الرسالة للعقدة التي فيه ﴿فأرسل إلى﴾ أخي ﴿هارون﴾ معي . ١٤- ﴿ولهم علي ذنب﴾ بقتل القبطي منهم ﴿فأخاف أن يقتلون﴾ به . ١٥- ﴿قال﴾ تعالى ﴿كلأ﴾ أي لا يقتلونك ﴿فأذبا﴾ أي أنت وأخوك ، ففيه تغليب الحاضر على الغائب ﴿بآياتنا إنا معكم مستمعون﴾ ما تقولون وما يقال لكم ، أجريا مجرى الجماعة . ١٦- ﴿فأتيا فرعون فقولا إنا﴾ كلأ منا ﴿رسول رب العالمين﴾ إليك . ١٧- ﴿أن﴾ أي : بأن ﴿أرسل معنا﴾ إلى الشام ﴿بني إسرائيل﴾ فأتياه فقالا له ما ذكر . ١٨- ﴿قال﴾ فرعون لموسى ﴿ألم نربك فينا﴾ في منازلنا ﴿وليداً﴾ صغيراً قريباً من الولادة بعد فطامه ﴿ولبت فينا من عمرنا سنين﴾ ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه . ١٩- ﴿وفعلت فعلتك التي فعلت﴾ هي قتله القبطي ﴿وأنت من الكافرين﴾ الجاحدين لنعمتي عليك بالترية وعدم الاستعباد .

﴿سورة لقمان﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ قال : نزلت في رجل

٢٠ - ﴿ قَالَ ﴾ موسى ﴿ فعلتها إذا ﴾ أي حيثذ
﴿ وأنا من الضالين ﴾ عما أتاني الله بعدها من
العلم والرسالة .

٢١ - ﴿ ففَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي
حُكْمًا ﴾ علمًا ﴿ وجعلني من المرسلين ﴾ .

٢٢ - ﴿ وتلك نعمة تمنها علي ﴾ أصله تمن بها
علي ﴿ أن عبّدت بني إسرائيل ﴾ بيان لتلك :
أي اتخذتهم عبيداً ولم تستعبدني لا نعمة لك
بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول
الكلام همزة استفهام للإنكار .

٢٣ - ﴿ قال فرعون ﴾ لموسى ﴿ وما رب
العالمين ﴾ الذي قلت إنك رسوله أي : أي
شيء هو ولما لم يكن سبيلاً للمخلوق إلى معرفة
حقيقته تعالى وإنما يعرفونه بصفاته أجابه موسى
عليه الصلاة والسلام ببعضها :

٢٤ - ﴿ قال رب السماوات والأرض وما
بينهما ﴾ أي خالق ذلك ﴿ إن كنتم موقنين ﴾ بأنه
تعالى خالقه فآمنوا به وحده .

٢٥ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ لمن حوله ﴾ من
أشراف قومه ﴿ ألا تستمعون ﴾ جوابه الذي لم
يطابق السؤال .

٢٦ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ربكم ورب آبائكم
الأولين ﴾ وهذا وإن كان داخلاً فيما قبله يغني
فرعون ولذلك :

٢٧ - ﴿ قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم
لمجنون ﴾ .

٢٨ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ رب المشرق والمغرب
وما بينهما إن كنتم تعقلون ﴾ أنه كذلك فآمنوا به
وحده .

لَمَّا نَبَّحْ

٣٦٨

قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ
فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ
﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ
الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾
قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ
لَئِنْ أَخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ
أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ
فَإِذَا هِيَ بِيضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ
﴿٣٦﴾ يَا تَوَكُّبْ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ
لَمِيقَتِ يَوْمِ مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

٢٩ - ﴿ قال ﴾ فرعون لموسى ﴿ لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين ﴾ كان سجنه شديداً يحبس الشخص في مكان
تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحد . ٣٠ - ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿ أولو ﴾ أي : أنفعل ذلك ولو ﴿ جئتكم بشيء مبين ﴾
برهان بين على رسالتي . ٣١ - ﴿ قال ﴾ فرعون له ﴿ فأْتِ به إن كنت من الصادقين ﴾ فيه . ٣٢ - ﴿ فألقى عصاه فإذا هي ثعبان
مبين ﴾ حية عظيمة . ٣٣ - ﴿ ونزع يده ﴾ أخرجه من جيبه ﴿ فإذا هي بيضاء ﴾ ذات شعاع ﴿ للناظرين ﴾ خلاف ما كانت عليه
من الأدمة . ٣٤ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ للملأ حوله إن هذا لساحر عليم ﴾ فائق في علم السحر . ٣٥ - ﴿ يريد أن يخرجكم من
أرضكم بسحره فماذا تأمرون ﴾ . ٣٦ - ﴿ قالوا أرجه وأخاه ﴾ أخر أمرهما ﴿ وأبعث في المدن حاشرين ﴾ جامعين .
٣٧ - ﴿ يا توكب بكل سحار عليم ﴾ يفضل موسى في علم السحر . ٣٨ - ﴿ فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ﴾ وهو وقت الضحى
من يوم الزينة . ٣٩ - ﴿ وقيل للناس هل أنتم مجتمعون ﴾ .

من قرئش اشترى جارية مغنية . وأخرج جوير عن ابن عباس قال : نزلت في النضر بن الحارث اشترى قينة وكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق
به إلى قيته فيقول : أطمعني واسقيني وغني هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقتال بين يديه ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : سأل أهل الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح ، فأئزل الله : ﴿ ويسألونك عن الروح
قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ فقالوا : نزع أنا لم نزل من العلم إلا قليلاً ، وقد أوتيتنا التوراة وهي الحكمة ، ومن يؤت

٤٠ - ﴿لَعَلْنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ﴾ الاستفهام للحث على الاجتماع والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى .

٤١ - ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنْ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَيْنِ وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ وَإِدْخَالِ الْفَ بَيْنَهُمَا عَلَى الْوَجْهِينِ﴾ لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين .

٤٢ - ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا﴾ أي حيثئذ ﴿لَمَنِ الْمُقْرَبِينَ﴾ .

٤٣ - ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى﴾ بعد ما قالوا له ﴿إِمَّا أَنْ تُلْقَى﴾ وإما أن تكون نحن الملقين ﴿﴾ أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ فالأمر فيه للإذن بتقديم إلقاءهم توسلاً به إلى إظهار الحق .

٤٤ - ﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ .

٤٥ - ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل تبتلع ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ يقبلونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيتهم أنها حيات تسمى .

٤٦ - ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ .

٤٧ - ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

٤٨ - ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ يعلمهم بأن ما شاهده من المعصاة لا يتأتى بالسحر .

٤٩ - ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿أَأَمْسَمُ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿لَهُ﴾ لموسى ﴿قِيلَ أَنْ أَدْنِ﴾ أنا ﴿لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ﴾ فعلمكم شيئاً منه وغلبكم بأخر ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما ينالكم مني ﴿لَأَقْطَعَنَّ

لَعَلْنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنْ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمَنِ الْمُقْرَبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ آمَنْتُمْ لَكُمْ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَرَرَ لَنَا إِلَى رَبِّنَا مِمَّا قُلْنَا إِنَّ أَنْطَمِعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٠﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ فَتَّبِعُوا ﴿٥١﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ خَشِيرِينَ ﴿٥٢﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَاظُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٦﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَارٍ كَرِيمٍ ﴿٥٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٨﴾ فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٥٩﴾

٣٦٩

أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿وَأَصْلَبَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ . ٥٠ - ﴿قَالُوا لَا ضَرَرَ﴾ لا ضرر علينا في ذلك ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا﴾ بعد موتنا بأي وجه كان ﴿مُنْقَلِبُونَ﴾ راجعون في الآخرة . ٥١ - ﴿إِنَّا نَطْمَعُ﴾ نرجو ﴿أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبَّنَا خَطِيئَاتِنَا﴾ أي بأن ﴿كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في زماننا . ٥٢ - ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى﴾ بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله إلى الحق فلم يزيدوا إلا عتوا ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ بني إسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة في أسرى أي سر بهم ليلاً إلى البحر ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وجنوده فيلجئون وراءكم البحر فانجيتكم وأغرقهم . ٥٣ - ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ﴾ حين أخبر بسيرهم ﴿فِي الْمَدَائِنِ﴾ قيل كان له ألف مدينة واثنان عشر ألف قرية ﴿خَاشِرِينَ﴾ جامعين الجيش قائلاً : ٥٤ - ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلَةٌ﴾ طائفة ﴿قَلِيلُونَ﴾ قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه . ٥٥ - ﴿وَأَنَّهُمْ لَنَا لَغَاظُونَ﴾ فاعلون ما يغيظنا . ٥٦ - ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ﴾ مستعدون وفي قراءة حاذرون متيقظون . ٥٧ - ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ﴾ أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه ﴿مِنْ جَنَّاتٍ﴾ بساتين كانت على جانبي النيل ﴿وَعُيُونٍ﴾ أنهار جارئة في الدور من النيل . ٥٨ - ﴿وَكُنُوزٍ﴾ أموال ظاهرة من الذهب

الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، فنزلت ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ الآية . وأخرج ابن إسحاق عن عطاء بن يسار قال : نزلت بمكة ﴿وَمَا أَوْثَقْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فلما هاجر إلى المدينة أنه أجاب اليهود فقالوا : ألم يبلغنا عنك أنك تقول : ﴿وَمَا أَوْثَقْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إيانا

والفضة ، وسميت كنوزاً لأنه لم يعط حق الله تعالى منها ﴿ ومقام كريم ﴾ مجلس حسن للأمراء والوزراء يحفه أتباعهم .

٥٩ - ﴿ كذلك ﴾ أي إخراجنا كما وصفنا ﴿ وأورثناها بني إسرائيل ﴾ بعد إغراق فرعون وقومه .

٦٠ - ﴿ فأتبعوهم ﴾ لحقوهم ﴿ مشرقين ﴾ وقت شروق الشمس .

٦١ - ﴿ فلما تراءى الجمعان ﴾ رأى كل منهما الآخر ﴿ قال أصحاب موسى إنا لمدركون ﴾ يدركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به .

٦٢ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ كلا ﴾ أي لن يدركونا ﴿ إن معي ربي ﴾ بنصره ﴿ سيهدين ﴾ طريق النجاة .

٦٣ - قال تعالى : ﴿ فإوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر ﴾ فضربه ﴿ فانفلق ﴾ فانشق اثني عشر فرقاً ﴿ فكان كل فرق كالطود العظيم ﴾ الجبل الضخم بينهما مسالك سلكوها لم يتل منها سرج الراكب ولا لبده .

٦٤ - ﴿ وأزلفنا ﴾ قربنا ﴿ ثم ﴾ هناك ﴿ الآخرين ﴾ فرعون وقومه حتى سلخوا مسالكهم .

٦٥ - ﴿ وأنجيناً موسى ومن معه أجمعين ﴾ بإخراجهم من البحر على هيئة المذكورة .

٦٦ - ﴿ ثم أغرقنا الآخرين ﴾ فرعون وقومه بإطباق البحر عليهم لما تم دخولهم في البحر وخروج بني إسرائيل منه .

٦٧ - ﴿ إن في ذلك ﴾ إغراق فرعون وقومه ﴿ لآية ﴾ عبرة لمن بعدهم ﴿ وما كان أكثرهم

فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانِ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرَكُونَ ﴿٦٦﴾ قَالِ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٧﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٨﴾ وَازْلِفْنَاهُمَ الْآخِرِينَ ﴿٦٩﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٧٠﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٧١﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٧٣﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٧٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُلُّ لَهَا عَتِدِينَ ﴿٧٦﴾ قَالِ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٧﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٨﴾ قَالُوا بَلَى وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ قَالِ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٨٠﴾ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٢﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٨٣﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨٦﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٧﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْجَفْنِي بِالْصَّلَاحِ ﴿٨٨﴾

٣٧.

وَأَجْمَلِي

مؤمنين ﴾ بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموصى التي دلت على عظام يوسف عليه السلام . ٦٨ - ﴿ وإن ربك لهو العزيز ﴾ فانتقم من الكافرين بإغراقهم ﴿ الرحيم ﴾ بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق . ٦٩ - ﴿ وأتل عليهم ﴾ أي كفار مكة ﴿ نبأ ﴾ خبر ﴿ إبراهيم ﴾ ويبدل منه . ٧٠ - ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ﴾ . ٧١ - ﴿ قالوا نعبد أصناماً ﴾ صرحوا بالفعل ليعطروا عليه ﴿ فنظّل لها عاكفين ﴾ نقيم نهراً على عبادتها زادوه في الجواب افتخاراً به . ٧٢ - ﴿ قال هل يسمعونكم إذ ﴾ حين ﴿ تدعون ﴾ . ٧٣ - ﴿ أو ينفعونكم ﴾ إن عبدتموهم ﴿ أو يضررون ﴾ حكم إن لم تعبدوهم . ٧٤ - ﴿ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ﴾ أي مثل فعلنا . ٧٥ - ﴿ قال أفأرى ما كنتم تعبدون ﴾ . ٧٦ - ﴿ أنتم وآباؤكم الأقدمون ﴾ . ٧٧ - ﴿ فإنهم عدو لي ﴾ لا أعبدكم ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ رب العالمين ﴾ فإني أعبد . ٧٨ - ﴿ الذي خلقني فهو يهدين ﴾ إلى الدين . ٧٩ - ﴿ والذي هو يطعمني ويسقين ﴾ . ٨٠ - ﴿ وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ . ٨١ - ﴿ والذي يُميتني ثم يحيين ﴾ . ٨٢ - ﴿ والذي أطعم ﴾ أرجو ﴿ أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ﴾ الجزاء . ٨٣ - ﴿ رب هب لي حكماً ﴾ علماً ﴿ والحنفي

بالصالحين ﴾ النبيين .
تريد أم قومك ؟ فقال : كَلَّا عنت ، قالوا : فإنك تتلوا أنا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء ، فقال رسول الله ﷺ : هي في علم الله قليل ، فأنزل الله ﴿ ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام ﴾ وأخرجه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس . وأخرج أبو الشيخ في كتاب

٨٤ - ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ ﴾ ثناء حسناً
﴿ فِي الْآخِرِينَ ﴾ الذين يأتون بعدي إلى يوم
القيامة .

٨٥ - ﴿ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ ممن
يعطاهما .

٨٦ - ﴿ وَاعْفُ رَأْيِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ بأن
تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو
له كما ذكر في سورة براءة .

٨٧ - ﴿ وَلَا تَخْزِنِي ﴾ تفضحني ﴿ يَوْمَ يُعْمَثُونَ ﴾
الناس .

٨٨ - قال تعالى فيه : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا
بَنُونَ ﴾ أحداً .

٨٩ - ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ بقلب سليم ﴿
مِنَ الشُّرْكِ وَالنَّفَاقِ وَهُوَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ إِذْ هُوَ يُفَعِّمُهُ
ذَلِكَ .

٩٠ - ﴿ وَأَزَلَفْتَ الْجَنَّةَ ﴾ قربت ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾
فيرونها .

٩١ - ﴿ وَبَرَزْتَ الْجَحِيمَ ﴾ أظهرت
﴿ لِلْعَاوِينَ ﴾ الكافرين .

٩٢ - ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ .

٩٣ - ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره من الأصنام
﴿ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ ﴾ بدفع العذاب عنكم ﴿ أَوْ
يَنْصُرُونَ ﴾ بدفعه عن أنفسهم ، لا .

٩٤ - ﴿ فَكَيْبِكُوا ﴾ ألقوا ﴿ فِيهَا هُمْ
وَالْعَاوُونَ ﴾ .

٩٥ - ﴿ وَجَنُودُ إِبْلِيسَ ﴾ أتباعه ، ومن أطاعه من
الجن والإنس ﴿ أَجْمَعُونَ ﴾ .

٩٦ - ﴿ قَالُوا ﴾ أي العاؤون ﴿ وَهُمْ فِيهَا
يَخْتَصِمُونَ ﴾ مع معبوديهم .

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ
النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاعْفُ رَأْيِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تَخْزِنِي يَوْمَ
يُعْمَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَزَلَفْتَ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبَرَزْتَ الْجَحِيمَ لِلْعَاوِينَ ﴿٩١﴾
وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ
أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَيْبِكُوا فِيهَا هُمْ وَالْعَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجَنُودُ إِبْلِيسَ
أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ سُيِّدَ كُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا
إِلَّا الْمَجْرُمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾
فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتُخَرَّجُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَبَتْ
قَوْمٌ نُوحَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾

٣٧١

٩٧ - ﴿ تَاللَّهِ إِنْ ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه ﴿ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ بين . ٩٨ - ﴿ إِذْ ﴾ حيث ﴿ نُسَوِّدُكُمْ بِرَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴾ في العباداة . ٩٩ - ﴿ وَمَا أَضَلَّنَا ﴾ عن الهدى ﴿ إِلَّا الْمَجْرُمُونَ ﴾ أي الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم .
١٠٠ - ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴾ كما للمؤمنين من الملائكة والنبين والمؤمنين . ١٠١ - ﴿ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ ﴾ أي يهيم أمرنا .
١٠٢ - ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿ فَنَتُخَرَّجُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ لو هنا للتمني ونكون جوابه . ١٠٣ - ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴾ المذكور
من قصة إبراهيم وقومه ﴿ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . ١٠٤ - ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ . ١٠٥ - ﴿ كَذَبَتْ قَوْمٌ نُوحَ
الْمُرْسَلِينَ ﴾ بتكذيبهم له لاشتراكهم في المحيء بالتوحيد ، أو لأنه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأتي قوم باعتبار معناه وتذكيره
باعتبار لفظه . ١٠٦ - ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ الله . ١٠٧ - ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ على تبليغ ما
أرسلت به . ١٠٨ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته . ١٠٩ - ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ على تبليغه ﴿ مِنْ
أَجْرٍ إِنْ ﴾ ما ﴿ أَجْرِيَ ﴾ أي ثوابي ﴿ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . ١١٠ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴾ كرره تأكيداً . ١١١ - ﴿ قَالُوا
أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾ السفلة كالحاكة والأساقفة .

العظيمة وابن جرير عن قتادة قال : قال المشركون : إنما هذا كلام يوشك أن يفقد ، فنزل ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٤ : وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : جاء رجل من أهل البادية فقال : إن امرأتي حبلى فأخبرني بما تلد ؟



١١٢ - ﴿ قَالَ وَمَا عَلَّمِي ﴿ أَيَّ عِلْمٍ لِي ﴿ بِمَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

١١٣ - ﴿ إِنْ ﴾ مَا ﴿ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي ﴿

فِي جَازِهِمْ ﴿ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ مَا

عَبْدْتُمُوهُمْ .

١١٤ - ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿

١١٥ - ﴿ إِنْ ﴾ مَا ﴿ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿ بَيْنَ

الْإِنذَارِ .

١١٦ - ﴿ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَ يَا نُوحُ ﴿ عَمَا تَقُولُ لَنَا

﴿ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿ بِالْحِجَارَةِ أَوْ

بِالْشَّتَمِ .

١١٧ - ﴿ قَالَ ﴿ نُوحُ ﴿ رَبِّ إِنْ قَوْمِي

كَذِبُونَ ﴾ .

١١٨ - ﴿ فَانْفُتِحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً ﴿ أَيَّ احْكَمْ

﴿ وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿

١١٩ - قَالَ تَعَالَى ﴿ فَانْجِنَا وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ

الْمَشْحُونِ ﴿ الْمَمْلُوءِ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيَوَانِ

وَالطَّيْرِ .

١٢٠ - ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ ﴿ بَعْدِ إِنْجَائِهِمْ

﴿ الْبَاقِينَ ﴿ مِنْ قَوْمِهِ .

١٢١ - ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴾ .

١٢٢ - ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿

١٢٣ - ﴿ كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿

١٢٤ - ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿

١٢٥ - ﴿ إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿

١٢٦ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿

١٢٧ - ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ ﴾ مَا

﴿ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

إِنْ هَذَا إِلَّا

٣٧٢

١٢٨ - ﴿ أَتَيْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ ﴿ مَكَانٍ مَرْتَفَعٍ ﴿ آيَةٍ ﴿ بِنَاءِ عِلْمًا لِلْمَآرَةِ ﴿ تَعْبَثُونَ ﴿ بَيْنَ يَمْرِ بِكُمْ وَتَسْخَرُونَ مِنْهُمْ وَالْجَمَلَةُ حَالٍ مِنْ

ضَمِيرِ تَبْنُونَ . ١٢٩ - ﴿ وَتَتَخَذُونَ مِصَانِعَ ﴿ لِمَاءٍ تَحْتَ الْأَرْضِ ﴿ لَكُمْ ﴿ كَأَنَّكُمْ ﴿ تَخْلُدُونَ ﴿ فِيهَا لَا تَمُوتُونَ . ١٣٠ - ﴿ وَإِذَا

بَطِشْتُمْ ﴿ بِضَرْبٍ أَوْ قَتْلٍ ﴿ بَطِشْتُمْ جِبَارِينَ ﴿ مِنْ غَيْرِ رَافَةٍ . ١٣١ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿ فِي ذَلِكَ ﴿ وَأَطِيعُوا ﴿ فِيمَا أَمَرْتُمْ بِهِ .

١٣٢ - ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ ﴿ أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ ﴿ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿ . ١٣٣ - ﴿ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنٍ ﴿ . ١٣٤ - ﴿ وَجَنَاتٍ ﴿ بَسَاتِينَ

﴿ وَعُيُونٍ ﴿ أَنْهَارٍ . ١٣٥ - ﴿ إِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِنْ عَصَيْتُمُونِي . ١٣٦ - ﴿ قَالُوا سَوَاءٌ

عَلَيْنَا ﴿ مَسْتُو عِنْدَنَا ﴿ أَوْ عَظُمَتْ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿ أَصْلًا أَيَّ لَا نَرْعُو لَوْعَظَكَ .

وبلادنا مجدية فأخبرني متى ينزل الغيث ، وقد علمت متى ولدت ، فأخبرني متى أموت ؟ فأنزل الله ﴿ إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ .

﴿ سُورَةُ الشُّجَرَةِ ﴾

أسباب نزول الآية ١٦ : أخرج البزار عن بلال قال : كنا نجلس في المسجد وناس من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون بعد المغرب إلى العشاء ، فنزلت هذه الآية ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ في إسناده عبد الله بن شبيب ضعيف .

أسباب نزول الآية ١٨ : وأخرج الترمذي وصححه عن أنس : أن هذه الآية ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ﴾ نزلت في انتظار الصلاة التي

١٣٧ - ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هذا﴾ الذي خوفنا به ﴿إلا خلق الأولين﴾ أي اختلاقهم وكذبهم وفي قراءة بضم الخاء واللام أي ما هذا الذي نحن عليه من إنكار للبعث إلا خلق الأولين أي طبيعتهم وعادتهم .

١٣٨ - ﴿وما نحن بمعذبين﴾ .

١٣٩ - ﴿فكذبوه﴾ بالعذاب ﴿فأهلكناهم﴾ في الدنيا بالريح ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ .

١٤٠ - ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ .

١٤١ - ﴿كذبت ثمود المرسلين﴾ .

١٤٢ - ﴿إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تنقون﴾ .

١٤٣ - ﴿إني لكم رسول أمين﴾ .

١٤٤ - ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ .

١٤٥ - ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن ما أجري إلا على رب العالمين﴾ .

١٤٦ - ﴿أتركون في ما ههنا﴾ من الخيرات ﴿أمين﴾ .

١٤٧ - ﴿في جنات وعيون﴾ .

١٤٨ - ﴿وزروع ونخل طلعها هضيم﴾ لطيف لين .

١٤٩ - ﴿وتنحتون من الجبال يوتاً فرهين﴾ بطرين وفي قراءة فارهين حاذقين .

١٥٠ - ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ فيما أمرتكم به .

١٥١ - ﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين﴾ .

١٥٢ - ﴿الذين يفسدون في الأرض بالمعاصي﴾ ولا يصلحون ﴿بطاعة الله﴾ .

إِنْ هَذَا إِلَّا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَاهْلِكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُرْكُونَ فِي مَا ههنا أَمِينٌ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يُوتاً فَرهين ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ ههنا ناقة لها شربٌ ولكم شرب يوم معلوم ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

٣٧٣

١٥٣ - ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ﴾ الذين سحروا كثيراً حتى غلب على عقولهم . ١٥٤ - ﴿مَا أَنْتَ﴾ أيضاً ﴿إلا بشر مثلنا﴾ فات بآية إن كنت من الصادقين ﴿في رسالتك﴾ . ١٥٥ - ﴿قَالَ ههنا ناقة لها شرب﴾ نصيب من الماء ﴿ولكم شرب يوم معلوم﴾ . ١٥٦ - ﴿وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ بعظم العذاب . ١٥٧ - ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ عقرها بعضهم برضاهم ﴿فَاصْبَحُوا نَدِمِينَ﴾ على عقرها . ١٥٨ - ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ الموعود به فهلكوا ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ . ١٥٩ - ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ .

تدعى العتمة . وأخرج الواحدي وابن عساکر من طريق سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال : قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب : أنا أحدُ منك سنناً ، وأبسطُ منك لساناً ، وأملأُ للكتيبة منك ، فقال له علي : اسكت فإنما أنت فاسق ، فنزلت ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستترون﴾ . وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار مثله . وأخرج ابن عدي والخطيب في تاريخه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مثله . وأخرج الخطيب وابن عساکر من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس : أنها نزلت في علي بن أبي طالب وعقبة بن أبي معيط وذلك في سبب كان بينهما ، كذا في هذه الرواية : أنها نزلت في عقبة بن الوليد ، لا الوليد .

أسباب نزول الآية ٢٨ : وأخرج ابن جرير عن قتادة قال الصحابة : إن لنا يوماً يوشك أن نستريح فيه وننعم ، فقال المشركون : متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ؟ فنزلت .

١٨٤ - ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ ﴾ والجبلة ﴿ الْخَلِيقَةِ الْأُولَى ﴾ .

١٨٥ - ﴿ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾ .

١٨٦ - ﴿ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ مَخْفَقَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا مُحَذَّرٌ أَيْ إِنَّهُ ﴾ نَظَنُّكَ لِمَنِ الْكَاذِبِينَ ﴾ .

١٨٧ - ﴿ فَاسْقُطْ عَلَيْنَا كِسْفًا ﴾ بِسُكُونِ السَّيْنِ وَفَتْحِهَا قِطْعًا ﴿ مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ الصَّادِقِينَ ﴾ فِي رَسُولِكَ .

١٨٨ - ﴿ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ فَيَجَازِيكَ بِهِ .

١٨٩ - ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ﴾ هِيَ سَحَابَةٌ أَظْلَمَتْهُمْ بَعْدَ حَرِّ شَدِيدٍ أَصَابَهُمْ فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ نَارًا فَاحْتَرَقُوا ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ .

١٩٠ - ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

١٩١ - ﴿ وَإِنْ رَيْكَ لَهْوُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ .

١٩٢ - ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أَيْ الْقُرْآنُ ﴿ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

١٩٣ - ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ جِبْرِيلُ .

١٩٤ - ﴿ عَلَى قَلْبِكَ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ .

١٩٥ - ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ بَيْنَ وَفِي قِرَاءَةِ بِشَدِيدِ نَزْلِ وَنُصَبِ الرُّوحِ وَالْفَاعِلُ اللَّهُ .

١٩٦ - ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أَيْ ذَكَرَ الْقُرْآنَ الْمُنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﴿ لَفِي زُبُرٍ ﴾ كُتِبَ ﴿ الْأُولِينَ ﴾ كَالْتَوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ .

١٩٧ - ﴿ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ﴾ لِكُفَّارِ مَكَةٍ ﴿ آيَةٌ ﴾ عَلَى ذَلِكَ ﴿ أَنْ يَعْلَمَهُ عِلْمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأُولِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظَنُّكَ لِمَنِ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقُطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٨٩﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنْ رَيْكَ لَهْوُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١٩١﴾ وَلَئِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

٣٧٥

كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا فإنهم يخبرون بذلك ، ويكن بالتحثانية ونصب آية وبالفوقانية ورفع آية . ١٩٨ - ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴾ جمع أعجم . ١٩٩ - ﴿ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ ﴾ أي كُفَّارِ مَكَةٍ ﴿ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴾ أنفة من اتباعه . ٢٠٠ - ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجمي ﴿ سَلَكْنَاهُ ﴾ أدخلنا التكذيب به ﴿ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ أي كُفَّارِ مَكَةٍ بقراءة النبي . ٢٠١ - ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ ٢٠٢ - ﴿ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ . ٢٠٣ - ﴿ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴾ لئو من فيقال لهم : لا ، قالوا : متى هذا العذاب ، قال تعالى : ٢٠٤ - ﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . ٢٠٥ - ﴿ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴾ ٢٠٦ - ﴿ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ من العذاب .

فهم قال : إني في جوفي لقليل أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السلي أنهما نزلت في رجل من قريش من بني جمح يقال له : جميل بن معمر .

أسباب نزول الآية ٥ : قوله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ ﴾ الآية . أخرج البخاري عن ابن عمر قال : ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل في القرآن ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ ﴾ هو أقسط عند الله .

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية . أخرج البيهقي في الدلائل عن حذيفة قال : لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعوداً وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا وقريظة أسفل منا نخافهم على فرارنا وما أتت قط علينا ليلة أشد ظلمة ولا أشد

٢٠٧ - ﴿ مَا ﴾ استفهامية بمعنى : أي شيء
﴿ أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴾ في دفع العذاب
أو تخفيفه أي : لم يغن .

٢٠٨ - ﴿ وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ﴾
رسل تنذر أهلها .

٢٠٩ - ﴿ ذكرى ﴾ عظة لهم ﴿ وما كنا
ظالمين ﴾ في إهلاكهم بعد إنذارهم . ونزل رداً
لقول المشركين :

٢١٠ - ﴿ وما تنزلت به ﴾ بالقرآن
﴿ الشياطين ﴾ .

٢١١ - ﴿ وما ينبغي ﴾ يصلح ﴿ لهم ﴾ أن ينزلوا
به ﴿ وما يستطيعون ﴾ ذلك .

٢١٢ - ﴿ إنهم عن السمع ﴾ لكلام الملائكة
﴿ لمعزلون ﴾ بالشهب .

٢١٣ - ﴿ فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من
المعذبين ﴾ إن فعلت ذلك الذي دعوك إليه .

٢١٤ - ﴿ وأنذر عشيرتكَ الأقربين ﴾ وهم بنو
هاشم وبنو المطلب « وقد أنذرهم جهاراً » رواه
البخاري ومسلم .

٢١٥ - ﴿ واخفض جناحك ﴾ إلى جانبك ﴿ لمن
اتبعك من المؤمنين ﴾ الموحدين .

٢١٦ - ﴿ فإن عصوك ﴾ أي عشيرتك ﴿ فقل ﴾
لهم ﴿ إني بريء مما تعملون ﴾ من عبادة غير
الله .

٢١٧ - ﴿ وتوكل ﴾ بالوفا والفاء ﴿ على العزيز
الرحيم ﴾ الله أي فوض إليه جميع أمورك .

٢١٨ - ﴿ الذي يراك حين تقوم ﴾ إلى الصلاة .

٢١٩ - ﴿ وتقلبك ﴾ في أركان الصلاة قائماً
وقاعداً وراكعاً وساجداً ﴿ في الساجدين ﴾ أي

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا
لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذَكَرْنَاهُ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَالشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ
عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ
مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ
جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي
بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي
يُرِيكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقْلِبُكَ فِي السَّجْدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أَنْتُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ
كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾
وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ
يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ
بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ ٢٧

المصلين . ٢٢٠ - ﴿ إنه هو السميع العليم ﴾ . ٢٢١ - ﴿ هل أنبئكم ﴾ يا كفار مكة ﴿ على من تنزل الشياطين ﴾ بحذف إحدى
التاءين من الأصل ٢٢٢ - ﴿ تنزل على كل أفك ﴾ كذاب ﴿ أثيم ﴾ فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة . ٢٢٣ - ﴿ يلقون ﴾ أي
الشياطين ﴿ السمع ﴾ أي ما سمعوه من الملائكة إلى الكهنة ﴿ وأكثرهم كاذبون ﴾ يضمنون إلى المسموع كذباً كثيراً وكان هذا قبل
أن حجب الشياطين عن السماء . ٢٢٤ - ﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون ﴾ في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون .
٢٢٥ - ﴿ ألم تر ﴾ تعلم ﴿ أنهم ﴾ في كل وادٍ ﴿ من أودية الكلام وفنونه ﴾ يهيمون ﴿ يهيمون ﴾ يعضون فيجاوزون الحد مدحاً وهجاء .
٢٢٦ - ﴿ وأنهم يقولون ﴾ فعلنا ﴿ ما لا يفعلون ﴾ يكذبون . ٢٢٧ - ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ من الشعراء
﴿ وذكروا الله كثيراً ﴾ أي لم يشغلهم الشعر عن الذكر ﴿ وانتصروا ﴾ بهجوم الكفار ﴿ من بعد ما ظلموا ﴾ بهجو الكفار لهم في
جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال الله تعالى : ﴿ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ﴾ وقال تعالى ﴿ فمن اعتدى
عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ وسيعلم الذين ظلموا ﴿ من الشعراء وغيرهم ﴾ أي منقلب ﴿ مرجع ﴾ ينقلبون
يرجعون بعد الموت .

ربحاً منها فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ يقولون : إن بيوتنا عورة وما هي بعورة فما يستأذن أحد منهم إلا أذن له فيسلطون إذا استقبلنا النبي ﷺ
رجلاً رجلاً حتى أتى علي ، فقال : انتبي بخبر القوم فجت فإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ
أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ
وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْءَانَ مِنْ
لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِ كَيْدُكُمْ
مِنْهَا بَخْرٌ أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا
جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسَبَّحَ اللَّهُ رَبَّ
الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَمْسُكُ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقَى عَصَاكَ
فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْسُكُ لَا تَخَفْ
إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حِسًّا بَعْدَ
سُوءٍ فَأَنِي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ فَخَرَجَ يَمْضَاءً
مِنْ عَدْرٍ سَوْءٍ فِي تَسْعِ ءَايَتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ
﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾

٣٧٧

حال الطريق وكان قد ضلها ﴿ أو آتاكم بشهاب قبس ﴾ بالإضافة للبيان وتركها أي شعلة نار في رأس فتيلة أو عود ﴿ لعلمكم
تصطلون ﴾ والطاء بدل من تاء الافتعال ، من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها : تستدفئون من البرد . ٨ - ﴿ فلما جاءها نودي أن ﴾
أي بأن ﴿ بورك ﴾ أي بارك الله ﴿ من في النار ﴾ أي موسى ﴿ ومن حولها ﴾ أي الملائكة ، أو العكس وبارك يتعدى بنفسه
وبالحرف ويقدر بعد في مكان ﴿ وسبحان الله رب العالمين ﴾ من جملة ما نودي ومعناه تنزيه الله من السوء . ٩ - ﴿ يا موسى إنه ﴾
أي الشأن ﴿ أنا الله العزيز الحكيم ﴾ . ١٠ - ﴿ وألق عصاك ﴾ فآلقها ﴿ فلما رآها تهتز ﴾ تتحرك ﴿ كأنها جان ﴾ حية خفيفة
﴿ ولَّى مدبراً ولم يعقب ﴾ يرجع قال تعالى ﴿ يا موسى لا تخف ﴾ منها ﴿ إنني لا يخاف لدي ﴾ عندي ﴿ المرسلون ﴾ من حية
وغيرها . ١١ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ من ظلم ﴾ نفسه ﴿ ثم بدل حسناً ﴾ أنه ﴿ بعد سوء ﴾ أي تاب ﴿ فإني غفور رحيم ﴾ أقبل التوبة
وأغفر له . ١٢ - ﴿ وأدخل يدك في جيبك ﴾ طوق قميصك ﴿ فخرج ﴾ خلاف لونها من الأدمة ﴿ يضاء من غير سوء ﴾ برص لها
شعاع يغشي البصر ، آية ﴿ في تسع آيات ﴾ مرسلاتها ﴿ إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ . ١٣ - ﴿ فلما جاءتهم آياتنا
مبصرة ﴾ مضئية واضحة ﴿ قالوا هذا سحر مبين ﴾ بين ظاهر .

رحالهم وفرشهم الريح تضربهم بها وهم يقولون : الرحيل الرحيل ، فجئت فأعبرته خير القوم ، وأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
إذ جاءكم جنود ﴾ الآية .

١٤ - ﴿ وَجحدوا بها ﴾ لم يقرأوا ﴿ و ﴾ قد
﴿ استيقنتها أنفسهم ﴾ أي تيقنوا أنها من عند الله
﴿ ظلماً وعلواً ﴾ تكبراً عن الإيمان بما جاء به
موسى راجع إلى الجحد ﴿ فانظر ﴾ يا محمد
﴿ كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ التي علمتها من
إهلاكهم .

١٥ - ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان ﴾ ابنه
﴿ علماً ﴾ بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير
ذلك ﴿ وقال ﴾ شكر الله ﴿ الحمد لله الذي
فضلنا ﴾ بالنبوة وتسخير الجن والإنس والشياطين
﴿ على كثير من عباده المؤمنين ﴾ .

١٦ - ﴿ وورث سليمان داود ﴾ النبوة والعلم دون
باقي أولاده ﴿ وقال ﴾ يا أيها الناس علمنا منطق
الطير ﴿ أي : فهم أصواته ﴾ وأوتينا من كل
شيء ﴿ تزنا الأنبياء والملوك ﴾ إن هذا
المؤتى ﴿ لهو الفضل المبين ﴾ البين الظاهر .

١٧ - ﴿ وحشر ﴾ جمع ﴿ لسليمان جنوده من
الجن والإنس والطير ﴾ في مسير له ﴿ فهم
يوزعون ﴾ يجمعون ثم يساقون .

١٨ - ﴿ حتى إذا أتوا على واد النمل ﴾ هو
بالطائف أو بالشام ، نمله صغار أو كبار ﴿ قالت
نملة ﴾ ملكة النمل وقد رأت جند سليمان ﴿ يا
أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم ﴾
يكسركم ﴿ سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴾
نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم .

١٩ - ﴿ فتبسم ﴾ سليمان ابتداء ﴿ ضاحكاً ﴾
انتهاء ﴿ من قولها ﴾ وقد سمعه من ثلاثة أميال
حملته إليه الريح فحبس جنده حين أشرف على
واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبناً

إِنِّي وَجَدْتُ

٢٧٨

ومشاة في هذا السير ﴿ وقال رب أوزعني ﴾ ألهمني ﴿ أن أشكر نعمتك التي أنعمت ﴾ بها ﴿ علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً
ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين ﴾ الأنبياء والأولياء . ٢٠ - ﴿ وتفقّد الطير ﴾ ليرى الهدد الذي يرى الماء تحت
الأرض ويدل عليه بنقره فيها فستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان إليه للصلاة فلم يره ﴿ فقال مالي لا أرى الهدد ﴾ أي أعرض لي
ما منعي من رؤيته ؟ ﴿ أم كان من الغائبين ﴾ فلم أره لغيبته فلما تحققها . ٢١ - ﴿ قال ﴾ لأعذبه عذاباً ﴿ تعذيباً ﴾ شديداً ﴿ بتف
ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يتمتع من الهوام ﴾ أو لأذبحته ﴿ بقطع حلقومه ﴾ أو لياتيني ﴿ بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة
يليه نون مكسورة ﴾ بسلطان مبین ﴿ ببرهان بين ظاهر على عذره . ٢٢ - ﴿ فمكث ﴾ بضم الكاف وفتحها ﴿ غير بعيد ﴾ أي يسيراً
من الزمن وحضر لسليمان متواضعاً برفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقي في غيبته ﴿ فقال أحطت بما لم تحط
به ﴾ أي : اطلعت على ما لم تطلع عليه ﴿ وجنتك من سيأ ﴾ بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جدّ لهم باعتباره صرف
﴿ نبياً ﴾ خبر ﴿ يقين ﴾ . ٢٣ - ﴿ إني وجدت امرأة تملكهم ﴾ أي : هي ملكة لهم اسمها بلقيس ﴿ وأوتيت من كل شيء ﴾
يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة ﴿ ولها عرش ﴾ سرير ﴿ عظيم ﴾ طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً وارتفاعه ثلاثون ذراعاً

أسباب نزول الآية ١٢ : وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده قال : خط
رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب ، فأخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدوّرة ، فأخذ رسول الله ﷺ المعول فضربها ضربة صدعها وبرق منها

مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق^(١).

٢٤ - ﴿ وَجَدْتُمْ قَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ ٢٤ ﴿ أَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ ٢٥ ﴿ أَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ٢٦ ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتُمْ أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ ٢٧ ﴿ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ ٢٨ ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّ إِلَهِكَ يَا أَبَا هَاشِمٍ إِنَّهُمْ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ٢٩ ﴿ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ ٣٠ ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَقًّا تَشْهَدُونَ ﴾ ٣١ ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا بِالْأَمْرِ مِنْكُمْ وَأُولُوا بِأَسَى شَيْدٍ وَالْأَمْرُ لِلَّهِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ ٣٢ ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ ٣٣ ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ ٣٤

٢٦ - ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبيتهما بون عظيم .

٢٧ - ﴿ قَالَ ﴾ سليمان للهدد ﴿ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتُمْ ﴾ فيما أخبرتنا به ﴿ أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ أي من هذا النوع فهو أبلغ من أم كذبت فيه ، ثم دلهم على الماء فاستخرج وارثوا وتوضؤوا وصلوا ثم كتب سليمان كتاباً صورته « من عبدالله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين » ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدد :

٢٨ - ﴿ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ﴾ أي بلقيس

وقومها ﴿ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ ﴾ انصرف ﴿ عَنْهُمْ ﴾ وقف قريباً منهم ﴿ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ يردون من الجواب فأخذه وأتاها وحولها جندها وألقاه في حجرها فلما رآته ارتعدت وخضعت خوفاً ، ثم وقفت على ما فيه . ٢٩ - ﴿ ثُمَّ ﴾ قالت ﴿ لِأَشْرَافِ قَوْمِهَا ﴾ يا أيها الملأ إني ﴿ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَيْنِ وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ بِقَلْبِهَا وَأَوَّاءِ مَكْسُورَةٍ ﴾ إلني كتاب كريم ﴿ مَخْتَرَمٌ . ٣٠ - ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ ﴾ أي مضمونه ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ٣١ - ﴿ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ ٣٢ - ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبيها وإواء مكسورة ﴿ أَلْقَى إِلَيَّ كِتَابَ كَرِيمٍ ﴾ مخترم . ٣٣ - ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا بِالْأَمْرِ مِنْكُمْ وَأُولُوا بِأَسَى شَيْدٍ وَالْأَمْرُ لِلَّهِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ حتى تشهدون ﴿ تَحْضُرُونَ . ٣٤ - ﴿ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأُولُوا بِأَسَى شَدِيدٍ ﴾ أي : أصحاب شدة في الحرب ﴿ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ بنا نطعك . ٣٥ - ﴿ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ أي : مرسلو الكتاب . ٣٥ - ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ من قبول الهدية أو ردها إن كان ملكاً قبلها أو نبياً لم يقبلها فأرسلت خدماً ذكورا وإناثاً ألفاً بالسوية وخمسمائة لبنه من الذهب وتاجاً مكللاً بالجواهر ومسكاً وغنبراً وغير ذلك مع رسول بكتاب فأسرع الهدد إلى سليمان يخبره الخبر فأمر أن تضرب لبنات الذهب والفضة وأن تبسط من موضعه إلى تسعة فراسخ ميداناً وأن يبنوا حوله حائطاً مشرفاً

(١) هذا خبر إسرائيلي لم يرد فيه نص من كتاب أو سنة ، فلا يلتفت إليه إلا إن صح ، والصحة تعوزه .

(٢) وفي قراءة سبعة بناء الخطاب في يخفون ويعلمون .

من الذهب والفضة وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميبدان وشماله^(١).

٣٦ - ﴿ فلما جاء ﴾ الرسول بالهدية ومعه أتباعه ﴿ سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله ﴾ من النبوة والملك ﴿ خير مما آتاكم ﴾ من الدنيا ﴿ بل أنتم بهديتكم تفرحون ﴾ لفخركم بزخارف الدنيا .

٣٧ - ﴿ ارجع إليهم ﴾ بما آتيت من الهدية ﴿ فلنأتينهم بجنود لا قبل ﴾ لا طاقة ﴿ لهم بها ولنخرجهم منها ﴾ من بلدهم سباً سميت باسم أبي قبيلتهم ﴿ أذلة وهم صاغرون ﴾ إن لم يأتوني مسلمين فلما رجع إليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وغلقت الأبواب وجعلت عليها حرساً وتجهزت للمسير إلى سليمان لتتظر ما يأمرها به فارتحلت في اثني عشر ألف فيل مع كل فيل الوف كثيرة إلى أن قربت منه على فرسخ شعر بها^(٢).

٣٨ - ﴿ قال يا أيها الملأ أياكم ﴾ في الهمزتين ما تقدم ﴿ يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ﴾ متقادين طائعين فلي أخذه قبل ذلك لا بعده .

٣٩ - ﴿ قال عفریت من الجن ﴾ هو القوي الشديد ﴿ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴾ الذي تجلس فيه للفضاء وهو من الغداة إلى نصف النهار ﴿ وإني عليه لقوي ﴾ أي على حمله ﴿ أمين ﴾ على ما فيه من الجواهر وغيرها ، قال سليمان أريد أسرع من ذلك .

٤٠ - ﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب ﴾

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا

٢٨٠

المتزل وهو آصف بن برخيا كان صديقاً يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعا به أجيب ﴿ أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ إذا نظرت به إلى شيء فقال له انظر إلى السماء فنظر إليها ثم رد بظرفه فوجده موضوعاً بين يديه ففي نظره إلى السماء دعا آصف بالاسم الأعظم أن يأتي الله به فحصل بأن جرى تحت الأرض حتى نبع تحت كرسي سليمان ﴿ فلما رآه مستقراً ﴾ ساكناً ﴿ عنده قال هذا ﴾ أي الإتيان لي به ﴿ من فضل ربي ليلوني ﴾ ليختبرني ﴿ أشكر ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلاً وإدخال ألف بين المسهلة الأخرى وتركه ﴿ أم أكفر ﴾ النعمة ﴿ ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ﴾ أي لأجلها لأن ثواب شكره له ﴿ ومن كفر ﴾ النعمة ﴿ فإن ربي غني ﴾ عن شكره ﴿ كريم ﴾ بالإفضال على من يكفرها . ٤١ - ﴿ قال نكروا لها عرشها ﴾ أي غيروه إلى حال تنكره إذا رآته ﴿ نظر أنهندي ﴾ إلى معرفته ﴿ أم تكون من الذين لا يهتدون ﴾ إلى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل إن فيه شيئاً فغيروه بزيادة أو نقص وغير ذلك . ٤٢ - ﴿ فلما جاءت قيل ﴾ لها ﴿ أهكذا عرشك ﴾ أي أمثل هذا عرشك ﴿ قالت كأنه هو ﴾ فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها إذ لم يقل أهذا عرشك ولو قيل هذا قالت : نعم ، قال سليمان : لما رأى لها معرفة وعلماً ﴿ وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ﴾ . ٤٣ - ﴿ وصدھا ﴾ عن عبادة الله ﴿ ما كانت تعبد من دون الله ﴾ أي غيره برب أعضاء ما بين لابتني المدينة ، فكبر وكبر المسلمون ، ثم ضرب الثانية فصدعها وبرق منها برق أعضاء ما بين لابتنيها فكبر وكبر المسلمون ، ثم ضربها

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُوا لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَطِيعْنَا بَكَ وَيَمْنًا مَعَكَ قَالَ طَاعْتَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّكَ وَأَهْلَكَ ثُمَّ نَنقُوتَنَّ لَوْلَئِهِ مَا شِئْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَالصَّدُوقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَّا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَبَلَكَ يَبُوتُهُمْ خَاوِيَةً يُبَاطِلُوهَا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ طَآ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفُلُوحَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَيْتَكُمْ لَأَأْتُونَ الرَّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بُجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾

٢٨١

٤٤ - ﴿ قِيلَ لَهَا ﴾ أيضاً ﴿ ادْخُلِي الصَّرْحَ ﴾ هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصططعه سليمان لما قيل له إن ساقها وقدميها كقدمي الحمار ﴿ فلما رآته حبسته لجة ﴾ من الماء ﴿ وكشفت عن ساقها ﴾ لتخوضه وكان سليمان على سريريه في صدر الصرح فرأى ساقها وقدميها حسناً ﴿ قال ﴾ لها ﴿ إنه صرح مرد ﴾ مجلس ﴿ من قوادر ﴾ من زجاج ودعاهما إلى الإسلام ﴿ قالت رب إنني ظلمت نفسي ﴾ بعبادة غيرك ﴿ وأسلمت ﴾ كائنة ﴿ مع سليمان ﴾ رب العالمين ﴿ وأراد تزوجها فكره شعر ساقها فعملت له الشياطين النورة فآزالت بها فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة ويقوم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان روي أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء للدوام ملكه .

٤٥ - ﴿ ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم ﴾ من القبيلة ﴿ صالحاً ﴾ أن ﴿ أي بأن ﴾ يعبدوا الله ﴿ وحده ﴾ فإذا هم فريقان يختصمون ﴿ في الدين فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم وفريق كافرون .

٤٦ - ﴿ قال ﴾ للمكذبين ﴿ يا قوم لم تستعجلون بالسئية قبل الحسنة ﴾ أي بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم إن كان ما آتينا به حقاً فأتنا بالعذاب ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ تستغفرون الله ﴾ من الشرك ﴿ لعلمكم ترحمون ﴾ فلا تعذبوا .

٤٧ - ﴿ قالوا أطيرنا ﴾ أصله تطيرنا أدغمت التاء

في الطاء واجتلبت همزة الوصل أي تشاءمنا ﴿ بك وبمن معك ﴾ المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا ﴿ قال طائرهم ﴾ شؤمكم ﴿ عند الله ﴾ أتاكم به ﴿ بل أنتم قوم تفتنون ﴾ تختبرون بالخير والشر . ٤٨ - ﴿ وكان في المدينة ﴾ مدينة ثمود ﴿ تسعة رهط ﴾ أي رجال ﴿ يفسدون في الأرض ﴾ بالمعاصي منها قرضهم الدنانير والدرهم ﴿ ولا يصلحون ﴾ بالطاعة . ٤٩ - ﴿ قالوا ﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿ تقاسموا ﴾ أي احلفوا ﴿ بالله لنبيتنك وأهلك ﴾ أي من آمن به أي نقتلهم ليلاً ﴿ ثم لنقولن ﴾ بالنون والتاء وضم التاء الثانية ﴿ وأهلك أهله ﴾ بضم الميم وفتحها أي إهلاكهم أو هلاكهم فلا ندرى من قتلهم ﴿ وإنا لصادقون ﴾ . ٥٠ - ﴿ ومكروا ﴾ في ذلك ﴿ مكراً ومكروا مكرأ ﴾ أي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ . ٥١ - ﴿ فانظر كيف كان عاقبه مكروهم أنا دمرناهم ﴾ أهلكناهم ﴿ وقومهم أجمعين ﴾ بصيحة جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم . ٥٢ - ﴿ فلك بيوتهم خاوية ﴾ أي خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة ﴿ بما ظلموا ﴾ بظلمهم أي كفرهم ﴿ إن في ذلك لآية ﴾ لعبرة ﴿ لقوم يعلمون ﴾ قدرتنا فيعتظون .

الثالثة فكسرها ويرق منها برق أضاء ما بين لابتها ، ففكر وكبر المسلمون ، فستل عن ذلك ، فقال : ضربت الأولى فأضاعت لي قصور الحيرة ومدائن كسرى ، وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها ثم ضربت الثانية فأضاعت لي قصور الحمر من أرض الروم ، وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثالثة فأضاعت لي قصور صنعاء ، وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها ، فقال المنافقون : ألا تمجبون يحدثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل ،



فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ
لَوْ طُرِدَ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْطَهَرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ
وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ
عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرُ مَا يَشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾
أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَكُوتَ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ
أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْبَلَّاءِ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴿٦٠﴾
أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا
رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْبَلَّاءِ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ
مَعَ الَّذِينَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي
ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ
رَحْمَتِهِ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

٥٣ - ﴿ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بصلح وهم أربعة
آلاف ﴿ وَكَانُوا يَقُولُونَ ﴾ الشرك .
٥٤ - ﴿ وَلَوْ طَأ ﴾ منصوب بذكر مقدراً قبله وببدل
منه ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ أي اللواط
﴿ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴾ أي يبصر بعضهم بعضاً
انهماكاً في المعصية .
٥٥ - ﴿ أَنْتُمْ ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية
وإدخال ألف بينهما على الوجيهين ﴿ لَأَتَّسُونَ
الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم
تجهلون ﴾ عاقبة فعلكم .
٥٦ - ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا
آلَ لُوطَ ﴾ أهله ﴿ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ
يتطهرون ﴾ من أدبار الرجال .
٥٧ - ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتَهُ قَدَرْنَاهَا ﴾
جعلناها بتقديرنا ﴿ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ الباقين في
العذاب .
٥٨ - ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾ هر حجارة
السجيل فاهلكتهم ﴿ فَسَاءَ ﴾ بش ﴿ مَطَرُ
المندرين ﴾ بالعذاب مطرهم .
٥٩ - ﴿ قُلِ ﴾ يا محمد ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ على
هلاك الكفار من الأمم الخالية ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى
عباده الذين اصطفى ﴾ هم ﴿ اللَّهُ ﴾ بتحقيق
الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف
بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿ خَيْرَ ﴾ لمن يعبد
﴿ أَمَّا تَشْرِكُونَ ﴾ بالثناء والياء أي أهل مكة به
الآلهة خير لعبادها .

٦٠ - ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا ﴾ فيه التفات من الغيبة إلى
التكلم ﴿ بِهْ حَدَائِقَ ﴾ جمع حديقة وهو البستان
﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية
وإدخال ألف بينهما على الوجيهين ﴿ مَعَ اللَّهِ ﴾ أعانه على ذلك أي ليس معه إله ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴾ يشركون
بالله غيره . ٦١ - ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ لا تميد بأهلها ﴿ وَجَعَلَ خِلَالَهَا ﴾ فيما بينها ﴿ أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ ﴾ جبلاً
أثبت بها الأرض ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْبَلَّاءِ ﴾ بل أكثرهم لا
يعلمون ﴿ تَوْحِيدَهُ ﴾ ٦٢ - ﴿ أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ ﴾ المكروب الذي مسه الضر ﴿ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ عنه وعن غيره
﴿ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾ الإضافة بمعنى في ، أي يخلف كل قرن القرن الذي قبله . ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ تتعظون
بالفوقانية والتحتانية وفيه إدغام التاء في الذال وما زائدة لتقليل القليل . ٦٣ - ﴿ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ ﴾ يرشدكم إلى مقاصدكم ﴿ فِي
ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ بالنجوم ليلاً وبعلامات الأرض نهراً ﴿ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ قدام المطر ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ به غيره .

ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا ، فنزل القرآن
﴿ إِذْ يَقُولُ الْمَتَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ، وأخرج جوير عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في متعب بن
قشير الأنصاري وهو صاحب هذه المقالة . وأخرج ابن إسحاق والبيهقي أيضاً عن عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قال : قال متعب بن

٦٤ - ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ في الأرحام من نطفة ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بعد الموت وإن لم تعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها ﴿وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ بالمطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات ﴿إِلَّاهُ﴾ مع الله ﴿أَيُّ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا إِلَهَ مَعَهُ﴾ قل ﴿يَا مُحَمَّدُ﴾ هاتوا برهانكم ﴿حُجَّتْكُمْ﴾ إن كنتم صادقين ﴿أَنْ مَعِيَ إِلَهًا فَعَلَ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرْتُ، وَسَأَلُوهُ عَنْ وَقْتِ قِيَامِ السَّاعَةِ فَنَزَلَ﴾ ٦٥ - ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الملائكة والناس ﴿الْغَيْبُ﴾ أي ما غاب عنهم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿اللَّهُ﴾ يعلمه ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أي كفار مكة كثيرهم ﴿أَيَّانَ﴾ وقت ﴿يُعِينُونَ﴾ .

٦٦ - ﴿بَلْ﴾ بمعنى هل ﴿أَدْرِكُ﴾ بوزن أكرم وفي قراءة أخرى أدراك بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالا وأدغمت في السدال واجتلبت همزة الوصل أي بلغ ولحق أو تتابع وتلاحق ﴿عَلِمَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿أَيُّ بَهَا حَتَّى سَأَلُوا عَنْ وَقْتِ مَجِيئِهَا لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ﴾ بل هم في شك منها بل هم منها عمون ﴿مَنْ عَمِيَ الْقَلْبُ وَهُوَ أَبْلَغُ مِمَّا قَبْلَهُ وَالْأَصْلُ عَمِيونَ اسْتَقْلَّتْ الضَّمَّةُ عَلَى الْيَاءِ فَنَقَلْتُ إِلَى الْمِيمِ بَعْدَ حَذْفِ كَسْرَتِهَا﴾ .

٦٧ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أيضاً في إنكار البعث ﴿أَنَّا كُنَّا تَرَابًا وَأَبَاؤُنَا أَتْنَا لَمَخْرُجُونَ﴾ من القبور .

٦٨ - ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ جمع أسطورة بالضم أي ما سطر من الكذب .

أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَعْلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبُ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَتِنَا لَمَخْرُجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمِمَّا مِنْ غَايِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفْصُلُ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

٦٩ - ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ بإنكارهم ، وهي هلاكهم بالعذاب . ٧٠ - ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ تسلياً للنبي ﷺ أي لا تهتم بمكرهم عليك فإننا ناصرك عليهم . ٧١ - ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالعذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه . ٧٢ - ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ﴾ قرب ﴿لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ فحصل لهم القتل بيد وبأخي العذاب يأتيهم بعد الموت . ٧٣ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ ومنه تأخير العذاب عن الكفار ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لإنكارهم وقوعه . ٧٤ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ تخفيه ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بالاستتهم . ٧٥ - ﴿وَمِمَّا مِنْ غَايِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ الهاء للمبالغة : أي شيء في غاية الخفاء على الناس ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ بَيِّن هو اللوح المحفوظ ومكتون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار . ٧٦ - ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفْصُلُ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ الموجودين في زمان نبينا ﴿أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ أي ببيان ما ذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا . ٧٧ - ﴿وَإِنَّهُ لَهْدَى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ من العذاب .

قشير : كان محمد يرى أن يأكل من كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط ، وقال أوس بن قبيط في ملا من قومه : إن بيوتنا عورة ، وهي خارجة من المدينة لئلا لنا فزعج إلى نساءنا وأبنائنا ، فأنزل الله على رسوله حين فرغ عنهم ما كانوا فيه من البلاء يذكرهم نعمته عليهم وكفايته إياهم بعد سوء الظن منهم ومقالة من قال من أهل التفاف ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ﴾ الآية .

۷۸۔ ﴿إِنْ رَبُّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ كَعِزِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿بِحُكْمِهِ﴾ أَيُّ عَدْلِهِ ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الْغَالِبُ ﴿الْعَلِيمُ﴾ بِمَا يَحْكُمُ بِهِ فَلَا يُكِنُّ أَحَدًا مُخَالَفَتَهُ كَمَا خَالَفَ الْكُفَّارُ فِي الدُّنْيَا أَنْبِيََاءَهُ .

٧٩- ﴿تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ تَوَكَّلْ بِهِ ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ أَيِ الدِّينِ الْبَيِّنِ فَالْعَاقِبَةُ لَكَ بِالنَّصْرِ عَلَى الْكُفَّارِ ثُمَّ ضَرْبُ امْتِثَالٍ لَهُمْ بِالْمَوْتِ وَبِالصَّمِّ وَالْعَمَى فَقَالَ :

٨٠- ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْوَتْنَ وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ
الدَّعَاءَ إِذَا﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية
بينها وبين الياء ﴿وَلَوْلا مَدْبِرِينَ﴾ .

٨١- ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ﴾
 ﴿مَا تَسْمَعُ﴾ ﴿سَمَاعُ إِفْهَامٍ وَقَبُولُ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ﴾
 ﴿بِآيَاتِنَا﴾ ﴿الْقُرْآنُ﴾ ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿مُخْلِصُونَ﴾
 ﴿بِتَوْحِيدِ اللَّهِ﴾ .

٨٢- ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ ﴾ حق العذاب أن ينزل بهم في جملة الكفار ﴿ أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ﴾ أي تكلم الموجودين حين خروجها بالعربية تقول لهم من جملة كلامها عنا ﴿ إن الناس ﴾ أي كفار مكة وعلى قراءة فتح همزة إن تقدر الباء بعد تكلمهم ﴿ كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ أي لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب ، وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر كما أوحى الله إلى نوح « أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن » .

٨٣ - ﴿ وَاذْكُرْ يَوْمَ نُحْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ جماعة ﴿ مِمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا ﴾ وهم رؤسائهم المتبعون ﴿ فَنُفِمْ يَوْمَئِذٍ أَتَى يَوْمَهُمُ الْمَوْتُ ﴾

يُرد آخرهم إلى أولهم ثم يساقون ٨٤ - ﴿حتى إذا جازوا﴾ مكان الحساب ﴿قال﴾ تعالى لهم ﴿أكلذبتم﴾ أنبيائي ﴿بآياتي ولم تحيطوا﴾ من جهة تكذيبكم ﴿بها﴾ علماً أما ﴿فيه إدغام﴾ ما الاستهامية ﴿ذا﴾ موصول أي ما الذي ﴿كتمتم﴾ تعملون ﴿مما أمرتم به ٨٥ -﴾ ووقع القول ﴿حق العذاب﴾ عليهم بما ظلموا ﴿أي أشركوا﴾ فهم لا يظنون ﴿إذ لا حجة لهم ٨٦ -﴾ ألم يروا أننا جعلنا ﴿خلقنا﴾ الليل ليسكنوا فيه ﴿كثيرهم﴾ والنهار مبصراً ﴿بمعنى يصير فيه ليتصرفوا فيه﴾ إن في ذلك لآيات ﴿دلالات على قدرته تعالى﴾ لقوم يؤمنون ﴿خصوصاً بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكافرين ٨٧ -﴾ ويوم ينفخ في الصور ﴿القرن النفخة الأولى﴾ من إسرافيل ﴿ففرع من في السماوات ومن في الأرض﴾ أي خافوا الخوف المفضي إلى الموت كما في آية أخرى فصنع ، والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه ﴿إلا من شاء الله﴾ أي جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء إذ هم أحياء عند ربهم يرزقون ﴿وكل﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه ، أي وكلهم بعد إحيائهم يوم القيامة ﴿أتوه﴾ بصيغة الفعل واسم الفاعل ﴿داخرين﴾ صاغرين والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقق وقوعه ٨٨ - ﴿وترى الجبال﴾ تبصرها وقت النفخة ﴿تحسبها﴾ تظنها ﴿جمادة﴾ واقفة مكانها لعظمتها ﴿وهي تمر مر السحاب﴾ المطر إذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع

أسبب نزول الآية ٢٣ : قوله تعالى : ﴿ من المؤمنين رجال ﴾ الآية . أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن أنس قال : غاب عني أنس بن النضر عن بدر فذكر عليه فقال : أول مشهد قد شهد رسول الله ﷺ غبت عنه ، لكن أراي الله شاهداً مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أصنع ، فشهد يوم أحد ،

على الأرض فتستوي بها مبسوسة ثم تصير كالمن ، ثم تصير هباء منثوراً ﴿ صنع الله ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أي صنع الله ذلك صنعا ﴿ الذي أتقن ﴾ أحكم ﴿ كل شيء ﴾ صنعه ﴿ إنه خبير بما يفعلون ﴾ بالياء والتاء أي أعداؤه من المعصية وأوليائه من الطاعة .

٨٩ - ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ أي لا إله إلا الله يوم القيامة ﴿ فله خير ﴾ ثواب ﴿ منها ﴾ أي بسببها وليس للفضل إذ لا فعل خير منها وفي آية أخرى عشر أمثالها ، ﴿ وهم ﴾ أي الجاهلون بها ﴿ من فزع يومئذ ﴾ بالإضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم ﴿ آمنون ﴾ .

٩٠ - ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ أي الشرك ﴿ فكبت وجوههم في النار ﴾ بأن وليتها ، وذكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب أولى ويقال لهم تبكيتاً ﴿ هل ﴾ أي ما ﴿ تجزون إلا ﴾ جزاء ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ من الشرك والمعاصي قل لهم :

٩١ - ﴿ إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة ﴾ أي مكة ﴿ الذي حرّمها ﴾ أي جعلها حرماً آمناً لا يسفك فيها دم إنسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها ، وذلك من النعم على قريش أهلها في رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة في جميع بلاد العرب ﴿ وله ﴾ تعالى ﴿ كل شيء ﴾ فهو ربه وخالقه ومالكه ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ لله بتوحيده .

٩٢ - ﴿ وأن أتلو القرآن ﴾ عليكم تلاوة الدعوى إلى الإيمان ﴿ فمن اهتدى ﴾ له ﴿ فإنما يهتدي لنفسه ﴾ أي لأجلها فإن ثواب اهتدائه له ﴿ ومن ضل ﴾ عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى ﴿ فقل ﴾ له ﴿ إنما أنا من المنذرين ﴾ المخوفين فليس عليّ إلا التبليغ وهذا قبل الأمر بالقتال . ٩٣ - ﴿ وقال الحمد لله سيريكم آياته فتمعرفونها ﴾ فأراهم الله يوم بدر القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله إلى النار ﴿ وما ربك بغافل عما يعملون ﴾ بالياء والتاء وإنما يمهلهم لوقتهم .

﴿ سورة القصص ﴾

[مكية إلا من آية ٥٢ إلى آية ٥٥ فمدنية وآية ٨٥ فبالجحفة نزل أثناء الهجرة وآياتها ٨٨ . نزلت بعد النمل]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ طسم ﴾ الله أعلم بمراده بذلك . ٢ - ﴿ تلك ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ الإضافة بمعنى من ﴿ العيين ﴾ المظهر الحق من الباطل . ٣ - ﴿ تتلوا ﴾ نقص ﴿ عليك من نبأ ﴾ خبر ﴿ موسى وفرعون بالحق ﴾ الصدق ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ لأجلهم لأنهم المنتفعون به . ٤ - ﴿ إن فرعون علا ﴾ تعظم ﴿ في الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ وجعل أهلها شيعاً ﴾ فرقاً في خدمته

فقاتل حتى قتل ، فوجد في جسده بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية ، ونزلت هذه الآية ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ إلى آخرها . أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ﴾ الآية . أخرج مسلم وأحمد والنسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُو الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ ؕ إِنِّيهِ فَنَعَرُ فَوْنَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

سُورَةُ الْقَصَصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ﴿١﴾ تِلْكَ ؕ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ يَرْيَحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَتَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِي اسْتَضَعَّفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾

﴿ يستضعف طائفة منهم ﴾ هم بنو إسرائيل
﴿ يذبح أبناءهم ﴾ المولودين ﴿ ويستحيي
نساءهم ﴾ يستبقيهن أحياء لقول بعض الكهنة
له : إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب
زوال ملكك ﴿ إنه كان من المفسدين ﴾ بالقتل
وغيره .

٥ - ﴿ ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في
الأرض ونجعلهم أئمة ﴾ بتحقيق الهمزتين
وإبدال الثانية ياء : يقتدى بهم في الخير
﴿ ونجعلهم الوارثين ﴾ ملك فرعون .

٦ - ﴿ ونمكن لهم في الأرض ﴾ أرض مصر
والشام ﴿ ونري فرعون وهامان وجنودهما ﴾
وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع
الاسماء الثلاثة ﴿ منهم ما كانوا يحذرون ﴾
يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على
يديه .

٧ - ﴿ وأوحينا ﴾ وحى إلهام أو منام ﴿ إلى أم
موسى ﴾ وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته
غير أخته ﴿ أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في
اليم ﴾ البحر أي النيل ﴿ ولا تخافي ﴾ غرقه
﴿ ولا تحزني ﴾ لفراقه ﴿ إننا رأوه إليك
وجاءلوه من المرسلين ﴾ فأرضعته ثلاثة أشهر لا
يبكي وخافت عليه فوضعت في تابوت مطلي
بالقار من داخل مهد له فيه وأغلقت وألقته في
بحر النيل ليلاً .

٨ - ﴿ فالتقطه ﴾ بالتابوت صبيحة الليل ﴿ آل ﴾
أعوان ﴿ فرعون ﴾ فوضعه بين يديه وفتح
وأخرج موسى منه وهو يمض من إبهامه لبناً
﴿ ليكون لهم ﴾ في عاقبة الأمر ﴿ عدواً ﴾ يقتل

وَلَا يَلْبِغُ

٣٨٦

رجالهم ﴿ وحزناً ﴾ يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه
كأخزته ﴿ إن فرعون وهامان ﴾ وزيره ﴿ وجنودهما كانوا خاطئين ﴾ من الخطيئة أي عاصين فعوقبوا على يديه . ٩ - ﴿ وقالت امرأة
فرعون ﴾ وقد هم مع أعوانه بقتله هو ﴿ قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً ﴾ فأطاعوها ﴿ وهم لا
يشعرون ﴾ بعاقبة أمرهم معه . ١٠ - ﴿ وأصبح فراد أم موسى ﴾ لما علمت بالتقاطه ﴿ فارغاً ﴾ مما سواه ﴿ إن ﴾ مخففة من الثقيلة
واسمها محذوف أي إنها ﴿ كادت لتبدي به ﴾ أي بأنه ابنها ﴿ لولا أن ربطنا على قلبها ﴾ بالصبر أي سكناه ﴿ لتكون من
المؤمنين ﴾ المصدقين بوعده الله وجواب لولا دل عليه ما قبلها . ١١ - ﴿ وقالت لأخته ﴾ مريم ﴿ قصيه ﴾ أي اتبعي أثره حتى
تعلمي خبره ﴿ فبصرت به ﴾ أبصرته ﴿ عن جنب ﴾ من مكان بعيد اختلاصاً ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ أنها أخته وأنها ترقبه .
١٢ - ﴿ وحررنا عليه المراضع من قبل ﴾ أي قبل رده إلى أمه أي منعتنا من قبول ثدي مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة من
المراضع المحضرة له ﴿ فقالت ﴾ أخته ﴿ هل أدلكم على أهل بيت ﴾ لما رأت حنوهم عليه ﴿ يكفلونه لكم ﴾ بالإرضاع وغيره
﴿ وهم له ناصحون ﴾

أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فلم يؤذن له ، ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ، ثم أذن لها فدخلوا والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت ،
فقال عمر : يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني الثقة أنفاً فوجأت عنقها ، فضحك النبي ﷺ حتى بدا ناعجه ، وقال : من حولي يسألني

وفسرت ضمير له بالملك جواباً لهم فأجبت فجاءت بأمه فقبل ثديها وأجابتهم عن قوله بأنها طيبة الريح طيبة اللين فأذن لها في إرضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى :

١٣ - ﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ﴾ بلفائه ﴿ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ حيثذ ﴿ وَتَعْلَمْ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ ﴾ برده إليها ﴿ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ ﴾ أي الناس ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ بهذا الوعد ولا بأن هذه أخته وهذه أمه فمكثت عندها إلى أن فطمته وأجرى عليها أجرتها لكل يوم دينار وأخذتها لأنها مال حربي فأتت به فرعون فترى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء ﴿ أَلَمْ نَرْبُكْ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عَمَرِكِ سِنِينَ ﴾ .

١٤ - ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ وهو ثلاثون سنة أو وثلاث ﴿ وَاسْتَوَى ﴾ بلغ أربعين سنة ﴿ أَتَيْنَاهُ حُكْمًا ﴾ حكمة ﴿ وَعِلْمًا ﴾ فقها في الدين قبل أن يبعث نبياً ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما جزيناه ﴿ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ لأنفسهم .

١٥ - ﴿ وَدَخَلَ ﴾ موسى ﴿ الْمَدِينَةَ ﴾ مدينة فرعون وهي منف بعد أن غاب عنها مدة ﴿ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ وقت القيلولة ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ ﴾ أي إسرائيلي ﴿ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ أي قبطي يسخر إسرائيليًا ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون ﴿ فَاسْتَفَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ فقال له موسى خل سبيله فقيل إنه قال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَى ﴾ أي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش ﴿ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ أي قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه في السرملة

﴿ قَالَ هَذَا ﴾ من عمل الشيطان ﴿ الْمَهِيحُ غَضَبِي ﴾ إنه عدو ﴿ لِبَنِ آدَمَ ﴾ له ﴿ مُضِلٌّ ﴾ بين الإضلال . ١٦ - ﴿ قَالَ ﴾ نادماً ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ بقتله ﴿ فَاغْفِرْ لِي فَغُفِرَ لَهُ ﴾ إنه هو الغفور الرحيم ﴿ أَيِ الْمُتَصِفِ بِهِمَا أَزْلاً وَأَبَدًا ﴾ . ١٧ - ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ ﴾ بحق إنعامك ﴿ عَلَيَّ ﴾ بالمغفرة اعصمني ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً ﴾ عوناً ﴿ لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ الكافرين بعد هذه إن عصمتني . ١٨ - ﴿ فَاصْبِرْ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ ﴾ ينتظر ما يناله من جهة القتل ﴿ فِإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ﴾ يستغيث به على قبطني آخر ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ ﴾ بين الغواية لما فعلته بالأسس واليوم . ١٩ - ﴿ فَلَمَّا أَنْ زَاذَتْ ﴾ أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما ﴿ لِمُوسَىٰ وَالْمُسْتَغِيثِ بِهِ ﴾ قال ﴿ الْمُسْتَغِيثِ ظَانًّا أَنَّهُ يَبْطِشُ بِهِ ﴾ لما قال له ﴿ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ نَقْتُلَكَ ﴾ كما قتلت نفساً بالأسس إن ﴿ مَا ﴾ تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ﴿ فَسَمِعَ الْقَبْطِيُّ ذَلِكَ فَعَلِمَ أَنَّ الْقَاتِلَ مُوسَىٰ فَانْطَلَقَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَأَمَرَ فِرْعَوْنَ الذَّبَّاحِينَ بِقَتْلِ مُوسَىٰ فَأَخَذُوهُ فِي الطَّرِيقِ إِلَيْهِ ﴾ . ٢٠ - ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ ﴾ هو مؤمن آل فرعون ﴿ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ ﴾ آخرها ﴿ يَسْعَى ﴾ يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم ﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمُلَأَّ ﴾ من قوم فرعون

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَايَتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَفَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿١٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغُفِرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٩﴾ فَاصْبِرْ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ ﴿٢٠﴾ فَلَمَّا أَنْ زَادَتْ أَنْ يُبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَّىٰ أَتُرِيدُ أَنْ نَقْتُلَكَ كَمَا قُتِلَتْ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمْوَسَّىٰ إِنَّكَ الْمَلَأُ يَأْتِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٢﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٣﴾

١٦ - ﴿ قَالَ ﴾ نادماً ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ بقتله ﴿ فَاغْفِرْ لِي فَغُفِرَ لَهُ ﴾ إنه هو الغفور الرحيم ﴿ أَيِ الْمُتَصِفِ بِهِمَا أَزْلاً وَأَبَدًا ﴾ . ١٧ - ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ ﴾ بحق إنعامك ﴿ عَلَيَّ ﴾ بالمغفرة اعصمني ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً ﴾ عوناً ﴿ لِلْمُجْرِمِينَ ﴾ الكافرين بعد هذه إن عصمتني . ١٨ - ﴿ فَاصْبِرْ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ ﴾ ينتظر ما يناله من جهة القتل ﴿ فِإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ﴾ يستغيث به على قبطني آخر ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ ﴾ بين الغواية لما فعلته بالأسس واليوم . ١٩ - ﴿ فَلَمَّا أَنْ زَادَتْ ﴾ أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما ﴿ لِمُوسَىٰ وَالْمُسْتَغِيثِ بِهِ ﴾ قال ﴿ الْمُسْتَغِيثِ ظَانًّا أَنَّهُ يَبْطِشُ بِهِ ﴾ لما قال له ﴿ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَنْ نَقْتُلَكَ ﴾ كما قتلت نفساً بالأسس إن ﴿ مَا ﴾ تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ﴿ فَسَمِعَ الْقَبْطِيُّ ذَلِكَ فَعَلِمَ أَنَّ الْقَاتِلَ مُوسَىٰ فَانْطَلَقَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَأَمَرَ فِرْعَوْنَ الذَّبَّاحِينَ بِقَتْلِ مُوسَىٰ فَأَخَذُوهُ فِي الطَّرِيقِ إِلَيْهِ ﴾ . ٢٠ - ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ ﴾ هو مؤمن آل فرعون ﴿ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ ﴾ آخرها ﴿ يَسْعَى ﴾ يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم ﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمُلَأَّ ﴾ من قوم فرعون

النفقة ، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى حفصة ، كلاهما يقول : تسالان النبي ﷺ ما ليس عنده . وأنزل الله الخيار ، فبدأ بعائشة ، فقال ﷺ : إني ذاك لك أسراً ما أحب أن تعجلني فيه حتى تستامري أبويك ، قالت : ما هو ؟ فتلا عليها ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ ﴾ الآية ، قالت

﴿ يَأْتُمِرُونَ بِكَ ﴾ يتشاورون فيك ﴿ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ فاخرج ﴿ من المدينة ﴾ إني لك من الناصحين ﴿ في الأمر بالخروج .

٢١ - ﴿ فخرج منها خائفاً يترقب ﴾ لحوق طالب أو غوث الله إياه ﴿ قال رب نجني من القوم الظالمين ﴾ قوم فرعون .

٢٢ - ﴿ ولما توجه ﴾ قصد بوجهه ﴿ تلقاه مدين ﴾ جهتها وهي قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام من مصر سميت بمدين بن إبراهيم ولم يكن يعرف طريقها ﴿ قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ﴾ أي قصد الطريق أي الطريق الوسط إليها فارسل الله ملكاً بيده عزة فانطلق به إليها .

٢٣ - ﴿ ولما ورد ماء مدين ﴾ بثر فيها أي وصل إليها ﴿ وجد عليه أمة ﴾ جماعة ﴿ من الناس يسقون ﴾ مواشيهم ﴿ ووجد من دونهم ﴾ أي سواهم ﴿ امرأتين تلدوان ﴾ تمنعان أغنامهما عن الماء ﴿ قال ﴾ موسى لهما ﴿ ما خطبكما ﴾ أي ما شأنكما لا تسقيان ﴿ قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء ﴾ جمع راع أي يرجعون من سقيهم خوف الزحام فنسقي وفي قراءة يصدر من الرباعي أي يصرفوا مواشيهم عن الماء ﴿ وأبونا شيخ كبير ﴾ لا يقدر أن يسقي .

٢٤ - ﴿ فسقى لهما ﴾ من بئر أخرى بقربهما رفع حجراً عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس ﴿ ثم تولى ﴾ انصرف ﴿ إلى الظل ﴾ لسمره من شدة حر الشمس وهو جائع ﴿ فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير ﴾ طعام ﴿ فقير ﴾ محتاج فرجعنا إلى أبيهما في زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه فسألهما عن ذلك فأخبرتا بهن سقى لهما فقال

فَلَمَّا قَضَىٰ

٢٨٨

لإحداهما : ادع لي ، قال تعالى : ٢٥ - ﴿ فجاءته إحداهما تمشي على استحياء ﴾ أي واضعة كُم درعها على وجهها حياة منه ﴿ قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا ﴾ فأجابها منكرأ في نفسه أخذ الأجرة كأنها قصدت المكافأة إن كان ممن يريدنا فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقها فقال لها : امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت إلى أن جاء أباهما وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له : اجلس فتعش قال : أخاف أن يكون عوضاً مما سقيت لهما وإنا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضاً قال : لا ، عادتني وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فأكل وأخبره بحاله قال تعالى ﴿ فلما جاءه وقص عليه القصص ﴾ مصدر بمعنى المقصود من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون ﴿ قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين ﴾ إذ لا سلطان لفرعون على مدين . ٢٦ - ﴿ قالت إحداهما ﴾ وهي المرسلة الكبرى أو الصغرى ﴿ يا أبت استأجره ﴾ اتخذهُ أجيراً يرعى غنمنا أي بدلنا ﴿ إن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾ أي استأجره لقوته وأمانته فسألهما عنهما فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها : امشي خلفي وزيادة أنها لما جاءتته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب في إنكاحه . ٢٧ - ﴿ قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين ﴾ وهي الكبرى أو الصغرى ﴿ على أن تأجرني ﴾ تكون أجيراً لي في رعي

عائشة : أفيك استأمر أبوي ، بل اختار الله ورسوله .

أسباب نزول الآية ٣٥ : قوله تعالى ﴿ إن المسلمين ﴾ الآية . وأخرج الترمذي وحسنه من طريق عكرمة عن أم عمارة الأنصاري أنها أتت النبي

غني ﴿ ثمانى حجج ﴾ أي سنين ﴿ فإن أتممت عشراً ﴾ أي رعي عشر سنين ﴿ فمن عندك ﴾ التمام ﴿ وما أريد أن أشق عليك ﴾ باشتراط العشر ﴿ ستجدني إن شاء الله ﴾ للتبرك ﴿ من الصالحين ﴾ الوافين بالمهد .

٢٨ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ذلك ﴾ الذي قلتة ﴿ بيني وبينك أيما الأجلين ﴾ الثمان أو العشر وما زائدة أي رعيه ﴿ قضيت ﴾ به أي فرغت منه ﴿ فلا عدوان علي ﴾ بطلب الزيادة عليه ﴿ والله على ما نقول ﴾ أنا وأنت ﴿ وكيل ﴾ حفيظ أو شهيد فتم العقد بذلك وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الأنبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب .

٢٩ - ﴿ فلما قضى موسى الأجل ﴾ أي رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به ﴿ وسار بأهله ﴾ زوجته بإذن أبيها نحو مصر ﴿ آس ﴾ أبصر من بعيد ﴿ من جانب الطور ﴾ اسم جبل ﴿ ناراً قال لأهله امكثوا ﴾ هنا ﴿ إني آتيت ناراً لعلني آتيكم منها بخبر ﴾ عن الطريق وكان قد أخطأها ﴿ أو جلوة ﴾ بثلاث الجيم قطعة وشعلة ﴿ من النار لعلكم تصطلون ﴾ تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها .

٣٠ - ﴿ فلما أتاها نودي من شاطئ ﴾ جانب ﴿ السواد الأيمن ﴾ لموسى ﴿ في البقعة المباركة ﴾ لموسى لسماعه كلام الله فيها ﴿ من الشجرة ﴾ بدل من شاطئ بإعادة الجار لنباتها فيه وهي شجرة عناب أو علق أو عوسج ﴿ أن ﴾

مفسرة لا مخففة ﴿ يا موسى إني أنا الله رب العالمين ﴾ . ٣١ - ﴿ وأن آتت عصاك ﴾ فالتقاها ﴿ فلما رآها تهتز ﴾ تتحرك ﴿ كأنها جان ﴾ وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ﴿ ولئى مدبراً ﴾ هارباً منها ﴿ ولم يعقب ﴾ أي يرجع فنودي ﴿ يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الأمنين ﴾ . ٣٢ - ﴿ اسلك ﴾ أدخل ﴿ يدك ﴾ اليمنى بمعنى الكف ﴿ في جيبك ﴾ هو طوق القميص وأخرجها ﴿ تخرج ﴾ خلاف ما كانت عليه من الامة ﴿ بيضاء من غير سوء ﴾ أي برص فادخلها وأخرجها تضيء كشعاع الشمس تغشي البصر ﴿ واضمم إليك جناحك من الرهب ﴾ بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الأول وضمه أي الخوف الحاصل من إضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود إلى حالتها الأولى وعبر عنها بالجناح لأنها للإنسان كالجناح للطائر ﴿ فذأئك ﴾ بالتشديد والتخفيف أي العصا واليد وهما مؤثتان وإنما ذكر المشار به إليهما المبتدأ لتذكير خبره ﴿ برهاتان ﴾ مرسلان ﴿ من ربك ﴾ إلى فرعون وملكه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴿ . ٣٣ - ﴿ قال رب إني قتلت منهم نفساً ﴾ هو القبطي السابق ﴿ فأخاف أن يقتلون ﴾ به . ٣٤ - ﴿ وأخي هارون هو أفصح مني لساناً ﴾ أيين ﴿ فارسله معي رذءاً ﴾ معيناً

٣٨٩

﴿ فقلت : ما أرى كل شيء إلا للرجال ، وما أرى النساء يذكرن بشيء ، فنزلت ﴾ ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية . وأخرج الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال : قالت النساء : يا رسول الله ، ما بال يذكر المؤمنون ولا يذكر المؤمنات ، فنزلت ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية . وتقدم حديث أم سلمة في آخر سورة آل عمران وأخرج ابن سعد عن قتادة قال : لما ذكر أزواج النبي ﷺ قال النساء : لو كان فينا غير لذكرنا ، فانزل

﴿ فقلت : ما أرى كل شيء إلا للرجال ، وما أرى النساء يذكرن بشيء ، فنزلت ﴾ ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية . وأخرج الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال : قالت النساء : يا رسول الله ، ما بال يذكر المؤمنون ولا يذكر المؤمنات ، فنزلت ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية . وتقدم حديث أم سلمة في آخر سورة آل عمران وأخرج ابن سعد عن قتادة قال : لما ذكر أزواج النبي ﷺ قال النساء : لو كان فينا غير لذكرنا ، فانزل

وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة ﴿ يصدقني ﴾
بالجزم جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع وجملته
صفة ردها ﴿ إني أخاف أن يكذبون ﴾ .

٣٥ - ﴿ قال مستند عضدك ﴾ نفريك ﴿ بأعيك
ونجعل لكما سلطانا ﴾ غلبة ﴿ فلا يصلون
إليكما ﴾ بسوء ، انهبيا ﴿ بآياتنا أنتما ومن
اتبعكما الغالبون ﴾ لهم .

٣٦ - ﴿ فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات ﴾
واضحات حال ﴿ قالوا ما هذا إلا سحر مفترى ﴾
مختلف ﴿ وما سمعنا بهذا ﴾ كائناً ﴿ في ﴾ أيام
﴿ آبائنا الأولين ﴾ .

٣٧ - ﴿ وقال ﴾ بواو وبدونها ﴿ موسى ربي
أعلم ﴾ أي عالم ﴿ بمن جاء بالهدى من عنده ﴾
الضمير للرب ﴿ ومن ﴾ عطف على من قبلها
﴿ تكون ﴾ بالقوقاية والتحتانية ﴿ له عاقبة
الدار ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أي
هو أنا في الشقين فانا محق فيما جئت به ﴿ إنه لا
يفلح الظالمون ﴾ الكافرون .

٣٨ - ﴿ وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم
من إله غيري فأوقد لي ياهايمان على الطين ﴾
فاطبخ لي الأجر ﴿ فاجعل لي صرحاً ﴾ قصراً
عالياً ﴿ لعلي أطلع إلى إله موسى ﴾ أنظر إليه
واقف عليه ﴿ وإني لأظنه من الكاذبين ﴾ في
ادعائه إلهاً آخر وأنه رسوله .

٣٩ - ﴿ واستكبر هو وجنوده في الأرض ﴾ أرض
مصر ﴿ بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ﴾
بالباء للفاعل وللفاعل .

٤٠ - ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم ﴾ طرحناهم
﴿ في اليم ﴾ البحر المالح ففرقوا ﴿ فأنظر كيف

وَمَا كُنْتَ

٣٩.

كان عاقبة الظالمين ﴾ حين صاروا إلى الهلاك .

٤١ - ﴿ وجعلناهم ﴾ في الدنيا ﴿ أئمة ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء رؤساء في الشرك ﴿ يدعوون إلى النار ﴾ بدعائهم إلى
الشرك ﴿ ويوم القيامة لا ينصرون ﴾ بدفع العذاب عنهم . ٤٢ - ﴿ وأتبعناهم في هذه الدنيا لعة ﴾ خزيًا ﴿ ويوم القيامة هم من
المقبوحين ﴾ المبعدين . ٤٣ - ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ من بعد ما أهلكنا القرون الأولى ﴾ قوم نوح وعاد وثمود
وغيرهم ﴿ بصائر للناس ﴾ حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أي أنواراً للقلوب ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة لمن عمل به
﴿ ورحمة ﴾ لمن آمن به ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون بما فيه من المواظ .

الله ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٦ : قوله تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ﴾ الآية ، أخرج الطبراني بسند صحيح عن قتادة قال : خطب النبي ﷺ زينب وهو يريد بها
لزید فظنت أنه يريد بها نفسه ، فلما علمت أنه يريد بها لزيد أبت ، فأنزل الله ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ﴾ الآية . فرضيت وسلمت . وأخرج ابن
جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فاستكثفت منه ، وقالت : أنا خير منه حباً ، فأنزل
الله ﴿ وما كان لمؤمن ﴾ الآية كلها . وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس مثله . وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد قال : نزلت في أم كلثوم
بنت عتبة بن أبي معيط ، وكانت أول امرأة هاجرت من النساء فوهبت نفسها للنبي ﷺ ، فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها قالا : إنما أردنا
رسول الله ﷺ فزوجنا عبده ، فنزلت .

٤٤ - ﴿ وما كنت ﴾ يا محمد ﴿ بجانب ﴾ الجبل أو الوادي أو المكان ﴿ الغربي ﴾ من موسى حين المناجاة ﴿ إذ قضينا ﴾ أوحينا ﴿ إلى موسى الأمر ﴾ بالرسالة إلى فرعون وقومه ﴿ وما كنت من الشاهدين ﴾ لذلك فتعلمه فتخبر به .

٤٥ - ﴿ ولكننا أنشأنا قروناً ﴾ أمماً من بعد موسى ﴿ فتطاول عليهم العمر ﴾ أي طالت أعمارهم فنسوا العهد واندرست العلوم وانقطع الوحي فجئنا بك رسولاً وأوحينا إليك خبر موسى وغيره ﴿ وما كنت ثاوياً ﴾ مقيماً ﴿ في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ﴾ خبر ثان فتعرف قصتهم فتخبر بها ﴿ ولكننا كنا مرسلين ﴾ لك وإليك بأخبار المتقدمين .

٤٦ - ﴿ وما كنت بجانب الطور ﴾ الجبل ﴿ إذ ﴾ حين ﴿ نادينا ﴾ موسى أن خذ الكتاب بقوة ﴿ ولكن ﴾ أرسلناك ﴿ رحمة من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك ﴾ وهم أهل مكة ﴿ لعلمهم يتذكرون ﴾ يتعظون .

٤٧ - ﴿ ولولا أن تصيبهم مصيبة ﴾ عقوبة ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ من الكفر وغيره ﴿ فيقولوا ربنا لولا ﴾ هلا ﴿ أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك ﴾ المرسل بها ﴿ ونكون من المؤمنين ﴾ وجواب لولا محذوف وما بعدها مبتداً ، والمعنى لولا الإصابة المسبب عنها قولهم أو لولا قولهم المسبب عنها أي لعاجلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك إليهم رسولاً .

٤٨ - ﴿ فلما جاءهم الحق ﴾ محمد ﴿ من عندنا قالوا لولا ﴾ هلا ﴿ أوتي مثل ما أوتي موسى ﴾ من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما أو

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا وَلَوْ أَنَّ أُولَئِكَ لَمُتُوا أَوْ لَمْ يُكْفَرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلِ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَذِبٍ لَوْ أَنَّا قُلْنَا يَكُنْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيَرٍ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾

٣٩١

الكتاب جملة واحدة قال تعالى ﴿ أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل ﴾ حيث ﴿ قالوا ﴾ فيه وفي محمد ﴿ ساحران ﴾ وفي قراءة ساحران أي القرآن والتوراة ﴿ تظاهرا ﴾ تعاونا ﴿ وقالوا إنا بكل ﴾ من النبيين والكتابين ﴿ كافرين ﴾ ٤٩ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ فاتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منها ﴾ من الكتابين ﴿ أتبعه إن كنتم صادقين ﴾ في قولكم . ٥٠ - ﴿ فإن لم يستجيبوا لك ﴾ دعاءك بالإتيان بكتاب ﴿ فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ﴾ في كفرهم ﴿ ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ﴾ أي لا أضل منه ﴿ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ الكافرين .

أسباب نزول الآية ٣٧ : قوله تعالى : ﴿ وإذ تقول ﴾ الآيات . أخرج البخاري عن أنس أن هذه الآية ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴾ نزلت في بنت جحش وزيد بن حارة . وأخرج الحاكم عن أنس قال : جاء زيد بن حارة يشكو إلى رسول الله ﷺ من زينب بنت جحش ، فقال النبي ﷺ أمسك عليك أهلك ، فنزلت ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴾ . وأخرج مسلم وأحمد والنسائي قال : لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ : انذهب فاذكرها علي ، فانطلق فأخبرها فقالت : ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي ، فقامت إلى مسجدتها ، ونزل القرآن ، وجاء رسول الله ﷺ ، فدخل عليها بغير إذن ، ولقد رأيتنا حين دخلت على رسول الله ﷺ أطعنا عليها الخبز واللحم ، فخرج الناس وفي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام ، فخرج رسول الله ﷺ وأتبعته فجعل يتبع حبر نسائه ، ثم أخبرته أن القوم قد خرجوا ، فانطلق حتى دخل البيت ، فلمعت أدخل معه فأنقذ السريبي وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به ﴿ لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ﴾ الآية .



وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ
ءَايَنَتَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا نُنِیَ عَلَيْهِمْ
قَالُوا ءَامَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾
أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ
السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ
أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْنِئُ الْجَنَهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ
اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِن
نُتِّعَ الْمَهْدَى مَعَكَ نُنْخَظُفَ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ تُنْكِنْ لَهُمْ
حَرَمًا ءَامِنًا يُجِبْنَ إِلَيْهِ تُحْرَتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِكَ
بَطَرْتَ مَعِيشَتَهَا فَبِئْسَ مَسْكَنُهُمْ لَوْ تَسْكُنُ مِنْ بَعْدِهِ
إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ
الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَتِنَا وَمَا
كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

٥١ - ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا ﴾ ينسأ ﴿ لهم القول ﴾ القرآن ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون فيؤمنوا .
٥٢ - ﴿ الَّذِينَ آيَنَتَهُمُ الْكِتَابَ ﴾ الذين آتيناهم الكتاب من قبله ﴿ القرآن ﴾ هم به يؤمنون ﴿ أيضاً نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قلعوا من الحبشة ومن الشام .
٥٣ - ﴿ وَإِذَا نُنِیَ عَلَيْهِمُ ﴾ القرآن ﴿ قالوا آمنة به ﴾ إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ﴿ موحدين .
٥٤ - ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ بإيمانهم بالكتابين ﴿ بما صبروا ﴾ بصبرهم على العمل بهما ﴿ ويدروون ﴾ يدفعون ﴿ بالحسنة السيئة ﴾ منهم ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ يتصدقون .
٥٥ - ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ ﴾ الشتم والافتراء من الكفار ﴿ أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم ﴾ سلام متاركة : أي سلمتم منا من الشتم وغيره ﴿ لا نبني الجاهلين ﴾ لا نصحبهم .
٥٦ - ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ نزل في حرصه ﷺ على إيمان عمه أبي طالب ﴿ بَطَرْتَ مَعِيشَتَهَا ﴾ هدايته ﴿ ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم ﴾ عالم ﴿ بالملهتين ﴾ .
٥٧ - ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى ﴾ أي قومه ﴿ إن تتبع الهدى معك تنخطف من أرضنا ﴾ نتزع منها بسرعة قال تعالى ﴿ أُولَئِكَ نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾ يأمنون فيه من الإغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض ﴿ نجى ﴾ بالرفقانية والتحنانية ﴿ إليه ثمرات كل شيء ﴾ من كل أوب ﴿ رزقاً ﴾ لهم ﴿ من لدنا ﴾ أي عندنا ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ أن ما نقوله حق .

٥٨ - ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ أي عيشها وأريد بالقرية أهلها ﴿ فقلك مساكنتهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً ﴾ للمرة يوماً أو بعضه ﴿ وكنا نحن الوارثين ﴾ منهم . ٥٩ - ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى ﴾ بظلم منها ﴿ حتى يبعث في أممها ﴾ أي أعظمها ﴿ رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون ﴾ بتكذيب الرسل .

أسباب نزول الآية ٤٠ : وأخرج الترمذي عن عائشة قالت : لما تزوج النبي ﷺ زينب قالوا : تزوج حليمة ابنة ، فأنزل الله ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٣ : قوله تعالى : ﴿ هو الذي يصلي عليكم ﴾ الآية . أخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ قال أبو بكر : يا رسول الله ، ما أنزل الله عليك خيراً إلا أشركتنا فيه ، فنزلت ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٧ : قوله تعالى : ﴿ ويشر المؤمنين ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالا لما نزلت ﴿ ليضلرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ قال رجال من المؤمنين : هنيئاً لك يا رسول الله ، قد علمنا ما يفعل بك ، فمأنا يفعل بنا ؟ فأنزل الله ﴿ ليضل المؤمنين والمؤمنات جنات ﴾ الآية . وأنزل في سورة الأحزاب ﴿ ويشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ﴾ . وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عن الربيع بن أنس قال : لما نزلت ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ نزل بعد ما ﴿ ليضلرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ فقالوا : يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك ، فما يفعل بنا ؟ فنزل ﴿ ويشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ﴾ قال : الفضل الكبير : الجنة .

٦٠- ﴿وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا﴾ أي تمتعون وتزینون به أيام حياتكم ثم ينفى ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي ثوابه ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بالتاء والياء أن الباقي خير من الفاني .

٦١- ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ﴾ مصيبه وهو الجنة ﴿كَمَنْ مَتَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فيزول عن قريب ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ النار . الأول المؤمن ، والثاني الكافر ، أي لا تساوي بينهما .

٦٢- ﴿و﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يَنَادِيهِمْ﴾ الله ﴿فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ هم شركائي .

٦٣- ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بدخول النار وهم رؤساء الضلالة ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا﴾ هم مبتدأ وصفة ﴿أَغْوَيْنَاهُمْ﴾ خبره فغفروا ﴿كَمَا غَوَيْنَا﴾ لم نكرهمهم على الغي ﴿تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ﴾ منهم ﴿مَا كَانُوا بِعِبْدُونَ﴾ ما نافية وقدم المفعول للفاصلة .

٦٤- ﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ أي الأصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ دعاهم ﴿وَرَأَوْا﴾ هم ﴿عَذَابَ﴾ أبصروه ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَذَكَّرُونَ﴾ في الدنيا لما رأوه في الآخرة .

٦٥- ﴿و﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يَنَادِيهِمْ﴾ فيقول ماذا اجئتم المرسلين ﴿إِلَيْكُمْ﴾ .

٦٦- ﴿فَقَمِيتَ عَلَيْهِمُ الْآيَاتِ﴾ الأخبار المنجية في الجواب ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي لم يجدوا خيراً لهم فيه نجاة ﴿فَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ﴾ عنه فيسكتوا .

وَمَا أَوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَقَمِيتَ عَلَيْهِمُ الْآيَاتِ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَقَمِيتَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْخَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

٦٧- ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ﴾ من الشرك ﴿وَأَمَنَ﴾ صدق بتوحيد الله ﴿وعمل صالحاً﴾ أدى الفرائض ﴿فَقَمِيتَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ الناجين بوعده الله . ٦٨- ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ ما يشاء ﴿مَا كَانَ لَهُمْ﴾ للمشركين ﴿الْخِيَرَةُ﴾ الاختيار في شيء ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ عن إشراكهم . ٦٩- ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ تُبْرِئ قُلُوبَهُمْ من الكفر وغيره ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بالأسهم من ذلك . ٧٠- ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْخَمْدُ فِي الْأُولَى﴾ الدنيا ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ الجنة ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾ القضاء النافذ في كل شيء ﴿وَالِإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بالنشور .

سبب نزول الآية ٥٠ : قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ﴾ الآية . أخرج الترمذي وحسنه الحاكم وصححه من طريق السدي عن أبي صالح عن ابن عباس عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعملني ، فأنزل الله ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ﴾ إلى قوله ﴿الَّذِي هَاجَرْنَا مِنْكَ﴾ فلم أكن أحل له لأنني لم أهاجر . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن أم هانئ قالت : نزلت في هذه الآية ﴿وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكِ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ﴾ هاجرن معك ﴿أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي فَهَبَ عَنِّي إِذْ لَمْ أَهَاجِرْ﴾ قوله تعالى : ﴿وَبِمَرْأَةِ الْمُؤْمِنَةِ﴾ الآية أخرج ابن سعد عن عكرمة في قوله ﴿وَبِمَرْأَةِ الْمُؤْمِنَةِ﴾ الآية ، قال : نزلت في أم شريك الدوسية وأخرج ابن سعد عن مثير بن عبد الله الدؤلي أن أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي ﷺ وكانت جميلة فقبلها ، فقالت عائشة : ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير ، قالت أم شريك : فأناتك ، فسمها الله مؤمنة ، فقال ﴿وَبِمَرْأَةِ الْمُؤْمِنَةِ﴾ إن وهبت نفسها للنبي ﷺ فلما نزلت الآية ، قالت عائشة : إن الله يسرع لك في هواك .

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الَّتِيلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ
مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بِضْيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى
يَوْمِ الْقِيَمَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بَلِيلٌ تَسْكُنُونَ
فِيهِ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ الَّتِيلَ
وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنتُمْ
تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا
هَآؤُلَا بَرُّهُنَّكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَفْتُرُونَ ﴿٧٥﴾ إِنْ قَدَرُونَ كُنْتُمْ مِنْ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ
عَلَيْهِمْ وَأَتَيْنَهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنْ مَفَاحِمُهُ لَنُؤْتُوا بِالْعَصْبَةِ
أَوْ لِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ
﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ
نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ
وَلَا تَتَّبِعِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾



٧١- ﴿ قُلْ ﴾ لاهل مكة ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ أي أخبروني
﴿ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا ﴾ دائماً ﴿ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ من إله غير الله ﴿ بَزْعَمِكُمْ ﴾ يأتاكم
بضياء ﴿ نَارَ تَطْلُبُونَ فِيهِ الْمَعِيشَةَ ﴾ أفلا
تسمعون ﴿ ذَلِكَ سَمَاعٌ فَفَهَمَ فَتَرْجِعُوا عَنْ
الْإِشْرَاقِ .

٧٢- ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ
النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ من إله غير الله ﴿
بَزْعَمِكُمْ ﴾ يأتاكم بليل تسكنون ﴿ تَسْتَرْجِعُونَ
﴿ فِيهِ ﴾ من التعب ﴿ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴾ ما أنتم
عليه من الخطأ في الإشراك فترجعوا عنه .

٧٣- ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ تعالى ﴿ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ في الليل ﴿ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ
فَضْلِهِ ﴾ في النهار للكسب ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾
النعمة فيها .

٧٤- ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ
شُرَكَائِي الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ ذكر ثانياً ليبي
عليه .

٧٥- ﴿ وَنَزَعْنَا ﴾ أخرجنا ﴿ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾
وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا ﴿ فَقُلْنَا ﴾ لهم
﴿ هَآؤُلَا بَرُّهُنَّكُمْ ﴾ على ما قلتم من الإشراك
﴿ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ ﴾ في الإثنية ﴿ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ لا يشاركه
فيه أحد ﴿ وَضَلَّ ﴾ غاب ﴿ عَنْهُمْ ﴾ ما كانوا
يفترون ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ من أن معه شريكاً ، تعالى عن
ذلك .

٧٦- ﴿ إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ ابن عمه
وإبن خالته وآمن به ﴿ فَبَغَى عَلَيْهِمْ ﴾ بالكبر
والعلو وكثرة المال ﴿ وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنْ
مَفَاحِمُهُ لَنُؤْتُوا بِالْعَصْبَةِ ﴾ الجماعة

﴿ أُولَى ﴾ أصحاب ﴿ الْقُوَّةِ ﴾ أي ثقلهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك ، اذكر ﴿ إِذْ قَالَ
لَهُ قَوْمُهُ ﴾ المؤمنون من بني إسرائيل ﴿ لَا تَفْرَحْ ﴾ بكثرة المال فرح بطر ﴿ إِنْ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ بذلك . ٧٧- ﴿ وَابْتَغِ ﴾ اطلب
﴿ فِيمَا آتَاكَ اللَّهَ ﴾ من المال ﴿ الدَّارَ الْآخِرَةَ ﴾ بأن تنفق في طاعة الله ﴿ وَلَا تَنْسَ ﴾ ترك ﴿ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ أي أن تعمل فيها
للاخرة ﴿ وَأَحْسِنْ ﴾ للناس بالصدقة ﴿ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ لا تبغ ﴿ تَطْلُبْ ﴾ الفساد في الأرض ﴿ بِعَمَلِ الْمَعَاصِي ﴾ إن الله لا يحب
المفسدين ﴿ بِمَعْنَى أَنَّهُ يَعَاقِبُهُمْ .

قَالَ إِنَّمَا

٣٩٤

أسباب نزول الآية ٥١ : قوله تعالى : ﴿ تَرْجِي مِنْ تَشَاءُ ﴾ أخرج الشيخان عن عائشة أنها كانت تقول : أما تستحي المرأة أن تهب نفسها ؟
فأنزل الله ﴿ تَرْجِي مِنْ تَشَاءُ ﴾ الآية . فقالت عائشة : أرى ربك يسأع لك في هوك وأخرج ابن سعد عن أبي رزين قال : هم رسول الله ﷺ أن يطلق
من نسائه ، فلما رأين ذلك جعلته في حل من أنفسهن يؤثر من يشاء على من يشاء فأنزل الله ﴿ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾ إلى قوله ﴿ تَرْجِي مِنْ تَشَاءُ
مِنْهُنَّ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٢ : قوله تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ ﴾ . أخرج ابن سعد عن عكرمة قال : خير رسول الله ﷺ أزواجه فآخرون الله
ورسوله ، فأنزل الله ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدِلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾ .

٨٥ - ﴿إِنْ السَّيِّئُ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ أنزله ﴿لِرَأْفِكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ إلى مكة وكان قد اشتاقها ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مِنْ جَاءِ بِالْهُدَىٰ، وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ نزل جواباً لقول كفار مكة له : إنك في ضلال ، أي فهو الجائي بالهدى ، وهم في ضلال وأعلم بمعنى : عالم .

٨٦ - ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾ القرآن ﴿إِلَّا﴾ لكن ألقى إليك ﴿رحمة من ربك﴾ فلا تكونن ظهيراً ﴿معيناً﴾ للكافرين ﴿على دينهم الذي دعوك إليه﴾ .

٨٧ - ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ أَمَلِ الْفَاعِلِ لَاقِئَاتِهَا﴾ نون الرفع للجازم ، والواو للفاعل للاقائها مع النون الساكنة ﴿عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك﴾ أي لا ترجع إليهم في ذلك ﴿وإدع﴾ الناس ﴿إلى ربك﴾ بتوجيهه وعبادته ﴿ولا تكونن من المشركين﴾ بإعانتهم ولم يؤثر الجازم في الفعل لينائه .

٨٨ - ﴿وَلَا تَدْعُ﴾ بعد ﴿مع الله﴾ إلماً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه ﴿إلا إياه﴾ له الحكم ﴿القضاء النافذ﴾ وإليه ترجعون ﴿بالشور من قبوركم﴾ .

﴿سورة العنكبوت﴾

[مكية إلا من آية ١ لغاية ١١ فمدنية

وآياتها ٢٩ نزلت بعد الروم]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿أَلَمْ﴾ الله أعلم بما به ذلك .

٢ - ﴿أَحْسِبُ النَّاسَ أَنْ يَبْرُكُوا﴾ أي : يقولهم ﴿أَنَا وَهُمْ لَا يَفْتَنُونَ﴾ يختبرون بما

يشين به حقيقة إيمانهم ، ونزل في جماعة آمنوا فأذاهم المشركون . ٣ - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ ٤ - ﴿أَمْ حَسِبُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا﴾ أي : يقولهم ﴿أَنَا وَهُمْ لَا يَفْتَنُونَ﴾ يختبرون بما يشين به حقيقة إيمانهم ، ونزل في جماعة آمنوا فأذاهم المشركون . ٥ - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ ٦ - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ ٧ - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ ٨ - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ ٩ - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ ١٠ - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ ١١ - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾

لقولهم ، فنزلت آية الحجاب . قال الحافظ ابن حجر : يمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب ففقره منها أطلق نزول آية الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الأسباب وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ إذا نهض إلى بيته يحدو فدخلوا المجالس فلا يعرف ذلك في وجه رسول الله ﷺ ولا يسطر يده إلى الطعام استحياء منهم فموتوا في ذلك ، فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية .

قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : بلغ النبي ﷺ أن رجلاً يقول : لو قد توفي النبي ﷺ تزوجت فلاة من بعده ، فنزلت ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْخَذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ الآية . وأخرج عن ابن عباس قال : نزلت في رجل هم أن يتزوج بعض نساء النبي ﷺ بعده . قال سفيان : ذكروا أنها عائشة . وأخرج عن السلي قال : بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال : أباحتنا محمد بن نبت عمتنا ويتزوج نساءنا لئن حدث به حدث لتزوجن نساءنا من بعده ، فأنزلت هذه الآية . وأخرج ابن سعد عن أبي بكر بن عمرو بن حزم قال : نزلت في طلحة بن عبيد الله لأنه



٧- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُنَّ بِحَسَنٍ وَنُصِيبُهُنَّ بِتَرَعِ الْخَافِضِ الْبَاءِ﴾
﴿الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وهو الصالحات .

٨- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا﴾ أي إيصاء
ذا حسن بأن يبرهما ﴿وإن جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به﴾ بإشراكه ﴿علم﴾ موافقة للواقع
فلا مفهوم له ﴿فلا تطعهما﴾ في الإشراك ﴿إليَّ﴾ مرجعكم فأنبتكم بما كنتم تعملون ﴿فأجازيكم﴾ به .

٩- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾
في الصالحين ﴿الأنبياء والأولياء﴾ بأن نحشرهم معهم .

١٠- ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوفيت في الله جعل فتنة الناس﴾ أي أذاهم له ﴿كعذاب الله﴾ في الخوف منه فيطيعهم فيناقق ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿جاء نصر﴾ للمؤمنين ﴿من ربك﴾ فغنموا ﴿ليقولن﴾ حذفت منه نون الرفع لتوالي التونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿إنا كنا معكم﴾ في الإيمان فأشركونا في الغنيمة قال تعالى ﴿أوليس الله بأعلم﴾ أي بعالم ﴿بما في صدور العالمين﴾ قلوبهم من الإيمان والنفاق ؟ بلى .

١١- ﴿وليعلمن الله الذين آمنوا﴾ بقلوبهم ﴿وليعلمن المنافقين﴾ فيجازي الفريقين واللام في الفعلين لام قسم .

١٢- ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبلنا﴾ ديننا ﴿ولنحمل خطاياكم﴾ في اتباعنا إن كانت والأمر بمعنى الخبر ، قال تعالى : ﴿وما﴾

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُنَّ بِحَسَنٍ وَنُصِيبُهُنَّ بِتَرَعِ الْخَافِضِ الْبَاءِ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلَنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنفَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾

٣٩٧

هم بحاملين من خطاياهم من شيء وإنهم لكاذبون ﴿في ذلك﴾ ١٣- ﴿وليحملن أثقالهم﴾ أوزارهم ﴿وأثقالاً مع أثقالهم﴾ بقلوبهم للمؤمنين «اتبعوا سبلنا» وإضلالهم مقلديهم ﴿وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون﴾ يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين لام قسم ، وحذف فاعلها الواو ونون الرفع . ١٤- ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾ وعمره أربعون سنة أو أكثر ﴿فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً﴾ يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه ﴿فأخذهم الطوفان﴾ أي الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا ﴿وهم ظالمون﴾ مشركون .

قال : إذا توفي رسول الله ﷺ تزوجت عائشة . وأخرج جوير عن ابن عباس : أن رجلاً أتى بعض أزواج النبي ﷺ فكلما وهو ابن عمها ، فقال النبي ﷺ : لا تقوم هذا المقام بعد يومك هذا ، فقال : يا رسول الله ، إنها ابنة عمي وإله ما قلت لها منكراً ولا قالت لي . قال النبي ﷺ : قد عرفت ذلك أنه ليس أحد أغير من الله ، وأنه ليس أحد أغير مني فمضى ثم قال : يعني من كلام ابنة عمي لأتزوجنها من بعده ، فأنزل الله هذه الآية . قال ابن عباس : فاعتق ذلك الرجل رقية وحمل على عشرة أبعرة في سبيل الله ، وحج ماشياً توبة من كلمته .

أسباب نزول الآية ٥٧ : قوله تعالى : ﴿إن الذين يؤذون﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله﴾ الآية . قال : نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين اتخذ صفية بنت حيي وقال جوير عن الضحاك عن ابن عباس : أنزلت في عبد الله بن أبي وناس معه قذفوا عائشة . فخطب النبي ﷺ وقال : من يمدني من رجل يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني . فنزلت .

١٥ - ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ ﴾ أي نوحاً ﴿ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾ أي الذين كانوا معه فيها ﴿ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً ﴾ عبرة ﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ لمن بعدهم من الناس إن عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس .

١٦ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ﴾ خافوا عقابه ﴿ فَلَكُمْ خَيْرَ لَكُمْ ﴾ عما أنتم عليه من عبادة الأصنام ﴿ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الخير من غيره .

١٧ - ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ تقولون كذباً إن الأوثان شركاء لله ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا ﴾ لا يقدرون أن يرزقوك ﴿ فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ﴾ اطلبوه منه ﴿ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ﴾ واشكروا له إليه ترجعون .

١٨ - ﴿ وَإِنْ تَكْذِبُوا ﴾ أي تكذبوني يا أهل مكة ﴿ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ من قبلي ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ في هاتين القصتين تسلية للنبي ﷺ وقال تعالى في قومه :

١٩ - ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ بالياء والتاء ينظروا ﴿ كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ﴾ هو بضم أوله ، وقرئ بفتح من بدأ وأبدأ بمعنى أي يخلقهم ابتداءً ﴿ ثُمَّ ﴾ هو ﴿ يُمِيسُهُ ﴾ أي الخلق كما بدأهم ﴿ إِنْ فَكَّرْ ﴾ المذكور من الخلق الأول والثاني ﴿ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ فكيف ينكرون الثاني .

٢٠ - ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ لمن كان قبلكم وأماهم ﴿ ثُمَّ اللَّهُ يَشَاءُ الشَّاقَّةَ الْآخِرَةَ ﴾ مدأً وقصراً مع سكون الشين

فَنَاصَاتٍ

٣٩٨

﴿ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ومنه البدء والإعادة . ٢١ - ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ تعذيبه ﴿ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وإليه تقلبون ﴿ تَرُدُّونَ ﴾ . ٢٢ - ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ ربكم عن إدراككم ﴿ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ لو كنتم فيها : أي لا تفوتونه ﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ مِنْ وَلِيٍّ ﴾ يمنعكم منه ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ينصركم من عذابه . ٢٣ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكُونُ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أي القرآن والبعث ﴿ أُولَئِكَ يَشْءُونَ مِنْ رَحْمَتِي ﴾ أي جنتي ﴿ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم .

أسباب نزول الآية ٥٩ : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزَاجِكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ الآية . أخرج البخاري عن عائشة قالت : خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها ، فرأها عمر فقال : يا سودة أما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين ، قالت : فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي وإنه لينمش وفي يده عرق فدخلت فقالت : يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي ، فقال لي عمر كذا وكذا ، قالت : فأوحى الله إلي ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه ، فقال : إنه قد أذن لكن أن تخرجين لحاجتك . وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي مالك قال : كان نساء النبي ﷺ يخرجن بالليل لحاجتهن ، وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذين ، فشكوا ذلك ، فقيل ذلك للمنافقين فقالوا : إنما نفعله بالإماء ، فنزلت هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأُزَاجِكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ ونساء المؤمنين يبدن عليهن من جلايين ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ﴿ ثُمَّ أَخْرَجَ نَحْوَهُ عَنِ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرظِيِّ .

٢٤ - قال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ﴾ التي قدفوه فيها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ أي إنجائه منها ﴿ لآيَاتٍ ﴾ هي علم تأثيرها فيه مع عظمها وإحداها وإنشاء روض مكانها في زمن يسير ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ يصدقون بتوحيد الله وقدرته لأنهم المتصفون بها .

٢٥ - ﴿ وَقَالَ ﴾ إبراهيم ﴿ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوثَاناً ﴾ تعبدونها وما مصدرية ﴿ مَوَدَّةً ﴾ بينكم ﴿ خَيْرٌ إِنَّ ﴾ ، وعلى قراءة النصب مفعول له وما كافة المعنى : تواددتم على عبادتها ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ﴾ يتبرا القادة من الأتباع ﴿ وَيَلْمِنُ بِبَعْضِكُمْ بَعْضاً ﴾ يلعن الأتباع القادة ﴿ وَمَا أَوَّاكُم ﴾ مصيركم جميعاً ﴿ النَّارِ وَمَالِكُمْ مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ مانعين منها .

٢٦ - ﴿ فَأَمَّا لَهُ ﴾ صدق إبراهيم ﴿ لُوطُ ﴾ وهو ابن أخيه هاران ﴿ وَقَالَ ﴾ إبراهيم ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ ﴾ من قومي ﴿ إِلَى رَبِّي ﴾ أي إلى حيث أمرني ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ ﴾ في ملكه ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في صنته

٢٧ - ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ ﴾ بعد إسماعيل ﴿ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ بعد إسحاق ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ ﴾ فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته ﴿ وَالْكِتَابَ ﴾ بمعنى الكتب : أي التوراة والإنجيل ، والزبور والفرقان ﴿ وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ وهو الثناء الحسن في كل أهل الأديان ﴿ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الذين لهم

الدرجات العلى . ٢٨ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ لُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتُنْتَكِبُونَ ﴾ أي : أدبار الرجال ﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ الإنسان والجن . ٢٩ - ﴿ أَتُنْتَكِبُونَ ﴾ الرجال وتقطعون السبل ﴿ طَرِيقَ الْمَارَةِ بِفَعْلِكُمُ الْفَاحِشَةَ ﴾ بين يركم فترك الناس الممر بكم ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ ﴾ أي : متحدثكم ﴿ الْمُنْكَرَ ﴾ فعل الفاحشة بضعكم ببعض ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ في استباحت ذلك وأن العذاب نازل بفاعليه . ٣٠ - ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي ﴾ بتحقيق قولي في إنزال العذاب ﴿ عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾ العصاة بلاتيان الرجال فاستجاب الله دعاءه .

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَقْتُلُونَهُ أَوْ حَرِّقُونَهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ يَبْعُضُ يَلْعَنُ بِبَعْضِكُمْ بَعْضاً وَمَا أَوَّاكُم النَّارُ وَمَالِكُمْ مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَأَمَّا لُوطُ فَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَلِئَمْ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطُ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأُنْتَاوُنَ أَلْفَ حِشَّةٍ مَّا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيْنَكُمْ لَأُنْتَاوُنَ الرِّجَالُ وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

٢٩٩

الدرجات العلى . ٢٨ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ لُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتُنْتَكِبُونَ ﴾ أي : أدبار الرجال ﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴾ الإنسان والجن . ٢٩ - ﴿ أَتُنْتَكِبُونَ ﴾ الرجال وتقطعون السبل ﴿ طَرِيقَ الْمَارَةِ بِفَعْلِكُمُ الْفَاحِشَةَ ﴾ بين يركم فترك الناس الممر بكم ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ ﴾ أي : متحدثكم ﴿ الْمُنْكَرَ ﴾ فعل الفاحشة بضعكم ببعض ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ في استباحت ذلك وأن العذاب نازل بفاعليه . ٣٠ - ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي ﴾ بتحقيق قولي في إنزال العذاب ﴿ عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾ العصاة بلاتيان الرجال فاستجاب الله دعاءه .

﴿ سورة سبا ﴾

أسباب نزول الآية ١٥ : أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح قال : حدثني فلان أن فروة بن مسيك الغطفاني قدم على رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله إن سبا قوم كان لهم في الجاهلية عز ، وإني أخشى أن يرتدوا عن الإسلام ، أفأقاتلهم ؟ فقال : ما أمرت فيهم بشيء بعد ، فانزلت هذه الآية ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٤ : وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن طريق سفيان عن عاصم عن ابن رزين قال : كان رجلان شريكان خرج أحدهما إلى الشام وبقي الآخر فلما بعث النبي ﷺ ، كتب إلى صاحبه يسأله ما عمل ؟ فكتب إليه أنه لم يتبعه أحد من قريش إلا رذالة الناس ومساكينهم ، فترك

٣١ - ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى ﴾
 بإسحاق ويعقوب بعده ﴿ قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ
 هَذِهِ الْقَرْيَةِ ﴾ أي قرية لوط ﴿ إِنْ أَهْلُهَا كَانُوا
 ظَالِمِينَ ﴾ كافرين .

٣٢ - ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم ﴿ إِنْ فِيهَا لُوطٌ قَالُوا ﴾
 أي الرسل ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ ﴾
 بالتخفيف والتشديد ﴿ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ
 الْغَابِرِينَ ﴾ الباقين في العذاب .

٣٣ - ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ﴾
 حزن بسبيهم ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ صدرًا لأنهم
 حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم
 قومه فأعلموه أنهم رسل ربه ﴿ وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا
 تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ
 إِلَّا امْرَأَتُكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ ونصب أهلك
 عطف على عل الكاف .

٣٤ - ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ عَلَى
 أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا ﴾ عذابًا ﴿ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا
 بِالْفِعْلِ الَّذِي ﴾ كانوا يفسقون ﴿ بِهِ أَيَّ سَبَبٍ
 فَسَقَهُمْ .

٣٥ - ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً ﴾ ظاهرة هي آثار
 خرابها ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ يتدبرون .

٣٦ - ﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا
 فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾
 اخشوه ، هو يوم القيامة ﴿ وَلَا تَعْبُوا فِي الْأَرْضِ
 مُفْسِدِينَ ﴾ حال مؤكدة لعاملها من عني بكسر
 المثلثة أسند .

٣٧ - ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتُمُ الرِّجْفَ ﴾ الزلزلة
 الشديدة ﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ ﴾ باركين
 على الركب ميتين .

وَقُرْئُونَ

٤٠٠

٣٨ - ﴿ وَ ﴾ أهلكتنا ﴿ عَادًا وَثَمُودًا ﴾ بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة ﴿ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ ﴾ إهلاكهم ﴿ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ ﴾ بالحجر
 واليمن ﴿ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿ فَصَدَّمَهُمُ السَّبِيلَ ﴾ سبيل الحق ﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ ذوي
 بصائر .

تجارته ثم أتى صاحبه فقال : دلني عليه ، وكان يقرأ بعض الكتب ، فأتى النبي ﷺ فقال : إلام تدعو؟ فقال : إلى كذا وكذا فقال : أشهد أنك رسول
 الله ، فقال : وما علمك بذلك ؟ قال : إنه لم يبعث نبي إلا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم ، فنزلت هذه الآية ﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال
 مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون ﴾ فأرسل إليه النبي ﷺ : إن الله قد أنزل تصديق ما قلت .

﴿ سورة فاطر أو الملائكة ﴾

أسباب نزول الآية ٨ : أخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية ﴿ أفمن زين له سوء عمله ﴾ الآية حيث قال النبي ﷺ :
 « اللهم أعز دينك بعمربن الخطاب أو بآبي جهل بن هشام » فهدى الله عمر وأضل أبا جهل ، فنيهما أنزلت .

أسباب نزول الآية ٢٩ : وأخرج عبد الغني بن سعيد الثقفي في تفسيره عن ابن عباس : أن حصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف
 القرشي ، نزل فيه ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة ﴾ الآية .

٣٩ - ﴿ وَ ﴾ أَهْلَكْنَا ﴿ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ ﴾ مِنْ قَبْلِ ﴿ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ الْحُجُجِ الظَّاهِرَاتِ ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴾ فَاتَيْنَا عَذَابَنَا .

٤٠ - ﴿ فَكَلَّا ﴾ مِنْ الْمَذْكُورِينَ ﴿ أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَنهَمْنَا مِنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ رِيحًا عَاصِفَةً فِيهَا حَصْبَاءُ كَقُومِ لُوطٍ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتِ الصَّيْحَةُ ﴾ كَثُودٍ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ ﴾ كَقَارُونَ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا ﴾ كَقُومِ نُوحٍ وَفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ ﴾ فَيُعَذِّبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ بَارْتِكَابِ الذَّنْبِ .

٤١ - ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ أَيِ أَصْنَامًا يَرْجُونَ نَفْعَهَا ﴿ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِيْتًا ﴾ لِنَفْسِهَا تَأْوِي إِلَيْهِ ﴿ وَإِنْ أَوْهَنَ ﴾ أَضْعَفُ ﴿ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ لَا يَدْفَعُ عَنْهَا حَرًّا وَلَا بَرْدًا كَذَلِكَ الْأَصْنَامُ لَا تَنْفَعُ عَابِدِيهَا ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ ذَلِكَ مَا عَيْدُهَا .

٤٢ - ﴿ إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا ﴾ بِمَعْنَى الَّذِي ﴿ يَدْعُونَ ﴾ يَعْبُدُونَ بِالْبُيُوتِ وَالتَّائِبِ ﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ غَيْرِهِ ﴿ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ فِي مَلِكِهِ ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ فِي صَنْعِهِ .

٤٣ - ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ ﴾ فِي الْقُرْآنِ ﴿ نَضْرِبُهَا ﴾ نَجْمِلُهَا ﴿ لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا ﴾ أَيِ يَفْهَمُهَا ﴿ إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ الْمُتَدَبِّرُونَ .

٤٤ - ﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ أَيِ حَقًّا ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ ﴾ دَالَّةٌ عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ خُصَّوًا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمْ الْمُتَفَعِّلُونَ بِهَا فِي الْإِيمَانِ بِخِلَافِ الْكَافِرِينَ .

٤٥ - ﴿ أَتْلُ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ الْقُرْآنِ ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنْ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ شَرْعًا : أَيِ مِنْ شَأْنِهَا ذَلِكَ مَا دَامَ الْمَرْءُ فِيهَا ﴿ وَلِذَلِكَ اللَّهُ أَكْبَرُ ﴾ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ .

٤٠١

أسباب نزول الآية ٣٥ : وأخرج البيهقي في البعث وابن أبي حاتم من طريق نفع بن الحارث عن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رجل للنبي ﷺ : يا رسول الله إن النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا فهل في الجنة من نوم ؟ قال : لا إن النوم شريك الموت ، وليس في الجنة موت ، قال : فما راحتهم ؟ فأعظم ذلك رسول الله ﷺ وقال : ليس فيها لغوب كل أمرهم راحة فنزلت ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٢ : وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي هلال : أنه بلغه أن قريشاً كانت تقول : لو أن الله بعث منا نبياً ما كانت أمة من الأمم أطوع لحالقتها ، ولا أسمع لنبيها ، ولا أشد تمسكاً بكتابتها منا ، فأنزل الله ﴿ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُنَّ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿ وَ ﴾ لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكَتَأْخَذُنَا مِنْهُمُ الْجَاهِدَ لِيُكُونَ أَهْلِي مِنْ أَحَدَى الْأُمَمِ ﴾ وكانت اليهود تستفتح به على النصارى ، فيقولون : إنا نجد نبياً يخرج .

﴿ سُورَةُ تِسْ ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذي به ناس من



﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَالْهِنَا وَالْهَكْمَ وَجَدْنَاهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ٤٦
 وَكَذَلِكَ أُنْزِلَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿ ٤٧ ﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِبَيْمِينِكَ إِذَا لَا رَتَابَ الْمُبْطُلُونَ ﴿ ٤٨ ﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَنْتَظِرُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿ ٤٩ ﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿ ٥٠ ﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ ٥١ ﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿ ٥٢ ﴾

وَيَسْتَعِجِلُونَكَ

٤٠٢

٤٦ - ﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ كالدعاء إلى الله بآياته والتبني على حجه ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ بأن حاربوا وأبوا أن يقرؤا بالجزية فجادلهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ﴿ وَقُولُوا ﴾ لمن قبل الإقرار بالجزية إذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم ﴿ آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك ﴿ وَالْهِنَا وَالْهَكْمَ وَجَدْنَاهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ مطيعون .

٤٧ - ﴿ وَكَذَلِكَ أُنْزِلَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ ﴾ القرآن كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها ﴿ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ التوراة كعبد الله بن سلام وغيره ﴿ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ بالقرآن ﴿ وَمِنْ هَؤُلَاءِ ﴾ أي أهل مكة ﴿ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ﴾ وما يحدد بآياتنا ﴿ بعد ظهورها ﴾ إلا الكافرون ﴿ أي اليهود وظهر لهم أن القرآن حق والجائي به حق وجحدوا ذلك .

٤٨ - ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ ﴾ أي القرآن ﴿ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِبَيْمِينِكَ إِذَا ﴾ أي : لو كنت قارئاً كاتباً ﴿ لَا رَتَابَ ﴾ شك ﴿ الْمُبْطُلُونَ ﴾ اليهود فيك وقالوا : الذي في التوراة أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب .

٤٩ - ﴿ بَلْ هُوَ ﴾ أي : القرآن الذي جئت به ﴿ آيَاتٌ يَنْتَظِرُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ ﴾ أي : المؤمنون يحفظونه ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ أي : اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم .

٥٠ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ لَوْلَا ﴾ هلا

﴿ أُنْزِلَ عَلَيْهِ ﴾ أي : محمد ﴿ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ وفي

قراءة : آيات كناية صالح وعصا موسى ومائدة عيسى ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ينزلها كيف يشاء ﴿ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ مظهر إنذار بال نار أهل المعصية . ٥١ - ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ ﴾ فيما طلبوا ﴿ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ الكتاب ﴿ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى ﴾ عظة ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . ٥٢ - ﴿ قُلْ ﴾ كفى بالله بيني وبينكم شهاداً ﴿ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ومنه حالي وحالكم ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ ﴾ وهو ما يعبد من دون الله ﴿ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ ﴾ منكم ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان .

قريش حتى قاموا ليأخذوه ، وإذا أيديهم مجمعة إلى أعناقهم ، وإذا بهم عبي لا يبصرون ، فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا : ننشدك الله والرحم يا محمد ، فدا حتى ذهب ذلك عنهم ، فنزلت ﴿ يَسْ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴾ إلى قوله ﴿ أَمْ لَمْ تَنْدَرَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ قال : فلم يؤمن من ذلك نفر أحد .

أسباب نزول الآية ٨ : وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً لأفعلن ولأفعلن ، فأنزل الله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً ﴾ إلى قوله ﴿ لَا يَبْصُرُونَ ﴾ ، فكانوا يقولون : هذا محمد ، فيقول : أين هو ؟ أين هو ؟ ولا يبصر .

أسباب نزول الآية ١٢ : وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري قال : كانت بنو سلمة في ناحية المدينة ، فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد ، فنزلت هذه الآية ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ ، فقال النبي ﷺ : إن آثاركم تكتب فلا تتقلوا ، وأخرج الطبراني عن ابن عباس مثله .

٥٣ - ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّهُمْ ﴿٥٣﴾ لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ﴿عَاجِلًا﴾ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿بَقْوَتِ﴾ إِيَّاتِهِ .

٥٤ - ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ .

٥٥ - ﴿يَوْمَ يَفْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَنَقُولُ ﴿فِيهِ بِالنُّونِ﴾ أَيُّ : نَامِرٌ بِالْقَوْلِ ، وَبِالْيَاءِ يَقُولُ : أَيُّ : الْمَوْكَلُ بِالْعَذَابِ ﴿ذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أَيُّ : جَزَاءُهُ فَلَا تَقُوتُونَا .

٥٦ - ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَلْيَاسُوا فِعَالَهُمْ فِي أَيِّ أَرْضٍ تَشْرُوتُ فِيهَا الْعِبَادَةُ ، بَانَ تَهَاجَرُوا إِلَيْهَا مِنْ أَرْضٍ لَمْ تَتَبَسَّرْ فِيهَا . نَزَلَ فِي ضَعْفَاءِ مُسْلِمِي مَكَّةَ كَانُوا فِي ضَيْقٍ مِنْ إظهار الإسلام بها .

٥٧ - ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿بِالْآثَارِ وَالْيَاءِ﴾ بَعْدَ الْبَعْثِ .

٥٨ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ ﴿فِي النَّوَاءِ﴾ : الْإِقَامَةَ وَتَعْدِيَتَهُ إِلَى غَرْفًا بِحَذْفٍ فِي ﴿مِنْ الْجَنَّةِ﴾ غَرْفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ ﴿مَقْلَبِينَ الْخُلُودِ﴾ فِيهَا نِعَمٌ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿هَذَا الْأَجْرُ﴾ .

٥٩ - ﴿مَنْ صَبَرُوا﴾ أَيُّ : عَلَى أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْهَجْرَةِ لِإظهار الدين ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ فَيَرْزُقُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ .

٦٠ - ﴿وَكَايُنَ﴾ كَمْ ﴿مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ لضعفها ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ أَيُّهَا

المُهَاجِرُونَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَكُمْ زَادٌ وَلَا نَفَقَةٌ ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لِأَقْوَالِكُمْ ﴿وَالْعَلِيمُ﴾ بِضَمَائِرِكُمْ . ٦١ - ﴿وَلَنْتُمْ﴾ لَمْ قَسَمَ ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾ أَيُّ : الْكُفَّارُ ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُوَفِّكُونَ﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ﴾ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

٦٢ - ﴿وَلَنْتُمْ﴾ لَمْ قَسَمَ ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ ﴿فَكَيْفَ يَشْرِكُونَ بِهِ﴾ قُلِ ﴿لَهُمُ﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ثُبُوتِ الْحُجَّةِ عَلَيْكُمْ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ تَنَاقُضُهُمْ فِي ذَلِكَ .

٤٠٣

أسباب نزول الآية ٧٧ : وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : جاء العاصي بن وائل إلى رسول الله ﷺ بمعظم حائل ففته ، فقال يا محمد : أبيعك هذا بعد ما أرم ؟ قال : نعم ، يبعث الله هذا ، ثم يمتك ثم يحييك ، ثم يدخلك نار جهنم ؛ فنزلت الآيات ﴿أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدي نحوه ، وسماوا الإنسان : أي بن خلف .

أسباب نزول الآية ٧٧ : وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : جاء العاصي بن وائل إلى رسول الله ﷺ بمعظم حائل ففته ، فقال يا محمد : أبيعك هذا بعد ما أرم ؟ قال : نعم ، يبعث الله هذا ، ثم يمتك ثم يحييك ، ثم يدخلك نار جهنم ؛ فنزلت الآيات ﴿أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدي نحوه ، وسماوا الإنسان : أي بن خلف .

٦٤ - ﴿ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب ﴾ وأما القرب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها ﴿ وإن الدار الآخرة هي الحيوان ﴾ بمعنى الحياة ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ ذلك ما آثروا الدنيا عليها .

٦٥ - ﴿ فلذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ أي الدعاء ، أي : لا يدعون معه غيره لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو ﴿ فلما نجّاهم إلى البر إذا هم يشركون ﴾ به .

٦٦ - ﴿ ليكفروا بما آتاهم ﴾ من النعمة ﴿ وليمتنعوا ﴾ باجتماعهم على عبادة الأصنام ، وفي قراءة يسكون اللام أمر تهديد ﴿ فسوف يعلمون ﴾ عاقبة ذلك .

٦٧ - ﴿ أولم يروا ﴾ يعلموا ﴿ أننا جعلنا ﴾ بلدهم مكة ﴿ حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم ﴾ قتلاً وسيباً دونهم ﴿ أقبالابل ﴾ الصنم ﴿ يؤمنون وينعمة الله يكفرون ﴾ بإشراكهم .

٦٨ - ﴿ ومن ﴾ أي : لا أحد ﴿ أظلم من اقرى على الله كذباً ﴾ بأن أشرك به ﴿ أو كذب بالحق ﴾ النبي أو الكتاب ﴿ لما جاءه آليس في جهنم مشوى ﴾ ماوى ﴿ للكافرين ﴾ أي : فيها ذلك وهو منهم .

٦٩ - ﴿ والذين جاهدوا فينا ﴾ في حقنا ﴿ لنهديهم سُبُلنا ﴾ أي طرق السير إلينا ﴿ وإن الله مع المحسنين ﴾ المؤمنين بالنصر والعون .

﴿ سورة الروم ﴾

[مكية إلا آية ١٧ فمدنية وآياتها ٦٠]

نزلت بعد الانشقاق]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ اَلَمْ يَخْلُقْنَا ﴾ الله أعلم بمراده بذلك . وَعَدَّاللَّهُ

٤٠٤

٢ - ﴿ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴾ وهم أهل الكتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ففرح كفار مكة بذلك ، وقالوا للمسلمين : نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم . ٣ - ﴿ في أفن الأرض ﴾ أي : أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس ﴿ وهم ﴾ أي : الروم ﴿ من بعد غلبهم ﴾ أضيف المصدر إلى المفعول : أي غلبة فارس إياهم ﴿ سيغلبون ﴾ فارس ٤ - ﴿ في بضع سنين ﴾ هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر ، فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الأول وغلبت الروم فارس . ﴿ الله الأمر من قبل ومن بعد ﴾ أي : من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبة فارس أولاً وغلبة الروم ثانياً بأمر الله : أي إرادته ﴿ ويومئذ ﴾ أي : يوم تغلب الروم ﴿ يفرح المؤمنون ﴾ . ٥ - ﴿ ينصر الله ﴾ إياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بتزول جبريل بذلك مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه ﴿ ينصر من يشاء وهو العزيز ﴾ الغالب ﴿ الرحيم ﴾ بالمؤمنين .

﴿ سورة الصافات ﴾

أسباب نزول الآية ٦٤ : أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قال أبو جهل : زعم صاحبكم هذا ، أن في النار شجرة ، والنار تاكل الشجر ، ولنا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد ، فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجرة ﴿ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ﴾ الآية . وأخرج نحوه عن السدي .

٦ - ﴿ وَعَدَ اللَّهُ ﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله ، والأصل : وعدهم الله النصر ﴿ لا يخلف الله وعده ﴾ به ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أي : كفار مكة ﴿ لا يعلمون ﴾ وعده تعالى بنصرهم .

٧ - ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ﴾ أي معاشها من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك ﴿ وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ إعادة هم تأكيد .

٨ - ﴿ أولم يتفكروا في أنفسهم ﴾ ليرجعوا عن غفلتهم ﴿ ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى ﴾ لذلك نفى عند انتهائه وبعده البعث ﴿ وإن كثيراً من الناس ﴾ أي : كفار مكة ﴿ بقاء ربهم لكافرون ﴾ أي : لا يؤمنون بالبعث بعد الموت .

٩ - ﴿ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ من الأمم وهي إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿ كانوا أشد منهم قوة ﴾ كعاد وثمود ﴿ وأثاروا الأرض ﴾ حرثوها وقلبوها للزرع والغرس ﴿ وعمروها أكثر مما عمروها ﴾ أي : كفار مكة ﴿ وجاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ بالحجج والظواهر ﴿ فما كان الله ليظلمهم ﴾ بإهلاكهم بغير جرم ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ بتكذيبهم رسلهم . ١٠ - ﴿ ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوء ﴾ تأنيث الأسوأ : الأبعد خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة ، والمراد بها جهنم وإساءتهم ﴿ أن ﴾ أي : بأن ﴿ كذبوا بآيات الله ﴾ القرآن ﴿ وكانوا بها يستهزئون ﴾ . ١١ - ﴿ الله يبدأ الخلق ﴾ أي : ينشئ خلق الناس ﴿ ثم يعيده ﴾ أي : خلقهم بعد موتهم ﴿ ثم إليه يرجعون ﴾ بالياء والتاء . ١٢ - ﴿ ويوم تقوم الساعة يُنزل المجرمون ﴾ يسكت المشركون لانقطاع حجتهم . ١٣ - ﴿ ولم يكن ﴾ أي : لا يكون ﴿ لهم من شركائهم ﴾ ممن أشركوهم بالله وهم الأصنام ليشفعوا لهم ﴿ شفعاء وكانوا ﴾ أي : يكونون ﴿ يشركائهم كافرين ﴾ أي : متبرئين منهم . ١٤ - ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ ﴾ تأكيد ﴿ يتفرون ﴾ أي : المؤمنون والكافرون . ١٥ - ﴿ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ﴾ جنة ﴿ يجزون ﴾ يسرون .

٤٠٥

وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوءَىٰ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا إِشْرَاكِيَهُمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِّدُ يَنْفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

أسباب نزول الآية ١٥٨ : وأخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش : سليم ، وخزاعة ، وجحينة ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ﴾ الآية . وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد قال : قال كبار قريش : الملائكة بنات الله ، فقال لهم أبو بكر الصديق : فمن أمهاتهم ؟ قالوا : بنات سراة الجن ، فأنزل الله ﴿ ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٦٥ : وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك قال : كان الناس يصلون متبلدين ، فأنزل الله ﴿ وإنا لنحن الصافون ﴾ الآية ، فأمرهم أن يصفوا ، وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : حدثت فذكر نحوه .

أسباب نزول الآية ١٧٦ : وأخرج جوير عن ابن عباس قال : قالوا : يا محمد ، أرنا العذاب الذي تخوفنا به ، عجله لنا ، فنزلت ﴿ أفبعدابنا يستعجلون ﴾ الآية . صحيح على شرط الشيخين .

١٦ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ القرآن ﴿ وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ ﴾ البعث وغيره ﴿ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ .

١٧ - ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ ﴾ أي : سبحوا الله بمعنى صلوا ﴿ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ أي : تدخلون في المساء وفيه صلاتان المغرب والعشاء ﴿ وَحِينَ تَصْبِحُونَ ﴾ تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح .

١٨ - ﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ اعتراض ومعناه يحمده أهلها ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ عطف على حين وفيه صلاة العصر ﴿ وَحِينَ تَظْهَرُونَ ﴾ تدخلون في الظهر وفيه صلاة الظهر .

١٩ - ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ كالإنسان من النطفة والطارئ من البيضة ﴿ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ النُّطْفَةِ وَالْبَيْضَةِ ﴾ من الحي ويحيي الأرض بالنبات ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ أي : يسها ﴿ وَكَذَلِكَ الْإِخْرَاجُ ﴾ يُخْرِجُونَ ﴿ مِنَ الْقُبُورِ بِالْبَنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ ﴾ .

٢٠ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ ﴾ تعالى الدالة على قدرته ﴿ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ أي : أصلكم آدم ﴿ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ ﴾ من دم ولحم ﴿ تَنْتَشِرُونَ ﴾ في الأرض .

٢١ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر الناس من نطف الرجال والنساء ﴿ لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ وتأنفها ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ ﴾ جميعاً ﴿ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ إن في ذلك ﴿ الْمَذْكُورَ ﴾ آيات لقوم يفكرون ﴿ فِي صَنِيعِ اللَّهِ تَعَالَى ﴾ .

٢٢ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ الْأَسْبَابَ وَالنُّجُومَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

٤٠٦

وَمِنْ آيَاتِهِ

واختلاف ألسنتكم ﴿ أي : لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها ﴾ والوانكم ﴿ من بياض وسواد وغيرها ، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة ﴾ إن في ذلك آيات ﴿ دلالات على قدرته تعالى ﴾ للعالمين ﴿ بفتح اللام وكسرها ، أي : ذوي العقول وأولي العلم . ٢٣ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ بإرادته راحة لكم ﴿ وَابْتِغَاؤُكُمْ ﴾ بالنهار ﴿ من فضله ﴾ أي : تصرفكم في طلب المعيشة بإرادته ﴿ إن في ذلك آيات لقوم يسمعون ﴾ سماع تدبر واعتبار . ٢٤ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ ﴾ أي إراءتكم ﴿ الْبَرْقَ خَوْفًا ﴾ للمسافر من الصواعق ﴿ وَطَمَعًا ﴾ للمقيم في المطر ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ أي : يسها بأن تنبت ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ آيات لقوم يعقلون ﴾ يتدبرون .

﴿ سُورَةُ ص ﴾

أسباب نزول الآية ٥ : أخرج أحمد والترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : مرض أبو طالب فجاءته قریش وجاءه النبي ﷺ فشكوه إلى أبي طالب فقال : يا ابن أخي ، ما تريد من قومك ؟ قال : أريد منهم كلمة تدلين لهم بها العرب ، وتؤدي إليهم العجم الجزية ، كلمة واحدة ، قال : ما هي ؟ قال : لا إله إلا الله ، فقالوا : إلهنا واحداً إن هذا لشيء عجاب ، فنزل فيهم ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ﴾ إلى قوله ﴿ بَلْ لَمَّا يَبْذُقُوا عَذَابِ ﴾ الآية .

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْءٌ كُلُّ لَهٍ قَانِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَاتُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَ هُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُبِينِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْبًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

٤٠٧

مانعين من عذاب الله . ٣٠ - ﴿ فاقم ﴾ يا محمد ﴿ وجهك للدين حنيفاً ﴾ مثلاً إليه : أي أخلص دينك لله أنت ومن تبعك ﴿ فطرت الله ﴾ خلقته ﴿ التي فطر الناس عليها ﴾ وهي دينه أي : الزموها ﴿ لا تبدل لخلق الله ﴾ لدينه أي : لا تبدلوه بأن تشركوا ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ المستقيم توحيد الله ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أي : كفار مكة ﴿ لا يعلمون ﴾ توحيد الله . ٣١ - ﴿ مبينين ﴾ راجعين ﴿ إليه ﴾ تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد به : أي : أقيموا ﴿ واتقوه ﴾ وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين . ٣٢ - ﴿ من الذين ﴾ بدل بإعادة الجار ﴿ فرقوا دينهم ﴾ باختلافهم فيما يعبدونه ﴿ وكانوا شيعاً ﴾ فرقاً في ذلك ﴿ كل حزب ﴾ منهم ﴿ بما لديهم ﴾ عندهم ﴿ فرحون ﴾ مسرورون ، وفي قراءة فارقوا : أي تركوا دينهم الذي أمروا به .

﴿ سورة الزمر ﴾

أسباب نزول الآية ٣ : قوله تعالى : ﴿ والذين اتخذوا ﴾ الآية . أخرج جوير عن ابن عباس قال : أنزلت في ثلاثة أحياء : عامر ، وكنانة ، وبني سلمة ، كانوا يعبدون الأوثان ، ويقولون : الملائكة بناته ، فقالوا : ﴿ ما تعبدكم إلا ليقرّبوا إلى الله زلفى ﴾ .

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى : ﴿ آمن هو قانت آناء الليل ﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر في قوله تعالى ﴿ آمن هو قانت ﴾ الآية ، قال : نزلت في عثمان بن عفان ، وأخرج ابن سعد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت في عمار بن ياسر ، وأخرج جوير عن ابن عباس قال : نزلت في ابن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وسالم مولى أبي حذيفة . وأخرج جوير عن عكرمة قال : نزلت في عمار بن ياسر .

٣٣- ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةٌ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يَشْكُرُونَ ٣٤﴾ ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْتَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣٥﴾ أَمْ أَنْزَلْنَاهُمْ عَلَىٰ هُمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَسْكُرُ بِمَا كَانَ تَوْبَهُ يَشْكُرُونَ ٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٣٧﴾ فَآتَاكَ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٣٨﴾ وَمَا ءَانَيْتُمْ مَنْ رَبَّآ لَيْرَبُّوْا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوْا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا ءَانَيْتُمْ مَنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شَرِكٍ لَكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَعَلَىٰ عَمَائِشِكُمْ ٤٠﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٤١﴾

٣٥- ﴿أَمْ﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ حجة وكتاباً ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ تكلم دلالة ﴿بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْكُرُونَ﴾ أي يأمركم بالإشراك ! لا .

٣٦- ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ﴾ كفار مكة وغيرهم ﴿رحمة﴾ نعمته ﴿فرحوا بها﴾ فرح بطر ﴿وإن﴾ تصيبهم سيئة ﴿شدة﴾ بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ﴿يأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عنده الشدة .

٣٧- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا ﴿أن الله يسبط الرزق﴾ يوسع ﴿لمن يشاء﴾ امتحاناً ﴿ويقدر﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاء ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ بها .

٣٨- ﴿فَاتَا الْقُرْبَى﴾ القرابة ﴿حقه﴾ من البر والصلة ﴿والمسكين وابن السبيل﴾ المسافرين من الصدقة ، وأمة النبي تبع له في ذلك . ﴿ذلك خير للذين يريدون وجه الله﴾ أي ثوابه بما يعملون ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ الفائزون .

٣٩- ﴿وما آتيتم من رباً﴾ بأن يعطي شيئاً هبة أو هدية ليطلب أكثر منه ، فسمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة ﴿ليربو في أموال الناس﴾ المعطين ، أي يزيد ﴿فلا يربو﴾ يركو

﴿عند الله﴾ أي لا ثواب فيه للمعطين ﴿وما آتيتم من زكاة﴾ صدقة ﴿تريدون﴾ بها ﴿وجه الله فاولئك هم المضعفون﴾ ثوابهم بما أرادوه ، فيه التفات عن الخطاب . ٤٠- ﴿الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم﴾ ممن أشركتم بالله ﴿من يفعل من ذلكم من شيء﴾ لا ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ به . ٤١- ﴿ظهر الفساد في البر﴾ أي القفار يقحط المطر وقلة النبات ﴿والبهر﴾ أي البلاد التي على الأنهار بقله مائها ﴿بما كسبت أيدي الناس﴾ من المعاصي ﴿ليذيقهم﴾ بالياء والنون ﴿بعض الذي عملوا﴾ أي عقوبته ﴿لعلهم يرجعون﴾ يتوبون .

أسباب نزول الآية ١٧ : قوله تعالى : ﴿ فبشر عباد ﴾ الآية . أخرج جوير بسنده عن جابر بن عبد الله قال : لما نزلت ﴿ لها سبعة أبواب ﴾ الآية ، أتى رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن لي سبعة ممالك وإني قد أعصت لكل باب منها مملوكا ، فنزلت فيه هذه الآية ﴿ فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾ قوله تعالى : ﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن هذه الآية نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون : لا إله إلا الله ، زيد بن عمرو بن نفيل ، وأبي ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي .

أسباب نزول الآية ٣٣ : قوله تعالى : ﴿ الله نزل ﴾ الآية . تقدم سببها في سورة يوسف .

أسباب نزول الآية ٣٦ : قوله تعالى : ﴿ ويخوفونك ﴾ الآية ، أخرج عبد الرزاق عن معمر : قال لي رجل قالوا للنبي ﷺ : لتكفن عن شتم آلهتنا أولئنا مرنا فلتخبلنك ، فنزلت ﴿ ويخوفونك بالذين من دونه ﴾ الآية .

٤٢ - ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة ﴿ سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين ﴾ فاهلكوا بإشراكهم ومسكنهم ومنازلهم خاوية .

٤٣ - ﴿ فاقم وجهك للدين القيم ﴾ دين الإسلام ﴿ من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ﴾ هو يوم القيامة ﴿ يومئذ يصدعون ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد : يتفرقون بعد الحساب إلى الجنة والنار .

٤٤ - ﴿ من كفر فعليه كفره ﴾ وبإل كفره وهو النار ﴿ ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون ﴾ يوطنون منازلهم في الجنة .

٤٥ - ﴿ ليجزي ﴾ متعلق بيصدون ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله ﴾ يشيهم ﴿ إنه لا يحب الكافرين ﴾ أي يعاقبهم .

٤٦ - ﴿ ومن آياته ﴾ تعالى ﴿ أن يرسل الرياح مبشرات ﴾ بمعنى لتبشركم بالمطر ﴿ وليذيقكم ﴾ بها ﴿ من رحمته ﴾ المطر والخصب ﴿ ولتجري الفلك ﴾ السفن بها ﴿ بأمره ﴾ بإرادته ﴿ ولتبتغوا ﴾ تطلبوا ﴿ من فضله ﴾ الرزق بالتجارة في البحر ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ هذه النعم يا أهل مكة فتوحدوه .

٤٧ - ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات ﴾ بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوهم ﴿ فانتقمنا من الذين أجرموا ﴾ أهلكتنا الذين كذبوهم ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ على الكافرين بإهلاكهم وإنقاذ المؤمنين .

٤٨ - ﴿ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً ﴾

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ
كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقْرَجَهُكَ لِلَّذِينَ الْقِيمِ مِنْ
قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ
كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلَا نَفْسٍ بِهِ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ
مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ
فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾
وَلِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾
فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

٤٠٩

تزعجه ﴿ فيسطه في السماء كيف يشاء ﴾ من قلة وكثرة ﴿ ويجعله كسفا ﴾ بفتح السين وسكونها قطعاً متفرقة ﴿ فترى الودق ﴾ المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ أي وسطه ﴿ فإذا أصاب به ﴾ بالودق ﴿ من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون ﴾ يفرحون بالمطر .
٤٩ - ﴿ وإن ﴾ وقد ﴿ كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله ﴾ تأكيد ﴿ لمبلسين ﴾ آيسين من إنزاله . ٥٠ - ﴿ فانظر إلى أثر ﴾ وفي قراءة آثار ﴿ رحمة الله ﴾ أي نعمته بالمطر ﴿ كيف يحيي الأرض بعد موتها ﴾ أي ييسها بأن تنبت ﴿ إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٥ : قوله تعالى : ﴿ وإذا ذكر الله ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن مجاهد : أنها نزلت في قراماة النبي ﷺ النجم عند الكعبة وفرحهم عند ذكر الألهة .

أسباب نزول الآية ٥٣ : قوله تعالى : ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا ﴾ الآية . تقدم حديث الشيخين في سورة الفرقان ، وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية في مشركي أهل مكة . وأخرج الحاكم والطبراني عن ابن عمر قال : كنا نقول ما لمفتن توبة إذا ترك دينه بعد إسلامه ومعرفته ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل فيهم ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا ﴾ الآية ، وأخرج الطبراني بسند فيه ضعف عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ إلى وحشي قاتل حمزة يدعوهم إلى الإسلام فأرسل إليه كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل أو زنى أو أشرك يلقى أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ، وأنا صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصة ؟ فأنزل الله ﴿ إلا من تاب وأمن وعمل عملاً صالحاً ﴾

٥١- ﴿وَلْتَن﴾ لام قسم ﴿أُرْسِلْنَا﴾ رِيحاً ﴿مُضْرَءَةً﴾ على نبات ﴿فَرَأَوْهُ مُضْفَرًا﴾ لظُلُومًا ﴿صَارُوا﴾
جواب القسم ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي بعد اصفراره
﴿يَكْفُرُونَ﴾ يجحدون النعمة بالمطر .

٥٢- ﴿ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدَّعَاءَ إِذَا ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿ وَلَوْ أَمَدَبْرِينَ ﴾ .

٥٣- ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعَمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ ﴿ مَا تَسْمَعُ ﴾ سَمَاعُ إِفْهَامٍ وَقَبُولُ ﴿ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ﴾ الْقُرْآنُ ﴿ فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ مُخْلِصُونَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ .

٥٤ - ﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾ ماء مهين ﴿ثم جعل من بعد ضعف﴾ آخر ، وهو ضعف الطفولية ﴿قوة﴾ أي قوة الشباب ﴿ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة﴾ ضعف الكبر وشيب الهرم والضعف في الثلاثة بضم أوله وفتح هـ ﴿يخلق ما يشاء﴾ من الضعف والقوة والشباب والشيبة ﴿وهو العليم﴾ بتدبير خلقه ﴿القدير﴾ على ما يشاء .

٥٥- ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ ﴾ يحلف ﴿ المجرمون ﴾ الكافرون ﴿ ما لبثوا ﴾ في القبور ﴿ غير ساعة ﴾ قال تعالى : ﴿ كذلك كانوا يؤفكون ﴾ يصرفون عن الحق : البعث كما صرفوا عن الحق الصديق في مدة اللبث .

٥٦- ﴿ وقال الذين أوتوا العلم والإيمان ﴾ من الملائكة وغيرهم ﴿ لقد لبستم في كتاب الله ﴾ فيما كتبه في سابق علمه ﴿ إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ﴾ الذي أنكرتموه ﴿ ولكنكم كنتم لا تعلمون ﴾ وقوعه .

وَلِينَ أَرْسَلْنَا رَحْمَةً مِّنْ مَّضْفَرٍ أَذَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكَلِمَةَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَلَا تَسْمَعُ الْكَلِمَةَ مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَوَّلُوا مَذْهَبًا يَدَّيْنِ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنتَ بِهَدٍ الْعَمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَن يُوْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَنَا بِسَاعَةٍ سَاعَةٌ كَذَلِكَ كَانُوا يُوَفَّوْنَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعِذَرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

سُورَةُ الْاَنْشَاقِ

41-

٥٧ - ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ ﴿بِالْيَاءِ وَالنَّاءِ﴾ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتَهُمْ ﴿فِي إِكْثَارِهِمْ لَهُ﴾ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿لَا يَطْلُبُ مِنْهُمْ الْعَتِيُّ : أَيِ الرَّجُوعِ إِلَى مَا يَرْضَى اللَّهُ . ٥٨ - ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾ جَعَلْنَا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ تَنْبِيْهًا لَهُمْ ﴿وَلَكِنَّ﴾ لَا مَقْسَمَ ﴿جِئْتَهُمْ﴾ يَا مُحَمَّد ﴿بِآيَةٍ﴾ مِثْلِ الْعَصَا وَالْيَدِ لِمُوسَى ﴿لِيَقُولَنَّ﴾ حَذَفُ^(١) مِنْهُ نُونُ الرَّفْعِ لِتَوَالِي النُّونَاتِ ، وَالْوَاوُ ضَمِيرُ الْجَمْعِ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِنْهُمْ ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿أَنْتُمْ﴾ أَيِ مُحَمَّد وَأَصْحَابِهِ ﴿إِلَّا مُبْطَلُونَ﴾ أَصْحَابُ أَبَاطِيلٍ . ٥٩ - ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التَّوْحِيدَ كَمَا طَبَعَ عَلَى قُلُوبِ هَؤُلَاءِ . ٦٠ - ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بِنَصْرِكَ عَلَيْهِمْ ﴿حَقٌّ وَلَا يَسْتَخْفَنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ بِالْبَيْتِ : أَيِ لَا يَحْمِلُنكَ عَلَى الْخَفَةِ وَالطَّيْشِ بَرَكَ الصَّبْرُ : أَيِ لَا تَتْرَكَ .

﴿سورة لقمان﴾

[مكية إلا الآيات ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ فمدنية وآياتها ٣٤ نزلت بعد الصفات]

الآية ، فقال وحشي : هذا شرط شديد ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً ﴾ فلعلني لا أقدر على هذا ، فأنزل الله ﴿ إن الله لا يفرق بين عباده الذين آمنوا وابتغوا الصالحات والذين آمنوا وابتغوا الصالحات والذين آمنوا وابتغوا الصالحات ﴾ .

(١) هذا سبق قلم، لأن الفعل مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، والذين فاعله. فجعل الذي لا يسهو.

سُورَةُ الْقُصَصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ٢ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّلْمُحْسِنِينَ ٣ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ٦ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُّسْتَكْبِرًا
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قِرَافَةٌ فَأَنشَرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٧
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ٨
خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٩ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَقَالَتْ فِي الْأَرْضِ رَاسِي أَن تُعِيدَ
بِكُمْ وَبَتْ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا
مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ١٠ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا
خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ١١

٤١١

١ - ﴿ اَلَمْ ﴾ الله أعلم بمراده به .
٢ - ﴿ تِلْكَ ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن ﴿ الحكيم ﴾ ذي الحكمة والإضافة بمعنى من .

٣ - هو ﴿ هُدًى وَرَحْمَةً ﴾ بالرفع ﴿ للمحسنين ﴾ وفي قراءة العامة بالنصب حالا من الآيات العامل فيها ما في « تلك » من معنى الإشارة .

٤ - ﴿ الذين يقيمون الصلاة ﴾ بيان للمحسنين ﴿ ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴾ هم الثاني تأكيد .

٥ - ﴿ أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون .

٦ - ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ﴾ أي ما يلهي منه عما يعني ﴿ ليضل ﴾ بفتح الياء وضما ﴿ عن سبيل الله ﴾ طريق الإسلام ﴿ بغير علم ﴾ ويتخذها ﴿ بالنصب عطفاً على يضل ، وبالرفع عطفاً على يشتري ﴾ هزواً ﴿ مهزواً بها ﴾ أولئك لهم عذاب مهين ﴿ ذوا هانة .

٧ - ﴿ وإذا تلى عليه آياتنا ﴾ أي القرآن ﴿ ولَّى مستكبراً ﴾ متكبراً ﴿ كأن لم يسمعها ﴾ كان في أذنيه ﴿ قرأ ﴾ صمماً وجملتا التشبيه حالان من ضمير ولَّى أو الثانية بيان للأولى ﴿ فيشره ﴾ أعلمه ﴿ بعذاب أليم ﴾ مؤلم وذكر البشارة تهكم به وهو النضر بن الحارث ، كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول : إن محمداً يحدثكم أحاديث عاد

وثمود ، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن . ٨ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ﴾ . ٩ - ﴿ خالدين فيها ﴾ حال مقدرة أي : مقدراً خلودهم فيها إذا دخلوها ﴿ وعد الله حقاً ﴾ أي وعدهم الله ذلك وحقه حقاً ﴿ وهو العزيز ﴾ الذي لا يغلبه شيء فيمنعه من إنجازه وعده ووعيد ﴿ الحكيم ﴾ الذي لا يضع شيئاً إلا في محله . ١٠ - ﴿ خلق السماوات بغير عمد ترونها ﴾ أي العمد جمع عماد وهو الأسطوانة ، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ﴿ وألقى في الأرض رواسي ﴾ جبلاً مرتفعة لـ ﴿ بأن ﴾ لا ﴿ تميد ﴾ تتحرك ﴿ بكُم ﴾ وبث فيها من كل دابة وأنزلنا فيه التفات عن الغيبة ﴿ من السماء ماء فأنبتنا فيها ﴾ من كل زوج كريم ﴿ صنف حسن . ١١ - ﴿ هذا خلق الله ﴾ أي مخلوقه ﴿ فأروني ﴾ أخبروني يا أهل مكة ﴿ ماذا خلق الذين من دونه ﴾ غيره : أي ألهتكم حتى أشركتموها به تعالى ، وما استفهام إنكار مبتدأ وإذا بمعنى الذي يصلته خبره وأروني معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين ﴿ بل ﴾ للانتقال ﴿ الظالمون في ضلال مبين ﴾ بين بإشراكهم وأنتم منهم .

أسباب نزول الآية ٦٤ : قوله تعالى : ﴿ قل أنفیر الله تاملوني أعبد ﴾ الآية . سيأتي سبب نزولها في سورة الكافرون . وأخرج البيهقي في الدلائل عن الحسن البصري قال : قال المشركون للنبي ﷺ : أتفضل أباءك وأجدادك يا محمد ؟ فأنزل الله ﴿ قل أنفیر الله تاملوني أعبد ﴾ إلى قوله ﴿ من الشاكرين ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦٧ : وأخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس قال : مر يهودي بالنبي ﷺ فقال : كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله

١٢ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ منها العلم والديانة والإصابة في القول ، وحكمه كثيرة ماثورة ، كان يقني قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال في ذلك : ألا أكفي إذا كفيت ، وقيل له : أي الناس شر ؟ قال : الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئاً ﴿ أن ﴾ أي قلنا له أن ﴿ اشكر لله ﴾ على ما أعطاك من الحكمة ﴿ ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ﴾ لأن ثواب شكره له ﴿ ومن كفر ﴾ النعمة ﴿ فإن الله غني ﴾ عن خلقه ﴿ حميد ﴾ محمود في صنعه .

١٣ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني ﴾ تصغير إشفاق ﴿ لا تشرك بالله إن الشرك ﴾ بالله ﴿ لظلم عظيم ﴾ فرجع إليه وأسلم .

١٤ - ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه ﴾ أمرناه أن يبرهما ﴿ حملته أمه ﴾ فوهنت ﴿ وهنأ على وهن ﴾ أي ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة ﴿ وفصاله ﴾ أي فطامه ﴿ في عامين ﴾ قلنا له ﴿ إن اشكر لي ولوالديك إلي المصير ﴾ أي المرجع .

١٥ - ﴿ وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم ﴾ موافقة للواقع ﴿ فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا ﴾ أي بالمعروف : البر والصلة ﴿ واتبع سبيل ﴾ طريق ﴿ من أناب ﴾ رجع ﴿ إلي ﴾ بالطاعة ﴿ ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض .

١٦ - ﴿ يا بني إنها ﴾ أي الخصلة السيئة ﴿ إن تلك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض ﴾ أي في أخفى مكان من ذلك ﴿ يأت بها الله ﴾ فيحاسب عليها ﴿ إن الله لطيف ﴾ باستخراجها ﴿ بخير ﴾ بمكانها .

وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لَقْمَانُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنِي لَكَ تَشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حِمْلَتَهُ أُمُّهُ وَهَنَاءٌ عَلَى وَهْنٍ وَفَصْلُكُمُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَبْنِي إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَبْنِي أَقِرَّ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تَصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتُ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

الزَّهْرَانِ

٤١٢

١٧ - ﴿ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف ونه عن المنكر وأصبر على ما أصابك ﴾ بسبب الأمر والنهي ﴿ إن ذلك المذكور ﴾ من عزم الأمور ﴿ أي معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها . ١٨ - ﴿ ولا تصعر ﴾ وفي قراءة تصاعر ﴿ خدك للناس ﴾ لا تمل وجهك عنهم تكبراً ﴿ ولا تمش في الأرض مرحاً ﴾ أي خيلاً ﴿ إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾ متبخر في مشيه ﴿ فخور ﴾ على الناس . ١٩ - ﴿ واقصد في مشيك ﴾ توسط فيه بين الديب والإسراع ، وعليك السكينة والوقار ﴿ واغضض ﴾ اخفض ﴿ من صوتك إن أنكر الأصوات ﴾ أتبعها ﴿ لصوت الحمير ﴾ أوله زفير وآخره شهيق .

السماوات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجمال على ذه ، فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ الآية ، والحديث في الصحيح بلفظ فتلا دون فأنزل . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : غدت اليهود فنظروا في خلق السماوات والأرض والملائكة ، فلما فرغوا أخذوا بقدرته ، فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ . وأخرج عن سعيد بن جبيرة قال : تكلمت اليهود في صفة الرب ، فقالوا بما لم يعلموا ولم يروا ، فأنزل الله الآية ، وأخرج ابن المنذر عن الربيع بن أنس قال : لما نزلت ﴿ وسع كرسى السماوات والأرض ﴾ قالوا : يا رسول الله ، هذا الكرسي هكذا فكيف العرش ؟ فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله ﴾ الآية .

٢٠ - ﴿ أَلَمْ تَرَوْا ﴾ تعلموا يا مخاطبين ﴿ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها ﴿ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ من الثمار والأنهار والدواب ﴿ وَأَسْبَغَ ﴾ أوسع وأتم ﴿ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً ﴾ وهي حسن الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك ﴿ وَبَاطِنَةً ﴾ هي المعرفة وغيرها ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ أي أهل مكة ﴿ مَن يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى ﴾ من رسول ﴿ وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ أنزله الله ، بل بالتقليد .

٢١ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ قال تعالى : ﴿ أَمْ يَتَّبِعُونَ ﴾ ولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ﴿ أَمْ يَتَّبِعُونَ ﴾ أي موجهاته ؟ لا .

٢٢ - ﴿ وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ أي يقبل على طاعته ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ موحد ﴿ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه ﴿ إِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ مرجعها .

٢٣ - ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ ﴾ يا محمد ﴿ كُفْرُهُ ﴾ لا تهتم بكفره ﴿ الْبَلَاءُ مَرْجَعُهُمْ فَتُنَبِّهُهُمْ بِمَا عَمِلُوا ﴾ إن الله عليهم بذات الصدور ﴿ أَمْ يَمُنُّونَ فِيهَا فَمَاجَازٍ عَلَيْهِ .

٢٤ - ﴿ نَمَتْنَهُمْ ﴾ في الدنيا ﴿ قَلِيلًا ﴾ أيام حياتهم ﴿ ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصًا .

٢٥ - ﴿ وَلَوْ أَنَّ لَمَ قَسَمَ ﴾ سألهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله ﴿ حَذَفَ مِنْهُ نُونُ

الْمَرْتَرُونَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نَمَتْنَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُم بِعَدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٌ وَاحِدَةٌ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾

الرفع لتوالي الأمثال ، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وجوبه عليهم . ٢٦ - ﴿ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً فلا يستحق العبادة فيهما غيره ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ ﴾ عن خلقه ﴿ الْحَمِيدُ ﴾ المحمود في صنعه . ٢٧ - ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ ﴾ عطف (١) على اسم أن ﴿ يَمُدُّهُم بِعَدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ ماذا ؟ ما نفدت كلمات الله ﴿ المعبر بها عن معلوماته بكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لأن معلوماته تعالى غير متناهية ﴾ إن الله عزيز ﴿ لا يعجزه شيء ﴾ حكيم ﴿ لا يخرج شيء ﴾ عن علمه وحكمته . ٢٨ - ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ خلقاً وبعثاً ، لأنه بكلمة كن فيكون ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ يسمع كل مسموع ﴿ بَصِيرٌ ﴾ يبصر كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء .

﴿ سورة غافر أو المؤمن ﴾

أسباب نزول الآية ٤ : أخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أبي مالك في قوله ﴿ مَا يَجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قال : نزلت في الحارث بن قيس السهمي .

(١) هذه قراءة أبي عمرو ويعقوب أي بالنصب . وقرأ غيرهما بالرفع .

٢٩- ﴿ اَلَمْ تَرَ ﴾ تعلم يا مخاطب ﴿ اَنْ اَلله يُوَلِّج ﴾ يدخل ﴿ فِي اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّج النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ يدخله ﴿ فِي اللَّيْلِ ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا ﴾ منهما ﴿ فِي مَجْرَى ﴾ في فلكه ﴿ اِلَىٰ اَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ هو يوم القيامة ﴿ وَاَنْ اَلله بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

٣٠- ﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور ﴿ بِاَنْ اَلله هُوَ الْحَقُّ ﴾ الثابت ﴿ وَاَنْ مَا يَدْعُونَ ﴾ بالياء والتاء يعبدون ﴿ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ ﴾ الزائل ﴿ وَاَنْ اَلله هُوَ الْعَلِيُّ ﴾ على خلقه بالقهر ﴿ الْكَبِيرُ ﴾ العظيم .

٣١- ﴿ اَلَمْ تَرَ اَنْ الْفَلَكَ ﴾ السفن ﴿ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ ﴾ البحر بنعمة الله ليريكهم ﴿ يَا مُخَاطَبِينَ بِذَلِكَ ﴾ من آياته اِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ ﴿ عَبْرًا ﴾ لكل صَبَّارٍ ﴿ عَنْ مَعَاصِي اَلله ﴾ شكور ﴿ لِنِعْمَتِهِ ﴾ .

٣٢- ﴿ وَاِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ ﴾ كالظلال التي تظل من تحتها ﴿ دَعَا اَلله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ أي : الدعاء بأن ينجيهم أي لا يدعون معه غيره ﴿ فَلَمَّا نَجَاهُمْ اِلَى الْبَرِّ ﴾ فمَنَّهُم مقتصد ﴿ مُتَوَسِّطِينَ ﴾ بين الكفر والإيمان ، ومنهم باق على كفره ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا ﴾ ومنها الإنجاء من الموج ﴿ اِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ غَدَّارٌ كُفُّورٌ ﴾ لنعم الله تعالى .

٣٣- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أي : أهل مكة ﴿ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاسْخَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي ﴾ يغني ﴿ وَالِدَ عَنْ وَلَدِهِ ﴾ فيه شيئاً ﴿ وَلَا مَوْلُودَ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا اِنْ وَعَدَ اَلله حَقًّا ﴾ فلا تغرركم الحياة الدنياه ولا يغرركم بالله ﴿ اَللَّهِ اَلْعَرُورُ ﴾ اِنْ اَلله عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْاَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ اَرْضٍ تَمُوتُ اِنْ اَلله عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿ ٢٤ ﴾

اَلَمْ تَرَ اَنْ اَلله يُوَلِّجُ اَيُّلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اَيُّلِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِي اِلَىٰ اَجَلٍ مُّسَمًّى وَاَنْ اَلله
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿ ٢٩ ﴾ ذَلِكَ بِاَنْ اَلله هُوَ الْحَقُّ وَاَنْ مَا يَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَاَنْ اَلله هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿ ٣٠ ﴾ اَلَمْ تَرَ اَنْ
اَلْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اَلله لِيُرِيَكُمْ مِنْ اٰيٰتِهِ اِنْ
فِي ذَلِكَ لَاٰيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿ ٣١ ﴾ وَاِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ
كَالظُّلَلِ دَعَا اَلله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ اِلَى الْبَرِّ
فَمِنْهُمْ مُّقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيٰتِنَا اِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كُفُّورٍ
﴿ ٣٢ ﴾ يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم وَاسْخَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ
عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا اِنْ وَعَدَ اَلله
حَقًّا فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُمْ بِاللّٰهِ
اَلْعَرُورُ ﴿ ٣٣ ﴾ اِنْ اَلله عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْاَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ اَرْضٍ تَمُوتُ اِنْ اَلله عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿ ٢٤ ﴾

سُورَةُ السَّجْدَةِ

متى تقوم ﴿ وينزل ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ الغيث ﴾ بوقت يعلمه ﴿ ويعلم ما في الأرحام ﴾ أذكر أم أنثى ، ولا يعلم واحداً من الثلاثة غير الله تعالى ﴿ وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ﴾ من خير أو شر ويعلمه الله تعالى ﴿ وما تدري نفس بأي أرض تموت ﴾ ويعلمه الله تعالى ﴿ إن الله عليم ﴾ بكل شيء ﴿ خير ﴾ بباطنه كظاها ، روى البخاري عن ابن عمر حديث : « مفاتيح الغيب خمسة إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة » .

﴿ سورة السجدة ﴾

[مكية إلا من آية ١٦ إلى غاية ٢٠ فمدنية وآياتها ٣٠ نزلت بعد المؤمنين]

أسباب نزول الآية ٥٦ : وأخرج عن أبي العالية قال : جاءت اليهود إلى رسول الله ﷺ فذكروا الدجال ، فقالوا ، يكون منا في آخر الزمان منظموا أمره وقالوا : يصنع كذا ، فانزل الله ﴿ الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله ﴾ فأمر نبيه أن يتعوذ من فتنة الدجال .

أسباب نزول الآية ٥٧ : قوله تعالى : ﴿ لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ﴾ قال : من خلق الدجال ، وأخرج عن كعب الأحبار في قوله ﴿ الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان ﴾ قال : هم اليهود ، نزلت فيما ينتظرونه من أمر الدجال .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم - ١ - تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَأَرْبَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 ٢ - أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَيْنَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
 مَا أَتَانَهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٣ - اللَّهُ
 الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
 ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا
 تَتَذَكَّرُونَ ٤ - يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ
 إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ٥ - ذَلِكَ
 عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٦ - الَّذِي أَحْسَنَ
 كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ٧ - ثُمَّ جَعَلَ
 نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ٨ - ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ
 مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا
 مَا تَشْكُرُونَ ٩ - وَقَالُوا آءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي
 خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ١٠ - قُلْ يَتُوفَّاكُم
 مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ١١

٤١٥

١ - ﴿الْم﴾ الله أعلم بمراحه به .
 ٢ - ﴿تنزيل الكتاب﴾ القرآن مبتدا ﴿لا ربب﴾ لا شك ﴿فيه﴾ خبر أول ﴿من رب العالمين﴾ خبر ثان
 ٣ - ﴿أم﴾ بل ﴿يقولون افتراه﴾ محمد ؟ لا ﴿بل هو الحق من ربك﴾ لتنذر به ﴿قوما﴾ ما ﴿نافية﴾ أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ﴿بإندارك﴾ .
 ٤ - ﴿الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثم استوى على العرش﴾ هو في اللغة سيرير الملك استواء يليق به ﴿مالككم﴾ يا كفار مكة ﴿من دونه﴾ أي : غيره ﴿من ولي﴾ اسم ما بزيادة من ، أي : ناصر ﴿ولا شفيع﴾ يدفع عذابه عنكم ﴿أفلا تتذكرون﴾ هذا فتؤمنوا .
 ٥ - ﴿يدير الأمر من السماء إلى الأرض﴾ مدة الدنيا ﴿ثم يعرج﴾ يرجع الأمر والتدبير ﴿إليه﴾ في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴿في الدنيا﴾ وفي سورة سأل خمسين ألف سنة وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة إلى الكافر ، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلحها في الدنيا كما جاء في الحديث .
 ٦ - ﴿ذلك﴾ الخالق المدبر ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ أي ما غاب عن الخلق وما حضر ﴿العزیز﴾ المنيع في ملكه ﴿الرحيم﴾ بأهل طاعته .
 ٧ - ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾ بفتح اللام فعلاً ماضياً صفة ، ويسكونها بدل اشتغال ﴿وبدأ خلق الإنسان﴾ آدم ﴿من طين﴾ ٨ - ﴿ثم جعل نسله﴾ ذريته ﴿من سلالة﴾ علقه ﴿من ماء مهين﴾ ضعيف هو النطفة . ٩ - ﴿ثم سواه﴾ أي : خلق آدم ﴿ونفخ فيه من روحه﴾ أي : جعله حياً حساساً بعد أن كان جماداً ﴿وجعل لكم﴾ أي : لذريته ﴿السمع﴾ بمعنى الأسماع ﴿والأبصار والأفئدة﴾ القلوب ﴿قليلًا ما تشكرون﴾ ما زائدة مؤكدة للقللة . ١٠ - ﴿وقالوا﴾ أي منكرو البعث ﴿أنذا ضللنا في الأرض﴾ غبنا فيها ، بأن صرنا تراباً مختلطاً بترابها ﴿أننا لفي خلق جديد﴾ استفهام إنكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين ، قال تعالى : ﴿بل هم بقاء ربهم﴾ بالبعث ﴿كافرون﴾ ١١ - ﴿قل﴾ لهم ﴿يتوفاكم ملك الموت الذي وُكِّلَ بكم﴾ أي يقبض أرواحكم ﴿ثم إلى ربكم ترجعون﴾ أحياء فيجازيكم بأعمالكم .

أسباب نزول الآية ٦٦ : وأخرج جوير عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالا : يا محمد ارجع عما تقول وعليك بدین آبائك وأجدادك ، فأنزل الله ﴿قل إني نهيته أن أعبد الذين تدعون من دون الله﴾ الآية .

﴿سورة النازعات أو فصلت﴾

أسباب نزول الآية ٢٢ : أخرج الشيخان والترمذي وأحمد وغيرهم عن ابن مسعود قال : اختصم عند البيت ثلاثة نفر : قرشيان وثقفي ، أو ثقيان

١٢- ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمَجْرُمُونَ ۖ الْكَافِرُونَ ۖ نَاسُوا رُؤُوسَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ مَظْلُومًا حَيَاةً يَقُولُونَ ۖ رَبَّنَا ابْصُرْنَا ۖ مَا أَنْكَرْنَا مِنَ الْبَيْتِ ۖ وَسَمِعْنَا ۖ مِنْكَ تَصْدِيقَ الرِّسْلِ فِيمَا كَذَبْنَاكُمْ فِيهِ ۖ فَارْجِعْنَا ۖ إِلَى الدُّنْيَا ۖ فَنَعْمَلْ صَالِحًا ۖ فِيهَا ۖ إِنَّا مَوْقُونَ ۖ الْآنَ فَمَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ وَلَا يَرْجِعُونَ ۖ وَجَوَابَ لَوْ ۖ لَرَأَيْتَ أَمْرًا فُظِيحًا ۖ قَالَ تَعَالَى ۖ

١٣- ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هَدَاهَا ۖ فَهَتَدَىٰ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ بِاخْتِيَارٍ مِنْهَا ۖ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ۖ وَهُوَ ۖ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ ۖ وَالْجِنِّ ۖ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۖ وَتَقُولُ لَهُمُ الْخِزْيَةُ إِذَا دَخَلُوهَا ۖ

١٤- ﴿فَذُوقُوا ۖ الْعَذَابَ ۖ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۖ إِنَّا نَسِينَاكُمْ بِهٖ ۖ إِنَّا نَسِينَاكُمْ ۖ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۖ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَا يَسْتَوُونَ ۖ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَأْوَىٰ ۖ إِنَّمَا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۖ

١٥- ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ۖ الْقُرْآنَ ۖ الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا وَعُظُوا ۖ بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا ۖ مَتَلِسِينَ ۖ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ أَي قَالُوا ۖ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ۖ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۖ عَنِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ .

١٦- ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ ۖ تَرْتَفِعُ ۖ عَنِ الْمَضَاجِعِ ۖ مَوَاضِعِ الْأَصْطِجَاعِ بِفَرْشِهَا لَصَلَاتِهِمْ بِاللَّيْلِ تَهْجِدًا ۖ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا ۖ مِنْ عِقَابِهِ ۖ وَطَمَعًا ۖ فِي رَحْمَتِهِ ۖ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۖ يَتَصَدَّقُونَ .

١٧- ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ ۖ خَبِيءٌ ۖ لَهُمْ وَلَيَذِيقَنَّهُمْ

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمَجْرُمُونَ نَاسُوا رُؤُوسَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا ابْصُرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَأْوَىٰ ۖ إِنَّمَا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٩﴾

٤١٦

وَلَيَذِيقَنَّهُمْ

من قرّة أعين ۖ ما تقر به أعينهم ، وفي قراءة بسكون الباء مضارع ۖ جزاء ۖ بما كانوا يعملون ۖ . ١٨ - ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ۖ أَي الْمُؤْمِنُونَ وَالْفَاسِقُونَ . ١٩ - ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَأْوَىٰ ۖ هُوَ مَا يَبْدُو لِلضَّيْفِ ۖ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ . ٢٠ - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا ۖ بِالْكَفْرِ وَالتَّكْذِيبِ ۖ فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۖ .

وقرشي . فقال أحدهم : أترون الله يسمع ما نقول ، فقال الآخر : يسمع إن جهنما ولا يسمع إن أخفينا ، وقال الآخر : إن كان يسمع إذا جهنما فهو يسمع إذا أخفينا ، فأنزل الله ۖ ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَوُونَ ۖ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٠ : وأخرج ابن المنذر عن بشير بن فتح قال : نزلت هذه الآية في أبي جهل وعمار بن ياسر ۖ أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي أمنا يوم القيامة .

أسباب نزول الآية ٤٤ : وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال : قالت قریش : لولا أنزل هذا القرآن أعجمياً وعربياً ، فأنزل الله ۖ ﴿لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ﴾ الآية ، وأنزل الله بعد هذه الآية فيه بكل لسان ، قال ابن جرير : والقراءة على هذا أعجمي بلا استفهام .

﴿سورة النور﴾

أسباب نزول الآية ١٦ : أخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : لما نزلت ۖ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ﴾ قال المشركون بمكة لمن بين أظهرهم من

٢١ - ﴿ وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ ﴾ عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجذب سنين والأمراض ﴿ دُونَ ﴾ قبل ﴿ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ عذاب الآخرة ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ أي من بقي منهم ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ إلى الإيمان .

٢٢ - ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ ﴾ القرآن ﴿ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ أي لا أحد أظلم منه ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ المشركين ﴿ مُنْتَقِمُونَ ﴾ .

٢٣ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ ﴾ شك ﴿ مِنْ لِقَائِهِ ﴾ وقد التقيا ليلة الإسراء ﴿ وَجَعَلْنَاهُ ﴾ أي : موسى أو الكتاب ﴿ هُدًى ﴾ هادياً ﴿ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ .

٢٤ - ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء : قادة ﴿ يَهْدُونَ ﴾ الناس ﴿ بِأَمْرِنَا ﴾ لما صبروا ﴿ عَلَى دِينِهِمْ ﴾ وعلى البلاء من عدوهم ، وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم ﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا ﴾ الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿ يَوْفُونَ ﴾ .

٢٥ - ﴿ إِنْ رَبُّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ فيما كانوا فيه يختلفون ﴿ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ ﴾ .

٢٦ - ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ أي يَتَّبِعِينَ لكفار مكة إهلاكنا كثيراً ﴿ مِنْ الْقُرُونِ ﴾ الأمم بكفرهم ﴿ يَمْشُونَ ﴾ حال من ضمير لهم ﴿ فِي مَسَاكِنِهِمْ ﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٌ ﴾ دلالات على قدرتنا ﴿ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ سماع تدبر واتعاظ .

٢٧ - ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ ﴾ اليابسة التي لا نبات فيها ﴿ فَتَخْرُجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾

هذا فيعلموا أنا نقدر على إعادتهم . ٢٨ - ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ للمؤمنين ﴿ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ ﴾ بيننا وبينكم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . ٢٩ - ﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ ﴾ بإنزال العذاب بهم ﴿ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة . ٣٠ - ﴿ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ ﴾ وانتظر ﴿ أَنْزَالَ الْعَذَابَ بِهِمْ ﴾ إنهم منتظرون ﴿ بِكَ حَادِثٌ مَوْتُ أَوْ قَتْلٌ فَيَسْتَرْحِونَ مِنْكَ ، وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِقَتْلِهِمْ .

وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٣﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٤﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٌ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَتَخْرُجُ بِهِ زَرْعَاتٌ كُلٌّ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٧﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٨﴾ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الْاِنْشَارِ

٤١٧

المؤمنين : قد دخل الناس في دين الله أفواجاً فاخرجوا من بين أظهرنا ، فعلام تقيمون بين أظهرنا ، فنزلت ﴿ والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له ﴾ الآية . وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله ﴿ والذين يحاجون ﴾ الآية ، قال : هم اليهود والنصارى قالوا : كتابنا قبل كتابكم ، ونبينا قبل نبيكم ، ونحن خير منكم .

أسباب نزول الآية ٢٣ : وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال : قالت الأنصار : لو جمعنا لرسول الله ﷺ مالا ، فأنزل الله ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ فقال بعضهم : إنما قال هذا ليقال عن أهل بيته وينصرهم ، فأنزل الله ﴿ أم يقولون اتسرى على الله كذباً ﴾ إلى قوله ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾ فعرض لهم التوبة ، إلى قوله ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال : نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ﴾ وذلك أنهم قالوا : لو أن لنا ، فتمنوا الدنيا ، وأخرج الطبراني عن عمرو بن حريث مثله .

[مدنية وآياتها ٧٣]

نزلت بعد آل عمران]

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جُوفِهِ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ النَّسَاءِ تَظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

٤١٨

وَلِأَخَذْنَا

١ - ﴿يا أيها النبي اتق الله﴾ دم على تقواه ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿إن الله كان عليماً﴾ بما يكون قبل كونه ﴿حكيماً﴾ فيما خلقه .
٢ - ﴿واتبع ما يوحى إليك من ربك﴾ أي القرآن ﴿إن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ وفي قراءة بالتحثانية .
٣ - ﴿وتوكل على الله﴾ في أمرك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾ حافظاً لك ، وأمتع تبع له في ذلك كله .
٤ - ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ رداً على من قال من الكفار إن له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد ﴿وما جعل أزواجكم اللائي﴾ بهمة وياء ويلا ياء ﴿تظهرن﴾ بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء الثانية في الأصل مدغمة في الظاء ﴿منهن﴾ يقول الواحد مثلاً لزوجه أنت عليّ كظهر أمي ﴿أمهاتكم﴾ أي كالأمهات في تحريمها بذلك المعد في الجاهلية طلاقاً ، وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة ﴿وما جعل أدعياءكم﴾ جمع دعي وهو من يدعي لغير أبيه ابناً له ﴿أبناءكم﴾ حقيقة ﴿ذلكم قولكم بأفواهكم﴾ أي اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تبناه النبي ﷺ قالوا : تزوج

محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله تعالى في ذلك ﴿والله يقول الحق﴾ في ذلك ﴿وهو يهدي السبيل﴾ سبيل الحق . ٥ - لكن ﴿ادعوهم لأبائهم هو أقسط﴾ عدل ﴿عند الله﴾ فإن لم تعلموا آباهم فإخوانكم في الدين ومواليكم ﴿بنو عمكم﴾ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به في ذلك ﴿ولكن﴾ في ما تعمدت قلوبكم فيه هو بعد النهي ﴿وكان الله غفوراً﴾ لما كان من قولكم قبل النهي ﴿رحيماً﴾ بكم في ذلك . ٦ - ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ في حرمة نكاحهم عليهم ﴿وأولوا الأرحام﴾ ذوو القربايات ﴿بعضهم أولى ببعض﴾ في الإرث ﴿في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾ أي من الإرث بالإيمان والهجرة الذي كان أول الإسلام فنسخ ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً﴾ بوصية فجازت ﴿كان ذلك﴾ أي نسخ الإرث بالإيمان والهجرة بإرث ذوي الأرحام ﴿في الكتاب مسطوراً﴾ وأريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ .

﴿ سورة الزخرف ﴾

أسباب نزول الآية ١٩ : أخرج ابن المنذر عن قتادة قال : قال ناس من المنافقين : إن الله صاهر الجن فخرجت من بينهم الملائكة فنزل فيهم ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنثاً﴾ .

أسباب نزول الآية ٣١ : وتقدم في سورة يونس سبب قوله تعالى ﴿وقالوا لولا نزل﴾ الآية .

٧- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم﴾ حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهي أصغر النمل ﴿ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم﴾ بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام ﴿وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾ شديداً بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى ثم أخذ الميثاق .

٨- ﴿ليسأل﴾ الله ﴿الصادقين عن صدقهم﴾ في تبليغ الرسالة تبيكياً للكافرين بهم ﴿وأعد﴾ تعالى ﴿للكافرين﴾ بهم ﴿عذاباً أليماً﴾ مؤلماً هو عطف على أخذنا .

٩- ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود﴾ من الكفار متحزون أيام حفر الخندق ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها﴾ من الملائكة ﴿وكان الله بما تعملون﴾ بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين ﴿بصيراً﴾ .

١٠- ﴿إذ جأؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ من أعلى الوادي وأسفله من المشرق والمغرب ﴿وإذ زاغت الأبصار﴾ مالت عن كل شيء إلى عدوها من كل جانب ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾ جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم من شدة الخوف ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ المختلفة بالنصر واليأس .

١١- ﴿هنالك ابتلي المؤمنون﴾ اختبروا ليتبين المخلص من غيره ﴿وزلزلوا﴾ حركوا ﴿زلزالاً شديداً﴾ من شدة الفزع .

١٢- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض﴾ ضعف اعتقاد ﴿ما وعدنا الله ورسوله﴾ بالنصر ﴿إلا غروراً﴾ باطلاً . ١٣- ﴿وإذ قالت طائفة منهم﴾ أي المنافقون ﴿يا أهل يثرب﴾ هي أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل ﴿لا مقام لكم﴾ بضم الميم وفتحها : أي لا إقامة ولا مكانة ﴿فارجعوا﴾ إلى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ إلى سلع جبل خارج المدينة للقتال ﴿ويستأذن فريق منهم النبي﴾ في الرجوع ﴿يقولون إن بيوتنا عورة﴾ غير حصينة يخشى عليها ، قال تعالى : ﴿وما هي بعورة إن﴾ ما ﴿يريدون إلا فراراً﴾ من القتال . ١٤- ﴿ولو دخلت﴾ أي المدينة ﴿عليهم من أقطارها﴾ نواحيها ﴿ثم سئلوا﴾ أي سألهم الداخلون ﴿الفتنة﴾ الشرك ﴿لاتوها﴾ بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها ﴿وما تلبثوا بها إلا يسيراً﴾ . ١٥- ﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديار﴾ وكان عهد الله مسؤولاً ﴿عن الوفاء به﴾ .

وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ﴿٧﴾
ليستل الصديقين عن صدقهم وأعد للكافرين عذاباً أليماً ﴿٨﴾
يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً ﴿٩﴾
إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ﴿١٠﴾
هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً ﴿١١﴾
وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ﴿١٢﴾
وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً ﴿١٣﴾
ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها إلا يسيراً ﴿١٤﴾
ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأديار وكان عهد الله مسؤولاً ﴿١٥﴾

أسباب نزول الآية ٣٦ : وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال : قال الوليد بن المغيرة : لو كان ما يقول محمد حقاً أنزل عليّ هذا القرآن أو على ابن مسعود الثقفي فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان المخزومي أن قريشاً قالت : قيفضوا لكل رجل من أصحاب محمد رجلاً يأخذه قيفضوا لأبي بكر طلحة ، فأتاه وهو في القوم فقال أبو بكر : إلام تدعونني ؟ قال : أدعوك إلى عبادة اللات والعزى ، قال أبو بكر : وما اللات ؟ قال : ربنا ، قال : وما العزى ؟ قال : بنات الله ، قال : فمن أمهم ؟ فسكت طلحة فلم يجبه ، فقال طلحة لأصحابه : أجيبوا الرجل ، فسكت القوم ، فقال طلحة : ثم يا أبا بكر أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فأنزل الله ﴿ومن يمش عن ذكر الرحمن نقض له شيطاناً﴾ الآية .

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا
لَا تُنْعَمُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ
أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٧﴾ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ الْمُعَوقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ
لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٨﴾ أَشْجَةٌ
عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ
كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ
بِالْسِّنَةِ حِدادٍ أَشْجَةٌ عَلَى الْخَيْرِ أَوْلَيْتُكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ
اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٦٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ
لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ
فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَثْلُونَ عَنْ أَنْبِيَائِهِمْ وَكَانُوا فِيكُمْ
مَاقْتُلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٧١﴾
وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٧٢﴾

٤٢٠

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

١٦- ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُنْعَمُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

١٧- ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾

١٨- ﴿ قَدْ عَلِمَ اللَّهُ الْمُعَوقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

١٩- ﴿ أَشْجَةٌ عَلَيْكُمْ بِالْمَعَاوَةِ ، جَمْعُ شَحِيجٍ وَهُوَ حَالٌ مِنْ ضَمِيرٍ يَأْتُونَ ﴾

٢٠- ﴿ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ مِنْ الْكُفَّارِ ﴾

٢١- ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾

٢٢- ﴿ لَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾

﴿ سُورَةُ الدُّخَانِ ﴾

أسباب نزول الآية ١٠ : أخرج البخاري عن ابن مسرد قال : إن قرشاً لما استمعوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف فأصابهم

٢٣ - ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ من الثبات مع النبي ﷺ ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ مات أو قتل في سبيل الله ﴿ ومنهم من ينتظر ﴾ ذلك ﴿ وما بدلوا تبديلاً ﴾ في العهد ، وهم بخلاف حال المنافقين .

٢٤ - ﴿ ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء ﴾ بأن يميتهم على نفاقهم ﴿ أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً ﴾ لمن تاب ﴿ رحيماً ﴾ به .

٢٥ - ﴿ ورد الله الذين كفروا ﴾ أي الأحزاب ﴿ بغيظهم لم ينالوا خيراً ﴾ مرادهم من الظفر بالمؤمنين ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ بالريح والملائكة ﴿ وكان الله قوياً ﴾ على إيجاد ما يريد ﴿ عزيزاً ﴾ غالباً على أمره .

٢٦ - ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب ﴾ أي قريظة ﴿ من صياصيمهم ﴾ حصونهم جمع صيصة وهو ما يتحصن به ﴿ وقذف في قلوبهم الرعب ﴾ الخوف ﴿ فريقاً تقتلون ﴾ منهم وهم المقاتلة ﴿ وتأسرون فريقاً ﴾ منهم أي الذراري .

٢٧ - ﴿ وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها ﴾ بعد وهي أخير أخذت بعد قريظة ﴿ وكان الله على كل شيء قديراً ﴾ .

٢٨ - ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ﴾ ومن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده ﴿ إن كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن ﴾ أي متعة الطلاق ﴿ وأسرحن سراحاً جميلاً ﴾ أطلقكن من غير ضرار .

٢٩ - ﴿ وإن كنتم تردن الله ورسوله والدار

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيمِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّوها وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنْتُمْ تُرِيدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يٰنِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحْشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَّفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

٤٢١

الآخرة ﴾ أي الجنة ﴿ فإن الله أعد للمحسنات منكن ﴾ بإرادة الآخرة ﴿ أجراً عظيماً ﴾ أي الجنة ، فاخترن الآخرة على الدنيا .

٣٠ - ﴿ يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة ﴾ بفتح الياء وكسرها ، أي بينت أو هي بينة ﴿ يضاعف ﴾ وفي قراءة يضعف بالتشديد وفي أخرى تضعف بالنون معه ونصب العذاب ﴿ لها العذاب ضعفين ﴾ ضعف عذاب غيرهن ، أي مثليه ﴿ وكان ذلك على الله يسيراً ﴾ .

فحط حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهشة الدخان من الجهد ، فأنزل الله ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ فأتى رسول الله ﷺ ، فقيل : يا رسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت ، فاستسقى فشقوا ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٥ و ١٦ : قوله تعالى : ﴿ إنكم عائدون ﴾ فلما أصابتهم الرفاهية عادوا إلى حالهم فأنزل الله ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ﴾ يعني يوم بدر .

أسباب نزول الآية ٤٣ : وأخرج سعيد بن منصور عن أبي مالك قال : إن أبا جهل كان يأتي بالتمر والزبد فيقول : تزعموا فهذا الزقوم الذي يمدكم به محمد ، فنزلت ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٩ : وأخرج الأموي في مغازيه عن عكرمة قال : لقي رسول الله ﷺ أبا جهل فقال : إن الله أسرنى أن أقول لك ﴿ أولى لك فأولى ﴾ ثم أولى لك فأولى ﴿ قال فنزع ثوبه من يده فقال : ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء لقد علمت أني أمتع أهل بطحاء وأنا العزيز الكريم



وَمَنْ يَقْنَتْ مِنْكَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَنْسَاءُ النَّبِيُّ لَسْتَنْ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقَيْتَنْ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَفَرَنْ فِي يَوْمٍ تُكُنْ وَلَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجُ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي يَوْمٍ يُكُنْنَ عَابِتٍ اللَّهُ وَالْحِكْمَةُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّيِّمِينَ وَالصَّيِّمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ

٤٢٢

٣١ - ﴿ وَمَنْ يَقْنَتْ ﴾ يقطع ﴿ مِنْكَ ﴾ منكن ﴿ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ وتعمل صالحاً تؤتيها ﴿ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾ ثواب غيرهن من النساء ، وفي قراءة بالتحانية ﴿ فِي تَعْمَلْ وَنُؤْتَاهَا ﴾ وأعتدنا لها رزقاً كريماً ﴿ فِي الْجَنَّةِ زِيَادَةً ﴾ .

٣٢ - ﴿ يَنْسَاءُ النَّبِيُّ لَسْتَنْ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ كجماعة ﴿ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقَيْتَنْ ﴾ الله فإنكن أعظم ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾ للرجال ﴿ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ نفاق ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ من غير خضوع .

٣٣ - ﴿ وَفَرَنْ فِي يَوْمٍ يُكُنْنَ عَابِتٍ ﴾ بكسر القاف وفتحها ﴿ فِي يَوْمٍ يُكُنْنَ ﴾ من القرار وأصله : اقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرها نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل . ﴿ وَلَا تَبْرَجْنَ ﴾ بترك إحدى التاءين من أصله ﴿ تَبْرُجُ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ أي ما قبل الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال والإظهار بعد الإسلام مذكور في آية « وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا » ﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ﴾ أي نساء النبي ﷺ ﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ ﴾ منه ﴿ تَطْهِيرًا ﴾ .

٣٤ - ﴿ وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي يَوْمٍ يُكُنْنَ عَابِتٍ ﴾ الله ﴿ الْقُرْآنَ ﴾ والحكمة ﴿ السُّنَّةَ ﴾ إن الله كان لطيفاً ﴿ بِأَوَّلِيَّاتِهِ ﴾ خبيراً ﴿ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ ﴾ .

٣٥ - ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ ﴾ على الطاعات

﴿ وَالْخَاشِعِينَ ﴾ المتواضعين ﴿ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ﴾ عن الحرام ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً ﴾ للمعاصي ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ على الطاعات .

فقتله الله يوم بدر وأذله وغيره بكلمته ونزل فيه ﴿ فَقَدْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه .

﴿ سورة الجاثية ﴾

أسباب نزول الآية ٢٣ : أخرج ابن المنذر وابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال : كانت قریش تعبد الحجر حيناً من الدهر ، فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوه الأول وعبدوا الآخر ، فانزل الله : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٤ : وأخرج عن أبي هريرة قال : كان أهل الجاهلية يقولون : إنما يهلكنا الليل والنهار ، فانزل الله ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يَهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾ .

﴿ سورة الأحقاف ﴾

أسباب نزول الآية ١٠ : أخرج الطبراني بسند صحيح عن عوف بن مالك الأشجعي قال : انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله ﷺ : يا معشر اليهود ، أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

٣٦ - ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون ﴾ بالثناء والياء ﴿ لهم الخيرة ﴾ أي الاختيار ﴿ من أمرهم ﴾ خلاف أمر الله ورسوله ، نزلت في عبدالله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنهما قبل أن النبي ﷺ خطبها لنفسه ثم رضيا للآية ﴿ ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ﴾ بيتاً فزوجها النبي ﷺ لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه (١) حبها وفي نفس زيد كراهتها ، ثم قال للنبي ﷺ أريد فراقها فقال : « أمسك عليك زوجك » كما قال تعالى :

٣٧ - ﴿ وإذ ﴾ منصوب بذكر ﴿ نقول للذي أنعم الله عليه ﴾ بالإسلام ﴿ وأنعمت عليه ﴾ بالإعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله ﷺ قبل البعثة وأعتقه وتبناه ﴿ أمسك عليك زوجك واتق الله ﴾ في أمر طلاقها ﴿ وتخفي في نفسك ما الله مبديه ﴾ مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد تزوجها ﴿ وتخشى الناس ﴾ أن يقولوا تزوج زوجة ابنه ﴿ والله أحق أن نخشاه ﴾ في كل شيء وتزوجها ولا عليك من قول الناس ، ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى : ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً ﴾ حاجة ﴿ وزوجناكها ﴾ فدخل عليها النبي ﷺ بغير إذن وأشبع المسلمين خبزاً ولحماً ﴿ لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله ﴾ مقضيه ﴿ مفعولاً ﴾ .

٣٨ - ﴿ ما كان على النبي من حرج فيما فرض ﴾ أحل ﴿ الله له سنة الله ﴾ أي كسنة الله فنصب بنزع الخافض ﴿ في الذين خلوا من قبل ﴾ من

﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة ﴾ من أمرهم ﴿ ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ﴾ (٣٦) وإذ نقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن نخشاه فلما قضى زيد منهن أزواجهن إذا قضوا منهن وطراً وكانت أمراً لله مفعولاً (٣٧) ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً (٣٨) الذين يبلغون رسالت الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً (٣٩) ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً (٤٠) يتأبها الذين آمنوا أذكروا الله ذكرًا كبيراً (٤١) وسبحوه بكرة وأصيلاً (٤٢) هو الذي يصلي عليكم وملكه يخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً (٤٣)

٤٢٣

الأنبياء أن لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح ﴿ وكان أمر الله ﴾ فعله ﴿ قدراً مقدوراً ﴾ مقضياً . ٣٩ - ﴿ الذين ﴾ نعت للذين قبله ﴿ يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله ﴾ فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم ﴿ وكفى بالله حسيباً ﴾ حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم . ٤٠ - ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ﴾ فليس أباً زيد : أي والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجه زينب ﴿ ولكن ﴾ كان ﴿ رسول الله وخاتم النبيين ﴾ فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبياً ، وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم : أي به ختموا ﴿ وكان الله بكل شيء عليماً ﴾ منه بأن لا نبي بعده وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته . ٤١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا أذكروا الله ذكرًا كبيراً ﴾ . ٤١ - ﴿ وسبحوه بكرة وأصيلاً ﴾ أول النهار وآخره . ٤٣ - ﴿ هو الذي يصلي عليكم ﴾ أي يرحمكم ﴿ وملائكته ﴾ أي يستغفرون لكم ﴿ ليخرجكم ﴾ ليديم إخراجهم إياكم ﴿ من الظلمات ﴾ أي الكفر ﴿ إلى النور ﴾ أي الإيمان ﴿ وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾ .

(١) ذكر ابن كثير أنه ضرب صفحاً عن هذه الروايات لعدم صحتها فلم يوردها . وذكر أن الحسن سئل عن هذه الآية فقال : إن الله أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها ، فلما أتاه زيد ليشكوها إليه قال : اتق الله وأمسك عليك زوجك فقال قد أخبرتك أني مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه . (ابن كثير : ٤٩٩/٣) .

٤٤- ﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾ مِنْهُ تَعَالَى ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ﴾
سَلَامٌ ﴿بِلِسَانِ الْمَلَائِكَةِ﴾ ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا﴾
كَرِيمًا ﴿هُوَ الْجَنَّةُ﴾.

٤٥ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً ﴾ عَلَى
مَنْ أَرْسَلْتُ إِلَيْهِمْ ﴿ وَمُبَشِّراً ﴾ مَنْ صَدَّقَكَ بِالْجَنَّةِ
﴿ وَنَذِيراً ﴾ مَنْ كَذَّبَكَ بِالنَّارِ .

٤٦ - ﴿ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ ﴾ إلى طاعته ﴿ يَافِئَهُ ﴾ بأمره ﴿ وَسَرَاجًا مُنِيرًا ﴾ أي مثله في الاهتداء به .

٤٧- ﴿وَيُشِرُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَن لَّهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلاً كَثِيراً﴾ هو الجنة .

٤٨- ﴿ وَلَا تَطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿ ودع ﴾ اترك ﴿ أذاهم ﴾ لا تجازهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر ﴿ وتوكل على الله ﴾ فهو كافيك ﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴾ مقوضاً إليه .

٤٩ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ
ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَوهُنَّ ﴾ وفي قراءة
تَمَوهُنَّ ، أَي تَجَامَعُوهُنَّ ﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ
عَلَةٍ تَعْتَلُونَهَا ﴾ تحصونها بالأقراء وغيرها
﴿ فَمَتَّعُوهُنَّ ﴾ أعطوهن ما يستمتعن به ، أَي إِنْ
لَمْ يَسْمِ لَهُنَّ أَصْدَقَةٌ وَإِلَّا فَلَهُنَّ نِصْفُ الْمَسْمُومِ
فَقَطْ ، قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ
﴿ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ خَلَّوْهُنَّ سَبِيلَهُنَّ مِنْ
غَيْرِ إِضْرَارٍ .

٥٠ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ
الَّتِي آتَتْ أَجُورَهُنَّ ﴾ مهورهن ﴿ وما ملكت
يمينك مما آفأ الله عليك ﴾ من الكفار بالشي
كصفية وجوزية ﴿ وبنات عمك وبنات عماتك

ترجی من

353

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يٰٓأَيُّهَا
النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَيَشِرُّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ
مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ
وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾
يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّونها
فَتَتَّبِعُوهُنَّ وَسِرَّجُوهُنَّ سِرَاجًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا
أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَنِسَاءَ عِيَالِكَ وَنِسَاءَ عَمَلِكَ
وَمِمَّا خَالَكَ وَنِسَاءَ خَلَالِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَأَمْرًا
مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا
خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا
يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٠﴾

وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ﴿ بخلاف من لم يهاجرن ﴾ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها ﴿ يطلب نكاحها بغير صداق ﴾ خالصة لك من دون المؤمنين ﴿ النكاح بلفظ الهبة من غير صداق ﴾ قد علمنا ما فرضنا عليهم ﴿ أي المؤمنين ﴾ في أزواجهم ﴿ من الأحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود ومهر ﴾ و ﴿ في ما ملكت أيمنانهم ﴾ من الإماء بشراء وغيره بأن تكون الأمة ممن تحل لملكها كالكتابة بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرأ قبل الوطء ﴿ لكيلا ﴾ متعلق بما قبل ذلك ﴿ يكون عليك حرج ﴾ ضيق في النكاح ﴿ وكان الله غفوراً ﴾ فيما يمسر التحرر عنه ﴿ رحيماً ﴾ بالتوسعة في ذلك .

يخط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي عليه ، فسكتوا فما أجابه منهم أحد ، ثم انصرفوا فإذا رجل من خلفه فقال : كما أنت يا محمد ، فأقبل فقال : أي رجل تعلموني منكم يا معشر اليهود ؟ قالوا : والله ما نعلم فينا رجلاً كان أعلم بكتاب الله ولا أفه منك ولا من أيك قبلك ولا جدك قبل أيك قال : فإني أشهد أنه النبي الذي تجدون في التوراة قالوا : كذبت ثم ردوا عليه وقالوا فيه شراً ، فأنزل الله ﴿ قل لأولين إن كان من عند الله وكفرتم به ﴾ الآية ، وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص قال : في عبد الله بن سلام نزلت ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله ﴾ وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن سلام قال : في نزلت .

أسباب نزول الآية ١١ : وأخرج أيضاً عن قتادة : قال ناس من المشركين : نحن أعز ونعمن ونحن قلو كان خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان ، فزل



٥١ - ﴿ تَرْجِيءُ ﴾ بالهمزة والياء بدله : تؤخر ﴿ من تشاء منهم ﴾ أي أزواجك عن نوبتها ﴿ وتؤوي ﴾ تضم ﴿ إليك من تشاء ﴾ منهم فتأتيها ﴿ ومن ابتغيت ﴾ طلبت ﴿ ممن عزلت ﴾ من القسم ﴿ فلا جناح عليك ﴾ في طلبها وضما إليك خير في ذلك بعد أن كان القسم واجباً عليه ﴿ ذلك ﴾ التخيير ﴿ ادنى ﴾ أقرب إلى ﴿ أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن ﴾ ما ذكر المخير فيه ﴿ كلهن ﴾ تأكيد للفاعل في يرضين ﴿ والله يعلم ما في قلوبكم ﴾ من أمر النساء والميل إلى بعضهن ، وإنما خيرتك فيهن تيسيراً عليك في كل ما أردت ﴿ وكان الله عليماً ﴾ بخلقهن ﴿ حليماً ﴾ عن عقابهن .

٥٢ - ﴿ لا تحل ﴾ بالياء والياء ﴿ لك النساء من بعد ﴾ بعد التسع التي اخترتك ﴿ ولا أن تبدل ﴾ بترك إحدى التامين في الأصل ﴿ بهن من أزواج ﴾ بأن تطلقهن أو بعضهن وتتكح بدل من طلقن ﴿ ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك ﴾ من الإماء فتحل لك وقد ملك بعدهن مارية وولدت له إبراهيم ومات في حياته ﴿ وكان الله على كل شيء رقيباً ﴾ حفيظاً .

٥٣ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ﴾ في الدخول بالدعاء ﴿ إلى طعام ﴾ فتدخلوا ﴿ غير ناظرين ﴾ متظرين ﴿ إناه ﴾ فضجه مصدر أتى ياتي ﴿ ولكن إذا دعيت فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا ﴾ تمكثوا ﴿ مستأنسين لحديث ﴾ من بعضكم لبعض ﴿ إن ذلكم ﴾ المكث ﴿ كان يؤذي النبي فيستحيي منكم ﴾ أن يخرجكم ﴿ والله لا يستحيي من الحق ﴾ أن يخرجكم ، أي لا يترك بيانه ، وقرى يستحي بياء واحدة ﴿ وإذا سألتهم ﴾ أي أزواج النبي ﴿ متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ﴾ ستر ﴿ ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ﴾ من الخواطر المريية ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ﴾ بشيء ﴿ ولا أن تتكفروا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله ﴾ ذنباً عظيماً ﴿ . ٥٤ - ﴿ إن تبدوا شيئاً أو تخفوه ﴾ من نكاحهن بعده ﴿ فإن الله كان بكل شيء عليماً ﴾ فيجازيكم عليه .

٤٤٥

﴿ وقال الذين كفروا ﴾ وأخرج ابن المنذر عن عون بن أبي شداد قال : كانت لعمر بن الخطاب أمة أسلمت قبله يقال لها - زين - فكان عمر يضربها على إسلامها حتى يفت ، وكان كفار قريش يقولون : لو كان خيراً ما سبقتنا إليه زين ، فأنزل الله في شأنها ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ﴾ الآية . وأخرج ابن سعد نحوه عن الضحاک والحسن .

أسباب نزول الآية ١٧ : وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : نزلت هذه الآية ﴿ والذي قال لوالديه أف لكما ﴾ في عبد الرحمن بن أبي بكر قال لأبويه وكانا قد أسلا وأبى هو أن يسلم فكانا يأمرانه بالإسلام فهد عليها ويكسها ويقول : فأين فلان ، وأين فلان ؟ يعني مشايخ قريش من قد مات ، ثم أسلم بعد فحسن إسلامه ، فنزلت نوبته في هذه الآية ﴿ ولكل درجات مما عملوا ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس مثله . لكن أخرج البخاري من طريق يوسف بن مهران قال : قال مروان في عبد الرحمن بن أبي بكر : إن هذا الذي أنزل الله فيه ﴿ والذي قال لوالديه أف لكما ﴾ فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل علدي . وأخرج عبد الرزاق من طريق مكى ، أنه

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِيءِ آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ ادْفَعْ أَنْ يُعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَنْ لَزَيْنَهُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَسْمَاقُفُوا أَخْذُوا وَقُتِلُوا نَفْسِيًّا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾



يَسْتَلِكُ النَّاسُ

٤٢٦

٥٥ - ﴿ لا جناح عليهن في آباءهن ولا أبناهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا نساتهن ﴾ أي المؤمنات ﴿ ولا ما ملكت أيمانهن ﴾ من الإماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب ﴿ واتقين الله ﴾ فيما أمرتن به ﴿ إن الله كان على كل شيء شهيداً ﴾ لا يخفى عليه شيء .

٥٦ - ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ محمد ﷺ ﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ أي قولوا : اللهم صل على سيدنا محمد وسلم .

٥٧ - ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله ﴾ وهم الكفار يصفون الله بما هو منزّه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله ﴿ لعنهم الله في الدنيا والآخرة ﴾ أبعدهم ﴿ وأعد لهم عذاباً مهيناً ﴾ ذا إهانة وهو النار .

٥٨ - ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ﴾ يرمونهم بغير ما عملوا ﴿ فقد احتملوا بهتاناً ﴾ تحملوا كذباً ﴿ وإثماً مبيناً ﴾ بيناً .

٥٩ - ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ جمع جلابيب وهي الملاءة التي تشتعل بها المرأة ، أي يرخين بعضها على الوجوه إذا خرجن إلا عينا واحدة ﴿ ذلك أدنى ﴾ أقرب إلى ﴿ أن يعرفن ﴾ بأنهن حرائر ﴿ فلا يؤذين ﴾ بالتعرض لهن بخلاف الإماء فلا يغطين وجوههن ، فكان المنافقون يتعرضون لهن ﴿ وكان الله غفوراً ﴾ لما سلف لهن من ترك الستر ﴿ رحيماً ﴾ بهن إذ

سترهن . ٦٠ - ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ لم يته المنافقون ﴾ عن نفاقهم ﴿ والذين في قلوبهم مرض ﴾ بالزنا ﴿ والمرجفون في المدينة ﴾ المؤمنين يقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا ﴿ لنغرينك بهم ﴾ لنسلطنك عليهم ﴿ ثم لا يجاورونك ﴾ يساكنونك ﴿ فيها إلا قليلاً ﴾ ثم يخرجون . ٦١ - ﴿ ملعونين ﴾ مبغدين عن الرحمة ﴿ أينما ثقفوا ﴾ وجدوا ﴿ أخذوا وقتلوا نقتيلاً ﴾ أي الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به . ٦٢ - ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ ﴾ أي سن الله ذلك ﴿ في الذين خلوا من قبل ﴾ من الأمم الماضية في منافقيهم المرجفين المؤمنين ﴿ ولن تجد لسنة الله تبديلاً ﴾ منه .

سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر وقالت : إنما نزلت في فلان وسَمْتُ رجلاً ، قال الحافظ ابن حجر : ونفي عائشة أصح إسناداً وأولى بالقبول .

أسباب نزول الآية ٢٩ : وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : إن الجن هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن يظن نخلة فلما سمعوه قالوا : أنصتوا ، وكانوا تسعة أحدهم زويدة ، فأنزل الله ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن ﴾ إلى قوله ﴿ خلال مين ﴾ .

﴿ سورة القتال أو محمد ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ الذين كفروا وصلوا عن سبيل الله أضل أمثالهم ﴾ قال : هم أهل مكة

٦٣ - ﴿يَسْأَلُ النَّاسُ أَيَّ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿عَنِ السَّاعَةِ﴾ مَتَى تَكُونُ ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ ﴿يَعْلَمُكَ بِهَا : أَيَّ أَنْتَ لَا تَعْلَمُهَا ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ تَوْجِدُ ﴿قَرِيبًا﴾ .

٦٤ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ ﴿أَبْعَدَهُمْ ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿نَارًا شَدِيدَةً يَدْخُلُونَهَا .

٦٥ - ﴿خَالِدِينَ ﴿مَقْدَرًا خُلُودَهُمْ ﴿فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا ﴿يَحْفَظُهُمْ عَنْهَا ﴿وَلَا نَصِيرًا ﴿يُدْفَعُ عَنْهُمْ .

٦٦ - ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَلْتَبِيِّ ﴿لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿ .

٦٧ - ﴿وَقَالُوا ﴿أَيُّ الْآتِبَاعِ مِنْهُمْ ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا ﴿وَفِي قِرَاءَةِ سَادَاتِنَا ، جَمْعُ الْجَمْعِ ﴿وَكَبِيرَانَا فَاضْلُونَا السَّبِيلَ ﴿طَرِيقَ الْهَدَى .

٦٨ - ﴿رَبَّنَا أَتَهُمْ ضَعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ ﴿أَي : مُثْلِي عَذَابِنَا ﴿وَالْعَنَهُمْ ﴿عَذِبَهُمْ ﴿لَعْنَا كَثِيرًا ﴿عَدَدُهُ ، وَفِي قِرَاءَةِ بِالْمُوحِدَةِ ، أَيَّ عَظِيمًا .

٦٩ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا ﴿مَعَ نَبِيِّكُمْ ﴿كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى ﴿يَقُولُهُمْ مُثَلًا : مَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آذَرَ ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴿بِأَن وَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ لِيَنْتَسِلَ فَرَفَعَ الْحَجَرَ بِهِ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ مَلَأَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَأَدْرَكَهُ مُوسَى فَاتَّخَذَ ثَوْبَهُ فَاَسْتَرَبَهُ فَرَأَوْهُ وَلَا أَدْرَكَهُ بِهِ وَهِيَ نَفْخَةٌ فِي الْخَصِيَّةِ ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿ذَا جَاءَ : وَمِمَّا أُوذِيَ بِهِ نَبِينًا ﷺ أَنَّهُ قَسَمَ قَسَمًا فَقَالَ رَجُلٌ : هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ : «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا فَصِرَ » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

٧٠ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا

يَسْتَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا أَتَهُمْ ضَعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾

٤٢٧

سَدِيدًا ﴿صَوَابًا﴾ . ٧١ - ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿يَقْبَلُهَا ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿نَالَ غَايَةَ مَطْلُوبِهِ . ٧٢ - ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴿الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب ﴿عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴿بِأَن خَلَقَ فِيهِمَا فِهْمًا وَنَظْفًا ﴿فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ ﴿خَفْنَ ﴿مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ﴿آدَمَ بَعْدَ عَرْضِهَا عَلَيْهِ ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا ﴿لِنَفْسِهِ بِمَا حَمَلَهُ ﴿جَهُولًا ﴿بِهِ . ٧٣ - ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ ﴿اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم ﴿المنافقين والمنافقات والمُشْرِكِينَ والمُشْرِكَاتِ ﴿الْمُضْيِعِينَ الْأَمَانَةَ ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿الْمُؤَدِّينَ الْأَمَانَةَ ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿رَحِيمًا ﴿بِهِمْ .

نَزَلَتْ فِيهِمْ ، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿قَالَ : هُمُ الْأَنْصَارُ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ٤ : وَأَخْرَجَ عَنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَوْلِهِ ﴿وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿قَالَ : ذَكَرْنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ يَوْمَ أَحَدٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الشَّعْبِ وَقَدْ نَشِبَتْ فِيهِمُ الْجَرَاحَاتُ وَالْقَتْلُ وَقَدْ نَادَى الْمُشْرِكُونَ يَوْمَئِذٍ : اءِجْلُ هَيْلَ ، وَنَادَى الْمُسْلِمُونَ : اللَّهُ أَعْلَى وَأَجْلُ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : إِنَّ لَنَا الْعِزَّ وَلَا عِزَّ لَكُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قُولُوا : اللَّهُ مُولَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ١٣ : وَأَخْرَجَ أَبُو بِلْعَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا أَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَلْقَاءَ الْغَارِ نَظَرَ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ : أَنْتَ أَحَبُّ بِلَادٍ لِلَّهِ إِلَيَّ وَلَوْلَا أَنَّ أَمْلَكَ أَخْرَجُونِي مِنْكَ لَمْ أَخْرَجْ مِنْكَ ، فَاتَّزَلَّ اللَّهُ ﴿وَكُلَّيْنِ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ ﴿الْآيَةِ .

[مكية إلا آية ٢ فمدنية وآياتها ٥٤ أو ٥٥ آية
نزلت بعد لقمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿الحمد لله﴾ حمد تعالى نفسه بذلك ، والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى ﴿الذي له ما في السموات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً ﴿وله الحمد في الآخرة﴾ كاللذات يحمد أوليائه إذا دخلوا الجنة ﴿وهو الحكيم﴾ في فعله ﴿الخير﴾ في خلقه .
- ٢ - ﴿يعلم ما يلج﴾ يدخل ﴿في الأرض﴾ كماه وغيره ﴿وما يخرج منها﴾ كنبات وغيره ﴿وما ينزل من السماء﴾ من رزق وغيره ﴿وما يمرج﴾ يصعد ﴿فيها﴾ من عمل وغيره ﴿وهو الرحيم﴾ بأوليائه ﴿الغفور﴾ لهم .
- ٣ - ﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة﴾ القيامة ﴿قل﴾ لهم ﴿بلى وربي تأتينا الساعة﴾ الغيب ﴿بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ وعلام بالجر﴾ لا يعزب ﴿عنه مثقال﴾ وزن ﴿ذرة﴾ أصغر نملة ﴿في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك﴾ بين هو اللوح المحفوظ .
- ٤ - ﴿ليجزى﴾ فيها ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم﴾ حسن في الجنة .
- ٥ - ﴿والذين سمعوا في﴾ إبطال ﴿آياتنا﴾ القرآن ﴿معجزين﴾ وفي قراءة هنا وفيما يأتي معجزين ، أي مقدرين عجزنا أو مسابقين لنا

سورة الشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ① يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ② وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يُعْزِبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ③ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ④ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ آيَةٍ ⑤ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ⑥ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلُّ مُمْزِقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ⑦

٤٢٨

أَقْرَأَ عَلَى

يفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب ﴿أولئك لهم عذاب من رجز﴾ سيء العذاب ﴿آيهم﴾ مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز أو عذاب . ٦ - ﴿ويرى﴾ يعلم ﴿الذين أوتوا العلم﴾ مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿الذي أنزل إليك من ربك﴾ أي القرآن ﴿هو﴾ فصل ﴿الحق ويهدي إلى صراط﴾ طريق ﴿العزیز الحميد﴾ أي الله ذي العزة المحمود . ٧ - ﴿وقال الذين كفروا﴾ أي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض ﴿هل ندلكم على رجل﴾ هو محمد ﴿ينبئكم﴾ يخبركم أنكم ﴿إذا مزقتم﴾ قطعتم ﴿كل ممزق﴾ بمعنى تمزيق ﴿إنكم لفي خلق جديد﴾ . ٨ - ﴿أقرى﴾ بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل ﴿على الله كذباً﴾ في ذلك ﴿أم به جنة﴾ جنون تخيل به ذلك قال تعالى : ﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ المشتبهة على البعث والعذاب ﴿في العذاب﴾ فيها ﴿والضلال البعيد﴾ عن الحق في الدنيا . ٩ - ﴿أفلم يروا﴾ ينظروا ﴿إلى ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ ما فوقهم وما تحتهم ﴿من السماء والأرض﴾ إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً ﴿بسكون السنين وفتحها قطعاً﴾ من السماء ﴿وفي قراءة في الأفعال الثلاثة بالياء﴾ إن في ذلك ﴿المرئي﴾ لآية لكل عبد منيب ﴿راجع إلى ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء﴾ .

أسباب نزول الآية ١٦ : وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبي ﷺ فيستمع المؤمنون منهم ما يقول ويعونه ، ويسمعه المنافقون فلا يعونه فإذا خرجوا سألو المؤمنين : ماذا قال آنفاً ، فنزلت ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ الآية .

١٠ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ﴾ نبوة وكتاباً وقلنا ﴿ يَا جِبَالُ أَوِىِّ ﴾ رجعي ﴿ معه ﴾ بالتسبيح ﴿ والطير ﴾ بالنصب عطفًا على محل الجبال ، أي ودعوناها تسبح معه ﴿ وأتينا له الحديد ﴾ فكان في يده كالمجني .

١١ - وقلنا ﴿ أَنْ أَعْمَلْ ﴾ منه ﴿ سابقات ﴾ دروعاً كوامل يجزها لابساها على الأرض ﴿ وقدر في السرد ﴾ أي نسج الدروع قيل لصانها سراد ، أي اجعله بحيث تناسب حلقه ﴿ واصلوا ﴾ أي آل داود معه ﴿ صالحاً إني بما تعملون بصير ﴾ فجازيكم به .

١٢ - ﴿ وَ ﴾ سخرنا ﴿ لسليمان الريح ﴾ وقراءة الرفع بتقدير تسخير ﴿ غدوها ﴾ سيرها من الغدوة بمعنى الصباح إلى الزوال ﴿ شهر ورواحها ﴾ سيرها من الزوال إلى الغروب ﴿ شهر ﴾ أي مسيرته ﴿ وأسلنا ﴾ أذبنا ﴿ له عين القطر ﴾ أي النحاس فاجريت ثلاثة أيام لبليالهن كجري الماء وعمل الناس إلى اليوم مما أعطي سليمان ﴿ ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ﴾ بامر ﴿ ربه ومن يزغ ﴾ يمدل ﴿ منهم عن أمرنا ﴾ له بطاعته ﴿ نذقه من عذاب السعير ﴾ النار في الآخرة ، وقيل في الدنيا بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه .

١٣ - ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب ﴾ أبنية مرتفعة يصعد إليها بدرج ﴿ وتمائيل ﴾ جمع تمثال وهو كل شيء مثله بشيء ، أي صور من نحاس وزجاج ورخام ، ولم يكن اتخاذ الصور حراماً في شريعته ﴿ وجفان ﴾ جمع جفنة ﴿ كالجواب ﴾ أي جمع جابية وهو حوض كبير ،

أَفَرَأَيْتَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جُنَّةٌ يُلَى الَّذِينَ لَا يَأْمَنُونَ بِالْآخِرَةِ
فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْعَبِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ شَأْنَهُمْ خِيفٌ بِهِمْ
الْأَرْضِ أَوْ سَقَطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا
يَجِبَالُ أَوِىِّ مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّالُ الْحَدِيدِ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلْ
سَبْعَ نَفْسٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا أَصْلِحًا إِنْ يَمَّا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسَلِيمَنَ الرِّيحِ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ
وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ
رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾
يَعْمَلُونَ لَهُمْ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ
وَقُدُورٍ رَأْسِيَّتٍ أَعْمَلُوا أَلَّ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ
الشُّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا أَقْضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ
إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ
أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

٤٢٩

يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها ﴿ وقدر راسيات ﴾ ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلام وقلنا ﴿ اعملوا ﴾ يا ﴿ آل داود ﴾ بطاعة الله ﴿ شكراً ﴾ له على ما آتاكم ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ العامل بطاعتي شكراً لنعمتي . ١٤ - ﴿ فلما قضينا عليه ﴾ على سليمان ﴿ الموت ﴾ أي مات ومكث قائماً على عصاه حولاً ميتاً والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عاداتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرض عصاه فخر ميتاً ﴿ ما دلهم على موته إلا دابة الأرض ﴾ مصدر أرضت الخشب البناء للمفعول أكلتها الأرض ﴿ تأكل منسأته ﴾ بالهمز وتركه بالثاء على عصاه لأنها ينسأ يطرد ويزجر بها ﴿ فلما خر ﴾ ميتاً ﴿ تبين الجن ﴾ انكشف لهم ﴿ أن ﴾ مخفية : أي أنهم ﴿ لو كانوا يعلمون الغيب ﴾ ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان ﴿ ما لبثوا في العذاب المهين ﴾ العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الأرض من العصا بعد موته يوماً وليلة مثلاً .

١٥ - ﴿لَقَدْ كَانَ لِسِيَّاءٍ﴾ بالصرف وعلمه قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب ﴿في مسكنهم﴾ باليمن ﴿آية﴾ دالة على قدرة الله تعالى ﴿جنتان﴾ بدل ﴿عن يمين وشمال﴾ عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم : ﴿كلوا من رزق ربكم واشكروا له﴾ على ما رزقكم من النعمة في أرض سبأ ﴿بلدة طيبة﴾ ليس فيها سبخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفي ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها ﴿و﴾ الله ﴿رب غفور﴾ .

١٦ - ﴿فأعرضوا﴾ عن شكره وكفروا ﴿فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾ جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته ، أي سيل واديهم الممسوك بما ذكر فأغرق جنتيهما وأموالهم ﴿وبدلناهم بجنتيهما جنتين ذواتي﴾ تنبيه ذوات مفرد على الأصل ﴿أكل خميط﴾ مرشح بإضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويعطف عليه ﴿وأثل وشيء من سدر قليل﴾ .

١٧ - ﴿ذلك﴾ التبديل ﴿جزيناهم بما كفروا﴾ بكفرهم ﴿وهل يجازي إلا الكفور﴾ بالياء والنون مع كسر الزاي ونصب الكفور ، أي ما يناقش إلا هو .

١٨ - ﴿وجعلنا بينهم﴾ بين سبأ ، وهم باليمن ﴿وبين القرى التي باركنا فيها﴾ بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يسرون إليها للتجارة ﴿قرى ظاهرة﴾ متواصلة من اليمن إلى الشام ﴿وقدرنا فيها السير﴾ بحيث يقبلون في واحدة ويسبون في أخرى إلى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء أي قلنا

وَلَا تَنْفَعُ

٤٣٠

﴿سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين﴾ لا تخافون في ليل ولا في نهار . ١٩ - ﴿فقالوا ربنا بعد﴾ وفي قراءة بعد ﴿بين أسفارنا﴾ إلى الشام اجعلها مفاوز ليطاؤلوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة ﴿وظلموا أنفسهم﴾ بالكفر ﴿فجعلناهم أحاديث﴾ لمن بعدهم في ذلك ﴿ومزقناهم كل ممزق﴾ فرقناهم في البلاد كل التفريق ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿لآيات﴾ عبراً ﴿لكل صبار﴾ عن المعاصي ﴿شكور﴾ على النعم . ٢٠ - ﴿ولقد صدق﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عليهم﴾ أي الكفار منهم سبأ ﴿إبليس ظنه﴾ أنهم بإغوائه يتبعونه ﴿فاتبعوه﴾ فصدق بالتخفيف في ظنه أو صدق بالتشديد ظنه أي وجده صادقاً ﴿إلا﴾ بمعنى لكن ﴿فريقاً من المؤمنين﴾ للبيان : أي هم المؤمنون لم يتبعوه . ٢١ - ﴿وما كان له عليهم من سلطان﴾ تسليط ﴿إلا لنعلم﴾ علم ظهور ﴿من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك﴾ فنجازي كلأ منها ﴿وربك على كل شيء حفيظ﴾ رقيب . ٢٢ - ﴿قل﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ادعوا الذين زعمتم﴾ أي زعمتموهم آلهة ﴿من دون الله﴾ أي غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم : ﴿لا يملكون مثقال ذرة﴾ وزن ﴿ذرة﴾ من خير أو شر ﴿في السماوات ولا في الأرض ومالهم فيها من شرك﴾ شركة ﴿وماله﴾ تعالى ﴿منهم﴾ من الآلهة ﴿من ظهير﴾ معين .

٢٣- ﴿ وَلَا تَتَفَعُّ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ ﴾ تعالى رداً لقولهم إن ألهتهم تشفع عنده ﴿ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ ﴾ يفتح الهمة وضمها ﴿ لَهُ ﴾ فيها ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ كشف عنها الفزع بالإذن فيها ﴿ قَالُوا ﴾ قال بعضهم لبعض استبشرا ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ فيها ﴿ قَالُوا ﴾ القول ﴿ الْحَقُّ ﴾ أي قد أذن فيها ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ ﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿ الْكَبِيرُ ﴾ العظيم .

٢٤- ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ ﴾ المطر ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ النبات ﴿ قُلْ اللَّهُ ﴾ إن لم يقولوه لا جواب غيره ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ ﴾ أي أحد الفريقين ﴿ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ بين ، في الإبهام تلتف بهم داع إلى الإيمان إذا وفقوا له .
٢٥- ﴿ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا ﴾ أذنبنا ﴿ وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ لأننا بريئون منكم .

٢٦- ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ﴾ يوم القيامة ﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ ﴾ يحكم ﴿ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾ فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار ﴿ وَهُوَ الْفَتَّاحُ ﴾ الحاكم ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بما يحكم به .

٢٧- ﴿ قُلْ أَرُونِي ﴾ أعلموني ﴿ الَّذِينَ الْحَقَّقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ ﴾ في العبادة ﴿ كَلَّا ﴾ ردع لهم عن اعتقاد شريك له ﴿ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ ﴾ الغالب على أمره ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في تدبيره لخلق فلا يكون له شريك في ملكه .

٢٨- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً ﴾ حال من الناس قدم للاهتمام ﴿ لِلنَّاسِ بَشِيرًا ﴾ مبشراً للمؤمنين بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ منذراً للكافرين بالعذاب ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ ﴾ أي كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ذلك .

٢٩- ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ بالعذاب ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيه . ٣٠- ﴿ قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ عليه وهو يوم القيامة . ٣١- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ بالني .

وَلَا تَتَفَعُّ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَمْ حَقَّ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ ادَّعَى إِلَهُكُم مِثْلَ مَا دَعَى إِلَهُنَا قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

﴿ سورة الفتح ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخزوم ومروان بن الحكم قال : نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها .

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج الشيخان والترمذي والحاكم عن أنس قال : أنزلت على النبي ﷺ ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ مرجعه من الحديبية فقال النبي ﷺ : لقد نزلت عليّ آية أحب إليّ مما على الأرض ثم قرأها عليهم فقالوا : هنيئاً مريئاً لك يا رسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك ، فلماذا يفعل بنا فنزلت ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات ﴾ حتى بلغ ﴿ فوزاً عظيماً ﴾

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ
عَنِ الْهَدْيِ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكَرَ الْبَيْلُ وَالنَّهَارُ إِذْ
تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرَأُ النَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْغَلِ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا
هَلْ يَجْزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ
مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٣٥﴾
قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا
زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ
بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي
ءَالِهَتِنَا مُتَعَجِّزِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ
إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا
أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾

٣٢- ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهَدْيِ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ ﴾ لا بل كنتم مجرمين ﴿ في أنفسكم .

٣٣- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكَرَ الْبَيْلُ وَالنَّهَارُ ﴾ أي مكر الليل والنهار ﴿ أي مكر فيهما منكم بنا ﴾ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا ﴿ شركاء ﴾ وَأَسْرَأُ ﴿ أي الفريقان ﴾ النَّدَامَةَ ﴿ على ترك الإيمان به ﴾ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ﴿ أي اخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير ﴾ وَجَعَلْنَا الْأَعْغَلِ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿ في النار ﴾ هَلْ يَجْزُونَ إِلَّا ﴿ ما ﴾ كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ في الدنيا .

٣٤- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ متترفوها ﴿ رؤساؤها المتنعمون ﴾ إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ .

٣٥- ﴿ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا ﴾ ممن آمن ﴿ وما نحن بمُعَذِّبِينَ ﴾ .

٣٦- ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾ يوسعه ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ امتحاناً ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ يضيقه ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ابْتِلَاءً ﴾ ولكن أكثر الناس ﴿ أَي كَفَار مَكَّة ﴾ لا يعلمون ﴿ ذلك .

٣٧- ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ ﴾ قري ، أي تقريباً ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا ﴾ أي جزاء العمل الحسنة مثلاً بمشر فأكثر ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ﴾ من الجنة ﴿ ءَامِنُونَ ﴾ من الموت وغيره ، وفي قراءة الغرفة بمعنى الجمع .

٣٨- ﴿ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا ﴾ القرآن

بِالْإِبْطَال ﴿ معاجزين ﴾ لنا مقدِّرين عجزنا وأنهم يفوتوننا ﴿ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ . ٣٩- ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾ يوسعه ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ امتحاناً ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ يضيقه ﴿ لَهُ ﴾ بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاءً ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ في الخير ﴿ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ يقال : كل إنسان يرزق عائلته ، أي من رزق الله .

أسباب نزول الآية ١٨ : وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن الأكوع قال : بينما نحن قائلون إذ نادى منادى رسول الله ﷺ : يا أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس ، فسرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه ، فأنزل الله ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٤ : وأخرج مسلم والترمذي والنسائي عن أنس قال : لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً في السلاح من جبل التنعيم يريدون غرة رسول الله ﷺ فأخذوا فاعتقه فأنزل الله ﴿ وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ﴾ الآية ، وأخرج مسلم نحوه من حديث سلمة بن الأكوع وأحمد والنسائي نحوه من حديث عبد الله مفضل المزني وابن إسحاق نحوه من حديث ابن عباس .

أسباب نزول الآية ٢٥ : وأخرج الطبراني وأبو يعلى عن أبي جمعة جندب بن سبيع قال : قتلت النبي ﷺ أول النهار كافراً وقاتلت معه آخر النهار مسلماً وكنا ثلاثة رجال وسبع نسوة وفينا نزلت ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ﴾ .

٤٠- ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشرهم جميعاً﴾ أي المشركين ﴿ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الأولى ياء وإسقاطها ﴿كانوا يعبدون﴾ .

٤١- ﴿قالوا سبحانك﴾ تنزيهاً لك عن الشريك ﴿أنت ولينا من دونهم﴾ أي لا مولاة بيتنا وبينهم من جهتنا ﴿بل﴾ للانتقال ﴿كانوا يعبدون الجن﴾ الشياطين ، أي يطيعونهم في عبادتهم إيانا ﴿أكثرهم بهم مؤمنون﴾ مصدقون فيما يقولون لهم .

٤٢- قال تعالى : ﴿فاليوم لا يملك بعضهم لبعض﴾ أي بعض المعبودين لبعض العابدين ﴿نفصاً﴾ شفاعة ﴿ولا ضرراً﴾ تعذيباً ﴿وتقول للذين ظلموا﴾ كفروا ﴿ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون﴾ .

٤٣- ﴿وإذا تلى عليهم آياتنا﴾ أي القرآن ﴿بينات﴾ واضحات بلسان نبينا محمد ﷺ ﴿قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم﴾ من الأصنام ﴿وقالوا ما هذا﴾ القرآن ﴿إلا إفك﴾ كذب ﴿مفتري﴾ على الله ﴿وقال الذين كفروا للحق﴾ القرآن ﴿لما جاءهم إن﴾ ما ﴿هذا إلا سحر مبين﴾ بين . قال تعالى :

٤٤- ﴿وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير﴾ فمن أين كذبوك .
٤٥- ﴿وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا﴾ أي هؤلاء ﴿معشار ما آتيناهم﴾ من القوة وطول العمر وكثرة المال ﴿فكذبوا رسلي﴾ إليهم ﴿فكيف كان نكير﴾ إنكارهم عليهم العقوبة والإهلاك ، أي هو واقع موقعه .

٤٦- ﴿قل إنما أعظكم بواحدة﴾ هي ﴿أن تقوموا لله﴾ أي لأجله ﴿مثنى﴾ أي اثنين اثنين ﴿وفرادى﴾ واحداً واحداً ﴿ثم تفكروا﴾ ففعلوا ﴿ما يصاحبكم﴾ محمد ﴿من جنة﴾ جنون ﴿إن﴾ ما ﴿هو إلا نذير لكم بين يدي﴾ أي قبل ﴿عذاب شديد﴾ في الآخرة إن عصيتموه . ٤٧- ﴿قل﴾ لهم ﴿ما سألتكم﴾ على الإنذار والتبليغ ﴿من أجر فهو لكم﴾ أي لا أسألكم عليه أجراً ﴿إن أجري﴾ ما ثوابي ﴿إلا على الله﴾ وهو على كل شيء شهيد ﴿مطلع يعلم صدقي﴾ . ٤٨- ﴿قل إن ربي يقذف بالحق﴾ يلقيه إلى أنبيائه ﴿علام الغيوب﴾ ما غاب عن خلقه في السماوات والأرض .

ويوم نحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ﴿٤٠﴾ قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ﴿٤١﴾ فاليوم لا يملك بعضهم لبعض نفصاً ولا ضرراً ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ﴿٤٢﴾ وإذا تلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا إلا إفك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا سحر مبين ﴿٤٣﴾ وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير ﴿٤٤﴾ وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم فكذبوا رسلنا فكيف كان نكير ﴿٤٥﴾ قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم تفكروا ما يصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ﴿٤٦﴾ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله وهو على كل شيء شهيد ﴿٤٧﴾ قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب ﴿٤٨﴾

٤٣٣

٤٦- ﴿قل إنما أعظكم بواحدة﴾ هي ﴿أن تقوموا لله﴾ أي لأجله ﴿مثنى﴾ أي اثنين اثنين ﴿وفرادى﴾ واحداً واحداً ﴿ثم تفكروا﴾ ففعلوا ﴿ما يصاحبكم﴾ محمد ﴿من جنة﴾ جنون ﴿إن﴾ ما ﴿هو إلا نذير لكم بين يدي﴾ أي قبل ﴿عذاب شديد﴾ في الآخرة إن عصيتموه . ٤٧- ﴿قل﴾ لهم ﴿ما سألتكم﴾ على الإنذار والتبليغ ﴿من أجر فهو لكم﴾ أي لا أسألكم عليه أجراً ﴿إن أجري﴾ ما ثوابي ﴿إلا على الله﴾ وهو على كل شيء شهيد ﴿مطلع يعلم صدقي﴾ . ٤٨- ﴿قل إن ربي يقذف بالحق﴾ يلقيه إلى أنبيائه ﴿علام الغيوب﴾ ما غاب عن خلقه في السماوات والأرض .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في الدلائل عن مجاهد قال : أرى النبي ﷺ وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين فلما نحر الهدي بالحديبية قال أصحابه : أين رؤياك يا رسول الله ؟ فتزلت ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا﴾ الآية .

﴿سورة الحجرات﴾

أسباب نزول الآية ١ : قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا﴾ الآية ، أخرجه البخاري وغيره من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبره أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله ﷺ فقال أبو بكر : أمر القعقاع بن معبد ، وقال عمر : بل أمر الأقرع بن حابس



٤٩- ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَالْإِسْلَامُ ﴾ وما يديء
الباطل ﴿ الكفر ﴾ وما يعيد ﴿ أي لم يبق له أثر .

٥٠- ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ ﴾ عن الحق ﴿ فإِنَّمَا أَضِلُّ
على نفسي ﴾ أي إثم ضلالي عليها ﴿ وإن
اهتديت فيما يوحي إلي ربي ﴾ من القرآن
والحكمة ﴿ إنه سميع ﴾ للدعاء ﴿ قريب ﴾ .

٥١- ﴿ وَلَوْ تَرَى ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ فُزِعُوا ﴾ عند
البعث لرايت أمراً عظيماً ﴿ فلا فوت ﴾ لهم منا ،
أي لا يفوتونا ﴿ وأخذوا من مكان قريب ﴾ أي
القبور .

٥٢- ﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ ﴾ بمحمد أو القرآن
﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاشُتُ ﴾ بواو وبالهمزة بدلها ، أي
تناول الإيمان ﴿ من مكان بعيد ﴾ عن محله إذ
هم في الآخرة ، ومحله الدنيا .

٥٣- ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ في الدنيا
﴿ ويقذفون ﴾ يرمون ﴿ بالغيب من مكان بعيد ﴾
أي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا
في النبي : ساحر ، شاعر ، كاهن ، وفي
القرآن : سحر ، شعر ، كهانة .

٥٤- ﴿ وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من
الإيمان ، أي قبوله ﴿ كما فعل بأشياءهم ﴾
أشبههم في الكفر ﴿ من قبل ﴾ أي قبلهم .
﴿ إنهم كانوا في شك مريب ﴾ موقع في الريبة
لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله في
الدنيا .

﴿ سورة فاطر ﴾

[مكية وآياتها ٤٥ أو ٤٦]

نزلت بعد الفرقان]

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَنْ يَكْذِبُوكَ

٤٣٤

١- ﴿ الحمد لله ﴾ حمد الله تعالى نفسه بذلك كما بين في أول سورة سبأ ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ خالقهما على غير مثال
سبق ﴿ جاعل الملائكة رسلاً ﴾ إلى الأنبياء ﴿ أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ﴾ في الملائكة وغيرها ﴿ ما يشاء ﴾ إن
الله على كل شيء قدير . ٢- ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة ﴾ كرزق ومطر ﴿ فلا ممسك لها وما يمسك ﴾ من ذلك ﴿ فلا
مرسل له من بعده ﴾ أي بعد إمساكه ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب على أمره ﴿ الحكيم ﴾ في فعله . ٣- ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي : أهل
مكة ﴿ اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ بإسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم ﴿ هل من خالق ﴾ من زائدة وخالق مبتدأ ﴿ غير الله ﴾ بالرفع
والجر نعت لخالق لفظاً ومحملاً ، وخبر المبتدأ ﴿ يرزقكم من السماء ﴾ المطر ﴿ و ﴾ من ﴿ الأرض ﴾ النبات ، والاستفهام
للتقرير ، أي لا خالق رازق غيره ﴿ لا إله إلا هو فأنى تؤفكون ﴾ من أين تصرفون عن توجيهه مع إقراركم بأنه الخالق الرازق .

فقال أبو بكر : ما أردت إلا خلاني ، وقال عمر : ما أردت خلافاً ، فتمازيا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا
تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ إلى قوله ﴿ ولو أنهم صبروا ﴾ وأخرج ابن المنذر عن الحسن : أن أناساً ذبحوا قبل رسول الله ﷺ يوم النحر فامرهم أن
يعيدوا ذبيحاً ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأضاحي بلفظ : ذبح رجل قبل الصلاة
فنزلت ، وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة : أن ناساً كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبي ﷺ ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله ﴾ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن ناساً كانوا يقولون : لو أنزل في كذا ، فانزل الله ﴿ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ .

٤- ﴿وإن يكذبوك﴾ يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث ، والحساب والعقاب ﴿فقد كذبت رسل من قبلك﴾ في ذلك فاصبر كما صبروا ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ في الآخرة فيجازي المكذبين وينصر المرسلين .

٥- ﴿يا أيها الناس إن وعد الله﴾ بالبعث وغيره ﴿حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا﴾ عن الإيمان بذلك ﴿ولا يغرنكم بالله﴾ في حلمه وإمهاله ﴿الغرور﴾ الشيطان .

٦- ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا﴾ بطاعة الله ولا تطيعوه ﴿إنما يدعو حربه﴾ اتباعه في الكفر ﴿ليكونوا من أصحاب السعير﴾ النار الشديدة .

٧- ﴿الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير﴾ هذا بيان ما لموافقي الشيطان وما لمخالفه .

٨- ونزل في أبي جهل وغيره : ﴿أفمن زين له سوء عمله﴾ بالتمويه ﴿فرأه حسناً﴾ من مبتدأ خبره : كمن هداه الله ؟ لا ، دل عليه ﴿فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم﴾ على المزين لهم ﴿حسرات﴾ باغتمامك أن لا يؤمنوا ﴿إن الله عليم بما يصنعون﴾ فيجازيهم عليه .

٩- ﴿والله الذي أرسل الرياح﴾ وفي قراءة : الريح ﴿فتثير سحاباً﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية ، أي تزججه ﴿فسقناه﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿إلى بلد ميت﴾ بالتشديد والتخفيف لا نبات بها ﴿فأحيينا به الأرض﴾ من البلد ﴿بعد موتها﴾ ييسها ، أي أنبتنا به الزرع والكلا ﴿كذلك النشور﴾ أي : البعث والإحياء .

١٠- ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً﴾ أي في الدنيا والآخرة فلا تنال منه إلا بطاعته فليطعه ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ يعلمه وهو لا إله إلا الله ونحوها ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾ يقبله ﴿والذين يمكرون ومكر أولئك هو يبور﴾ يهلك . ١١- ﴿والله خلقكم من تراب﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثم من نطفة﴾ أي : مني بخلق ذريته منها ﴿ثم جعلكم أزواجاً﴾ ذكوراً وإناثاً ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه﴾ أي معلومة له ﴿وما يعمر من معمر﴾ أي ما يزداد في عمر طويل العمر ﴿ولا ينقص من عمره﴾ أي ذلك المعمر أو معمر آخر ﴿إلا في كتاب﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿إن ذلك على الله يسير﴾ هين .

وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور ﴿٤﴾ يأتياها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴿٥﴾ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴿٦﴾ الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ﴿٧﴾ أفمن زين له سوء عمله فرأه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرت إن الله عليم بما يصنعون ﴿٨﴾ والله الذي أرسل الريح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور ﴿٩﴾ من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور ﴿١٠﴾ والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير ﴿١١﴾

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج عنه قال : كانوا يجهرون له بالكلام ويرفون أصواتهم فانزل الله ﴿لا ترفعوا أصواتكم﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣ : وأخرج أيضاً عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال : لما نزلت هذه الآية ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ فقد ثابت بن قيس في الطريق يكي فمر به عاصم بن عدي بن العجلان فقال : ما يبيك ؟ قال : هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت في وأنا صيت رفيع الصوت ، فرفع عاصم ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا به فقال : أما ترضى أن تمشي حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة ، قال : رضيت ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله ﷺ ، فانزل الله ﴿إن الذين يقضون أصواتهم﴾ الآية .

١٢ - ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾

شديد العذوبة ﴿سَائِفٌ شَرَابُهُ﴾ شربه ﴿وهذا ملح أجاج﴾ شديد الملوحة ﴿ومن كل تأكلون لحمًا طريًا وتستخرجون حليته تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله﴾ ولعلكم تشكرون ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَتُؤْتُوا مَا اسْتَجَابُوا لَهُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ يَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلٍهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنْمَّا نُنْذِرُ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رِجْسَ الْغَيْبِ وَاقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

١٣ - ﴿يُولِجُ﴾ يدخل الله ﴿الليل في النهار﴾ فيزيد ﴿ويُولِجُ النهار﴾ يدخله ﴿في الليل﴾ فيزيد ﴿وسخر الشمس والقمر كل منهما﴾ فيجري ﴿في فلكه﴾ لأجل مسمى ﴿يوم القيامة﴾ ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون ﴿تعبدون﴾ من دونه ﴿أي﴾ : غيره وهم الأصنام ﴿ما يملكون من قطمير﴾ لفاقة النواة .
١٤ - ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا﴾ فرضاً ﴿ما استجابوا لكم﴾ ما أجابوكم ﴿ويوم القيامة يكفرون بشرككم﴾ بإشراككم إياهم مع الله ، أي يتبرؤون منكم ومن عبادتكم إياهم ﴿ولا يُنَبِّئُكَ﴾ بأحوال الدارين ﴿مثل خبير﴾ عالم وهو الله تعالى .
١٥ - ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ إلى الله ﴿بكل حال﴾ والله هو الغني ﴿عن خلقه﴾ الحميد ﴿المحمود في صنعه بهم﴾ .
١٦ - ﴿إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾

وَمَا يَسْتَوِي

٤٣٦

١٧ - ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ شديد . ١٨ - ﴿وَمَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ أي لا تحمل ﴿وزر﴾ نفس ﴿أخرى وإن تدع﴾ نفس ﴿مثقلة﴾ الوزر ﴿إلى حملها﴾ منه أحداً ليحمل بعبءه ﴿لا يحمل منه شيء﴾ ولو كان ﴿المدعو﴾ ذا قرىي ﴿قربة﴾ كالأب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم من الله ﴿إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ أي يخافونه وما رأوه لأنهم المنتفعون بالإندار ﴿واقاموا الصلاة﴾ آدمواها ﴿ومن تزكى﴾ تطهر من الشرك وغيره ﴿فإنما يتزكى لنفسه﴾ فصلاحه مختص به ﴿والى الله المصير﴾ المرجع فيجزي بالعمل في الآخرة .

أسباب نزول الآية ٤ : : قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونك﴾ الآتين أخرج الطبراني وأبو يعلى بسند حسن عن زيد بن أرقم قال : جاء ناس من العرب إلى حجر النبي ﷺ فجمعوا ينادون : يا محمد يا محمد ، فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات﴾ الآية ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد إن مدني زين وإن شمتني شين ، فقال النبي ﷺ : ذاك هو الله ، فنزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونك﴾ الآية ، مرسل له شواهد مرفوعة من حديث البراء وغيره عند الترمذي بلون نزول الآية ، وأخرج ابن جرير نحوه عن الحسن ، وأخرج أحمد بسند صحيح عن الأقرع بن حابس أنه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات فلم يجبه فقال : يا محمد إن حملي زين وإن ذمي لسين ، فقال : فلكم الله وأخرج ابن جرير وغيره عن الأقرع أيضاً أنه أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد أخرج إلينا فنزلت .

والمؤمن .

٢٠ - ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ﴾ الكفر ﴿وَلَا النُّورُ﴾ الإيمان .

٢١ - ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ الجنة والنار .

٢٢ - ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ المؤمنون ولا الكفار ، وزيادة ولاء في الثلاثة تأكيد ﴿إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته فيجيبه بالإيمان ﴿وَمَا أَنْتَ بِمَسْمُوعٍ فِي الْقُبُورِ﴾ أي الكفار شبههم بالموتى فيجيئوا .

٢٣ - ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ منذر لهم .

٢٤ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ بالهدى ﴿بَشِيرًا﴾ من أجاب إليه ﴿وَنَذِيرًا﴾ من لم يجب إليه ﴿وَأَنْ﴾ ما ﴿مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا﴾ سلف ﴿فِيهَا﴾ نذير ﴿نَبِيٌّ يَنْذِرُهَا﴾ .

٢٥ - ﴿وَأَنْ يَكْذِبُوكَ﴾ أي أهل مكة ﴿فَقَدْ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ﴿وَبِالزَّبْرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ هو التوراة والإنجيل ، فاصبر كما صبروا .

٢٦ - ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتكذيبهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إنكارى عليهم بالعقوبة والإهلاك ، أي هو واقع موقعه .

٢٧ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا فِيهِ الثَّمَرَاتِ عَنْ الْغَيْبِ﴾ به ثمرات مختلفاً ألوانها ﴿كَأَخْضَرَ وَاحْمَرَّ وَاصْفَرَ وَغَيْرَهَا﴾ ومن الجبال جدد ﴿جَمَعَ جَدَّةً﴾ طريق في الجبل وغيره ﴿يَبِضُّ وَحُمْرٌ﴾ وصفر ﴿مُخْتَلَفٌ﴾ ألوانها ﴿بِالشَّدَّةِ وَالضَّعْفِ﴾ وغرييب سود ﴿عُطِفَ عَلَى جَدِّدٍ﴾ أي صحخور شديدة السواد ، يقال كثيراً : أسود غرييب ، وقليلًا : غرييب أسود . ٢٨ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾ باختلاف الثمار والجبال ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ بخلاف الجهال ككفار مكة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿غَفُورٌ﴾ لذنوب عباده المؤمنين . ٢٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ﴾ يقرؤون ﴿وَنُفِصُوا الصَّلَاةَ﴾ أداموها ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ ليوفيهم أجورهم ﴿لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ إنه غفور شكور ٣٠ - ﴿لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ﴾ ثواب أعمالهم المذكورة ﴿وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ إنه غفور ﴿لِذُنُوبِهِمْ﴾ شكور ﴿لِطَاعَتِهِمْ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦ : قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ﴾ أخرج أحمد وغيره بسند جيد عن الحارث بن ضرار الخزاعي قال : قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام فأقررت به ودخلت فيه ودعاني إلى الزكاة فأقررت بها وقلت : يا رسول الله أرجع إلى قومي فادعهم إلى الإسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته فترسل إلى الإبان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة فلما جمع الحارث الزكاة وبلغ الإبان احتبس الرسول فلم يأت فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخط فدعا سراوات قومه فقال لهم : إن رسول الله ﷺ كان قد وقت وقتاً يرسل إلي رسول له ليقبض ما عندي

٣١- ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ تقدمه من الكتب ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ عالم بالباطن والظاهر .

٣٢- ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا﴾ أعطينا ﴿الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وهم أمتك ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ بالتقصير في العمل به ﴿وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ يذن الله ذلك هو الفضل الكبير ﴿٣٣﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٥﴾ الَّذِي أَهْلَنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٧﴾ وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبِّنا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٨﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٩﴾

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يَذْنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَهْلَنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبِّنا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

٤٢٨

هُوَ الَّذِي

٣٧- ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا﴾ يستغيثون بشدة وعويل يقولون ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا﴾ منها ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ﴾ فيقال لهم ﴿أَوَلَمْ نَعْمِّرْكُمْ مَا﴾ وقتاً ﴿يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾ الرسول فما أجبتكم ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ الكافرين ﴿مِنْ نَصِيرٍ﴾ يدفع العذاب عنهم . ٣٨- ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إنه عليم بذات الصدور ﴿بِمَا فِي الْقُلُوبِ﴾ ، فعلمه بغيره أولى بالنظر إلى حال الناس .

من الزكاة وليس من رسول الله ﷺ الخلف ولا أدري حبس رسوله إلا من سخطه فانطلقوا فتاتي رسول الله ﷺ ، وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عتبة ليضض ما كان عنده فلما أن سار الوليد فرق فرجع فقال : إن الحارث معني الزكاة وأراد قتلي فضرب رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث فقال لهم : إلى أين بعثتم ؟ قالوا : إليك قال : ولم ؟ قالوا : إن رسول الله ﷺ بعث إليك الوليد بن عتبة فزعم أنك منعت الزكاة وأردت قتله ، قال : لا والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته ولا أتاني فلما دخل على رسول الله ﷺ قال : منعت الزكاة وأردت قتل رسولي ، قال : لا والذي بعثك بالحق فنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ﴾ إلى قوله ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ رجال إسناده ثقات ، وروى الطبراني نحوه من حديث جابر بن عبد الله وعلقمة بن ناجية وأم سلمة وابن جرير نحوه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طرق أخرى مرسلة .

٣٩ - ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۖ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا عُسْرًا ۖ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ۖ لِلْآخِرَةِ .

٤٠ - ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ تَعْبُدُونَ ۖ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ أَي غَيْرِهِ ، وَهُمْ الْأَصْنَامُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ شُرَكَاءُ اللَّهِ تَعَالَى ۖ أَرُونِي ۖ أَخْبِرُونِي ۖ مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ ۖ شِرْكٌ مَعَ اللَّهِ ۖ فِي ۖ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ۖ حُجَّةٌ ۖ مِنْهُ ۖ بَأَن لَّهُمْ مَعِيَ شِرْكَةٌ ۖ لَا شَيْءَ مِنْ ذَلِكَ ۖ بَلْ إِن ۖ مَا ۖ يَعِدُ الظَّالِمُونَ ۖ الْكَافِرُونَ ۖ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ۖ بَاطِلًا بِقَوْلِهِمُ الْأَصْنَامُ تَشْفَعُ لَهُمْ .

٤١ - ﴿ إِن اللَّهَ يَمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ۖ أَي يَمْنَعُهُمَا مِنَ الزَّوَالِ ۖ وَلَئِن ۖ لَّمْ يَمْسِكْهُمَا ۖ لَيَكُونَا دُخَانًا ۖ وَمَا ۖ أَمْسَكُهُمَا ۖ يَمْسِكُهُمَا ۖ مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ۖ أَي ۖ سِوَاهُ ۖ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۖ فِي تَأْخِيرِ عِقَابِ الْكَافِرِ .

٤٢ - ﴿ وَأَقْسَمُوا ۖ أَي كَفَارِ مَكَّةَ ۖ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۖ غَايَةَ اجْتِهَادِهِمْ فِيهَا ۖ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ ۖ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ ۖ أَمَّا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ وَغَيْرُهُمْ ، أَي أَيُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا لَمَّا رَأَوْا مِنْ تَكْذِيبِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، إِذْ قَالَتِ الْيَهُودُ : لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ ، وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ : لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ ۖ مُحَمَّدٌ ﷺ ۖ مَا زَادَهُمْ ۖ

مَجِيئَهُ ۖ إِلَّا نَفُورًا ۖ تَبَاعَدًا عَنْ الْهُدَىٰ . ٤٣ - ﴿ اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ ۖ عَنِ الْإِيمَانِ مَفْعُولٌ لَهُ ۖ وَمَكْرٌ ۖ الْعَمَلُ ۖ السَّيِّئُ ۖ مِنَ الشَّرِّ وَغَيْرِهِ ۖ وَلَا يَحِقُّ ۖ يَحِيطُ ۖ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۖ وَهُوَ الْمَاكِرُ ، وَوَصَفَ الْمَكْرَ بِالسَّيِّئِ أَصْلٌ ، وَإِضَافَتُهُ إِلَيْهِ قِيلَ : اسْتِعْمَالُ آخِرِ قَدْرِ فِيهِ مِضَافٌ حَذَرًا مِنَ الْإِضَافَةِ إِلَى الصِّفَةِ ۖ فَهَلْ يَنْظُرُونَ ۖ يَنْتَظِرُونَ ۖ إِلَّا سُنْتَ الْأَوَّلِينَ ۖ سَنَةُ اللَّهِ فِيهِمْ مِنْ تَعْذِيبِهِمْ بِتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُمْ ۖ فَلَن تَجِدَ لِسُنْتَ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنْتَ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۖ أَي لَا يَبْدُلُ بِالْعَذَابِ غَيْرَهُ وَلَا يَحُولُ إِلَى غَيْرِ مَسْتَحَقِّهِ . ٤٤ - ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ ۖ قَدِيرًا ۖ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ۖ

هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ۖ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا عُسْرًا ۖ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ۖ إِن اللَّهَ يَمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِن أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ۖ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۖ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ ۖ أَمَّا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نَفُورًا ۖ اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيطُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۖ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنْتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنْتَ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنْتَ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۖ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ ۖ قَدِيرًا ۖ وَلَا فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ۖ

٤٣ - ﴿ اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ ۖ عَنِ الْإِيمَانِ مَفْعُولٌ لَهُ ۖ وَمَكْرٌ ۖ الْعَمَلُ ۖ السَّيِّئُ ۖ مِنَ الشَّرِّ وَغَيْرِهِ ۖ وَلَا يَحِقُّ ۖ يَحِيطُ ۖ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۖ وَهُوَ الْمَاكِرُ ، وَوَصَفَ الْمَكْرَ بِالسَّيِّئِ أَصْلٌ ، وَإِضَافَتُهُ إِلَيْهِ قِيلَ : اسْتِعْمَالُ آخِرِ قَدْرِ فِيهِ مِضَافٌ حَذَرًا مِنَ الْإِضَافَةِ إِلَى الصِّفَةِ ۖ فَهَلْ يَنْظُرُونَ ۖ يَنْتَظِرُونَ ۖ إِلَّا سُنْتَ الْأَوَّلِينَ ۖ سَنَةُ اللَّهِ فِيهِمْ مِنْ تَعْذِيبِهِمْ بِتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُمْ ۖ فَلَن تَجِدَ لِسُنْتَ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنْتَ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۖ أَي لَا يَبْدُلُ بِالْعَذَابِ غَيْرَهُ وَلَا يَحُولُ إِلَى غَيْرِ مَسْتَحَقِّهِ . ٤٤ - ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ ۖ قَدِيرًا ۖ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ۖ

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ ۖ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَكِبَ حِمَارًا وَانْطَلَقَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي قَال : إِلَيْكَ عَنِي فَقَدْ أَتَانِي نَتْنُ حِمَارِكَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : وَاللَّهِ لِحِمَارِهِ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْكَ فَغَضِبَ لِعَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ وَغَضِبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابُهُ فَكَانَ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ بِالْجَرِيدِ وَالْأَيْدِي وَالْحَالِ فَتَزَلَّتْ فِيهِمْ ۖ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَلَبَا فَطَلَبُوا مُبْتَغِيًا ، وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَسْرُورٍ وَابْنُ

٤٥ - ﴿ وَلَوْ يُوَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا ﴾ من المعاصي ﴿ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا ﴾ أي الأرض ﴿ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ نسمة تدب عليها ﴿ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ أي يوم القيامة ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ ﴾ فإن الله كان بمياده بصيراً ﴿ فَيَجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ ﴾ ، بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين .

﴿ سورة يس ﴾

[مكية إلا آية ٤٥ فمدنية وآياتها ٨٣]

« نزلت بعد الجن » .

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ يس ﴾ الله أعلم بمراده به .
- ٢ - ﴿ والقرآن الحكيم ﴾ المحكم بعجيب الظن ، ويديع المعاني .
- ٣ - ﴿ إنك ﴾ يا محمد ﴿ لمن المرسلين ﴾ .
- ٤ - ﴿ على ﴾ متعلق بما قبله ﴿ صراط مستقيم ﴾ أي طريق الأنبياء قبلك التوحيد والهدى ، والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له « لست مرسلًا »
- ٥ - ﴿ تنزيل العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الرحيم ﴾ بخلقه خير مبتدأ مقدر ، أي القرآن (١) .
- ٦ - ﴿ لتنذر ﴾ به ﴿ قومًا ﴾ متعلق بتنزيل ﴿ ما أنذر آبائهم ﴾ أي لم ينذروا في زمن الفترة ﴿ فهم ﴾ أي القوم ﴿ غافلون ﴾ عن الإيمان والرشد .
- ٧ - ﴿ لقد حق القول ﴾ وجب ﴿ على أكثرهم ﴾ بالعذاب ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ أي الأكثر .
- ٨ - ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالًا ﴾ بأن تضم

وَلَوْ يُوَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الْكَافِرِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْ ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ نَزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرُوا آبَاءَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا نُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

٤٤٠

وَأَضْرِبْ لَهُم

إليها الأيدي لأن الغل يجمع اليد إلى العنق ﴿ فهي ﴾ أي الأيدي مجموعة ﴿ إلى الأذقان ﴾ جمع ذقن ، وهي مجتمع اللحين ﴿ فهم مقمحوون ﴾ رافعون رؤوسهم لا يستطيعون خفضها ، وهذا تمثيل ، والمراد أنهم لا يدعون للإيمان ولا يخفصون رؤوسهم له . ٩ - ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً ﴾ بفتح السين وضما في الموضعين ﴿ فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ تمثيل أيضاً لسد طرق الإيمان عليهم . ١٠ - ﴿ وسواء عليهم أأنذرتهم ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿ أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ . ١١ - ﴿ إنما تنذر ﴾ ينفع إنذارك ﴿ من اتبع الذكر ﴾ القرآن ﴿ وخشي الرحمن بالغيب ﴾ خافه ولم يره ﴿ فبشره بمغفرة وأجر كريم ﴾ هو الجنة . ١٢ - ﴿ إنا نحن نحي الموتى ﴾ للبعث ﴿ ونكتب في اللوح المحفوظ ﴾ ما قدموا ﴿ في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه ﴾ وآثارهم ﴿ ما استن به بعدهم ﴾ وكل شيء ﴿ نصبه بفعل يفسره ﴾ أحصيناه ﴿ ضبطناه ﴾ في إمام مبین ﴿ كتاب بين ، هو اللوح المحفوظ .

١٣ - ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾
 أول ﴿ أصحاب ﴾ مفعول ثان ﴿ القرية ﴾
 أنطاكيا ﴿ إذ جاءها ﴾ إلى آخره بدل اشتغال من
 أصحاب القرية ﴿ المرسلون ﴾ أي رسل
 عيسى .

١٤ - ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا ﴾ إلى
 آخره بدل من إذ الأولى ﴿ فَعَزَّزْنَا ﴾ بالتخفيف
 والتشديد : قَوَّيْنَا الاثنتين ﴿ بثالث ﴾ فقالوا إنا إليكم
 مرسلون .

١٥ - ﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ
 الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ هَذَا إِلَّا نَجْوَى بَيْنِكُمْ
 فَتُكَذِّبُونَ ﴾ .

١٦ - ﴿ قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ جَارِ مَجْرَى الْقَسَمِ ،
 وَزَيْدُ التَّائِيدِ بِهِ وَبِاللَّامِ عَلَى مَا قَبْلَهُ لَزِيذَةُ الْإِنْكَارِ
 فِي ﴾ إنا إليكم لمرسلون ﴿ .

١٧ - ﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينِ ﴾ التبليغ
 المبين الظاهر بالأدلة الواضحة وهي إبراء الأكمه
 والأبرص والمريض وإحياء الميت .

١٨ - ﴿ قَالُوا إِنَّا نَطِيرُنَا ﴾ تشاءنا ﴿ بكم ﴾
 لانقطاع المطر عنا بسبيكم ﴿ لئن ﴾ لام قسم
 ﴿ لم تنتهوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ بالحجارة ﴿ ولیمسنكم ﴾
 منا عذاب اليم ﴿ مؤلم ﴾ .

١٩ - ﴿ قَالُوا طَائِرُكُمْ ﴾ شؤمكم ﴿ معكم ﴾
 بكفركم ﴿ أفن ﴾ همزة استفهام دخلت على إن
 الشرطية وفي همزتها التحقيق والتسهيل وإدخال
 ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى ﴿ ذكرت ﴾
 وعظمت وخوفتم ، وجواب الشرط محذوف ، أي
 تطيرتم وكفرتم وهو محل الاستفهام ، والمراد به
 التوبيخ ﴿ بل أنتم قوم مسرفون ﴾ متجاوزون

٤٤١

الحُدُّ بشرككم . ٢٠ - ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ ﴾ هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسول ومثله بأقصى البلد ﴿ يسمى ﴾ يشتد
 عدواً لما سمع بتكذيب القوم الرسول ﴿ قال يا قوم اتبعوا المرسلين ﴾ . ٢١ - ﴿ اتبعوا ﴾ تأكيد للأول ﴿ مَنْ لَا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا ﴾ على
 رسالته ﴿ وهم مهتدون ﴾ فقيل له : أنت على دينهم . ٢٢ - فقال ﴿ ومالي لا أعبد الذي فطرني ﴾ خلقتي ، أي لا مانع لي من
 عبادته الموجود مقتضيها وأنتم كذلك ﴿ وإليه ترجعون ﴾ بعد الموت فيجازيكم بكفركم . ٢٣ - ﴿ أَتَأْخُذُ ﴾ في الهمزتين منه ما
 تقدم في أنذرته وهو استفهام بمعنى النفي ﴿ من دونه ﴾ أي غيره ﴿ آلهة ﴾ أصناماً ﴿ إِنْ يُرْذَنَ الرَّحْمَنُ بِضْرٍ لَا تَغْنِ عَنْي ﴾
 شفاعتهم التي زعمتموها ﴿ شيئاً ولا يتخذون ﴾ صفة آلهة . ٢٤ - ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُكَذِّبُ ﴾ أي إن عبدت غير الله ﴿ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ بين .
 ٢٥ - ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُكَذِّبُ ﴾ أي اسمعوا قولي ، فرجموه فمات . ٢٦ - ﴿ قِيلَ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ ﴾ ادخل الجنة ﴿ وقيل ﴾
 دخلها حياً ﴿ قال يا ﴾ حرف تنبيه ﴿ ليت قومي يعلمون ﴾ . ٢٧ - ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾ بغفرانه ﴿ وجعلني من المكرمين ﴾ .
 ٢٨ - ﴿ وَمَا ﴾ نافية ﴿ أنزلنا على قومه ﴾ أي حبيب ﴿ من بعده ﴾ بعد موته ﴿ من جند من السماء ﴾ أي ملائكة لإهلاكهم ﴿ وما كنا

٢٩- ﴿ إن ﴾ ما ﴿ كانت ﴾ عقوبتهم ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ صاح بهم جبريل ﴿ فإذا هم خامدون ﴾ ساكنون ميتون .

٣٠- ﴿ يا حسرة على العباد ﴾ هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فاهلكوا ، وهي شدة التألم ونداؤها مجاز ، أي هذا أوانك فاحضري ﴿ ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ﴾ مسوق لبيان سببها لاشتغالها على استهزائهم المؤدي إلى إهلاكهم المسبب عنه الحسرة .

٣١- ﴿ ألم يروا ﴾ أي أهل مكة القائلون للنبي ﴿ لست مرسلًا ﴾ والاستفهام للتقرير : أي علموا ﴿ كم ﴾ خبرية بمعنى كثيراً معمولة لما بعدها معلقة لما قبلها عن العمل ، والمعنى إنا ﴿ أهلكنا قبلهم ﴾ كثيراً ﴿ من القرون ﴾ الأمم ﴿ أنهم ﴾ أي المهلكين ﴿ إليهم ﴾ أي المكذبين ﴿ لا يرجعون ﴾ أفلا يعتبرون بهم ، وأنهم الخ : بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور ٣٢- ﴿ وإن ﴾ نافية أو مخففة ﴿ كل ﴾ أي كل الخلائق مبتدأ ﴿ لما ﴾ بالتشديد بمعنى إلا ، أو بالتخفيف ، فاللام فارقة وما مزيدة ﴿ جميع ﴾ خبر المبتدأ ، أي مجموعون ﴿ لدينا ﴾ عندنا في الموقف بعد بعثهم ﴿ محضرون ﴾ للحساب خبر ثان .

٣٣- ﴿ وآية لهم ﴾ على البعث خبر مقدم ﴿ الأرض الميتة ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ أحييناها ﴾ بالماء مبتدأ ﴿ وأخرجنا منها حيا ﴾ كالحنطة ﴿ فمته ياكلون ﴾ .

٣٤- ﴿ وجعلنا فيها جنات ﴾ بساتين ﴿ من نخيل

وآية لهم

٤٤٢

وأعناب وفجّرنا فيها من العيون ﴿ أي بعضها . ٣٥- ﴿ ليأكلوا ﴾ من ثمره ﴿ بفتحيتين وضميتين ، أي ثمر المذكور من النخيل وغيره ﴿ وما عملته أيديهم ﴾ أي لم تعمل الثمر ﴿ أفلا يشكرون ﴾ أنعمه تعالى عليهم . ٣٦- ﴿ سبحان الذي خلق الأزواج ﴾ الأصناف ﴿ كلها مما تنبت الأرض ﴾ من الحبوب وغيرها ﴿ ومن أنفسهم ﴾ من الذكور والإناث ﴿ ومما لا يعلمون ﴾ من المخلوقات العجيبة الغريبة . ٣٧- ﴿ وآية لهم ﴾ على القدرة العظيمة ﴿ الليل نسلخ ﴾ فنصل ﴿ منه النهار فإذا هم مظلمون ﴾ داخلون في الظلام . ٣٨- ﴿ والشمس تجري ﴾ إلى آخره من جملة الآية لهم أو آية أخرى والقمر كذلك ﴿ لمستقر لها ﴾ أي إليه لا تتجاوز ﴿ ذلك ﴾ أي جريها ﴿ تقدير العزيز ﴾ في ملكه ﴿ العليم ﴾ بخلقه . ٣٩- ﴿ والقمر ﴾ بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده ﴿ قدرناه ﴾ من حيث سيره ﴿ منازل ﴾ ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ، ويستتر ليبتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً وليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿ حتى عاد ﴾ في آخر منزله في رأي العين ﴿ كالعرجون القديم ﴾ أي كعود الشماريخ إذا عتق فإنه يرق ويتفوس ويصفر . ٤٠- ﴿ لا الشمس ينبغي ﴾ يسهل ويصح ﴿ لها أن تدرك القمر ﴾ فتجتمع معه في الليل ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ فلا يأتي قبل انقضائه ﴿ وكل ﴾ تنوينه

عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر والنجوم
﴿ في فلك ﴾ مستدير ﴿ يسبحون ﴾ يسيرون نزلوا
منزلة العقلاء .

٤١ - ﴿ وآية لهم ﴾ على قدرتنا ﴿ أنا حملنا
ذريتهم ﴾ وفي قراءة : ذرياتهم ، أي آباءهم
الأصول ﴿ في الفلك ﴾ أي سفينة نوح
﴿ المشحون ﴾ المملوء .

٤٢ - ﴿ وخلقنا لهم من مثله ﴾ أي مثل فلك نوح
وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار
والكبار بتعليم الله تعالى ﴿ ما يركبون ﴾ فيه .

٤٣ - ﴿ وإن نشأ نفرقهم ﴾ مع إيجاد السفن
﴿ فلا صريح ﴾ مغيث ﴿ لهم ولا هم يتقنون ﴾
ينجون .

٤٤ - ﴿ إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين ﴾ أي لا
ينجيهم إلا رحمتنا لهم وتمتعنا بإياهم بلذاتهم
إلى انقضاء آجالهم .

٤٥ - ﴿ وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم ﴾ من
عذاب الدنيا كثيرهم ﴿ وما خلفكم ﴾ من عذاب
الآخرة ﴿ لعلمكم ترحمون ﴾ أعرضوا .

٤٦ - ﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا
كانوا عنها معرضين ﴾ .

٤٧ - ﴿ وإذا قيل ﴾ أي قال فقراء الصحابة
﴿ لهم أنفقوا ﴾ علينا ﴿ مما رزقكم الله ﴾ من
الأموال ﴿ قال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾
استهزاء بهم ﴿ أنظعم من لو يشاء الله أطعمه ﴾
في معتقدهم هذا ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أنتم ﴾ في قولكم
لنا ذلك مع معتقدهم هذا ﴿ إلا في ضلال
مبين ﴾ يبين وللتصريح بكفرهم موقع عظيم .

٤٨ - ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ بالبعث

﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه . ٤٩ - قال تعالى : ﴿ ما ينظرون ﴾ أي ينتظرون ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ وهي نفخة إسرافيل الأولى
﴿ تأخذهم وهم يخصمون ﴾ بالشديد أصله يخصمون نقلت حركة التاء إلى الخاء وأدغمت في الصاد ، أي وهم في غفلة عنها
بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك ، وفي قراءة يخصمون كضربون ، أي يخصم بعضهم بعضاً . ٥٠ - ﴿ فلا يستطيعون
توصية ﴾ أي أن يوصوا ﴿ ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾ من أسوأهم وأشغالهم بل يموتون فيها . ٥١ - ﴿ ونفخ في الصور ﴾ هو قرن
النفخة الثانية للبعث ، وبين النفختين أربعون سنة ﴿ فإذا هم ﴾ أي المقبورون ﴿ من الأجداث ﴾ القبور ﴿ إلى ربهم ينسلون ﴾
يخرجون بسرعة . ٥٢ - ﴿ قالوا ﴾ أي الكفار منهم ﴿ يا ﴾ للنتية ﴿ ويلنا ﴾ هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿ من بعثنا من
مرقدنا ﴾ لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا ﴿ هذا ﴾ أي البعث ﴿ ما ﴾ أي الذي ﴿ وعد ﴾ به ﴿ الرحمن وصدق ﴾ فيه
﴿ المرسلون ﴾ أقروا حين لا ينفعهم الإقرار ، وقيل : يقال لهم ذلك . ٥٣ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع
لدينا ﴾ عندنا ﴿ محضرون ﴾ . ٥٤ - ﴿ فالיום لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ﴾ جزء ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ .

٤٤٣

﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه . ٤٩ - قال تعالى : ﴿ ما ينظرون ﴾ أي ينتظرون ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ وهي نفخة إسرافيل الأولى
﴿ تأخذهم وهم يخصمون ﴾ بالشديد أصله يخصمون نقلت حركة التاء إلى الخاء وأدغمت في الصاد ، أي وهم في غفلة عنها
بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك ، وفي قراءة يخصمون كضربون ، أي يخصم بعضهم بعضاً . ٥٠ - ﴿ فلا يستطيعون
توصية ﴾ أي أن يوصوا ﴿ ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾ من أسوأهم وأشغالهم بل يموتون فيها . ٥١ - ﴿ ونفخ في الصور ﴾ هو قرن
النفخة الثانية للبعث ، وبين النفختين أربعون سنة ﴿ فإذا هم ﴾ أي المقبورون ﴿ من الأجداث ﴾ القبور ﴿ إلى ربهم ينسلون ﴾
يخرجون بسرعة . ٥٢ - ﴿ قالوا ﴾ أي الكفار منهم ﴿ يا ﴾ للنتية ﴿ ويلنا ﴾ هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿ من بعثنا من
مرقدنا ﴾ لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا ﴿ هذا ﴾ أي البعث ﴿ ما ﴾ أي الذي ﴿ وعد ﴾ به ﴿ الرحمن وصدق ﴾ فيه
﴿ المرسلون ﴾ أقروا حين لا ينفعهم الإقرار ، وقيل : يقال لهم ذلك . ٥٣ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع
لدينا ﴾ عندنا ﴿ محضرون ﴾ . ٥٤ - ﴿ فالיום لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ﴾ جزء ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ .

فحبسها زوجها وجعلها في عليه له وإن المرأة بعثت إلى أهلها فجاء قومها وأنزلوها لينطلقوا بها وكان الرجل قد خرج فاستعان بأهله فجاء بنو عمه ليحولوا
بين المرأة وبين أهلها فتدافعوا واجتلدوا بالتمال فنزلت فيهم هذه الآية ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ فبعت إليهم رسول الله ﷺ فاصلح بينهم

سورة
الطيف
علا

إِنْ أَصْحَبَ الْجَنَّةَ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَتُكْهَنُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ
فِي ظِلٍّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكَبِّحُونَ ﴿٥٦﴾ لَّهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ
مَائِدَعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَامْتَنُوا الْيَوْمَ
أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَنْبِيءَ آدَمَ أَنْ لَا
تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ أَعْبُدُونِي
هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا
أَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ
﴿٦٣﴾ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ
عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا
الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُصِيرُوبَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ
عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾
وَمَنْ نَعْمِرْهُ نَتَكَلَّمْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾
وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ
﴿٦٩﴾ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

٤٤٤

أُولَئِكَ

٥٥- ﴿إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ﴾ يسكنون الغين وضما عما فيه أهل النار مما يتلذذون به كافتضاض الأبقار ، لا شغل يتعبون فيه ، لأن الجنة لا نصب فيها ﴿فاكهون﴾ ناعمون خبر ثان لأن ، والأول في شغل .
٥٦- ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ فِي ظِلٍّ﴾ جمع ظلة أو ظل خبر : أي لا تصيبهم الشمس ﴿على الأرائك﴾ جمع أريكة ، وهو السرير في الحجلة^(١) أو الفرش فيها ﴿متكئون﴾ خبر ثان متعلق على .
٥٧- ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ﴾ فيها ﴿ما يدعون﴾ يتمنون .
٥٨- ﴿سَلَامٌ﴾ مبتدأ ﴿قَوْلًا﴾ أي بالقول خبره ﴿من رب رحيم﴾ بهم ، أي يقول لهم : سلام عليكم
٥٩- ﴿وَمَنْ﴾ يقول ﴿امتنوا اليوم أيها المجرمون﴾ أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم .
٦٠- ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ أمركم ﴿يا بني آدم﴾ على لسان رسلي ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ لا تطيعوه ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ بين العداوة .
٦١- ﴿وَأَنْ أَعْبُدُونِي﴾ وحُدُونِي وأطيعوني ﴿هذا صراطٌ﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ .
٦٢- ﴿وَلَقَدْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جِبِلًّا﴾ خلقاً جمع جبيل كقديم ، وفي قراءة^(٢) بضم الباء ﴿كثيراً﴾ أفلم تكونوا تعقلون ﴿عداوتهم وإضلاله أو ما حل بهم من العذاب فتؤمنوا ، ويقال لهم في الآخرة :
٦٣- ﴿هذه جهنم التي كنتم توعدون﴾ بها .
٦٤- ﴿أصلوها اليوم بما كنتم تكفرون﴾ .

٦٥- ﴿اليوم نختم على أفواههم﴾ أي الكفار لقولهم «والله ربنا ما كنا مشركين» ، وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم ﴿وبغيرها﴾ بما كانوا يكسبون ﴿فكل عضو ينطق بما صدر منه . ٦٦- ﴿ولو نشاء لطمسنا على أعينهم﴾ لأعينناهم طمساً ﴿فاستبقوا﴾ ابتدروا ﴿الصراط﴾ الطريق ذاهبين كعادتهم ﴿فأني﴾ فكيف ﴿يصرون﴾ حيثن؟ أي لا يصرون . ٦٧- ﴿ولو نشاء لمسخناهم﴾ قردة وخنازير أو حجارة ﴿على مكانتهم﴾ وفي قراءة : مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان : أي في منازلهم ﴿فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون﴾ أي : لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء . ٦٨- ﴿ومن نعمرهُ﴾ بإطالة أجله ﴿نتكسهُ﴾ وفي قراءة بالتشديد من التنكيس ﴿في الخلق﴾ أي : خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفاً وهماً ﴿أفلا يعقلون﴾ أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنوا ، وفي قراءة بالتاء . ٦٩- ﴿وما علمناه﴾ أي النبي ﴿الشعر﴾ رد لقولهم : إن ما أتى به من القرآن شعر ﴿وما ينبغي﴾ يسهل ﴿له﴾ الشعر ﴿إن هو﴾ ليس الذي أتى به ﴿إلا ذكر﴾ عظة ﴿وقرآن مبين﴾ مظهر للأحكام وغيرها . ٧٠- ﴿لينذر﴾ بالبلاء والتاء ، به ﴿من كان حياً﴾ يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون ﴿ويحق القول﴾ بالعذاب ﴿على الكافرين﴾ وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به .

(١) الحجلة بفتحين واحدة حجال العروس ، وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور .

(٢) أي مع ضم الجيم . وبقي قراءة ثالثة سبعة أيضاً ، وهي بكسر الجيم والباء وتشديد اللام كسجبل ، وهي قراءة حفص وآخرين .

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا
مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا
مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ
نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُنْخَضَرُونَ ﴿٧٥﴾ أَفَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ
إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا
خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا
مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُعْطِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ
﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ
مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾
إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾
فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الْإِنشَاءَاتِ

٤٤٥

ريمية بالناء لأنه اسم لا صفة ، وروي أنه أخذ عظماً رميماً ففتته وقال للنبي ﷺ : أتري يحيي الله هذا بعد ما بلي وزم ؟ فقال ﷺ : نعم ويدخلك النار . ٧٩ - ﴿ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ ﴿ عليم ﴾ مجملاً ومفصلاً قبل خلقه وبعد خلقه . ٨٠ - ﴿ الذي جعل لكم ﴾ في جملة الناس ﴿ من الشجر الأخضر ﴾ المرخ والعفار أو كل شجر إلا العناب ﴿ ناراً ﴾ فإذا أنتم منه توقدون ﴿ تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب ، فلا الماء يطفى النار ، ولا النار تحرق الخشب . ٨١ - ﴿ أوليس الذي خلق السماوات والأرض ﴾ مع عظمهما ﴿ بقادر على أن يخلق مثلهم ﴾ أي الأناسي في الصغر ﴿ بلي ﴾ أي هو قادر على ذلك أجاب نفسه ﴿ وهو الخلاق ﴾ الكثير الخلق ﴿ العليم ﴾ بكل شيء . ٨٢ - ﴿ إنما أمره ﴾ شأنه ﴿ إذا أراد شيئاً ﴾ أي خلق شيء ﴿ أن يقول له كن فيكون ﴾ أي فهو يكون ، وفي قراءة بالنصب عطفًا على يقول . ٨٣ - ﴿ فسبحان الذي يبدئ ملكوت ﴾ ملك ، زيدت الواو والتاء للمبالغة ، أي القدرة على ﴿ كل شيء ﴾ وإليه ترجعون ﴿ تردون في الآخرة .

٧١ - ﴿ أولم يروا ﴾ يعلموا والاستفهام للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف ﴿ أننا خلقنا لهم ﴾ في جملة الناس ﴿ مما عملت أيدينا ﴾ عملناه بلا شريك ولا معين ﴿ أنعاماً ﴾ هي الإبل والبقر والغنم ﴿ فهم لها مالكون ﴾ ضابطون .

٧٢ - ﴿ وذلّلناها ﴾ سخرناها ﴿ لهم ﴾ لهم فمتها ركوبهم ﴿ مركوبهم ﴾ ومنها يأكلون ﴿ .

٧٣ - ﴿ ولهم فيها منافع ﴾ كاصوافها وأوبارها وأشعارها ﴿ ومشارب ﴾ من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه ﴿ أفلا يشكرون ﴾ المنعم عليهم بها فيؤمنوا : أي ما فعلوا ذلك .

٧٤ - ﴿ واتخذوا من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ آلهة ﴾ أصناماً يعبدونها ﴿ لعلهم ينصرون ﴾ يمتنعون من عذاب الله تعالى بشفاعته آلهتهم بزعمهم .

٧٥ - ﴿ لا يستطيعون ﴾ أي آلهتهم ، نزلوا منزلة العقلاء ﴿ نصرهم وهم ﴾ أي : آلهتهم من الأصنام ﴿ لهم جند ﴾ بزعمهم نصرهم ﴿ محضرون ﴾ في النار معهم .

٧٦ - ﴿ فلا يحزنك قولهم ﴾ لك : لست مرسلًا وغير ذلك ﴿ إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون ﴾ من ذلك وغيره فتجازيهم عليه .

٧٧ - ﴿ أولم ير الإنسان ﴾ يعلم ، وهو العاصي ابن وائل ﴿ أننا خلقناه من نطفة ﴾ مني إلى أن صيرناه شديداً قوياً ﴿ فإذا هو خصيم ﴾ شديد الخصومة لنا ﴿ مبين ﴾ بينها في نفي البعث .

٧٨ - ﴿ وضرب لنا مثلاً ﴾ في ذلك ﴿ ونسي خلقه ﴾ من المني وهو أغرب من مثله ﴿ قال من يحيي العظام وهي رميم ﴾ أي بالية ولم يقل

وقلوا إلى أمر الله . وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : كانت تكون الخصومة بين الحين فيدعون إلى الحكم فيأبون أن يجيئوا ، فأنزل الله ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اتقاتلا ﴾ الآية ، وأخرج عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مداراة في حق بينهما فقال

[مكية وآياتها ١٨٢ نزلت بعد الأنعام]

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿ والصافات صفا ﴾ الملائكة تصف نفوسها في العبادة أو أجنحتها في الهواء تنتظما تؤمر به .
- ٢ - ﴿ فالزاجرات زجراً ﴾ الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه .
- ٣ - ﴿ فالتاليات ﴾ أي قراء القرآن يتلونه ﴿ ذكراً ﴾ مصدر من معنى التاليات .
- ٤ - ﴿ إن إلهكم ﴾ يا أهل مكة ﴿ لواحد ﴾ .
- ٥ - ﴿ رب السموات والأرض وما بينهما ﴾ رب المشارق ﴿ أي والمغرب للشمس ، لها كل يوم مشرق ومغرب .
- ٦ - ﴿ إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ﴾ أي بضوئها أو بها ، والإضافة للبيان كقراءة تنوين زينة الميمنة بالكواكب .
- ٧ - ﴿ وحفظاً ﴾ منصوب بفعل مقدر : أي حفظناها بالشهب ﴿ من كل ﴾ متعلق بالمقدر ﴿ شيطان مارد ﴾ عات خارج عن الطاعة .
- ٨ - ﴿ لا يسمعون ﴾ أي الشياطين مستأنف ، وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه ﴿ إلى الملأ الأعلى ﴾ الملائكة في السماء ، وعُدِّي السماع بإلى لتضمنه معنى الإصغاء وفي قراءة بتشديد الميم والسين أصله يسمعون أذغمت التاء في السين ﴿ ويقذفون ﴾ أي الشياطين بالشهب ﴿ من كل جانب ﴾ من آفاق السماء .
- ٩ - ﴿ دحوراً ﴾ مصدر دحره : أي طرده وأبعده وهو مفعول له ﴿ ولهم ﴾ في الآخرة ﴿ عذاب واصب ﴾ دائم .

وَالصَّافَّاتُ صَفًّا ۝ فَالزَّاجِرَاتُ زَجْرًا ۝ فَالتَّالِيَاتُ ذِكْرًا ۝ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ۝ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ۝ إِنْ أَنْزَلْنَا السَّمَاءَ دُخَانًا لَذِي بَرِينَةٍ الْكَوْكَبِ ۝ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ۝ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيَقْذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ۝ دُحُورًا وَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝ إِلَّا مَنْ خُفِيَ الْخُطْفَةُ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ۝ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهَمْ أَسَدٌ خَلَقْنَا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ۝ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝ وَإِنَّا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ۝ وَإِنَّا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ ۝ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ۝ لَوْ دَأَيْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا ۝ لَأَنَالِمُبْعُوثُونَ ۝ أَوْ أَبَاؤُنَا أَلْوَنٌ ۝ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ۝ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ۝ وَقَالُوا إِنَّا لَنَرَاهَا فِيَوْمَ الْبَلَاءِ ۝ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْذِيبُكَ ۝ أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَوْ زَوْجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ۝ وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مُسْتَوْلُونَ ۝

مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ

٤٤٦

- ١٠ - ﴿ إلا من خطف الخطفة ﴾ مصدر : أي المرة ، والاستثناء من ضمير يسمعون : أي لا يسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة ﴿ فأتبعه شهاب ﴾ كوكب مضيء ﴿ ثاقب ﴾ يثقبه أو يحرقه أو يخيله . ١١ - ﴿ فاستفتهم ﴾ استخبر كفار مكة تقريباً أو توبيخاً ﴿ أهم أشد خلقاً أم من خلقنا ﴾ من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما وفي الإتيان بمن تغليب العقلاء ﴿ إنا خلقناهم ﴾ أي أصلهم آدم ﴿ من طين لازب ﴾ لازم يلمصق باليد : المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدي إلى هلاكهم اليسير . ١٢ - ﴿ بل ﴾ للانتقال من غرض إلى آخر وهو الإخبار بحاله وحالهم ﴿ عجب ﴾ بفتح التاء خطاباً للنبي ﷺ ، أي من تكذيبهم إياك ﴿ هم ﴾ يسخرون ﴿ من تعجب ﴾ من تعجبك . ١٣ - ﴿ وإذا ذُكِّروا ﴾ وعظوا بالقرآن ﴿ لا يذكرون ﴾ لا يتعلمون . ١٤ - ﴿ وإذا رأوا آية ﴾ كانشقاق القمر ﴿ يستسخرون ﴾ يستهزئون بها . ١٥ - ﴿ وقالوا ﴾ فيها ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هذا إلا سحر مبين ﴾ بين وقالوا منكرين للبعث : ١٦ - ﴿ أثنا متنا وكنا تراباً وعظاماً ﴾ أثنا لمبعوثون ﴿ في الهزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين . ١٧ - ﴿ أو أبلاؤنا الأولون ﴾ بسكون الواو عطفًا بأو ، ويفتحها والهمزة للاستفهام والمطف بالواو والمعطوف عليه محل إن واسمها أو الضمير في لمبعوثون والفواصل همزة الاستفهام . ١٨ - ﴿ قل نعم ﴾

أحدهما للآخر : لأخذن عنوة لكثرة عشيرته ، وإن الآخر دعاه ليحاكمه إلى النبي ﷺ فأبى فلم ينزل الأمر حتى تدافعوا وحتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال ولم يكن قتال بالسيف .

تبعثون ﴿ وأنتم داخرون ﴾ صاغرون .

١٩ - ﴿ فلأنما هي ﴾ ضميره مبهم يفسره ﴿ زجرة ﴾ أي : صيحة ﴿ واحدة فلماذا هم ﴾ أي : الخلائق أحياء ﴿ ينظرون ﴾ ما يفعل بهم .

٢٠ - ﴿ وقالوا ﴾ أي : الكفار ﴿ يا ﴾ للتنبيه ﴿ ويلنا ﴾ هلاكنا ، وهو مصدر لا فعل له من لفظه ، وتقول لهم الملائكة : ﴿ هذا يوم الدين ﴾ أي : يوم الحساب والجزاء .

٢١ - ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ بين الخلائق ﴿ الذي كتتم به تكذبون ﴾ ويقال للملائكة :

٢٢ - ﴿ احشروا الذين ظلموا ﴾ أنفسهم بالشرك ﴿ وأزواجهم ﴾ قرناءهم من الشياطين ﴿ وما كانوا يعبدون ﴾ .

٢٣ - ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره من الأوثان ﴿ فاهدوهم ﴾ دلوهم وسوقوهم ﴿ إلى صراط الجحيم ﴾ طريق النار .

٢٤ - ﴿ وقسوهم ﴾ اجسوهم عند الصراط ﴿ إنهم مسؤولون ﴾ عن جميع أقوالهم وأفعالهم ، ويقال لهم توبيخاً :

٢٥ - ﴿ مالكم لا تناصرون ﴾ لا ينصر بعضهم بعضاً كحالكم في الدنيا ويقال لهم :

٢٦ - ﴿ بل هم اليوم مستسلمون ﴾ منقادون أذلاء .

٢٧ - ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون ﴾ يتلاومون ويتخاصمون .

٢٨ - ﴿ قالوا ﴾ أي : الاتباع منهم للمتبوعين ﴿ إنكم كتتم تأتوننا عن اليمين ﴾ عن الجهة التي كنا نأمنكم منها لحلفكم أنكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم ، المعنى : أنكم أضللتونا .

٢٩ - ﴿ قالوا ﴾ أي : المتبعون لهم ﴿ بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كتتم مؤمنين فرجعتكم عن الإيمان إلينا .

٣٠ - ﴿ وما كان لنا عليكم من سلطان ﴾ قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا ﴿ بل كتتم قوماً طاغين ﴾ ضالين مثلنا .

٣١ - ﴿ فحق ﴾ وجب ﴿ علينا ﴾ جميعاً ﴿ قول ربنا ﴾ بالعذاب : أي قوله ﴿ لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ ، ﴿ إنا ﴾ جميعاً ﴿ لذاققون ﴾ العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم : ٣٢ - ﴿ فأغويناكم ﴾ المعلن بقولهم ﴿ إنا كنا غاوين ﴾ . ٣٣ - قال تعالى :

﴿ فإنهم يومئذ ﴾ يوم القيامة ﴿ في العذاب مشتركون ﴾ أي : لاشتراكهم في الغواية . ٣٤ - ﴿ إنا كذلك ﴾ كما نفعل بهؤلاء ﴿ نفعل بالمجرمين ﴾ غير هؤلاء : أي نعذبهم التابع منهم والمتبوع . ٣٥ - ﴿ إنهم ﴾ أي هؤلاء بقرينة ما بعده ﴿ كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴾ . ٣٦ - ﴿ ويقولون أننا ﴾ في هزئنا ما تقدم ﴿ لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ أي لأجل قول محمد . ٣٧ - قال تعالى : ﴿ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ الجائين به ، وهو أن لا إله إلا الله . ٣٨ - ﴿ إنكم ﴾ فيه التفات ﴿ لذاققوا العذاب الاليم ﴾ . ٣٩ - ﴿ وما تجزؤن إلا ﴾ جزاء ﴿ ما كتتم تعملون ﴾ . ٤٠ - ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ أي :

المؤمنين استثناء منقطع ، أي : ذكر جزاؤهم في قوله :

مَالِكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمْ أَلْوَمٌ مُتَسَلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَٰبِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّمَا يَوْمُذِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَٰرُكُوْا إِلَهَٰتِنَا لِشَاعِرٍ مَّخْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَٰبِقُوا الْعَذَابِ الْآلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِدُهُمْ مَّكْرُمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ لَّدُنَّ لِلشَّرْبِ إِنِّي لَأَنظُرُ فِي عَيْنٍ ﴿٤٦﴾ لَّا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالُوا قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾

٢٩ - ﴿ قالوا ﴾ أي : المتبعون لهم ﴿ بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كتتم مؤمنين فرجعتكم عن الإيمان إلينا . ٣٠ - ﴿ وما كان لنا عليكم من سلطان ﴾ قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا ﴿ بل كتتم قوماً طاغين ﴾ ضالين مثلنا . ٣١ - ﴿ فحق ﴾ وجب ﴿ علينا ﴾ جميعاً ﴿ قول ربنا ﴾ بالعذاب : أي قوله ﴿ لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ ، ﴿ إنا ﴾ جميعاً ﴿ لذاققون ﴾ العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم : ٣٢ - ﴿ فأغويناكم ﴾ المعلن بقولهم ﴿ إنا كنا غاوين ﴾ . ٣٣ - قال تعالى :

يَقُولُ أَهْلُكَ لِمَنِ الْمَصْدِقِينَ ﴿٥٢﴾ أَوَدَامِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَمْ نَأْتِي لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَسْمَعُ مَطْلُوعُونَ ﴿٥٤﴾ فَأَطْلَعَ قَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَمْأَخُنْ بِمِيتَتَيْنِ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى وَمَاخُنْ بِمُعْذِبَيْنِ ﴿٥٩﴾ إِنْ هَذَا هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ تُزَلُّ أَمْ شَجَرَةٌ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾ فَأَنبَهُمْ لَّا يَكُونُوا مِنْهَا قَائِلُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّا لَنُهَمُّ عَلَيْهِمُ الشُّوْبَاءَ مِنْ جَمِيمِ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّا مَرَجَعْنَاهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنْتَهُمُ الْفَوَاءُ أَبَاءَ هُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَى آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَحْنُ لَهُ وَأَهْلُهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾

٤٤٨

وَجَعَلْنَا دُرِّيَّتَهُ

٤١ - ﴿ أولئك لهم ﴾ في الجنة ﴿ رزق ﴾ معلوم ﴿ بكرة وعشيا ﴾ .
٤٢ - ﴿ فواكه ﴾ بدل أو بيان للرزق وهو ما يؤكل تلذذاً لا لحفظ صحة لأن أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للأبد ﴿ وهم مكرمون ﴾ بثواب الله سبحانه وتعالى .
٤٣ - ﴿ في جنات النعيم ﴾ .
٤٤ - ﴿ على سرر متقابلين ﴾ لا يرى بعضهم قفا بعض .
٤٥ - ﴿ يطاف عليهم ﴾ على كل منهم ﴿ بكأس ﴾ هو الإناء يشربه ﴿ من معين ﴾ من خمر يجري على وجه الأرض كأنهار الماء .
٤٦ - ﴿ بيضاء ﴾ أشد بياضاً من اللبن ﴿ للبق ﴾ للذيلة ﴿ للشاربين ﴾ بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب .
٤٧ - ﴿ لا فيها غول ﴾ ما يقتال عقولهم ﴿ ولا هم عنها ينزفون ﴾ بفتح الزاي وكسرهما من نزف الشارب وأنزف : أي يسكرون بخلاف خمر الدنيا .
٤٨ - ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴾ حاسبات الأعين على أزواجهن لا ينظرون إلى غيرهم لحسنهم عندهن ﴿ عين ﴾ ضخام الأعين حسنها .
٤٩ - ﴿ كأنهن ﴾ في اللون ﴿ بيض ﴾ للنعام ﴿ مكنون ﴾ مستور بريشه لا يصل إليه غبار ، ولونه وهو البياض في صفرة ، أحسن ألوان النساء .
٥٠ - ﴿ فاقبل بعضهم ﴾ بعض أهل الجنة ﴿ على بعض يتساءلون ﴾ عما مر بهم في

الدنيا . ٥١ - ﴿ قال قاتل منهم إني كان لي قرين ﴾ صاحب ينكر البعث . ٥٢ - ﴿ يقول ﴾ لي تبكيئاً ﴿ أنك لمن المصدقين ﴾ بالبعث . ٥٣ - ﴿ أنذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أتنا ﴾ في الهمزتين في الثلاثة مواضع ما تقدم ﴿ لمدينون ﴾ مجزيون ومحاسبون ؟ أنكر ذلك أيضاً . ٥٤ - ﴿ قال ﴾ ذلك القاتل لإخوانه : ﴿ هل أنتم مطلعون ﴾ معي إلى النار لتنظر حاله ؟ فيقولون : لا . ٥٥ - ﴿ فاطلع ﴾ ذلك القاتل من بعض كوى الجنة ﴿ قرأه ﴾ أي رأى قرينه ﴿ في سواء الجحيم ﴾ في وسط النار . ٥٦ - ﴿ قال ﴾ له تشميتاً ﴿ تالله إن ﴾ إن مخففة من الثقيلة ﴿ كنت ﴾ قاربت ﴿ لتردين ﴾ لتهلكني يا غواثك . ٥٧ - ﴿ ولولا نعمة ربي ﴾ عليّ بالإيمان ﴿ لكنت من المحضرين ﴾ معك في النار وتقول أهل الجنة : ٥٨ - ﴿ أفا نحن بميتين ﴾ . ٥٩ - ﴿ إلا موتتنا الأولى ﴾ التي في الدنيا ﴿ وما نحن بمعدين ﴾ هو استفهام تلذذ وتحلث بنعمة الله تعالى من تأييد الحياة وعدم التعذيب . ٦٠ - ﴿ إن هذا ﴾ الذي ذكرت لأهل الجنة ﴿ لهو القور العظيم ﴾ . ٦١ - ﴿ لمثل هذا فليعمل العاملون ﴾ قيل يقال لهم ذلك ، وقيل هم يقولونه . ٦٢ - ﴿ أذلك ﴾ المذكور لهم ﴿ خير نزلاً ﴾ وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره ﴿ أم شجرة الزقوم ﴾ المعدلة لأهل النار وهي من أحبب الشجر المر بتهامة يبتها الله في الجحيم كما سيأتي . ٦٣ - ﴿ إنا جعلناها ﴾ بذلك ﴿ فتنة للظالمين ﴾ أي : الكافرين من قال : كانت الألقاب في الجاهلية فدعا النبي ﷺ رجلاً منهم بلقبه فقيل له : يا رسول الله إنه يكبره فأنزل الله ﴿ ولا تنازبوا بالألقاب ﴾ ولفظ أحمد عنه قال : فينا نزلت في بني سلمة ﴿ ولا تنازبوا بالألقاب ﴾ قدم النبي ﷺ المدينة وليس فينا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان إذا دعا أحداً منهم باسم من تلك الأسماء قالوا : يا رسول الله إنه يغضب من هذا فنزلت .

أهل مكة ، إذ قالوا : النار تحرق الشجر فكيف تنبت .

الجزء الثاني والعشرون

سورة الصافات ٢٧

٦٤ - ﴿ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ أي قعر جهنم ، وأغصانها ترتفع إلى دركاتنا .
٦٥ - ﴿ طَلْعُهَا ﴾ المشبه بطلع النخل ﴿ كَأَنَّهُ رُئُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ الحيات القبيحة المنظر .
٦٦ - ﴿ فَإِنَّهُمْ ﴾ أي الكفار ﴿ لَا يَكُونُ مِنْهَا ﴾ مع قبورها لشدة جوعهم ﴿ فَمَالَتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴾ .
٦٧ - ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴾ أي ماء حار يشربونه فيختلط بالماكل منها فيصير شوباً له .
٦٨ - ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وأنه خارجها .
٦٩ - ﴿ إِنَّهُمْ السُّفَّاءُ ﴾ وجدوا ﴿ آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴾ .
٧٠ - ﴿ فَمَهْ عَلَى أَنفُسِهِم يَهْرَعُونَ ﴾ يزعجون إلى اتباعهم فيسرعون إليه .
٧١ - ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ ﴾ من الأمم الماضية .
٧٢ - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ من الرسل مخوفين .
٧٣ - ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ الكافرين : أي عاقبتهم العذاب .
٧٤ - ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلُصِينَ ﴾ أي : المؤمنين فإنهم نجوا من العذاب لإخلاصهم في العبادة ، أو لأن الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام .

٧٥ - ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ ﴾ بقوله « رب إني مغلوب فانتصر » ﴿ فَلَنَعَمْ الْمُجِيبُونَ ﴾ له نحن .

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿ ٧٧ ﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿ ٧٨ ﴾ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿ ٧٩ ﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ ٨٠ ﴾ إِنَّمِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ٨١ ﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿ ٨٢ ﴾ وَإِن مِنْ شَيْعِنَةٍ لَّنَزْهِيمٍ ﴿ ٨٣ ﴾ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿ ٨٤ ﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿ ٨٥ ﴾ أَفَكُفَّاءُ آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿ ٨٦ ﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿ ٨٧ ﴾ فَظَرَّ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿ ٨٨ ﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿ ٨٩ ﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿ ٩٠ ﴾ فَرَأَى إِلَآ الْهِنِينَ ﴿ ٩١ ﴾ فَقَالَ أَلَا تَأْتَانَا كُفُوفٌ ﴿ ٩٢ ﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِفُونَ ﴿ ٩٣ ﴾ فَرَأَى عَلَيْهِمْ صُرُفًا بِالْأَيْمِينَ ﴿ ٩٤ ﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿ ٩٥ ﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿ ٩٦ ﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿ ٩٧ ﴾ قَالُوا أَبْنَاءُ اللَّهِ الْمُتَيْنَاتُ قَالَ قُوَّةُ فِي أَجْجِيمٍ ﴿ ٩٨ ﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ لَأَسْفَلِينَ ﴿ ٩٩ ﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿ ١٠٠ ﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ ١٠١ ﴾ فَبَشِّرْنَاهُ بِعَالَمٍ حَلِيمٍ ﴿ ١٠٢ ﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَازِلِ آتِيًا ذُبْحًا فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَتَأْتٍ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ ١٠٣ ﴾

أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالفرق . ٧٦ - ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ

العظيم ﴾ أي الغرق . ٧٧ - ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد : سام وهو أبو العرب والفرس والروم ، وحام وهو أبو السودان ، ويافث وهو أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك . ٧٨ - ﴿ وَتَرَكْنَا ﴾ أبينا ﴿ عَلَيْهِ ﴾ ثناء حسناً ﴿ فِي الْآخِرِينَ ﴾ من الأنبياء والامم إلى يوم القيامة . ٧٩ - ﴿ سَلَامٌ ﴾ منا ﴿ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ . ٨٠ - ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ ﴾ كما جزيناهاهم ﴿ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ . ٨١ - ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ٨٢ - ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾ كفار قومه . ٨٣ - ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْعَةٍ ﴾ أي : ممن تابعه في أصل الدين ﴿ لِإِبْرَاهِيمَ ﴾ وإن طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمئة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح . ٨٤ - ﴿ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ ﴾ أي تابعه وقت مجيئه ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ من الشك وغيره . ٨٥ - ﴿ إِذْ قَالَ ﴾ في هذه الحالة المستمرة له ﴿ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ﴾ موبخاً ﴿ مَاذَا ﴾ ما الذي ﴿ تَعْبُدُونَ ﴾ . ٨٦ - ﴿ أَفَكُفَّاءُ ﴾ في همزيه ما تقدم ﴿ آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ وإفكاً مفعول له ، وآلهة مفعول به لتريدون والإفك : أسوأ الكذب ، أي أتعبدون غير الله ؟ ٨٧ - ﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ ﴾ برب العالمين ﴿ إِذْ عِدْتُمْ غَيْرَهُ أَنَّهُ يَتَرَكُّكُمْ بِلَا عِقَابٍ ؟ لا ، وكانوا نجامين ، فخرجوا إلى عيد لهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم زعموا التبرك عليه فإذا

رجعوا أكلوه ، وقالوا للسيد إبراهيم : اخرج معنا
٨٨ - ﴿ فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴾ إيهاماً لهم أنه
يعتمد عليها ليعتمدوه .

٨٩ - ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ عليل أي ساقم .

٩٠ - ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ ﴾ إلى عيدهم ﴿ مدبرين ﴾ .

٩١ - ﴿ فَرَاغَ ﴾ مال في خفية ﴿ إلى آلِهِمْ ﴾

وهي الأصنام وعندما الطعام ﴿ فقال ﴾ استهزاء
﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ فلم ينطقوا .

٩٢ - ﴿ فَقَالَ ﴾ المالك لا تنطقون ﴿ فلم يجب .

٩٣ - ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبُهَا بِالْيَمِينِ ﴾ بالقوة
فكسرها فبلغ قومه ممن رآه .

٩٤ - ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ أي يسرعون المشي
فقالوا له : نحن نعيدها وأنت تكسرها .

٩٥ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم موبخاً ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا
تَحْتُونَ ﴾ من الحجارة وغيرها أصناماً .

٩٦ - ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من تحتكم
ومنحوكم فاعبدوه وحده ، وما مصدرية وقيل
موصولة وقيل موصوفة .

٩٧ - ﴿ قَالُوا ﴾ بينهم ﴿ ابْنُوا لَهُ بَنِيَانًا ﴾ فاملأوه
حطباً وأضرموه بالنار فإذا التهب ﴿ فالتقوه في

الجبهم ﴾ النار الشديدة .

٩٨ - ﴿ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا ﴾ بإلقائه في النار لتهلك

﴿ فجعلناهم الأسفلين ﴾ المقهورين فخرج من
النار سالماً .

٩٩ - ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي ﴾ مهاجر إليه

من دار الكفر ﴿ سيهدين ﴾ إلى حيث أمرني ربي
بالمصير إليه وهو الشام فلما وصل إلى الأرض

المقدسة قال :

فَكَذَّبُوهُ فَأَتَيْنَاهُ ١٠٠ - ﴿ رَبِّ هَبْ لِي ﴾ ولداً ﴿ مِنْ

الصالحين ﴾ ١٠١ - ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ أي ذي حلم كثير ١٠٢ - ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾ أي أن يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع

سنين وقيل ثلاث عشرة سنة ﴿ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُ ﴾ ورؤيا الأنبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى ﴿ فَانْظُرْ مَاذَا

تَرَى ﴾ من الرأي شاوره ليأمن بالذبح وينقاد للأمر به ﴿ قَالَ يَا بَنِيَّ ﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة ﴿ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ به ﴿ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ

الصَّابِرِينَ ﴾ على ذلك ١٠٣ - ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا ﴾ خضعا وانقادا لأمر الله تعالى ﴿ وَتَلَّ لِلْجَبِينِ ﴾ صرعه عليه ، ولكل إنسان جبينان بينهما

الجهة وكان ذلك بمنى ، وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيئاً بمانع من القدرة الإلهية ١٠٤ - ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ ١٠٥ - ﴿ قَدْ

صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح : أي يكفيك ذلك فجعله ناديتاه جواب لما بزيادة الواو ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ ﴾ كما جزيناك

﴿ نجزي المحسنين ﴾ لأنفسهم بامثال الأمر بإفراج الشدة عنهم ١٠٦ - ﴿ إِنَّ هَذَا ﴾ الذبح المأمور به ﴿ لَهُو الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾ أي الاختبار

الظاهر ١٠٧ - ﴿ وَفَدَيْنَاهُ ﴾ أي المأمور بذبحه ، وهو إسماعيل أو إسحاق قولان ﴿ بِذَبِيحٍ ﴾ بكبش ﴿ عَظِيمٍ ﴾ من الجنة وهو الذي قربه

هايل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد إبراهيم مكبراً ١٠٨ - ﴿ وَتَرَكْنَا ﴾ أبقينا ﴿ عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ ثناءً حسناً ١٠٩ - ﴿

١١٠ - ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما جزيناه ﴿ نجزي المحسنين ﴾ لانفسهم .

١١١ - ﴿ إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ .

١١٢ - ﴿ وبشرناه بإسحاق ﴾ استدل بذلك على أن الذبيح غيره ﴿ نبياً ﴾ حال مقدرة : أي يوجد مقدراً نبوته ﴿ من الصالحين ﴾ .

١١٣ - ﴿ وباركنا عليه ﴾ بتكثير ذريته ﴿ وعلى إسحاق ﴾ ولده بجعلنا أكثر الأنبياء من نسله ﴿ ومن ذريتهما محسن ﴾ مؤمن ﴿ وظالم لنفسه ﴾ كافر ﴿ مبین ﴾ بين الكفر .

١١٤ - ﴿ ولقد متنا على موسى وهارون ﴾ بالنبوة .

١١٥ - ﴿ ونجيناهما وقومهما ﴾ بني إسرائيل ﴿ من الكرب العظيم ﴾ أي استعباد فرعون إياهم .

١١٦ - ﴿ ونصرناهم ﴾ على القبط ﴿ فكانوا هم الغالبين ﴾ .

١١٧ - ﴿ وآتيناهما الكتاب المستبين ﴾ البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها وهو التوراة .

١١٨ - ﴿ وهديناهما الصراط ﴾ الطريق ﴿ المستقيم ﴾ .

١١٩ - ﴿ وتركنا ﴾ أبقينا ﴿ عليهما في الآخرين ﴾ ثناء حسناً .

١٢٠ - ﴿ سلام ﴾ منا ﴿ على موسى وهارون ﴾ .

١٢١ - ﴿ إنا كذلك ﴾ كما جزيناهما ﴿ نجزي المحسنين ﴾ .

١٢٢ - ﴿ إنهما من عبادنا المؤمنين ﴾ .

فَكَذَّبُوهُ فَأَنهَمُ لَمَحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ أَلْعِبَادُ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّكَ كَذَلِكَ تَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣١﴾ وَإِنْ لَوْطَا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٢﴾ إِذْ جَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٣﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٤﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٣٥﴾ وَإِنَّا لَنُورِثُهُمْ عَلَيْهِمْ مُصِيبًا حِينَ ﴿١٣٦﴾ وَيَأْتِلْ أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٧﴾ وَإِنْ يَؤُوسٌ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٨﴾ إِذْ أَتَى إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٣٩﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤٠﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحَوْثُ وَهُوَ مَلِيمٌ ﴿١٤١﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٢﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٣﴾ فَبَدَّدْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٤﴾ وَأَبْنَيْنَاهُ عَلَى شَجَرَةٍ مِّنْ يَّطْيِينَ ﴿١٤٥﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٦﴾ فَتَأَمَّلُوا مَتَعْنَهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿١٤٧﴾ فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبِّيَّ أَلْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبُتُونَ ﴿١٤٨﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٤٩﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ أَفْكَهَمَ لَيَقُولُونَ ﴿١٥٠﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥١﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٢﴾

١٢٣ - ﴿ وإن إلياس ﴾ بالهزمة أوله وتركه ﴿ لمن المرسلين ﴾ قيل هو ابن أخي هارون أخي موسى ، وقيل غيره أرسل إلى قوم يبعليك ونواحيها . ١٢٤ - ﴿ إذ ﴾ منصوب بذكر مقدراً ﴿ قال لقومه ألا تتقون ﴾ الله . ١٢٥ - ﴿ أتدعون بعلاً ﴾ اسم صنم لهم من ذهب ، وبه سمي البلد أيضاً مضافاً إلى بك : أي أتعبودونه ﴿ وتذرون ﴾ تتركون ﴿ أحسن الخالقين ﴾ فلا تعبدونه . ١٢٦ - ﴿ الله ربكم ورب آبائكم الأولين ﴾ برفع الثلاثة على إضمار هو ، وينصبها على البدل من أحسن . ١٢٧ - ﴿ فكذبوه فإنهم لمحضرون ﴾ في النار . ١٢٨ - ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ أي المؤمنين منهم فإنهم نجوا منها . ١٢٩ - ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ﴾ ثناء حسناً . ١٣٠ - ﴿ سلام ﴾ منا ﴿ على إبراهيم وإسحق ﴾ قيل هو إلياس المتقدم ذكره ، وقيل هو من آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه : المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد ، أي أهله المراد به إلياس أيضاً . ١٣١ - ﴿ إنا كذلك ﴾ كما جزيناه ﴿ نجزي المحسنين ﴾ . ١٣٢ - ﴿ إنه من عبادنا المؤمنين ﴾ . ١٣٣ - ﴿ وإن لوطاً لمن المرسلين ﴾ . ١٣٤ - ﴿ اذكر ﴾ إذ نجيناه وأهله أجمعين . ١٣٥ - ﴿ إلا عجزوا في الغابرين ﴾ أي الباقين في العذاب . ١٣٦ - ﴿ ثم دمرنا ﴾ أهلكتنا ﴿ الآخرين ﴾ كفار قومه . ١٣٧ - ﴿ وإنكم لتمرون عليهم ﴾ على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم ﴿ مصبحين ﴾ أي وقت الصباح يعني بالنهار .

أسباب نزول الآية ١٣ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الناس ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة قال : لما كان يوم الفتح رقى بلال على ظهر الكعبة فأذن ، فقال بعض الناس : أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة فقال بعضهم : إن يسخط الله هذا يغيره فانزل الله ﴿ يا أيها الناس إنا

١٣٨ - ﴿وَبِاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ﴾ يا أهل مكة ما

حل بهم فتعتبروا به .

١٣٩ - ﴿وَإِنْ يَنْتَهِ لِمَنِ الْمَرْسَلِينَ﴾ .

١٤٠ - ﴿إِذْ أَبَقَ﴾ هرب ﴿إِلَى الْفَسَلِكِ

الْمَشْحُونِ﴾ السفينة المملوءة حين غاضب قومه

لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به فركب

السفينة فوقفت في لجة البحر ، فقال

الملاحون : هنا عبد أبق من سيده تظهره القرعة

١٤١ - ﴿فَسَاهُمْ﴾ قارع أهل السفينة ﴿فَكَانَ

من المدحضين﴾ المغلولين بالقرعة فالقوه في

البحر

١٤٢ - ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ﴾ ابتلعه ﴿وَهُوَ

مَلِيمٌ﴾ أي أت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر

وركوبه السفينة بلا إذن من ربه .

١٤٣ - ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾

الذاكرين بقوله كثيراً في بطن الحوت ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا

أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

١٤٤ - ﴿لَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ لصار

بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة .

١٤٥ - ﴿فَنُذِئِرُهُ﴾ القيناه من بطن الحوت

﴿بِالْعَرَاءِ﴾ بوجه الأرض : أي بالساحل من

يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو

أربعين يوماً ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ عليل كالفرخ

المنمط .

١٤٦ - ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ وهي

القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع

معجزة له ، وكانت تأتيه وعلة صباحاً ومساء

يشرب من لبنها حتى قوي .

١٤٧ - ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ﴾ بعد ذلك كقبلة إلى قوم

بنينى من أرض الموصل ﴿إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ كَثِيرٍ أَوْ ثَلَاثِينَ أَوْ سَبْعِينَ أَلْفًا﴾ . ١٤٨ - ﴿فَأَمَّا﴾ عند معاناة

العذاب الموعودين به ﴿فَمَتَعْنَاهُمْ﴾ أبقيناهم متمتعين بمالهم ﴿إِلَى حِينٍ﴾ تنقضي آجالهم فيه . ١٤٩ - ﴿فَاسْتَفْتَهُمْ﴾ استخبر

كفار مكة توبيخاً لهم ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَنَاتُ﴾ بزعمهم أن الملائكة بنات الله ﴿وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ فيختصون بالأسنى . ١٥٠ - ﴿أَمْ خُلِقْنَا

الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ خلقنا فيقولون ذلك . ١٥١ - ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَنَاتُ﴾ كاذبون ﴿فِيهِ﴾ . ١٥٢ - ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَنَاتُ﴾ كاذبون ﴿فِيهِ﴾ . ١٥٣ - ﴿أَمْ خُلِقْنَا

بِقَوْلِهِمْ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ﴾ وإنهم لكاذبون ﴿فِيهِ﴾ . ١٥٤ - ﴿أَمْ خُلِقْنَا بِقَوْلِهِمْ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ﴾ وإنهم لكاذبون ﴿فِيهِ﴾ . ١٥٥ - ﴿أَمْ خُلِقْنَا

بِقَوْلِهِمْ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ﴾ وإنهم لكاذبون ﴿فِيهِ﴾ . ١٥٦ - ﴿أَمْ خُلِقْنَا بِقَوْلِهِمْ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ﴾ وإنهم لكاذبون ﴿فِيهِ﴾ . ١٥٧ - ﴿أَمْ خُلِقْنَا

بِقَوْلِهِمْ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ﴾ وإنهم لكاذبون ﴿فِيهِ﴾ . ١٥٨ - ﴿أَمْ خُلِقْنَا بِقَوْلِهِمْ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ﴾ وإنهم لكاذبون ﴿فِيهِ﴾ . ١٥٩ - ﴿أَمْ خُلِقْنَا

بِقَوْلِهِمْ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ﴾ وإنهم لكاذبون ﴿فِيهِ﴾ . ١٦٠ - ﴿أَمْ خُلِقْنَا بِقَوْلِهِمْ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ﴾ وإنهم لكاذبون ﴿فِيهِ﴾ . ١٦١ - ﴿أَمْ خُلِقْنَا

بِقَوْلِهِمْ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ﴾ وإنهم لكاذبون ﴿فِيهِ﴾ . ١٦٢ - ﴿أَمْ خُلِقْنَا بِقَوْلِهِمْ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ﴾ وإنهم لكاذبون ﴿فِيهِ﴾ . ١٦٣ - ﴿أَمْ خُلِقْنَا

بِقَوْلِهِمْ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ﴾ وإنهم لكاذبون ﴿فِيهِ﴾ . ١٦٤ - ﴿أَمْ خُلِقْنَا بِقَوْلِهِمْ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ﴾ وإنهم لكاذبون ﴿فِيهِ﴾ . ١٦٥ - ﴿أَمْ خُلِقْنَا

بِقَوْلِهِمْ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ﴾ وإنهم لكاذبون ﴿فِيهِ﴾ . ١٦٦ - ﴿أَمْ خُلِقْنَا بِقَوْلِهِمْ الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ﴾ وإنهم لكاذبون ﴿فِيهِ﴾ . ١٦٧ - ﴿أَمْ خُلِقْنَا

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٩﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأَتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَعْلِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْحَنِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مَنَّا إِلَّا لِمُقَامٍ مَعْلُومٍ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُوا ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكْفَرُوا بِهِ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنْ جُنَدْنَاهُمْ لَنُغْلِبَنَّ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفِعْدَا إِنَّا سَتَجِدِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِئِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبَّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

سُورَةُ صَافَّاتٍ

خلقتكم من ذكر وأنثى في الآية . وقال ابن عساکر في مبهامته : وجدت بخط ابن بشكوال أن أبا بكر بن أبي داود أخرجه في تفسيره أنها نزلت في أبي هند ، أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يزوجه امرأة منهم فقالوا : يا رسول الله تزوج بنتنا مواليتنا فنزلت الآية . (١) وفي قراءة بالتخفيف .

١٦٠ - ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلُصِينَ﴾ أي المؤمنين استثناء منقطع أي فإنهم يتزهدون الله تعالى عما يصفه هؤلاء .

١٦١ - ﴿فَأَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام .

١٦٢ - ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ أي على معبودكم وعليه متعلق بقوله ﴿بِقَاتِنِينَ﴾ أي أحداً .

١٦٣ - ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ في علم الله تعالى .

١٦٤ - قال جبريل للنبي ﷺ ﴿وَمَا مِنْكُمْ مَعَشَرَ الْمَلَائِكَةِ أَحَدٌ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ فِي السَّمَاوَاتِ يَعْبُدُ اللَّهَ فِيهِ لَا يَتَجَاوَزُهُ .

١٦٥ - ﴿وَأَنَا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ أقدمنا في الصلاة .

١٦٦ - ﴿وَأَنَا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ المنزهون الله عما لا يليق به .

١٦٧ - ﴿وَأَنْ مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ﴾ كانوا أي كفار مكة ﴿ليقولون﴾ .

١٦٨ - ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا﴾ كتاباً ﴿مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي من كتب الأمم الماضية .

١٦٩ - ﴿لَكِنَّا عِبَادُ اللَّهِ الْمَخْلُصِينَ﴾ العبادة له .

١٧٠ - قال تعالى : ﴿فَكُفِّرُوا بِهِ﴾ أي بالكتاب الذي جاءهم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة كفرهم .

١٧١ - ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا بِالْغَيْبِ لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ وهي «لا غلبن أنا ورسلي» .

١٧٢ - أو هي قوله ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ .

١٧٣ - ﴿وَأَنْ جُنْدَنَا﴾ أي المؤمنين ﴿لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا ، وإن لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الآخرة . ١٧٤ - ﴿فَقُولْ لَهُمْ﴾ أي أعرض عن كفار مكة ﴿حتى حين﴾ تؤمر فيه بقتالهم . ١٧٥ - ﴿وَأَبْصُرْهُمْ﴾ إذا نزل بهم العذاب ﴿فسوف يبصرون﴾ عاقبة كفرهم . ١٧٦ - فقالوا استهزاء : متى نزول هذا العذاب ؟ قال تعالى تهديداً لهم : ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ . ١٧٧ - ﴿فَلَمَّا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ بفنائهم قال القراء : العرب تكفي بذكر الساحة عن القوم ﴿فساء﴾ يش صباحاً ﴿صباح المنذرين﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر . ١٧٨ - ﴿وتول عنهم حتى حين﴾ . ١٧٩ - ﴿وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ﴾ كرر تأكيداً لتهديدهم وتسلياً له ﷺ . ١٨٠ - ﴿سبحان ربك رب العزة﴾ الغلبة ﴿عما يصفون﴾ بأن له ولداً . ١٨١ - ﴿وسلام على المرسلين﴾ المبلغين عن الله التوحيد والشرائع . ١٨٢ - ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ على نصرهم وهلاك الكافرين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ شَقَاقٍ ﴿٢﴾ كَرَاهِلْكَامِينَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَ أَوَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعِجْبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهِتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْأَمَلَةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا خُلُقٌ نَقِصٌ ﴿٧﴾ أَمْ نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَازٍ وَفُتُواعَذَابٍ ﴿٨﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرَوْا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾ جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَبُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِنَّ كُلَّ إِلَّا كَذَبَ الرُّسُلِ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنْظُرُهُمْ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَاقَ بَلْ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾

١٧٤ - ﴿فَقُولْ لَهُمْ﴾ أي أعرض عن كفار مكة ﴿حتى حين﴾ تؤمر فيه بقتالهم . ١٧٥ - ﴿وَأَبْصُرْهُمْ﴾ إذا نزل بهم العذاب ﴿فسوف يبصرون﴾ عاقبة كفرهم . ١٧٦ - فقالوا استهزاء : متى نزول هذا العذاب ؟ قال تعالى تهديداً لهم : ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ . ١٧٧ - ﴿فَلَمَّا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ بفنائهم قال القراء : العرب تكفي بذكر الساحة عن القوم ﴿فساء﴾ يش صباحاً ﴿صباح المنذرين﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر . ١٧٨ - ﴿وتول عنهم حتى حين﴾ . ١٧٩ - ﴿وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ﴾ كرر تأكيداً لتهديدهم وتسلياً له ﷺ . ١٨٠ - ﴿سبحان ربك رب العزة﴾ الغلبة ﴿عما يصفون﴾ بأن له ولداً . ١٨١ - ﴿وسلام على المرسلين﴾ المبلغين عن الله التوحيد والشرائع . ١٨٢ - ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ على نصرهم وهلاك الكافرين .

﴿سورة ص﴾

[مكية وآياتها ٨٦ أو ٨٨ آية نزلت بعد القمر] .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ص﴾ الله أعلم بمراده به ﴿والقرآن ذي الذكر﴾ أي البيان أو الشرف ، وجواب هذا القسم محذوف : أي ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة .

٢- ﴿بل الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿في عزوة﴾ حمية وتكبر عن الإيمان ﴿وشقاق﴾ خلاف وعداوة للتبني ﷺ .

٣- ﴿كَمْ﴾ أي كثيراً ﴿أهْلَكْنَا﴾ من قبلهم من ﴿قَرْنٍ﴾ أي أمة من الأمم الماضية ﴿فَنَادَا﴾ ﴿حِينَ نَزَلَ الْعَذَابُ بِهِمْ﴾ ولات حين مناص ﴿أَي لَيْسَ الْحَيْنُ حِينَ فَرَارِ وَالتَّاءُ زَائِدَةٌ ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ نَادَا ، أَي اسْتَغَاثَا ، وَالْحَالُ أَنْ لَا مَهْرَبَ وَلَا مُنْجَى وَمَا اعْتَبَرُ بِهِمْ كَفَارُ مَكَّةَ .

٤ - ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ﴾ رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم النار بعد البعث وهو النبي ﷺ ﴿ وَقَالَ الْكَافِرُونَ ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمَر ﴿ هَذَا بِيَاحِرٍ كَذَابٍ ﴾ .

٥ - ﴿ أَجْمَلُ الْإِلَهِاتِ إِلَٰهًا أَحَدًا ﴾ حيث قال لهم قولوا : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أي كيف يسع الخلق كلهم إِلَهٌ ﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَاب ﴾ أي عجب .

٦ - ﴿ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ ﴾ من مجلس

اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم فيه من النبي ﷺ قولوا : لا إله إلا الله ﴿ أن امشوا ﴾ يقول بعضهم لبعض امشوا ﴿ واصبروا على آلهتكم ﴾ اثبتوا على عبادتها ﴿ إن هذا ﴾ المذكور من التوحيد ﴿ لشيء يراد ﴾ منا .

٧- ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمَلَةِ الْآخِرَةِ ﴾ أي ملة عيسى ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاق ﴾ كذب .

٨- ﴿أَنْزَلَ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية ، وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه ﴿عليه﴾ على محمد ﴿الذكر﴾ أي القرآن ﴿من يبتغ﴾ وليس بأكبرنا ولا أشرفنا : أي لم ينزل عليه ، قال تعالى : ﴿لَهُمْ فِي شَكٍّ مِنْ

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾
 إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَخِّنُ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ
 مُحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَايَتْنَاهُ الْحِكْمَةَ
 وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سُورُوا
 الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ
 خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ
 وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً
 وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ
 لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ إِلَى نَجْمِهِ وَإِنْ كَثُرَ أَمِنَ الْخُلَاطَاءُ لِيَسْغِي
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ
 مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ
 ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنُ مَآبٍ
 ﴿٢٥﴾ بَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ
 بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ
 عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا سَاوَأُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ

303

ذكرى ﴿ وحى القرآن حيث كذبوا الجاني به ﴾ بل لما ﴿ لم ﴾ يدوقوا عذاب ﴿ ولذا قوه لصدوق النبي ﷺ فيما جاء به ولا ينفعهم التصديق حينئذ . ٩ - ﴾ أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز ﴿ الغالب ﴾ الوهاب ﴿ من النبوة ﴾ وغيرها فيعطوها من شأوا . ١٠ - ﴾ أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما ؟ إن زعموا ذلك ﴿ فليرتقوا في الأسباب ﴾ الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحي فيخضوا به من شأوا ، وأم في الموضوعين بمعنى همزة الإنكار . ١١ - ﴾ جند ما ﴿ أي هم جند حقير ﴾ هنالك ﴿ في تكذيبهم لك ﴾ مهزوم ﴿ صفة جند ﴾ من الأحزاب ﴿ صفة جند أيضاً : أي كالأجناد من جنس الأحزاب المتحيزين على الأنبياء قبلك وأولئك قد قهروا وأهلكوا فكذا نهلك هؤلاء . ١٢ - ﴾ كذبت قبلهم قوم نوح ﴿ تأنيث قوم باعتبار المعنى ﴾ وعاد وفرعون ذو الأوتاد ﴿ كان يتنبد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد يشد إليها يديه ورجليه ويعذبه . ١٣ - ﴾ وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة ﴿ أي الغيبة ، وهم قوم شعيب عليه السلام ﴾ أولئك الأحزاب . ١٤ - ﴾ إن ﴿ ما ﴾ كل ﴿ من الأحزاب ﴾ إلا كذب الرسل ﴿ لأنهم إذا كذبوا واحداً منهم فقد كذبوا جميعهم لأن دعوتهم واحدة ، وهي دعوة التوحيد ﴾ فحق ﴿ وجب ﴾ عقاب ﴿ .

١٥ - ﴿ وما ينظر ﴾ ينتظر ﴿ هؤلاء ﴾ أي كفار مكة ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ هي نفخة القيامة تحل بهم العذاب ﴿ مالها من فوق ﴾ بفتح الفاء وضمتها : رجوع .

١٦ - ﴿ وقالوا ﴾ لما نزل ﴿ فاما من أوتي كتابه يمينه ﴾ الخ ﴿ ربنا عجل لنا قسطنا ﴾ أي كتاب أعمالنا ﴿ قبل يوم الحساب ﴾ قالوا ذلك استهزاء .

١٧ - قال تعالى : ﴿ اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد ﴾ أي القوة في العبادة كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه ﴿ إنه أواب ﴾ رجاع إلى مرضاة الله .

١٨ - ﴿ إنا سخرنا الجبال معه يسبحن ﴾ بتسبيحه ﴿ بالعشي ﴾ وقت صلاة العشاء ﴿ والإشراق ﴾ وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوءها .

١٩ - ﴿ و ﴾ سخرنا ﴿ الطير محشورة ﴾ مجموعة إليه تسبح معه ﴿ كل ﴾ من الجبال والطير ﴿ له أواب ﴾ رجاع إلى طاعته بالتسبيح .

٢٠ - ﴿ وشددنا ملكه ﴾ قوته بالحرس والجنود وكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل ﴿ وآتيناه الحكمة ﴾ النبوة والإصابة في الأمور ﴿ وفصل الخطاب ﴾ البيان الشافي في كل قصد .

٢١ - ﴿ وهل ﴾ معنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق إلى استماع ما بعده ﴿ أنك ﴾ يا محمد ﴿ نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب ﴾ محراب داود : أي مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة ، أي خبرهم وقصتهم .

٢٢ - ﴿ إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف ﴾ نحن ﴿ خصمان ﴾ قبل فريقان ليطابق ما

٤٥٥

قبله من ضمير الجمع ، وقيل اثنان والضمير بمعنهما ، والخصم يطلق على الواحد وأكثر ، وهما ملكان جاءا في صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لنتبيه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها ^(٣٨) ﴿ يعني بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ﴾ تجر ﴿ واهدنا ﴾ أرشدنا ﴿ إلى سواء الصراط ﴾ وسط الطريق الصواب . ٢٣ - ﴿ إن هذا أخي ﴾ أي : على ديني ﴿ له تسع وتسعون نعجة ﴾ يعبر بها عن المرأة ﴿ ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيتها ﴾ أي : اجعلني كائناتها ﴿ وعزني ﴾ غلبني ﴿ في الخطاب ﴾ أي الجدل ، وأقره الآخر على ذلك . ٢٤ - ﴿ قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك ﴾ ليضمها ﴿ إلى نعاجه وإن كثيراً من الخططاء ﴾ الشركاء ﴿ ليغني بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ﴾ ما لتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين في صورتهم إلى السماء : قضى الرجل على نفسه فنتبه داود قال تعالى : ﴿ وطن ﴾ أي : أيقن ﴿ داود أنما فتناه ﴾ أوقعناه في فتنة أي بلية بمحبته تلك المرأة ﴿ فاستغفر ربه وخر راكعاً ﴾ أي : ساجداً ﴿ وأتاب ﴾ . ٢٥ - ﴿ فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى ﴾ أي : زيادة خير في الدنيا ﴿ وحسن مآب ﴾ مرجع في الآخرة .

(٣٨) أنكر الحازن ذلك بحجج أحمد الثناس فكيف بمن اختصه الله بنبوته ١٢ . واستشهد بأقوال القاضي عياض والرازي . وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال : من حدثكم بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلده ماتتین وستين ، وهو حد القرية على الأنبياء .

٢٦ - ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ﴾ تدبر أمر الناس ﴿ فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى ﴾ أي : هوى النفس ﴿ فيهلك عن سبيل الله ﴾ أي : عن الدلائل الدالة على توحيد الله ﴿ الذين يضلون عن سبيل الله ﴾ أي : عن الإيمان بالله ﴿ لهم عذاب شديد بما نسوا ﴾ بنسيانهم ﴿ يوم الحساب ﴾ المرتب عليه تركهم الإيمان ، ولو أيقنوا يوم الحساب لآمنوا في الدنيا .

٢٧ - ﴿ وما خلقتنا السماء والأرض وما بينهما بطلا ﴾ أي : عبثا ﴿ ذلك ﴾ أي خلق ما ذكر لا لشيء ﴿ ظن السنين كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿ فويل ﴾ وايد ﴿ للذين كفروا من النار ﴾ .

٢٨ - ﴿ أم تجعل الدين أمنا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار ﴾ نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين إنا نعطى في الآخرة مثل ما تعطون ، وأم بمعنى همزة الإنكار .

٢٩ - ﴿ كتاب ﴾ خبر مبتدا محذوف أي هذا ﴿ أنزلناه إليك مبارك ليدبروا ﴾ أصله يتدبروا أدغمت التاء في الدال ﴿ آياته ﴾ ينظروا في معانيها فيؤمنوا ﴿ وليتذكر ﴾ يتعظ ﴿ أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول .

٣٠ - ﴿ ووهبنا لداود سليمان ﴾ ابنه ﴿ نعم العبد ﴾ أي : سليمان ﴿ إنه أواب ﴾ رجاع في التسيب والذكر في جميع الأوقات .

٣١ - ﴿ إذ عرض عليه بالعشي ﴾ هو ما بعد الزوال ﴿ الصافات ﴾ الخيل جمع صافئة وهي القائمة على ثلاث وإقامة الأخرى على طرف الحافر وهو من صفن يصفن صفونا ﴿ الجياد ﴾ جمع جواد وهو السابق ، المعنى أنها إذا استوقفت سكنت وإن

ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب ﴿٢٦﴾
 ﴿ وَخَذَ بِيَدِكَ ضَعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ﴿٢٧﴾
 نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٢٨﴾ وَادْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٢٩﴾ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٣٠﴾ وَإِذْهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٣١﴾ وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٣٢﴾ هَذَا ذِكْرُ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَثَافٍ ﴿٣٣﴾ جَنَّاتٍ عِدْنٍ مُمْسِكَ لَهُمْ فِيهَا زُجُوجٌ ﴿٣٤﴾ مُتَكِينَ فِيهَا يُدْعُونَ فِيهَا بِفَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٣٥﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْكَافِرِ أَنْبَاءُ ﴿٣٦﴾ هَذَا مَا تَوْعَدُونَ لِمَنْ أَلْجَسَابِ ﴿٣٧﴾ إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا لَهُ مِنْ قِنَادٍ ﴿٣٨﴾ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّالِعِينَ لِشَرِّ مَثَافٍ ﴿٣٩﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَنَسُوا لَهَا هَذَا ﴿٤٠﴾ فَلْيَذُوقُوْهُ حَيْمٌ وَعَسَاقٌ ﴿٤١﴾ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٤٢﴾ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَصِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْجَأَ بِهِمْ أَنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴿٤٣﴾ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْجَأَ بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوْهُ لَأَنْفُسِ الْقَرَارِ ﴿٤٤﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضَعْفًا فِي النَّارِ ﴿٤٥﴾

وَقَالُوا مَاذَا ٤٥٦

ركضت سبقت وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر لإرادته الجهاد عليها لعلو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاعتم . ٣٢ - ﴿ فقال إني أحببت ﴾ أي : أردت ﴿ حب الخير ﴾ أي الخيل ﴿ من ذكر ربي ﴾ أي صلاة العصر ﴿ حتى توارت ﴾ أي الشمس ﴿ بالحجاب ﴾ أي استترت بما يحجبها عن الأبصار^(١) ٣٣ - ﴿ ردوها علي ﴾ أي : الخيل المعروضة فردوها ﴿ فطفق مسحاً ﴾ بالسيف ﴿ بالسوق ﴾ جمع ساق ﴿ والأعناق ﴾ أي ذبحها وقطع أرجلها تقريباً إلى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فعوضه الله خيراً منها وأسرع ، وهي الريح تجري بأمره كيف شاء . ٣٤ - ﴿ ولقد فتنا سليمان ﴾ ابتليناه بسلب ملكه وذلك لتزوجه بامرأة هواها^(٢) وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فتزعه مرة عند إرادة الخلاء ووضعها عند امرأته المسماة بالأمينة على عادته فجاءها جني في صورة سليمان فأخذها منها ﴿ وألقينا على كرسيه جسداً ﴾^(٣) هو ذلك الجني وهو صخر أو غيره جلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فراه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فأنكروه ﴿ ثم أناب ﴾ رجع سليمان إلى ملكه بعد أيام بأن وصل إلى الخاتم فلبس وجلس على كرسيه .

(١) القياس : هوها . (٢) يرجع الإمام الفخر الرازي بعد مناقشة وإثباته أنه لم يكن هناك قوات صلاة العصر ، وأن التي توارت بالحجاب هي الخيل ، وأن مسح

السوق والأعناق من قبيل التكريم ، وهذا مطابق للفظ القرآن . (عصة الأنبياء للرازي : ١٠٦ وما بعدها) وذكره الحازن في تسميه .

(٣) ما ذكر من تشبه الشيطان بسليمان لا يصح والأنبياء معصومون عن مثل هذا . ذكره القاضي عياض وغيره من المحققين . وذهب بعضهم أن سبب الفتنة ما جاء في

٣٥ - ﴿ قَالَ رَبِّ اغْضُرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْفِي ﴾ لا يكون ﴿ لأحد من بعدي ﴾ أي سواي نحو ﴿ فمن يهديه من بعد الله ﴾ أي سوى الله ﴿ إنك أنت الوهاب ﴾ .

٣٦ - ﴿ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً ﴾ لينة ﴿ حيث أصاب ﴾ أراد .

٣٧ - ﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ ﴾ يبني الأبنية العجيبة ﴿ وغواص ﴾ في البحر يستخرج اللؤلؤ .

٣٨ - ﴿ وَآخِرِينَ ﴾ منهم ﴿ مقرنين ﴾ مشدودين ﴿ في الأصْفَادِ ﴾ القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم .

٣٩ - ﴿ وَقُلْنَا لَهُ ﴾ هذا عطاؤنا فامنن ﴿ أعط منه من شئت ﴾ أو أمسك ﴿ عن الإِعْطَاءِ ﴾ بغير حساب ﴿ أي لا حساب عليك في ذلك .

٤٠ - ﴿ وَإِنْ لَهُ عِتْدَانَا لَنُفِي وَحْشَن مَّآبٍ ﴾ تقدم مثله .

٤١ - ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي ﴾ أي باني ﴿ مسني الشيطان بنصب ﴾ ضر ﴿ وعذاب ﴾ ألم ، ونسب ذلك إلى الشيطان وإن كانت الأشياء كلها من الله تادباً معه تعالى .

٤٢ - ﴿ وَقِيلَ لَهُ ﴾ اركض ﴿ اضرب ﴾ بركلك ﴿ الأرض فضرِبْ فَبَعَثَ عَيْنَ مَاءٍ فَقِيلَ : ﴾ هذا مغتسل ﴿ ماء تغتسل به ﴾ بارد وشراب ﴿ تشرب منه ، فَاغْتَسَلَ وَشَرِبَ فَذَهَبَ عَنْهُ كُلُّ دَاءٍ كَانَ يَبَاطِنُهُ وَظَاهَرُهُ .

٤٣ - ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾ أي أحيا الله له من مات من أولاده وورثه مثلهم ﴿ رحمة ﴾ نعمة ﴿ منا وذكرى ﴾ عظة ﴿ لأولي

الألباب ﴾ لأصحاب العقول . ٤٤ - ﴿ وَخَذَ يَدُكَ ضَعْفًا ﴾ هو حزمة من حشيش أو قضبان ﴿ فاضرب به ﴾ زوجتك وكان قد حلف ليضربها مائة ضربة لإبطائها عليه يوماً ﴿ ولا تحث ﴾ بترك ضربها فأخذ مائة عود من الإذخر أو غيره فضرِبها به ضربة واحدة ﴿ إنا وجدناه صابراً ﴾ نعم العبد ﴿ أيوب ﴾ إنه أوأب ﴿ رجاع إلى الله تعالى . ٤٥ - ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي ﴾ أصحاب القوى في العبادة ﴿ والأبصار ﴾ البصائر في الدين ، وفي قراءة عبدنا وإبراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا . ٤٦ - ﴿ إنا أخلصناهم بخالصة ﴾ هي ﴿ ذكرى الدار ﴾ الآخرة ، أي ذكرها والعمل لها ، وفي قراءة : بالإضافة وهي للبيان . ٤٧ - ﴿ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ ﴾ المختارين ﴿ الأخيار ﴾ جمع خيرٍ بالشديد . ٤٨ - ﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَهُونِي ، وَاللَّامَ زَائِدَةً ﴾ وهذا الكفل ﴿ اختلف في نبوته ، قيل كفل مئة نبي فروا إليه من القتل ﴾ وكل ﴿ أي : كلهم ﴾ من الأخيار ﴿ جمع خيرٍ بالثقل . ٤٩ - ﴿ هَذَا ذِكْرٌ ﴾ لهم بالثناء الجميل هنا ﴿ وإن للمتقين ﴾ الشاملين لهم ﴿ لحسن مآبٍ ﴾ مرجع في الآخرة . ٥٠ - ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ بدل أو عطف بيان لحسن مآب ﴿ مفتحة لهم الأبواب ﴾ منها . ٥١ - ﴿ مُتَكِنِينَ فِيهَا ﴾ على الأرائك ﴿ يدعون فيها بفاكهة كثيرة ﴾ وشراب ﴿ ٥٢ - ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرُفِ ﴾ حابسات العين على أزواجهن ﴿ أثراب ﴾ أستانهن

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رَجُلًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿١٢﴾ اتَّخَذْتَهُمْ سَخِرَاءً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَنْ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٥﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿١٦﴾ قُلْ هُوَ نَبِيُّ عَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿١٨﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿١٩﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرٌ مِّن طِينٍ ﴿٢١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أَسْجُودًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ يَبْنَئُ لَيْسَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ تَارٍ وَخَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُم مِّن طِينٍ ﴿٢٦﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٢٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٢٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣١﴾ قَالَ فَبِعَرِّكَ لَا غَوْ بِهِنَّ أَجْمَعِينَ ﴿٣٢﴾ الْإِعْبَادُكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٣٣﴾

٤٥٧

هو حزمة من حشيش أو قضبان ﴿ فاضرب به ﴾ زوجتك وكان قد حلف ليضربها مائة ضربة لإبطائها عليه يوماً ﴿ ولا تحث ﴾ بترك ضربها فأخذ مائة عود من الإذخر أو غيره فضرِبها به ضربة واحدة ﴿ إنا وجدناه صابراً ﴾ نعم العبد ﴿ أيوب ﴾ إنه أوأب ﴿ رجاع إلى الله تعالى . ٤٥ - ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي ﴾ أصحاب القوى في العبادة ﴿ والأبصار ﴾ البصائر في الدين ، وفي قراءة عبدنا وإبراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا . ٤٦ - ﴿ إنا أخلصناهم بخالصة ﴾ هي ﴿ ذكرى الدار ﴾ الآخرة ، أي ذكرها والعمل لها ، وفي قراءة : بالإضافة وهي للبيان . ٤٧ - ﴿ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ ﴾ المختارين ﴿ الأخيار ﴾ جمع خيرٍ بالشديد . ٤٨ - ﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَهُونِي ، وَاللَّامَ زَائِدَةً ﴾ وهذا الكفل ﴿ اختلف في نبوته ، قيل كفل مئة نبي فروا إليه من القتل ﴾ وكل ﴿ أي : كلهم ﴾ من الأخيار ﴿ جمع خيرٍ بالثقل . ٤٩ - ﴿ هَذَا ذِكْرٌ ﴾ لهم بالثناء الجميل هنا ﴿ وإن للمتقين ﴾ الشاملين لهم ﴿ لحسن مآبٍ ﴾ مرجع في الآخرة . ٥٠ - ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ بدل أو عطف بيان لحسن مآب ﴿ مفتحة لهم الأبواب ﴾ منها . ٥١ - ﴿ مُتَكِنِينَ فِيهَا ﴾ على الأرائك ﴿ يدعون فيها بفاكهة كثيرة ﴾ وشراب ﴿ ٥٢ - ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرُفِ ﴾ حابسات العين على أزواجهن ﴿ أثراب ﴾ أستانهن

الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله . فقال له صاحبه : إن شاء الله ، فلم يقل ، ولم تحمل شيئاً إلا واحداً سقطاً أحد شقيه . فقال النبي ﷺ : لو قالوا لجاهدوا في سبيل الله . » (البخاري : ٣٢٤٤) . قال العلماء : والشق هو الجسد الذي ألقى على كرسيه ، وفنته نسيان الشبهة ، فامتحن بهذا كتاب ورجع . (حاشية الصاوي) .

واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب .
 ٥٣ - ﴿ هذا ﴾ المذكور ﴿ ما يوعدون ﴾ بالغية
 وبالخطاب الضام ﴿ ليوم الحساب ﴾ أي لأجله .
 ٥٤ - ﴿ إن هذا لرزقنا ماله من نفاق ﴾ أي :
 انقطاع والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لأن ،
 أي دائماً أو دائماً .

٥٥ - ﴿ هذا ﴾ المذكور للمؤمنين ﴿ وإن
 للطاغين ﴾ مستأنف ﴿ لشر مآب ﴾ .
 ٥٦ - ﴿ جهنم يصلونها ﴾ يدخلونها ﴿ فبئس
 المهاد ﴾ الفراش .

٥٧ - ﴿ هذا ﴾ أي : العذاب المفهوم مما بعده
 ﴿ فليذوقوه حميم ﴾ أي : ماء حار محرق
 ﴿ وغساق ﴾ بالتخفيف والتشديد : ما يسيل من
 صديد أهل النار .

٥٨ - ﴿ وأخر ﴾ بالجمع والإفراد ﴿ من شكله ﴾
 أي مثل المذكور من الحميم والغساق
 ﴿ أزواج ﴾ أصناف ، أي عذابهم من أنواع
 مختلفة .

٥٩ - ويقال لهم عند دخولهم النار باتباعهم
 ﴿ هذا فوج ﴾ جمع ﴿ مقتحم ﴾ داخل
 ﴿ معكم ﴾ النار بشدة فيقول المتبعون ﴿ لا
 مرحباً بهم ﴾ أي لا سعة عليهم ﴿ إنهم صالوا
 النار ﴾ .

٦٠ - ﴿ قالوا ﴾ أي الأتباع ﴿ بل أنتم لا مرحباً
 بكم أنتم قدمتموه ﴾ أي الكفر ﴿ لنا فبئس
 القرار ﴾ لنا ولكم النار .

٦١ - ﴿ قالوا ﴾ أيضاً ﴿ ربنا من قدم لنا هذا فزده
 عذاباً ضعفاً ﴾ أي مثل عذابه على كفره ﴿ في
 النار ﴾ خلقك

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَا مَلَأَنَّا جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ
 مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ
 ﴿٨٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الْاِنشِرَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ
 الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا
 لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
 مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
 فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
 كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا
 يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾
 خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ
 وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
 كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٥﴾

٦٢ - ﴿ وقالوا ﴾ أي كفار مكة وهم في النار ﴿ مالنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم ﴾ في الدنيا ﴿ من الأشرار ﴾ . ٦٣ - ﴿ اتخذناهم
 سخرى ﴾ بضم السين وكسرها : كنا نسخر بهم في الدنيا ، والياء للنسب : أي أمفقودون هم ﴿ أم زانت ﴾ مالت ﴿ عنهم
 الأبصار ﴾ فلم ترمهم ، وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان . ٦٤ - ﴿ إن ذلك لحق ﴾ واجب وقوعه وهو ﴿ تخاصم
 أهل النار ﴾ كما تقدم . ٦٥ - ﴿ قل ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ إنما أنا منذر ﴾ مخوف بالنار ﴿ وما من إله إلا الله الواحد القهار ﴾
 لخالقه . ٦٦ - ﴿ رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز ﴾ الغالب على أمره ﴿ الغفار ﴾ لأوليائه . ٦٧ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هو نبأ
 عظيم ﴾ . ٦٨ - ﴿ أنتم عنه معرضون ﴾ أي القرآن الذي أنبأكم به وجئكم فيه بما لا يعلم إلا بوحى وهو قوله : ٦٩ - ﴿ ما كان لي
 من علم بالملا الأعلى ﴾ أي الملائكة ﴿ إذ يختصمون ﴾ في شأن آدم حين قال الله تعالى : ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ، الخ .
 ٧٠ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ يوحى إلي إلا أنما أنا ﴾ أي أني ﴿ نذير مبين ﴾ بين الإنذار . ٧١ - اذكر ﴿ إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً
 من طين ﴾ هو آدم . ٧٢ - ﴿ فإذا سويته ﴾ أتممته ﴿ ونفخت ﴾ أجريت ﴿ فيه من روحي ﴾ فصار حياً ، وإضافة الروح إليه تشريف
 لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوه فيه ﴿ فقعوا له ساجدين ﴾ سجود تحية بالانحناء .

٧٣ - ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ فيه تأكيدان .

٧٤ - ﴿ إلا إبليس ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿ استكبر وكان من الكافرين ﴾ في علم الله تعالى :

٧٥ - ﴿ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ أي توليت خلقه وهذا تشريف لادم فإن كل مخلوق تولى الله خلقه ﴿ أستكبرت ﴾ الآن عن السجود استغهام توبيخ ﴿ أم كنت من العالين ﴾ المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم .

٧٦ - ﴿ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ .

٧٧ - ﴿ قال فاخرج منها ﴾ من الجنة ، وقيل من السماوات ﴿ فإنك رجيم ﴾ مطرود .

٧٨ - ﴿ وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ﴾ الجزاء .

٧٩ - ﴿ قال رب فانظرني إلى يوم يبعثون ﴾ أي الناس .

٨٠ - ﴿ قال فإنك من المنتظرين ﴾

٨١ - ﴿ إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ وقت النفخة الأولى .

٨٢ - ﴿ قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ﴾ .

٨٣ - ﴿ إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ أي المؤمنين .

٨٤ - ﴿ قال فالحق والحق أقول ﴾ بنصبهما ورفع الأول ونصب الثاني ، فنصبه بالفعل بعده ونصب الأول قبل بالفعل المذكور ، وقيل على المصدر : أي أحق الحق ، وقيل على نزع حرف

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَنْزَلَ بِخَلْقِكُمْ فِي بَطُونٍ أَمَهَنَ كُمْ خَلْقًا مَنْ بَعْدَ خَلْقِي فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآتَى نُصْرَتَهُ ۖ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفَى عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۚ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۖ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسَىٰ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمِنْ هُوَ قَلْبٌ أَنَاءَ الْيَلِّ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَعْبَادُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُسَهُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۖ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۚ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

القسم ورفعته على أنه مبتدأ محذوف الخبر : أي فالحق مني ، وقيل فالحق قسمي ، وجواب القسم : ٨٥ - ﴿ لأملأن جهنم منك ﴾ بذريق ﴿ ومن تبعك منهم ﴾ أي الناس ﴿ أجمعين ﴾ . ٨٦ - ﴿ قل ما أسألكم عليه ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ من أجر ﴾ جعل ﴿ وما أنا من المتكلمين ﴾ المتكلمين القرآن من تلقاء نفسي . ٨٧ - ﴿ إن هو ﴾ أي ما القرآن ﴿ إلا ذكر ﴾ عظة ﴿ للعالين ﴾ للإنس والجن والعقلاء دون الملائكة . ٨٨ - ﴿ ولتعلمن ﴾ يا كفار مكة ﴿ نبأه ﴾ خبر صدقه ﴿ بعد حين ﴾ أي يوم القيامة ، وعلم بمعنى : عرف واللام قبلها لام قسم مقدر : أي والله .

﴿ سورة الزمر ﴾

[مكية إلا الآيات ٥٢ و٥٣ و٥٤ فمدنية وآياتها ٧٥ نزلت بعد سبأ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ القرآن مبتدأ ﴿ من الله ﴾ خبره ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه . ٢ - ﴿ إنا أنزلنا إليك ﴾ يا محمد ﴿ الكتاب بالحق ﴾ متعلق بأنزل ﴿ فاعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ من الشرك : أي موحد له .

أسباب نزول الآية ١٧ : قوله تعالى : ﴿ يمتنون ﴾ الآية ، أخرج الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن أبي أوفى أن ناساً من العرب قالوا : يا رسول الله ، أسلمنا ولم نقاتلك وقاتلك بنو فلان فأنزل الله ﴿ يمتنون عليك أن أسلموا ﴾ الآية ، وأخرج البزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله .



٣ - ﴿أَلَا اللَّهُ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ لا يستحقه غيره
 ﴿وَاللَّذِينَ اتَّخَلَوْا مِنْ دُونِهِ﴾ الأصنام ﴿أُولِيَاءُ﴾
 وهم كفار مكة قالوا : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا
 إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ قرى مصدر بمعنى تقريباً ﴿إِنْ
 اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ وبين المسلمين ﴿فِي مَا هُمْ
 فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين فيدخل المؤمنين
 الجنة ، والكافرين النار ﴿إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ
 كَاذِبٌ﴾ في نسبة الولد إليه ﴿كُفَّارٌ﴾ بعبادته غير
 الله .

٤ - ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ كما قالوا :
 « اتخذ الرحمن ولداً » ﴿لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا
 يَشَاءُ﴾ واتخذ ولدًا غير من قالوا إن الملائكة
 بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله
 ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له عن اتخاذ الولد ﴿هُوَ اللَّهُ
 الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ لخلقه .

٥ - ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ متعلق
 بخلق ﴿يَكُونُ﴾ يدخل ﴿الَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾
 فيزيد ﴿وَيَكُونُ النَّهَارُ﴾ يدخله ﴿عَلَى اللَّيْلِ﴾
 فيزيد ﴿وَسُخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي﴾ في
 فلكه ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ليوم القيامة ﴿أَلَا هُوَ
 الْعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره المستقم من أعدائه
 ﴿الْغَفَّارُ﴾ لأوليائه . ٦ - ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
 وَاحِدَةٍ﴾ أي آدم ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء
 ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والغنم
 الضأن والماعز ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ من كل زوجان
 ذكر وأنثى كما بين في سورة الأنعام ﴿يَخْلُقُكُمْ
 فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِمَّا يَشَاءُ﴾ أي نطفًا
 ثم علقاً ثم مضغاً ﴿فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ هي
 ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة

أَفَنَنْشِرح

٤٦٠

﴿فَلَكُمْ اللَّهُ رِبْكَمَ لَهُ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَنُتَىٰ تَصَرَّفُونَ﴾ عن عبادته إلى عبادة غيره . ٧ - ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا
 يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ وإن أراد من بعضهم ﴿وَأَنْ تَشْكُرُوا﴾ الله فتؤمنوا ﴿يَرْضَىٰ﴾ يسكون الهاء وضمها مع إشباع ودونه : أي
 الشكر ﴿لَكُمْ وَلَا تَزِرُ﴾ نفس ﴿وَأَزْرَةً وَزَرَ﴾ نفس ﴿أُخْرَى﴾ أي لا تحمله ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
 إنه عليم بذات الصدور ﴿بِمَا فِي الْقُلُوبِ﴾ . ٨ - ﴿وَإِذَا مَنِ الْإِنْسَانُ﴾ أي الكافر ﴿ضَرَدَا رَبَّهُ﴾ تضرع ﴿مُنِيًّا﴾ راجعاً ﴿إِلَيْهِ﴾
 ثم إذا خوله نعمة ﴿أَعْطَاهُ إِنْعَامًا﴾ منه نسي ﴿تَرَكَ﴾ ما كان يدعو ﴿يَتَضَرَّعُ﴾ إليه من قبل ﴿هُوَ اللَّهُ﴾ فما في موضع من
 ﴿وَجَعَلَ لَهُ أَندَادًا﴾ شركاء ﴿لِيُضِلَّ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾ دين الإسلام ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ بقية أجلك
 ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ . ٩ - ﴿أَمِنْ﴾ بتخفيف الميم ﴿هُوَ قَاتِلُ﴾ قائم بوظائف الطاعات ﴿أَنَاءَ اللَّيْلِ﴾ ساعاته ﴿سَاجِدًا﴾
 وقائماً ﴿فِي الصَّلَاةِ﴾ يحلر الآخرة ﴿أَيَّ يَخَافُ عَذَابَهَا﴾ ويرجو رحمة ﴿جَنَّةٍ﴾ ربه ﴿كَمَنْ هُوَ عَاصٍ بِالْكَفْرِ أَوْ غَيْرِهِ﴾ وفي
 قراءة أم من فام بمعنى بل والهمزة ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي لا يستويان كما لا يستوي العالم
 والجاهل ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ يعظم ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول .

وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن الحسن وأن ذلك لما فتحت مكة ، وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال : قدم عشرة نفر من بني أسد على
 رسول الله ﷺ سنة تسع وفيهم طلحة بن خويلد ورسول الله ﷺ في المسجد مع أصحابه فسلموا وقال متكلمهم : يا رسول الله ، إنا شهدنا أن لا إله إلا

١٠ - ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ أي عذابه بأن تطيعوه ﴿ للذين أحسنوا في هذه الدنيا ﴾ بالطاعة ﴿ حسنة ﴾ هي الجنة ﴿ وأرض الله واسعة ﴾ فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات ﴿ إنما يوفى الصابرون ﴾ على الطاعة وما يتلون به ﴿ أجرهم بغير حساب ﴾ بغير مكيال ولا ميزان .

١١ - ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴾ من الشرك .

١٢ - ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ ﴾ أي بأن ﴿ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ من هذه الأمة .

١٣ - ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾

١٤ - ﴿ قُلْ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي ﴾ من الشرك .

١٥ - ﴿ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾ غيره ، فيه تهديد لهم وإيذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ بتخليد الأنفس في النار ويعدم وصولهم إلى الحور المعداة لهم في الجنة لو آمنوا ﴿ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ البين .

١٦ - ﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظِلَلٌ ﴾ طباق ﴿ مِنْ النَّارِ ﴾ ومن تحتهم ظلل ﴿ مِنَ النَّارِ ﴾ ذلك يخوف الله به عباده ﴿ أَيِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَنْتَفِعُوا بِهِ عَلَيْهِ ﴾ : يا عباد فاتقوا .

١٧ - ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ الأوثان ﴿ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا ﴾ أقبلوا ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾ لهم البشرى ﴿ بِالْجَنَّةِ ﴾ فيشر عباد .

أَمَّنَ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ۗ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانٍ ۖ نَقَّشَ رُحْمَتَهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ ۖ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ ۚ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَمَّنَ يَبْقَىٰ بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ ۖ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ فَانْتَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخُرْزَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْعَذَابُ الْآخِرَ ۖ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ ۖ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ ۖ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾

١٨ - ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ وهو ما فيه صلاحهم ﴿ أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول . ١٩ - ﴿ أَمَّنَ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴾ أي : « لأملاَن جهنم » الآية ﴿ أَفَأَنْتَ تَنْقُذُ ﴾ تخرج ﴿ مِنْ فِي النَّارِ ﴾ جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للإنكار ، والمعنى لا تقدر على هدايته فتنتقذه من النار . ٢٠ - ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ﴾ بأن أطاعوه ﴿ لَهُمْ غَرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا غَرْفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ أي من تحت الغرف فوقانية والتحتانية ﴿ وَعَدَ اللَّهُ ﴾ منصوب بفعله المقدر ﴿ لَا يَخْلُفُ اللَّهُ الْمِعَادَ ﴾ وعده . ٢١ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعلم ﴿ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعٌ ۖ أَدْخَلَهُ أَمْكِنَةً نَبْعٌ ﴾ في الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج ﴿ يَبِيسُ ﴾ فتراه ﴿ بَعْدَ الْخُسْطَةِ مَثَلًا ﴾ مصفراً ثم يجعله حطاماً ﴿ فَتَنَاتًا ۖ إِنْ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرٌ ﴾ تذكراً ﴿ لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته . ٢٢ - ﴿ أَمَّنَ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ فاهتدى ﴿ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ كمن طبع على قلبه ، دل على هذا ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ كلمة عذاب ﴿ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ أي عن قبول القرآن ﴿ أولئك في ضلال مبين ﴾ بين . ٢٣ - ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا ﴾ بدل من أحسن ، أي قرآنًا ﴿ مُتَشَابِهًا ﴾ أي يشبه بعضه بعضاً في النظم وغيره ﴿ مَثَانٍ ﴾ ثني فيه الوعد والوعيد وغيرهما



فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۖ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۖ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۖ لَّهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۖ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَبِجَزَائِهِمْ أَجْرُهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۖ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ ۚ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ۖ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضُرِّيَّهِ أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۖ قُلْ يَتَقَوَّمُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۖ

﴿ تقشعر منه ﴾ ترتعد عند ذكر وعيده ﴿ جلود الذين يخشون ﴾ يخافون ﴿ ربهم ثم تلين ﴾ تطمئن ﴿ جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ أي عند ذكر وعده ﴿ ذلك ﴾ أي الكتاب ﴿ هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هادٍ ﴾ .

٢٤ - ﴿ أفمن يتقى ﴾ يلقى ﴿ بسوجه سوء العذاب يوم القيامة ﴾ أي أشده بأن يلقى في النار مغلوله يداه إلى عنقه كمن آمن منه بدخول الجنة ﴿ وقيل للظالمين ﴾ أي كفار مكة ﴿ ذوقوا ما كنتم تكسبون ﴾ أي جزاءه .

٢٥ - ﴿ كذب الذين من قبلهم ﴾ رسلهم في إتيان العذاب ﴿ فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ من جهة لا تخطر ببالهم .

٢٦ - ﴿ فذاقهم الله الخزي ﴾ الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره ﴿ في الحياة الدنيا وللعذاب الآخرة أكبر لو كانوا ﴾ أي المكذبون ﴿ يعلمون ﴾ عذابها ما كذبوا .

٢٧ - ﴿ ولقد ضربنا ﴾ جعلنا ﴿ للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون ﴾ يتعظون .

٢٨ - ﴿ قرآنًا عريبًا ﴾ حال مؤكدة ﴿ غير ذي عوج ﴾ أي لبس واختلاف ﴿ لعلمهم يتقون ﴾ الكفر .

٢٩ - ﴿ ضرب الله ﴾ للمشرك والموحد ﴿ مثلاً رجلاً ﴾ بدل من مثلاً ﴿ فيه شركاء متشاكسون ﴾ متنازعون سيئة أخلاقهم ﴿ ورجلاً سالماً ﴾ (١) خالصاً ﴿ لرجل هل يستويان مثلاً ﴾ تمييز : أي لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد ، فإن الأول إذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد تحير فيمن

يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك ، والثاني مثل للموحد ﴿ الحمد لله ﴾ وحده ﴿ بل أكثرهم ﴾ أي أهل مكة ﴿ لا يعلمون ﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون . ٣٠ - ﴿ إنك ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ ميت وإنهم ميتون ﴾ ستموت ويموتون فلا شماتة بالموت ، نزلت لما استبطؤ واموته ﷺ . ٣١ - ﴿ ثم إنكم ﴾ أيها الناس فيما بينكم من المظالم ﴿ يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ . ٣٢ - ﴿ فمن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن كذب على الله ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ وكذب بالصدق ﴾ بالقرآن ﴿ إذ جاءه أليس في جهنم مثوى ﴾ ماوى ﴿ للكافرين ﴾ بلى . ٣٣ - ﴿ والذي جاء بالصدق ﴾ هو النبي ﷺ ﴿ وصدق به ﴾ هم المؤمنون فالذي بمعنى الذين ﴿ أولئك هم المتقون ﴾ الشرك . ٣٤ - ﴿ لهم ما يشاؤون عند ربهم ﴾ ذلك جزاء المحسنين ﴿ لأنفسهم بإيمانهم ﴾ . ٣٥ - ﴿ ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون ﴾ أسوأ وأحسن بمعنى السيء والحسن . ٣٦ - ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ أي النبي ، بلى ﴿ ويخوفونك ﴾ الخطاب له ﴿ بالذين من دونه ﴾ أي الأصنام ، أن تقتله أو تخيله ﴿ ومن يضلل الله فما له من هاد ﴾ . ٣٧ - ﴿ ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ﴾ غالب على أمره ﴿ ذي انتقام ﴾ من أعدائه ؟ بلى . ٣٨ - ﴿ ولئن ﴾ لا م قسم ﴿ سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنَّ الله قل أفرأيتم ما تدعون ﴾ تعبدون

﴿ من دون الله ﴾ أي الأصنام ﴿ إن أرادني الله بقتل هل من كاشفت ضرره ﴾ لا ﴿ أو أرادني برحمة هل من معسكات رحمته ﴾ لا ، وفي قراءة بالإضافة فيهما ﴿ قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون ﴾ يتق الواثقون .

٣٩ - ﴿ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم ﴾ حالتكم ﴿ إنني عامل ﴾ على حالي ﴿ فسوف تعلمون ﴾ .

٤٠ - ﴿ من ﴾ موصولة مفعول العلم ﴿ يأتيه عذاب يخزيه ويحل ﴾ ينزل ﴿ عليه عذاب مقيم ﴾ دائم هو عذاب النار ، وقد أخزاهم الله بيدر .

٤١ - ﴿ إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق ﴾ متعلق بأنزل ﴿ فمن اهتدى فلنفسه ﴾ اهتداه ﴿ ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل ﴾ فتجبرهم على الهدى .

٤٢ - ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ﴾ يتوفى ﴿ التي لم تمت في منامها ﴾ أي يتوفاها وقت النوم ﴿ فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ﴾ أي وقت موتها والمرسلة نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآيات ﴾ دلالات ﴿ لقوم يفكرون ﴾ فيعلمون أن القادر على ذلك ، قادر على البعث ، وقرئ لم يفكروا في ذلك .

٤٣ - ﴿ أم ﴾ بل ﴿ اتخذوا من دون الله ﴾ أي الأصنام آلهة ﴿ شفعاء ﴾ عند الله بزعمتهم ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أ ﴾ يشفعون ﴿ ولو كانوا لا يملكون شيئاً ﴾ من الشفاعة وغيرها ﴿ ولا يعقلون ﴾ أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك ؟ لا .

٤٤ - ﴿ قل لله الشفاعة جميعاً ﴾ أي هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه ﴿ له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون ﴾ .

٤٥ - ﴿ وإذا ذكر الله وحده ﴾ أي دون آلهتهم ﴿ اشمازت ﴾ نفرت وانقبضت ﴿ قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وإذا ذكر الذين من دونه ﴾ أي الأصنام ﴿ إذا هم يستبشرون ﴾ . ٤٦ - ﴿ قل اللهم ﴾ بمعنى يا الله ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ مبدعها ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شهود ﴿ أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من أمر الدين اهدني لما اختلفوا فيه من الحق . ٤٧ - ﴿ ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لاقتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وباداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ .

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ أُولَٰئِكَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعاً ۚ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ ۖ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فِتْنَةً لَهُمْ مِنْ سَوْءِ الْعَذَابِ ۖ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَبَدَاهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

الله وحده لا شريك له وأنت عبده ورسوله وجئتك يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعثاً ونحن لمن وادنا سلم فانزل الله ﴿ يمتن عليك أن أسلموا ﴾ الآية . وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير قال : أتى قوم من الأعراب من بني أسد النبي ﷺ فقالوا : جئتكم ولم نقاتلك فانزل الله ﴿ يمتن عليك أن أسلموا ﴾ الآية .

وَبَدَأْ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرُّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ
نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ
عَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا
وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا
وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن
رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ
﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ
الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٤﴾ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ
إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ
بَغْتَةً وَتَأْتُمُوا لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي
عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾



٤٨ - ﴿ وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق ﴾ نزل
﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ أي العذاب .
٤٩ - ﴿ فإذا مس الإنسان ﴾ الجنس ﴿ ضر دُعانا ﴾
ثم إذا خولناه ﴿ أعطيناه ﴾ نعمة ﴿ إنعاماً ﴾ منا
قال إنما أوتيته على علم ﴿ من الله باني له أهل ﴾
﴿ بل هي ﴾ أي القولة ﴿ فتنة ﴾ بلية يبتلى بها
العبد ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ أن التحويل
استدراج وامتحان .
٥٠ - ﴿ قد قالها الذين من قبلهم ﴾ من الأمم
كقارون وقومه الراضين بها ﴿ فما أغنى عنهم ما ﴾
كانوا يكسبون ﴿ .
٥١ - ﴿ فأصابهم سيئات ما كسبوا ﴾ أي جزاها
﴿ والذين ظلموا من هؤلاء ﴾ أي قریش
﴿ سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم ﴾
بمعجزين ﴿ بفائتين عذابنا فحقطوا سبع سنين ثم ﴾
وسع عليهم .
٥٢ - ﴿ أولم يعلموا أن الله يسط الرزق ﴾
يوسعه ﴿ لمن يشاء ﴾ امتحاناً ﴿ ويقدر ﴾ بضيقة
لمن يشاء ابتلاء ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم ﴾
يؤمنون ﴿ به .
٥٣ - ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾
لا تقنطوا ﴿ بكسر النون وفتحها ، وقرء بضمها^(١) ﴾
تائبوا ﴿ من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب ﴾
جميعاً ﴿ لمن تاب من الشرك ﴾ إنه هو الغفور
الرحيم ﴿ .
٥٤ - ﴿ وأنيبوا ﴾ ارجعوا ﴿ إلى ربكم ﴾
وأسلموا ﴿ أخلصوا العمل ﴾ له من قبل أن
يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ﴿ بمنعه إن لم ﴾
تنوبوا .

أَوْتَقُولُ

٤٦٤

٥٥ - ﴿ واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ﴾ هو القرآن ﴿ من قبل أن يأتكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون ﴾ قبل إتيانه
بوقته . ٥٦ - ﴿ فادروا قبل ﴾ أن تقول نفس يا حسرتي ﴿ أصله يا حسرتي ، أي ندامتي ﴾ على ما فرطت في جنب الله ﴿ أي طاعته ﴾
﴿ وإن ﴾ مخففة من الثقيلة ، أي واني ﴿ كنت لمن الساخرين ﴾ بدينه وكتابه .

الله الأرض يوم الأحد والاثني وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيه من منافع وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمداخن والعمران والخراب وخلق يوم
الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه ، فخلق في أول ساعة الأجل حتى يموت من مات وفي الثانية
ألقي الآفة على كل شيء مما يتبع به الناس ، وفي الثالثة خلق آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة ، قالت اليهود :
ثم ماذا يا محمد ؟ قال : ثم استوى على العرش قالوا : قد أصبت لو أتمت ، قالوا : ثم استراح ، فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً فنزل ﴿ ولقد خلقنا
السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون ﴾ . وأخرج ابن جرير من طريق عمرو بن قيس الملائي عن ابن عباس
قال : قالوا يا رسول الله لو خوفنا فنزلت ﴿ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ ثم أخرج عن عمر مرسلاً مثله .

﴿ سورة النازعات ﴾

أسباب نزول الآية ١٩ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن بن محمد بن الحنفية أن رسول الله ﷺ بعث سرية فاصابوا وغنموا ، فجاء

٥٧ - ﴿ أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي ﴾ بالطاعة فاهتديت ﴿ لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ عذابه .

٥٨ - ﴿ أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ المؤمنين ، فيقال له من قبل الله :

٥٩ - ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي ﴾ القرآن وهو سبب الهداية ﴿ فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ ﴾ تكبرت عن الإيمان بها ﴿ وَكُنْتُ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

٦٠ - ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ وَجُوهُهُمْ مَسْوَدَةٌ أَلْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى ﴾ ماوى ﴿ لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ عن الإيمان ؟ بلى .

٦١ - ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ ﴾ من جهنم ﴿ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ الشرك ﴿ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ أي بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه ﴿ لَا يَسْمَعُ السَّوَاءَ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

٦٢ - ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ متصرف فيه كيف يشاء .

٦٣ - ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ القرآن ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ متصل بقوله : ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ . الخ وما بينهما اعتراض .

٦٤ - ﴿ قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ غير منصوب بأعبد المعمول لتأمروني بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بإدغام وفك .

٦٥ - ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ والله ﴿ لئن أشركت ﴾ يا محمد فرضاً

﴿ لِيَحِيطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ . ٦٦ - ﴿ يَلِ اللَّهُ ﴾ وحده ﴿ فاعبد ﴾ وكن من الشاكرين ﴿ إنعامه عليك ﴾ . ٦٧ - ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ ما عرفوه حق معرفته ، أو ما عظموه حق عظمتهم حين أشركوا به غيره ﴿ والأرض جميعاً ﴾ حال : أي السبع ﴿ قبضته ﴾ أي مقبوضة له : أي في ملكه وتصرفه ﴿ يوم القيامة والسموات مطويات ﴾ مجموعات ﴿ بيمينه ﴾ بقدرته ﴿ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ معه .

قوم بعدما فرغوا فنزلت ﴿ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٤ و ٥٥ : وأخرج أيضاً ابن منيع وابن راهويه والهيثم بن كليب في مسانيدهم من طريق مجاهد عن علي قال : لما نزلت ﴿ فتول عنهم فما أنت بملوم ﴾ لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة إذ أمر النبي ﷺ أن يتولى عنا فنزلت ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ فطابت أنفسنا ، وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أنه لما نزلت ﴿ فتول عنهم ﴾ الآية . اشتد على أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ .

﴿ سورة الطور ﴾

أسباب نزول الآية ٣٠ : أخرج ابن جرير عن ابن عباس أن قريشاً لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي ﷺ قال قائل منهم : احبسوه في وثاق

٦٨ - ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ النفخة الأولى ﴿ فَصُفِقَ ﴾ مات ﴿ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ وغيرهما ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ جميع الخلائق الموتى ﴿ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ ينتظرون ما يفعل بهم .

٦٩ - ﴿ وَأُشْرِقَتِ الْأَرْضُ ﴾ أضاءت ﴿ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ حين يتجلى الله لفصل القضاء ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾ كتاب الأعمال للحساب ﴿ وَوُجِيَءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ أي بمحمد ﷺ وأمثه يشهدون للرسول بالبلاغ ﴿ وَوُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ ﴾ أي العدل ﴿ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴾ شيئاً .

٧٠ - ﴿ وَوُضِيَ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ﴾ أي جزاءه ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ ﴾ عالم ﴿ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ فلا يحتاج إلى شاهد .

٧١ - ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بعنف ﴿ إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ جماعات متفرقة ﴿ حَتَّى إِذَا جَاؤُهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ جواب إذا ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾

﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ لا ملان جهنم ، الآية . ﴿ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .

٧٢ - ﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ مقدرين الخلود ﴿ فَنَبِّئْهُمْ بِمَا هُمْ شَاوُونَ ﴾ المتكبرين ﴿ جَهَنَّمَ ﴾ .

٧٣ - ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ﴾ بلطف ﴿ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ الواو فيه للحال بتقدير قد ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ ﴾ حال ﴿ فَادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ﴾

خالدين ﴿ مقدرين الخلود فيها ، وجواب إذا مقدر ، أي دخولها وسوقهم وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكرمة لهم ، وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها إليهم إهانة لهم . ٧٤ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ عطف على دخولها المقدر ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ ﴾ بالجنة ﴿ وَأَوْثَرْنَا الْأَرْضَ ﴾ أي أرض الجنة ﴿ نَتَبَوَّأُ ﴾ ننزل ﴿ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ مكان ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ الجنة .

﴿ سورة النجم ﴾

أسباب نزول الآية ٣٢ : أخرج الواحدي والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ثابت بن الحارث الأنصاري قال : كانت اليهود تقول إذا هلك لهم صبي صغير ، هو صديق ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : كذبت اليهود ما من نسمة يخلقها الله في بطن أمه إلا ويعلم أنه شقي أو سعيد فأنزل الله عند ذلك هذه الآية ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ - ٤١ : وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة أن النبي ﷺ خرج في غزوة فجاه رجل يريد أن يحمل فلم يجد ما يخرجه عليه فلقي صديقاً له فقال : أعطني شيئاً فقال : أعطيك بكري هذا على أن تتحمل ذنوبي فقال له : نعم ، فأنزل الله ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَتَوَلَّى ﴾ الآية .

٧٥- ﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ ﴾ حال ﴿ من حول العرش ﴾ من كل جانب منه ﴿ يسبحون ﴾ حال من ضمير حافين ﴿ بحمد ربهم ﴾ ملاسین للحمد : أي يقولون : سبحان الله وبحمده ﴿ وقضي بينهم ﴾ بين جميع الخلائق ﴿ بالحق ﴾ أي العدل فيدخل المؤمنون الجنة ، والكافرون النار ﴿ وقيل الحمد لله رب العالمين ﴾ ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة .

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ غَافِرٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴿٣﴾ مَا يُجَدِّلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزِرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْيَلْدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ آيَاتَهُ فَآخَذَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾

﴿ سورة غافر أو المؤمن ﴾

[مكية إلا آيتي ٥٦ و ٥٧ فمدنيتان وآياتها

٨٥ نزلت بعد الزمر]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- ﴿ حَمْ ﴾ الله أعلم بمراده به
- ٢- ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ القرآن مبتدأ ﴿ من الله ﴾ خبره ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ العليم ﴾ بخلقه .
- ٣- ﴿ غافر الذنب ﴾ للمؤمنين ﴿ وقابل التوب ﴾ لهم مصدر ﴿ شديد العقاب ﴾ للكافرين أي مشدده ﴿ ذي الطول ﴾ أي الإنعام الواسع ، وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات ، فإضافة المشق منها للتعريف كالآخيرة ﴿ لا إله إلا هو إليه المصير ﴾ المرجع .
- ٤- ﴿ ما يجادل في آيات الله ﴾ القرآن ﴿ إلا الذين كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿ فلا يغرك ﴾ تقلبهم في البلاد ﴿ للمعاش سالمين فإن عاقبتهم النار .

٥- ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب ﴾ كعاد

وثمود وغيرهما ﴿ من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه ﴾ يقتلوه ﴿ وجادلوا بالباطل ليدحضوا ﴾ يزيلوا ﴿ به الحق فأخذتهم ﴾ بالعقاب ﴿ فكيف كان عقاب ﴾ لهم ، أي هو واقع موقعه . ٦- ﴿ وكذلك حقت كلمة ربك ﴾ أي « لا ملأن جهنم » الآية ﴿ على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ﴾ بدل من كلمة . ٧- ﴿ الذين يحملون العرش ﴾ مبتدأ ﴿ ومن حوله ﴾ عطف عليه ﴿ يسبحون ﴾ خبره ﴿ بحمد ربهم ﴾ ملاسین للحمد ، أي يقولون : سبحان الله وبحمده ﴿ ويؤمنون به ﴾ تعالى ببصائرهم ، أي يصدقون بوحدانيته ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ يقولون ﴿ ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً ﴾ أي وسعت رحمتك كل شيء وعلملك كل شيء ﴿ فاغفر للذين تابوا ﴾ من الشرك ﴿ واتبعوا سبيلك ﴾ دين الإسلام ﴿ وقهم عذاب الجحيم ﴾ النار .

وأخرج عن دراج أبي السمع قال : خرجت سرية غازية فسأل رجل رسول الله ﷺ أن يحمله فقال : لا أجد ما أحملك عليه فانصرف حزناً فمر برجل رحاله منبجة بين يديه فشكا إليه فقال الرجل : هل لك أن أحملك فتلحق الجيش بحسنتك فقال : نعم فركب فنزلت ﴿ أفرأيت الذي تولى ﴾ إلى قوله ﴿ ثم يجزأ الجزاء الأوفى ﴾ وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : إن رجلاً أسلم فلقبه بعض من يعيره فقال : أتزكت دين الأشياخ وضلتهم وزعمت أنهم في النار قال : إني خشيت عذاب الله ، قال : أعطني شيئاً وأنا أحمل كل عذاب كان عليك فاعطاه شيئاً فقال : زدني فتعاسرا حتى أعطاه شيئاً وكتب كتاباً وأشهد له ، ففيه نزلت هذه الآية ﴿ أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلاً وأكدى ﴾ .

٨ - ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ إقامة ﴿ التي وعدتهم ومن صلح ﴾ عطف على هم في وأدخلهم أو في وعدتهم ﴿ من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ في صنعه .

٩ - ﴿ وَفِهِمُ السَّيِّئَاتِ ﴾ أي عذابها ﴿ ومن تق السيئات يومئذ ﴾ يوم القيامة ﴿ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ﴾ .

١٠ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يَسْأُدُونَ ﴾ من قبل الملائكة وهم يمتقون أنفسهم عند دخولهم النار ﴿ لمقت الله ﴾ إياكم ﴿ أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون ﴾ في الدنيا ﴿ إلى الإيمان فتكفرون ﴾ .

١١ - ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا آثْنَيْنِ وَأَحْيَيْنَا عِثْرَتَيْنِ فَاعْرِضْنا بَدُونِنَا ﴾ إماتتين ﴿ وأحييتنا اثنتين ﴾ إحياتين لأنهم نطف أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث ﴿ فاعترفنا بذنوبنا ﴾ بكفرا بالبعث ﴿ فهل إلى خروج ﴾ من النار والرجوع إلى الدنيا لنطيع ربنا ﴿ من سبيل ﴾ طريق وجوابهم : لا .

١٢ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي العذاب الذي أنتم فيه ﴿ بأنه ﴾ أي بسبب أنه في الدنيا ﴿ إذا دعى الله وحده كفرتم ﴾ بتوحيده ﴿ وإن يُشرك به ﴾ يجعل له شريك ﴿ تؤمنوا ﴾ تصدقوا بالإشراك ﴿ فالحكم ﴾ في تعذيبكم ﴿ لله العلي ﴾ على خلقه ﴿ الكبير ﴾ العظيم .

١٣ - ﴿ هو الذي يريكم آياته ﴾ دلائل توحيده ﴿ وينزل لكم من السماء رزقاً ﴾ بالمطر ﴿ وما يتذكر ﴾ يتعظ ﴿ إلا من ينيب ﴾ يرجع عن الشرك .

أَلْيَوْمَ تُجْزَى

٤٦٨

١٤ - ﴿ فادعوا الله ﴾ اعبدوه ﴿ مخلصين له الدين ﴾ من الشرك ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ إخلاصكم منه . ١٥ - ﴿ رفيع الدرجات ﴾ أي الله عظيم الصفات ، أرواف درجات المؤمنين في الجنة ﴿ ذو العرش ﴾ خالقه ﴿ يلقي الروح ﴾ الوحي ﴿ من أمره ﴾ أي قوله ﴿ على من يشاء من عباده لينذر ﴾ يخوف الملقى عليه الناس ﴿ يوم التلاق ﴾ يحذف الباء وإثباتها يوم القيامة لتلاقي أهل السماء والأرض ، والعابد والمعبود ، والظالم والمظلوم فيه . ١٦ - ﴿ يوم هم بارزون ﴾ خارجون من قبورهم ﴿ لا يخفى على الله منهم شيء ﴾ لمن الملك اليوم ﴿ يقول تعالى ، ويجب نفسه ﴾ الله الواحد القهار ﴿ أي لخلقه .

أسباب نزول الآية ٦١ : وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانوا يَمُرُّونَ على رسول الله ﷺ وهو يصلي شامخين ، فنزلت ﴿ وأنتم سامعون ﴾ .

﴿ سورة القمر ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الشيخان والحاكم واللفظ له عن ابن مسعود قال : رأيت القمر منشقاً شقين بمكة قبل مخرج النبي ﷺ فقالوا : سحر القمر ، فنزلت ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ، وأخرج الترمذي عن أنس قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ آية ، فأنشق القمر بمكة مرتين فنزلت ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ إلى قوله ﴿ سحر مستمر ﴾ .

١٧ - ﴿اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب﴾ يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

١٨ - ﴿وانذرهم يوم الازفة﴾ يوم القيامة من ازف الرحيل : قرب ﴿إذ القلوب﴾ ترتفع خوفاً ﴿لدى﴾ عند ﴿الحناجر كاطمين﴾ ممتلئين غمّاً حال من القلوب عومت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها ﴿ما للظالمين من حميم﴾ محب ﴿ولا شفيع يطاع﴾ لا مفهوم للوصف إذ لا شفيع لهم أصلاً ﴿فما لنا من شافعين﴾ أوله مفهوم بناء على زعمهم أن لهم شفعاء ، أي لو شفعا فرضاً لم يقبلوا .

١٩ - ﴿يعلم﴾ أي الله ﴿خائسة الأعين﴾ بمسارقتها النظر إلى محرم ﴿وما تخفي الصدور﴾ القلوب .

٢٠ - ﴿والله يقضي بالحق والذين يدعون﴾ يعبدون أي كفار مكة بالياء والتاء ﴿من دونه﴾ وهم الأصنام ﴿لا يقضون بشيء﴾ فكيف يكونون شركاء لله ﴿إن الله هو السميع﴾ لأقوالهم ﴿البصير﴾ بأفعالهم .

٢١ - ﴿أو لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم﴾ وفي قراءة : منكم ﴿قوة وآثاراً في الأرض﴾ من مصانع وقصور ﴿فأخذهم الله﴾ أهلكهم ﴿بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق﴾ عذابه .

٢٢ - ﴿ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿فكفروا﴾

الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئاً إِنْ اللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُمْ قَوِيُّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمْلَانَ وَقَتْرُونَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٤﴾

فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب . ٢٣ - ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾ برهان بين ظاهر . ٢٤ - ﴿إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا﴾ هو ﴿ساحر كذاب﴾ . ٢٥ - ﴿فلما جاءهم بالحق﴾ بالصدق ﴿من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا﴾ استبقوا ﴿نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال﴾ هلاك .

أسباب نزول الآية ٤٥ : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قالوا يوم بدر : نحن جميع منتصر فنزلت ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ .
أسباب نزول الآية ٤٦ : وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال : جاء مشركو قريش يخاضعون رسول الله ﷺ في القدر فنزلت ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ إلى قوله ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ .

﴿سورة الرحمن﴾

أسباب نزول الآية ٤٦ : أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء : أن أبا بكر الصديق ذكر ذات يوم القيامة والموازين والجنة والنار فقال : وددت أني كنت خضراء من هذه الخضرة تأتي علي بهيمة تأكلني وأني لم أخلق فنزلت ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوفط قال : نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق .

٢٦ - ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ ﴾^(٢٦)
كانوا يكفونه عن قتله ﴿ وليدع ربه ﴾ ليمتنعه مني ﴿ إني أخاف أن يبدل دينكم ﴾ من عبادتكم إياي فتبنيه ﴿ وأن يظهر في الأرض الفساد ﴾ من قتل وغيره ، وفي قراءة : أو ، وفي أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال .

٢٧ - ﴿ وَقَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ قَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ ﴾^(٢٧)
﴿ إني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ﴾ .

٢٨ - ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾^(٢٨)
هو ابن عمه ﴿ يكتم إيمانه اتقتلون رجلاً أن ﴾ أي لان ﴿ يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿ من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه ﴾ أي ضرر كذبه ﴿ وإن يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم ﴾ به من العذاب عاجلاً ﴿ إن الله لا يهدي من هو مسرف ﴾ مشرك ﴿ كذاب ﴾ مفتري .

٢٩ - ﴿ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ ﴾^(٢٩)
غالبين حال ﴿ في الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ فمن ينصرونا من بأس الله ﴾ عذابه إن قتلتم أوليائه ﴿ إن جاءنا ﴾ أي لا ناصر لنا ﴿ قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى ﴾ أي ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسي وهو قتل موسى ﴿ وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴾ طريق الصواب .

٣٠ - ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾^(٣٠)
مثل يوم الأحزاب ﴿ أي يوم حزب بعد حزب .

٣١ - ﴿ مِثْلَ دَابَّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ﴾^(٣١)
من بعدهم ﴿ مثل بدل من مثل قبله ، أي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ
وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ
فِرْعَوْنُ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ
لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ
أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ
وَيَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ
مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ

٤٧٠

﴿ وما الله يريد ظلماً للعباد ﴾ . ٣٢ - ﴿ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ بحذف الياء وإثباتها ، أي يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس ، والنداء بالسعادة لأهلها وبالشقاوة لأهلها وغير ذلك . ٣٣ - ﴿ يَوْمَ تُولَوْنَ مَدْبِرِينَ ﴾ عن موقف الحساب إلى النار ﴿ ما لكم من الله ﴾ أي من عذابه ﴿ من عاصم ﴾ مانع ﴿ ومن يضلل الله فما له من هاد ﴾ .

﴿ سورة الواقعة ﴾

أسباب نزول الآية ١٣ و ٣٩ أخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند فيه من لا يعرف عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ ثلثه من الأولين وقليل من الآخرين ﴾ شق ذلك على المسلمين فنزلت ﴿ ثلثه من الأولين وثلثه من الآخرين ﴾ ، وأخرج ابن عساکر في تاريخ دمشق بسند فيه نظر من طريق عروة بن رويم عن جابر عن عبد الله قال : لما نزلت ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ وذكر فيها ﴿ ثلثه من الأولين وقليل من الآخرين ﴾ قال عمر : يا رسول الله ثلثه من الأولين وقليل منا ؟ فأمسك آخر السورة سنة ثم نزلت ﴿ ثلثه من الأولين وثلثه من الآخرين ﴾ فقال رسول الله ﷺ : يا عمر تعال فاسمع ما قد أنزل الله ﴿ ثلثه من الأولين وثلثه من الآخرين ﴾ وأخرجه ابن أبي حاتم عن عروة بن رويم مرسلًا .

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج سعيد بن منصور في سننه والبيهقي في البعث عن عطلة ومجاهد قالا : لما سأل أهل الطائف الوادي يحمي لهم وفيه عسل ففعل ، وهو واد معجب ، فسمعوا الناس يقولون : إن في الجنة كذا وكذا ، قالوا : يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي فأنزل الله ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود ﴾ الآيات .

٣٤ - ﴿ ولقد جاءكم يوسف من قبل ﴾ أي قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب في قول ، عمر إلى زمن موسى ، أو يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب في قول ﴿ بالبينات ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿ فما زلت في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم ﴾ من غير برهان : ﴿ لن يبعث الله من بعده رسولا ﴾ أي فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره ﴿ كذلك ﴾ أي مثل إضلالكم ﴿ يضل الله من هو مسرف ﴾ مشرك ﴿ مراتب ﴾ شاك فيما شهدت به البينات .

٣٥ - ﴿ الذين يجادلون في آيات الله ﴾ معجزاته مبتدأ ﴿ بغير سلطان ﴾ برهان ﴿ أتاهم كبر ﴾ جدالهم خير المبتدأ ﴿ مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك ﴾ أي مثل إضلالهم ﴿ يطع ﴾ يختم ﴿ الله ﴾ بالضلال ﴿ على كل قلب متكبر جبار ﴾ بتكوين قلب ودونه ، ومتى تكبر القلب ، تكبر صاحبه وبالعكس ، وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلب .

٣٦ - ﴿ وقال فرعون يا هامان ابني لي صرحا ﴾ بناء عاليا ﴿ لعلي أبلغ الأسباب ﴾ .

٣٧ - ﴿ أسباب السماوات ﴾ طرقها الموصلة إليها ﴿ فاطلع ﴾ بالرفع عطفًا على أبلغ وبالنصب جوابًا لابن ﴿ إلى إله موسى وإني لأظنه ﴾ أي موسى ﴿ كاذبا ﴾ في أن له إلهًا غيري قال فرعون ذلك تمويهًا ﴿ وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل ﴾ طريق الهدى بفتح الصاد وضمها ﴿ وما كيد فرعون إلا في تباب ﴾ خسار .

٣٨ - ﴿ وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني ﴾ بإثبات

الباء وحذفها ﴿ أهدكم سبيل الرشاد ﴾ تقدم . ٣٩ - ﴿ يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ﴾ تمتع يزول ﴿ وإن الآخرة هي دار القرار ﴾ . ٤٠ - ﴿ من عمل سيئة فلا يجزي إلا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ﴾ بضم الباء وفتح الخاء وبالعكس ﴿ يرزقون فيها بغير حساب ﴾ رزقا واسعا بلا تبعة .

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج البيهقي من وجه آخر عن مجاهد قال : كانوا يعجبون بوج - واد في الطائف - وظلاله وطلحه وسدره فأنزل الله ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٥ وأخرج مسلم عن ابن عباس قال : مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر ، قالوا : هذه رحمة وضماها الله ، وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا ، فنزلت هذه الآيات ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ حتى بلغ ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حمزة قال : نزلت هذه الآيات في رجل من الأنصار في غزوة تبوك ، نزلوا الحجر فأمرهم رسول الله ﷺ أن لا يحملوا من مائث شيئا ، ثم ارتحل ونزل منزلا آخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقام فصلى ركعتين ثم دعا فأرسل الله سبحانه فأمرت عليهم حتى استقوا منها . فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالتفاق : ويحك أما ترى ما دعا النبي ﷺ فأمر الله علينا السماء فقال : إنما مطرنا بنوء كذا وكذا .

٤١ - ﴿ وَيَا قَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ .

٤٢ - ﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْمُزِيهِ ﴾ الغالب على أمره ﴿ الغفار ﴾ لمن تاب .

٤٣ - ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ حقاً ﴿ أنما تدعونني إليه ﴾ لأعبده ﴿ ليس له دعوة ﴾ أي استجابة دعوة ﴿ في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا ﴾ مرجعنا ﴿ إلى الله وأن المسرفين ﴾ الكافرين ﴿ هم أصحاب النار ﴾ .

٤٤ - ﴿ فستذكرون ﴾ إذا عايتهم العذاب ﴿ ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ﴾ قال ذلك لما توعدوه بمخالفة دينهم .

٤٥ - ﴿ فوқаه الله سيئات ما مكروا ﴾ به من القتل ﴿ وحقا ﴾ نزل ﴿ بآل فرعون ﴾ قومه معه ﴿ سوء العذاب ﴾ الفرق .

٤٦ - ثم ﴿ النار يمرضون عليها ﴾ يحرقون بها ﴿ غدوا وعشيا ﴾ صباحاً ومساءً ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ يقال ﴿ ادخلوا ﴾ يا ﴿ آل فرعون ﴾ وفي قراءة : بفتح الهمزة وكسر الخاء أمر للملائكة ﴿ أشد العذاب ﴾ عذاب جهنم .

٤٧ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ يتحاجون ﴾ يتخاصم الكفار ﴿ في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً ﴾ جميع تابع ﴿ فهل أنتم مفنون ﴾ دافعون ﴿ عنا نصيباً ﴾ جزاء ﴿ من النار ﴾ .

٤٨ - ﴿ قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد ﴾ فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار .

قَالُوا أَوَلَمْ

٤٧٢

٤٩ - ﴿ وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً ﴾ أي قدر يوم ﴿ من العذاب ﴾ .

﴿ سورة الحديد ﴾

أسباب نزول الآية ١٦ أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد العزيز بن أبي رواد : أن أصحاب النبي ﷺ ظهر فيهم المزاح والضحك فنزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كان أصحاب النبي ﷺ قد أخذوا في شيء من المزاح ، فأنزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الآية . وأخرج عن السدي عن القاسم قال : مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة ، فقالوا : حدثنا يا رسول الله ، فأنزل الله ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ ثم ملوا ملة فقالوا : حدثنا يا رسول الله ، فأنزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الآية . وأخرج ابن المبارك في الزهد : أنبأنا مغيان عن الأعمش قال : لما قديم أصحاب رسول الله ﷺ المدينة فاصابوا من العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجهد فكانهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه ، فنزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه من لا يعرف عن ابن عباس : أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبي ﷺ فشهدوا معه أحداً فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم أحد ، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا : يا رسول الله إنا أهل ميسرة فأذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين ، فأنزل الله فيهم ﴿ الذين أتيناكم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ﴾ الآية فلما نزلت قالوا : يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجران ، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كاجوركم ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : لما نزلت ﴿ أولئك يؤتون أجراً مرتين بما صبروا ﴾ الآية . فخر مؤمنو أهل الكتاب على

٥٠ - ﴿ قَالُوا ﴾ أي الخزنة تهكماً ﴿ أَوَلَمْ تَكُنَّا تُبَيِّنْ لَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿ قَالُوا بَلَى ﴾ أي فكفروا بهم ﴿ قَالُوا فَادْعُوا ﴾ أنتم فإننا لا نشفع للكافرين ، قال تعالى : ﴿ وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ انعدام .

٥١ - ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ جمع شاهد ، وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب .

٥٢ - ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الْبَالِيَاءُ وَالنَّاءِ ﴾ الظالمين معذرتهم ﴿ عَذْرَهُمْ لَوْ اعْتَدُوا ﴾ ولهم اللعنة ﴿ أي البعد من الرحمة ﴾ ولهم سوء السدار ﴿ الآخرة ، أي شدة عذابها .

٥٣ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى ﴾ التوراة والمعجزات ﴿ وَأَوْثَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ من بعد موسى ﴿ الْكِتَابَ ﴾ التوراة :

٥٤ - ﴿ هُدًى ﴾ هادياً ﴿ وَذَكَرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ تذكرة لأصحاب العقول .

٥٥ - ﴿ فَاصْبِرْ ﴾ يا محمد ﴿ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ بِنَصْرِ أَوْلِيَائِهِ ﴾ حق ﴿ وَأَنْتَ وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ ﴾ واستغفر للذنوب ﴿ لَيْسَتْ بِكَ ﴾ وسبح ﴿ صَلِّ مَتَلَبِّساً ﴾ بحمد ربك بالعشي ﴿ وَهُوَ مِنْ بَعْدِ الزَّوَالِ ﴾ والإبكار ﴿ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ .

٥٦ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ﴾ القرآن ﴿ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ ﴾ برهان ﴿ أَتَاهُمْ إِنْ ﴾ ما ﴿ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ ﴾ تكبر وطمع أن يعلاوا عليك ﴿ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهِمْ ﴾ بالله إنه هو السميع ﴿ لِأَقْوَالِهِمْ ﴾ البصير ﴿ بِأَحْوَالِهِمْ .

٥٧ - ونزل في منكسري البعث : ﴿ لَخَلْقُ

قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنَّا تُبَيِّنْ لَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْثَرْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ وَذَكَرْنَا لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَغْيِرُ سُلْطَانُ أَتَنَّهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مِمَّا تَدْكُرُونَ ﴿٥٨﴾

السماوات والأرض ﴿ ابتداء ﴾ أكبر من خلق الناس ﴿ مرة ثانية ، وهي الإعادة ﴾ ولكن أكثر الناس ﴿ أي كفار مكة ﴾ لا يعلمون ﴿ ذلك فهم كالأعمى ، ومن يعلمه كالبصير . ٥٨ - ﴿ وما يستوي الأعمى والبصير و ﴾ لا ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ وهو المحسن ﴿ ولا المسيء ﴾ فيه زيادة لا ﴿ قليلاً ما يتذكرون ﴾ يتعظون بالياء والناء ، أي تذكرهم قليل جداً .

أصحاب النبي ﷺ فقالوا : لنا أجران ولكم أجر فاشتد ذلك على الصحابة فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ الآية ، فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب .

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : بلغنا أنه لما نزلت ﴿ يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ حسد أهل الكتاب المسلمين عليها فأنزل الله ﴿ لتلا يعلم أهل الكتاب ﴾ الآية . وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : قالت اليهود : يوشك أن يخرج منا نبي فيقطع الأيدي والأرجل ، فلما خرج من العرب كفروا ، فأنزل الله ﴿ لتلا يعلم أهل الكتاب ﴾ الآية ، يعني بالفضل النبوة .

﴿ سورة المجادلة ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت : تبارك الذي وسع سمعه كل شيء إني لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وتقول : يا رسول الله أكل شامي ، ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني ، اللهم إني أشكرك إليك ، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ﴾ وهو أوس بن الصامت .

٦٧ - ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ﴾ مَنِي ﴿ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ﴾ دم غليظ ﴿ ثُمَّ يَخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ بمعنى اطفالاً ﴿ ثُمَّ ﴾ يبييكم ﴿ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ﴾ تكامل قوتكم من الثلاثين سنة إلى الأربعين ﴿ ثُمَّ لَتَكُونُوا شِيوخاً ﴾ بضم الشين وكسرهما ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَى مِنْ قَبْلِ ﴾ أي قبل الأشد والشيوخة ، فعل ذلك بكم لتعيشوا ﴿ وَلَتَبْلُغُوا أَجْلاً مَسْمُومًا ﴾ وقتاً محدوداً ﴿ وَلِلَّهِ تَعْقِلُونَ ﴾ دلائل التوحيد فتؤمنوا .

٦٨ - ﴿ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرُ ﴾ أراد إيجاد شيء ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ بضم النون وفتحها بتقدير أن ، أي يوجد عقب الإرادة التي هي معنى القول المذكور .

٦٩ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ﴾ القرآن ﴿ أَتَى ﴾ كيف ﴿ بِصُرْفُونِ ﴾ عن الإيمان .

٧٠ - ﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ ﴾ القرآن ﴿ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ من التوحيد والبعث وهم كفار مكة ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ عقوبة تكذيبهم .

٧١ - ﴿ إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴾ إذ بمعنى إذا ﴿ وَالسَّلَاسِلُ ﴾ عطف على الأغلال فتكون في الأعناق ، أو مبتدأ خبره محذوف ، أي في أرجلهم أو خبره ﴿ يَسْحَبُونَ ﴾ أي يجرون بها .

٧٢ - ﴿ فِي الْحَمِيمِ ﴾ أي جهنم ﴿ ثُمَّ فِي النَّارِ ﴾ يسجرون ﴿ يوقدون .

٧٣ - ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ ﴾ تبيكياً ﴿ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَشْرِكُونَ ﴾ .

٧٤ - ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ معه وهي الأصنام ﴿ قَالُوا

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُظْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عِلْقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شِيوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يَتُوفَى مِنْ قَبْلِ وَلَتَبْلُغُوا أَجْلاً مَسْمُومًا وَلِلَّهِ تَعْقِلُونَ ﴿٧٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرُ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يَصْرَفُونَ ﴿٧٩﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ إِذْ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٨١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٨٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَشْرِكُونَ ﴿٨٣﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٨٤﴾ ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٨٥﴾ أَذْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَاِئْتَسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٨٦﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَيْمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي يَعِدُكُمْ أَوْ نَتَوَقَّعَنَّكَ فَإِنَّا يَرْجِعُونَ ﴿٨٧﴾

ضَلُّوا ﴿ غَابُوا ﴾ عَنَّا ﴿ فَلَا زَرْهَامَ ﴾ بل لم تكن ندعوا من قبل شيئاً ﴿ أَنْكَرُوا عِبَادَتَهُمْ إِيَّاهَا ثُمَّ أَحْضَرَتْ قَالَتْ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ ﴾ أي وقودها ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي مثل إضلال هؤلاء المكذبين ﴿ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴾ . ٧٥ - ويقال لهم أيضاً ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ العذاب ﴿ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ من الإشراك وإنكار البعث ﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ تتوسعون في الفرح . ٧٦ - ﴿ أَذْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَاِئْتَسَ مَثْوًى ﴾ مأوى ﴿ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . ٧٧ - ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ بعبادهم ﴿ بِه مِنْ الْعَذَابِ فِي حَيَاتِكَ وَجَوَابِ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ ، أَيْ فَذَلِكَ ﴾ أو تتوَقَّعَنَّكَ ﴿ أَيْ قَبْلَ تَعْذِيبِهِمْ ﴾ فَإِنَّا يَرْجِعُونَ ﴿ تَعْذِيبُهُمْ أَشَدَّ الْعَذَابِ ، فَالْجَوَابُ الْمَذْكُورُ لِلْمَعْطُوفِ فَقَطْ .

يدي نجواكم صدقة ﴿ قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : مَا تَرَى ؟ دِينَارٌ قُلْتُ : لَا يَطِيقُونَهُ ، قَالَ : نِصْفُ دِينَارٍ ، قُلْتُ : لَا يَطِيقُونَهُ ، قَالَ : فَكَمْ ؟ شَعِيرَةٌ ، قَالَ : إِنَّكَ لَزَهِيدٌ فَنَزَلَتْ ﴿ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدَمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتُ ﴾ الآية ، فِي خَفَقَ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الْأَمَةِ ، قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ .

أسباب نزول الآية ١٤ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا ﴾ الآية ، بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن نبتل . أسباب نزول الآية ١٨ وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ظِلِّ حَجَرِهِ وَقَدْ كَادَ الظِّلُّ أَنْ يَقْلَصَ ، فَقَالَ :

٧٨ - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَخِصْ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ لِقَاءُ رَبِّهِمْ إِلَّا يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَأَلَتْ لَّهُ الْآتِي قَدْ خَلَّتْ فِي عِبَادَةٍ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ﴿ روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي : أربعة آلاف نبي من بني إسرائيل ، وأربعة آلاف من سائر الناس ﴾ وما كان لرسول ﴿ منهم ﴾ أن يأتي بآية إلا بإذن الله ﴿ لأنهم عبيد مربوبون ﴾ فإذا جاء أمر الله ﴿ بنزل العذاب على الكفار ﴾ تقضي ﴿ بين الرسل ومكذبيها ﴾ بالحق وخسر هنالك المبطلون ﴿ أي ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك .

٧٩ - ﴿ الله الذي جعل لكم الأنعام ﴾ قيل : الإبل خاصة هنا والظاهر والبق والغنم ﴿ لتركبوا منها ومنها تأكلون ﴾ .

٨٠ - ﴿ ولكم فيها منافع ﴾ من الدر والنسل والوبر والصوف ﴿ ولتبليغوا عليها حاجة ﴾ في صدوركم ﴿ هي حمل الانتقال إلى البلاد ﴾ وعليها ﴿ في البر ﴾ وعلى الفلك ﴿ السفن في البحر ﴾ تحملون ﴿ .

٨١ - ﴿ ويريك آياته فأي آيات الله ﴾ أي الدالة على وحدانيته ﴿ تنكرون ﴾ استفهام توبيخ ، وتذكير أي أشهر من تأنيته .

٨٢ - ﴿ أفلم يسيرا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض ﴾ من مصانع وقصور ﴿ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ .

٨٣ - ﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ المعجزات الظاهرات ﴿ فرحوا ﴾ أي الكفار ﴿ بما عندهم ﴾ أي الرسل ﴿ من العلم ﴾ فرح استهزاء وضحك منكبين له ﴿ وحقا ﴾ نزل

﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ أي العذاب . ٨٤ - ﴿ فلما رأوا بأسنا ﴾ أي شدة عذابنا ﴿ قالوا آمنا بالله وحده وكفروا بما كنا به مشركين ﴾ . ٨٥ - ﴿ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سئلت الله ﴾ نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه ﴿ التي قد خلت في عبادته ﴾ في الأمم أن لا ينفعهم الإيمان وقت نزول العذاب ﴿ وخسر هنالك الكافرون ﴾ تبين خسارتهم لكل أحد وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك .

سُورَةُ النُّعُودِ

٤٧٦

إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان فإذا جاءكم فلا تكلموه ، فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق فدعاه رسول الله ﷺ فقال له حين رآه : علام تشمتني أنت وأصحابك ؟ فقال : ذرني أنك بهم فانطلق فدعاهم فحللوا له ما قالوا وما فعلوا فأنزل الله ﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٢ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شاذب قال : نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ﴾ الآية . وأخرجه الطبراني والحاكم في المستدرک بلفظ : جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله ، فنزلت . وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : حدث أن أبا قحافة سب النبي ﷺ فصكه أبو بكر صكة فسقط ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : أفعلت يا أبا بكر ؟ فقال : والله لو كان السيف قريباً مني لضربت به فنزلت ﴿ لا تجد قوماً ﴾ الآية .

سُورَةُ قُضِّلَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ١ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢ كَتَبْتُ فَصَّلْتُ

ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ

أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٤ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ

مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ فِيءَاذَانَا وَقُرْءَانًا وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حَبَابٌ

فَاعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَا ٥ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ

أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ٦ وَوَيْلٌ

لِلْمُشْرِكِينَ ٧ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ

هُمْ كَافِرُونَ ٨ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٩

أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ١٠ قُلْ أَنِيتُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ

الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ١١

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِّنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتًا فِي

أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ١٢ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ

فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١٣

أسباب نزول الآية ١ أخرج البخاري عن ابن عباس قال : سورة الأنفال نزلت في بدر وسورة الحشر نزلت في بني النضير . وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت : كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منزلهم ونخلهم في ناحية المدينة فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة وهي السلاح فأنزل الله فيهم ﴿ سبح لله ما في السماوات وما في الأرض ﴾ .

١٢ - ﴿فَقَضَاهُنَّ﴾ الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجمع الآيلة إليه ، أي صيرها ﴿سبع سموات في يومين﴾ الخميس والجمعة فرغ منها في آخر ساعة منه ، وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ، ووافق ما هنا آيات خلق السموات والأرض في ستة أيام ﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾ الذي أمر به من فيها من الطاعة والعبادة ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ بنجوم ﴿وحفظاً﴾ منصوب بفعله المقدر ، أي حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب ﴿ذلك تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه .

١٣ - ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ أي كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ﴾ خوفتكم ﴿صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ أي عذابا يهلككم مثل الذي أهلكهم .

١٤ - ﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتي ، والإهلاك في زمنه فقط ﴿أَنْ﴾ أي بأن ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ عَلَيْنَا مَلَكًا فَإِنَّا أَرْسَلْتُمْ بِهِ عَلَى زَعْمِكُمْ﴾ كافرين ﴿ .

١٥ - ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا﴾ لما خوفوا بالعذاب ﴿من أشد قوة﴾ أي لا أحد ، كان واحدهم يقطع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء ﴿أَوْ لِمَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُعْلَمُونَ﴾ أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا ﴿المعجزات﴾ يبحدون ﴿ .

وَقَالُوا لَجُودُهُمْ

٤٧٨

١٦ - ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ باردة شديدة الصوت بلا مطر ﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾ بكسر الحاء وسكونها مشؤومات عليهم ﴿لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ﴾ الذل ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْزَى﴾ أشد ﴿وَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ﴾ بمنعهم عنهم . ١٧ - ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ بينا لهم طريق الهدى ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى﴾ اختاروا الكفر ﴿عَلَى الْهَدَى فَاخَذْتَهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾ بما كانوا يكسبون ﴿ . ١٨ - ﴿وَنَجَّيْنَا﴾ منها ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الله . ١٩ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يُحْشَرُ﴾ بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة ﴿أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ يساقون . ٢٠ - ﴿حَتَّى إِذَا مَا﴾ زائدة ﴿جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

أسباب نزول الآية هـ وأخرج البخاري وغيره عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع ودي البويرة فأنزل الله ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها﴾ الآية ، وأخرج أبو يعلى بسند ضعيف عن جابر قال : رخص لهم في قطع النخل ثم شدد عليهم فاتوا النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله هل علينا إثم فيما قطعناه أو تركناه ؟ فأنزل الله ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها﴾ الآية ، وأخرج ابن إسحاق عن يزيد بن رومان قال : لما نزل رسول الله ﷺ بني النضير تحصنوا منه في الحصون فأمر بقطع النخل والتحرير فيها فتادوه : يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعييه ، فما بال قطع النخل وتحريقها ؟ فنزلت . وأخرج ابن جرير عن قتادة ومجاهد مثله .

٢١ - ﴿ وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ أي أراد نطقه ﴿ وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ﴾ قيل : هو من كلام الجلود ، وقيل : هو من كلام الله تعالى كالذي بعده وموقعه قريب مما قبله بأن القادر على إنشائكم ابتداءً وإعادتكم بعد الموت أحياء قادر على إنطاق جلودكم وأعضائكم .

٢٢ - ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتُرُونَ ﴾ عن ارتكابكم الفواحش من ﴿ أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ﴾ لأنكم لم توقفوا بالبعث ﴿ ولكن ظننتم ﴾ عند استاركم ﴿ أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون ﴾ .

٢٣ - ﴿ وَذَلِكُمْ ﴾ مبتداً ﴿ ظنكم ﴾ بدل منه ﴿ الذي ظننتم بربكم ﴾ نعت والخبر ﴿ أرداكم ﴾ أي اهلككم ﴿ فاصبحتم من الخاسرين ﴾ .

٢٤ - ﴿ فَإِنْ يَصْبِرُوا ﴾ على العذاب ﴿ فالتأمر مثنى ﴾ ماوى ﴿ لهم وإن يستعذبوا ﴾ يطلبوا العتبي ، أي الرضا ﴿ فما هم من المعتبين ﴾ المرضيين .

٢٥ - ﴿ وَقِيضْنَا ﴾ سببنا ﴿ لهم قرناء ﴾ من الشياطين ﴿ فزينا لهم ما بين أيديهم ﴾ من أمر الدنيا واتباع الشهوات ﴿ وما خلفهم ﴾ من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب ﴿ وحق عليهم القول ﴾ بالعذاب وهو « لأملا ن جهنم » الآية ﴿ في ﴾ جملة ﴿ أمم قد خلت ﴾ هلكت ﴿ من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴾ .

٢٦ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ عند قراءة النبي ﷺ ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ اثتروا

باللغو ونحوه وصيحوا في زمن قراءته ﴿ لعلمكم تغلبون ﴾ فيسكت عن القراءة . ٢٧ - قال تعالى فيهم : ﴿ فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ﴾ أي قبح جزاء عملهم . ٢٨ - ﴿ ذلك ﴾ العذاب الشديد وأسوأ الجزاء ﴿ جزاء أعداء الله ﴾ بتحقيق الهمزة الثانية وإبدالها واواً ﴿ النار ﴾ عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك ﴿ لهم فيها دار الخلد ﴾ أي إقامة لا انتقال منها ﴿ جزاء ﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر ﴿ بما كانوا بآياتنا ﴾ القرآن ﴿ يجحدون ﴾ . ٢٩ - ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ في النار ﴿ ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس ﴾ أي إبليس وقابيل سنا الكفر والقتل ﴿ نجعلهما تحت أقدامنا ﴾ في النار ﴿ ليكونا من الأسفلين ﴾ أي أشد عذاباً منا .

وَقَالُوا الْجُلُودُ هُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالتَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعِذُّوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَقِيضْنَا لَهُمْ قَرْنَاءَ فَزَيَّنَّا لَهُمْ مَا يَشِئُهُمْ وَإِنْ يَصْبِرُوا فَالتَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعِذُّوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَادَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَأْتِينَ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فَجَعَلْنَاهُمْ نَحْتًا أَقْدَامًا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

أسباب نزول الآية ٩ وأخرج ابن المنذر عن يزيد الأصم أن الأنصار قالوا : يا رسول الله اقم بيننا وبين إخواننا المهاجرين الأرض نصفين قال : لا ولكن تكفونهم المؤنة وتقاسمونهم الثمرة ، والأرض أرضكم قالوا : رضينا ، فأنزل الله ﴿ والذين تبوءوا الدار ﴾ الآية ، وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال : أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أصابني الجهد ، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا فقال : ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله ، فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله فذهب إلى أهله فقال لامراته : ضيف رسول الله ﷺ لا تدخره شيئا قالت : والله ما عندي إلا قوت الضيفة قال : فإذا أراد الضيفة المشاء فومئهم وتعالى فاطفي السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال : لقد

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْهَمُوا تَنْزَلَ عَلَيْهِمُ
الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ
الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلَىٰ بِكُمُ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنفُسُكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ تَزُولُ مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ
إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ
وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا
إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ
وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾

٤٨٠

وَمِنْ آيَاتِهِ

٣٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْهَمُوا﴾
على التوحيد وغيره مما وجب عليهم ﴿تَنْزَلَ﴾ تنزل
عليهم الملائكة ﴿عند الموت﴾ أن ﴿بأن﴾ لا
تخافوا ﴿من الموت وما بعده﴾ ولا تحزنوا
على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه
﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ .

٣١ - ﴿نحن أَوْلَىٰ بِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي
نحفظكم فيها ﴿وفي الآخرة﴾ أي نكون معكم
فيها حتى تدخلوا الجنة ﴿ولكم فيها ما تشتهي
أنفسكم ولكم فيها ما تدعون﴾ تطلبون .

٣٢ - ﴿تَزُولُ﴾ رزقاً مهيباً منصوب بجعل مقدراً
﴿من غفور رحيم﴾ أي الله .

٣٣ - ﴿ومن أحسن قولاً﴾ أي لا أحد أحسن
قولاً ﴿ممن دعا إلى الله﴾ بالتوحيد ﴿وعمل
صالحاً وقال إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ .

٣٤ - ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾ في
جزئياتهما لأن بعضهما فوق بعض ﴿ادفع﴾
السيئة ﴿بِالَّتِي﴾ أي بالخصلة التي ﴿هي
أحسن﴾ كالغضب بالصبر والجهل بالحلم
والإساءة بالعفو ﴿فإذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم﴾ أي فيصير عدوك كالصديق
القريب في محبته إذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ
وكانه الخير وإذا ظرف لمعنى التشبيه .

٣٥ - ﴿وما يلقاها﴾ أي يؤتى الخصلة التي هي
أحسن ﴿إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو
حظ﴾ ثواب ﴿عظيم﴾ .

٣٦ - ﴿وإما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما
الزائدة ﴿ينزعك من الشيطان نزغ﴾ أي
يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف

﴿فاستعذ بالله﴾ جواب الشرط وجواب الأمر محذوف ، أي يدفعه عنك ﴿إنه هو السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بالفعل . ٣٧ -
﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن﴾ أي الآيات الأربع ﴿إن كنتم
إياه تعبدون﴾ . ٣٨ - ﴿فإن استكبروا﴾ عن السجود لله وحده ﴿فالذين عند ربك﴾ أي الملائكة ﴿يسبحون﴾ يصلون ﴿له
بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾ لا يملون .

عجب الله أو ضحك من فلان وفلانة ، فانزل الله تعالى ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ وأخرج مسند في مسنده وابن المنذر عن أبي
المتوكل الناجي : أن رجلاً من المسلمين فذكر نحوه وفيه أن الرجل الذي أضاف ثابت بن قيس بن شماس ، فنزلت فيه الآية ، وأخرج الواحدي من
طريق محارب بن دثار عن ابن عمر قال : أهدي لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال : إن أخي فلاناً وعباله أحوج إلى هذا منا فيعت به
إليه ، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها أهل سبعة آيات حتى رجعت إلى أولئك ، فنزلت ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾
الآية .

لهيب نزول الآية ١١ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : أسلم من أهل قريظة وكان فيهم منافقون وكانوا يقولون لأهل النضير : لن أخرجتم
لنخرجنكم ، فنزلت هذه الآية فيهم ﴿ثم أتم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم﴾ .

٣٩ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴾
يابسة لا نبات فيها ﴿ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ
اهْتَزَّتْ وَخَسَّتْ ﴾ وربت ﴿ وَرَبَّتْ ﴾ انتضعت وعلت
﴿ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

٤٠ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ ﴾ من ألحد ولحد
﴿ فِي آيَاتِنَا ﴾ القرآن بالتكذيب ﴿ لَا يَخْفُونَ
عَلَيْنَا ﴾ فنجازهم ﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ
مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ تهديد لهم .

٤١ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ ﴾ القرآن ﴿ لَمَّا
جَاءَهُمْ ﴾ نجازهم ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾
منيع .

٤٢ - ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
خَلْفِهِ ﴾ أي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده
﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ أي الله المحمود في
أمره .

٤٣ - ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ ﴾ من التكذيب ﴿ إِلَّا ﴾ مثل
﴿ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنْ رَيْتَ أَنَّكَ لَنْتُورٌ
مُفْغَرٌ ﴾ للمؤمنين ﴿ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾
للكافرين .

٤٤ - ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي الذكر ﴿ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا
لَقَالُوا لَوْلَا ﴾ هلا ﴿ فَصَلَّتْ ﴾ بينت ﴿ آيَاتُهُ ﴾
حتى نفهمها ﴿ أ ﴾ قرآن ﴿ أَعْجَمِيٍّ ﴾ وني
﴿ عَرَبِيٍّ ﴾ استفهام إنكار منهم بتحقيق الهمزة
الثانية وقلبها ألفاً بإشباع ودونه ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ
آمَنُوا هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَشَفَاءٌ ﴾ من الجهل
﴿ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ ﴾ ثقل فلا
يسمعونه ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ فلا يفهمونه

﴿ أُولَئِكَ يَتَدَوَّنُونَ ﴾ من مكان بعيد ﴿ أَيُّ هُمْ كَالْمَتَدَوِّنِينَ ﴾ من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به . ٤٥ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلاق
إلى يوم القيامة ﴿ لَفُضِّي بَيْنَهُمْ ﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿ وَإِنَّهُمْ ﴾ أي المكذبين ﴿ به ﴾ لفي شك منه مريب ﴿ مَوْعِدٌ فِي الرِّبَا .
٤٦ - ﴿ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ ﴾ فلنفسه ﴿ عَمَلٌ ﴾ ومن أساء فعليها ﴿ أَيُّ فَضْرٍ إِسَاءَتُهُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ وما ربك بظلام للعبيد ﴿ أَيُّ بَذِي
ظَلَمَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ .

سورة الممتحنة

أسباب نزول الآية ١ أخرج الشيخان عن علي قال : بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد بن الأسود فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظمينة معها كتاب فخذوه منها فأتوني به ، فخرجنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظمينة ، فقلنا : أخرجني الكتاب ، فقالت : ما معي من كتاب ، فقلنا : لنخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب ، فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا هو من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ فقال : ما هذا يا حاطب ؟ قال لا تمجل علي يا رسول الله إني كنت مملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم بمكة ، فأحببت إذ فاتني ذلك من نسب فيهم أن أتخذ بدأ يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك

[مكية إلا الآيات ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ فمكية]
وآياتها ٥٣ نزلت بعد فصلت]

بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ الشُّورَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ عَسَىٰ ۝ كَذٰلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَوْ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ
وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي
الْأَرْضِ ۚ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ
۝ وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ
حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَبَّ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي
السَّعِيرِ ۝ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ يُدْخِلُ
مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝
أَرَأَيْتُمْ أَزْوَاجًا لَّيْسَ بَيْنَهُمْ مَوَدَّةٌ وَهُوَ يُبْخِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمَا خَلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحْكُمُهُ
إِلَى اللَّهِ ذٰلِكُمُ اللَّهُ رُبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝

٤٨٣

الخلافت في لا ريب في شك في فريق في منهم في في الجنة وفريق في السعير في النار . ٨ - في لو شاء الله لجعلهم أمة واحدة
أي على دين واحد ، وهو الإسلام في ولكن يدخل من يشاء في رحمة والظالمون في الكافرون في ما لهم من ولي ولا نصير في يدفع
عنهم العذاب . ٩ - أم اتخذوا من دونه في أي الأصنام في أولياء في أم منقطعة بمعنى : بل التي للانتقال ، والهزمة للإنكار أي
ليس المتخذون أولياء في فالله هو الولي في أي الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف في وهو يخبي الموتى وهو على كل شيء
قدير . ١٠ - وما اختلفتم في مع الكفار في فيه من شيء في من الدين وغيره في فحكمه في مردود في إلى الله في يوم القيامة يفصل
بينكم ، قل لهم في ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أُنِيب في أرجع .

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج الشيخان عن المسور ومروان بن الحكم : أن رسول الله ﷺ لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية جاءه نساء من
المؤمنات فأنزل الله ﷻ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات في إلى قوله في ولا تمسكوا بعصم الكوافر في . وأخرج الطبراني بسند ضعيف
عن عبد الله بن أبي أحمد قال : هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهدنة فخرج أخوها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله ﷺ
وكلماه في أم كلثوم أن يردها إليهم فنقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء ومنع أن يردن إلى المشركين ، فأنزل الله آية الامتحان .
وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب أنه بلغه أنها نزلت في أميمة بنت بشر امرأة أبي حسان الدحداحة ، وأخرج عن مقاتل أن امرأة تسمى
سعيدة كانت تحت صفيني بن الراهب وهو مشرك من أهل مكة جاءت زمن الهدنة فقالت : ردها علينا فنزلت . وأخرج ابن جرير عن الزهري أنها نزلت

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
وَمَنْ لَا تَعْلَمُ أَزْوَاجَ الَّذِينَ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مُقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾
﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ
يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا
تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ
أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾
فَلِذَلِكَ فَادَعُ وَاسْتَظْهِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
وَقُلْ أَمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ
بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ
لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

وَالَّذِينَ يَخَافُونَ

٤٨٤

١١ - ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ مبدعهما
﴿ جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ﴾ حيث خلق
حواء من ضلع آدم ﴿ ومن الأنعام أزواجاً ﴾
ذكوراً وإناثاً ﴿ يبرؤكم ﴾ بالمعجزة يخلقكم
﴿ فيه ﴾ في الجعل المذكور ، أي يكثركم بسببه
بالتوالد والضمير للإناسي والأنعام بالتغليب
﴿ ليس كمثل شيء ﴾ الكاف زائدة لأنه تعالى لا
مثل له ﴿ وهو السميع ﴾ لما يقال ﴿ البصير ﴾
لما يفعل .

١٢ - ﴿ له مقاليد السماوات والأرض ﴾ أي
مفاتيح خزانتهما من المطر والنبات وغيرها
﴿ يبسط الرزق ﴾ يوسعه ﴿ لمن يشاء ﴾ امتحاناً
﴿ ويقدر ﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿ إنه بكل
شيء عليم ﴾ .

١٣ - ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ﴾
هو أول أنبياء الشريعة ﴿ والذي أوحينا إليك وما
وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه ﴾ هذا هو المشروع الموصى به ،
والموحى إلى محمد ﷺ وهو التوحيد ﴿ كبر ﴾
عظم ﴿ على المشركين ما تدعوهم إليه ﴾ من
التوحيد ﴿ الله يجتبي إليه ﴾ إلى التوحيد ﴿ من
يشاء ويهدي إليه من ينيب ﴾ يقبل إلى طاعته .

١٤ - ﴿ وما تفرقوا ﴾ أي أهل الأديان في الدين
بأن وحد بعض وكفر بعض ﴿ إلا من بعد ما
جاءهم العلم ﴾ بالتوحيد ﴿ بغياً ﴾ من الكافرين
﴿ بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير
الجزاء ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ يوم القيامة ﴿ لفضي
بينهم ﴾ بتعذيب الكافرين في الدنيا ﴿ وإن الذين
أورثوا الكتاب من بعدهم ﴾ وهم اليهود

والنصارى ﴿ لفي شك منه ﴾ من محمد ﷺ ﴿ مريب ﴾ موقع في الرية . ١٥ - ﴿ فلذلك ﴾ التوحيد ﴿ فادع ﴾ يا محمد الناس
﴿ واستظم ﴾ عليه ﴿ كما أمرت ولا تتبع أهواءهم ﴾ في تركه ﴿ وقول أمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل ﴾ أي بأن أعدل
﴿ بينكم ﴾ في الحكم ﴿ الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ﴾ فكل يجازي بعمله ﴿ لا حجة ﴾ خصومة ﴿ بيننا وبينكم ﴾
هذا قبل أن يؤمر بالجهاد ﴿ الله يجمع بيننا ﴾ في المعاد لفصل القضاء ﴿ وإليه المصير ﴾ المرجع .

عليه وهو بأسفل الحديدية وكان صالحهم أنه من أتاه رد إليهم فلما جاءه النساء نزلت هذه الآية . وأخرج ابن منيع عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن
ابن عباس قال : أسلم عمر بن الخطاب فتأخرت امرأته في المشركين فانزل الله ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم ﴾ الآية . قال : نزلت في أم الحكم بنت أبي
سفیان ارتدت فتزوجها رجل ثقيفي ولم ترتد امرأة من قريش غيرها .

أسباب نزول الآية ١٣ وأخرج ابن المنذر عن طريق ابن إسحاق عن محمد بن عكرمة وأبو سعيد عن ابن عباس قال : كان عبد الله بن عمر
وزيد بن الحارث يوادان رجلاً من يهود ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم ﴾ الآية .

﴿ سورة الصف ﴾

أسباب نزول الآية ١ و ٢ أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال : قعدنا نقرأ من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا قلنا : لو

١٦ - ﴿ وَالَّذِينَ يَحَابُّونَ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ نبيه ﴿ من بعد ما استجيب له ﴾ بالإيمان لظهور معجزته وهم اليهود ﴿ حببتهم داحضة ﴾ باطلة ﴿ عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ﴾ .

١٧ - ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ بالحق ﴾ متعلق بأنزل ﴿ والميزان ﴾ العدل ﴿ وما يدريك ﴾ يعلمك ﴿ لعل الساعة ﴾ أي إتيانها ﴿ قريب ﴾ ولعل معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين .

١٨ - ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴾ يقولون متى تأتي ظناً منهم أنها غير آتية ﴿ والذين آمنوا مشفقون ﴾ خائفون ﴿ منها ﴾ يعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون ﴿ يجادلون ﴾ في الساعة لفي ضلال بعيد .

١٩ - ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾ برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم ﴿ يرزق من يشاء ﴾ من كل منهم ما يشاء ﴿ وهو القوي ﴾ على مراده ﴿ العزيز ﴾ الغالب على أمره .

٢٠ - ﴿ مَنْ كَانَ يَرْيِدُ ﴾ بعمله ﴿ حرث ﴾ الآخرة ﴿ أي كسبها وهو الثواب ﴾ تزد له في حرثه ﴿ بالتضعيف فيه الحسنة إلى العشرة وأكثر ﴾ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ﴿ بلا تضييع ما قسم له ﴾ وما له في الآخرة من نصيب ﴿ .

٢١ - ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ لهم ﴾ لكفار مكة ﴿ شركاء ﴾ هم شياطينهم ﴿ شرعوا ﴾ أي الشركاء ﴿ لهم ﴾ للكفار ﴿ من الدين ﴾ الفاسد ﴿ ما لم يأذن به الله ﴾ كالشرك وإنكار البعث

﴿ ولولا كلمة الفصل ﴾ أي القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة ﴿ لقضي بينهم ﴾ وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا ﴿ وإن الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ لهم عذاب أليم ﴾ مؤلم . ٢٢ - ﴿ ترى الظالمين ﴾ يوم القيامة ﴿ مشفقين ﴾ خائفين ﴿ مما كسبوا ﴾ في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها ﴿ وهو ﴾ أي الجزاء عليها ﴿ واقع بهم ﴾ يوم القيامة لا محالة ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ في روضات الجنات ﴿ أنزها بالنسبة إلى من دونهم ﴾ لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ﴿ .

٤٨٥

نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملائه ، فأنزل الله ﴿ سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم ، يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ فقرأها رسول الله ﷺ حتى ختمها ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج عن أبي صالح قال : قالوا : لو كنا نعلم أي الأعمال أحب إلى الله وأفضل ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة ﴾ الآية ، فكروها الجهاد ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق علي عن ابن عباس نحوه . وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس وابن جرير عن الضحاك قال : أنزلت ﴿ لِمَ تقولون ما لا تفعلون ﴾ في الرجل يقول في القتال ما لم يفعله من الضرب والطعن والقتل ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في توليهم يوم أحد .

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ﴾ قال المسلمون : لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين فنزلت ﴿ تؤمنون بالله ورسوله ﴾ .

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا
 أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ
 لَّهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ
 كَذِبًا فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ
 بِكَلِمَتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ النُّبُوَّةَ
 عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُونَ ﴿٢٥﴾
 وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ
 وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ
 لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّل بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ
 خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا
 وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ
 السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ
 إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فِيمَا
 كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ
 فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾



٢٣ - ﴿ ذَلِك الَّذِي يَبَشِّرُ ﴾ من البشارة مخفياً
 ومثقلاً ، به ﴿ الله عبادہ الذین آمنوا وعملوا
 الصالحات قل لا أسألكم عليه ﴾ أي على تبليغ
 الرسالة ﴿ أجرًا إلا المودة في القربى ﴾ استثناء
 منقطع ، أي لكن أسألكم أن تودوا قرباتي التي
 هي قرباتكم أيضاً فإن له في كل بطن من قريش
 قرابة ﴿ ومن يقترف ﴾ يكتسب ﴿ حسنة ﴾ طاعة
 ﴿ نزد له فيها حسناً ﴾ بتضعيفها ﴿ إن الله غفور ﴾
 للذنوب ﴿ شكور ﴾ للقليل فضاعفه .

٢٤ - ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ يقولون افترى على الله
 كذباً ﴾ بنسبة القرآن إلى الله تعالى ﴿ فإن يشأ الله
 يختم ﴾ يربط ﴿ على قلبك ﴾ بالصبر على أذاهم
 بهذا القول وغيره ، وقد فعل ﴿ ويمح الله
 الباطل ﴾ الذي قالوه ﴿ ويحق الحق ﴾ يشبه
 ﴿ بكلماته ﴾ المتزلة على نبيه ﴿ إنه عليم بذات
 الصدور ﴾ بما في القلوب .

٢٥ - ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾ منهم
 ﴿ ويستجيب ﴾ يفتح ﴿ المتاب عنها ﴾ ويعلم
 ما يفعلون ﴿ بالياء والتاء .

٢٦ - ﴿ ويستجيب الذین آمنوا وعملوا
 الصالحات ﴾ يجيبهم إلى ما يسألون ﴿ ويزيدهم
 من فضله والکافرون لهم عذاب شديد ﴾ .

٢٧ - ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده ﴾ جميعهم
 ﴿ لينفوا ﴾ جميعهم أي طغوا ﴿ في الأرض ولكن
 ينزل ﴾ بالتخفيف وضده من الأرزاق ﴿ بقدر ما
 يشاء ﴾ فيسقطها لبعض عباده دون بعض ، وينشأ
 عن البسط البغي ﴿ إنه يعبادہ خبير بصير ﴾ .

٢٨ - ﴿ وهو الذي ينزل الغيث ﴾ المطر ﴿ من
 بعدما قنطوا ﴾ يشوا من نزوله ﴿ وينشر

وَمِنْ ءَايَاتِهِ

٤٨٦

رحمته ﴿ يسططه ﴾ وهو الولي ﴿ المحسن للمؤمنين ﴾ الحميد ﴿ المحمود عندهم . ٢٩ - ﴿ ومن آياته خلق السماوات
 والأرض ﴾ ﴿ خلق ﴾ ما بث ﴿ فرق ونشر ﴾ فيهما من دابة ﴿ هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم ﴾ وهو على جميعهم
 للحشر ﴿ إذا يشاء قدير ﴾ في الضمير تغليب العاقل على غيره . ٣٠ - ﴿ وما أصابكم ﴾ خطاب للمؤمنين ﴿ من مصيبة ﴾ بلية
 وشدة ﴿ بما كسبت أيديكم ﴾ أي كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تراول بها ﴿ ويعفو عن كثير ﴾ منها فلا يجازي
 عليه وهو تعالى أكرم من أن ينهي الجزاء في الآخرة ، وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة .
 ٣١ - ﴿ وما أنتم ﴾ يا مشركون ﴿ بمعجزين ﴾ الله هرباً ﴿ في الأرض ﴾ فتفتوتهم ﴿ وما لكم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ من ولي ولا
 نصير ﴾ يدفع عذابه عنكم .

﴿ سورة الجمعة ﴾

أسباب نزول الآية ١١ أخرج الشيخان عن جابر قال : كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت عير قد قلمت فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا
 اثنا عشر رجلاً ، فأنزل الله ﴿ وإذا رآوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً ﴾ وأخرج ابن جرير عن جابر أيضاً قال : كان الجوازي إذا تكحوا كانوا يبرون
 بالكبر والمزامر ويتركون النبي ﷺ قائماً على المنبر ويتفتنون إليها فنزلت وكأنها نزلت في الأمرين معاً ، ثم رأيت ابن المنذر أخرجه عن جابر لقصة
 النكاح وقدم العير معاً من طريق واحد وأنها نزلت في الأمرين فله الحمد .

٣٢- ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ كالجبال في العظم .

٣٣- ﴿ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنَ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ أَنْبَتٍ لَا تَجْرِي فِيهِ عَلَى ظَهْرِهِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء .

٣٤- ﴿ أَوْ يُوقِفَهُنَّ بِمَا كَسَبْنَ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴾ يعفو عن كثير أي يغفرهن بعصف الريح بأهلهن ﴿ بِمَا كَسَبْنَ ﴾ أي أهلن من الذنوب ﴿ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴾ منها فلا يغفر أهلها .

٣٥- ﴿ وَيَعْلَمُ ﴾ بالرفع مستأنف وبالنصب معطوف على تعليل مقدر ، أي يغفرهم ليتقم منهم ، ويعلم ﴿ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحْصٍ ﴾ مهرب من العذاب ، وجملة النفي سدت مسد مفعولي يعلم ، والنفي معلق عن العمل .

٣٦- ﴿ فَمَا أُوتِيتُمْ ﴾ خطاب للمؤمنين وغيرهم ﴿ مِنْ شَيْءٍ ﴾ من أثاث الدنيا ﴿ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ من الثواب ﴿ وَخَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ويعطف عليه :

٣٧- ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ ﴾ موجبات الحدود من عطف البعض على الكل ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ يتجاوزون .

٣٨- ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ ﴾ أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ أداموها ﴿ وَأَمْرُهُمْ ﴾ الذي يبدو لهم ﴿ شُورَى بَيْنَهُمْ ﴾ يتشاورون فيه ولا يعملون

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ؕ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوقِفَهُنَّ بِمَا كَسَبْنَ وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحْصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَاعْلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ؕ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَنِ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ؕ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

٤٨٧

﴿ وَمَا رَزَقْنَاهُمْ ﴾ أعطيناهم ﴿ يَنْفِقُونَ ﴾ في طاعة الله ، وَمَنْ ذَكَرَ صَف : ٣٩- ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ ﴾ الظلم ﴿ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ صف ، أي ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه ، كما قال تعالى : ٤٠- ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ سميت الثانية سيئة لمشابهتها للأولى في الصورة ، وهذا ظاهر فيما يقتضيه من الجراحات ، قال بعضهم : وإذا قال له أنزلك الله ، فيجيبه : أنزلك الله ﴿ فَمَنْ عَفَا ﴾ عن ظالمه ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ ألوه بينه وبين المعفو عنه ﴿ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ أي إن الله يأجره لا محالة ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ أي البادئين بالظلم فيترتب عليهم عقابه . ٤١- ﴿ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ ﴾ أي ظلم الظالم إياه ﴿ فَأُولَئِكَ مَاعْلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ مؤاخذه . ٤٢- ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ ﴾ يعملون ﴿ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ بالمعاصي ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم . ٤٣- ﴿ وَلَمَنِ صَبَرَ ﴾ فلم ينتصر ﴿ وَغَفَرَ ﴾ تجاوز ﴿ إِنْ ذَلِكَ ﴾ الصبر والتجاوز ﴿ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ أي معزوماتها ، بمعنى المطلوبات شرعاً . ٤٤- ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أي أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه ﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ ﴾ إلى الدنيا ﴿ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ طريق .

﴿ سورة المنافقون ﴾

أسباب نزول الآية ه : أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قيل لعبد الله بن أبي : لو أتيت النبي ﷺ فاستغفر لك ، فجعل يلوي رأسه فنزلت فيه ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ ﴾ الآية ، وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله .

وَرَنَّهُمْ يَعْزُضُونَ عَلَيْهِمْ خَشَعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ
مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ
خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ
فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ لَمْ يَسِيلِ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِيبُوا
لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ
مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا
فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا
أَذَقْنَا لِلنَّاسِ مَتَارِحَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنشَاءً
وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنشَاءً
وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَمَا كَانَ
لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُمْ عَلَى حَكِيمٍ ﴿٥١﴾

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا

٤٨٨

٤٥ - ﴿ وتراهم يمرضون عليها ﴾ أي النار
﴿ خاشعين ﴾ خائفين متواضعين ﴿ من الذل
ينظرون ﴾ إليها ﴿ من طرف خفي ﴾ ضعيف
النظر مسارقة ، ومن ابتدائية ، أو بمعنى البلاء
﴿ وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا
أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ﴾ بتخليدكم في النار
وعلم وصولهم إلى الحور المعلة لهم في الجنة
لو آمنوا ، والموصول خبر إن ﴿ ألا إن
الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ في عذاب مقيم ﴾ دائم
هو من مقول الله تعالى .

٤٦ - ﴿ وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من
دون الله ﴾ أي غيره يدفع عذابه عنهم ﴿ ومن
يضلل الله فما له من سبيل ﴾ طريق إلى الحق في
الدنيا وإلى الجنة في الآخرة .

٤٧ - ﴿ استجبوا لربكم ﴾ اجيبوه بالتوحيد
والعبادة ﴿ من قبل أن يأتي يوم ﴾ هو يوم القيامة
﴿ لا مرد له من الله ﴾ أي أنه إذا أتى به لا يرد
﴿ ما لكم من ملجأ ﴾ تلجؤون إليه ﴿ يومئذ
ومالكم من نكير ﴾ إنكار للنويعكم .

٤٨ - ﴿ فإن أعرضوا ﴾ عن الإجابة ﴿ فما
أرسلناك عليهم حفيظاً ﴾ تحفظ أعمالهم بأن
توافق المطلوب منهم ﴿ إن ﴾ ما ﴿ عليك إلا
البلاغ ﴾ وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿ وإنا إذا أذقنا
الإنسان منا رحمة ﴾ نعمة كالغنى والصحة
﴿ فرح بها وإن نصيبهم ﴾ الضمير للإنسان باعتبار
الجنس ﴿ سيئة ﴾ بلاء ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾
أي قدموه وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تراول بها
﴿ فإن الإنسان كفور ﴾ للنعمة . ٤٩ - ﴿ لله ملك

السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء
للملئكة وما يشاء من عباده ﴿ أي يجعلهم ﴾ ذكراً
وأنثاً ويجعل من يشاء عقيماً ﴿ فلا يلد ولا يولد له ﴾ إنه عليم ﴿ بما يخلق ﴾ قدير ﴿ على ما يشاء . ٥١ - ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا ﴾ أن يوحى
إليه ﴿ وحياً ﴾ في المنام أو بالهام ﴿ أو ﴾ إلا ﴿ من وراء حجاب ﴾ بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام ﴿ أو ﴾
إلا أن ﴿ يرسل رسولا ﴾ ملكاً كجبريل ﴿ فيوحى ﴾ الرسول إلى المرسل إليه أي يكلمه ﴿ بإذنه ﴾ أي الله ﴿ ما يشاء ﴾ الله ﴿ إنه
عليه ﴾ عن صفات المحلثين ﴿ حكيم ﴾ في صنعه .

أسباب نزول الآية ٦ : وأخرج عن عروة قال : لما نزلت ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ قال
النبي ﷺ : لأزيدن على السبعين فأنزل الله ﴿ سواء عليهم أستغفرتم لهم أم لم تستغفر لهم ﴾ الآية ، وأخرج عن مجاهد وقطادة مثله . وأخرج عن
طريق العوفي عن ابن عباس قال : لما نزلت آية برامة قال النبي ﷺ : وأنا أسمع أني قد رخص لي فيهم فوافقه لاستغفر أكثر من سبعين مرة لعل الله أن
يغفر لهم فنزلت .

أسباب نزول الآية ٧ و ٨ : أخرج البخاري عن زيد بن أرقم قال : سمعت عبد الله بن أبي يقول لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى يتغضوا فلتن رجعا إلى المدينة ليخرجن الأعراس منها الأذل ، فذكرت ذلك لعمي ، فذكر ذلك عبي اللهي ﷺ فدعاني النبي ﷺ فحدثه ، فأرسل
رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا فكلني وصلقه فأصابني شيء لم يصني قط مثله ، فجلست في البيت فقال عبي : ما

٥٢ - ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ أي مثل إحيائنا إلى غيرك من الرسل ﴿ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ رُوحاً ﴾ هو القرآن به تحيا القلوب ﴿ مِنْ أَمْرِنَا ﴾ الذي نوحيه إليك ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي ﴾ تعرف قبل الوحي إليك ﴿ مَا الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ وَلَا الْإِيمَانَ ﴾ أي شرائعه ومعالمه والنفي معلق للفعل عن العمل وما بعده مسد مسد المفعولين ﴿ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي الروح أو الكتاب ﴿ تَوْرًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ تدعو بالوحي إليك ﴿ إِلَى صِرَاطٍ ﴾ طريق ﴿ مُسْتَقِيمٍ ﴾ دين الإسلام .

٥٣ - ﴿ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ ترجع .

﴿ سورة الزخرف ﴾

[مكية وقيل إلا آية ٤٥ فمكية وآياتها ٨٩
نزلت بعد الشورى]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ حَمْدُ ﴾ الله أعلم بمراده به .
- ٢ - ﴿ وَالْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ الْمِينِ ﴾ المظهر طريق الهدى وما يحتاج إليه من الشريعة .
- ٣ - ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ ﴾ أوجدنا الكتاب ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ بلغة العرب ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ تفهمون معانيه .
- ٤ - ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ مثبت ﴿ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ﴾ أصل الكتب أي اللوح المحفوظ ﴿ لَدَيْنَا ﴾ بدل : عندنا ﴿ لَعَلِّي ﴾ على الكتب قبله ﴿ حَكِيمٌ ﴾ ذو حكمة بالغة .

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سُورَةُ الزُّحُرُفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَىٰ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَىٰ مِثْلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

٥ - ﴿ أَفَنَضْرِبُ ﴾ نمسك ﴿ عَنْكُمُ الذِّكْرَ ﴾ القرآن ﴿ صَفْحًا ﴾ إمساكاً فلا تؤمرون ولا تهون لأجل ﴿ أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾ مشركين؟ لا . ٦ - ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نبي في الأولين ﴾ . ٧ - ﴿ وَمَا ﴾ كان ﴿ يَأْتِيهِمْ ﴾ أنهم ﴿ مِنْ نبي إلا كانوا به يستهزئون ﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له . ٨ - ﴿ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ ﴾ من قومك ﴿ بَطْشًا ﴾ قوة ﴿ وَمَضَى ﴾ سبق في آيات ﴿ مثل الأولين ﴾ صفتهم في الإهلاك فعاقة قومك كذلك . ٩ - ﴿ وَلَئِن ﴾ لام قسم ﴿ سَأَلْتَهُمْ ﴾ من خلق السماوات والأرض ليقولن ﴿ خُذَفَ مِنْهُ نُونُ الرَّفْعِ ﴾ التوالت وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿ خَلَقْنَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ آخر جوابهم أي الله ذو العزة والعلم ، زاد تعالى : ١٠ - ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهَادًا ﴾ فراشاً كالهد للصبى ﴿ وَجَعَلَ لَكُم فِيهَا سُبُلًا ﴾ طرقاً ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ إلى مقاصدكم في أسفاركم .

أرمت إلا أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك فأنزل الله ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾ فيحت إلي رسول الله ﷺ فقراهما ثم قال : إن الله قد صدك ، له طرق كثيرة عن زيد وفي بعضها أن ذلك في غزوة تبوك وأن نزول السورة ليلاً .

﴿ سورة التغابن ﴾

أسباب نزول الآية ١٤ : أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ

١١ - ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ أي بقدر حاجتكم إليه ولم ينزله طوفاناً ﴿فَأَنشَرْنَا﴾ أحيينا ﴿بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ﴾ أي مثل هذا الإحياء ﴿تَخْرُجُونَ﴾ من قبوركم أحياء .
 ١٢ - ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ الأصناف ﴿كُلِّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الظَّلْمِ﴾ السفن ﴿وَالْأَنْعَامَ﴾ كالإبل ﴿مَا تَرَكُونَ﴾ حذف العائد اختصاراً ، وهو مجرور في الأول ، أي فيه منصوب في الثاني .

١٣ - ﴿لَتَسْتَوُوا﴾ لتستقروا ﴿عَلَى ظُهُورِهِ﴾ ذكر الضمير وجمع الظهر نظراً للفظ ما ومعناها ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنِ الْأَنْسَنَ لَكُفُورٌ مُّبِينٌ﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ أَوْ مِنْ يُنْشَأُ فِي الْحُلِيِّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿وَجَعَلُوا أَلَمَ الْكِيكَةِ الَّذِينَ هُمْ عِبَدُ الرَّحْمَنِ إِنِنَّمَا أَشْهَدُوا بِمَا خَلَقَهُمْ سَتَكُنَّ مِنْهُمْ شُهَدَاءُ هُمْ وَيُسْتَلُونَ ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِن هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ أَمْ أَتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾

١٤ - ﴿وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ لمنصرفون .
 ١٥ - ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ حيث قالوا الملائكة بنات الله لأن الولد جزء من الوالد والملائكة من عباده تعالى ﴿إِن الْإِنْسَانَ﴾ القاتل ما تقدم ﴿لَكُفُورٌ مُّبِينٌ﴾ بَيْنَ ظَاهِرِ الْكُفْرِ .

١٦ - ﴿أَمْ﴾ بمعنى همزة الإنكار والقول مقدر ، أي أتقولون ﴿اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ لنفسه ﴿وَأَصْفَاكُمْ﴾ أخلصكم ﴿بِالْبَنِينَ﴾ اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر .

١٧ - ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ جعل له شيئاً بنسبة البنات إليه لأن الولد يشبه الوالد ، المعنى إذا أخبر أحدهم بالبنات تولد له ﴿ظَلَّ﴾ صار ﴿وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ متغيراً تغير معتم ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممتلئ غمماً فكيف ينسب البنات إليه ؟ تعالى عن ذلك .

١٨ - ﴿أَوْ﴾ همزة الإنكار وواو العطف بجمله أي يجعلون الله ﴿مِنْ يُنْشَأُ فِي الْحُلِيِّةِ﴾ الزينة ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ مظهر الحجة لضعفه عنها بالأنوثة . ١٩ - ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاتًا أَشْهَدُوا﴾ حضروا ﴿خَلَقَهُمْ سَتَكُنَّ شُهَدَاءَهُمْ﴾ بأنهم إناث ﴿وَيَسْأَلُونَ﴾ عنها في الآخرة فيترتب عليهم العقاب . ٢٠ - ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ أي الملائكة فعبادتنا إياهم بمشيئته فهو راضٍ بها قال تعالى : ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ﴾ المقول من الرضا بعبادتها ﴿مِنْ عِلْمٍ إِن﴾ ما ﴿هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به . ٢١ - ﴿أَمْ أَتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي القرآن بعبادة غير الله ﴿فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ أي لم يقع ذلك . ٢٢ - ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ ملة ﴿وَإِنَّا﴾ ماشون ﴿عَلَى آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ بهم وكانوا يعبدون غير الله .

فاحذروهم ﴿فِي قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ اسْلَمُوا فَايُّ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ أَوْلَادِهِمْ أَنْ يَدْعَوْهُمْ يَأْتُوا الْمَدِينَةَ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأَوْا النَّاسَ قَدْ قَهَرُوا فَهُمْوَا أَنْ يَمَاقِبَهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَأَنْ تَعْمُوا وَتَصْفَحُوا﴾ الآية ، وَأَخْرَجَ ابْنَ جَزَيْرٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : نَزَلَتْ سُورَةُ التَّغَابُنِ كُلُّهَا بِمَكَّةَ إِلَّا هَذِهِ الْآيَاتُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ نَزَلَتْ فِي عُوفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ كَانَ ذَا أَهْلٍ وَوَلَدَ فَكَانَ إِذَا أَرَادَ الْغَزْوَ بَكَوْا إِلَيْهِ وَوَقَفُوا فَقَالُوا : إِلَى مَنْ تَدْعُنَا ؟ فَيُوقِمْ فَيُوقِمْ فَتَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَبَقِيَ الْآيَاتُ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ بِالْمَدِينَةِ .

٢٣ - وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها ﴿ منعموها مثل قول قومك ﴾ إنا وجدنا آباءنا على أمة ﴿ ملة ﴾ وإنا على آثارهم مقتدون ﴿ متبعون ﴾ .

٢٤ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أ ﴾ تبعون ذلك ﴿ ولو جئكم بأهلي مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به ﴾ أنت ومن قبلك ﴿ كافرون ﴾ قال تعالى تخويفاً لهم :

٢٥ - ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ أي من المكذبين للرسول قبلك ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ .

٢٦ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إني برآء ﴾ بريء ﴿ مما تعبدون ﴾ .

٢٧ - ﴿ إلا الذي فطرني ﴾ خلقتني ﴿ فإني سيهدين ﴾ يرشدني لديته .

٢٨ - ﴿ وجعلها ﴾ أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله ﴿ إني ذاهب إلى ربي سيهدين ﴾ كلمة باقية في عقبه ﴿ ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ﴾ لعلمهم ﴿ أي أهل مكة ﴾ يرجعون ﴿ عما هم عليه إلى دين إبراهيم أبيهم ﴾ .

٢٩ - ﴿ بل متعت هؤلاء ﴾ المشركين ﴿ وآباءهم ﴾ ولم أعاجلهم بالعقوبة ﴿ حتى جاءهم الحق ﴾ القرآن ﴿ ورسول مبين ﴾ مظهر لهم الأحكام الشرعية ، وهو محمد ﷺ .

٣٠ - ﴿ ولما جاءهم الحق ﴾ القرآن ﴿ قالوا هذا سحر وإنا به كافرون ﴾ .

٣١ - ﴿ وقالوا لولا ﴾ هلا ﴿ نزل هذا القرآن على رجل من ﴾ أهل ﴿ القريتين ﴾ من آية منهما ﴿ عظيم ﴾ أي الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بن مسعود الثقفي بالطائف .

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ أُولَٰئِكَ جُنُودُكُمْ يَاهْدِي مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرْنَا كَيْفَ كَانَ عَقِيبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرَآءً وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُفْهًا مِّنْ فُضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾

٤٩١

٣٢ - ﴿ أهم يقسمون رحمة ربك ﴾ النبوة ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ﴾ فجعلنا بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً ﴿ ورفعنا بعضهم ﴾ بالغنى ﴿ فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم ﴾ الغني ﴿ بعضاً ﴾ الفقير ﴿ سخرياً ﴾ مسخراً ﴿ في العمل له بالأجرة ، والياء للنسب ، وقرىء بكسر السين ﴾ ورحمة ربك ﴿ أي الجنة ﴾ خير مما يجمعون ﴿ في الدنيا . ٣٣ - ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ﴾ لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُفْهًا مِّنْ فُضَّةٍ ﴿ بدل من لمن ﴾ سُفْهًا ﴿ بفتح السين وسكون القاف ويضمهما جمعاً ﴾ من فضة ومغارج ﴿ كالدرج من فضة ﴾ عليها يظهرون ﴿ يعلنون إلى السطح ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٦ : وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيهم وتقرحت جباههم ، فأنزل الله تخفيفاً على المسلمين ﴿ فانتقمنا منهم ﴾ فأتقوا الله ما استطعتم ﴿ .

﴿ سورة الطلاق ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الحاكم عن ابن عباس قال : طلق عبد يزيد أبو ركانة أم ركانة ، ثم نكح امرأة من مزينة فجاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ما يعني علي إذا نكحت هذه الشجرة ، فنزلت ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ وقال الذهبي : الإسناد واه والخبر خطأ فإن عبد يزيد لم يدرك الإسلام . وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق قتادة عن أنس قال : طلق رسول الله ﷺ حفصة فأتت أهلها فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن ﴾ فقيل له : راجعها فإنها صائمة قومة ، وأخرجه ابن جرير عن قتادة مرسلاً وابن مندر عن ابن سيرين مرسلاً .



٣٤- ﴿وَلِيُوتِمَهُمُ أَبْوَابًا﴾ من فضة ﴿و﴾ جعلنا لهم ﴿سُرُرًا﴾ من فضة جمع سرير ﴿عليها﴾ يتكئون ﴿ .

٣٥- ﴿وَزُخْرَفًا﴾ ذهباً ، المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك لقله خطر الدنيا عندنا وعدم حظه في الآخرة في النعيم ﴿ وإن ﴾ مخففة من الثقيلة ﴿ كل ذلك لما ﴾ بالتخفيف فما زائدة ، وبالتشديد بمعنى الإفان نافية ﴿ متاع الحياة الدنيا ﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿ والآخرة ﴾ الجنة ﴿ عند ربك للممتقين ﴾ .

٣٦- ﴿ ومن يعش ﴾ يعرض ﴿ عن ذكر الرحمن ﴾ أي القرآن ﴿ تقبض ﴾ نسب ﴿ له شيطاناً فهو له قرين ﴾ لا يفارقه .

٣٧- ﴿ وإنهم ﴾ أي الشياطين ﴿ ليصلونهم ﴾ أي العاشين ﴿ عن السيل ﴾ أي طريق الهدى ﴿ ويحسبون أنهم مهتلون ﴾ في الجمع رعاية معنى من .

٣٨- ﴿ حتى إذا جاءنا ﴾ العاشي بقرينه يوم القيامة ﴿ قال ﴾ له ﴿ يا ﴾ للتنبيه ﴿ ليت بيني وبينك بعد المشرقين ﴾ أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب ﴿ فبئس القرين ﴾ أنت لي ، قال تعالى :

٣٩- ﴿ ولن يضعفكم ﴾ أي العاشين تمنيعكم وندمكم ﴿ اليوم إذ ظلمتم ﴾ أي تبين لكم ظلمكم بالإشراك في الدنيا ﴿ أنكم ﴾ مع قرنائكم ﴿ في العذاب مشتركون ﴾ علة بتقدير اللام لعدم التضعف وإد بدل من اليوم .

٤٠- ﴿ أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن

وَمَا زِيهِد

٤٩٢

كان في ضلال مبين ﴾ بين ، أي فهم لا يؤمنون . ٤١- ﴿ فإما ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿ تذهين بك ﴾ بأن نيتك قبل تعذيبهم ﴿ فإنا منهم منتقمون ﴾ في الآخرة . ٤٢- ﴿ أو نرينك ﴾ في حياتك ﴿ الذي وعدناهم ﴾ به من العذاب ﴿ فإنا عليهم ﴾ على عذابهم ﴿ مقتدرون ﴾ قادرون . ٤٣- ﴿ فاستمسك بالذي أوحى إليك ﴾ أي القرآن ﴿ إنك على صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ . ٤٤- ﴿ وإنه لذكر ﴾ لشرف ﴿ لك ولقومك ﴾ لنزوله بلغتهم ﴿ وسوف تسألون ﴾ عن القيام بحقه . ٤٥- ﴿ وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن ءالهة يعبدون ﴾ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملأه فقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون ﴾ ٤٦- ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملأه ﴾ أي القبط ﴿ فقال إني رسول رب العالمين ﴾ . ٤٧- ﴿ فلما جاءهم بآياتنا ﴾ الدالة على رسالته ﴿ إذا هم منها يضحكون ﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿ يا أيها النبي إذا طلقت النساء ﴾ الآية ، قال : بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن عمرو بن العاص ، وطفيل بن الحارث وعمرو بن سعيد بن العاص .

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج الحاكم عن جابر قال : نزلت هذه الآية ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾ في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال فأتى رسول الله ﷺ فسأله ، فقال له : اتق الله واصبر فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاءه ابن له بغم وكان العدو أصابوه فأتى رسول الله

٤٨ - ﴿ وما نريهم من آية ﴾ من آيات العذاب كالطوفان ، وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلق الجالسين سبعة أيام ، والجراد ﴿ إلا وهي أكبر من أختها ﴾ قريتها التي قبلها ﴿ وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون ﴾ عن الكفر .

٤٩ - ﴿ وقالوا ﴾ لموسى لما رأوا العذاب ﴿ يا أيها الساحر ﴾ أي العالم الكامل لأن السحر عندهم علم عظيم ﴿ ادع لنا ربك بما عهد عندك ﴾ من كشف العذاب عنا إن أمنا ﴿ إننا لمهتدون ﴾ أي مؤمنون .

٥٠ - ﴿ فلما كشفنا ﴾ بدعاء موسى ﴿ عنهم العذاب إذا هم ينكتون ﴾ ينقصون عهدهم ويصرون على كفرهم .

٥١ - ﴿ ونادى فرعون ﴾ افتخاراً ﴿ في قومه قال يا قوم ليس لي ملك مصر وهذه الأنهار ﴾ من النيل ﴿ تجري من تحتي ﴾ أي تحت قصوري ﴿ أفلا تبصرون ﴾ عظمتي .

٥٢ - ﴿ أم ﴾ تبصرون ، وحينئذ ﴿ أنا خير من هذا ﴾ أي موسى ﴿ الذي هو مهين ﴾ ضعيف حقير ﴿ ولا يكاد يبين ﴾ يظهر كلامه للفتنة بالجمرة التي تناولها في صفه .

٥٣ - ﴿ فلولا ﴾ هلا ﴿ التي عليه ﴾ إن كان صادقاً ﴿ أسورة ﴾ من ذهب ﴿ جمع أسورة كآغربة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب ويطوقونه طوق ذهب ﴾ أو جاء معه الملائكة مقترنين ﴿ متابعين يشهدون بصدقه .

٥٤ - ﴿ فاستخف ﴾ استنز فرعون ﴿ قومه فأطاعوه ﴾ فيما يريد من تكذيب موسى ﴿ إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ .

وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا هَذَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَبْقَرُمَ الْيَسَّىٰ لِي مَلِكٌ وَمِنْهُ هَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ بَيْنُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْجَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَّاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَافًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا يَا أَلِهُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾

٥٥ - ﴿ فلما آسفونا ﴾ أغضبونا ﴿ انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين ﴾ . ٥٦ - ﴿ فجعلناهم سلفاً ﴾ جمع سالف كخادم وخدم أي سابقين عبرة ﴿ ومثلاً للآخرين ﴾ بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم . ٥٧ - ﴿ ولما ضرب ﴾ جعل ﴿ ابن مريم مثلاً ﴾ حين نزل قوله تعالى ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ﴾ فقال المشركون : رضينا أن تكون ألهتنا مع عيسى لأنه عبد من دون الله ﴿ إذا قومك ﴾ أي المشركون ﴿ منه ﴾ من المثل ﴿ يصلون ﴾ يضحكون فرحاً بما سمعوا . ٥٨ - ﴿ وقالوا أآلهتنا خير أم هو ﴾ أي عيسى فرضى أن تكون ألهتنا معه ﴿ ما ضربه ﴾ أي المثل ﴿ لك إلا جدلاً ﴾ خصومة بالباطل لعلهم أن ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام ﴿ بل هم قوم خصمون ﴾ شديدو الخصومة . ٥٩ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هو ﴾ عيسى ﴿ إلا عبد أنعمنا عليه ﴾ بالنبوة ﴿ وجعلناه ﴾ بوجوده من غير أب ﴿ مثلاً لبني إسرائيل ﴾ أي كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء . ٦٠ - ﴿ ولو نشاء لجعلنا منكم ﴾ بدلهم ﴿ ملائكة في الأرض يخلفون ﴾ بأن نهلكهم .

فأخبره خبرها فقال : كلها ، فنزلت ، قال الذهبي : حديث منكر له شاهد ، وأخرج ابن جرير مثله عن سالم بن أبي الجعد ، والسدي وسمى الرجل عوفاً الأشجعي ، وأخرج الحاكم أيضاً من حديث ابن مسعود وسماه كذلك . وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : جاء عوف بن مالك الأشجعي ، فقال : يا رسول الله إن ابني أسره العدو وجزعت أمه فما تأمرني ؟ قال : أمرك وإياها أن تستكثرا من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقالت المرأة : نعم ما أمرك ، فجعلنا يكثران منها ، فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها إلى أبيه ، فنزلت ﴿ ومن يتق الله ﴾

٦١ - ﴿ وَانْهَ ﴾ أي عيسى ﴿ لَعَلَّ السَّاعَةَ ﴾ تعلم بنزوله ﴿ فَلَا تَعْتَرِ بِهَا ﴾ تشكك فيها ، حذف فيه نون الرفع للجزم ، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿ وَ ﴾ قل لهم ﴿ اتَّبِعُونِ ﴾ على التوحيد ﴿ هَذَا ﴾ الذي أكرمكم به ﴿ صِرَاطِ ﴾ طريق ﴿ مُسْتَقِيمِ ﴾ .

٦٢ - ﴿ وَلَا يَصُدَّنْكُمْ ﴾ يصرفنكم عن دين الله ﴿ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ بَيْنَ الْعَدَاوَةِ .

٦٣ - ﴿ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بالمعجزات والشرائع ﴿ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ ﴾ بالنبوة وشرائع الإنجيل ﴿ وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾ بعض الذي تختلفون فيه ﴿ مِنْ أَحْكَامِ التَّوْرَةِ ﴾ من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ واطيعون .

٦٤ - ﴿ إِنْ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ﴾ هذا صراط ﴿ طَرِيقِ ﴾ مستقيم .

٦٥ - ﴿ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ﴾ في عيسى أم هو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ كلمة عذاب ﴿ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ كفروا بما قالوه في عيسى ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴾ مؤلم .

٦٦ - ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ أي كفار مكة ، أي ما يتظنون ﴿ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ ﴾ بدل من الساعة ﴿ بَغْتَةً ﴾ فجأة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ بوقت مجيئها قبله .

٦٧ - ﴿ الْأَخْلَاءُ ﴾ على المعصية في الدنيا ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ يوم القيامة متعلق بقوله ﴿ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ المتحابين في الله على طاعته فإنهم أصدقاء ويقال لهم :

٦٨ - ﴿ يَا عِبَادِ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ

وَأَنْتُمْ لَعَلَّ السَّاعَةَ فَلَا تَعْتَرِ بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنْكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٦٣﴾ إِنْ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَتَّبِعُونَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ

٤٩٤

تحزنون . ٦٩ - ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ نمت لعبادي ﴿ بآيَاتِنَا ﴾ القرآن ﴿ وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ . ٧٠ - ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ ﴾ مبتدأ ﴿ وَأَزْوَاجُكُمْ ﴾ زوجاتكم ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ تسرون وتكرمون ، خبر المبتدأ . ٧١ - ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ ﴾ بقصاع ﴿ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ جمع كوب وهو إناء لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ ﴾ تلذذاً ﴿ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾ نظراً ﴿ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ . ٧٢ - ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . ٧٣ - ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا ﴾ أي بعضها ﴿ تَأْكُلُونَ ﴾ وكل ما يؤكل يخلف بدله .

يجعل له مخرجاً في الآية . وأخرجه الخطيب في تاريخه من طريق جويسر عن الضحاك عن ابن عباس ، وأخرجه الثعلبي من وجه آخر ضعيف ، وابن أبي حاتم من وجه آخر مرسل .

أسباب نزول الآية ٤ : وأخرج ابن جرير وإسحاق بن راهويه والحاكم وغيرهم عن أبي بن كعب قال : لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد من عدد النساء قالوا : قد بقي عدد من عدد النساء لم يذكرن : الصغار والكبار وأولات الأحمال ، فأنزلت ﴿ وَاللَّاتِي يَتَسَنَّوْنَ مِنَ الْمَحِيضِ ﴾ الآية صحيح الإسناد . وأخرج مقاتل في تفسيره : أن خلاص بن عمرو بن الجموح سأل النبي ﷺ عن عدة التي لا تحيض فنزلت .

﴿ سُورَةُ التَّحْرِيمِ ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الحاكم والنسائي بسند صحيح عن أنس : أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تنزل به حفصة حتى جعلها

٧٤- ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾

٧٥- ﴿لَا يُقْتَرُ﴾ يخفف ﴿عَنْهُمْ﴾ وهم فيه ملبسون ﴿سَاكُونَ﴾ ساكنون سكوت يأس .

٧٦- ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾

٧٧- ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ﴾ هو خازن النار ﴿لِيَقْضَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ ليمتنا ﴿قَالَ﴾ بعد ألف سنة ﴿إِنَّكُمْ سَاكُونَ﴾ مقيمون في العذاب دائماً .

٧٨- قال تعالى : ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿بِالْحَقِّ﴾ على لسان الرسول ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾

٧٩- ﴿أَمْ أَمْرًا﴾ أي كفار مكة : أحكموا ﴿أَمْرًا﴾ في كيد محمد النبي ﴿فَإِنَّا مَبْرُومُونَ﴾ محكمون كيدنا في إهلاكهم .

٨٠- ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سُرُوحَهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ ما يسرون إلى غيرهم وما يجهرون به بينهم ﴿بَلَى﴾ نسمع ذلك ﴿وَرُسُلَنَا﴾ الحفظة ﴿لَدَيْهِمْ﴾ عندهم ﴿يَكْتُبُونَ﴾ ذلك .

٨١- ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ فرضاً ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ للولد لكن ثبت أن لا ولد له تعالى فانتفت عبادته .

٨٢- ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ﴾ الكرسي ﴿عَمَا يَصِفُونَ﴾ يقولون من الكذب بنسبة الولد إليه .

٨٣- ﴿فَلَنُرَهُمْ يَخْضَوْنَ﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْبِسُوا﴾ في دنياهم ﴿حَتَّى يَلْقَاوْا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْعَدُونَ﴾ فيه العذاب وهو يوم القيامة .

٨٤- ﴿هُوَ الَّذِي﴾ هو ﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهُ﴾ بتحقيق الهمزتين وإسقاط الأولى وتسهيلها كالباء ، أي معبود ﴿فِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾ وكل من الظرفين متعلق بما بعده ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في تدبير خلقه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بمصالحهم . ٨٥- ﴿وَتَبَارَكَ﴾ تعظم ﴿الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ متى تقوم ﴿وَالِيهِ يَرْجِعُونَ﴾ بالياء والتاء . ٨٦- ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعبدون ، أي الكفار ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي الله ﴿الشَّفَاعَةَ﴾ لأحد ﴿إِلَّا مِنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ أي قال : لا إله إلا الله ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم ، وهم عيسى وعزير والملائكة فإنهم يشفعون للمؤمنين . ٨٧- ﴿وَلَتُنْزِلَنَّ﴾ لام قسم ﴿سَالَتِهِمْ مِنْ خَلْقِهِمْ لِيَقُولَنَّ﴾ حذف منه نون الرفع وواو الضمير ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ يصرفون عن عبادة الله . ٨٨- ﴿وَقِيلَهُ﴾ أي قول محمد النبي ، ونصبه على المصدر بفعله المقدر ، أي وقال ﴿يَا رَبِّ إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . ٨٩- قال تعالى : ﴿فَاصْفَحْ﴾ أعرض ﴿عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ بالياء والتاء تهديد لهم .

٩٠- ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعبدون ، أي الكفار ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي الله ﴿الشَّفَاعَةَ﴾ لأحد ﴿إِلَّا مِنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ أي قال : لا إله إلا الله ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم ، وهم عيسى وعزير والملائكة فإنهم يشفعون للمؤمنين . ٨٧- ﴿وَلَتُنْزِلَنَّ﴾ لام قسم ﴿سَالَتِهِمْ مِنْ خَلْقِهِمْ لِيَقُولَنَّ﴾ حذف منه نون الرفع وواو الضمير ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ يصرفون عن عبادة الله . ٨٨- ﴿وَقِيلَهُ﴾ أي قول محمد النبي ، ونصبه على المصدر بفعله المقدر ، أي وقال ﴿يَا رَبِّ إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . ٨٩- قال تعالى : ﴿فَاصْفَحْ﴾ أعرض ﴿عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ بالياء والتاء تهديد لهم .

على نفسه حراماً ، فانزل الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج الضياء في المختارة من حديث ابن عمر عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لحفصة : لا تخبري أحداً أن أم إبراهيم عليّ حرام ، فلم يقربها حتى أخبرت عائشة ، فانزل الله ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ وأخرج الطبراني بسند ضعيف من حديث أبي

سُورَةُ الدُّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۝ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ۝ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝ أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ۝ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ۝ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ۝ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ۝ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۝ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝

صَدَقَ
الْبَزْزَارُ
٥٠

وَأَنْ لَا تَقُولُوا

٤٩٦

- ١ - ﴿ حَمْدٌ ﴾ الله أعلم بمراحه به .
- ٢ - ﴿ وَالْكِتَابِ ﴾ القرآن ﴿ الْمُبِين ﴾ المظهر الحلال من الحرام .
- ٣ - ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ هي ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان ، نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة إلى سماء الدنيا ﴿ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ مخوفين به .
- ٤ - ﴿ فِيهَا ﴾ أي في ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان ﴿ يُفْرَقُ ﴾ يفصل ﴿ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ محكم من الأرزاق والأجال وغيرهما التي تكون في السنة إلى مثل تلك الليلة .
- ٥ - ﴿ أَمْرًا ﴾ فرقاً ﴿ مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ الرسل محمداً ومن قبله .
- ٦ - ﴿ رَحْمَةً ﴾ رافة بالمرسل إليهم ﴿ مِنْ رَبِّكَ ﴾ إنه هو السميع ﴿ لَأَتَوَالِيهِمْ ﴾ لآتوالمهم ﴿ الْعَلِيم ﴾ بأفعالهم .
- ٧ - ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ برفع رب خير ثالث ويجره بدل من ربك ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ بانه تعالى رب السماوات والأرض فائقون بأن محمداً رسوله .
- ٨ - ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ .
- ٩ - ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ ﴾ من البعث ﴿ يَلْعَبُونَ ﴾ استهزاء بك يا محمد ، فقال : « اللهم أعني عليهم بسبع كسيع يوسف » .

- ١٠ - قال تعالى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ فأجلدت الأرض واشتد بهم الجوع إلى أن رأوا من شدته كهشة الدخان بين السماء والأرض . ١١ - ﴿ يَغْشَى النَّاسَ ﴾ فقالوا ﴿ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . ١٢ - ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ مصدقون نبيك . ١٣ - قال تعالى : ﴿ أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى ﴾ أي لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب ﴿ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴾ بين الرسالة . ١٤ - ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴾ أي يعلمه القرآن بشر ﴿ مَجْنُونٌ ﴾ . ١٥ - ﴿ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ ﴾ أي الجوع عنكم زمناً ﴿ قَلِيلًا ﴾ فكشف عنهم ﴿ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ إلى كفركم فعادوا إليه . ١٦ - اذكر ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ﴾ هو يوم بدر ﴿ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ منهم والبطش الأخذ بقوة . ١٧ - ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ﴾ بلونا ﴿ قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ معه ﴿ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ ﴾ هو موسى عليه السلام ﴿ كَرِيمٌ ﴾ على الله تعالى . ١٨ - ﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ﴾ ما أدعوكم إليه من الإيمان ، أي أظهروا إيمانكم لي يا ﴿ عِبَادَ اللَّهِ ﴾ إني لكم رسول أمين ﴿ عَلَى مَا أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾ .

مريرة قال : دخل رسول الله ﷺ بمارية سريته بيت حفصة ، فجاءت فوجدتها معه فقالت : يا رسول الله في بيتي دون بيوت نساءك قال : فإنها علي حرام أن أسها يا حفصة واكتمي هذا علي ، فخرجت حتى أتت عائشة فأخبرتها ، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ عَلَى النَّسَاءِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَالطَّيِّبَاتُ عَلَى رُسُلِ اللَّهِ عَمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَمَا خَرَجَ الْبَزْزَارُ بِسَدِّحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : نَزَلَتْ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ عَلَى النَّسَاءِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَالطَّيِّبَاتُ عَلَى رُسُلِ اللَّهِ عَمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَمَا خَرَجَ الْبَزْزَارُ بِسَدِّحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : نَزَلَتْ ﴾ في سريته وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ

١٩ - ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا﴾ تتجبروا ﴿عَلَى اللَّهِ﴾
بترك طاعته ﴿إِنِّي أَنَا إِلَهُكُمْ﴾ سلطان ﴿بِرَهْمَانٍ﴾
﴿مبين﴾ بين على رسالتي فتزعموه بالرجم .

٢٠ - فقال ﴿وإني علمت برسبي وربكم أن
ترجمون﴾ بالحجارة .

٢١ - ﴿وإن لم تؤمنوا لي﴾ تصدقوني
﴿فأعزلون﴾ فأتروا أذي فلم يتركوه .

٢٢ - ﴿فدعاه ربه أن﴾ أي بان ﴿هؤلاء قوم
مجرمون﴾ مشركون .

٢٣ - فقال تعالى : ﴿فأسر﴾ بقطع الهمزة
ووصلها ﴿بعبادي﴾ بني إسرائيل ﴿ليلاً﴾ إنكم
متبعون ﴿بتمكم﴾ فرعون وقومه .

٢٤ - ﴿واترك البحر﴾ إذا قطعت أنت
وأصحابك ﴿رهوا﴾ ساكناً متفرجاً حتى يدخله
القبط ﴿إنهم جند مغرقون﴾ فاطمان بذلك
فأغرقوا .

٢٥ - ﴿كم تركوا من جنات﴾ بساتين
﴿وعيون﴾ تجري .

٢٦ - ﴿وزروع ومقام كريم﴾ مجلس حسن .

٢٧ - ﴿ونعمة﴾ متعة ﴿كانوا فيها فاكهين﴾
ناعمين .

٢٨ - ﴿كذلك﴾ خبر مبتدأ ، أي الأمر
﴿وأورثناها﴾ أي أموالهم ﴿قوماً آخرين﴾ أي
بني إسرائيل .

٢٩ - ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾
بخلاف المؤمنين يبكي عليهم بموتهم مصلاهم
من الأرض ومصعد عملهم من السماء ﴿وما
كانوا منظرين﴾ مؤخرين للثوبة .

٣٠ - ﴿ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب

المهين﴾ قتل الأبناء واستخدام النساء . ٣١ - ﴿من فرعون﴾ قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف ، أي عذاب ، وقيل حال من
العذاب ﴿إنه كان عالياً من المسرفين﴾ . ٣٢ - ﴿ولقد اخترناهم﴾ أي بني إسرائيل ﴿على علم﴾ منا بحالهم ﴿على العالمين﴾
أي عالمي زمانهم أي العقلاء . ٣٣ - ﴿وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين﴾ نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها .

٣٤ - ﴿إن هؤلاء﴾ أي كفار مكة ﴿ليقولون﴾ . ٣٥ - ﴿إن هي﴾ ما الموتى التي بعدها الحياة ﴿إلا موتنا الأولى﴾ أي وهم
نطف ﴿وما نحن بممشرين﴾ بمبعوثين أحياء بعد الثانية . ٣٦ - ﴿فأتوا بآبائنا﴾ أحياء ﴿إن كنتم صادقين﴾ أنا نبعت بعد موتنا ،
أي نحيا . ٣٧ - قال تعالى : ﴿أهم خير أم قوم تبع﴾ هوني أو رجل صالح ﴿والذين من قبلهم﴾ من الأمم ﴿أهلكناهم﴾
بكفرهم ، والمعنى ليسوا أقوى منهم وأهلكوا ﴿إنهم كانوا مجرمين﴾ . ٣٨ - ﴿وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لآعين﴾
بخلق ذلك ، حال . ٣٩ - ﴿ما خلقناهما﴾ وما بينهما ﴿إلا بالحق﴾ أي محقين في ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدايتنا وغير
ذلك ﴿ولكن أكثرهم﴾ أي كفار مكة ﴿لا يعلمون﴾ .

وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي أَنَا إِلَهُكُمْ سُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عَدْتُ
بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعَزِّلُونِ ﴿٢١﴾ فِدَعَا
رَبَّهُ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ
مَتَّبِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ
تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةً
كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾
فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ
نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿٣٣﴾
إِنْ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِن هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا
نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهْمُ
خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ ﴿٣٨﴾
مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

يشرب عند سودة العسل فدخل على عائشة فقالت : إني أجد منك ريحاً ، ثم دخل على حفصة فقالت مثل ذلك ، فقال : أراه من شراب شربته عند
سودة ، والله لا أشربه ، فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ وله شاهد في الصحيحين ، قال الحافظ ابن حجر : يحتمل أن تكون الآية
نزلت في السبين معاً . وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن رافع قال : سألت أم سلمة عن هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ قالت :

٤٠ - ﴿إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد ﴿مِيقَاتِهِمْ أَجْمَعِينَ﴾ للعذاب الدائم .

٤١ - ﴿يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى﴾ بقرابة أو صداقة ، أي لا يدفع عنه ﴿شَيْئًا﴾ من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ﴾ يمتنعون منه ، ويوم بدل من يوم الفصل .

٤٢ - ﴿إِلَّا مِنْ رَحْمِ اللَّهِ﴾ وهم المؤمنون فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب في انتقامه من الكفار ﴿السَّارِحِينَ﴾ بالمؤمنين .

٤٣ - ﴿إِنْ شَجَرَةُ الزَّقْوَمِ﴾ هي من أخبث الشجر المر بتهامة ينبتها الله تعالى في الجحيم .

٤٤ - ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ أي جهل وأصحابه ذوي الإثم الكبير .

٤٥ - ﴿كَالْمُهْلِ﴾ أي كلدودي الزيت الأسود خبر ثان ﴿تَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ بالفوقانية خبر ثالث وبالتحانية حال من المهل .

٤٦ - ﴿كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ﴾ الماء الشديد الحرارة .

٤٧ - ﴿خُذْلُوهُ﴾ يقال للزبانية : خذلوا الأثيم ﴿فَاعْتَلَوْهُ﴾ بكسر التاء وضمها جرّوه بغلظة وشدة ﴿إِلَى سِوَاءِ الْحَمِيمِ﴾ وسط النار .

٤٨ - ﴿ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ أي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما في آية « يصب من فوق رؤوسهم الحميم » .

٤٩ - ويقال له : ﴿ذُقْ﴾ أي العذاب ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ بزعمك وقولك ما بين جليلها أعز وأكرم مني .

إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مِنْ رَحْمِ اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنْ شَجَرَةُ الزَّقْوَمِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذْلُوهُ فَاعْتَلَوْهُ إِلَى سِوَاءِ الْحَمِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنْ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُوتٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَّعْهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسْتَرْثِيهِ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَأَرْثَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

٥٠ - ويقال لهم : ﴿إِنْ هَذَا﴾ الذي ترون من العذاب ﴿مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ فيه تشكون . ٥١ - ﴿إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ مُّجَلْسٍ﴾ آمين ﴿يُؤْمِنُ فِيهِ الْخَوْفُ﴾ . ٥٢ - ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿وَعُيُوتٍ﴾ . ٥٣ - ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ أي ما رق من اللدياج وما غلظ منه ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ حال ، أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض للدوران الأسرة بهم . ٥٤ - ﴿كَذَلِكَ﴾ يقدر قبله الأمر ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ﴾ من التزوج أو قرناهم ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ بنساء بيض واسعات الأعين حسانها . ٥٥ - ﴿يَدْعُونَ﴾ يطلبون الخدم ﴿فِيهَا﴾ أي الجنة أن يأتوا ﴿بِكُلِّ فَاكِهَةٍ﴾ منها ﴿آمِنِينَ﴾ من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال . ٥٦ - ﴿لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ أي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها ، قال بعضهم : إلا بمعنى بعد ﴿وَوَقَّعْهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ﴾ . ٥٧ - ﴿فَضْلًا﴾ مصدر بمعنى تفضلاً منصوب بتفضل مقدراً ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ ذلك هو الفوز العظيم ﴿٥٨﴾ . ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْثِيهِ﴾ سهلنا القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ بلغتك لتفهّم العرب منك ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظّون فيؤمنوا ، لكنهم لا يؤمنون . ٥٩ - ﴿فَأَرْثَقِبْ﴾ انتظر هلاكهم ﴿إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ﴾ هلاكك ، وهذا قبل نزول الأمر بجهادهم .

كان عندي عكة من عسل أبيض ، فكان النبي ﷺ يلحق منها وكان يحبه ، فقالت له عائشة : نحلها يجرس عرقاً فحرمها ، فنزلت هذه الآية . وأخرج الحارث بن أسامة في مسنده عن عائشة قالت : لما حلف أبو بكر أن لا يتفق على مسطح ، أنزل الله ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ فاتفق عليه ، غريب جداً في سبب نزولها وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحْلَى اللَّهُ لَكَ﴾ في المرأة التي وهبت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ٣ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٤ وَأَخْلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
مِن رِّزْقٍ فَالْحَيَاءُ ٥ الْآرْضُ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ٦ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ يَا حَقُّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ
اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ٧ وَيَلِكُلُ أَفَّاكَ أَثِيرُ ٨ يَسْمَعُ آيَاتُ
اللَّهِ تَتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرَةُ عَذَابٍ أَلِيمٍ
وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ٩ مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ١٠ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١ هَذَا
هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزٍ أَلِيمٌ ١٢
اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرَى الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ
فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٣ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَنْفَكُرُونَ ١٤

٤٩٩

٧- ﴿ ويل ﴾ كلمة عذاب ﴿ لكل أفاك ﴾ كذاب ﴿ أثيم ﴾ كثير الإثم . ٨- ﴿ يسمع آيات الله ﴾ القرآن ﴿ تتلى عليه ثم يصير ﴾ على كفره ﴿ مستكبراً ﴾ متكبراً عن الإيمان ﴿ كان لم يسمعها فبشره بعذاب أليم ﴾ مؤلم . ٩- ﴿ وإذا علم من آياتنا ﴾ أي القرآن ﴿ شيئاً اتخذها هُزُوًا ﴾ أي مهزوءاً بها ﴿ أولئك ﴾ أي الأفاكون ﴿ لهم عذاب مهين ﴾ ذو إهانة . ١٠- ﴿ من وراءهم ﴾ أي أمامهم لأنهم في الدنيا ﴿ جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا ﴾ من المال والفعال ﴿ شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله ﴾ أي الأصنام ﴿ أولياء لهم عذاب عظيم ﴾ . ١١- ﴿ هذا ﴾ أي القرآن ﴿ هدى ﴾ من الضلالة ﴿ والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب ﴾ حظ ﴿ من رجز ﴾ أي عذاب ﴿ أليم ﴾ موجه . ١٢- ﴿ الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك ﴾ السفن ﴿ فيه بأمره ﴾ بإذنه ﴿ ولتبتغوا ﴾ تطلبوا بالتجارة ﴿ من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ . ١٣- ﴿ وسخر لكم ما في السماوات ﴾ من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره ﴿ وما في الأرض ﴾ من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها أي خلق ذلك لمنافعكم ﴿ جميعاً ﴾ تأكيد ﴿ منه ﴾ حال ، أي سخرها كائنه منه تعالى ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يفتكرون ﴾ فيها يؤمنون .

نفسها للنبي ﷺ ، غريب أيضاً وسنده ضعيف .

أسباب نزول الآية ٥ : قوله تعالى : ﴿ عسى ربنا إن طلقن ﴾ الآية ، تقدم سبب نزولها وهو قول عمر في سورة البقرة .

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمْ بَيْنَتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا يَبْغُونَ أَنْ رَبِّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنُغْنَوْنَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً تَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

١٤ - ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ وقائعه ، أي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم وهذا قبل الأمر بجهادهم ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ أي الله وفي قراءة بالنون ﴿ قوماً بما كانوا يكسبون ﴾ من الغفر للكفار إذا هم .
١٥ - ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ﴾ عمل ﴿ ومن أساء فعليها ﴾ أساء ﴿ ثم إلى ربكم ترجعون ﴾ تصيرون فيجازي المصلح والمسيء .
١٦ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ والحكم ﴾ به بين الناس ﴿ والنبوة ﴾ لموسى وهارون منهم ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ الحلالات كالمن والسوى ﴿ وفضلناهم على العالمين ﴾ عالمي زمانهم العقلاء .
١٧ - ﴿ وَآتَيْنَاهُمْ بَيْنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ ﴾ أمر الدين من الحلال والحرام وبعثه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ﴿ فما اختلفوا ﴾ في بعثته ﴿ إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيًّا بينهم ﴾ أي لبني حدث بينهم حسداً له ﴿ إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ .
١٨ - ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ ﴾ على شريعة طريفة ﴿ من الأمر ﴾ أمر الدين ﴿ فاتبمها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴾ في عبادة غير الله .
١٩ - ﴿ إِنَّهُمْ لَنُغْنَوْنَكَ ﴾ يدفعوا ﴿ عنك من الله ﴾ من عذابه ﴿ شيئاً وإن الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين ﴾ .

٢٠ - ﴿ هَذَا ﴾ القرآن ﴿ بصائر للناس ﴾ معالم

يتصرون بها في الأحكام والحدود ﴿ وهدى ورحمة لقوم يوقنون ﴾ بالبعث . ٢١ - ﴿ أَمْ ﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿ حسب الذين اجتروحوا ﴾ اكتسبوا ﴿ السيئات ﴾ الكفر والمعاصي ﴿ أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء ﴾ خبر ﴿ محياهم ومماتهم ﴾ مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار ، المعنى : أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين . أي : في رغد من العيش مساوٍ لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين : لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة ﴿ ساء ما يحكمون ﴾ أي ليس الأمر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك ، وما مصدريه ، أي بش حكماً حكمهم هذا . ٢٢ - ﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانته ﴿ ولتجزى كل نفس بما كسبت ﴾ من المعاصي والطاعات فلا يساوي الكافر المؤمن ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ .

﴿ سورة ن ﴾

أسباب نزول الآية ٢ : أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كانوا يقولون للنبي ﷺ إنه مجنون ثم شيطان ، فنزلت ﴿ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴾ .

٢٣ - ﴿ أَفَرَأَيْتَ ﴾ أخبرني ﴿ من اتخذ إلهه هواه ﴾ ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن ﴿ وأضله الله على علم ﴾ منه تعالى ، أي عالماً بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه ﴿ وختم على سمعه وقلبه ﴾ فلم يسمع الهدى ولم يعقله ﴿ وجعل على بصره غشاوة ﴾ ظلمة فلم يبصر الهدى ، ويقدر هنا المفعول الثاني لرأيت أيهتدي ﴿ فمن يهديه من بعد الله ﴾ أي بعد إضلاله إياه ، أي لا يهتدي ﴿ أفلا تذكرون ﴾ تتعظون ، فيه إدغام إحدى التائين في الذال .

٢٤ - ﴿ وقالوا ﴾ أي منكرو البعث ﴿ ما هي ﴾ أي الحياة ﴿ إلا حياتنا ﴾ التي في الدنيا نموت ونحيا ﴿ أي يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا ﴾ وما يهلكنا إلا الدهر ﴿ أي مرور الزمان ، قال تعالى : ﴿ وما لهم بذلك ﴾ المقول ﴿ من علم إن ﴾ ما ﴿ هم إلا يظنون ﴾ .

٢٥ - ﴿ وإذا تلى عليهم آياتنا ﴾ من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث ﴿ بينات ﴾ واضحات حال ﴿ ما كان حجتهم إلا أن قالوا اتبوا آبائنا ﴾ أحياء ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ أنا نبعث .

٢٦ - ﴿ قل الله يحييكم ﴾ حين كنتم نطفاً ﴿ ثم يميتكم ثم يجمعكم ﴾ أحياء ﴿ إلى يوم القيامة لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه ولكن أكثر الناس ﴾ وهم القائلون ما ذكر ﴿ لا يعلمون ﴾ .

٢٧ - ﴿ والله ملك السماوات والأرض ويوم تقوم الساعة ﴾ يبدل منه ﴿ يومئذ يخسر المبطلون ﴾ الكافرون ، أي يظهر خسراهم بأن يصيروا إلى النار .

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَغَلَّقَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدِّينَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا نَتَلَىٰ عَلَيْهِمُ آيَاتُنَا بِبَيِّنَاتٍ مَّا كَانُوا يَحْجُبُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَوْنَا أَبَاءَنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْرَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يُنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَاستَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ أَقْبَلُ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾

٢٨ - ﴿ وترى كل أمة ﴾ أي أهل دين ﴿ جائية ﴾ على الركب أو مجتمعة ﴿ كل أمة تدعى إلى كتابها ﴾ كتاب أعمالها ويقال لهم : ﴿ اليوم تجزون ما كنتم تعملون ﴾ أي جزاءه . ٢٩ - ﴿ هذا كتابنا ﴾ ديوان الحفظة ﴿ ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ﴾ نثبت ونحفظ ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ . ٣٠ - ﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربه في رحمته ﴾ جنته ﴿ ذلك هو الفوز المبين ﴾ البين الظاهر . ٣١ - ﴿ وأما الذين كفروا ﴾ فيقال لهم : ﴿ أفلم تكن آياتي ﴾ القرآن ﴿ تتلى عليكم فاستكبرتم ﴾ تكبرتم ﴿ وكنتم قوماً مجرمين ﴾ كافرين . ٣٢ - ﴿ وإذا قيل ﴾ لكم أيها الكفار ﴿ إن وعد الله ﴾ بالبعث ﴿ حق والساعة ﴾ بالرفع والنصب ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن ﴾ ما ﴿ نظن إلا ظناً ﴾ قال المبرد : أصله إن نحن إلا نظن ظناً ﴿ وما نحن بمستيقنين ﴾ أنها آتية .

أسباب نزول الآية ٤ : وأخرج أبو نعيم في الدلائل والواحد يسنده رواه عن عائشة قالت : ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال : لييك فلذلك أنزل الله ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ .

أسباب نزول الآيات ١٠ و ١١ و ١٣ : وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ قال : نزلت في الأخنس بن شريق ، وأخرج ابن المنذر عن الكلبي مثله ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : نزلت في الأسود بن عبد يغوث ، وأخرج ابن جرير عن ابن

٣٣- ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيَّاتٌ مَّا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾
﴿سَيَّاتٌ مَّا عَمِلُوا﴾ في الدنيا ، أي جزاؤها
﴿وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾
أي العذاب .

٣٤- ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا يَوْمَ هَذَا وَمَا بُونُكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾
﴿نَسِفْنَا يَوْمَ هَذَا وَمَا بُونُكُمْ النَّارُ﴾ أي تركم العمل
للقائه ﴿وَمَا بُونُكُمْ النَّارُ وَمَا بُونُكُمْ النَّارُ﴾ من ناصرين
مانعين منه .

٣٥- ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَتَنْسِفُونَ﴾
﴿هَازُوا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ حتى قلتم لا
بعث ولا حساب ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ﴾ بالبناء
للفاعل وللمفعول ﴿مِنْهَا﴾ من النار ﴿وَلَا هُمْ يَسْتَعْتِبُونَ﴾ لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم
بالتوبة والطاعة لأنها لا تنفع يومئذ .

٣٦- ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ﴾ الوصف بالجميل على
وفاء وعده في المكذبين ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ خالق ما ذكر ، والعالم ما
سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ، ورب بدل .
٣٧- ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ الْعُظْمَى﴾ العظمة ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ حال ، أي كائنة فيهما ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ تقدم .

﴿سورة الأحقاف﴾

[مكية إلا الآيات ١٠ و ١٥ و ٣٥ فمدينية

وآياتها ٣٤ أو ٣٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿حَسْبُكَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَرَادِهِ بِهِ .

٢- ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ القرآن مبتدأ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ في

خبره ﴿الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في

ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿وَأَجَلَ مَسْمُومٍ﴾ إلى

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ﴾ ما

﴿مَنْ تَدْعُونَ﴾ من دون الله ﴿أَيُّ الْأَصْنَامِ مَفْعُولٌ أَوَّلُ﴾ أخبروني ما تأكيد ﴿مَاذَا خَلَقُوا﴾ مفعول ثان ﴿مِنْ

الارض﴾ بيان ما ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾ مشاركة ﴿فِي﴾ خلق ﴿السَّمَاوَاتِ﴾ مع الله وأم بمعنى همزة الإنكار ﴿أَتَتُونِي بِكِتَابٍ﴾ منزل

﴿مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ القرآن ﴿أَوْ آثَارُهُ﴾ بقية ﴿مَنْ عِلْمُ﴾ يؤثر عن الأولين بصحة دعوكم في عبادة الأصنام أنها تقربكم إلى الله

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعوكم . ٥- ﴿وَمَنْ﴾ استفهام بمعنى النفي ، أي لا أحد ﴿أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو﴾ يعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي

غيره ﴿مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ وهم الأصنام لا يجيبون عابديهم إلى شيء يسألونه أبداً ﴿وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ﴾ عبادتهم

﴿غَافِلُونَ﴾ لأنهم جماد لا يعقلون .

وَإِذَا خَشَرَ

٥٠٢

عباس قال : نزلت على النبي ﷺ ﴿وَلَا تَطْعُ كُلَّ حِلَافٍ مِثْنِ هَمَازٍ مَشَاءُ بَنِيهِمْ﴾ فلم تعرفه حتى نزل بعد ذلك ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ﴾ فعرّفناه له
زئمة كزئمة الشاة .

أسباب نزول الآية ١٧ : وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج ، أن أبا جهل قال يوم بدر : خذوهم أخذاً فاربطوهم في الحبال ولا تقتلوا منهم
أحداً فنزلت ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ يقول في قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة .

٦ - ﴿ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا ﴾ أي الأصنام ﴿ لَهُمْ ﴾ لعابديهم ﴿ عِبَادَةٌ ﴾ عبادتهم ﴿ كَانُوا ﴾ وكانوا بعبادتهم ﴿ عِبَادَةً ﴾ بعبادتهم ﴿ كَافِرِينَ ﴾ جاحدين .

٧ - ﴿ وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ ﴾ أي أهل مكة ﴿ آيَاتُنَا ﴾ القرآن ﴿ يَنسِفُ ﴾ يبيد ﴿ ظَاهِرَاتِ ﴾ ظاهرات حال ﴿ قَالَ ﴾ قال الذين كفروا ﴿ مِنْهُمْ ﴾ منهم ﴿ لِلْحَقِّ ﴾ أي القرآن ﴿ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ هذا سحر مبين ﴿ بَيْنَ ﴾ ظاهر .

٨ - ﴿ أَمْ ﴾ أم ﴿ بِمَعْنَى ﴾ بمعنى بل وهمزة الإنكار ﴿ يَقُولُونَ ﴾ افتراءه ﴿ أَيِ ﴾ أي القرآن ﴿ قُلْ ﴾ قل إن افتريته ﴿ فَرُضًا ﴾ فلا تملكون لي من الله ﴿ أَيِ ﴾ أي من عذابه ﴿ شَيْئًا ﴾ أي لا تقدرُونَ على دفعه عني إذا عذبنى الله ﴿ هُوَ ﴾ هو أعلم بما تفيضون فيه ﴿ تَقُولُونَ ﴾ في القرآن ﴿ كَفَى ﴾ كفى به ﴿ تَعَالَى ﴾ شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور ﴿ لِمَنْ ﴾ لمن تاب ﴿ الرَّحِيمِ ﴾ به فلم يعاجلكم بالعقوبة .

٩ - ﴿ قُلْ ﴾ قل ما كنت بدعاً ﴿ بَدِيعًا ﴾ بديعاً ﴿ مِنَ ﴾ من الرسل ﴿ أَيِ ﴾ أي أول مرسل ، قد سبق قبلي كثيرون منهم ، فكيف تكذبوني ﴿ وَمَا ﴾ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴿ فِي ﴾ في الدنيا أخرج من بلدي أم أقتل كما فعل بالأنبياء قبلي ، أوترسوني بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ أَتَيْعَ ﴾ إلا ما يوحى إلي ﴿ أَيِ ﴾ أي القرآن ولا ابتدع من عندي شيئاً ﴿ وَمَا ﴾ وما أنا إلا نذير مبين ﴿ بَيْنَ ﴾ الإنذار .

١٠ - ﴿ قُلْ ﴾ قل أرايتم ﴿ أَخْبِرُونِي ﴾ ماذا حالكم ﴿ إِنْ ﴾ كان ﴿ أَيِ ﴾ أي القرآن ﴿ مِنْ ﴾ من عند الله وكفرتم به ﴿ جَمَلَةً ﴾ جملة حالية ﴿ وَشَهِدَ ﴾ وشهد شاهد من بني إسرائيل ﴿ هُوَ ﴾ هو عبد الله بن سلام ﴿ عَلَى ﴾ على مثله ﴿ أَيِ ﴾ أي عليه أنه

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنسِفُ الْفُجَارَ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سَحَرٌ مِمَّنْ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَبُّهُ قُلْ إِنْ أَفَرَيْتُمْ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَىٰ مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَنِيعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَىٰ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَتَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمَنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنَذِرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً لِّمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

٥٠٣

من عند الله ﴿ فَمَنْ ﴾ الشاهد ﴿ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ تكبرتم عن الإيمان وجواب الشرط بما عطف عليه : أستم ظالمين دل عليه ﴿ إِنَّ ﴾ الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿ ١١ - ﴾ وقال الذين كفروا للذين آمنوا ﴿ أي ﴾ في حقهم ﴿ لو كان ﴾ الإيمان ﴿ خيراً ﴾ ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا ﴿ أي ﴾ القائلون ﴿ به ﴾ أي القرآن ﴿ فسيقولون ﴾ هذا ﴿ أي ﴾ القرآن ﴿ إفك ﴾ كذب ﴿ قديم ﴾ . ١٢ - ﴿ ومن قبله ﴾ أي القرآن ﴿ كتاب موسى ﴾ أي التوراة ﴿ إماماً ﴾ ورحمة ﴿ للمؤمنين ﴾ به حالان ﴿ وهذا ﴾ أي القرآن ﴿ كتاب مصدق ﴾ للكتب قبله ﴿ لساناً عربياً ﴾ حال من الضمير في مصدق ﴿ لينذر الذين ظلموا ﴾ مشركي مكة ﴿ و ﴾ هو ﴿ بشرى للمحسنين ﴾ المؤمنين . ١٣ - ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ على الطاعة ﴿ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ . ١٤ - ﴿ أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها ﴾ حال ﴿ جزاء ﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر ، أي يجزون ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ .

﴿ سورة الحاقة ﴾

أسباب نزول الآية ١٢ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدي عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب : إني أمرت أن أدنك ولا أقصيك ، وإن أعلمك وأن تعي ، وحق لك أن تعي ، قال : فنزلت هذه الآية ﴿ وتعيها أذن واعية ﴾ ، لا يصح .

١٥ - ﴿ وَصَيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ وفي

قراءة إحساناً ، أي أمرناه أن يحسن إليهما فنصب إحساناً على المصدر بفعله المقدر ومثله حسناً ﴿ حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً ﴾ أي على مشقة ﴿ وحمله وفضاله ﴾ من الرضاع ﴿ ثلاثون شهراً ﴾ ستة أشهر أقل مدة الحمل والباقي أكثر مدة الرضاع ، وقيل إن حملت به ستة أو تسعة أرضعته الباقي ﴿ حتى ﴾ غاية لجملة مقدرة ، أي وعاش حتى ﴿ إذا بلغ أشده ﴾ هو كمال قوته وعقله ورأيه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون ﴿ وبلغ أربعين سنة ﴾ أي تمامها وهو أكثر الأشد ﴿ قال رب ﴾ الخ ، نزل في أبي بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بعد ستين من بعث النبي ﷺ آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق ﴿ أوزعني ﴾ الهمني ﴿ أن أشكر نعمتك التي أنعمت ﴾ بها ﴿ علي وعلى والدي ﴾ وهي التوحيد ﴿ وأن أعمل صالحاً ترضاه ﴾ فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله ﴿ وأصلح لي في ذريتي ﴾ فكلهم مؤمنون ﴿ إني تبت إليك وإني من المسلمين ﴾ .

١٦ - ﴿ أولئك ﴾ أي قائلو هذا القول أبو بكر وغيره ﴿ الذين تنقيل عنهم أحسن ﴾ بمعنى حسن ﴿ مما عملوا وتجاوز عن سيئاتهم ﴾ في أصحاب الجنة ﴿ حال ، أي كائنين في جملتهم ﴾ ﴿ وعد الصديق الذي كانوا يوعدون ﴾ في قوله تعالى ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات ﴾ .

١٧ - ﴿ والذي قال لوالديه ﴾ وفي قراءة بالإدغام أريد به الجنس ﴿ أف ﴾ بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر ، أي تتأ وقبحاً ﴿ لكما ﴾ انضجر

وَأَذْكُرْنَا

٥٠٤

وَوَصَيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَنْقُبُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوْعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكُمْ أَنْتَعِدَانِي أَنْ أَخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِihan اللهَ وَيَلِكُ ءَامِنُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْغَنِيِّ وَالْإِنْسَانِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتُمْ طِبَاقَكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

منكما ﴿ أتعدانني ﴾ وفي قراءة بالإدغام ﴿ أن أخرج ﴾ من القبر ﴿ وقد خلت القرون ﴾ الأمم ﴿ من قبلي ﴾ ولم تخرج من القبور ﴿ وهما يستغيثان الله ﴾ يسألانه الغوث برجوعه ويقولان إن لم ترجع ﴿ ويليك ﴾ أي هلاكك بمعنى هلكت ﴿ آمن ﴾ بالبعث ﴿ إن وعد الله حق فيقول ما هذا ﴾ أي القول بالبعث ﴿ إلا أساطير الأولين ﴾ أكاذيبهم . ١٨ - ﴿ أولئك الذين حق ﴾ وجب ﴿ عليهم القول ﴾ بالعذاب ﴿ في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴾ . ١٩ - ﴿ ولكل ﴾ من جنس المؤمن والكافر ﴿ درجات ﴾ فدرجات المؤمنين في الجنة عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة ﴿ مما عملوا ﴾ أي المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصي ﴿ وليوفيهم ﴾ أي الله ، وفي قراءة بالنون ﴿ أعمالهم ﴾ أي جزاءها ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ شيئاً ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار . ٢٠ - ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ بأن تكشف لهم يقال لهم ﴿ أذهبتم ﴾ بهمة وهمزتين وبهمة ومدة وبهما وتسهيل الثانية ﴿ طياتكم ﴾ باشتغالكم بلذاتكم ﴿ في حياتكم الدنيا واستمتعتم ﴾ تمتعتم ﴿ بها فالיום تجزون عذاب الهون ﴾ أي ﴿ بما كنتم تستكبرون ﴾ تتكبرون ﴿ في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ﴾ به وتعذبون بها .

﴿ سورة المعارج ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج النسائي وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ سأل سائل ﴾ قال : هو النضر بن الحارث قال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء . وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ سأل سائل ﴾ قال : نزلت بمكة في النضر بن

٢١ - ﴿وَإِذْ أَخَا عَادٍ﴾ هو هود عليه السلام
 ﴿إِذْ﴾ الخ بدل اشتمال ﴿أَنْذَرُ قَوْمَهُ﴾ خَوْفَهُمْ
 ﴿بِالْأَحْقَافِ﴾ وإد باليمن به منازلهم ﴿وَقَدْ
 خَلَّتِ النَّارُ﴾ مضت الرسل ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ
 خَلْفِهِ﴾ أي من قبل هود ومن بعده إلى أقوامهم
 ﴿أَمْ نَ﴾ أي بآن قال ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾
 وجملة وقد خلت معترضة ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾
 إن عبدتم غير الله ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ .
 ٢٢ - ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُفَكِّنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾ لتصرفنا
 عن عبادتها ﴿فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ من العذاب على
 عبادتها ﴿إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في أنه
 يأتيها .
 ٢٣ - ﴿قَالَ﴾ هود ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ هو
 الذي يعلم متى يأتيكم العذاب ﴿وَأُبَلِّغُكُمْ مَا
 أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ إليكم ﴿وَلَكِنِّي أُرَاكُمْ قَوْمًا
 تَجْهَلُونَ﴾ باستعمالكم العذاب .
 ٢٤ - ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي ما هو العذاب
 ﴿عَارِضًا﴾ سحاباً عارض في أفق السماء
 ﴿مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾ قالوا هذا عارض مطرنا
 أي مطر إيانا ، قال تعالى :
 ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ من العذاب
 ﴿رِيحٌ﴾ بدل من ما ﴿فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
 مؤلم .
 ٢٥ - ﴿تَذُكَّرُ﴾ تهلك ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ مرت عليه
 ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾ بإرادته ، أي كل شيء أراد إهلاكه
 بها ، فاهلكت رجالهم ونساءهم وصفارهم
 وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والأرض
 ومزقته وبقي هود ومن آمن معه ﴿فَأَصْبَحُوا لَا
 يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ﴾ كما جزيناهم
 ﴿نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ غيرهم . ٢٦ - ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيمَا﴾ في الذي ﴿إِنْ﴾ نافية أو زائدة ﴿مَكَنَّاكُمْ﴾ يا أهل مكة
 ﴿فِيهِ﴾ من القوة والمال ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا﴾ بمعنى أسماعاً ﴿وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً﴾ قلوباً ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ
 وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي شيئاً من الإغناء ومن زائدة ﴿إِذْ﴾ معمولة لأغنى وأشربت معنى التعليل ﴿كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾
 بحججه البينة ﴿وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أي العذاب . ٢٧ - ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى﴾ أي من
 أهلها كتمود وعاد وقوم لوط ﴿وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ﴾ كررنا الحجج البينات ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ . ٢٨ - ﴿فَلَوْلَا﴾ هلا ﴿نَصَرَهُمْ﴾
 بدفع العذاب عنهم ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ متقرباً بهم إلى الله ﴿أَلِهَةً﴾ معه وهم الأصنام ومفعول
 اتخذ الأول ضمير محذوف يعود على الموصول أي هم ، وقرباناً الثاني وآلهة بدل منه ﴿بَلْ ضَلُّوا﴾ غابوا ﴿عَنْهُمْ﴾ عند نزول
 العذاب ﴿وَذَلِكَ﴾ أي اتخذهم الأصنام آلهة قرباناً ﴿إِفْكَهُمُ﴾ كذبهم ﴿وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ يكذبون ، وما مصدرية أو موصولة
 والعائد محذوف ، أي فيه .

﴿وَإِذْ كُرَّ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّارُ﴾
 مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ۚ أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُفَكِّنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا
 بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ
 وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾
 فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا
 بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تَذُكَّرُ
 شَيْءٌ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَاصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي
 الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ
 وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ
 وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ
 بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ
 أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
 ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً
 بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكَهُمُ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٢٨﴾

الحارث وقد قال : ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك﴾ الآية ، وكان عذابه يوم بدر .
 أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال : نزلت ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ فقال الناس : على من يقع العذاب ؟ فأنزل الله
 ﴿للكافرين ليس له دافع﴾ .

٢٩ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إذ صرفنا ﴾ أمنا ﴿ إليك

نفرأ من الجن ﴾ جن نصيين باليمن أو جن
نينوى وكانوا سبعة أو تسعة ة وكان ﴿ بطن نخل
يصلي بأصحابه الفجر ﴾ رواء الشيطان
﴿ يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا ﴾ أي قال
بعضهم لبعض ﴿ أنصتوا ﴾ أصغوا لاستماعه
﴿ فلما قضى ﴾ فرغ من قراءته ﴿ ولوا ﴾ رجعوا
﴿ إلى قومهم منذرين ﴾ مخوفين قومهم العذاب
إن لم يؤمنوا وكانوا يهوداً وقد أسلموا .

٣٠ - ﴿ قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً ﴾ هو القرآن
﴿ أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه ﴾ أي
تقدمه كالترارة ﴿ يهدي إلى الحق ﴾ الإسلام
﴿ وإلى طريق مستقيم ﴾ أي طريقه .

٣١ - ﴿ يا قومنا أجيوا داعي الله ﴾ محمداً ﴿
إلى الإيمان ﴾ وآمنوا به يفر ﴿ الله ﴾ لكم من
ذنوبكم ﴾ أي بعضها لأن منها المظالم ولا تغفر
إلا برضا أصحابها ﴿ ويجركم من عذاب أليم ﴾
مؤلم .

٣٢ - ﴿ ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في
الأرض ﴾ أي لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته
﴿ وليس له ﴾ لمن لا يجب ﴿ من دونه ﴾ أي الله
﴿ أولياء ﴾ أنصار يدفعون عنه العذاب
﴿ أولئك ﴾ الذين لم يجيبوا ﴿ في ضلال مبين ﴾
بين ظاهر .

٣٣ - ﴿ أولم يروا ﴾ يعلموا ، أي منكرو البعث
﴿ أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يغني
بخلقهن ﴾ لم يعجز عنه ﴿ بقادر ﴾ خبر أن
وزيدت الباء فيه لأن الكلام في قوة أليس الله

بقادر ﴿ على أن يحيي الموتى بلى ﴾ هو قادر
على إحياء الموتى ﴿ إنه على كل شيء قدير ﴾ . ٣٤ - ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ بأن يعذبوا بها يقال لهم ﴿ أليس
هذا ﴾ التعذيب ﴿ بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ . ٣٥ - ﴿ فاصبر ﴾ على أذى قومك ﴿ كما صبر
أولوا العزم ﴾ ذوو الثبات والصبر على الشدائد ﴿ من الرسل ﴾ قبلك فتكون ذا عزم ، ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعض
فليس منهم آدم لقوله تعالى ﴿ ولم نجد له عزماً ﴾ ولا يونس لقوله تعالى ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ ، ولا تستعجل لهم ﴿ لقومك
نزول العذاب بهم ، قيل كأنه صجر منهم فأحب نزول العذاب بهم ، فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فإنه نازل بهم لا محالة
﴿ كأنهم يوم يرون ما يوعدون ﴾ من العذاب في الآخرة لطوله ﴿ لم يلبثوا ﴾ في الدنيا في ظنهم ﴿ إلا ساعة من نهار ﴾ هذا القرآن
﴿ بلاغ ﴾ تبليغ من الله إليكم ﴿ فهل ﴾ أي لا ﴿ يهلك ﴾ عند رؤية العذاب ﴿ إلا القوم الفاسقون ﴾ أي الكافرون .

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا
حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ
(٢٩) قَالُوا يَنْقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ
(٣٠) يَقَوْمُنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن
ذُنُوبِكُمْ وَتَجْرَمَ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (٣١) وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٢) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَتَّخِذْ لِنَفْسِهِ مِثْلًا شَيْءٍ يَقْدِرْ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ
إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٣) وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ
أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا
كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٤) فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولَٰؤُا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا
سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغَ فَبَلَّغَ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ (٣٥)

سُورَةُ الْحَجِّ مَكِّيَّةٌ

﴿ سورة القتال أو محمد ﴾
[مدنية إلا الآية ١٣ أو مكة
وآياتها ٣٨ أو ٣٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الذين كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿ وصدوا ﴾ غيرهم ﴿ عن سبيل الله ﴾ أي الإيمان ﴿ أضل ﴾ أحبط ﴿ أعمالهم ﴾ كإطعام الطعام وصلة الأرحام ، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى .

٢ - ﴿ والذين آمنوا ﴾ أي الانتصار وغيرهم ﴿ وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد ﴾ أي القرآن ﴿ وهو الحق من ربهم ﴾ عنهم ﴿ غفر لهم ﴾ سيئاتهم وأصلح بالهم ﴿ حالهم فلا يعصونه .

٣ - ﴿ ذلك ﴾ أي إضلال الأعمال وتكفير السيئات ﴿ بأن ﴾ بسبب أن ﴿ الذين كفروا اتبعوا الباطل ﴾ الشيطان ﴿ وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق ﴾ القرآن ﴿ من ربهم ﴾ كذلك أي مثل ذلك البيان ﴿ يضرب الله للناس أمثالهم ﴾ يبين أحوالهم ، أي الكافر يحبط عمله ، والمؤمن يغفر زلله .

٤ - ﴿ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله ، أي فاضربوا رقابهم ، أي اقتلوهم وغير بضرب الرقاب لأن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة ﴿ حتى إذا أئتمستمهم ﴾ أكثرتم فيهم القتل ﴿ فشدوا ﴾ فامسكوا عنهم وأسروهم وشدوا ﴿ الوثاق ﴾ ما يوثق به الأسرى ﴿ فإما منا بعد ﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله ، أي تمنون عليهم بإطلاقهم من غير شيء ﴿ وإما فداء ﴾ تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين ﴿ حتى تضع الحرب ﴾ أي أهلها ﴿ أوزارها ﴾ أثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا في العهد وهذه غاية للقتل والأسر ﴿ ذلك ﴾ خبر مبتدأ مقدر ، أي الأمر فيهم ما ذكر ﴿ ولو يشاء الله لانتصر منهم ﴾ بغير قتال ﴿ ولكن ﴾ أمركم به ﴿ ليلو بعضكم ببعض ﴾ منهم في القتال فيصير من قتل منكم إلى الجنة ومنهم إلى النار ﴿ والذين قتلوا ﴾ وفي قراءة ﴿ قاتلوا ﴾ ، الآية نزلت يوم أحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات ﴿ في سبيل الله ﴾ أي ليلو بعضكم ببعض ﴿ فاحبط أعمالهم ﴾ ٥ - ﴿ سيدهم ﴾ في الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم ﴿ ويصلح بالهم ﴾ حالهم فيهما وما في الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا في قتلوا تغليياً . ٦ - ﴿ ويدخلهم الجنة عرفها ﴾ بيئها ﴿ لهم ﴾ فيهدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال . ٧ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ﴾ أي دينه ورسوله ﴿ ينصركم ﴾ على عدوكم ﴿ ويثبت أقدامكم ﴾ يثبتكم في المعترك . ٨ - ﴿ والذين كفروا ﴾ من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه ﴿ تعسأ لهم ﴾ أي هلكاً وخيبة من الله ﴿ وأضل أعمالهم ﴾ عطف على تعسوا . ٩ - ﴿ ذلك ﴾ التمس والإضلال ﴿ بأنهم كرهوا ما أنزل الله ﴾ من القرآن المشتمل على التكليف ﴿ فأحبط أعمالهم ﴾ ١٠ - ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۖ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۖ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۖ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوهُُمْ فَشَدُّوا الثَّوَابِقَ فَإِمَّا مَنَاقِبُ وَإِمَّا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۖ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ۖ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ۖ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَّأَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۖ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۖ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهُمْ ۖ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۖ

بنتلة يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فهناك رجعوا إلى قروهم

بنتلة يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فهناك رجعوا إلى قروهم

أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم ﴿ وللكافرين أمثالها ﴾ أي أمثال عاقبة ما قبلهم .

١١ - ﴿ ذلك ﴾ نصر المؤمنين وقهر الكافرين ﴿ بأن الله مولى ﴾ ولي وناصر ﴿ الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴾ .

١٢ - ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا ﴾ ويأكلون كما تاكل الأنعام ﴿ أي ليس لهم مَمَّ إلا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون إلى الآخرة ﴾ والنار مثوى لهم ﴿ منزل ومقام ومصير .

١٣ - ﴿ وكأين ﴾ وكم ﴿ من قرية ﴾ أريد بها أهلها ﴿ هي أشد قوة من قريتك ﴾ مكة أي أهلها ﴿ التي أخرجتك ﴾ روعي لفظ قرية ﴿ أهلكتهم ﴾ روعي معنى قرية الأولى ﴿ فلا ناصر لهم ﴾ من إهلاكنا .

١٤ - ﴿ أفمن كان على بينة ﴾ حجة وبرهان ﴿ من ربه ﴾ وهم المؤمنون ﴿ كمن دُين له سوء عمله ﴾ فراه حسناً وهم كفار مكة ﴿ واتبعوا أهواءهم ﴾ في عبادة الأوثان ، أي لا مماثلة بينهما .

١٥ - ﴿ مثل ﴾ أي صفة ﴿ الجنة التي وعد المتقون ﴾ المشتركة بين داخلها مبتدأ خبره ﴿ فيها أنهار من ماء غير آسن ﴾ بالمد والقصر كضارب وحذر ، أي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض ﴿ وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ﴾ بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع ﴿ وأنهار من خمر لذة ﴾ لذيلة ﴿ للشاربين ﴾ بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب ﴿ وأنهار

إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْتَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوهُ أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ﴿١٥﴾ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ إِنَّهُمَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ ذَكَرْنَهُمْ ﴿١٨﴾ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا إِلَهُ الْإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾

وَيَقُولُ الَّذِينَ

٥٠٨

من عسل مصفى ﴿ بخلاف عسل الدنيا فإنه بخروجه من بطون النحل يخالط الشمع وغيره ﴾ ولهم فيها ﴿ أصناف ﴾ من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ﴿ فهوراض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم ساخطاً عليهم ﴿ كمن هو خالد في النار ﴾ خبر مبتدأ مقدر ، أي آمن هو في هذا النعيم ﴿ وسقوا ماءً حميماً ﴾ أي شديد الحرارة ﴿ فقطع أمعاءهم ﴾ أي مصارينهم فخرجت من أديارهم ، وهو جمع معي بالقصر ، وألفه عن ياء لقولهم معيان . ١٦ - ﴿ ومنهم ﴾ أي الكفار ﴿ من يستمع إليك ﴾ في خطبة الجمعة وهم المنافقون ﴿ حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ﴾ لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية ﴿ ماذا قال أنفا ﴾ بالمد والقصر ، أي لا رجع إليه ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم ﴾ بالكفر ﴿ واتبعوا أهواءهم ﴾ في النفاق . ١٧ - ﴿ والذين اهتدوا ﴾ وهم المؤمنون ﴿ زادهم ﴾ الله ﴿ هدىً وآتاهم تقواهم ﴾ ألهمهم ما يتقون به النار . ١٨ - ﴿ فهل ينظرون ﴾ ما ينتظرون ، أي كفار مكة ﴿ إلا الساعة أن تأتيهم ﴾ بدل اشتغال من الساعة ، أي ليس الأمر إلا أن تأتيهم ﴿ بغتة ﴾ فجأة ﴿ فقد جاء أشراطها ﴾ علاماتها : منها بعثة النبي ﷺ وانشقاق القمر والدخان ﴿ فأنى لهم إذا جاءتهم ﴾ الساعة

فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرأنا عجباً فأنزل الله على نبيه ﴿ قل أوحى إليّ ﴾ وإنما أوحى إليه قول الجن ، وأخرج ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة

﴿ ذكراهم ﴾ تذكرهم ، أي لا ينفعهم .
 ١٩ - ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ أي دم يا محمد على علمك بذلك النافع في القيامة ﴾ واستغفر للذنوب ﴿ لأجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته ، وقد فعله قال ﷺ : « إني لأستغفر الله في كل يوم مئة مرة ، ﴾ وللمؤمنين والمؤمنات ﴿ فيه إكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم ﴾ والله يعلم متقلبكم ﴿ متصرفكم لأشغالكم في النهار ﴾ ومشواكم ﴿ ماواكم إلى مضاجعكم بالليل ، أي هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه ، والخطاب للمؤمنين وغيرهم .

٢٠ - ﴿ ويقول الذين آمنوا ﴾ طلباً للجهاد ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ نزلت سورة ﴾ فيها ذكر الجهاد ﴿ فإذا أنزلت سورة محكمة ﴾ أي لم ينسخ منها شيء ﴿ وذكر فيها القتال ﴾ أي طلبه ﴿ رأيت الذين في قلوبهم مرض ﴾ أي شك وهم المنافقون ﴿ ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت ﴾ خوفاً منه وكراهة له ، أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه ﴿ فأولى لهم ﴾ مبتدأ خبره : ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ أي حسن لك ﴿ فإذا عزم الأمر ﴾ أي فرض القتال ﴿ فلو صدقوا الله ﴾ في الإيمان والطاعة ﴿ لكان خيراً لهم ﴾ وجملة لو جواب إذا .

٢٢ - ﴿ فهل عسيتم ﴾ بكسر السين وفتحها وفيه التثنية عن الغيبة إلى الخطاب ، أي لعلكم ﴿ إن توليتم ﴾ أعرضتم عن الإيمان ﴿ أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ أي تعودوا إلى أمر الجاهلية من البني والقتال .

٢٣ - ﴿ أولئك ﴾ أي المفسدون ﴿ الذين لعنهم الله فاصمهم ﴾ عن استماع الحق ﴿ وأعمى أبصارهم ﴾ عن طريق الهدى . ٢٤ - ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ فيعرفون الحق ﴿ أم ﴾ بل ﴿ على قلوب ﴾ لهم ﴿ أقفالها ﴾ فلا يفهمونه . ٢٥ - ﴿ إن الذين ارتدوا ﴾ بالنفاق ﴿ على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سؤل ﴾ أي زين ﴿ لهم وأملى لهم ﴾ بضم أوله ويفتحة واللام والملي الشيطان بإرادته تعالى فهو المضل لهم . ٢٦ - ﴿ ذلك ﴾ أي إضلالهم ﴿ بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله ﴾ أي للمشركين ﴿ سطيعكم في بعض الأمر ﴾ أي المعاونة على عداوة النبي ﷺ وتبسيط الناس عن الجهاد معه ، قالوا ذلك سراً فأظهره الله تعالى ﴿ والله يعلم أسرارهم ﴾ بفتح الهمزة جمع سر ويكرها مصدر . ٢٧ - ﴿ فكيف ﴾ حالهم ﴿ إذا توفتهم الملائكة يضربون ﴾ حال من الملائكة ﴿ وجوههم وأديبارهم ﴾ ظهورهم بمقام من حديد . ٢٨ - ﴿ ذلك ﴾ التوفي على الحالة المذكورة ﴿ بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه ﴾ أي العمل بما يرضيه ﴿ فأحبط أعمالهم ﴾ . ٢٩ - ﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ﴾ يظهر أحقادهم على النبي ﷺ والمؤمنين ..

٢٤ - ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ فيعرفون الحق ﴿ أم ﴾ بل ﴿ على قلوب ﴾ لهم ﴿ أقفالها ﴾ فلا يفهمونه . ٢٥ - ﴿ إن الذين ارتدوا ﴾ بالنفاق ﴿ على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سؤل ﴾ أي زين ﴿ لهم وأملى لهم ﴾ بضم أوله ويفتحة واللام والملي الشيطان بإرادته تعالى فهو المضل لهم . ٢٦ - ﴿ ذلك ﴾ أي إضلالهم ﴿ بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله ﴾ أي للمشركين ﴿ سطيعكم في بعض الأمر ﴾ أي المعاونة على عداوة النبي ﷺ وتبسيط الناس عن الجهاد معه ، قالوا ذلك سراً فأظهره الله تعالى ﴿ والله يعلم أسرارهم ﴾ بفتح الهمزة جمع سر ويكرها مصدر . ٢٧ - ﴿ فكيف ﴾ حالهم ﴿ إذا توفتهم الملائكة يضربون ﴾ حال من الملائكة ﴿ وجوههم وأديبارهم ﴾ ظهورهم بمقام من حديد . ٢٨ - ﴿ ذلك ﴾ التوفي على الحالة المذكورة ﴿ بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه ﴾ أي العمل بما يرضيه ﴿ فأحبط أعمالهم ﴾ . ٢٩ - ﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ﴾ يظهر أحقادهم على النبي ﷺ والمؤمنين ..

يسنده عن سهل بن عبد الله قال : كنت في ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور في وسطها قصر من حجارة ، تأويه الجن ، فدخلت فإذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة ، فلم أتعب من عظم خلقة كتمجي من طراوة جبة ، فسلمت عليه فرد علي السلام ، وقال : يا سهل إن الأبدان لا تخلق الثياب ، وإنما تخلقها روائح الذنوب ، ومطاعم السحت ، وإن هذه الجبة علي منذ سبعائة سنة لقيت فيها عيسى

٣٠ - ﴿ وَلَوْ تَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمُ ﴾ عرفناكم ، وكررت اللام في ﴿ فلعرَفْتَهُمْ بِسِمَتِهِمْ ﴾ علامتهم ﴿ ولتعرَفْتَهُمْ ﴾ الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه ﴿ في لحن القول ﴾ أي معناه إذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين ﴿ والله يعلم أعمالكم ﴾ .

٣١ - ﴿ وَلنبلونكم ﴾ نخبرنكم بالجهاد وغيره ﴿ حتى نعلم ﴾ علم ظهور ﴿ المجاهدين منكم والصابرين ﴾ في الجهاد وغيره ﴿ ونبلو ﴾ نظهر ﴿ أخباركم ﴾ من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره بالياء والنون في الأفعال الثلاثة .

٣٢ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ طريق الحق ﴿ وشاقوا الرسول ﴾ خالفوه ﴿ من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ هو معنى سبيل الله ﴿ لن يضروا الله شيئا وسيحيط أعمالهم ﴾ يطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثواباً ، نزلت في المطعمين من أصحاب بدر أو في قريظة والنضير .

٣٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْغُلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ بالمعاصي مثلاً . ٣٤ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ طريقه وهو الهدى ﴿ ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ﴾ نزلت في أصحاب القليب .

٣٥ - ﴿ فَلَا تَهِنُوا ﴾ تضعفوا ﴿ وتدعوا إلى السلم ﴾ بفتح السين وكسرهما ، أي الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم ﴿ وأنتم الأعلى ﴾ حذف منه واو لام الفعل : الأغلبون القاهرون ﴿ والله معكم ﴾ بالعون والنصر ﴿ ولن يترككم ﴾ ينقصكم ﴿ أعمالكم ﴾ أي ثوابها .

وَلَوْ تَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمُ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم ﴿٣١﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِيطُ أَعْمَالُهُمْ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْغُلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَهِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ إِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَأْذِنُكُمُ أَمْوَالُكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنْ سَأَلْتُمُوهَُا فَيُخَفِّضْكُمْ تَبْخُلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا نَتْلُوهُ عَلَيْكَ تُدْعَوْنَ لِتُخَفَّفُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾

٣٦ - ﴿ إنما الحياة الدنيا ﴾ أي الاشتغال فيها ﴿ لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا ﴾ الله وذلك من أمور الآخرة ﴿ يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم ﴾ جميعها بل الزكاة المفروضة فيها . ٣٧ - ﴿ إن يسألكموها فيحففكم ﴾ يسأل في طلبها ﴿ تبخلوا ويخرج ﴾ البخل ﴿ أضغانكم ﴾ للدين الإسلام . ٣٨ - ﴿ ها أنتم ﴾ يا هؤلاء تدعون لتتقوا في سبيل الله ﴿ ما فرض عليكم ﴾ فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ﴿ يقال بخل عليه وعنه ﴾ والله الغني ﴿ عن نفقتكم ﴾ وأنتم الفقراء ﴿ إليه ﴾ وإن تولوا ﴿ عن طاعته ﴾ يستبدل قوماً غيركم ﴿ أي يجعلهم بدلکم ﴾ ثم لا يكونوا أمثالكم ﴿ في التولي عن طاعته بل مطيعين له عز وجل .

ومحمداً عليهما الصلاة والسلام ، فأنتم بهما ، فقلت له : ومن أنت ؟ قال : من الذين نزلت فيهم ﴿ قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦ : وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال : خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ ، فأوانا المبيت إلى راعي غنم ، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملاً من الغنم فوثب الراعي فقال : عامر الوادي جارك ، فنادى مناد لا تراه يا سرحان فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم ، وأنزل الله على رسوله بمكة ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ﴾ الآية ، وأخرج ابن سعد عن أبي رجاء العطاردي عن بني تميم قال : بُعث رسول الله ﷺ وقد رعبت على أهلي وكفيت مهتهم ، فلما بُعث النبي ﷺ خرجنا هرباً فأتينا على فلاة من الأرض ، وكنا إذا أمسينا يمثلها قال شيخنا : إنا نعوذ بعزير هذا الوادي من الجن الليلة فقلنا ذاك ، فقيل لنا : إنما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله من أقر بها أمن على دمه وماله ، فرجعنا فدخلنا في

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿إنا فتحنا لك﴾ قضينا بفتح مكة وغيرها في المستقبل عنوة بجهادك ﴿فتحاً مبيناً﴾ بيناً ظاهراً .

٢ - ﴿ليغفر لك الله﴾ بجهادك ﴿ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ منه لترغب أمتك في الجهاد وهو مؤول لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع من الذنوب واللام للعلّة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب ﴿ويتم﴾ بالفتح المذكور ﴿نعمته﴾ إنعامه ﴿عليك ويهديك﴾ به ﴿صراطاً﴾ طريقاً ﴿مستقيماً﴾ يشكك عليه وهو دين الإسلام .

٣ - ﴿وينصرك الله﴾ به ﴿نصراً عزيزاً﴾ ذا عز لا ذل له .

٤ - ﴿هو الذي أنزل السكينة﴾ الطمأنينة ﴿في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها ومنها الجهاد ﴿ولله جنود السماوات والأرض﴾ فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل ﴿وكان الله عليمًا﴾ بخلفه ﴿حكيمًا﴾ في صنعه ، أي لم يزل متصفاً بذلك .

٥ - ﴿ليدخل﴾ متعلق بمحذوف ، أي أمر بالجهاد ﴿المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم﴾ وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً .

سُورَةُ الْفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۖ
وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ۖ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۖ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۖ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ ۖ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۖ وَيُعَذِّبُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ
بِاللَّهِ ظَنَ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۖ وَلِلَّهِ جُنُودُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۖ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَهِيدًا وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۖ

٥١١

٦ - ﴿ويُعَذِّبُ المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظالمين بالله ظن السوء﴾ بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة ، ظنوا أنه لا ينصر محمداً ﷺ والمؤمنين ﴿عليهم دائرة السوء﴾ بالذل والعذاب ﴿وغضب الله عليهم ولعنهم﴾ أبعدهم ﴿وأعدَّ لهم جهنم وساءت مصيراً﴾ مرجعاً . ٧ - ﴿ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيماً﴾ في صنعه ، أي لم يزل متصفاً بذلك . ٨ - ﴿إنا أرسلناك شاهداً﴾ على أمتك في القيامة ﴿وبشيراً﴾ لهم في الدنيا ﴿ونذيراً﴾ منذراً مخوفاً فيها من عمل سوء بالئار . ٩ - ﴿ليؤمنوا بالله ورسوله﴾ بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده ﴿ويعزروه﴾ ينصروه وقرىء^(١) بزيارين مع الفوقانية ﴿ويوقروه﴾ يعظموه وضميرهما لله أو لرسوله ﴿ويسبحوه﴾ أي الله ﴿بكراً وأصيلاً﴾ بالغداة والعشي .

الإسلام ، قال أبو رجاء : إني لآري هذه الآية نزلت في وفي أصبحاني ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقاً﴾ الآية ، وأخرج الخرائطي في كتاب هوائف الجان : حدثنا عبد الله بن محمد البلوي حدثنا عمارة بن زيد حدثني عبد الله بن العلاء حدثنا محمد بن عكبر عن سعيد بن جبير أن رجلاً من بني تميم يقال له : رافع بن عمير ، حدث عن بهد إسلامه قال : إني لأسير برمل عالج ذات ليلة إذ غلبني النوم فنزلت عن راحتي وأنتختها ونمت ، وقد تمؤدت قبل نومي فقلت : أعوذ بعظم هذا الوادي من الجن ، فرأيت في منامي رجلاً بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي فانتبته فزعا ، فنظرت يميناً وشمالاً فلم أر شيئاً ، فقلت : هذا حلم ، ثم عدت ففقت فرأيت مثل ذلك فانتبته فرأيت ناقتي تضطرب ، والتفت

١٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ﴾ بيعة الرضوان بالحديبية ﴿إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ هو نحو ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ التي بايعوا بها النبي ، أي هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها ﴿فَمَنْ نَكَثَ﴾ نقض البيعة ﴿فَأَنَّمَا يَنْكُثُ﴾ يرجع وبال نقضه ﴿عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِثْوَتُهُ﴾ بالياء والنون ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ .

١١ - ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ حول المدينة ، أي الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة خوفاً من تعرض قريش لك عام الحديبية إذا رجعت منها ﴿شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾ عن الخروج معك ﴿فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذباً لهم : ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ أي من طلب الاستغفار وما قبله ﴿مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فهم كاذبون في اعتذارهم ﴿قُلْ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا﴾ استفهام بمعنى النفي أي لا أحد ﴿يَمْلِكُ﴾ لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضراً ﴿بِفَتْحِ الضَّادِ وَضَمِّهَا﴾ أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً ﴿أَي لَمْ يَزَلْ مُتَصِفًا بِذَلِكَ﴾ .

١٢ - ﴿يَلْ﴾ في الموضعين للانتقال من غرض إلى آخر ﴿ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَتَّقِلَبَ الرَّسُولُ﴾ والمؤمنون إلى أهلهم أبداً وُزِّنَ ذلك في قلوبكم ﴿أَي أَنَّهُمْ يَسْتَأْصِلُونَ بِالْقَتْلِ فَلَا يَرْجِعُونَ﴾ وظننتم ظن السوء ﴿هَذَا وَغَيْرُهُ﴾ وكنتم قوماً بوراً ﴿جَمْعُ بَاثِرٍ﴾ أي هالكين عند الله بهذا الظن .

إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِثْوَتُهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَ السَّوَاءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَّنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

قُلْ لِلْمُحْسِنِينَ

٥١٢

١٣ - ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ ناراً شديدة . ١٤ - ﴿وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ أي لم يزل متصفاً بما ذكر . ١٥ - ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾ المذكورون ﴿إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ﴾ هي مغنم خير ﴿لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا﴾ اتركونا ﴿نَتَّبِعْكُمْ﴾ لتأخذ منها ﴿يُرِيدُونَ﴾ بذلك ﴿أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ وفي قراءة : كلم الله بكسر اللام أي مواعيده بغنائم خير أهل الحديبية خاصة ﴿قُلْ لَّنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي قبل عودنا ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَا﴾ أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ﴾ من الدين ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم .

وإذا برجل شاب كالذي رأيته بالمنام بيده حربة ، ورجل شيخ ممسك بيده يدفعه عنها ، فبينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أنوار من الوحش فقال الشيخ للفتى : قم فخذ أينما شئت فداء لثاقتي جاري الإنسي ، فقام الفتى فأخذ ثوراً وانصرف ، ثم انضت إلى الشيخ وقال : يا هذا إذا نزلت وادباً من الأودية فخذت هوله فقل : أعوذ برب محمد من هول هذا الوادي ولا تمذ بأحد من الجن فقد بطل أمرها ، فقلت له : ومن محمد هذا ؟ قال : نبي عربي لا شرقي ولا غربي ، بعث يوم الاثنين ، قلت : فأين مسكنه ؟ قال : يشرب ذات النخل ، فركبت راحلتي حين ترقى لي الصبح وجلددت السير حتى تقحمت المدينة ، فرأني رسول الله ﷺ فحدثني بحدثي قبل أن أذكر منه شيئاً ، ودعاني إلى الإسلام فأسلمت قال سعيد بن جبير : وكنا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعْمُونَ رِجَالًا مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ .

أسهب نزول الآية ١٦ : وأخرج عن مقاتل في قوله ﴿وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ قال : نزلت في كفار قريش حين منع المطر سبع سنين .

١٦ - ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾
المذكورين اختیاراً ﴿ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولَى ﴾
أصحاب ﴿ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ قيل بنو حنیفة أصحاب
الیمامة ، وقيل فارس والروم ﴿ تَقَاتِلُونَهُمْ ﴾ حال
مقدرة هي المدعو إليها في المعنى ﴿ أَوْ ﴾ هم
﴿ یَسْلُمُونَ ﴾ فلا تقاتلون ﴿ فَإِنْ تَطِيعُوا ﴾ إلى
قتالهم ﴿ یُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ وإن تولوا كما
تولیت من قبل یعذبکم عذاباً أليماً ﴿ مَوْلًى ۖ

١٧ - ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ
حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ ﴾ في ترك الجهاد
﴿ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ ﴾ بالياء والنون
﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ ومن يتول
یعذبه ﴿ بالياء والنون ﴾ عذاباً أليماً ۖ

١٨ - ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ
يَايَعُونَكَ ﴾ بالحدیبة ﴿ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ هي
سمره ، وهم ألف وثلاثمائة أو أكثر ثم يابعمهم على
أن يناجزوا قريشاً وأن لا یفروا من الموت
﴿ فَعَلِمَ ﴾ الله ﴿ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ من الصدق
والوفاء ﴿ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا
قَرِيبًا ﴾ هو فتح خیبر بعد انصرافهم من
الحدیبة .

١٩ - ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾ من خیبر
﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ أي لم یزل متصفاً
بذلك .

٢٠ - ﴿ وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾ من
الفتوحات ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴾ غنیمه خیبر
﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ﴾ في عيالكما لما
خرجتم وهمت بهم اليهود فقلد في قلوبهم
الرعب ﴿ وَلِتَكُونَ ﴾ أي المعجلة عطف على

مقدر ، أي لشكروه ﴿ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ في نصرهم ﴿ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ أي طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه تعالى . ٢١ - ﴿ وَأُخْرَى ﴾ صفة مغانم مقدراً مبتدأ ﴿ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ هي من فارس والروم ﴿ قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ علم أنها ستكون لكم ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ أي لم يزل متصفاً به . ٢٢ - ﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ لولوا الأديار ثم لا يجدون ولياً ﴿ يَحْرُسُهُمْ ﴾ ولا نصيراً ۖ . ٢٣ - ﴿ سِتَّةَ اللَّهِ ﴾ مصلر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين ، أي سنَّ الله ذلك سنة ﴿ التي قد خلت من قبل وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ منه .

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولَى بَأْسٌ شَدِيدٌ
تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا
وَلَنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يَعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ لَيْسَ
عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ
وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعَذِّبْهُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ ﴿ ١٧ ﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۖ ﴿ ١٨ ﴾ وَمَغَانِمَ
كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۖ ﴿ ١٩ ﴾ وَعَدَكُمْ اللَّهُ
مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ
النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا
مُسْتَقِيمًا ۖ ﴿ ٢٠ ﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۖ ﴿ ٢١ ﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوَْلُوا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۖ ﴿ ٢٢ ﴾ سُنَّةَ
اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ ﴿ ٢٣ ﴾

أسباب نزول الآية ١٨ : وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق أبي صالح عن ابن عباس قال : قالت الجن : يا رسول الله ائذن لنا فنشهد معك الصلوات في مسجدك ، فأنزل الله : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : قالت الجن للنبي ﷺ : كيف لنا نأتي المسجد ونحن نأوون عنك ، أو كيف نشهد الصلاة ونحن نأوون عنك فترتل ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ الآية .
أسباب نزول الآية ٢٢ : وأخرج ابن جرير عن حمزة بن عبد المطلب : أنه ذكر له أن جنياً من الجن من أشرفهم ذابغ قال : إنما يريد محمد أن يجيره الله وأنا أجيره فأنزل الله ﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يَجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ ﴾ الآية .

٢٤ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عَنَّهُمْ يَبِطْنَ مَكَّةَ ﴾ بالحديبية ﴿ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ فَإِنْ ثَمَانِينَ مِنْهُمْ طَافُوا بِعَسْكَرِكُمْ لِيَصْبِيَا مِنْكُمْ فَأَخَذُوا وَأَتَى بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَفَا عَنْهُمْ وَخَلَّى سَبِيلَهُمْ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ الصَّلَاحِ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ بالثناء والياء ، أي لم يزل متصفاً بذلك .

٢٥ - ﴿ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعَكُوفًا أَنْ بَلَغَ حَجَلُهُمْ وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَو تَزَيَّلُوا لَعَذَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْبَعْثِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾

٢٦ - ﴿ إِذْ جَعَلَ ﴾ متعلق بعذابنا ﴿ السَّيِّئِينَ كَفَرُوا ﴾ فاعل ﴿ فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ ﴾ الأنفة من الشيء ﴿ حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ بدل من الحمية وهي صدهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام

تَحْمَدُ رَسُولُ

٥١٤

﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فصالحوهم على أن يعددوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقتلوههم ﴿ وَالزَّمَهُمْ ﴾ المؤمنين ﴿ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ لا إله إلا الله محمد رسول الله وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها ﴿ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا ﴾ بالكلمة من الكفار ﴿ وَأَهْلَهَا ﴾ عطف تفسيري ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك ومن معلومه تعالى أنهم أهلها . ٢٧ - ﴿ لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ﴾ رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحللون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك ورأب بعض المنافقين نزلت ، وقوله ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ للتبرك ﴿ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ ﴾ جميع شعورها ﴿ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ بعض شعورها وهما حالان مقدرتان ﴿ لَا تَخَافُونَ ﴾ أبداً ﴿ فَعَلِمَ ﴾ في الصلح ﴿ مَا لَمْ تَعْلَمُوا ﴾ من الصلح ﴿ فَعَجَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ ﴾ الدخول ﴿ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ هُوَ فَتْحُ خَيْبَرَ وَتَحَقَّقَتِ الرُّؤْيَا فِي الْعَامِ الْقَابِلِ . ٢٨ - ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ ﴾ دِينِ الْحَقِّ ﴿ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ على جميع باقي الأديان ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى : ٢٩ - ﴿ مُحَمَّدٌ ﴾ مبتدأ ﴿ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ خبره

﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ أصحابه من المؤمنين مبتدأ
خبره ﴿ أَشْدَاءُ ﴾ غلاظ ﴿ عَلَى الْكُفَّارِ ﴾ لا
يرحمونهم ﴿ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ خبر ثان ، أي
متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد ﴿ تَرَاهُمْ ﴾
تبصرهم ﴿ رُكْعًا سَجْدًا ﴾ حالان ﴿ يَتَفَنُّونَ ﴾
مستأنف يطلبون ﴿ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾
سيماهم ﴿ عِلَامَتُهُمْ مَبْتَدَأُ ﴾ في وجوههم ﴿
خَبْرَهُ وَهُوَ نُورٌ وَبَيَاضٌ يَعْرِفُونَ بِهِ بِالْآخِرَةِ أَنَّهُمْ
سَجَدُوا فِي الدُّنْيَا ﴾ من أثر السجود ﴿ متعلق بما
تعلق به الخبر ، أي كائنه وأعرب حالاً من ضميره
المتنقل إلى الخبر ﴾ ذلك ﴿ الوصف المذكور
﴿ مثلهم ﴾ صفتهم مبتدأ ﴿ فِي التَّوْرَةِ ﴾ خبره
﴿ ومثلهم في الإنجيل ﴾ مبتدأ خبره ﴿ كَزَرْعٍ
أَخْرَجَ شَطَا ﴾ بسكون الطاء وفتحها : فراخه
﴿ فَازَرَهُ ﴾ بالمد والقصر قواه وأعانه .
﴿ فَاسْتَغْلَظَ ﴾ غلظ ﴿ فَاسْتَوَى ﴾ قوي واستقام
﴿ عَلَى سَوَاقٍ ﴾ أصوله جمع ساق ﴿ يعجب
الزراع ﴾ أي زراعهم لحسنه ، مثل الصحابة
رضي الله عنهم بذلك لأنهم بدأوا في قلة وضعف
فكثروا وقوا على أحسن الوجوه ﴿ ليغيظ بهم
الْكُفَّارَ ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله ، أي
شبهوا بذلك ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ ﴾ الصحابة ومن لبیان الجنس لا
للتبعية لأنهم كلهم بالصفة المذكورة ﴿ مَغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ الجنة وهما لمن بعدهم أيضاً في
آيات .

﴿ سورة الحجرات ﴾

[مدنية وآياتها ١٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

٥١٥

١ - يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا ﴿ من قدم بمعنى تقدم ، أي لا تقدموا بقول ولا فعل ﴾ بين يدي الله ورسوله ﴿ المبلغ عنه ،
أي بغير إذنهما ﴾ واتقوا الله إن الله سميع ﴿ لقولكم ﴾ عليم ﴿ بفعلكم ، نزلت في مجادلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند النبي
ﷺ في تأمير الأقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبي ﷺ : ٢ - يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا
أصواتكم ﴿ إذا نطقتم ﴿ فوق صوت النبي ﴾ إذا نطق ﴿ ولا تجهروا له بالقول ﴾ إذا ناجيته ﴿ كجهر بعضكم لبعض ﴾ بل دون
ذلك إجلالاً له ﴿ أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ أي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين ، ونزل فيمن كان يخفض صوته
عند النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم : ٣ - ﴿ إن الذين يغيضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله
اختبر ﴾ الله قلوبهم للتقوى ﴿ أي لتظهر منهم ﴾ لهم مغفرة وأجر عظيم ﴿ الجنة ، ونزل في قوم جاؤا وقت الظهيرة والنبي ﷺ في
منزله فنادوه : ٤ - ﴿ إن الذين يتنادونك من وراء الحجرات ﴾ حجرات نسائه ﷺ جمع حجرة وهي ما يحجر عليه من الأرض بحائط
ونحوه ، وكان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لأنهم لم يعلموه في أي حجرة مناداة الأعراب بغلظة وجفاء ﴿ أكثرهم لا يعقلون ﴾
فيما فعلوه محلل الرفيع وما يناسبه من التعظيم .

فتزمل في ثيابه فتندثر فيها ، فاتاه جبريل فقال : يا أيها المزمل يا أيها المدثر . وأخرج ابن أبي حاتم عن إبراهيم النخعي في قوله ﴿ يا أيها المزمل ﴾
قال : نزلت وهو في قطيفة .

سُورَةُ الْحَجَرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ
فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ
قُلُوبَهُمْ لِلنَّقَاةِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّاهُمُ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَفُتِنَا لَوْلَا الَّذِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَكُمُ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّغَابِ بِبُشَى لَكُمْ لِيَسْمَعَ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

يَأَيُّهَا الَّذِينَ

٥١٦

٥ - ﴿ ولو أنهم صبروا ﴾ أنهم في محل رفع بالابتداء ، وقيل فاعل لفعل مقدر ، أي نبت ﴿ حتى تخرج إليهم ﴾ كان خيراً لهم والله غفور رحيم ﴿ لمن تاب منهم . ونزل في الوليد بن عتبة وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق مصدقاً فخافهم لثرة كانت بينه وبينهم في الجاهلية فرجع وقال إنهم منعوا الصدقة وهموا بقتله ، فهم النبي ﷺ بغزوهم فجأوا ومنكرين ما قاله عنهم :

٦ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ ﴾ خبر ﴿ فتبينوا ﴾ صدقه من كذبه ، وفي قراءة فتبينوا من الثبات ﴿ أن تصيبوا قوماً ﴾ مفعولاه . أي خشية ذلك ﴿ بجهالة ﴾ حال من الفاعل ، أي جاهلين ﴿ فتصحبوا ﴾ تصيروا ﴿ على ما فعلتم ﴾ من الخطأ بالقوم ﴿ نادمين ﴾ وأرسل إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالداً فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير فأخبر النبي بذلك .

٧ - ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله ﴾ فلا تقولوا الباطل فإن الله يخبره بالحال ﴿ لو يطيعكم في كثير من الأمر ﴾ الذي تخبرون به على خلاف الواقع فيرتب على ذلك مقتضاه ﴿ لعنتم ﴾ لأنتم دونه إثم التسبب إلى المرتب ﴿ ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه ﴾ حسنه ﴿ في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ﴾ استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لأن من حجب إليه الإيمان السخ غايرت صفته صفة من تقدم ذكره ﴿ أولئك هم ﴾ فيه التفات عن الخطاب ﴿ الراشدون ﴾ الثابتون على دينهم .

٨ - ﴿ فضلاً من الله ﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر ، أي أفضل ﴿ ونعمة ﴾ منه ﴿ والله

عليم ﴾ بهم ﴿ حكيم ﴾ في إمامه عليهم . ٩ - ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين ﴾ الآية ، نزلت في قضية هي أن النبي ﷺ ركب حماراً ومر على ابن أبي فيال الحمار فسد ابن أبي أنفه فقال ابن رواحة : والله لبول حمارة أطيب ريحاً من مسك فكان بين قوميهما ضرب بالأيدي والرجال والسعف ﴿ اقتتلا ﴾ جمع نظراً إلى المعنى لأن كل طائفة جماعة ، وقرئ^(١) اقتلتا ﴿ فأصلحوا بينهما ﴾ ثني نظراً إلى اللفظ ﴿ فإن بغت ﴾ تعدت ﴿ إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ﴾ ترجع ﴿ إلى أمر الله ﴾ الحق ﴿ فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل ﴾ بالإنصاف ﴿ وأقسطوا ﴾ اعدلوا ﴿ إن الله يحب المقسطين ﴾ ١٠ - ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾ في الدين ﴿ فأصلحوا بين أخويكم ﴾ إذا تنازعا ، وقرئ^(٢) إخوانكم بالفوقانية ﴿ واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾ ١١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر ﴾ الآية ، نزلت في وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب ، والسخرية : الازدراء والاحتقار ﴿ قوم ﴾ أي رجال منكم ﴿ من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ﴾ عند الله ﴿ ولا نساء ﴾ منكم ﴿ من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ لا تعيبوا فتعابوا ، أي لا يعيب بعضكم بعضاً ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ لا يدعو بعضكم بعضاً بلقب يكرهه ، ومنه يا فاسق ويا كافر ﴿ بش الاسم ﴾ المذكور من السخرية واللمز والتنازع ﴿ الفسوق بعد الإيمان ﴾ بدل من الاسم لإفادته أنه

فسق لتكرره عادة ﴿ ومن لم يتب ﴾ من ذلك ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ .

١٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ﴾ أي مؤثم وهو كثير كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين ، وهم كثير بخلافه بالفسق منهم فلا إثم فيه في نحو ما يظهر منهم ﴿ ولا تجسسوا ﴾ حذف منه إحدى التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعاليهم بالبحث عنها ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ لا يذكره بشيء يكرمه وإن كان فيه ﴿ يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ﴾ بالتخفيف والتشديد ، أي لا يحس به ﴿ فكرهتموه ﴾ أي فاغتيابه في حياته كأكال لحمة بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه فآكروها الأول ﴿ واتقوا الله ﴾ عقابه في الاغتيال بأن تتربوا منه ﴿ إن الله تواب ﴾ قابل توبة التائبين ﴿ رحيم ﴾ بهم .

١٣ - ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴿ آدم وحواء ﴾ وجعلناكم شعوباً ﴿ جمع شعب بفتح الشين هو أعلى طبقات النسب ﴾ وقبائل ﴿ مي دون الشعوب ويعدّها العماثر ثم البطون ثم الأفخاذ ثم الفصائل آخرها ، مثاله خزيمة : شعب ، كنانة : قبيلة ، قريش : عمارة بكسر العين ، قصي : بطن ، هاشم : فخذ ، العباس : فصيلة ﴾ لتعارفوا ﴿ حذف منه إحدى التاءين ليعرف بعضكم بعضاً لا لتفاخروا بعلو النسب وإنما الفخر بالتقوى ﴾ إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم ﴿ بكم ﴾ خبير ﴿ بيواطنكم .

١٤ - ﴿ قالت الأعراب ﴾ نفر من بني أسد ﴿ آمنا ﴾ صدقنا بقلوبنا ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ﴾ اتقنا ظاهراً ﴿ ولما ﴾ أي : لم ﴿ يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾ إلى الآن لكنه يتوقع منكم ﴿ وإن تطيعوا الله ورسوله ﴾ بالإيمان وغيره ﴿ لا يأتكم ﴾ بالهمز وتركه ويبداله ألفاً : لا ينقصكم ﴿ من أعمالكم ﴾ من ثوابها ﴿ شيئاً إن الله غفور ﴾ للمؤمنين ﴿ رحيم ﴾ بهم . ١٥ - ﴿ إنما المؤمنون ﴾ الصادقون في إيمانهم كما صرح به بعد ﴿ الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ﴾ لم يشكوا في الإيمان ﴿ وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﴾ فجهادهم يظهر بصدق إيمانهم ﴿ أولئك هم الصادقون ﴾ في إيمانهم ، لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الإسلام . ١٦ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أتعلمون الله بدینکم ﴾ مضعف علم بمعنى شعر ، أي أشعرون بما أنتم عليه في قولكم آمنا ﴿ والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم ﴾ . ١٧ - ﴿ يمتنون عليك أن أسلموا ﴾ من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتاله منهم ﴿ قل لا تمنوا علي إسلامكم ﴾ منصوب بتزع الخافض الباء ويقدر قبل أن في الموضعين ﴿ بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ﴾ في قولكم آمنا . ١٨ - ﴿ إن الله يعلم غيب السموات والأرض ﴾ ما غاب فيهما ﴿ والله بصير بما تعملون ﴾ بالباء والياء لا يخفى عليه شيء منه .

أسباب نزول الآية ٢٠ : وأخرج الحاكم عن عائشة قالت : لما أنزل ﴿ يا أيها المزمّل قم الليل إلا قليلاً ﴾ قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم فانزلت ﴿ فاقرؤوا ما تيسر من القرآن ﴾ ، وأخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره .

أسباب نزول الآية ٢٠ : وأخرج الحاكم عن عائشة قالت : لما أنزل ﴿ يا أيها المزمّل قم الليل إلا قليلاً ﴾ قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم فانزلت ﴿ فاقرؤوا ما تيسر من القرآن ﴾ ، وأخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ق﴾ الله أعلم بمراده به ﴿والقرآن المجيد﴾
الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد ﷺ .

٢ - ﴿بل عجبوا أن جاءهم منلر منهم﴾ رسول
من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث ﴿فقال
الكافرون هذا﴾ الإنذار ﴿شيء عجيب﴾ .

٣ - ﴿أفلا﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية
وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿متنا وكنا
ترباً﴾ نرجع ﴿فذلك رجع بعيد﴾ غاية البعد .

٤ - ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض﴾ تأكل ﴿منهم
وعندنا كتاب حفيز﴾ هو اللوح المحفوظ فيه
جميع الأشياء المقدرة .

٥ - ﴿بل كذبوا بالحق﴾ بالقرآن ﴿لما جاءهم
فهم﴾ في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿في أمر
مريج﴾ مضطرب قالوا مرة : ساحر وسحر ،
ومرة : شاعر وشعر ، ومرة : كاهن وكهانة .

٦ - ﴿ألم ينظروا﴾ بعيونهم معتبرين بقولهم
حين أنكروا البعث ﴿إلى السماء﴾ كاتنة
﴿فوقهم كيف بنيناها﴾ بلا عمد ﴿وزيناها﴾
بالكواكب ﴿وما لها من فروج﴾ شقوق تعيها .

٧ - ﴿والأرض﴾ معطوف على موضع إلى
السماء ، كيف ﴿مددناها﴾ دحوناها على وجه
الماء ﴿وألقينا فيها رواسي﴾ جبالاً تثبتها
﴿وأنبتنا فيها من كل زوج﴾ صنف ﴿بهيح﴾
ييهج به لحسنه .

٨ - ﴿تبصرة﴾ مفعول له ، أي فعلنا ذلك
تبصيراً منا ﴿وذكرى﴾ تذكيراً ﴿لكل عبد

وَلَقَدْ خَلَقْنَا

٥١٨

منيب﴾ رجاء إلى طاعتنا . ٩ - ﴿ونزلنا من السماء ماءً مباركاً﴾ كثير البركة ﴿فأنبتنا به جنات﴾ بساتين ﴿وحب﴾ الزرع
﴿الحصيد﴾ المحصول . ١٠ - ﴿والنخل باسقات﴾ طوياً حال مقدرة ﴿لها طلع نضيد﴾ متراكب بعضه فوق بعض .
١١ - ﴿ورزقاً للعباد﴾ مفعول له ﴿وأحيينا به بلدة ميتاً﴾ يستوي فيه الذكر والمؤنث . ﴿كذلك﴾ مثل هذا الإحياء ﴿الخروج﴾
من القبور فكيف تنكرونه والاستغهام للترقير والمعنى أنهم نظروا وعلموا ما ذكر . ١٢ - ﴿كذبت قلوبهم قوم نوح﴾ تأنيث الفعل
بمعنى قوم ﴿وأصحاب الرس﴾ هي بثر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام ، ونبههم : قيل حظلة بن صفوان وقيل غيره
﴿وثمود﴾ قوم صالح . ١٣ - ﴿وعاد﴾ قوم هود ﴿وفرعون وإخوان لوط﴾ . ١٤ - ﴿وأصحاب الأيكة﴾ الغيضة قوم شعيب
﴿وقوم نوح﴾ هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه ﴿كل﴾ من المذكورين ﴿كذب الرسل﴾ كقريش ﴿فحق
وعيد﴾ وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قریش بك . ١٥ - ﴿أفبعينا بالخلق الأول﴾ أي لم نعي به فلا
نعيا بالإعادة ﴿بل هم في لبس﴾ شك ﴿من خلق جديد﴾ وهو البعث . ١٦ - ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم﴾ حال بتقدير نحن
﴿ما﴾ مصدرية ﴿تومس﴾ تحدث ﴿به﴾ الباء زائدة أو للتعدية والضمير للإنسان ﴿نفسه ونحن أقرب إليه﴾ بالعلم

﴿سورة العنبر﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الشيخان عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت

﴿ من حبل الوريد ﴾ الإضافة للبيان والوريدان عرفاناً بصفتي العنق .

١٧ - ﴿ إذ ﴾ منصوبة بآذكر مقدراً ﴿ يتلقى ﴾ يأخذ ويثبت ﴿ المتلقيان ﴾ الملكان الموكلان بالإنسان ما يعملهما ﴿ عن اليمين وعن الشمال ﴾ منه ﴿ عقيد ﴾ قاعدان وهو مبتدأ خبره ما قبله .

١٨ - ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب ﴾ حافظ ﴿ عتيد ﴾ حاضر وكل منهما بمعنى المشي .

١٩ - ﴿ وجاءت سكرة الموت ﴾ غمرته وشدته ﴿ بالحق ﴾ من أمر الآخرة حتى يراها المنكر لها عياناً وهو نفس الشدة ﴿ ذلك ﴾ الموت ﴿ ما كنت منه تعيد ﴾ تهرب وتفرغ .

٢٠ - ﴿ ونفخ في الصور ﴾ للبعث ﴿ ذلك ﴾ يوم الفسخ ﴿ يوم الوعيد ﴾ للكفار بالعذاب .

٢١ - ﴿ وجاءت ﴾ فيه ﴿ كل نفس ﴾ إلى المحشر ﴿ معها سائق ﴾ ملك يسوقها إليه ﴿ وشهيد ﴾ يشهد عليها بعملها وهو الأيدي والأرجل وغيرها ويقال للكافر :

٢٢ - ﴿ لقد كنت ﴾ في الدنيا ﴿ في غفلة من هذا ﴾ النازل بك اليوم ﴿ فكشفنا عنك غطامك ﴾ أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم ﴿ فبصرك اليوم حديد ﴾ حاد تدرك به ما أنكرته في الدنيا .

٢٣ - ﴿ وقال قريته ﴾ الملك الموكل به ﴿ هذا ما ﴾ الذي ﴿ لدي عتيد ﴾ حاضر . فيقال لمالك :

٢٤ - ﴿ ألقيا في جهنم ﴾ أي : التي ألقى أو ألقين وبه قرأ الحسن^(١) فأبدلت النون ألفاً ﴿ كل كفار عتيد ﴾ معاند للحق .

٢٥ - ﴿ مناع للخير ﴾ كالزكاة ﴿ معتد ﴾ ظالم

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُمَّا نُوسُوسَ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٧﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ
﴿١٨﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٩﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿٢٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢١﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢٢﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكُشِفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٣﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ﴿٢٤﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٥﴾ مَّنَاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٦﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٧﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَا تَخْصِمُوهُ لَدَىٰ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكَ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٩﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٣٠﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ﴿٣١﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٣﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٤﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٥﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

﴿ مريب ﴾ شاك في دينه . ٢٦ - ﴿ الذي جعل مع الله إلهاً آخر ﴾ مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره ﴿ فآلقياه في العذاب الشديد ﴾ تفسيره مثل ما تقدم . ٢٧ - ﴿ قال قريته ﴾ الشيطان ﴿ ربنا ما أطغيته ﴾ أضلته ﴿ ولكن كان في ضلال بعيد ﴾ فدعوته فاستجاب لي ، وقال هو أطغاني بدعائه له . ٢٨ - ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ لا تخاصموا لدي ﴾ أي ما ينفع الخصام هنا ﴿ وقد قدمت إليكم ﴾ في الدنيا ﴿ بالوعيد ﴾ بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه . ٢٩ - ﴿ ما يبذل ﴾ يغير ﴿ القول لدي ﴾ في ذلك ﴿ وما أنا بظلام للعبيد ﴾ فأعذبهم بغير جرم ، وظلام بمعنى ذي ظلم لقوله « لا ظلم اليوم » . ٣٠ - ﴿ يوم ﴾ ناصبه ظلام ﴿ نقول ﴾ بالنون والياء ﴿ لجهنم هل امتلأت ﴾ استفهام تحقيق لوعده بملئها ﴿ ونقول ﴾ بصورة الاستفهام كالسؤال ﴿ هل من مزيد ﴾ أي لا أسع غير ما امتلأت به ، أي قد امتلأت . ٣١ - ﴿ وأزلفت الجنة للمتقين ﴾ قربت ﴿ للمتقين ﴾ مكاناً ﴿ غير بعيد ﴾ منهم فيرونها ويقال لهم : ٣٢ - ﴿ هذا ﴾ المرئي ﴿ ما توعدون ﴾ بالثناء والياء في الدنيا ويسدل من للمتقين قوله ﴿ لكل أواب ﴾ رجاء إلى طاعة الله ﴿ حفيظ ﴾ حافظ لحدوده . ٣٣ - ﴿ من خشي الرحمن بالغيب ﴾ خافه ولم يره ﴿ وجاء بقلب منيب ﴾ مقبل على طاعته ، ويقال للمتقين أيضاً : ٣٤ - ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ سالمين من كل مخوف أو مع سلام ، أي سلموا وادخلوا .

﴿ فَلَكَ ﴾ اليوم الذي حصل فيه الدخول ﴿ يَوْمَ الْخُلُودِ ﴾ الدوام في الجنة .

٣٥ - ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ زيادة على ما عملوا وطلبوا .

٣٦ - ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ ﴾ أهلكنا قبل كفار قريش قروناً كثيرة من الكفار ﴿ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا ﴾ قوة ﴿ فَنُفِثُوا ﴾ فتشوا ﴿ فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾ لهم أو لغيرهم من الموت فلم يجلبوا .

٣٧ - ﴿ إِنْ فِي فَلَكَ ﴾ المذكور ﴿ لِذِكْرٍ ﴾ لعظة ﴿ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ عقل ﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ ﴾ استمع الوعظ ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ حاضر القلب .

٣٨ - ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ تعب ، نزل رداً على اليهود في قولهم : إن الله استراح يوم السبت وانتفضه التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين ولعلم المماسة بينه وبين غيره ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون .

٣٩ - ﴿ فَاصْبِرْ ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾ أي اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ صل حامداً ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ﴾ أي صلاة الصبح ﴿ وَبِقُلُوبِ الْغُرُوبِ ﴾ أي صلاة الظهر والعصر .

٤٠ - ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ أي صل العشاءين ﴿ وَأَسْبِحْ السُّجُودَ ﴾ بفتح الهمزة جمع دبر وكسرها مصدر أدبر ، أي صل النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسييح في

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ نَشْفُقُ الْأَرْضَ عَنْهُمْ سَرَاعاً ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ الْفُرْقَانِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الذَّارِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِعَاتِ ذُرَّاءُ ﴿١﴾ فَالْحَمَلَاتِ وَفِرَّاءُ ﴿٢﴾ فَالْجَارِعَاتِ يُسْرَاءُ ﴿٣﴾ فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا نَعِدُّنَّ لَصَادِقٍ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوْ فُقِيعٌ ﴿٦﴾

هذه الأوقات ملائمة للحمد . ٤١ - ﴿ وَاسْتَمِعْ ﴾ يا مخاطب مقولي ﴿ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادُ ﴾ هو إسرافيل ﴿ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول : أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء . ٤٢ - ﴿ يَوْمَ ﴾ بدل من يوم قبله ﴿ يَسْمَعُونَ ﴾ أي الخلق كلهم ﴿ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ﴾ بالبعث وهي النفخة الثانية من إسرائيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي يوم النداء والسماع ﴿ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴾ من القبور وناصب يوم ينادي مقدراً ، أي يعلمون عاقبة تكذيبهم . ٤٣ - ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴾ . ٤٤ - ﴿ يَوْمَ ﴾ بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض ﴿ تَشْفُقُ ﴾ بتخفيف الشين وتشديدها بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها ﴿ الْأَرْضَ عَنْهُمْ سَرَاعاً ﴾ جمع سريع حال من مقدر ، أي فيخرجون مسرعين ﴿ ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه ، وهو الإحياء بعد الفناء والجمع للمرض والحساب . ٤٥ - ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ أي كفار قريش ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴾ تجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ وهم المؤمنون .

فلم أر أحداً ، رفعت رأسي ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء ، فرجعت فقلت : فدروني فانزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَثَرَتُمْ قَاتِلُوا ﴾ . أسباب نزول الآية ١ - ٧ : وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاماً فلما أكلوا قال : ما تقولون في

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- ﴿ والذاريات ﴾ الرياح تذر التراب وغيره ﴿ ذروا ﴾ مصدر ، ويقال تذر به ذرياً : تهب به .
- ٢- ﴿ فالحاملات ﴾ السحب تحمل الماء ﴿ وقرأ ﴾ نقلاً مفعول الحاملات .
- ٣- ﴿ فالحاريات ﴾ السفن تجري على وجه الماء ﴿ يسراً ﴾ بسهولة مصدر في موضع الحال ، أي مسيرة .
- ٤- ﴿ فالمقسمات أمراً ﴾ الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين البلاد والعباد .
- ٥- ﴿ إنما توعدون ﴾ ما مصلوبة ، أي وعدهم بالبعث وغيره ﴿ لصادق ﴾ لوعده صادق .
- ٦- ﴿ وإن السدين ﴾ الجزاء بعد الحساب ﴿ لواقع ﴾ لا محالة .
- ٧- ﴿ والسماء ذات الحبك ﴾ جمع حبيكة كطريقة وطرق أي صاحبة الطرق في الخلقة كالطريق في الرمل .
- ٨- ﴿ إنكم ﴾ يا أهل مكة في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿ لفي قول ﴾ مختلف ﴿ قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة .
- ٩- ﴿ يؤفك ﴾ يصرف ﴿ عنه ﴾ عن النبي ﷺ والقرآن ، أي عن الإيمان به ﴿ من أفك ﴾ صرف عن الهداية في علم الله تعالى .
- ١٠- ﴿ قُتل الخراصون ﴾ لعن الكذابون أصحاب القول المختلف .
- ١١- ﴿ الذين هم في غمرة ﴾ جهل يغمهم ﴿ ساهون ﴾ غافلون عن أمر الآخرة .
- ١٢- ﴿ يسألون ﴾ النبي استهزاء ﴿ أيان يوم الدين ﴾ أي متى مجيئه وجوابهم : يجيء . ١٣- ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾ أي يمدبون فيها ويقال لهم حين التعذيب : ١٤- ﴿ ذوقوا فتنتكم ﴾ تعذيبكم ﴿ هذا ﴾ التعذيب ﴿ الذي كنتم به تستعجلون ﴾ في الدنيا استهزاء . ١٥- ﴿ إن المتقين في جنات ﴾ بساتين ﴿ وعيون ﴾ تجري فيها . ١٦- ﴿ آخذين ﴾ حال من الضمير في خبر إن ﴿ ما آتاهم ﴾ أعطاهم ﴿ ربهم ﴾ من الثواب ﴿ إنهم كانوا قبل ذلك ﴾ أي دخولهم الجنة ﴿ محسنين ﴾ في الدنيا . ١٧- ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ﴾ ينامون ، وما زائلة ويهجعون خبر كان قليلاً ظرف ، أي ينامون في زمن يسير من الليل ويصلون أكثره . ١٨- ﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ يقولون : اللهم اغفر لنا . ١٩- ﴿ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾ الذي لا يسأل لتعففه . ٢٠- ﴿ وفي الأرض ﴾ من الجبال والأرض والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها ﴿ آيات ﴾ دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته ﴿ للموقنين ﴾ . ٢١- ﴿ وفي أنفسكم ﴾ آيات أيضاً من مبدأ خلقكم إلى متناه ، وما في تركيب خلقكم من المعجائب ﴿ أفلا تبصرون ﴾ ذلك فتستدلوا به على صانعه وقدرته . ٢٢- ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾ المطر المسبب عنه النبات الذي هو رزق ﴿ وما توعدون ﴾ من المآب والثواب والعقاب أي مكتوب ذلك في السماء .

وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحَبْكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤَفَّكُ عَنْهُ مَنَ أَفِكُ ﴿٩﴾ يُؤْتَلَّ الْأَغْرَاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فَتَنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَنْهُمْ كَانُوا قَلِيلًا ذَلِكَ جُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَلَفَ إِيَّاهُمْ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَأَى إِلَهُكَ أَهْلِيهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بَعْلَهِمْ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ فَاقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ فِي صَرَةٍ فَضَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾



﴿ قَالَ فَاخْطَبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٣٦) قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ
تَجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ جِبَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٨﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٩﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٠﴾ فَمَا وَجَدْنَا
فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ
الْعَذَابَ الْآلِيمَ ﴿٤٢﴾ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ
مُيِّنٍ ﴿٤٣﴾ فَقَتَلَ بِرُكْبَتِهِ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٤٤﴾ فَأَخَذَتْهُ وَجُودُهُ
فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٥﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ
الْعَاقِمَ ﴿٤٦﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٧﴾
وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ ﴿٤٨﴾ فَتَوَاعَنَ أَمْرَ رَبِّهِمْ
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٩﴾ فَمَا أَصْطَفَعُوا مِنْ فَيَاٍرٍ
وَمَا كَانُوا مُنْصَرِّينَ ﴿٥٠﴾ وَقَوْمِ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
فَاسِقِينَ ﴿٥١﴾ وَالسَّمَاءَ بَيْنَهُمَا بِأَيِّدِي وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٥٢﴾ وَالْأَرْضَ
فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهْذُونَ ﴿٥٣﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٤﴾ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ فِيهِ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٥﴾
وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ فِيهِ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٦﴾

كَذَلِكَ مَا أَتَى

٥٢٢

٢٣ - ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ ﴾ ما توعدون
﴿ لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ برفع مثل صفة ،
وما مزيدة ويفتح اللام مركبة مع ما ، المعنى :
مثل نطقكم في حقيقته أي معلومته عندكم
ضرورة صدوره عنكم .
٢٤ - ﴿ هل أتاك ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ حديث
ضيف إبراهيم المكرمين ﴾ وهم ملائكة اثنا عشر
أو عشرة أو ثلاثة ، منهم جبريل .
٢٥ - ﴿ إذ ﴾ ظرف لحديث ضيف ﴿ دخلوا عليه
فقالوا سلاماً ﴾ أي هذا اللفظ ﴿ قال سلام ﴾ أي
هذا اللفظ ﴿ قوم منكرون ﴾ لا نعرفهم قال
ذلك في نفسه وهو خير مبتداء مقرر أي هؤلاء .
٢٦ - ﴿ فراخ ﴾ مال ﴿ إلى أهله ﴾ سراً ﴿ فجاء
بمجل سمين ﴾ وفي سورة هود ﴿ بمجل حنيذ ﴾
أي مشوي .
٢٧ - ﴿ فقرر به إليهم قال ألا تأكلون ﴾ عرض
عليهم الأكل فلم يجيبوا .
٢٨ - ﴿ فأنجس ﴾ أضمر في نفسه ﴿ منهم خيفة
قالوا لا تخف ﴾ إنا رسل ربك ﴿ وبشروه بغلام
عليهم ﴾ ذي علم كثير وهو إسحاق كما ذكر في هود .
٢٩ - ﴿ فأقبلت امرأته ﴾ سارة ﴿ في صرور ﴾
صبيحة حال ، أي جاءت صائحة ﴿ فصكت
وجهاها ﴾ لطمته ﴿ وقالت عجوز عقيم ﴾ لم تلد
قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر إبراهيم مائة
سنة ، أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون
سنة .
٣٠ - ﴿ قالوا كذلك ﴾ مثل قولنا في البشارة
﴿ قال ربك إنه هو الحكيم ﴾ في صنعه
﴿ العليم ﴾ بخلقه .

٣١ - ﴿ قال فما خطبكم ﴾ شأنكم ﴿ أيها المرسلون ﴾ . ٣٢ - ﴿ قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ﴾ كافرين هم قوم لوط .
٣٣ - ﴿ لنرسل عليهم جبارة من طين ﴾ مطبوخ بالنار . ٣٤ - ﴿ مسومة ﴾ معلمة عليها اسم من يرمي بها ﴿ عند ربك ﴾ ظرف لها
﴿ للمسرفين ﴾ يأتينهم الذكور مع كفرهم . ٣٥ - ﴿ فأخرجنا من كان فيها ﴾ أي قرى قوم لوط ﴿ من المؤمنين ﴾ لإهلاك
الكافرين . ٣٦ - ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ وهم لوط وابنتاه وصفوا بالإيمان والإسلام ، أي هم مصدقون بقلوبهم
عاملون بجوارحهم الطاعات . ٣٧ - ﴿ وتركنا فيها ﴾ بعد إهلاك الكافرين ﴿ آية ﴾ علامة على إهلاكهم ﴿ للذين يخافون العذاب
الآليم ﴾ فلا يفعلون مثل فعلهم . ٣٨ - ﴿ وفي موسى ﴾ معطوف على فيها ، المعنى : وجعلنا في قصة موسى آية ﴿ إذ أرسلناه إلى
فرعون ﴾ متلبساً ﴿ بسلطان مبين ﴾ بحجة واضحة . ٣٩ - ﴿ فتولى ﴾ أعرض عن الإيمان ﴿ بركته ﴾ مع جنوده لأنهم له كالركن
﴿ وقال ﴾ لموسى هو ﴿ ساحر أو مجنون ﴾ . ٤٠ - ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم ﴾ طرحناهم ﴿ في اليم ﴾ البحر ففرقوا ﴿ وهو ﴾
أي فرعون ﴿ ملهم ﴾ أت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية . ٤١ - ﴿ وفي ﴾ إهلاك ﴿ عاد ﴾ آية ﴿ إذ أرسلنا عليهم
الريح العقيم ﴾ هي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور .

تعالى ﴿ ولربك فاصبر ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١ : وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكانه رق له ، فبلغ

٤٢ - ﴿ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ نفس أو مال ﴿ أَنتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّمِيمِ ﴾ كالبالي المقتت .

٤٣ - ﴿ وَفِي ﴾ إهلاك ﴿ ثَمُودَ ﴾ آية ﴿ إِذْ قِيلَ لَهُمْ ﴾ بعد عقر الناقة ﴿ تَمْتَعُوا حَتَّى حِينٍ ﴾ إلى انقضاء آجالكم كما في آية ﴿ تَمْتَعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ .

٤٤ - ﴿ فَتَعْتُوا ﴾ تكبروا ﴿ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ عن امتاله ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾ بعد مضي الثلاثة أيام أي الصيحة المهلكة ﴿ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ أي بالنهار .

٤٥ - ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ ﴾ ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب ﴿ وَمَا كَانُوا مُتَصَرِّينَ ﴾ على من أهلكهم .

٤٦ - ﴿ وَقَوْمُ نُوحٍ ﴾ بالجر عطف على ثمود ، أي وفي إهلاكهم بما في السماء والأرض آية ، وبالنصب أي وأهلكنا قوم نوح ﴿ مِنْ قَبْلِ ﴾ قبل إهلاك هؤلاء المذكورين ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ .

٤٧ - ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ بقوة ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ قادرون يقال : آد الرجل يئيد قوي ، وأوسع الرجل : صار ذا سعة وقوة .

٤٨ - ﴿ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا ﴾ مهدناها ﴿ فَتَعْمُ الْمَاهِدُونَ ﴾ نحن .

٤٩ - ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ متعلق بقوله : خلقنا ﴿ فَخَلَقْنَا زَوْجِينَ ﴾ صنفين كالذكر والأنثى والسماء والأرض ، والشمس والقمر ، والسهل والجبل ، والصيف والشتاء ، والحلو والحامض والنور والظلمة ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ^(١) يحذف إحدى التامين من الأصل فتعلموا أن خالق الأزواج فرد فتعبدوه .

٥٠ - ﴿ فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ أي إلى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه ﴿ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ الإنذار . ٥١ - ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ يقدر قبل فقروا قل لهم . ٥٢ - ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا ﴾ هو ﴿ سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴾ أي مثل تكذيبهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك . ٥٣ - ﴿ أَتَوَاصُوا ﴾ كلهم ﴿ بِهِ ﴾ استفهام بمعنى التفي ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَافُونَ ﴾ جمعهم على هذا القول طغيانهم . ٥٤ - ﴿ فَتَوَلَّ ﴾ أعرض ﴿ عَنْهُمْ ﴾ فما أنت بملوم ﴿ لَأَنْكَ بَلَّغْتَهُمُ الرِّسَالَةَ ﴾ . ٥٥ - ﴿ وَذَكَرْ ﴾ عطف بالقرآن ﴿ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ من علم الله تعالى أنه يؤمن . ٥٦ - ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين ، لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك : برئت هذا القلم لأكتب به ، فإنك قد لا تكتب به . ٥٧ - ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾ لي ولأنفسهم وغيرهم ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴾ ولا أنفسهم ولا غيرهم . ٥٨ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ ﴾ الشديد . ٥٩ - ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم ﴿ ذُنُوبًا ﴾ نصيباً من العذاب ﴿ مِثْلَ ذُنُوبِ ﴾ نصيب ﴿ أَصْحَابِهِمْ ﴾ الهالكين قبلهم ﴿ فَلَا يَسْتَعْمِلُونَ ﴾ بالعذاب إن أخرتهم إلى يوم القيامة . ٦٠ - ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ شدة عذاب ﴿ لِلَّذِينَ ذَكَرُوا ﴾

كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصُوا بِبُلٍ هُمْ قَوْمٌ طَافُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْمِلُونَ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكُتِبَ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَشْهُورٍ ﴿٣﴾ وَآلَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفَ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرَ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُتِبَ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴿١٤﴾

الأزواج فرد فتعبدوه . ٥٠ - ﴿ فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ أي إلى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه ﴿ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ الإنذار . ٥١ - ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ يقدر قبل فقروا قل لهم . ٥٢ - ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا ﴾ هو ﴿ سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴾ أي مثل تكذيبهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك . ٥٣ - ﴿ أَتَوَاصُوا ﴾ كلهم ﴿ بِهِ ﴾ استفهام بمعنى التفي ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَافُونَ ﴾ جمعهم على هذا القول طغيانهم . ٥٤ - ﴿ فَتَوَلَّ ﴾ أعرض ﴿ عَنْهُمْ ﴾ فما أنت بملوم ﴿ لَأَنْكَ بَلَّغْتَهُمُ الرِّسَالَةَ ﴾ . ٥٥ - ﴿ وَذَكَرْ ﴾ عطف بالقرآن ﴿ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ من علم الله تعالى أنه يؤمن . ٥٦ - ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين ، لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك : برئت هذا القلم لأكتب به ، فإنك قد لا تكتب به . ٥٧ - ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾ لي ولأنفسهم وغيرهم ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴾ ولا أنفسهم ولا غيرهم . ٥٨ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ ﴾ الشديد . ٥٩ - ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم ﴿ ذُنُوبًا ﴾ نصيباً من العذاب ﴿ مِثْلَ ذُنُوبِ ﴾ نصيب ﴿ أَصْحَابِهِمْ ﴾ الهالكين قبلهم ﴿ فَلَا يَسْتَعْمِلُونَ ﴾ بالعذاب إن أخرتهم إلى يوم القيامة . ٦٠ - ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ شدة عذاب ﴿ لِلَّذِينَ ذَكَرُوا ﴾

ذلك أبا جهل فأتاه فقال : يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه ، فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله ، قال : لقد علمت قریش انی

كفروا من ﴿ في ﴾ يومهم الذي يوعدون ﴿
أي يوم القيامة .

﴿ سورة الطور ﴾

[مكية وآياتها ٤٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والطور ﴾ أي الجبل الذي كلم الله عليه موسى .

٢ - ﴿ وكتاب مسطور ﴾ .

٣ - ﴿ في رق مشور ﴾ أي التوراة أو القرآن .

٤ - ﴿ والبيت المعمور ﴾ هو في السماء الثالثة أو السابعة بجبال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون إليه أبداً .

٥ - ﴿ والسقف المرفوع ﴾ أي السماء .

٦ - ﴿ والبحر المسجور ﴾ أي المملوء .

٧ - ﴿ إن عذاب ربك لواقع ﴾ لنازل بمستحقه .

٨ - ﴿ ماله من دافع ﴾ عنه .

٩ - ﴿ يوم ﴾ معمول لواقع ﴿ تمور السماء مؤراً ﴾ تتحرك وتدور .

١٠ - ﴿ وتسير الجبال سيراً ﴾ تصير هباء مشوراً وذلك في يوم القيامة .

١١ - ﴿ فويل ﴾ شدة عذاب ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ للرسل .

١٢ - ﴿ الذين هم في خوض ﴾ باطل ﴿ يلعبون ﴾ أي يتشاغلون بكفرهم .

١٣ - ﴿ يوم يدعون إلى نار جهنم دُعاً ﴾ يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ، ويقال لهم تبيكتا :

١٤ - ﴿ هذه النار التي كنتم بها تكذبون ﴾

١٥ - ﴿ أفسح هذا ﴾ العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي هذا سحر ﴿ أم أنتم لا

أمنأمروا

٥٢٤

أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون ﴿ ١٥ ﴾ أصلوها فاصبروا
أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون ﴿ ١٦ ﴾
إن المؤمنين في جنات ونعيم ﴿ ١٧ ﴾ فكيفين بماء أنهم ربهم
ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ﴿ ١٨ ﴾ كلوا واشربوا هنيئاً بما
كنتم تعملون ﴿ ١٩ ﴾ متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم
بحور عين ﴿ ٢٠ ﴾ والذين آمنوا وأنبعهم ذريتهم يمين الحقتنا
بهم ذريتهم وما أنزلناهم من عملهم من شيء كل أمرى بما كسب
رهين ﴿ ٢١ ﴾ وأمددناهم بفكاهة ولحم مما يشتهون ﴿ ٢٢ ﴾ ينزعون
فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم ﴿ ٢٣ ﴾ ويطوف عليهم غلمان
لهم كائهم لؤلؤ مكون ﴿ ٢٤ ﴾ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون
﴿ ٢٥ ﴾ قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين ﴿ ٢٦ ﴾ فمن الله
علينا ووقنا عذاب السموم ﴿ ٢٧ ﴾ إنا كنا من قبل
ندعوه إنه هو البر الرحيم ﴿ ٢٨ ﴾ فذكر فما أنت بنعمت
ربك بكاهن ولا مجنون ﴿ ٢٩ ﴾ أم يقولون شاعر نرى نرى به رب
المنون ﴿ ٣٠ ﴾ قل ترصبوا فإني معكم من المترصبين ﴿ ٣١ ﴾



تبصرون ﴿ ١٦ - ﴿ أصلوها فاصبروا ﴾ عليها ﴿ أو لا تصبروا ﴾ صبركم وجزعكم ﴿ سواء عليكم ﴾ لأن صبركم لا ينفعكم
﴿ إنما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ أي جزاؤه . ١٧ - ﴿ إن المتقين في جنات ونعيم ﴾ . ١٨ - ﴿ فكيفين ﴾ متلذين ﴿ بما ﴾
مصدرية ﴿ آتاهم ﴾ أعطاهم ﴿ ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ﴾ عطفاً على آتاهم ، أي بإتيانهم ووقايتهم ويقال لهم : ١٩ -
﴿ كلوا واشربوا هنيئاً ﴾ حال أي : مهتين ﴿ بما ﴾ الباء سببية ﴿ كنتم تعملون ﴾ . ٢٠ - ﴿ متكئين ﴾ حال من الضمير المستكن
في قوله تعالى ﴿ في جنات ﴾ ، ﴿ على سرر مصفوفة ﴾ بعضها إلى جنب بعض ﴿ وزوجناهم ﴾ عطف على جنات ، أي قرناهم
﴿ بحور عين ﴾ عظام الأعين حسانها . ٢١ - ﴿ والذين آمنوا ﴾ مبتداً ﴿ وأنبيائهم ﴾ وفي قراءة واتبعتهم معطوف على آمنوا
﴿ ذرياتهم ﴾ وفي قراءة ذريتهم الصغار والكبار ﴿ يليمان ﴾ من الكبار ومن أولادهم الصغار والخبر ﴿ ألحقنا بهم ذرياتهم ﴾
المذكورين في الجنة فيكونون في درجتهم وإن لم يعملوا تركة للآباء باجتماع الأولاد إليهم ﴿ وما أنزلناهم ﴾ يفتح اللام وكسرهما
نقصانهم ﴿ من عملهم من ﴾ زائدة ﴿ شيء ﴾ يزداد في عمل الأولاد ﴿ كل امرء بما كسب ﴾ من عمل خير أو شر ﴿ رهين ﴾ مرهون
يؤخذ بالشر ويجازى بالخير . ٢٢ - ﴿ وأمددناهم ﴾ زدناهم في وقت بعد وقت ﴿ بفكاهة ولحم مما يشتهون ﴾ وإن لم يصرحوا بطلبه .

من أكثرها مالا ، قال : قلل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكروه وأنك كاره له ، فقال : وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا يرجزه ولا

٢٣ - ﴿ يَتَنَازَعُونَ ﴾ يتعاطون بينهم ﴿ فِيهَا ﴾ الجنة ﴿ كَأْسًا ﴾ خمرًا ﴿ لَا لَعْنُ فِيهَا ﴾ بسبب شربها يقع بينهم ﴿ وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴾ به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا .

٢٤ - ﴿ وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ ﴾ للخدمة ﴿ غُلَامَانِ ﴾ أرقاء ﴿ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ ﴾ حسناً ولطافة ﴿ لَوْلَوْ ﴾ يكونون ﴿ مَصُونٌ ﴾ في الصلوف لانه فيها أحسن منه في غيرها .

٢٥ - ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ يسأل بعضهم بعضاً عما كانوا عليه وما وصلوا إليه للذُّلِّ واعترافاً بالنعمة .

٢٦ - ﴿ قَالُوا ﴾ إيماء إلى علة الوصول ﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلَانَا ﴾ في الدنيا ﴿ مُشْفِقِينَ ﴾ خائفين من عذاب الله .

٢٧ - ﴿ فَمَنْ أَهْلَانَا ﴾ بالمغفرة ﴿ وَوَقَاتِنَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ النار لدخولها في المسام وقالوا إيماء أيضاً :

٢٨ - ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلَ ﴾ في الدنيا ﴿ نَدْعُوهُ ﴾ نعبده موحدين ﴿ إِنَّهُ ﴾ بالكسر استئنافاً وإن كان تعليلاً معنى وبالفتح تعليلاً لفظاً ﴿ هُوَ الْبَرُّ ﴾ المحسن الصادق في وعده ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ العظيم الرحمة .

٢٩ - ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون ﴿ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ ﴾ بإنعامه عليك ﴿ بِكَاهِنٍ ﴾ خبر ما ﴿ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ معطوف عليه .

٣٠ - ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ يَقُولُونَ ﴾ هو ﴿ شَاعِرٌ ﴾ ترتبص به ريب المتنون ﴿ حَوَادِثُ الدَّمْرِ ﴾ فيهلك كثيره من الشعراء . ٣١ - ﴿ قُلْ تَرَبَّصُوا ﴾

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ لَمْ يَلَأْ يَوْمَهُمْ أَهْلَامُهُمْ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خَلْقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يَؤْفِقُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمْ الْمُصْطَبِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ هُمْ سَامِعُونَ فِيهِ قَلِيَّاتٍ مُسْتَمِعَةً بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ آلٌ غَيْرُ اللَّهِ غَيْرَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

هلاكي ﴿ فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴾ هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر ، والتربص الانتظار . ٣٢ - ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ ﴾ عقولهم ﴿ بِهَذَا ﴾ قولهم له : ساحر كاهن مجنون ، أي لا تأمرهم بذلك ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ بعنادهم . ٣٣ - ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ لَمْ يَلَأْ يَوْمَهُمْ أَهْلَامُهُمْ ﴾ لم يخلقه ﴿ بَلْ لَا يَؤْمِنُونَ ﴾ استكباراً ، فإن قالوا اختلقه : ٣٤ - ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ ﴾ مختلق ﴿ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ في قولهم . ٣٥ - ﴿ أَمْ خَلْقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ﴾ من غير خالق ﴿ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ ﴾ أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوجدونه ويؤمنون برسوله وكتابه . ٣٦ - ﴿ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ ولا يقدر على خلقهما إلا الله الخالق فلم لا يعبدونه ﴿ بَلْ لَا يَؤْفِقُونَ ﴾ به وإلا لآمنوا بنبية . ٣٧ - ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ ﴾ من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوا من شأؤا وبما شأؤا ﴿ أَمْ هُمْ الْمُصْطَبِرُونَ ﴾ المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله يبطر ويقرر . ٣٨ - ﴿ أَمْ لَهُمْ سَلَامٌ ﴾ مرقى إلى السماء ﴿ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ أي عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي يزعمهم إن ادعوا ذلك ﴿ قَلِيلَاتٍ مُسْتَمِعَةً ﴾ مدعي الاستماع عليه ﴿ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ بحجة بيّنة واضحة ولشبه هذا الزعم يزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى : ٣٩ - ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ ﴾ بزعمكم ﴿ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ﴾ تعالى الله عما زعمتموه .

بقصيدته مني ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، والله إن لقوله لحلاوة ، وإن عليه لطاوة ، وإنه لمير أعلاه مشرق أسفله ، وإنه ليلعول وما يعلو عليه ، وإنه ليحطم ما تحته قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال : فدعني حتى أفكر ، فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ (٢) وَمَا يَنْطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ ۝ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝ (٥)
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ (٨)
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝ (١٠)
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝ (١١) أَفَتَسْمُرُونَ عَلَىٰ مِائِرَىٰ ۝ (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ
نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝ (١٤) عِنْدَ هَاجَةِ الْمَلَاوَىٰ ۝ (١٥)
إِذِغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ
مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝ (١٨) أَفَرَأَيْتُمْ اللَّكْتَ وَالْعُرَىٰ ۝ (١٩) وَمَنُوءَ
الثَّالِثَةِ الْآخِرَىٰ ۝ (٢٠) أَلَكُمُ الذِّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ۝ (٢١) تِلْكَ إِذْ أَوْحَيْنَا
صُبْرَىٰ ۝ (٢٢) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَابْنَاؤُكُمْ مِمَّا نَزَّلَ
اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَنْبَغُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ۝ (٢٣) أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ۝ (٢٤) فَلِلَّهِ
الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ۝ (٢٥) وَكَرِهَ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تَعْنَىٰ
شَفَعْتُهُمْ سَيِّئًا إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَرَضَىٰ ۝ (٢٦)



إِنَّ الَّذِينَ

٥٢٦

﴿ سورة النجم ﴾

[مكية إلا آية ٣٢ فمدنية وآياتها ٦٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والنجم ﴾ الثريا ﴿ إذا هوى ﴾ غاب . ٢ - ﴿ ما ضل صاحبكم ﴾ محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية ﴿ وما غوى ﴾ ما لا بس الغي وهو جهل من اعتقاد فاسد . ٣ - ﴿ وما ينطق ﴾ بما يأتيكم به ﴿ عن الهوى ﴾ هوى نفسه . ٤ - ﴿ إن ﴾ ما هو إلا وحي يوحى ﴿ إليه . ٥ - ﴿ علمه ﴾ إياه ملك ﴿ شديد القوى ﴾ . ٦ - ﴿ ذو مرة ﴾ قوة وشدة أو منظر حسن ، أي جبريل عليه السلام ﴿ فاستوى ﴾ استقر .

بأثره من غيره ، فنزلت ﴿ ذرني ومن خلقت وحيداً ﴾ إسناده صحيح على شرط البخاري ، وأخرج ابن جرير وابن حاتم من طرق أخرى نحوه .

أسباب نزول الآية ٣٠ : وأخرج ابن أبي حاتم واليهقي في البعث عن البراء أن رجلاً من اليهود سألوا رجلاً من أصحاب النبي ﷺ عن خزنة

٤٠ - ﴿ أم تسألهم أجراً ﴾ على ما جتهد به من الدين ﴿ فهم ﴾ من مفرم ﴿ غرم ذلك ﴾ مثقلون ﴿ فلا يسلمون .

٤١ - ﴿ أم عندهم الغيب ﴾ علمه ﴿ فهم ﴾ يكتبون ﴿ ذلك ﴾ حتى يمكنهم منازعة النبي ﷺ في البعث وأمور الآخرة بزعمهم .

٤٢ - ﴿ أم يريدون كيداً ﴾ بك ليهلكوك في دار الندوة ﴿ فالذين كفروا هم المكيدون ﴾ المغلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم أهلكهم بيدر .

٤٣ - ﴿ أم لهم إله غير الله سبحانه الله عما يشركون ﴾ به من الآلهة والاستهزام بأم في مواضعها للتصحيح والتوبيخ .

٤٤ - ﴿ وإن يروا كسفا ﴾ بعضاً ﴿ من السماء ساقطاً ﴾ عليهم كما قالوا : ﴿ فأسقط علينا كسفاً من السماء ، أي تعذيباً لهم ﴾ يقولوا ﴿ هذا ﴾ سحاب مركوم ﴿ متراكب انزوى به ولا يؤمنون .

٤٥ - ﴿ فذرهم ﴾ حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون ﴿ يموتون .

٤٦ - ﴿ يوم لا يغني ﴾ بدل من يومهم ﴿ عنهم كيدهم شيئاً ولا هم يُنصرون ﴾ يمتنعون من العذاب في الآخرة .

٤٧ - ﴿ وإن للذين ظلموا ﴾ يكفرهم ﴿ عذاباً دون ذلك ﴾ في الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والفقط سبع سنين وبالقتل يوم بدر ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ أن العذاب ينزل بهم .

٤٨ - ﴿ وأصبر لحكم ربك ﴾ بإمهالهم ولا يضق صدرك ﴿ فإنك بأعيننا ﴾ بمرأى منا نراك

ونحفظك ﴿ وسبح ﴾ متلبساً ﴿ بحمد ربك ﴾ أي قل : سبحان الله وبحمده ﴿ حين تقوم ﴾ من منامك أو من مجلسك . ٤٩ - ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ حقيقة أيضاً ﴿ وإدبار النجوم ﴾ مصدر ، أي عقب غروبها سبحة أيضاً ، أو صل في الأول والعشائين وفي الثاني الفجر وقبل الصبح .

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمَعُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى (٢٧)
وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يَغْنَى مِنَ
الْحَقِّ شَيْئًا (٢٨) فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلْيُرَدِّ إِلَّا الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا (٢٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى (٣٠) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا
فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بَيْنَ أَعْمَالِهِمْ وَأَجْزِيَ الَّذِينَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
بِالْحُسْنَى (٣١) الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كَبِيرَ الْإِنْمِ وَالْفَوْحِشَ إِلَّا اللَّهُمَّ
إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَنْ أَنْفَقَ (٣٢) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (٣٣) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى
أَعِنْدُهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يُرَى (٣٤) أَمْ لَمْ يُبَيِّنْ بِنَا فِي صُحُفٍ
مُوسَى (٣٥) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٦) أَلَا نَزَّلُ وَرَازِقَهُ وَرَازِقَهُ
(٣٧) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٨) وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ
يُرَى (٣٩) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (٤٠) وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى
(٤١) وَأَنْتَ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (٤٢) وَأَنْتَ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا (٤٣)

٧ - ﴿ وهو بالآفق الأعلى ﴾ أفق الشمس ، أي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها فرأه النبي ﷺ وكان بحراء قد سد الآفق إلى المغرب فخر مغشياً عليه وكان قد سأل أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل له في صورة الآدميين .
٨ - ﴿ ثم دنأ ﴾ قرب منه ﴿ قتللى ﴾ زاد في القرب .
٩ - ﴿ فكان ﴾ منه ﴿ قاب ﴾ قدر ﴿ قوسين او أفنى ﴾ من ذلك حتى أفاق وسكن روعه .
١٠ - ﴿ فإوحى ﴾ تعالى ﴿ إلى عبده ﴾ جبريل ﴿ ما أوحى ﴾ جبريل إلى النبي ﷺ ولم يذكر الموحى تفخيماً لشأنه .
١١ - ﴿ ما كذب ﴾ بالتخفيف والتشديد انكر ﴿ الفؤاد ﴾ فؤاد النبي ﴿ ما رأى ﴾ يبصره من صورة جبريل .
١٢ - ﴿ أفتمارونه ﴾ تجادلونه وتغلّبونه ﴿ على ما يرى ﴾ خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي ﷺ لجبريل .
١٣ - ﴿ ولقد رآه ﴾ على صورته ﴿ نزلة ﴾ مرة ﴿ أخرى ﴾ .
١٤ - ﴿ عند سدرة المنتهى ﴾ لما أسرى به في السماوات ، وهي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم .
١٥ - ﴿ عندها جنة المأوى ﴾ تاوي إليها الملائكة وأرواح الشهداء والمؤمنين .
١٦ - ﴿ إذ يفشى السدرة ما يفشى ﴾ من طير وغيره ، وإذ معمولة لرآه .
١٧ - ﴿ ما زاغ البصر ﴾ من النبي ﷺ ﴿ وما طغى ﴾ أي ما مال بصره عن مرثيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة . ١٨ - ﴿ لقد رأى ﴾ فيها ﴿ من آيات ربه الكبرى ﴾ العظام ، أي بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفقاً أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح . ١٩ - ﴿ أفرايتم اللات والعزى ﴾ . ٢٠ - ﴿ ومناة الثالثة ﴾ للتين قبلها ﴿ الأخرى ﴾ صفة ذم للثالثة وهي أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله ، ومفعول أفرايتم الأول اللات وما عطف عليه والثاني محذوف والمعنى أخبروني ألهذه الأصنام قدرة على شيء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ، ولما زعموا أيضاً أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزلت : ٢١ - ﴿ ألكم الذكر وله الأنثى ﴾ . ٢٢ - ﴿ تلك إذا قسمة ضيزى ﴾ جائرة من ضازة يضيّزه إذا ظلمه وجار عليه . ٢٣ - ﴿ إن هي ﴾ أي ما المذكورات ﴿ إلا أسماء سميتوهما ﴾ أي سميت بهما ﴿ أنتم وآبائكم ﴾ أصناماً تعبدونها ﴿ ما أنزل الله بها ﴾ أي عبادتها ﴿ من سلطان ﴾ حجة وبرهان ﴿ إن ﴾ ما ﴿ يتبعون ﴾ في عبادتها ﴿ إلا الظن وما تهوى الأنفس ﴾ مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى ﴿ ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ على لسان النبي ﷺ بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه . ٢٤ - ﴿ أم للإنسان ﴾ أي لكل إنسان منهم ﴿ ما تمنى ﴾ من أن الأصنام تشفع لهم ؟ ليس الأمر كذلك .

جهنم ، فجاء فأخبر النبي ﷺ فنزل عليه ساعتئذ ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣١ : وأخرج عن ابن إسحاق قال : قال أبو جهل يوماً : يا معشر قريش يزعم محمد أن جنود الله الذين يعذبونكم في النار

٢٥ - ﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴾ أي الدنيا فلا يقع

فيهما إلا ما يريد تعالى .

٢٦ - ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ ﴾ أي وكثير من الملائكة

﴿ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ وما أكرمهم عند الله ﴿ لَا

تَغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ ﴾ لهم

فيها ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ من عباده ﴿ وَيَرْضَى ﴾ عنه

لقوله ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى ﴾ ومعلوم أنها

لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها ﴿ مِنْ ذَا الَّذِي

يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ .

٢٧ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمَعُونَ

الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيعَ الْأُنثَى ﴾ حيث قالوا : هم بنات

الله .

٢٨ - ﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ ﴾ بهذا القول ﴿ مِنْ عِلْمٍ

إِنْ ﴾ ما ﴿ يَتَّبِعُونَ ﴾ فيه ﴿ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ الذي

تخيلوه ﴿ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ أي

عن العلم فيما المطلوب فيه العلم .

٢٩ - ﴿ فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ القرآن

﴿ وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ وهذا قبل الأمر

بِالْجِهَاد .

٣٠ - ﴿ فَذَلِكَ ﴾ طلب الدنيا ﴿ مَبْلَغُهُمْ مِنَ

الْعِلْمِ ﴾ نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة

﴿ إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ

أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ﴾ عالم بهما فيجازيهما .

٣١ - ﴿ وَهُوَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾

هو مالك لذلك ، ومنه الضال والمهتدي يفضل من

يشاء ويهدي من يشاء ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا

بِمَا عَمِلُوا ﴾ من الشرك وغيره ﴿ وَيَجْزِيَ الَّذِينَ

أَحْسَنُوا ﴾ بالتوحيد وغيره من الطاعات

﴿ بِالْحَسَنَى ﴾ الجنة وبين المحسنين بقوله :

خُشْعًا أَبْصَرُهُمْ

٥٢٨

٣٢ - ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَارَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ هو صغار الذنوب كالنظرة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى

لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر ﴿ إِنْ رَبِّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ بذلك ويقبول التوبة ، ونزل فيمن كان يقول : صلاتنا صيامنا حجتنا :

﴿ هُوَ أَعْلَمُ ﴾ عالم ﴿ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ أي خلق أباكم آدم من التراب ﴿ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ ﴾ جمع جنين ﴿ فِي بَطُونٍ

أُمَهَاتِكُمْ فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ لا تمدحوها على سبيل الإعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ﴿ هُوَ أَعْلَمُ ﴾ أي عالم

﴿ بِمَنْ اتَّقَى ﴾ . ٣٣ - ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَتَوَلَّى ﴾ عن الإيمان ارتد لما غير به وقال إني خشيت عقاب الله فضمن له المعير له أن

يحمل عنه عذاب الله إن رجع إلى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع . ٣٤ - ﴿ وَأَعْطَى قَلِيلًا ﴾ من المال المسمى ﴿ وَأكْثَى ﴾ منع

الباقى مأخوذ من الكدية وهي أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحفر . ٣٥ - ﴿ أَعْنَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ

يَرَى ﴾ يعلم من جملته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة ؟ لا ، وهو الوليد بن المغيرة أو غيره ، وجملة أعنده المفعول الثاني

لرايت بمعنى أخبرني . ٣٦ - ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴾ أسفار التوراة أو صحف قبلها . ٣٧ - ﴿ وَ ﴾ صحف

﴿ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ تم ما أمر به نحو ﴿ وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ وبين ما :

تسعة عشر ، وأنتم أكثر الناس عدداً ، أفيحجز مائة رجل منكم على رجل منهم ، فأنزل الله ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾ الآية ، وأخرج نحوه عن قتادة قال : ذكر لنا ، فذكره ، وأخرج عن السدي قال : لما نزلت ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرِ ﴾ قال رجل من قريش يدعى أبا الأشد : يا معشر قريش لا





٣٨- ﴿أَنْ لَا تَزِرْ وَزِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾
الخ وأن مخففة من الثقيلة ، أي لا تحمل نفس ذنب غيرها .

٣٩- ﴿وَأَنْ هُوَ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾
من خير فليس له من سعي غيره الخير شيء .

٤٠- ﴿وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يُرَىٰ﴾
يبصر في الآخرة .

٤١- ﴿ثُمَّ يَجْزَاكَ الْجِزَاءَ الْأَوْفَىٰ﴾
يقال : جزيته سعيه وسعيه .

٤٢- ﴿وَأَنْ هُوَ بِالْفَتْحِ عَقْفًا﴾
استئنافاً وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني ﴿إِلَىٰ رِبِكِ الْمَتَىٰ﴾
المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم .

٤٣- ﴿وَأَنْ هُوَ أَضْحَكَ﴾
من شاء أفرحه .

٤٤- ﴿وَأَبْكَى﴾
من شاء أحنه .

٤٥- ﴿وَأَنْ هُوَ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ﴾
والأُنثَىٰ .

٤٦- ﴿مِنْ نُّفْطَةٍ﴾
الرحم .

٤٧- ﴿وَأَنْ عَلَيْهِ النَّشَاطَةُ﴾
الآخرى .

٤٨- ﴿وَأَنْ هُوَ أَغْنَىٰ﴾
وَأَفْنَىٰ .

٤٩- ﴿وَأَنْ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ﴾
الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية .

٥٠- ﴿وَأَنْ هُوَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾
يادغام التثنية في اللام وضمها بلا همزة وهي قوم عاد والآخرى قوم صالح .

٥١- ﴿وَأَنْ هُوَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾
أحدًا .

٥٢- ﴿وَأَنْ هُوَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾
فيهم .

٥٣- ﴿وَأَنْ هُوَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾
فيهم .

٥٤- ﴿وَأَنْ هُوَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾
فيهم .

٥٥- ﴿وَأَنْ هُوَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾
فيهم .

٥٦- ﴿وَأَنْ هُوَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾
فيهم .

٥٧- ﴿وَأَنْ هُوَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾
فيهم .

خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾
مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ كَذَبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَحْجُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا
رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ
﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَفَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ وُدِّرَ ﴿١٢﴾
وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوَّاجِ وَدُسِرَ ﴿١٣﴾ تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءُ لِمَنْ كَانَ
كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ فَكَّرْنَا بِهٖ فَهَلْ مِنْ مَّذْكُرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذْكِرٍ
﴿١٧﴾ كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنَزَّاعُ النَّاسُ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ
تَخَلٍّ مُّنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذْكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا
مِّثْلَنَا وَاجِدًا تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِئَ صُلْبٍ لِّسَعِيرٍ ﴿٢٤﴾ أَهْلَفِ الذِّكْرِ عَلَيْهِ
مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴿٢٥﴾ سَيَعَامُونَ عَادًا مِنَ الْكُذَّابِ
﴿٢٦﴾ إِنَّا أَمَرْنَا لُوطَ النَّافَةِ فَتَنَّا لَهُمْ فَأَرْقَبَهُمْ وَأَصْطَبِرَ ﴿٢٧﴾

عاد والآخرى قوم صالح . ٥١- ﴿وَأَنْ هُوَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾
أحدًا . ٥٢- ﴿وَأَنْ هُوَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾
فيهم . ٥٣- ﴿وَأَنْ هُوَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾
فيهم . ٥٤- ﴿وَأَنْ هُوَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾
فيهم . ٥٥- ﴿وَأَنْ هُوَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾
فيهم . ٥٦- ﴿وَأَنْ هُوَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾
فيهم . ٥٧- ﴿وَأَنْ هُوَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾
فيهم . ٥٨- ﴿وَأَنْ هُوَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾
فيهم . ٥٩- ﴿وَأَنْ هُوَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾
فيهم . ٦٠- ﴿وَأَنْ هُوَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾
فيهم . ٦١- ﴿وَأَنْ هُوَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾
فيهم . ٦٢- ﴿وَأَنْ هُوَ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾
فيهم .

يَهْلِكُ السَّعَةِ عَشْرَ ، أَنَا أَدْفَعُ عَنْكُمْ بِمَنْكِي الْأَيْمَنِ عَشْرَةَ ، وَمِنْكُمُ الْإِسْرَ السَّعَةِ فَانْزِلْ اللَّهُ ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ .

[مكية إلا الآية ٤٥ فمدنية وآياتها ٥٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيَنْتَهُمُ أَنَّ الْمَاءَ فُسِمَ بَيْنَهُمْ كُلَّ شَرْبٍ مُخَضَّرٌ ﴿٢٨﴾ فَادَّوَّ صَاحِبُهُمْ
فَنَعَاطَى فَغَرَّ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذْرِي ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
صَيْحَةً وَجَدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْحَنْظَرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَبْتَ قَوْمٌ لَوْطٍ بِالنَّذْرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا
كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا
بِالنَّذْرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا
عَذَابِي وَنَذْرِي ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ﴿٣٨﴾
فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذْرِي ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ
﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَلِمًا فَاخَذْنَاهُمْ
أَخَذَ عِزٍّ مُقَدَّرٍ ﴿٤٢﴾ أَكْفَارًا خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ
فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيَهْمُ الْجَمْعُ
وَيُتْلُونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ
﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ
عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

وَمَا أَمْرًا

٥٣.

١ - ﴿ اقتربت الساعة ﴾ قربت القيامة ﴿ وانشق القمر ﴾ انفلق فلفتين على أبي قبيس وقيقعان آية له ﷺ وقد سئلها فقال « اشهدوا » رواه الشيخان .

٢ - ﴿ وإن يروا ﴾ كفار قريش ﴿ آية ﴾ معجزة له ﷺ ﴿ يمرضوا ويقولوا ﴾ هذا ﴿ سحر مستمر ﴾ قوي من المرة : القوة أو دائم .

٣ - ﴿ وكذبوا ﴾ النبي ﷺ ﴿ واتبعوا أهواءهم ﴾ في الباطل ﴿ وكل أمر ﴾ من الخير والشر ﴿ مستقر ﴾ بأهله في الجنة أو النار .

٤ - ﴿ ولقد جاءهم من الأنبياء ﴾ أخبار إهلاك الأمم المكذبة رسلهم ﴿ ما فيه مزدجر ﴾ لهم اسم مصدر أو اسم مكان والبدال بدل من تاء الارتفاع وازدجرته وزجرته : نهيته بغلظة وما موصولة أو موصوفة .

٥ - ﴿ حكمة ﴾ خبر مبتدأ محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر ﴿ بالغة ﴾ تامة ﴿ فما تنف ﴾ تنفع فيهم ﴿ النذر ﴾ جمع نذير بمعنى منذر ، أي الأمور المنذرة لهم وما للنفي أو للاستفهام الإنكاري وهي على الثاني مفعول مقدم .

٦ - ﴿ فتول عنهم ﴾ هو فائدة ما قبله وتم به الكلام ﴿ يوم يدع الداع ﴾ هو إسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد ﴿ إلى شيء ﴾ تكسر ﴿ بضم الكاف وسكونها ، أي منكر تنكره النفوس وهو الحساب .

٧ - ﴿ خاشعاً ﴾ أي ذليلاً ، وفي قراءة خُشِعاً

بضم الخاء وفتح الشين مشددة ﴿ أبصارهم ﴾ حال من الفاعل ﴿ يخرجون ﴾ أي الناس ﴿ من الأجداث ﴾ القبور ﴿ كأنهم جراد منتشر ﴾ لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة ، والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله . ٨ - ﴿ مهطعين ﴾ مسرعين مادين أعناقهم ﴿ إلى الداع ﴾ يقول الكافرون ﴿ منهم ﴾ هذا يوم عيسى ﴿ صعب على الكافرين كما في المندثر ﴾ يوم عسير على الكافرين . ٩ - ﴿ كذبت قبلهم ﴾ قبل قريش ﴿ قوم نوح ﴾ تأنيث الفعل بمعنى قوم ﴿ فكذبوا عبداً ﴾ نوحاً ﴿ وقالوا معجون وازدجر ﴾ انتهره بالسب وغيره . ١٠ - ﴿ فدعا ربه أني ﴾ بالفتح ، أي باني ﴿ مغلوب فانتصر ﴾ . ١١ - ﴿ ففتحنا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ أبواب السماء بماء منهم ﴾ منصوب انصباباً شديداً . ١٢ - ﴿ وفجرنا الأرض عيوناً ﴾ تنبع ﴿ فالتقى الماء ﴾ ماء السماء والأرض ﴿ على أمر ﴾ حال ﴿ قد قيل ﴾ قصي به في الأزل وهو هلاكهم غرقاً . ١٣ - ﴿ وحملناه ﴾ نوحاً ﴿ على ﴾ سفينة ﴿ ذات ألواح وقمر ﴾ وهو ما تشد به الألواح من المسامير وغيرها واحدها دسار ككتاب . ١٤ - ﴿ تجري بأعيننا ﴾ بمرأى منا ، أي محفوظة ﴿ جزاء ﴾ منصوب بفعل مقدر ، أي أغرقوا انتصاراً ﴿ لمن كان كفر ﴾ وهو نوح عليه السلام ، وقرئ كفر بالبناء^(١) للفاعل ، أي أغرقوا عقاباً لهم .

(١) هذه قراءة شاذة .

١٥ - ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا ﴾ أبقينا هذه الفعلة
﴿ آيَةً ﴾ لمن يعتبر بها ، أي شاع خبرها واستمر
﴿ فهل من مدكر ﴾ معتبر ومتعظ بها وأصله
مذتكر أبدلت التاء دالاً مهملة وكذا المعجمة
وأدغمت فيها .

١٦ - ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ أي إنذاري
استفهام تقرير ، وكيف خبر كان وهي للسؤال
عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الإقرار
بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه .

١٧ - ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر ﴾ سهلناه
للحفظ وهيناه للذكر ﴿ فهل من مدكر ﴾ متعظ
به وحافظ له ، والاستفهام بمعنى الأمر ، أي
احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن
ظهر القلب غيره .

١٨ - ﴿ كذبت عاد ﴾ نبيهم هوداً فعذبوا
﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ إنذاري لهم
بالعذاب قبل نزوله أي وقع موقعه وقد بينه بقوله :
١٩ - ﴿ إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً ﴾ شديد
الصوت ﴿ في يوم نحس ﴾ شؤم ﴿ مستمر ﴾
دائم الشؤم أو قويه وكان يوم الأربعاء آخر
الشهر .

٢٠ - ﴿ تنزع الناس ﴾ تقلعهم من حفر الأرض
المندسين فيها وتصرعهم على رؤوسهم فتدق
رقابهم فتبين الرأس عن الجسد ﴿ كأنهم ﴾
وحالهم ما ذكر ﴿ أعجاز ﴾ أصول ﴿ نخل ﴾
متعصر ﴿ منقطع ساقط على الأرض وشبهوا
بالنخل لطولهم وذكر هنا وأنت في الحاقة « نخل
خاوية » مراعاة للفواصل في الموضعين .

٢١ - ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ .

٢٢ - ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ . ٢٣ - ﴿ كذبت ثمود بالنذر ﴾ جمع نذير بمعنى منذر ، أي بالأمور التي أنذرهم
بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به ويتبعوه . ٢٤ - ﴿ فقالوا أبشراً ﴾ منصوب على الاشتغال ﴿ منا واحداً ﴾ صفتان لبشراً ﴿ تتبعه ﴾
يفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفي المعنى كيف تتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك ، أي لا تتبعه
﴿ إنا إذا ﴾ إن اتبعناه ﴿ لفي ضلال ﴾ ذهاب عن الصواب ﴿ وسعر ﴾ جنون . ٢٥ - ﴿ ألقني ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية
وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه ﴿ الذكر ﴾ الوحي ﴿ عليه من بيننا ﴾ أي لم يوح إليه ﴿ بل هو كذاب ﴾ في قوله إنه
وحي إليه ما ذكر ﴿ أشرك ﴾ متكبر بطر ، قال تعالى : ٢٦ - ﴿ سيعلمون غداً ﴾ في الآخرة ﴿ من الكذاب الأشير ﴾ وهو هم بأن
يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحاً . ٢٧ - ﴿ إنا مرسلو الناقة ﴾ مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوها ﴿ فتنة ﴾ محنة ﴿ لهم ﴾
لنختبرهم ﴿ فارتقبهم ﴾ يا صالح انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم ﴿ واصطبر ﴾ الطاء بدل من تاء الافتعال أي اصبر على
أذاهم . ٢٨ - ﴿ ونيثهم أن الماء قسمة ﴾ مقسوم ﴿ بينهم ﴾ وبين الناقة يوم لهم ويوم لها ﴿ كل شرب ﴾ نصيب من الماء
﴿ محتضر ﴾ يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فهموا بقتل الناقة .

وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَةً بِالْبَصَرِ ٥٥ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا
أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَّدْكَرٍ ٥٦ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ
فِي الزُّبُرِ ٥٧ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ٥٨ إِنَّ لِلنَّاقِثِينَ
فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ ٥٩ فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقَدَّرٍ ٦٠

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ٣
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ٤ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ٥ وَالنَّجْمُ
وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ٦ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ٧
أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ٨ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ
وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ٩ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ١٠
فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ١١ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ
وَالرَّيْحَانُ ١٢ فَيَا أَيُّهَا الْآءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ١٣ خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ١٤ وَخَلَقَ الْجَانَّ
مِنْ مَارِجٍ مِّنْ نَّارٍ ١٥ فَيَا أَيُّهَا الْآءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ١٦

الرَّحْمَنُ ٥٦

٢٩ - ﴿ فَنَادُوا صَاحِبِهِمْ ﴾ فنادوا أصحابهم ﴿ قَدَارًا لِيَقْتُلَهَا ﴾ فتعاطى ﴿ تناول السيف ﴾ فعقر ﴿ به الناقة ، أي قتلها موافقة لهم .

٣٠ - ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله ، أي وقع موقعه وبينه بقوله :

٣١ - ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيِّحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمٍ الْمُحْتَظِرِ ﴾ هو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم .

٣٢ - ﴿ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ ﴾ .

٣٣ - ﴿ كَذَبْتَ قَوْمٌ لَوْطٌ بِالنُّذْرِ ﴾ بالأمور المنذرة لهم على لسانه .

٣٤ - ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ ريحاً ترميهم بالحصباء وهي صغار الحجارة الواحد دون ملء الكف فهلكوا ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ ﴾ وهم ابتاه معه ﴿ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴾ من الأسحار وقت الصبح من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع من الصرف لأنه معرفة معدول عن السحر لأن حقه أن يستعمل في المعرفة بال ، وهل أرسل الحاصب على آل لوط أولاً ؟ قولان وعبر عن الاستثناء على الأول بأنه متصل وعلى الثاني بأنه منقطع وإن كان من الجنس تسميحاً .

٣٥ - ﴿ نِعْمَةً ﴾ مصدر ، أي إنعاماً ﴿ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ ﴾ مثل ذلك الجزاء ﴿ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴾ أنعمنا وهو مؤمن أو من آمن بالله ورسوله وأطاعها .

٣٦ - ﴿ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ ﴾ خوفهم لوط ﴿ بِطَشْتَانَا ﴾

يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ

٥٣٢

أخذتنا إياهم بالعذاب ﴿ فتماروا ﴾ تجادلوا وكذبوا ﴿ بالنذر ﴾ بإنذاره . ٣٧ - ﴿ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ﴾ أن يخلي بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة الأضياف ليخبثوا بهم وكانوا ملائكة ﴿ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ أعميناها وجعلناها بلا شق كباقي الوجه بأن صفقها جبريل بجناحه ﴿ فَذُوقُوا ﴾ فقلنا لهم ذوقوا ﴿ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ إنذاري وتخويفي ، أي ثمرته وفائده . ٣٨ - ﴿ وَلَقَدْ صَبَحَهم بكرة ﴾ وقت الصبح من يوم غير معين ﴿ عَذَابٍ مُستَقِرٍّ ﴾ دائم متصل بعذاب الآخرة . ٣٩ - ﴿ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ . ٤٠ - ﴿ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْرِكٍ ﴾ . ٤١ - ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ قومه معه ﴿ النُّذْرُ ﴾ الإنذار على لسان موسى وهارون فلم يؤمنوا بل : ٤٢ - ﴿ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا ﴾ التسع التي أوتيتها موسى ﴿ فَخَذَّبْنَاهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ أَخَذَ عَزِيزٌ قَوِيٌّ ﴾ مقتدر ﴿ قَادِرٌ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ ﴾ . ٤٣ - ﴿ أَكْفَارَكُمْ ﴾ يا قريش ﴿ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَ ﴾ المذكورين من قوم نوح إلى فرعون فلم يعذبوا ﴿ أَمْ لَكُمْ ﴾ يا كفار قريش ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ من العذاب ﴿ فِي الزَّبْرِ ﴾ الكتب والاستفهام في الموضعين بمعنى النفي أي ليس الأمر كذلك . ٤٤ - ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ﴾ كفار قريش ﴿ نَحْنُ جَمِيعٌ ﴾ جمع ﴿ مُتَنَصِّرٌ ﴾ على محمد ، ولما قال أبو جهل يوم بدر إنا جمع متنصر نزل : ٤٥ - ﴿ سَيَهْمُ الْجَمْعِ وَيُولُونَ الدِّبْرِ ﴾ فهزموا بيد نصر رسول الله ﷺ عليهم .

٤٦ - ﴿بِلِ السَّاعَةِ مَوْعِدِهِمْ﴾ بالمعذب
 ﴿وَالسَّاعَةِ﴾ عذابها ﴿أَدْمَى﴾ أعظم بلية
 ﴿وَأَمْرٌ﴾ أشد مرارة من عذاب الدنيا .
 ٤٧ - ﴿إِنَّ الْمَجْرُمِينَ فِي ضَلَالٍ﴾ هلاك بالقتل
 في الدنيا ﴿وَسَعِيرٌ﴾ نار مسعرة بالتشديد أي
 مهيبة في الآخرة .
 ٤٨ - ﴿يَوْمَ يَسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾
 في الآخرة ويقال لهم ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ إصابة
 جهنم لكم .
 ٤٩ - ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ﴾ منصوب بفعل يفعله
 ﴿خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ بتقدير حال من كل أي مقدراً
 وقرئ^(١) كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه .
 ٥٠ - ﴿وَمَا أَمْرُنَا﴾ لشيء نريد وجوده ﴿إِلَّا﴾
 مرة ﴿وَاحِدَةً كَلِمَةً بِالْبَصَرِ﴾ في السرعة وهي
 قول : كن فيوجد ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن
 يقول له كن فيكون .
 ٥١ - ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ أشياءكم في
 الكفر من الأمم الماضية ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾
 استفهام بمعنى الأمر ، أي اذكروا واتعظوا .
 ٥٢ - ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ فعلوه ﴿أَيَّ الْعِبَادِ﴾ مكتوب
 ﴿فِي الزَّبْرِ﴾ كتب الحفظه .
 ٥٣ - ﴿وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ من الذنب أو العمل
 ﴿مُسْتَطَرٍّ﴾ مكتوب في اللوح المحفوظ .
 ٥٤ - ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾ بساتين
 ﴿وَنَهْرٍ﴾ أريد به الجنس ، وقرئ^(٢) بضم النون
 والهاء جمعاً كاسد وأسد ، والمعنى أنهم يشربون
 من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر .
 ٥٥ - ﴿فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ﴾ مجلس حتى لا لغو فيه
 ولا تأثيم أريد به الجنس ، وقرئ^(٣) مقاعد^(٣) ،
 المعنى أنهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك وأعرب هذا خبراً ثانياً
 وبدلاً وهو صادق يبدل البعض وغيره ﴿عِنْدَ مُلِكٍ﴾ مثال مبالغة ، أي عزيز الملك واسعه ﴿مَقْتَدِرٍ﴾ قادر لا يعجزه شيء وهو الله
 تعالى وعند إشارة إلى الرتبة والقرية من فضله تعالى .

يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ يَسْمِعُهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَيَأْتِي
 ءَالَاءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ
 ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حِمِيمٍ ءَانِ ﴿٤٤﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ
 ﴿٤٥﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ
 ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ
 تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ
 زُجْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ
 بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ
 تْكَذِبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْفَرْسِ لَمْ يَطْمِئْنُنْ إِسْ قَبْلَهُمْ
 وَلَا جَانٌ ﴿٥٦﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ
 وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ
 الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ
 ﴿٦١﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ
 ﴿٦٣﴾ مُدْهَمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا
 عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءَ رَبِّكَ أَتْكَذِبَانِ ﴿٦٧﴾

﴿سورة الرحمن﴾

[مكية إلا آية ٢٩ فمدنية وآياتها ٧٦ أو ٧٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿الرحمن﴾ الله تعالى . ٢ - ﴿عَلَّمَ﴾ من شاء ﴿القرآن﴾ . ٣ - ﴿خلق الإنسان﴾ أي الجنس . ٤ - ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾
 النطق . ٥ - ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾ يجريان . ٦ - ﴿والنجم﴾ ما لا ساق له من النبات والشجر ما له ساق
 ﴿يسجدان﴾ يخضعان لما يراود منهما . ٧ - ﴿والسما رفعها ووضع الميزان﴾ أثبت العدل . ٨ - ﴿ألا تطغوا﴾ أي لأجل أن لا
 تجوروا ﴿في الميزان﴾ ما يوزن به . ٩ - ﴿وأقيموا الوزن بالقسط﴾ بالعدل ﴿ولا تخسروا الميزان﴾ تنقصوا الموزون .

١٠ - ﴿ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا ﴾ أنبتها ﴿ لِلنَّاسِ ﴾

لِلخَلْقِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَغَيْرِهِمْ .

١١ - ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ﴾ المعمود ﴿ ذَاتِ الْأَكْمَامِ ﴾ أوعية طلوعها .

١٢ - ﴿ وَالْحَبُّ ﴾ كالحنطة والشعير ﴿ ذُو الْعَصْفِ ﴾ التبن ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ السورق المشموم .

١٣ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ ﴾ نعم ﴿ رَبِّكُمْ ﴾ أيها الإنسان والجن ﴿ تَكْذِبَانِ ﴾ ذكرت إحدى وثلاثين مرة ،

والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال : « قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها ، ثم قال : مالي أراكم سكوتاً ؟

للجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة » فبأي آية ربكما تكذبان ، إلا

قالوا : ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد .

١٤ - ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ آدم ﴿ مِنْ صَلْصَالٍ ﴾ طين يابس يسمع له صلصلة ، أي صوت إذا نفر

﴿ كَالْفَخَّارِ ﴾ وهو ما طبخ من الطين .

١٥ - ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ ﴾ أبا الجن وهو إبليس ﴿ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ هو لهبها الخالص من

الدخان .

١٦ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ .

١٧ - ﴿ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾ مشرق الشتاء ومشرق الصيف ﴿ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ كذلك .

١٨ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ .

١٩ - ﴿ مَرِجٍ ﴾ أرسل ﴿ الْيَحْرِينَ ﴾ العذب والملح ﴿ يُلْقِيَانِ ﴾ في رأي العين .

٢٠ - ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ﴾ حاجز من قدرته تعالى يَطُوفُ عَلَيْهِمْ

٢١ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٢ - ﴿ يُخْرِجُ ﴾ بالبناء للمفعول

آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿ ٢٣ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٤ - ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ ﴾ السفن ﴿ الْمَشَاتِ ﴾ المحدثات ﴿ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ كالجبال عظماً وارتفاعاً .

٢٥ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٦ - ﴿ كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا ﴾ الأرض من الحيوان ﴿ فَانْ ﴾ هالك وعبر بمن تغلياً للعقلاء .

٢٧ - ﴿ وَيُقِي وَيُجِي ﴾ وجه ربك ﴿ ذَاتِهِ ﴾ ذو الجلال ﴿ الْعِظَةِ ﴾ والإكرام ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بأنعمه عليهم . ٢٨ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٩ - ﴿ يَسْأَلُهُ ﴾ من في السماوات والأرض ﴿ بِنُطْقٍ أَوْ حَالٍ ﴾ ما يحتاجون إليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة

وغير ذلك ﴿ كُلُّ يَوْمٍ ﴾ وقت ﴿ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ أمر يظهره على وفق ما قدره في الأزل من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام وإجابة داع وإعطاء سائل وغير ذلك . ٣٠ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣١ - ﴿ سَتُفْرَغُ ﴾ لكم ﴿ سَتَقْصِدُ ﴾ لحسابكم ﴿ أَيُّهَا النَّفْلَانِ ﴾ الإنسان والجن . ٣٢ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣٣ - ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَظَمْتُمْ أَنْ تَنْفُلُوا ﴾ تخرجوا

﴿ مِنْ أَقْطَارِ ﴾ نواحي ﴿ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُلُوا ﴾ أمر تعجيز ﴿ لَا تَنْفُلُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ بقوة ولا قوة لكم على ذلك .

٣٤ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣٥ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣٦ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣٧ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣٨ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣٩ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٤٠ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٤١ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٤٢ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٤٣ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٤٤ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٤٥ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٤٦ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٤٧ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٤٨ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٤٩ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٥٠ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٥١ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٥٢ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٥٣ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٥٤ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٥٥ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٥٦ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٥٧ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٥٨ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٥٩ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٦٠ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٦١ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٦٢ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٦٣ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٦٤ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٦٥ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٦٦ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٦٧ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٦٨ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٦٩ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٧٠ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٧١ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٧٢ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٧٣ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٧٤ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٧٥ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٧٦ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٧٧ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٧٨ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٧٩ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٨٠ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٨١ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٨٢ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٨٣ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٨٤ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٨٥ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٨٦ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٨٧ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٨٨ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٨٩ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٩٠ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٩١ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٩٢ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٩٣ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٩٤ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٩٥ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٩٦ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٩٧ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٩٨ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٩٩ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ١٠٠ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ .

فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ﴿٧٠﴾ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ عَنْ قَبْلِهِمْ وَلَا جَانٌ ﴿٧٤﴾ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿٧٧﴾ بَرَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُثْبَتًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّيِّقُونَ السَّيِّقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْأُولَى ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ ﴿١٦﴾

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ

٥٣٤

﴿ لَا يَبْقِيَانِ ﴾ لا يبقى واحد منهما على الآخر فيختلط به . ٢١ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٢ - ﴿ يُخْرِجُ ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿ مِنْهُمَا ﴾ من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح ﴿ اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ خرز أحمر أو صغار اللؤلؤ . ٢٣ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٤ - ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ ﴾ السفن ﴿ الْمَشَاتِ ﴾ المحدثات ﴿ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ كالجبال عظماً وارتفاعاً . ٢٥ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٦ - ﴿ كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا ﴾ الأرض من الحيوان ﴿ فَانْ ﴾ هالك وعبر بمن تغلياً للعقلاء . ٢٧ - ﴿ وَيُقِي وَيُجِي ﴾ وجه ربك ﴿ ذَاتِهِ ﴾ ذو الجلال ﴿ الْعِظَةِ ﴾ والإكرام ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بأنعمه عليهم . ٢٨ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٩ - ﴿ يَسْأَلُهُ ﴾ من في السماوات والأرض ﴿ بِنُطْقٍ أَوْ حَالٍ ﴾ ما يحتاجون إليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك ﴿ كُلُّ يَوْمٍ ﴾ وقت ﴿ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ أمر يظهره على وفق ما قدره في الأزل من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام وإجابة داع وإعطاء سائل وغير ذلك . ٣٠ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣١ - ﴿ سَتُفْرَغُ ﴾ لكم ﴿ سَتَقْصِدُ ﴾ لحسابكم ﴿ أَيُّهَا النَّفْلَانِ ﴾ الإنسان والجن . ٣٢ - ﴿ فَبَإِي آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣٣ - ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَظَمْتُمْ أَنْ تَنْفُلُوا ﴾ تخرجوا ﴿ مِنْ أَقْطَارِ ﴾ نواحي ﴿ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُلُوا ﴾ أمر تعجيز ﴿ لَا تَنْفُلُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ بقوة ولا قوة لكم على ذلك .

﴿ سُورَةُ الْقِيَامَةِ ﴾

أسباب نزول الآية ١٦ : وأخرج البخاري عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ إذا أنزل الوحي يحرك به لسانه يريد أن يحفظه فانزل الله ﴿ لَا

٣٤ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ .

٣٥ - ﴿ يرسل عليكما شواظ من نار ﴾ هو لهيها الخالص من الدخان أو معه ﴿ ونحاس ﴾ دخان لا لهب فيه ﴿ فلا تتصبران ﴾ تمتعان من ذلك بل يسوقكم إلى المحشر .

٣٦ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ .

٣٧ - ﴿ فإذا انشقت السماء ﴾ انفرجت أبواباً لنزول الملائكة ﴿ فكانت وردة ﴾ أي مثلاً محمرة ﴿ كالدهان ﴾ كالأديم الأحمر على خلاف العهد بها وجواب إذا فما أعظم الهول .

٣٨ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ .

٣٩ - ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾ عن ذنبه ويسألون في وقت آخر ﴿ فوركك لنسألهم أجمعين ﴾ والجان هنا وفيما سيأتي بمعنى الجنى والإنس فيهما بمعنى الإنسي .

٤٠ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ .

٤١ - ﴿ يعرف المجرمون بسيماهم ﴾ سواد الوجوه وزرقة العيون ﴿ فيؤخذ بالنواصي والأقدام ﴾ .

٤٢ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ تضم ناصية كل منهم إلى قدميه من خلف أو قدام ويلقى في النار ويقال لهم :

٤٣ - ﴿ هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون ﴾ .

٤٤ - ﴿ يطوفون ﴾ يسعون ﴿ بينها وبين حميم ﴾ ماء حار ﴿ آن ﴾ شديد الحرارة يسقونه إذا استغاثوا من حر النار ، وهو منقوص كقاض .

٤٥ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ .

٤٦ - ﴿ ولمن خاف ﴾ أي لكل منهم أو

٥٣٥

لمجموعهم ﴿ مقام ربه ﴾ قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته ﴿ جنتان ﴾ . ٤٧ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ .

٤٨ - ﴿ ذواتا ﴾ ثنية ذوات على الأصل ولا بها ياء ﴿ أفنان ﴾ أغصان جمع فنن كطلل . ٤٩ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ .

٥٠ - ﴿ فيهما عينان تجريان ﴾ . ٥١ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ . ٥٢ - ﴿ فيهما من كل فاكهة ﴾ في الدنيا أو كل ما يتفكه به

﴿ زوجان ﴾ نوعان رطب ويابس والمر منهما في الدنيا كالحنظل حلو . ٥٣ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ . ٥٤ - ﴿ متكتين ﴾

حال عامله محذوف ، أي يتنعمون ﴿ على فرش بطائنها من إستبرق ﴾ ما غلظ من الديباغ وخشن والظواهر من السندس ﴿ وجنى

الجنتين ﴾ ثمرهما ﴿ دان ﴾ قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع . ٥٥ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ . ٥٦ - ﴿ فيهن ﴾ في

الجنتين وما اشتملنا عليه من العلالى والقصور ﴿ قاصرات الطرف ﴾ العين على أزواجهن المتكتين من الإنس والجن ﴿ لم

يطمئنن ﴾ يفتضهن وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت ﴿ إنس قبلهم ولا جان ﴾ . ٥٧ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ .

٥٨ - ﴿ كأنهن الياقوت ﴾ صفاء ﴿ والمرجان ﴾ اللؤلؤ بياضاً . ٥٩ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ . ٦٠ - ﴿ هل ﴾ ما ﴿ جزاء

الإحسان ﴾ بالطاعة ﴿ إلا الإحسان ﴾ بالنعيم . ٦١ - ﴿ فَبَايَ آلَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴾ . ٦٢ - ﴿ ومن دونهما ﴾ أي الجنتين

تحرك به لسانك لتعجل به ﴿ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٤ ٣٥ : وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال أبو جهل لعريش :

ثُمَّ إِنَّا أَنبَأْنَا الضَّالِّينَ أَنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ ٥١ لَا يَكُونُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رَقُومٍ ٥٢
فَالَّذِينَ مِنْهَا الْبُطُونَ ٥٣ فَسَرَبُوتٌ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ٥٤ فَسَرَبُوتٌ
شَرِبَ الْهَمِيمِ ٥٥ هَذَا نَزَمُوهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ٥٦ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ٥٧ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَمْنُونَ ٥٨ أَنَسْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ
الْمَخْلُقُونَ ٥٩ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ٦٠
عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ٦١ وَلَقَدْ
عَلَّمْنَا الشَّاعَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ٦٢ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ
٦٣ أَنَسْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ٦٤ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ
حُطَلَاءَ فَظَلَمْتُمْ تَفَكَّهُونَ ٦٥ إِنَّا الْغَنِيُّونَ ٦٦ بَلْ نَحْنُ مُحْرِمُونَ
٦٧ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ٦٨ أَنَأْنَمُ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ الْمَزْنِ
أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ٦٩ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَجَابًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ
٧٠ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ٧١ أَنَسْتُمْ أَشْنَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ
نَحْنُ الْمَنْشُؤُونَ ٧٢ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَفِتْنًا لِلْمُؤْمِنِينَ
٧٣ فَسَبِّحْ بِسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٧٤ فَلَا أَقْسِمُ
بِمَوْجِئِ السُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُ لَفَسُّهُ لَوَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦



- المذكورتين ﴿ جتان ﴾ أيضاً لمن خاف مقام ربه .
٦٣ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
٦٤ - ﴿ مداهماتان ﴾ سوداوان من شدة
خضرتهما . ٦٥ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
٦٦ - ﴿ فيهما عينان نضاختان ﴾ فوارتان بالماء .
٦٧ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
٦٨ - ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ هما منها
وقيل من غيرها .
٦٩ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
٧٠ - ﴿ فيهن ﴾ أي الجنتين وما فيهما
﴿ خيرات ﴾ أخلاقاً ﴿ حسان ﴾ وجوهاً .
٧١ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
٧٢ - ﴿ حور ﴾ شديدات سواد العينين وبياضها
﴿ مقصورات ﴾ مستورات ﴿ في الغيام ﴾ من در
مجوف مضافة إلى القصور شبيهة بالخدور .
٧٣ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
٧٤ - ﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ﴾ قبل أزواجهن
﴿ ولا جان ﴾ .
٧٥ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
٧٦ - ﴿ متكئين ﴾ أي أزواجهم وإعراجه كما تقدم
﴿ على رفوف خضر ﴾ جمع رفقة ، أي بسط أو
وسائد ﴿ وعبقري حسان ﴾ جمع عبقريه ، أي
طنافس . ٧٧ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .
٧٨ - ﴿ تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام ﴾
تقدم ولفظ اسم زائد .
﴿ سورة الواقعة ﴾

[مكية إلا آيتي ٨١ و ٨٢ فمدنيتان]

(وآياتها ٩٦ أو ٩٧ أو ٩٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ قامت القيامة . ٢ - ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ نفس تكذب بأن تنفيها كما نفتها في الدنيا . ٣ - ﴿ خافضة
رافعة ﴾ مظهرة لحفض أقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة . ٤ - ﴿ إذا رجت الأرض رجاً ﴾ حركت حركة شديدة
٥ - ﴿ وبست الجبال بساً ﴾ فتت . ٦ - ﴿ فكانت هباءً منثراً ﴾ متشراً ، وإذا الثانية بدل من الأولى . ٧ - ﴿ وكنتم
في القيامة ﴾ أزواجاً ﴿ أصنافاً ﴾ ثلاثة . ٨ - ﴿ فأصحاب الميمين ﴾ وهم الذين يؤتون كتبهم بإيمانهم مبتدأ خبره ﴿ ما أصحاب
الميمنة ﴾ تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة . ٩ - ﴿ وأصحاب المشأمة ﴾ الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله ﴿ ما أصحاب
المشأمة ﴾ تحقير لشأنهم بدخولهم النار . ١٠ - ﴿ والسابقون ﴾ إلى الخير وهم الأنبياء مبتدأ ﴿ السابقون ﴾ تأكيد لتعظيم شأنهم .
١١ - ﴿ أولئك المقربون ﴾ . ١٢ - ﴿ في جنان النعيم ﴾ . ١٣ - ﴿ ثلثة من الأولين ﴾ مبتدأ ، أي جماعة من الأمم الماضية .
١٤ - ﴿ وقليل من الآخرين ﴾ من أمة محمد ﷺ وهم السابقون من الأمم الماضية وهذه الأمة والخبر . ١٥ - ﴿ على سرر موضونة ﴾
منسوجة بقضبان الذهب والجواهر . ١٦ - ﴿ متكئين عليها متقابلين ﴾ حالان من الضمير في الخبر . ١٧ - ﴿ يطوف عليهم
للخدمة ﴾ ولدان مخلصون ﴿ على شكل الأولاد لا يهرمون .

تكلتكم أمهاتكم ، يخبركم ابن أبي كبة أن خزنة جهنم تسعة عشر وأنتم اللحم ، أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم ؟ فأوحى
الله إلى رسوله أن يأتي أبا جهل فيقول له ﴿ أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى ﴾ وأخرج النسائي عن سعيد بن جبير أنه سأل ابن عباس عن قوله

١٨ - ﴿بَاكُوبَ﴾ أُنْدَاحَ لَا عَرَى لَهَا
﴿وَأَبَارِيقَ﴾ لَهَا عَرَى وَخِرَاطِيمَ ﴿وَوَكَّاسَ﴾ إِنَاءَ
شَرْبِ الْخَمْرِ ﴿مَنْ مَعِينَ﴾ أَيِ خَمْرٍ جَارِيَةٍ مِنْ
مَنْعٍ لَا يَنْقُطِعُ أَبَدًا .

١٩ - ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ﴾ بَفَتْحِ
الزَّايِ وَكَسْرِهَا مِنْ نَزْفِ الشَّارِبِ وَأَنْزَفَ ، أَيِ لَا
يَحْصِلُ لَهُمْ مِنْهَا صَدَاعٌ وَلَا ذَهَابٌ عَقْلٍ بِخِلَافِ
خَمْرِ الدُّنْيَا .

٢٠ - ﴿وَفَاكِهِتَا مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ .

٢١ - ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ وَ ﴿لَهُمْ لِلْأَسْمَاعِ .
٢٢ - ﴿حُورٌ﴾ نِسَاءٌ شَدِيدَاتُ سَوَادِ الْعَيُونِ
وَبَيَاضِهَا ﴿عَيْنٌ﴾ ضَخَامُ الْعَيُونِ كَسَرَتْ عَيْنَهُ
بَدَلَ ضَمِّهَا لِمَجَانَسَةِ الْبَاءِ وَمُفْرَدَةِ عَيْنَاءَ كَحَمْرَاءَ
وَفِي قِرَاءَةِ بَجْرِ حُورٍ عَيْنٌ .

٢٣ - ﴿كَأَمْثَالِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ الْمَصُونِ .

٢٤ - ﴿جَزَاءٌ﴾ مَفْعُولٌ لَهُ أَوْ مُصَدَّرٌ وَالْعَامِلُ
الْمُقَدَّرُ أَيِ جَعَلْنَا لَهُمْ مَا ذَكَرَ لِلْجَزَاءِ أَوْ جَزَيْنَاهُمْ
﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

٢٥ - ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ فِي الْجَنَّةِ ﴿لَقَوًا﴾
فَاحْشًا مِنَ الْكَلَامِ ﴿وَلَا تَأْتِيَهُمْ﴾ مَا يُؤْتَمُ .

٢٦ - ﴿إِلَّا﴾ لَكِنْ ﴿قِيلًا﴾ قَوْلًا ﴿سَلَامًا﴾
سَلَامًا ﴿بَدَلَ مِنْ قِيلًا فَإِنَّهُمْ يَسْمَعُونَهُ﴾ .

٢٧ - ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ مَا أَصْحَابُ
الْيَمِينِ ﴿﴾ .

٢٨ - ﴿فِي سِدْرٍ﴾ شَجَرِ النَّبَقِ ﴿مَخْضُودٌ﴾ لَا
شَوْكَ فِيهِ .

٢٩ - ﴿وَطَلْحٍ﴾ شَجَرِ الْمَوْزِ ﴿مَنْضُودٌ﴾
بِالْحَمْلِ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ .

٣٠ - ﴿وِظَلٍ مَمْدُودٍ﴾ دَائِمٍ . ٣١ - ﴿وَمَاءٍ
مَسْكُوبٍ﴾ جَارٍ دَائِمًا . ٣٢ - ﴿وَفَاكِهَةٍ

كثيرة . ٣٣ - ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ﴾ فِي زَمَنِ ﴿وَلَا مَنُوعَةٍ﴾ بِشَمَنِ . ٣٤ - ﴿وَفَرْشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ عَلَى السَّرْرِ . ٣٥ - ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ
إِنْشَاءً﴾ الْحُورِ الْعِينِ مِنْ غَيْرِ وِلَادَةٍ . ٣٦ - ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ عَذَارَى كُلَّمَا أَتَاهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ وَجَدُوهُنَّ عَذَارَى وَلَا وَجَعَ . ٣٧ -
﴿عَرَبًا﴾ بِضَمِّ الرَّاءِ وَسُكُونِهَا جَمْعُ عَرُوبٍ وَهِيَ الْمُتَجَبِّةُ إِلَى زَوْجِهَا عَشْقًا لَهُ ﴿أَتْرَابًا﴾ جَمْعُ تَرَبٍّ ، أَيِ مَسْتَوِيَّاتٍ فِي السَّنِّ .
٣٨ - ﴿لَأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ صَلَةُ أَنْشَأْنَاهُنَّ أَوْ جَعَلْنَاهُنَّ وَهَمٌّ : ٣٩ - ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ . ٤٠ - ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ . ٤١ -
﴿وَأَصْحَابِ الشَّمَالِ﴾ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ . ٤٢ - ﴿فِي سُمُومٍ﴾ رِيحٌ حَارَةٌ مِنَ النَّارِ تَنْفُذُ فِي الْمَسَامِ ﴿وَحَمِيمٍ﴾ مَاءٌ شَدِيدُ
الْحَرَارَةِ . ٤٣ - ﴿وِظَلٍ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ دُخَانٌ شَدِيدُ السَّوَادِ . ٤٤ - ﴿لَا بَارِدٍ﴾ كَثِيرُهُ مِنَ الظَّلَالِ ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾ حَسَنِ الْمَنْظَرِ .
٤٥ - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿مُتَرَفِينَ﴾ مُتَعَمِّينَ لَا يَتَعَمَّقُونَ فِي الطَّاعَةِ . ٤٦ - ﴿وَكَانُوا يَصْرُونَ عَلَى الْحَنَثِ﴾ الذَّنْبِ
﴿الْعَظِيمِ﴾ الشُّرْكِ . ٤٧ - ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَفْئِدًا مَتْنًا وَكُنَّا تَرَابًا﴾ وَعَظْمَانَا أَتْنَا لِمَبْعُوثُونَ ﴿فِي الْهَمَزَيْنِ﴾ فِي الْمَوْضِعَيْنِ التَّحْقِيقِ
وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ وَإِدْخَالِ الْفَاءِ بَيْنَهُمَا عَلَى الْوَجْهِينِ . ٤٨ - ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ بَفَتْحِ الْوَاوِ لِلْعَطْفِ وَالْهَمْزَةِ لِلتَّسْتَفْهَامِ وَهُوَ فِي ذَلِكَ
وَفِيمَا قَبْلَهُ لِلتَّسْتَعْبَادِ وَفِي قِرَاءَةِ بِسُكُونِ الْوَاوِ عَطْفًا بَاوٍ وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ مُحَلٌّ إِنْ وَاسَمَهَا . ٤٩ - ﴿قُلْ إِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾ .

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾
هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

٣٥ - ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ
إِنْشَاءً﴾ الْحُورِ الْعِينِ مِنْ غَيْرِ وِلَادَةٍ . ٣٦ - ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ عَذَارَى كُلَّمَا أَتَاهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ وَجَدُوهُنَّ عَذَارَى وَلَا وَجَعَ . ٣٧ -
﴿عَرَبًا﴾ بِضَمِّ الرَّاءِ وَسُكُونِهَا جَمْعُ عَرُوبٍ وَهِيَ الْمُتَجَبِّةُ إِلَى زَوْجِهَا عَشْقًا لَهُ ﴿أَتْرَابًا﴾ جَمْعُ تَرَبٍّ ، أَيِ مَسْتَوِيَّاتٍ فِي السَّنِّ .
٣٨ - ﴿لَأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ صَلَةُ أَنْشَأْنَاهُنَّ أَوْ جَعَلْنَاهُنَّ وَهَمٌّ : ٣٩ - ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ . ٤٠ - ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ . ٤١ -
﴿وَأَصْحَابِ الشَّمَالِ﴾ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ . ٤٢ - ﴿فِي سُمُومٍ﴾ رِيحٌ حَارَةٌ مِنَ النَّارِ تَنْفُذُ فِي الْمَسَامِ ﴿وَحَمِيمٍ﴾ مَاءٌ شَدِيدُ
الْحَرَارَةِ . ٤٣ - ﴿وِظَلٍ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ دُخَانٌ شَدِيدُ السَّوَادِ . ٤٤ - ﴿لَا بَارِدٍ﴾ كَثِيرُهُ مِنَ الظَّلَالِ ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾ حَسَنِ الْمَنْظَرِ .
٤٥ - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿مُتَرَفِينَ﴾ مُتَعَمِّينَ لَا يَتَعَمَّقُونَ فِي الطَّاعَةِ . ٤٦ - ﴿وَكَانُوا يَصْرُونَ عَلَى الْحَنَثِ﴾ الذَّنْبِ
﴿الْعَظِيمِ﴾ الشُّرْكِ . ٤٧ - ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَفْئِدًا مَتْنًا وَكُنَّا تَرَابًا﴾ وَعَظْمَانَا أَتْنَا لِمَبْعُوثُونَ ﴿فِي الْهَمَزَيْنِ﴾ فِي الْمَوْضِعَيْنِ التَّحْقِيقِ
وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ وَإِدْخَالِ الْفَاءِ بَيْنَهُمَا عَلَى الْوَجْهِينِ . ٤٨ - ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ بَفَتْحِ الْوَاوِ لِلْعَطْفِ وَالْهَمْزَةِ لِلتَّسْتَفْهَامِ وَهُوَ فِي ذَلِكَ
وَفِيمَا قَبْلَهُ لِلتَّسْتَعْبَادِ وَفِي قِرَاءَةِ بِسُكُونِ الْوَاوِ عَطْفًا بَاوٍ وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ مُحَلٌّ إِنْ وَاسَمَهَا . ٤٩ - ﴿قُلْ إِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾ .

٥٠ - ﴿لِمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ ﴿ لَوْتَ ﴾ يَوْمَ

مَعْلُومٍ ﴿ أَيَّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

٥١ - ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمَكْذُوبُونَ ﴾ .

٥٢ - ﴿ لَاكُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رَقُومٍ ﴾ بَيَانٌ لِلشَّجَرِ .

٥٣ - ﴿ فَمَا لَثَوْنَ مِنْهَا ﴾ مِنَ الشَّجَرِ

﴿ الْبَطُونِ ﴾ .

٥٤ - ﴿ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ ﴾ أَيَّ الرُّقُومِ الْمَأْكُولِ

﴿ مِنَ الْحَمِيمِ ﴾ .

٥٥ - ﴿ فَشَارِبُونَ شَرْبَ ﴾ بِفَتْحِ الشَّيْنِ وَضَمِّهَا

مَصْدَرُ ﴿ الْهِيمِ ﴾ الْإِبِلُ الْعِطَاشُ جَمْعُ هِيْمَانٍ

لِلذِّكْرِ وَهِيْمَى لِلْأُنثَى ، كَعِطَاشٍ وَعِطْشَى .

٥٦ - ﴿ هَذَا نَزْلُهُمْ ﴾ مَا أَعَدَّ لَهُمْ ﴿ يَوْمَ الدِّينِ ﴾

يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٥٧ - ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ أَوْجَدْنَاكُمْ مِنْ عَدَمٍ

﴿ فَلَوْلَا ﴾ هَلَا ﴿ تَصْدُقُونَ ﴾ بِالْبَيْتِ إِذِ الْقَادِرِ

عَلَى الْإِنْشَاءِ قَادِرٌ عَلَى الْإِعَادَةِ .

٥٨ - ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَمْنُونَ ﴾ تَرِيقُونَ مِنَ الْمَنِيِّ فِي

أَرْحَامِ النِّسَاءِ .

٥٩ - ﴿ أَنْتُمْ ﴾ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَيْنِ وَإِدْبَالِ الشَّانِيَةِ

الْفَاءِ وَتَسْهِيلِهَا وَإِدْخَالِ أَلْفٍ بَيْنَ الْمُسَهَّلَةِ وَالْأُخْرَى

وَتَرْكِهِ فِي الْمَوَاضِعِ الْآخَرَى ﴿ تَخْلُقُونَهُ ﴾ أَيَّ

الْمَنِيِّ بِشَرِّا ﴿ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴾ .

٦٠ - ﴿ نَحْنُ قَدَرْنَا ﴾ بِالسَّالْتِشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ

﴿ بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمُسَبِّوْقِينَ ﴾ بِعَاجِزِينَ .

٦١ - ﴿ عَلَى ﴾ عَنْ ﴿ أَنْ نَبْدِلَ ﴾ نَجْعَلُ

﴿ أَمْثَالَكُمْ ﴾ مَكَانَكُمْ ﴿ وَنُنشِئُكُمْ ﴾ نَخْلُقُكُمْ ﴿ فِي

مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ مِنَ الصُّورِ كَالْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ .

٦٢ - ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ

يَوْمَ تَرَى

٥٣٨

بَسْكَوْنِ الشَّيْنِ ﴿ فَلَوْلَا تَذَكُّرُونَ ﴾ ^(١) فِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ الثَّانِيَةِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ . ٦٣ - ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ تَثِيرُونَ فِي الْأَرْضِ

وَتَلْقُونَ الْبَلَدَ فِيهَا . ٦٤ - ﴿ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ﴾ تَنْبِتُونَهُ ﴿ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ . ٦٥ - ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حِطَامًا ﴾ نَبَاتًا يَابَسًا

لَا حَبَّ فِيهِ ﴿ فَظَلَمْتُمْ ﴾ أَصْلُهُ ظَلَمْتُمْ بِكَسْرِ اللَّامِ حَذَفَتْ تَخْفِيفًا أَيَّ أَقَمْتُمْ نَهَارًا ﴿ تَفْكُهُونَ ﴾ حَذَفَتْ مِنْهُ إِحْدَى التَّائِيْنِ فِي الْأَصْلِ

تَعْجِبُونَ مِنْ ذَلِكَ وَتَقُولُونَ : ٦٦ - ﴿ إِنَّا لَمَغْرُمُونَ ﴾ نَفَقَةُ زَرْعِنَا . ٦٧ - ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ مَمْنُوعُونَ رِزْقِنَا .

٦٨ - ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴾ . ٦٩ - ﴿ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ ﴾ السَّحَابِ جَمْعُ مَزْنَةٍ ﴿ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴾ . ٧٠ - ﴿ لَوْ

نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَمْجَاجًا ﴾ مِلْحًا لَا يُمْكِنُ شَرْبُهُ ﴿ فَلَوْلَا ﴾ هَلَا ﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ . ٧١ - ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾ تَخْرُجُونَ مِنَ الشَّجَرِ

الْأَخْضَرِ . ٧٢ - ﴿ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا ﴾ كَالْمَرْخِ وَالْعَفَارِ وَالْكَلِخِ ﴿ أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴾ . ٧٣ - ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً ﴾ لِلنَّارِ

جَهَنَّمَ ﴿ وَمَتَاعًا ﴾ بُلْغَةً ﴿ لِلْمُقِيمِينَ ﴾ لِلْمَسَافِرِينَ مِنْ أَقْوَى الْقَوْمِ : أَيَّ صَارُوا بِالْقُوَى بِالْقَصْرِ وَالْمَدَى الْقَفْرِ وَهُوَ مَفَازَةٌ لَا نَبَاتَ فِيهَا

وَلَا مَاءَ . ٧٤ - ﴿ فَسَبِّحْ ﴾ نَزْهَ ﴿ بِاسْمِ ﴾ زَائِدَةٌ ﴿ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ . ٧٥ - ﴿ فَلَا أَقْسَمُ ﴾ لَا زَائِدَةٌ ﴿ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴾ بِمَسَاقِطِهَا لَغُرُوبِهَا .

﴿ سُورَةُ الْإِنْسَانِ أَوْ الدَّهْرِ ﴾

أسباب نزول الآية ٨ : أخرج ابن المنذر عن ابن جرير في قوله ﴿ وأسيراً ﴾ قال : لم يكن النبي يأسر أهل الإسلام ، ولكنها نزلت في أسارى

٧٦ - ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي القسم بها ﴿ لقسم لو تعلمون عظيم ﴾ لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا القسم .

٧٧ - ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي المتلو عليكم ﴿ لقرآن كريم ﴾ .

٧٨ - ﴿ فِي كِتَابٍ ﴾ مكتوب ﴿ مَكْتُوبٍ ﴾ مضمون وهو المصحف .

٧٩ - ﴿ لَا يَمَسُّهُ ﴾ خبر بمعنى النهي ﴿ إِلَّا الْمَطْهُرُونَ ﴾ الذين طهروا أنفسهم من الأحداث .

٨٠ - ﴿ تَنْزِيلٍ ﴾ منزل ﴿ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

٨١ - ﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ ﴾ القرآن ﴿ أَنْتُمْ مَذْهَبُونَ ﴾ متهاونون مكذبون .

٨٢ - ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ من المطر ، أي شكره ﴿ أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ ﴾ بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بئوه كذا .

٨٣ - ﴿ فَلَوْلَا ﴾ فهلا ﴿ إِذَا بَلَغْتَ ﴾ الروح وقت النزاع ﴿ الْحُلُقُومِ ﴾ هو مجرى الطعام .

٨٤ - ﴿ وَأَنْتُمْ ﴾ يا حاضري الميت ﴿ حَيْثُ تَنْتَظِرُونَ ﴾ إليه .

٨٥ - ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ ﴾ بالعلم ﴿ وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ ﴾ من البصيرة ، أي لا تعلمون ذلك .

٨٦ - ﴿ فَلَوْلَا ﴾ فهلا ﴿ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ مجزيين بأن تبعثوا ، أي غير مبعوثين بزعمكم .

٨٧ - ﴿ تَرْجِعُونَهَا ﴾ تردون الروح إلى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيما زعمتم فلولا الثانية تأكيد للأولى وإذا ظرف لترجعون المتعلق به الشيطان والمعنى : هلا ترجعونها إن نفيت البعث صادقين في نفيه ، أي ليتنفي عن محلها الموت كالبعث . ٨٨ - ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ ﴾ الميت ﴿ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ . ٨٩ - ﴿ فَرُوحٌ ﴾ أي فله استراحة ﴿ وَرِيحَانٌ ﴾ رزق حسن ﴿ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ﴾ وهل الجواب لأمأ أو إن أو لهما ؟ أقوال . ٩٠ - ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ . ٩١ - ﴿ فِسَلَامٌ لَكَ ﴾ أي له السلامة من العذاب ﴿ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ من جهة أنه منهم . ٩٢ - ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ﴾ . ٩٣ - ﴿ فَنَزَلُ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ . ٩٤ - ﴿ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٌ ﴾ . ٩٥ - ﴿ إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ من إضافة الموصوف إلى صفته . ٩٦ - ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ تقدم .

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى ثَوْرُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَمْنٍ مِنْهُمْ بَشْرَتُهُمْ الْيَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَفِقُونَ وَالْمُنْفِقُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُوا نَفْسَكُمْ مِنْ ثَوْرِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتننهم أنفسكم وتربصنهم وازتبننهم وعزتكُم الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ فَأَلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَتْكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ألم بَأْسٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمَصْدَقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

ترجعونها إن نفيت البعث صادقين في نفيه ، أي ليتنفي عن محلها الموت كالبعث . ٨٨ - ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ ﴾ الميت ﴿ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ . ٨٩ - ﴿ فَرُوحٌ ﴾ أي فله استراحة ﴿ وَرِيحَانٌ ﴾ رزق حسن ﴿ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ﴾ وهل الجواب لأمأ أو إن أو لهما ؟ أقوال . ٩٠ - ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ . ٩١ - ﴿ فِسَلَامٌ لَكَ ﴾ أي له السلامة من العذاب ﴿ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ من جهة أنه منهم . ٩٢ - ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ﴾ . ٩٣ - ﴿ فَنَزَلُ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ . ٩٤ - ﴿ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٌ ﴾ . ٩٥ - ﴿ إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ من إضافة الموصوف إلى صفته . ٩٦ - ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ تقدم .

﴿ سورة الحديد ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ٢٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي نزهه كل شيء فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليباً للأكثر ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ في ملكه ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في صنعه . ٢ - ﴿ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَحْيِي ﴾ بالإنشاء ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ بعده ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

أهل الشرك ، كانوا يأسرونهم في العذاب ، فنزلت فيهم فكان النبي ﷺ يأمرهم بالإصلاح إليهم .

أسباب نزول الآية ٢٠ : وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : دخل عمر بن الخطاب على النبي ﷺ وهو راقد على حصير من جريد ، وقد أثر في



٣ - ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ ﴾ قبل كل شيء بلا بداية
﴿ وَالْآخِرُ ﴾ بعد كل شيء بلا نهاية ﴿ وَالظَّاهِرُ ﴾
بالأدلة عليه ﴿ وَالْبَاطِنُ ﴾ عن إدراك الحواس
﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

٤ - ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ ﴾ من أيام الدنيا أولها الأحد وآخرها الجمعة
٢ ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ الكرسي استواء
يليق به ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ ﴾ يدخل ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾
كالمطر والأموات ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ كالنبات
والمعادن ﴿ وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ كالرحمة
والعذاب ﴿ وَمَا يَمْسُجُ ﴾ يصعد ﴿ فِيهَا ﴾
كالأعمال الصالحة والسيئة ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ بعلمه
﴿ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ الله بما تعملون بصير ﴿ .

٥ - ﴿ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وإلى الله ترجع
الأمور ﴿ الْمَوْجُودَاتِ جَمِيعُهَا ﴾ .

٦ - ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ ﴾ يدخله ﴿ فِي النَّهَارِ ﴾ فيزيد
وينقص الليل ﴿ وَيُولِجُ النَّهَارَ ﴾ في الليل ﴿ فيزيد
وينقص النهار ﴾ وهو عليم بذات الصدور ﴿ بِمَا
فِيهَا مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْمَعْتَقَدَاتِ ﴾ .

٧ - ﴿ آمَنُوا ﴾ داوموا على الإيمان ﴿ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَأَنْفِقُوا ﴾ في سبيل الله ﴿ بِمَا جَعَلَكُمْ مَسْتَخْلِفِينَ
فِيهِ ﴾ من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من
بعدكم ، نزل في غزوة المصرة وهي غزوة تبوك
﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا ﴾ إشارة إلى عثمان
رضي الله عنه ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ .

٨ - ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ ﴾ خطاب للكفار ، أي
لا مانع لكم من الإيمان ﴿ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ يدعوكم
لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ﴿ بِضِمِّ الْهَمْزَةِ وَكُسْرِ
الْخَاءِ وَيَفْتَحِهَا وَنَصَبَ مَا بَعْدَهُ ﴾ ميثاقكم ﴿ عَلَيْهِ

لَقَدْ أَرْسَلْنَا

٥٤٠

أي أخذه الله في عالم الذر حين أشهدهم على أنفسهم ، ألسنت بربكم قالوا بلى ﴿ . إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ أي مريدن الإيمان به فبادروا
إليه . ٩ - ﴿ هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتَ بَيِّنَاتٍ ﴾ آيات القرآن ﴿ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ ﴾ الكفر ﴿ إِلَى النُّورِ ﴾ الإيمان ﴿ وَإِنْ اللَّهُ
بِكُمْ ﴾ في إخراجكم من الكفر إلى الإيمان ﴿ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ . ١٠ - ﴿ وَمَالِكُمْ ﴾ بعد إيمانكم ﴿ بِاللَّهِ ﴾ فيه إدغام نون أن في لام لا
﴿ تَنْفِقُوا ﴾ في سبيل الله والله ميراث السماوات والأرض ﴿ بِمَا فِيهَا فَتَصِلُ إِلَيْهِ أَمْوَالُكُمْ ﴾ من غير أجر الإتيان بخلاف ما لو أنفقتُم
فَتُجْرُونَ . ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ﴾ لمكة ﴿ وَقَاتِلَ أَوْلَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِهِ وَقَاتِلُوا وَكُلًّا ﴾ من
الفرقيين ، وفي قراءة بالرفع مبتدأ ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى ﴾ الجنة ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ فيجازيكم به . ١١ - ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرُضُ
اللَّهَ ﴾ يأنفق ماله في سبيل الله ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ بأن ينقذه الله ﴿ فَيُضَاعِفَهُ ﴾ وفي قراءة فيضعفه بالتشديد ﴿ لَهُ ﴾ من عشر إلى أكثر من
سبعمئة كما ذكر في البقرة ﴿ وَلَهُ ﴾ مع المضاعفة ﴿ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ مقترن به رضا وإقبال . ١٢ - اذكر ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
يَسْمَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ أمامهم ﴿ وَوُكُنْ ﴾ يكون ﴿ بِأَيْمَانِهِمْ ﴾ ويقال لهم : ﴿ بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ ﴾ أي ادخلوها ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

جنبه ، فبكى عمر ، فقال ﷺ : ما يبكيك ؟ قال عمر : ذكرت كسرى وملكه ، وهرمز وملكه ، وصاحب الحبشة ومملكه ، رأت رسول الله على حصير
من جريد ! فقال رسول الله ﷺ : أما ترضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟ فانزل الله ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نِعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ .

١٣ - ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا﴾ أبصرونا وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء : أمهلونا ﴿فَنَقِصُّ﴾ نأخذ القبس والإضاءة ﴿مِنْ نُّورِكُمْ قِيلَ﴾ لهم استهزاء بهم ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ فرجعوا ﴿فَضَرْبَ بَيْنِهِمْ﴾ وبين المؤمنين ﴿بِسُورٍ﴾ قيل هو سور الأعراف ﴿لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ من جهة المؤمنين ﴿وَوَظَاهِرُهُ﴾ من جهة المنافقين ﴿مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ .

١٤ - ﴿يَنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ على الطاعة ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْكُمْ فَتَنَّا أَنْتُمْ﴾ بالنفاق ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بالمؤمنين الدوائر ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ شككتكم في دين الإسلام ﴿وَعَرَّضْتُمُ الْإِسْلَامَ﴾ الإطماع ﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ الموت ﴿وَعَرَّكُمُ بِلَا الْغُرُورِ﴾ الشيطان .

١٥ - ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ﴾ باليأء والتاء ﴿مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ماؤكم النار هي مولاكم ﴿أُولَىٰ بِكُمْ﴾ ويش المصير ﴿هِيَ﴾ .

١٦ - ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ يحن ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ نزلت في شأن الصحابة لما أكثروا المزاح ﴿أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لَذِكْرِ اللَّهِ﴾ وما نزل ﴿بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ﴾ من الحق ﴿الْقُرْآنِ﴾ ولا يكونوا ﴿مَعْطُوفٍ عَلَىٰ تَخْشَعٍ﴾ كالذين أوتوا الكتاب من قبل ﴿هَمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ﴾ فطال عليهم الأمد ﴿الزَّمَنُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْبِيَائِهِمْ﴾ فقصت قلوبهم ﴿لَمْ تَلَنْ لَذِكْرِ اللَّهِ﴾ وكثير منهم فاسقون ﴿ .

١٧ - ﴿اعْلَمُوا﴾ خطاب للمؤمنين المذكورين ﴿أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم يردّها إلى الخشوع ﴿قَدْ

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرُسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفَايَيْنَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلَ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ لَتَلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنِ شَاءَ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٩﴾

بيناً لكم الآيات ﴿الدَّالَّةَ عَلَىٰ قُدْرَتِنَا بِهَذَا وَغَيْرِهِ﴾ لعلكم تعقلون ﴿ . ١٨ - ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ﴾ من التصديق أدغمت التاء في الصاد ، أي الذين تصدقوا ﴿وَالْمُصَّدِّقَاتُ﴾ اللاتي تصدقن وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق والإيمان ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ راجع إلى الذكور والإناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم في صلة ال لأنه فيها حل محل الفعل ، وذكر القرض بوصفه بعد التصديق قيد له ﴿يَضَاعَفُ﴾ وفي قراءة يضعف بالتشديد ، أي قرضهم ﴿لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ . ١٩ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ المبالغون في التصديق ﴿وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ على المكذبين من الأمم ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ الدالة على وحدانيتنا ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ النار . ٢٠ - ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَرْزِينٌ﴾ وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد ﴿أَيُّ الشَّغَالِ فِيهَا﴾ أما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة ﴿كَمَثَلٍ﴾ أي هي في إعجابها لكم واضمحلالها كمثل ﴿غَيْثٍ﴾ مطر ﴿أَعْجَبَ الْكَفَّارُ﴾ الزراع ﴿نَبَاتُهُ﴾ الناشء عنه ﴿ثُمَّ يَهْبِجُ﴾ يبس ﴿فَرَاهَ مُصْفَرًّا﴾ ثمتاً يضمحل بالرياح

﴿وفي الآخرة عذاب شديد﴾ لمن آثر عليها الدنيا
﴿ومغفرة من الله ورضوان﴾ لمن لم يؤثر عليها
الدنيا ﴿وما الحياة الدنيا﴾ ما التمتع فيها ﴿إلا
متاع القرور﴾ .

٢١ - ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها كعرض السماء والأرض﴾ لو وصلت
إحداهما بالآخرى والعرض : السعة ﴿أعدت
للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ .

٢٢ - ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض﴾
بالجذب ﴿ولا في أنفسكم﴾ كالمرض وفقد
الولد ﴿إلا في كتاب﴾ يعني اللوح المحفوظ
﴿من قبل أن نبرأها﴾ نخلقها ، ويقال في
النعمة كذلك ﴿إن ذلك على الله يسير﴾ .

٢٣ - ﴿لكيلا﴾ كي ناصية للفعل بمعنى أن ،
أي أخبر تعالى بذلك لئلا ﴿تأسوا﴾ تحزنوا
﴿على ما فاتكم ولا تفرحوا﴾ فرح بطرب فرح
شكر على النعمة ﴿بما آتاكم﴾ بالمد أعطاكم
وبالقصر جاءكم منه ﴿والله لا يحب كل مختال﴾
متكبر بما أوتي ﴿فخور﴾ به على الناس .

٢٤ - ﴿الذين يخلون﴾ بملا يجب عليهم
﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾ به لهم وعيد شديد
﴿ومن يتول﴾ عما يجب عليه ﴿فإن الله هو﴾
ضمير فصل وفي قراءة يسقطه ﴿الغني﴾ عن
غيره ﴿الحمد﴾ لا لوائه .

٢٥ - ﴿لقد أرسلنا رسلنا﴾ الملائكة إلى الأنبياء
﴿بالبينات﴾ بالحجج القاطع ﴿وأنزلنا معهم
الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿والميزان﴾ العدل
﴿ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد﴾ أخرجناه

الْمُرْتَدَّ

٥٤٢

من المعادن ﴿فيه بأس شديد﴾ يقاتل به ﴿ومنافع للناس وليعلم الله﴾ علم مشاهدة ، معطوف على ليقوم الناس ﴿من ينصره﴾
بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره ﴿ورسله بالقيب﴾ حال من هاء ينصره ، أي غائباً عنهم في الدنيا ، قال ابن
عباس : ينصرونه ولا يصرونه ﴿إن الله قوي عزيز﴾ لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها . ٢٦ - ﴿ولقد أرسلنا نوحاً
وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب﴾ يعني الكتب الأربعة : التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فإنها في ذرية إبراهيم
﴿فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون﴾ . ٢٧ - ﴿ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في
قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة وربانية﴾ هي رفض النساء واتخاذ الصوامع ﴿ابتدعوها﴾ من قبل أنفسهم ﴿ما كتبناها عليهم﴾
ما أمرناهم بها ﴿إلا﴾ لكن فعلوها ﴿ابتغاء رضوان﴾ مرضاة ﴿الله﴾ فما رعوها حق رعايتها ﴿إذ تركها كثير منهم وكفروا بدين
عيسى ودخلوا في دين ملكهم وبقي على دين عيسى كثير منهم فأمنوا بنبينا﴾ فآمنوا الذين آمنوا ﴿به﴾ منهم أجرهم وكثير منهم
فاسقون . ٢٨ - ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ بعيسى ﴿اتقوا الله وأمنوا برسوله﴾ محمد ﷺ وعيسى ﴿يؤتكم كفلين﴾ نصيين ﴿من
رحمته﴾ لإيمانكم بالنبين

﴿سورة المراتل﴾

أسباب نزول الآية ٤٨ : وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ قال : نزلت في ثقيف .

﴿ ويجعل لكم نوراً تمشون به ﴾ على الصراط
﴿ ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾ .

٢٩ - ﴿ لئلا يعلم ﴾ أعلمكم بذلك ليعلم ﴿ أهل
الكتاب ﴾ التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ
﴿ أن مخففة والمعنى أنهم ﴾ لا يقدر على
شيء من فضل الله ﴿ خلاف ما في زعمهم أنهم
أحباء الله وأهل رضوانه ﴾ وأن الفضل بيد الله
يؤتيه ﴿ يعطيه ﴾ من يشاء ﴿ فأتى المؤمنين منهم
أجرهم مرتين كما تقدم ﴾ والله ذو الفضل
العظيم .

﴿ سورة المجادلة ﴾

[مدنية وآياتها ٢٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك ﴾ تراجعك
أيها النبي ﴿ في زوجها ﴾ المظاهر منها وكان قال
لها : أنت علي كظهر أمي ، وقد سألت النبي ﷺ
عن ذلك فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو
المعهود عندهم من أن الظهار موجه فرقة مؤبدة
وهي خولة بنت ثعلبة ، وهو أوس بن الصامت
﴿ وتنتكحني إلى الله ﴾ وحدتها وفاقته وصية
صغاراً إن ضمتهم إليه ضاعوا أو إليها جاعوا
﴿ والله يسمع تحاوركما ﴾ تراجعكما ﴿ إن الله
سميع بصير ﴾ عالم .

٢ - ﴿ الذين يظهرون ﴾ أصله يظهرون أدغمت
الناء في الظاء ، وفي قراءة بالف بين الظاء والهاء
الخفيفة وفي أخرى كيقاتلون والموضع الثاني
كذلك ﴿ من نسائهم ما هن أمهاتهم إن
أمهاتهم إلا اللاتي ﴾ بهمزة وياء وبلا ياء
﴿ ولدنهم وإنهم ﴾ بالظهار ﴿ ليقولون منكراً من

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ
مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ
بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
نُهِوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهَوْا عَنْهُ وَنَنْتَجِبُكَ بِالْإِيمِ
وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذْ جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ
بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ
جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيُشْسِ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا
تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنُجُّوْا بِالْإِيمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنْجُوا
بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى
مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَتَسْخَوْا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا فَيَفْسَحِ
اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا وَيَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

القول وزوراً ﴿ كذباً ﴾ إن الله لعفو غفور ﴿ للمظاهر بالكفارة . ٣ - ﴾ والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا ﴿ أي فيه
بأن يخالفوه بإسك المظاهر منها الذي هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم ﴿ فتحرير ربة ﴾ إلى إعتاقها عليه ﴿ من
قبل أن يتماسا ﴾ بالوطء ﴿ ذلكم توعظون به والله بما تعملون خير ﴾ . ٤ - ﴿ فمن لم يجد ﴾ ربة ﴿ فصيام شهرين متتابعين من
قبل أن يتماسا فمن لم يستطع ﴾ أي الصيام ﴿ فإطعام ستين مسكيناً ﴾ عليه : أي من قبل أن يتماسا حملاً للمطلق على المقيد لكل
مسكين مذ من غالب قوت البلد ﴿ ذلك ﴾ أي التخفيف في الكفارة ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك ﴾ أي الأحكام المذكورة ﴿ حدود
الله وللكافرين ﴾ بها ﴿ عذاب أليم ﴾ مؤلم . ٥ - ﴿ إن الذين يُحَادِّثُونَ ﴾ يخالفون ﴿ الله ورسوله كُتِبَ ﴾ أذلوا ﴿ كما كُتِبَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ في مخالفتهم رسلهم ﴿ وقد أنزلنا آيات بينات ﴾ دالة على صدق الرسول ﴿ وللكافرين ﴾ بالآيات ﴿ عذاب مهين ﴾ ذو
إهانة . ٦ - ﴿ يوم يعثهم الله جيعاً فينبئهم بما عملوا ﴾ أحصاه الله ونسوه الله على كل شيء شهيد . ٧ - ﴿ ألم تر ﴾ تعلم ﴿ أن
الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ﴾ بعلمه ﴿ ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من
ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

﴿ سورة النبا ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال : لما بُعث النبي ﷺ جملوا يتساءلون بينهم فنزلت ﴿ عم يتساءلون عن
النبأ العظيم ﴾ .

٨ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تنظر ﴿ إلى الذين نهوا عن
النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم
والعدوان ومعية الرسول ﴾ هم اليهود نهاهم
النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناسجهم ؛ أي
تحدثهم سرا ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا في
قلوبهم الريبة ﴿ وإذا جاؤوك حيَّوك ﴾ أيها النبي
﴿ بما لم يحبك به الله ﴾ وهو قولهم : السلام
عليك ؛ أي الموت ﴿ ويقولون في أنفسهم
لولا ﴾ هلا ﴿ يعذبنا الله بما نقول ﴾ من التحية
وأنه ليس بنبي إن كان نبياً ﴿ حسبهم جهنم
يصلونها فيس المصير ﴾ هي .

٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا
بالإثم والعدوان ومعية الرسول وتناجوا بالبر
والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون ﴾ .

١٠ - ﴿ إنما النجوى ﴾ بالإثم ونحوه ﴿ من
الشیطان ﴾ بفروره ﴿ ليحزن الذين آمنوا
وليس ﴾ هو ﴿ بضارهم شيئا إلا يأذن الله ﴾ أي
إرادته ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ .

١١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم
تفْسحوا ﴾ توسعوا ﴿ في المجلس ﴾ مجلس النبي
ﷺ والذكر حتى يجلس من جاءكم وفي قراءة
المجالس ﴿ فافسحوا ففسح الله لكم ﴾ في الجنة
﴿ وإذا قيل انشزوا ﴾ قوموا إلى الصلاة وغيرها
من الخيرات ﴿ فانشزوا ﴾ وفي قراءة بضم الشين
فيهما ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم ﴾ بالطاعة في
ذلك ﴿ و ﴾ يرفع ﴿ الذين أوتوا العلم درجات ﴾
في الجنة ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ .

١٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول ﴾

لَا تَجِدُوا

٥٤٤

﴿ صدقة ذلك خير لكم وأطهر ﴾ لذنوبكم ﴿ فإن لم تجدوا ﴾ ما تصدقون به ﴿ فإن الله غفور ﴾ لمناجاتكم ﴿ رحيم ﴾ بكم ،
يعني فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة ، ثم نسخ ذلك بقوله : ١٣ - ﴿ أأشفقتم ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها
وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ، أي خفتم من ﴿ أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ﴾ لفقر ﴿ فإذ لم تفعلوا ﴾
الصدقة ﴿ وتاب الله عليكم ﴾ رجع بكم عنها ﴿ فاقبضوا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله ﴾ أي داوموا على ذلك ﴿ والله خير
بما تعملون ﴾ . ١٤ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تنظر ﴿ إلى الذين تولوا ﴾ هم المنافقون ﴿ قوما ﴾ هم اليهود ﴿ غضب الله عليهم ما هم ﴾ أي
المنافقون ﴿ من المؤمنين ﴾ ولا منهم ﴿ من اليهود بل هم مذنبون ﴾ ويحلفون على الكذب ﴿ أي قولهم إنهم مؤمنون
﴿ وهم يعلمون ﴾ أنهم كاذبون فيه . ١٥ - ﴿ أعد الله لهم عذاباً شديداً إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ من المعاصي . ١٦ -
﴿ اتخذوا أيمانهم جنة ﴾ سترأ على أنفسهم وأموالهم ﴿ فصدوا ﴾ بها المؤمنين ﴿ عن سبيل الله ﴾ أي الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ
أموالهم ﴿ فلهم عذاب مهين ﴾ ذو إهانة . ١٧ - ﴿ لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله ﴾ من عذابه ﴿ شيئا ﴾ من الإغناء
﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .



١٨ - اذكر ﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له ﴾
أنهم مؤمنون ﴿ كما يحلفون لكم ويحسبون
أنهم على شيء ﴾ من نفع حلفهم في الآخرة
كالدنيا ﴿ ألا إنهم هم الكاذبون ﴾ .

١٩ - ﴿ استحوذ ﴾ استولى ﴿ عليهم الشيطان ﴾
بطاعتهم له ﴿ فأنساهم ذكر الله أولئك حزب
الشيطان ﴾ أتباعه ﴿ ألا إن حزب الشيطان هم
الخاسرون ﴾ .

٢٠ - ﴿ إن الذين يحدّثون ﴾ يخالفون ﴿ الله
ورسوله أولئك في الأفلين ﴾ المغلوبين . ٢١ -
﴿ كتب الله ﴾ في اللوح المحفوظ أو قضى
﴿ لأغلبن أنا ورسلي ﴾ بالحجة أو السيف ﴿ إن
الله قوي عزيز ﴾ .

٢٢ - ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادّون ﴾ يصادقون ﴿ من حدّ الله ورسوله ولو
كانوا ﴾ أي المحلّون ﴿ بأبائهم ﴾ أي المؤمنين
﴿ أو آبائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ بل
يقصدونهم بالسوء ويقاثلونهم على الإيمان كما
وقع لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم
﴿ أولئك ﴾ الذين لا يوادونهم ﴿ كتب ﴾ أثبت
﴿ في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح ﴾ بنور
﴿ منه ﴾ تعالى ﴿ ويدخلهم جنات تجري من
تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ﴾
بطاعته ﴿ ورضوا عنه ﴾ بشوابه ﴿ أولئك حزب
الله ﴾ يتبعون أمره ويجتنبون نهيه ﴿ ألا إن حزب
الله هم المفلحون ﴾ الفائزون .

﴿ سورة الحشر ﴾

[مدنية وآياتها ٢٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ أي نزهه فاللام مزيدة وفي الإتيان بما تغليب للأكبر ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ في
ملكه وصنعه . ٢ - ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ هم بنو النضير من اليهود ﴿ من ديارهم ﴾ مساكنهم بالمدينة
﴿ لأول الحشر ﴾ هو حشرهم إلى الشام وآخره أن أجلهم عمر في خلافة إلى خير ﴿ ما ظننتم ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أن يخرجوا
وظنوا أنهم مانعتهم ﴾ خير أن ﴿ حصونهم ﴾ فاعله تم به الخير ﴿ من الله ﴾ من عذابه ﴿ فأنهم ﴾ الله ﴿ أمره وعذابه ﴾ من حيث لم
يحتسبوا ﴿ لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين ﴾ وقذف ﴿ ألقي ﴾ في قلوبهم الرعب ﴿ بسكون العين وضمها ، الخوف بقتل
سيدهم كعب بن الأشرف ﴾ يخربون ﴿ بالتشديد والتخفيف من أخرج ﴾ ييوتهم ﴿ لينقلوا ما استحسّنوه منها من خشب وغيره
﴿ بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾ .

﴿ سورة التازعات ﴾

أسباب نزول الآية ١٠ و ١٢ : أخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب قال : لما نزل قوله ﴿ أننا لمرودون في الحافة ﴾ قال كفار قريش :
لئن حينئذ لموت لنخسرن ، فنزلت ﴿ قالوا تلك إذا كرة خاسرة ﴾ .
أسباب نزول الآية ٤٢ : أخرج الحاكم وابن جرير عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يسأل عن الساعة ، حتى أنزل عليه ﴿ يسألونك عن

٣ - ﴿ وَلَوْ لَا أَنَّ كُتِبَ اللَّهُ ﴾ قُضِيَ ﴿ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءُ ﴾ الخروج من الوطن ﴿ لَعَلَّيْهِمْ فِي الدُّنْيَا ﴾ بالقتل والسبي كما فعل بقريظة من اليهود ﴿ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴾ .

٤ - ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا ﴾ خالفوا ﴿ اللَّهَ ﴾ وَرَسُولَهُ ﴿ وَمِنْ يُشَاقُّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ٤ ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَى أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ ﴾ ٥ ﴿ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ٦ ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ٧ ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيُصْرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ ٨ ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ٩

٥٤٦

وَالَّذِينَ جَاءُوا

٦ - ﴿ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ ﴾ رد ﴿ على رسوله منهم فَمَا أَوْجَفْتُمْ ﴾ أسرعتم يا مسلمون ﴿ عليه من ﴾ زائدة ﴿ خيل ولا ركاب ﴾ إبل ، أي لم تقاسوا فيه مشقة ﴿ ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ﴾ فلا حق لكم فيه ويختص به النبي ﷺ ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس وله ﷺ الباقي يفعل فيه ما يشاء فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقروهم .

٧ - ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ ﴾ على رسوله من أهل القرى ﴿ كالصفراء ووادي القرى وينبع ﴾ فله ﴿ يأمر فيه بما يشاء ﴾ وللمرسول ولذني ﴿ صاحب القرى ﴾ قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب ﴿ واليتامى ﴾ أطفال المسلمين الذين هلك أبؤهم وهم فقراء ﴿ والمساكين ﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿ وابن السبيل ﴾ المنقطع في سفره من المسلمين ، أي يستحقه النبي ﷺ

والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الأربعة خمس الخمس وله الباقي ﴿ كي لا ﴾ كي بمعنى اللام وأن مقدرة بعدها ﴿ يكون ﴾ الفاء علة لقسمه كذلك ﴿ دولة ﴾ متداولاً ﴿ بين الأغنياء منكم وما آتاكم ﴾ أعطاكم ﴿ الرسول ﴾ من الغني وغيره ﴿ فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾ ٨ - ﴿ للفقراء ﴾ متعلق بمحذوف ، أي أعجبا المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ويتصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴿ في إيمانهم ﴾ ٩ - ﴿ والذين تبوءوا الدار ﴾ المدينة ﴿ والإيمان ﴾ أي آلفوه وهم الأنصار ﴿ من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ﴾ حسداً ﴿ مما أوتوا ﴾ أي أتى النبي ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير المختصة به ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ حاجة إلى ما يؤثرون به ﴿ ومن يوق شح نفسه ﴾ حرصها على المال ﴿ فأولئك هم المفلحون ﴾ .

الساعة أيا نمراسها فيم أنت من ذكرها إلى ربك متهاها في فانتها . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس ، أن مشركي أهل مكة سألوا النبي ﷺ فقالوا : متى تقوم الساعة ؟ استهزاء منهم ، فأنزل الله ﴿ يسألونك عن الساعة أيا نمراسها ﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج الطبراني وابن جرير عن طارق بن شهاب قال : كان رسول الله ﷺ يكثر ذكر الساعة حتى نزلت ﴿ فيم أنت من ذكرها إلى ربك متهاها ﴾ وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن عروة .

١٠ - ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا﴾ حقدًا ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ .

١١ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهم بنو النضير وإخوانهم في الكفر ﴿لَئِنْ﴾ لام قسم في الأربعة ﴿أُخْرِجْتُمْ﴾ أخرجتم ﴿مِنَ الْمَدِينَةِ﴾ لنخرجن معكم ولا نطع فيكم ﴿فِي خُدَايَاكُمْ﴾ أحدًا أبدًا وإن قُوتِلْتُمْ ﴿حُذِفَتْ مِنْهُمُ الْمَوَاطِنُ﴾ لتنصركم والله يشهد إنهم لكاذبون .

١٢ - ﴿لَئِنْ أَخْرَجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُنْصِرُوهُمْ﴾ أي جأؤا لنصرهم ﴿لِيُؤَلِّمُوا الْأَذْيَارَ﴾ واستغني بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة ﴿ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ أي اليهود .

١٣ - ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ خوفًا ﴿فِي صُدُورِهِمْ﴾ أي المنافقين ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ لتأخر عذابه ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ .

١٤ - ﴿لَا يَقَاتِلُونَكُمْ﴾ أي اليهود ﴿فِي جَمِيعٍ مِّنْ مَّجْتَمِعِينَ﴾ إلا في قرى محصنة أو من وراء جدار ﴿سُورٌ﴾ وفي قراءة جُدُر ﴿بِأَسْهُمٍ حَرِيبَةٍ﴾ بينهم شديد تحسبهم جميعًا ﴿مَجْتَمِعِينَ﴾ وقلوبهم شتى متفرقة خلاف الحسبان ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ .

١٥ - مثلهم في ترك الإيمان ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾ بزم من أهل بدر من

المشركين ﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ عقوبته في الدنيا من القتل وغيره ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم في الآخرة . ١٦ - مثلهم أيضًا في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ كذبًا منه ورياء .

﴿سُورَةُ هِجَسِ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت : أنزل ﴿عِيسَى وَتُولَى﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى ، أتى رسول الله ﷺ فجعل يقول : يا رسول الله أرشدني ، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين ، فجعل رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقل على الآخر ، فيقول له : أتري بما أقول بأسًا ؟ فيقول : لا ، فنزل ﴿عِيسَى وَتُولَى﴾ وأخرج أبو يعلى مثله عن أنس .

أسباب نزول الآية ١٧ : وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا اكْفَرَ﴾ قال : نزلت في عتبة بن أبي لهب حين قال : كفرت برب النجم .

﴿سُورَةُ التَّكْوِيْرِ﴾

أسباب نزول الآية ٢٩ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سليمان بن موسى ، قال : لما أنزلت ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ قال أبو جهل : ذاك إلينا إن شئنا استقمنا ، وإن شئنا لم نستقم ، فأنزل الله ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق بقية عن عمرو بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة مثله ، وأخرج ابن المنذر عن طريق سليمان عن القاسم بن مخيمرة مثله .



١٧ - ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا﴾ أي الغاري والمغوي

وقرىء^(١) بالرفع اسم كان ﴿أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ وذلك جزاء الظالمين ﴿أَيِ الْكَافِرِينَ .

١٨ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ .

١٩ - ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ﴾ تركوا طاعته ﴿فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ أن يقدموا لها خيراً ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ .

٢٠ - ﴿وَلَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ لو أنزلنا هذا

٢١ - ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِمَن يُفَكِّرُونَ﴾ فيه تمييز كالإنسان ﴿لِرَأْيِهِ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا﴾ مشفقاً ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ﴾ المذكورة ﴿لِمَن يُفَكِّرُونَ﴾ فيؤمنوا .

٢٢ - ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ والسر والملاينة ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ .

٢٣ - ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الطاهر عما لا يليق به ﴿السَّلَامُ﴾ ذو السلامة من النقائص ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ المصدق رسله بخلق المعجزة لهم ﴿الْمُهَيْمِنُ﴾ من هيمن يهيمن إذا كان رقيباً على الشيء ، أي الشهيد على عباده بأعمالهم ﴿الْعَزِيزُ﴾ القوي ﴿الْجَبَّارُ﴾ جبر خلقه على ما أراد ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ عما لا يليق به ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ نزه نفسه ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به .

٢٤ - ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُشَوِّشُ الْمَدْمُومُ﴾ هو الله الخالق البارئ الممشيء من المدمم ﴿الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ التسعة

والتسعون الوارد بها الحديث ، والحسنى مؤنث الأحسن ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ تقدم أولها

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٤﴾

سُورَةُ الْمُؤْتَفِكَةِ

﴿سورة الانطار﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ﴾ الآية ، قال : نزلت في أبي بن خلف .

﴿سورة المطففين﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج النسائي وابن ماجه بسند صحيح عن ابن عباس قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أبخس الناس كيلاً ، فأنزل الله ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فاحسنوا الكيل بعد ذلك .

﴿سورة الطارق﴾

أسباب نزول الآية ٥ : أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ قال : نزلت في أبي الأشد كان يقوم على الأديم فيقول : يا معشر قريش من أزالني عنه فله كذا ، ويقول : إن محمداً يزعم أن خزنة جهنم تسعة عشر فلأنا أكفكم وحدي عشرة واكفوني أنتم تسعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم ﴾ أي كفار مكة ﴿ أولياء تلقون ﴾ توصلون ﴿ إليهم ﴾ قصّد النبي ﷺ غزوهم الذي أسرّه إليكم وورى بخين ﴿ بالمودة ﴾ بينكم وبينهم كتب حاطب بن أبي بلتعة إليهم كتاباً بذلك لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين فاسترده النبي ﷺ ممن أرسله معه بإعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه ﴿ وقد كفروا بما جاءكم من الحق ﴾ أي دين الإسلام والقرآن ﴿ يخرجون الرسول وإياكم ﴾ من مكة بتضييقهم عليكم ﴿ أن تؤمنوا ﴾ أي لأجل أن آمنتم ﴿ بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً ﴾ للجهاد ﴿ في سبيلي وابتغاء مرضاتي ﴾ وجواب الشرط دل عليه ما قبله ، أي فلا تتخذوهم أولياء ﴿ تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلمت من يفعله منكم ﴾ أي إسرار خبير النبي إليهم ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ أخطأ طريق الهدى ، والسواء في الأصل الوسط .

٢ - ﴿ إن يتفقوكم ﴾ يظفروا بكم ﴿ يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم ﴾ بالقتل والضرب ﴿ وألستهم بالسوء ﴾ بالسب والشتم ﴿ وودوا ﴾ تمنوا ﴿ لو تكفرون ﴾ .

٣ - ﴿ لن تنفعكم أرحامكم ﴾ قرايبكم ﴿ ولا أولادكم ﴾ المشركون الذين لأجلهم أسرتم الخبير من العذاب في الآخرة ﴿ يوم القيامة يفصل ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿ بينكم ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝١ إِنْ يَتَّفِقُوا يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ۝٢ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٣ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ۝٤ قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا سَتَعْفِرُنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۝٥ رَبَّنَا عَلِّمَكَ تَوَكُّلَنَا وَإِلَيْكَ أَنْبَاؤَنَا وَلِإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝٦ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٧

وبينهم فتكونون في الجنة وهم في جملة الكفار في النار ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ ٤ - ﴿ قد كانت لكم أسوة ﴾ بكسر الهمزة وضمة في الموضوعين ، قدوة ﴿ حسنة في إبراهيم ﴾ أي به قولاً وفعلًا ﴿ والذين معه ﴾ من المؤمنين ﴿ إذ قالوا لقومهم إِنَّا بُرَءُكُمْ ﴾ جمع بريء كظريف ﴿ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ﴾ أنكرناكم ﴿ وبدأ بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية واواً ﴿ حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ لا قول إبراهيم لأبيه لاستغفرن لك ﴿ مستثنى من أسوة ﴾ ، فليس لكم التأسي به في ذلك بأن تستغفروا للكفار وقوله ﴿ وما أملك لك من الله ﴾ أي من عذابه وثوابه ﴿ من شيء ﴾ كنى به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبني عليه مستثنى من حيث المراد منه وإن كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه ﴿ قل فمن يملك لكم من الله شيئاً ﴾ واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو الله كما ذكره في « براءة » ﴿ ربنا عليك توكلنا وإليك أنبأنا وإليك المصير ﴾ من مقول الخليل ومن معه أي قالوا : ٥ - ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ﴾ أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا ، أي تذهب عقولهم بنا ﴿ واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ في ملكك وصنعك .

﴿ سورة الأعلى ﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ إذا أتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يتكلم النبي ﷺ بأوله ، مخافة أن ينساه فانزل الله ﴿ ستفرئك فلا تنسى ﴾ ، في إسناده جويري ضعيف جداً .

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٧﴾ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم
مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ
مُهِجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ
مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُم أَن تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ
وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُفَّارِ وَتَسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمُ مَا أَنفَقُوا
ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَتَعَلَّكُم بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ
شَيْءٌ مِّنَ أَرْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَرْوَاحُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

يَأَيُّهَا النَّبِيُّ

٥٥.

٦ - ﴿ لقد كان لكم فيهم ﴾ يا أمة محمد جواب قسم
مقدر ﴿ فيهم ﴾ أسوة حسنة لمن كان ﴿ بدل
اشتمال من كم بإعادة الجار ﴾ يرجو الله واليوم
الآخر ﴿ أي يخافهما أو يظن الثواب والعقاب
﴿ ومن يتول ﴾ بأن يوالي الكفار ﴿ فإن الله هو
الغني ﴾ عن خلقه ﴿ الحميد ﴾ لأهل طاعته .
٧ - ﴿ عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين
عاديتهم منهم ﴾ من كفار مكة طاعة لله تعالى
﴿ مودة ﴾ بأن يهديهم للإيمان فيصيروا لكم
أولياء ﴿ والله قدير ﴾ على ذلك وقد فعله بعد
فتح مكة ﴿ والله غفور ﴾ لهم ما سلف
﴿ رحيم ﴾ بهم .
٨ - ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم ﴾ من
الكفار ﴿ في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن
تبروهم ﴾ بدل اشتمال من الذين ﴿ وتقسطوا ﴾
تقضوا ﴿ إليهم ﴾ بالقسط ، أي بالعدل وهذا قبل
الأمر بجهادهم ﴿ إن الله يحب المقسطين ﴾ العادلين .
٩ - ﴿ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في
الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا ﴾ عاونوا
﴿ على إخراجكم أن تولوهم ﴾ بدل اشتمال من
الذين ، أي تتخذوهم أولياء ﴿ ومن يتولهم
فأولئك هم الظالمون ﴾ .
١٠ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم
المؤمنات ﴾ بالستين ﴿ مهاجرات ﴾ من الكفار
بعد الصلح معهم في الحديبية على أن من جاء
منهم إلى المؤمنين يرد ﴿ فامتحنوهن ﴾ بالحلف
على أنهن ما خرجن إلا رغبة في الإسلام لا بغضا
لأزواجهن الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين
كذا كان النبي ﷺ يحلفهن ﴿ الله أعلم بإيمانهن
فإن علمتموهن ﴾ ظنتموهن بالحلف ﴿ مؤمنات
فلا ترجعوهن ﴾ تردوهن ﴿ إلى الكفار لا من حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهن ﴾ أي أعطوا الكفار أزواجهن ﴿ ما أنفقوا ﴾
عليهن من المهور ﴿ ولا جناح عليكم أن تنكحوهن ﴾ بشرطه ﴿ إذا آتيتوهن أجورهن ﴾ مهورهن ﴿ ولا تمسكوا ﴾ بالتشديد
والتخفيف ﴿ بعصم الكوافر ﴾ زوجاتكم لقطع إسلامكم لها بشرطه ، أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم
بشرطه ﴿ واسألوا ﴾ اطلبوا ﴿ ما أنفقتم ﴾ عليهن من المهور في صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار ﴿ وليسألوا ما أنفقوا ﴾
على المهاجرات كما تقدم أنهم يؤتونه ﴿ ذلكم حكم الله يحكم بينكم ﴾ به ﴿ والله عليم حكيم ﴾ . ١١ - ﴿ وإن فاتكم شيء من
أزواجكم ﴾ أي واحدة فأكثر منهن أو شيء من مهورهن بالذهب ﴿ إلى الكفار ﴾ مرتدات ﴿ فاقبتم ﴾ فزوتهم وغمتم ﴿ فأتوا
الذين ذهب أزواجهم ﴾ من الغنime ﴿ مثل ما أنفقوا ﴾ لغواته عليهم من جهة الكفار ﴿ واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴾ وقد فعل
المؤمنون ما أمروا به من الإيتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم .

﴿ سورة الغاشية ﴾

أسباب نزول الآية ١٧ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : لما نعت الله ما في الجنة ، عجب من ذلك أهل الضلالة فانزل الله ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾ .

١٢ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَابِعَنَّكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرَكَنَّ عَلَى أَنْ لَا يَشْرَكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ ﴾ كما كان يفعل في الجاهلية من واد البنات ، أي دفنهن أحياء خوف العار والفقر ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِيَهْتَانٍ يَقْتَرِنَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ أي بولد ملقوظ ينسبه إلى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقي ، فإن الأم إذا وضعت سقط بين يديها ورجليها ﴿ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي ﴾ فعل ﴿ مَعْرُوفٍ ﴾ هو ما وافق طاعة الله ترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الجيب وخمش الوجه ﴿ فَبَايِعَهُنَّ ﴾ فعل ذلك ﷺ بالقول ولم يصفح واحدة منهن ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

١٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ هم اليهود ﴿ قَدْ يَشْكُرُوا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ من ثوابها مع إيقانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه ﴿ كَمَا يَشْكُرُ الْكَافِرُ ﴾ الكاثولون ﴿ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ أي المقبورين من خير الآخرة ، إذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار .

﴿ سُورَةُ الصَّفِّ ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ١٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ أي نزهه فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليبا للآخر ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ في ملكه ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في صنعه .

٢ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ﴾ في طلب الجهاد ﴿ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ إذ انهزمت بأحد .

٣ - ﴿ كَبِيرُ ﴾ عظيم ﴿ مَقْتًا ﴾ تمييز ﴿ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا ﴾ فاعل كبير ﴿ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ . ٤ - ﴿ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ ﴾ ينصر ويكرم ﴿ الَّذِينَ يِقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ ﴾ صفا ﴿ حَالِ ﴾ أي صافين ﴿ كَانَهُمْ بَنِيانٌ مَرْصُوعُونَ ﴾ ملزق بعضه إلى بعض ، ثابت . ٥ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ ﴾ قالوا : إنه أدر ، أي متفخ الخصية وليس كذلك ، وكذبوه ﴿ وَقَدْ ﴾ للتحقيق ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾ أي رسول الله إليكم ﴿ الْجَمْلَةَ ﴾ حال ، والرسول يحترم ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا ﴾ عدلوا عن الحق بليدائه ﴿ زَاغَ ﴾ الله قلوبهم ﴿ أَسَالَهَا ﴾ عن الهدي على وفق ما قدره في الأزل ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ الكافرين في علمه .

﴿ سُورَةُ الْفَجْرِ ﴾

أسباب نزول الآية ٢٧ : أخرج ابن أبي حاتم عن بريدة في قوله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّة ﴾ قال : نزلت في حمزة ، وأخرج من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : من يشتري بشر رومة يستعذب بها غفر الله له ، فاشترأها عثمان فقال : هل لك أن تجعلها سقاية للناس ، قال : نعم ، فأنزل الله في عثمان ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّة ﴾ .

﴿ سُورَةُ اللَّيْلِ ﴾

أسباب نزول الآية ١ - ٢١ : أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس : أن رجلا كانت له نخلة فرعها في

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى بَحْرٍ مَجْنُونٍ يُضِلُّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَجْعَدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

٦ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل ﴾ لم يقل : يا قوم لأنه لم يكن له فيهم قرابة ﴿ اني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي ﴾ قبلي ﴿ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ قال تعالى ﴿ فلما جاءهم ﴾ جاء أحمد الكفار ﴿ بالبينات ﴾ الآيات والعلامات ﴿ قالوا هذا ﴾ أي المجيء به ﴿ سحر ﴾ وفي قراءة ساحر ، أي الجاني به ﴿ مبين ﴾ بين .

٧ - ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ﴾ أشد ظلاماً ﴿ ممن افترى على الله الكذب ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ووصف آياته بالسحر ﴿ وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ الكافرين .

٨ - ﴿ يريدون ليطفئوا ﴾ منصوب بأن مقدرة واللام مزيدة ﴿ نور الله ﴾ شرعه وبراهينه ﴿ بأفواههم ﴾ بأقوالهم إنه سحر وشعر وكهانة ﴿ والله متم ﴾ مظهر ﴿ نوره ﴾ ﴿ وفي قراءة بالإضافة ﴾ ولو كره الكافرون ﴿ ذلك .

٩ - ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره ﴾ عليه ﴿ على الدين كله ﴾ جميع الأديان المخالفة له ﴿ ولو كره المشركون ﴾ ذلك .

١٠ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ من عذاب أليم ﴾ مؤلم ، فكانهم قالوا نعم فقال :

١١ - ﴿ تؤمنون ﴾ تدومون على الإيمان ﴿ بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ أنه

١٢ - ﴿ يغفر ﴾ جواب شرط مقدر ، أي إن تفعلوه يغفر ﴿ لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومسكن طيب في جنات عدن ﴾ إقامة ﴿ ذلك الفوز العظيم ﴾ .

١٣ - ﴿ و ﴾ يؤتكم نعمة ﴿ أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴾ بالنصر والفتح .

١٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصاراً ﴾ لدينه وفي قراءة بالإضافة ﴿ كما قال ﴾ الخ المعنى : كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال ﴿ عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله ﴾ أي من الأنصار الذين يكونون معي متوجهاً إلى نصرته ﴿ الله ﴾ قال الحواريون نحن أنصار الله ﴿ والحواريون أصفاء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب ، أي يبيضونها ﴾ فأمنت طائفة من بني إسرائيل ﴿ بعيسى وقالوا إنه عبدالله رُفِعَ إلى السماء ﴾ وكفرت طائفة ﴿ لقولهم إنه ابن الله رفعه إليه فاقتلت الطائفتان ﴾ فأيدنا ﴿ قورينا ﴾ الذين آمنوا ﴿ من الطائفتين ﴾ على عدوهم ﴿ الطائفة الكافرة ﴾ فأصبحوا ظاهرين ﴿ غالبين .

دار رجل فقير ذي عيال ، فكان الرجل إذا جاء فدخل الدار فصعد إلى النخلة ليأخذ منها الثمرة فربما تقع ثمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل من نخلة فيأخذ الثمرة من أيديهم ، وإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج الثمرة من فيه فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ فقال : انذهب ، ولقي النبي ﷺ صاحب النخلة فقال له : أعطني نخلك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة ، فقال الرجل : لقد أعطيت وإن لي لنخلاً كثيراً وما فيه نخلة أصعب إليّ ثمرة منها ، ثم ذهب الرجل ولقي رجلاً كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ ومن صاحب النخلة ، فأتى رسول الله ﷺ فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يسبح لله ﴾ يترجمه فاللام زائدة ﴿ ما في السماوات وما في الأرض ﴾ في ذكر ما تغليب الأكثر ﴿ الملك القدوس ﴾ المتزه عما لا يليق به ﴿ العزيز الحكيم ﴾ في ملكه وصنعه .
 ٢ - ﴿ هو الذي بعث في الأميين ﴾ العرب ، والأمي : من لا يكتب ولا يقرأ كتاباً ﴿ رسولاً منهم ﴾ هو محمد ﷺ ﴿ يتلو عليهم آياته ﴾ القرآن ﴿ ويرزقهم ﴾ يطهرهم من الشرك ﴿ ويعلمهم الكتاب ﴾ القرآن ﴿ والحكمة ﴾ ما فيه من الأحكام ﴿ وإن ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ، أي وإنهم ﴿ كانوا من قبل ﴾ مجيئه ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ بين .
 ٣ - ﴿ وآخرين ﴾ عطف على الأميين ، أي الموجودين ﴿ منهم ﴾ والأتين منهم بعدهم ﴿ لما ﴾ لم ﴿ يلحقوا بهم ﴾ في السابقة والفضل ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ في ملكه وصنعه وهم التابعون والاختصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي ﷺ على من عداهم ممن بعث إليهم وآمنوا به من جميع الإنس والجن إلى يوم القيامة لأن كل قرن خير ممن يليه . ٤ - ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾ النبي ومن ذكر معه ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ . ٥ - ﴿ مثل الذين حُمِلُوا التوراة ﴾ كلفوا العمل بها ﴿ ثم لم يحملوها ﴾ لم يعملوا بما فيها من نعته ﷺ فلم يؤمنوا به ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ كتباً في عدم انتفاعه بها

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ أَمُوتَ الَّذِي تَقْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مَلَكٌ مُبْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

٥٥٣

﴿ يس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ﴾ المصدقة للنبي ﷺ والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ الكافرين . ٦ - ﴿ قل يا أيها الذين هادوا إن زعتم أنكم أولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ﴾ تعلق بتمنوا الشيطان على أن الأول قيد في الثاني ، أي إن صدقتم في زعمكم أنكم أولياء الله ، والولي يؤثر الآخرة ومبدؤها الموت فتمنوه . ٧ - ﴿ ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم ﴾ من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ الكافرين . ٨ - ﴿ قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ﴾ الفاء زائدة ﴿ ملا فيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ السر والعلانية ﴿ فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فيجازيكم به . ٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة ﴾ بمعنى في ﴿ يوم الجمعة فاسعوا ﴾ فامضوا ﴿ إلى ذكر الله ﴾ للصلاة ﴿ وفروا البيع ﴾ اتركوا عقده ﴿ ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ أنه خير فافعلوه . ١٠ - ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾ أمر بإباحة ﴿ وابتغوا ﴾ اطلبوا الرزق ﴿ من فضل الله واذكروا الله ﴾ ذكراً ﴿ كثيراً لعلكم تفلحون ﴾ تفوزون ، كان ﷺ يخطب يوم الجمعة فقدمت غير وضرب لقدمها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلاً فنزلت .

أعطيتني يا رسول الله ما أعطيت الرجل إن أنا أخذتها ، قال : نعم ، فلعب الرجل فلقي صاحب النخلة ، ولكليهما نخل ، فقال له صاحب النخلة : أشعرت أن محمداً ﷺ أعطاني بنخلي المائلة في دار فلان نخلة في الجنة ، فقلت له : لقد أعطيت ولكن يعجبني ثمرها ولي نخل كثير ما فيه نخلة

١١ - ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾
التجارة لأنها مطلوبهم دون الله ﴿ وَتَرَكُوكَ ﴾
في الخطبة ﴿ قَالُوا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ من الثواب
﴿ خَيْرٌ ﴾ للذين آمنوا ﴿ مِنْ اللَّهِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ﴾
والله خير الرازقين ﴿ يُقَالُ ﴾ : كل إنسان يرزق
عائلته ، أي من رزق الله تعالى .

﴿ سورة المنافقون ﴾

[مدنية وآياتها ١١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا ﴾ بالسهم على
خلاف ما في قلوبهم ﴿ تَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾
والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد ﴿ يَعْلَمُ ﴾ إن
المنافقين لكاذبون ﴿ فِيمَا أَضْمَرُوا مَخَافًا ﴾ لما
قاله . ٢ - ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً ﴾ سترة على
أموالهم وديارهم ﴿ فَصَدُّوا ﴾ بها ﴿ عَنْ سَبِيلِ ﴾
الله ﴿ أَيِ ﴾ عن الجهاد فيهم ﴿ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا ﴾
يعملون . ٣ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي سوء عملهم
﴿ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ﴾ باللسان ﴿ ثُمَّ كَفَرُوا ﴾
بالقلب ، أي استمروا على كفرهم به ﴿ فَطُغِيَ ﴾
ختم ﴿ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ بالكفر ﴿ فَهُمْ لَا ﴾
يفقهون ﴿ الْإِيمَانَ ﴾ . ٤ - ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تَعَجَّكَ ﴾
أجسامهم ﴿ لَجَمَالُهَا ﴾ وإن يقولوا تسمع
لقولهم ﴿ لِنَفْسَانِهِ ﴾ كأنهم ﴿ مِنْ عَظَمِ ﴾
أجسامهم في ترك الصلوة ﴿ خَشَبٌ ﴾ بسكون
الشين وضمها ﴿ مُسْنَدَةٌ ﴾ مائلة إلى الجدار
﴿ يَحْسِبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ ﴾ تصاح كنداء في
العسكر وإنشاد ضالة ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ لما في
قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم

وَإِذَا قِيلَ

٥٥٤

﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ ﴾ فإنهم يفشون شرك للكفار ﴿ قَاتِلْهُمْ ﴾ أهلكهم ﴿ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام
البرهان . ٥ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا ﴾ معتذرين ﴿ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا ﴾ بالتشديد والتخفيف عطفوا ﴿ رُؤُوسَهُمْ ﴾ ورأيهم
يصدون ﴿ يَعْزُضُونَ ﴾ عن ذلك ﴿ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ . ٦ - ﴿ سِوَاهُ عَلَيْهِمْ أَتَغْتَابُونَ ﴾ استغنى بهمزة الاستغناء عن همزة
الوصل ﴿ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ إن الله لا يهدي القوم الفاسقين ﴿ . ٧ - ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ ﴾ لأصحابهم من الأنصار
﴿ لَا تَنْفَقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ من المهاجرين ﴿ حَتَّى يَنْفَضُوا ﴾ يتفرقوا عنه ﴿ وَفِي خَزَائِنِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ بالرزق فهو
الرازق للمهاجرين وغيرهم ﴿ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ . ٨ - ﴿ يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا ﴾ أي من غزوة بني المصطلق ﴿ إِلَى ﴾
المدينة ليخرجن الأعز ﴿ عَنَّا ﴾ به أنفسهم ﴿ مِنْهَا الْأَذَلُّ ﴾ عنا به المؤمنين ﴿ وَفِي الْعِزَّةِ ﴾ الغلبة ﴿ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ ﴾
المنافقين لا يعلمون ﴿ ذَلِكَ ﴾ . ٩ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلَوْكُمُ ﴾ تشغلكم ﴿ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الصلوات
الخمسة ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ .

أعجب إلي ثمرة منها ، فقال له الآخر : أتريد بيعها ، فقال : لا إلا أن أعطى بها ما أريد ولا أظن أعطى ، فقال : فكم ثمنك فيها ، قال : أربعون
نخلة ، قال : لقد جئت بأمر عظيم ، ثم سكت عنه ، فقال له : أنا أعطيك أربعين نخلة فاشهد لي إن كنت صادقاً ، فدعا قومه فأشهد له ، ثم ذهب
إلى رسول الله ﷺ فقال له : يا رسول الله إن النخلة قد صارت لي وهي لك ، فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال له : النخلة لك ولعمالك ،

١٠ - ﴿ وَأَنْفِقُوا ﴾ في الزكاة ﴿ مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا ﴿ بمعنى هلا ، أو لا زائدة ولو للتمني ﴿ أخرتني إلى أجل قريب فأصدق ﴾ بإدغام التاء في الأصل في الصاد أتصدق بالزكاة ﴿ وأكن من الصالحين ﴾ بأن أحج ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما قصر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت . ١١ - ﴿ ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون ﴾ بالثاء والياء .

﴿ سورة النفاين ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ١٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يسبح الله ما في السموات وما في الأرض ﴾ ينزهه فاللام زائدة ، وأتى بما دون من تغليباً للأكثر ﴿ له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ﴾ . ٢ - ﴿ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ في أصل الخلقة ثم يبيّنكم ويعيدكم على ذلك ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ . ٣ - ﴿ خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم ﴾ إذ جعل شكل الأدمي أحسن الأشكال ﴿ واليه المصير ﴾ . ٤ - ﴿ يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ﴾ بما فيها من الأسرار والمعتقدات . ٥ - ﴿ ألم يأتكم ﴾ يا كفار مكة ﴿ نبأ ﴾ خبر ﴿ الذين كفروا من قبل فلذاقوا وبال أمرهم ﴾ عقوبة الكفر في الدنيا ﴿ ولهم ﴾ في الآخرة ﴿ عذاب أليم ﴾ مؤلم . ٦ - ﴿ ذلك ﴾

وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوآرءوسهم ورأيهم يصدّون وهم مُستكبرون ﴿ ٥ ﴾ سوءاً عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إنّ الله لا يهتدي القوم الفاسقون ﴿ ٦ ﴾ هم الذين يقولون لا نؤفّقوا على من عند رسول الله حتّى ينفضوا والله خزائن السموات والأرض ولكنّ المتنفّقين لا يفقهون ﴿ ٧ ﴾ يقولون لين رجّعنا إلى المدينة ليُخرجنا الأعزّ منها الأدلّ والله العزة لرسوله وللمؤمنين ولكنّ المتنفّقين لا يعلمون ﴿ ٨ ﴾ يتأبّها الذين آمنوا لأنّهم كُفّروا أمولكم ولا أولدكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴿ ٩ ﴾ وأنفقوا من مآزقكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدّق وأكن من الصّالحين ﴿ ١٠ ﴾ ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون ﴿ ١١ ﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

٥٥٥

عذاب الدنيا ﴿ بأنه ﴾ ضمير الشأن ﴿ كانت تأتهم رسلهم بالبينات ﴾ الحجج الظاهرات على الإيمان ﴿ فقالوا أبشّر ﴾ أريد به الجنس ﴿ يهدونا فكفروا وتولّوا ﴾ عن الإيمان ﴿ واستغنى الله ﴾ عن إيمانهم ﴿ والله غني ﴾ عن خلقه ﴿ حميد ﴾ محمود في أفعاله . ٧ - ﴿ زعم الذين كفروا أن ﴾ مخففة واسمها محذوف ، أي أنهم ﴿ لن يبعثوا قل بلى وربي لبعثن ثم لتبؤن بما علمتم وذلك على الله يسير ﴾ . ٨ - ﴿ فآمنوا بالله ورسوله والنور ﴾ القرآن ﴿ الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير ﴾ . ٩ - اذكر ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ﴾ ذلك يوم النفاين ﴿ يغيب المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهلهم في الجنة لو آمنوا ﴾ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله ﴿ وفي قراءة بالنون في القملين ﴾ جنات تجري من تحتها الأنهار خالدون فيها أبداً ذلك الفوز العظيم .

فأنزل الله ﴿ واللبل إذا يغشى ﴾ إلى آخر السورة قال ابن كثير : حديث غريب جداً .

أسباب نزول الآية ٥ : وأخرج الحاكم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : قال أبو قحافة لابي بكر : أراك تتعق رقاباً ضعافاً فلرأيتك أعقت رجلاً جلدأ بمنعوك ويقومون دونك يا بني ، فقال : يا أبت إنما أريد ما عند الله ، فنزلت هذه الآيات فيه ﴿ فاما من أعطى واتقى ﴾ إلى آخر السورة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنَسَخَكُمْ كَافِرٌ
وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصُورَكُمْ فَاحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
فَدَّأَوْا بِأَلْأَمْرِ هُمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى
اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُغْنَى عَنْهُمْ قُلُوبُهُمْ وَلَنْ يُغْنَى
لَهُمْ قُلُوبُهُمْ لَنْتَبْتَونَ يَمَّا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَالنَّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ
يَجْمَعُهُمْ يَوْمَ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ
صَالِحًا كَفَرَتْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيَدْخُلْهُ جَنَّتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا

٥٥٦

١٠ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ القرآن
﴿ أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس
المصير ﴾ هي .

١١ - ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾
بقضائه ﴿ ومن يؤمن بالله ﴾ في قوله إن المصيبة
بقضائه ﴿ يهد قلبه ﴾ للصبر عليها ﴿ والله بكل
شيء عليم ﴾ .

١٢ - ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ
فَأِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِين ﴾ البين .

١٣ - ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل
المؤمنون ﴾ .

١٤ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ
وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ أن تطيعوهم
في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فإن
سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك ﴿ وإن
تغفوا ﴾ عنهم في تشييطهم إياكم عن ذلك الخير
معتلين بمشقة فراقكم عليهم ﴿ وتصفحوا
وتغفروا فإن الله غفور رحيم ﴾ .

١٥ - ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ لَكُمْ
شَاغِلَةٌ عَنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ ﴾ والله عنده أجر عظيم ﴿
فلا تفوتوه باشتغالكم بالأموال والأولاد ﴾ .

١٦ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ ناسخة لقوله
﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ ﴿ واسمعوا ﴾ ما أمرتم به
سماع قبول ﴿ وأطيعوا ﴾ الله ﴿ وأنفقوا ﴾ في
الطاعة ﴿ خيراً لأنفسكم ﴾ خبر يكن مقدرة
جواب الأمر ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم
المفلحون ﴾ الفائزون .

١٧ - ﴿ إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ بأن
تصدقوا عن طيب قلب ﴿ يضاعفه لكم ﴾ وفي
قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشرة إلى سبعائة وأكثر ﴿ ويغفر لكم ﴾ ما يشاء ﴿ والله شكور ﴾ مجاز على الطاعة ﴿ حليم ﴾ في
العقاب على المعصية . ١٨ - ﴿ عالم الغيب ﴾ السر ﴿ والشهادة ﴾ العلانية ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

﴿ سورة الطلاق ﴾

[مدنية وآياتها اثنتا عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ المراد أمته بقرينة ما بعده أو قل لهم ﴿ إِذَا طَلَقْتِ الْمَرْأَةَ ﴾ أي أردتم الطلاق ﴿ فطلقوهن لعدتهن ﴾ لأولها بأن
يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره ﴿ بذلك ﴾ ، رواه الشيخان ﴿ وأحصوا العدة ﴾ احفظوها لتراجعوا قبل فراغها ﴿ واتقوا
الله ربيكم ﴾ أطيعوه في أمره ونهيه ﴿ لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن ﴾ منها حتى تنقضي عدتهن ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة ﴾ زنا
﴿ مبينة ﴾ بفتح الباء وكسرها ، بينت أو بينة فيخرجن لإقامة الحد عليهن ﴿ وتلك ﴾ المذكورات

أسباب نزول الآية ١٧ : وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة : أن أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يعذب في الله ، وفيه نزلت ﴿ وسيجنها الأتقى ﴾
إلى آخر السورة .

﴿ حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك ﴾ الطلاق
﴿ أمراً ﴾ مراجعة فيما إذا كان واحدة أو اثنتين .

٢ - ﴿ فإذا بلغن أجلهن ﴾ قاربن انقضاء عدتهن
﴿ فأمسكنهن ﴾ بأن تراجعوهن ﴿ بمعروف ﴾
من غير ضرار ﴿ أو فارقوهن بمعروف ﴾
اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن
بالمراجعة ﴿ وأشهدوا ذوي عدل منكم ﴾ على
المراجعة أو الفراق ﴿ وأقيموا الشهادة لله ﴾ لا
للمشهد عليه أو له ﴿ ذلكم يوعظ به من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له
مخرجاً ﴾ من كرب الدنيا والآخرة .

٣ - ﴿ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ يخطر بباله
﴿ ومن يتوكل على الله ﴾ في أموره ﴿ فهو
حسيبه ﴾ كافيته ﴿ إن الله بالغ أمره ﴾ مراده وفي
قراءة بالإضافة ﴿ قد جعل الله لكل شيء ﴾
كرخاء وشدة ﴿ قدراً ﴾ ميقاتاً .

٤ - ﴿ واللاتي ﴾ بهمزة وياء وبلا ياء في
الموضعين ﴿ يشن من المحيض ﴾ بمعنى
الحيض ﴿ من نسائكم إن ارتبتم ﴾ شككن في
عدتهن ﴿ فعدتهن ثلاثة أشهر واللاتي لم
يحضن ﴾ لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر
والمسألان في غير المتوفى عنهن أزواجهن أما
هن فعدتهن ما في آية ﴿ يتربصن بأنفسهن أربعة
أشهر وعشراً ﴾ وأولات الأحمال أجلهن ﴿
انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن
﴿ أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من
أمره يسراً ﴾ في الدنيا والآخرة .

٥ - ﴿ ذلك ﴾ المذكور في العدة ﴿ أمر الله ﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِنْ
مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا
لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ
فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَنْ
يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تَقَرَّضُوا
اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعِفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ
حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ

حكمه ﴿ أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ﴾ . ٦ - ﴿ أسكنوهن ﴾ أي المطلقات ﴿ من حيث سكنتم ﴾ أي
بعض مساكنكم ﴿ من وجدكم ﴾ أي سعتكم عطف بيان أو بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف ، أي أمكنة سعتكم لا ما دونها
﴿ ولا تضاروهن لتضييقا عليهن ﴾ المساكن فيحتجن إلى الخروج أو النفقة فيفتدين منكم ﴿ وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن
حتى يرضعن حملهن فإن أرضعن لكم ﴾ أولادكم منهن ﴿ فأتوهن أجورهن ﴾ على الإرضاع ﴿ وأتمسروا بينكم ﴾ وبينهن
﴿ بمعروف ﴾ بجميل في حق الأولاد بالتوافق على أجر معلوم على الإرضاع ﴿ وإن تعاسرت ﴾ تضايقتن في الإرضاع فامتنع الأب
من الأجرة والأم من فعله ﴿ فسترضع له ﴾ للاب ﴿ أخرى ﴾ ولا تكره الأم على إرضاعه . ٧ - ﴿ ليفق ﴾ على المطلقات
والمرضعات ﴿ ذو سعة من سعته ومن قدر ﴾ ضيق ﴿ عليه رزقه فليفتق مما آتاه ﴾ أعطاه ﴿ الله ﴾ على قدره ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا
ما آتاه ﴾ سيجعل الله بعد عسر يسراً ﴿ وقد جعله بالفتوح . ٨ - ﴿ وكأين ﴾ هي كاف الجر دخلت على أي بمعنى كم ﴿ من قرية ﴾
أي وكثير من القرى ﴿ عت ﴾ عصت يعني أهلها ﴿ عن أمر ربها ورسله فحاسبنها ﴾ في الآخرة وإن لم تجيء لتحقيق وقوعها



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا
الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ
وَلَا تَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَذَلِكَ حُدُودُ
اللَّهِ وَمَنْ يَعُدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ
اللَّهِ يُعَذِّبُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ
وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَرِزْقَهُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ
بِلِغِ أَمْرِهِ قَدِيرٌ ﴿٣﴾ وَالَّتِي بَلَغْنَ
مِنْ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
وَالَّتِي لَمْ يَحْضُنَّ وَأُولَتْ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ
إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

أَتَكُونُوهنَّ

٥٥٨

﴿ سورة التحريم ﴾

[مدنية وآياتها اثنتا عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ من أَمَّتِكَ مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشتى عليها
كون ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث قلت : هي حرام عليّ ﴿ تبتغي ﴾ بتحريمها ﴿ مرضات أزواجك ﴾ أي رضاهن ﴿ والله
غفور رحيم ﴾ غفر لك هذا التحريم . ٢ - ﴿ قد فرض الله ﴾ شرع ﴿ لكم تحلة إيمانكم ﴾ تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة
« المائدة » ومن الإيمان تحريم الأمة وهل كفر ﴿ قال مقاتل : أعتق رقبة في تحريم مارية ، وقال الحسن : لم يكفر لأنه
مغفور له ﴾ والله مولاكم ﴿ ناصركم ﴾ وهو العليم الحكيم . ٣ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ أسر النبي إلى بعض أزواجه ﴾ هي حفصة
﴿ حديثاً ﴾ هو تحريم مارية وقال لها لا تفشي به ﴿ فلما نبأت به ﴾ عائشة ظناً منها أن لا حرج في ذلك ﴿ وأظهره الله ﴾ أطلعه
﴿ عليه ﴾ على المنبأ به ﴿ عرف بعضه ﴾ لحفصة ﴿ وأعرض عن بعض ﴾ تكراً منه ﴿ فلما نبأها به قالت من أنباك هذا قال نبأني
العليم الخبير ﴾ أي الله .

﴿ سورة الضحى ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الشيخان وغيرهما عن جندب قال : اشتكى النبي ﷺ فلم يبق ليلة أو ليلتين فأتته امرأة ، فقالت : يا محمد ما أرى
شيطانك إلا قد تركك ، فانزل الله ﴿ والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ﴾ وأخرج سعيد بن منصور والقرطبي عن جندب قال : أبطل

٤ - ﴿إِنْ تَوْبَا﴾ أي حفصة وعائشة ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ فقد صفت قلوبكما ﴿مَالَتْ إِلَى تَحْرِيمِ مَارِيَّةَ﴾ أي سركما ذلك مع كراهة النبي ﷺ له وذلك ذنب ، وجواب الشرط محذوف أي تقبلا ، وأطلق قلوب على قلوبين ولم يعبر به لاستئصال الجمع بين تشيئين فيما هو كالكلمة الواحدة ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا﴾ بإدغام التاء الثانية في الأصل في الظاء ، وفي قراءة بدونها تتعاوننا ﴿عَلَيْهِ﴾ أي النبي فيما يكرهه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ﴾ فصل ﴿فِي مَوْلَاهُ﴾ ناصره ﴿وَجَبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم إن فيكونون ناصريه ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بعد نصر الله والمذكورين ﴿ظَهِيرٌ﴾ ظهور أعوان له في نصره عليكما .

٥ - ﴿عَسَى رَبِّهِ إِنْ طَلَّقَكُن﴾ أي طلق النبي أزواجه ﴿أَنْ يَسْأَلَكَ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ﴾ خبر عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط ﴿مُسْلِمَاتٍ﴾ مقرات بالإسلام ﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾ مخلصات ﴿قَانِتَاتٍ﴾ مطيعات ﴿تَابِعَاتٍ﴾ عابדות سائحات ﴿صَائِمَاتٍ أَوْ مَهَاجِرَاتٍ﴾ ثيبات وأبكاراً .

٦ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾ بالحمل على طاعة الله ﴿نَارًا وَقُودًا النَّاسُ﴾ الكفار ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ كأصنامهم منها ، يعني أنها مفرطة الحرارة تنقد بما ذكر لا كنار الدنيا تنقد بالحطب ونحوه ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ﴾ خزنها عدتهم تسعة عشر كما سيأتي في «المدثر» ﴿غَلَاظٌ﴾ من غلظ القلب ﴿شِدَادٌ﴾ في البطش ﴿لَا

أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَئِكَ حَمَلَ فَاثِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَاتَوُّهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتِمُّوا إِلَيْنَّكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمُ فَاسْتَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى ﴿٦﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَانَ مِنْ قَرِينَةٍ عَنَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدْنَاهَا عَذَابًا نَكِرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَقِبَهُ أَمْرُهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يُلْقُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِرُزْقًا ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

يعصون الله ما أمرهم ﴿بَدَلٌ مِنَ الْجَلَالَةِ﴾ أي لا يعصون أمر الله ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بالسنتهم دون قلوبهم . ٧ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ﴾ يقال لهم ذلك عند دخولهم النار ، أي لأنه لا ينفعكم ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي جزاءه . ٨ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ بفتح النون وضمتها صادقة ، بأن لا يعاد إلى الذنب ولا يُراد العود إليه ﴿عَسَى رَبُّكُمْ﴾ ترجية تقع ﴿أَنْ يَكْفُرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَدْخُلَكُمْ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ﴾ بإدخال النار ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أمامهم ﴿وَيَكُونُ﴾ بإيمانهم يقولون ﴿مُسْتَأْنَفٌ﴾ ربنا أتمم لنا نورنا ﴿إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَنَافِقُونَ طَبَقًا نُورُهُمْ﴾ واغفر لنا ﴿رَبَّنَا﴾ ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . ٩ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ﴾ بالسيف ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ باللسان والحجة ﴿وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ بالانتهاز والمقت ﴿وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هي .

جبريل على النبي ﷺ فقال المشركون : قد ودع محمد فتزلت ، وأخرج الحاكم عن زيد بن أرقم قال : مكث رسول الله ﷺ أياماً لا ينزل عليه جبريل فقالت أم جميل امرأة أبي لهب : ما أرى صاحبك إلا قد ودعك وقلارك ، فانزل الله ﴿وَالضُّحَى﴾ الآيات ، وأخرج الطبراني وابن أبي شيبة في مسنده والواحدي وغيرهم بسند فيه من لا يعرف عن حصص بن مسيرة القرظي عن أمه عن أمها حولة ، وقد كانت خادم رسول الله ﷺ : أن جبرؤا دخل بيت

سُورَةُ التَّيْنَةِ ثَمَانِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمُنْحَرَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغَّى مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ
 وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذَا أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا
 فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ
 فَلَمَّا نَبَأَ هَاهُنَا قَالَتْ مَنْ أَبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَبِيرُ
 ﴿٣﴾ إِنْ تُؤْثَرُ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ
 فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكُمْ وَجَبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ
 بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا
 خَيْرًا مِنْكُنْ مُسَلِّمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قُنِينَ تَبْتَغِينَ عِيَدَاتٍ سَخِيحَاتٍ
 تَتَّبِعِينَ وَأَنْبَارًا ﴿٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
 نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ
 لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَأْتِيهَا
 الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْدِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

تاج العبد
 ٥٦

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ

٥٦.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٠ - ﴿ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح
 وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
 فخانتاهما ﴾ في الدين إذ كفرتا وكانت امرأة نوح
 واسمها واهلة تقول لقومه : إنه مجنون ، وامرأة
 لوط واسمها واهلة تدل قومه على أضيافه إذا نزلا
 به ليلا بإيقاد النار ونهاراً بالتدخين ﴾ فلم يغنيا
 أي نوح ولوط ﴾ عنهما من الله ﴾ من عذابه
 ﴿ شيئا وقيل ﴾ لهما ﴾ ادخلا النار مع
 الداخلين ﴾ من كفار قوم نوح وقوم لوط .

١١ - ﴿ وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة
 فرعون ﴾ آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها
 فرعون بأن أوتد يديها ورجليها وألقى على
 صدرها رحي عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت
 إذا تفرقت عنها من وكل بها ظللتها الملائكة ﴾ إذ
 قالت ﴾ في حال التعذيب ﴾ رب ابن لي عندك
 بيتا في الجنة ﴾ فكشف لها فرأته فسهل عليها
 التعذيب ﴾ ونجني من فرعون وعمله ﴾ وتعذبه
 ﴾ ونجني من القوم الظالمين ﴾ أهل دينه فقبض
 الله روحها ، وقال ابن كيسان : رفعت إلى الجنة
 حية فهي تاكل وتشرب .

١٢ - ﴿ ومريم ﴾ عطف على امرأة فرعون ﴾ ابنة
 عمران التي أحصنت فرجها ﴾ حفظته ﴾ فنفختنا
 فيه من روحنا ﴾ أي جبريل حيث نفخ في جيب
 درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل إلى فرجها
 فحملت بعيسى ﴾ وصدقت بكلمات ربها ﴾
 شرائعه ﴾ وكتبه ﴾ المنزلة ﴾ وكانت من
 القانتين ﴾ من القوم المطيعين .

﴿ سورة الملك ﴾

[مكية وآياتها ثلاثون آية]

١ - ﴿ تبارك ﴾ تنزه عن صفات المحدثين ﴾ الذي بيده ﴾ في تصرفه ﴾ الملك ﴾ السلطان والقدرة ﴾ وهو على كل شيء قدير ﴾ .
 ٢ - ﴿ الذي خلق الموت ﴾ في الدنيا ﴾ والحياة ﴾ في الآخرة أو هما في الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الإحساس ،
 والموت ضدها أو عديمها قولان ، والخلق على الثاني بمعنى التقدير ﴾ ليليلوكم ﴾ ليختبركم في الحياة ﴾ أيكم أحسن عملا ﴾ أطوع
 لله ﴾ وهو العزيز ﴾ في انتقامه ممن عصاه ﴾ الغفور ﴾ لمن تاب إليه . ٣ - ﴿ الذي خلق سبع سماوات طباقا ﴾ بعضها فوق بعض
 من غير مماسة ﴾ ما ترى في خلق الرحمن ﴾ لهن أو لغيرهن ﴾ من تفاوت ﴾ تباين وعدم تناسب ﴾ فأرجع البصر ﴾ أعده إلى
 السماء ﴾ هل ترى ﴾ فيها ﴾ من فطور ﴾ صدوع وشقوق . ٤ - ﴿ ثم أرجع البصر كرتين ﴾ كرة بعد كرة ﴾ يتقلب ﴾ يرجع ﴾ إليك
 البصر خاسئا ﴾ ذليلا لعدم إدراك خلل ﴾ وهو حسير ﴾ منقطع عن رؤية خلل .

النبي ﷺ فدخل تحت السرير فمات ، فمكت النبي ﷺ أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال : يا خولة ما حدث في بيت رسول الله ﷺ جبريل لا
 يأتي ، فقلت في نفسي : لو هبأت البيت فكنته فاهويت بالمكسة تحت السرير فأخرجت الجرو ، فبأه النبي ﷺ يرعد بجنبه وكان إذا نزل عليه
 الوحي أخذته الرعدة فأنزل الله ﷻ والضحى ﴾ إلى قوله ﴾ تفرضى ﴾ قال الحافظ ابن حجر : قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة ، لكن كونها سبب

٥ - ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ﴾ القريب إلى الأرض ﴿ بِمَصَاحِيحَ ﴾ بنجوم ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا ﴾ مراجم ﴿ لِلشَّيَاطِينِ ﴾ إذا استرقوا السمع بأن يفصل شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتل الجنى أو يخيله لا أن الكوكب يزول عن مكانه ﴿ وَاعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ النار الموقدة .

٦ - ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَسْأَلُونَ رَبَّنَا اتِّخِمْ لَنَا ثَوْرًا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٨)

٧ - ﴿ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا ﴾ صوتا منكرا كصوت الحمار ﴿ وَهِيَ تَفُورُ ﴾ تغلي .

٨ - ﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ ﴾ وقرئ تميز على الأصل تنقطع ﴿ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ غضباً على الكافر ﴿ كَلِمًا أُلْقِيَ فِيهَا فُجُجَ ﴾ جماعة منهم ﴿ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ سؤال توبيخ ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ رسول ينذرهم عذاب الله تعالى .

٩ - ﴿ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ هِيَ إِلَّا نَارٌ فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾ يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالكذب وأن يكون من كلام الكفار للنذر .

١٠ - ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ ﴾ أي سماع نفهم ﴿ أَوْ نَعْقِلُ ﴾ عقل تفكر ﴿ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ .

١١ - ﴿ فَاعْتَرَفُوا ﴾ حيث لا ينفع الاعتراف بذنبهم ﴿ وَهُوَ تَكْذِيبُ النَّذْرِ ﴾ فسحقاً ﴿ بِسُكُونِ الْحَاءِ وَضَمِّهَا ﴾ لأصحاب السعير ﴿ فَبَعْدُ لَهُمْ ﴾ عن رحمة الله .

١٢ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ يخافونه

٥٦١

﴿ بِالْغَيْبِ ﴾ في غيبته عن أعين الناس فيطيعونه سراً فيكون علانية أولى ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ أي الجنة . ١٣ - ﴿ وَأَسْبِرُوا ﴾ أيها الناس ﴿ قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ ﴾ تعالى ﴿ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ بما فيها فكيف بما نطقتم به ، وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض : أسروا قولكم لا يسمعهكم إله محمد . ١٤ - ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ ما تسرون أي أيتفي علمه بذلك ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ ﴾ في علمه ﴿ الْخَبِيرُ ﴾ فيه . ١٥ - ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا ﴾ سهلة للمشى فيها ﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا ﴾ جوانبها ﴿ وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ المخلوق لأجلكم ﴿ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ من القبور للجزاء . ١٦ - ﴿ أَأَمْتُمْ ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها وبين الأخرى وتركه وإبدالها ألفاً ﴿ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ سلطانه وقدرته ﴿ أَنْ يَخْسِفَ ﴾ بدل من مَنْ ﴿ بِكُمْ الْأَرْضَ ﴾ فإذا هي تمور ﴿ تَحْرُكُ بِكُمْ وَتَرْتَفِعُ فَوْقَكُمْ ﴾ . ١٧ - ﴿ أَمْ أَمْتُمْ ﴾ من في السماء أن يرسل ﴿ بِدَلٍّ مِنْ مَنْ عَلَيْكُمْ ﴾ حاصباً ﴿ رِيحًا تَرْمِيكُمْ بِالْحَصْبَاءِ ﴾ فستعلمون ﴿ عِنْدَ مَعَايِنَةِ الْعَذَابِ ﴾ كيف نذير ﴿ إِذْ يَنْذَرُ الْعَذَابَ ﴾ أي أنه حق . ١٨ - ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ إنكاري عليهم بالتكذيب عند إهلاكهم ، أي أنه حق .

نزول الآية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيح . وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن شداد أن خديجة قالت للنبي ﷺ : ما أرى ربك إلا قد فلاك فنزلت ، وأخرج أيضاً عن عروة قال : أباطا جبريل على النبي ﷺ فجزع جزعاً شليداً ، فقالت خديجة : إني أرى ربك قد فلاك مما يرى من جزعك

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ (١) الَّذِي خَلَقَ
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝ (٢)
الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ
تَفَوتٍ فَإِنْ أَجْمَعَ الْبَصَرُ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۝ (٣) ثُمَّ أَنْجَعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ (٤) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
الَّذِي بَيْنَا وَمِصْبَاحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ
السَّعِيرِ ۝ (٥) وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ السَّعِيرُ
۝ (٦) إِذَا الْفُتُورُ فِيهَا سَمِعُوهَا شَيْعًا وَهِيَ تَفُورُ ۝ (٧) تَكَادُ تَمَيَّزُ
مِنَ الْعَظِيمِ كُلَّمَا أَتَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ (٨)
قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ
إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝ (٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ
السَّعِيرِ ۝ (١٠) فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَسَوْخًا لَا صَاحِبَ السَّعِيرِ ۝ (١١)
إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ (١٢)

٥٦٢

وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

١٩ - ﴿ أولم يروا ﴾ ينظروا ﴿ إلى الطير
فوقهم ﴾ في الهواء ﴿ صافات ﴾ باسطات
أجنحتهن ﴿ ويقبضن ﴾ أجنحتهن بعد البسط ،
أي وقابضات ﴿ ما يسكنهن ﴾ عن الوقوع في
حال البسط والقبض ﴿ إلا الرحمن ﴾ بقدرته
﴿ إنه بكل شيء بصير ﴾ المعنى : ألم يستدلوا
بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم
ما تقدم وغيره من العذاب .

٢٠ - ﴿ آمن ﴾ مبتدا ﴿ هذا ﴾ خبره ﴿ الذي ﴾
بدل من هذا ﴿ هو جند ﴾ أعوان ﴿ لكم ﴾ صلة
الذي ﴿ ينصركم ﴾ صفة الجند ﴿ من دون
الرحمن ﴾ أي غيره يدفع عنكم عذابه ، أي لا
ناصر لكم ﴿ إن ﴾ ما ﴿ الكافرون ﴾ إلا في
غرور ﴿ غرهم الشيطان ﴾ بأن العذاب لا ينزل
بهم .

٢١ - ﴿ آمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك ﴾
الرحمن ﴿ رزقه ﴾ أي المطر عنكم وجواب
الشرط محذوف دل عليه ما قبله ، أي فمن
يرزقكم ، أي لا رازق لكم غيره ﴿ بل لجوا ﴾
تمادوا ﴿ في عتو ﴾ تكبر ﴿ ونفور ﴾ تباعد عن
الحق .

٢٢ - ﴿ آمن يمشي مكباً ﴾ واقعاً ﴿ على وجهه
أهدى آمن يمشي سوياً ﴾ معتدلاً ﴿ على
صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ وخبر من الثانية
محذوف دل عليه خبر الأولى ، أي أهدى ،
والمثل في المؤمن والكافر أيهما على هدى .

٢٣ - ﴿ قل هو الذي أنشأكم ﴾ خلقكم
﴿ وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ﴾
القلوب ﴿ قليلاً ما تشكرون ﴾ ما مزينة والجملة

مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جداً على هذه النعم . ٢٤ - ﴿ قل هو الذي ذرأكم ﴾ خلقكم ﴿ في الأرض وإليه تحشرون ﴾
لِلْحِسَابِ . ٢٥ - ﴿ ويقولون ﴾ للمؤمنين ﴿ متى هذا الوعد ﴾ وعد الحشر ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه . ٢٦ - ﴿ قل إنما العلم ﴾
بمجيئه ﴿ عند الله وإنما أنا نذير مبين ﴾ بين الإنذار . ٢٧ - ﴿ فلما رآه ﴾ أي العذاب ﴿ بعد الحشر ﴾ زلفه ﴿ قريباً ﴾ سيئت
أسودت ﴿ وجوه الذين كفروا وقيل ﴾ أي قال الخزنة لهم ﴿ هذا ﴾ العذاب ﴿ الذي كنتم به ﴾ بإنذاره ﴿ تدعون ﴾ أنكم لا تبعثون
وهذه حكاية حال تأتي عبر عنها بطريق المضي لتحقيق وقوعها . ٢٨ - ﴿ قل أرايتم إن أهلكني الله ومن معي ﴾ من المؤمنين بعذابه
كما تقصدون ﴿ أو رحمتنا ﴾ فلم يعذبنا ﴿ فمن يجير الكافرين من عذاب أليم ﴾ أي لا مجير لهم منه . ٢٩ - ﴿ قل هو الرحمن آمنا
به وعليه توكلنا فستعلمون ﴾ بالثناء والياء عند معاينة العذاب ﴿ من هو في ضلال مبين ﴾ بين أنحن أم أنتم أم هم . ٣٠ - ﴿ قل
أرايتم إن أصبح ماؤكم غوراً ﴾ غائراً في الأرض ﴿ فمن يأتيكم بماء معين ﴾ جار تناله الأيدي والدلاء كما أنكم ، أي لا يأتي به إلا
الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم ؟ ويستحب أن يقول القارئ عقب « معين » : الله رب العالمين ، كما ورد في الحديث وتليت
هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال : تأتي به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينه وعمي نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته .

فنزلت ، وكلاهما مرسل ورواها ثقات . قال الحافظ ابن حجر : فالذي يظهر أن كلا من أم جميل وخديجة قالت ذلك ، لكن أم جميل قالت شامتة
وخديجة قالت توجعاً .

﴿ سورة القلم ﴾

[مكية وآياتها ٥٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ن ﴾ أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به ﴿ والقلم ﴾ الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ ﴿ وما يسطرون ﴾ أي الملائكة من الخير والصلاح .

٢ - ﴿ ما أنت ﴾ يا محمد ﴿ بنعمة ربك بمنجنون ﴾ أي انتفى الجنون عنك بسبب إنعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم إنه مجنون .

٣ - ﴿ وإن لك لأجراً غير ممنون ﴾ مقطوع .

٤ - ﴿ وإنك لعلی خلق ﴾ دين ﴿ عظيم ﴾ .

٥ - ﴿ فستبصر ويصرون ﴾ .

٦ - ﴿ بأيكم المفتون ﴾ مصدر كالمعقول ، أي الفتون بمعنى الجنون ، أي أبك أم بهم .

٧ - ﴿ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ له وأعلم بمعنى عالم .

٨ - ﴿ فلا تطع المكذبين ﴾ .

٩ - ﴿ ودوا ﴾ تمنوا ﴿ لو ﴾ مصدرية ﴿ تدهن ﴾ تلين لهم ﴿ فيدهنون ﴾ يلينون لك وهو معطوف على تدهن ، وإن جعل جواب التمني المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم .

١٠ - ﴿ ولا تطع كل حلاف ﴾ كثير الحلف بالباطل ﴿ مهين ﴾ حقير .

١١ - ﴿ هماز ﴾ عياب أي مغتاب ﴿ مشاء ينهم ﴾ ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم . ١٢ - ﴿ مناع للخير ﴾ بخيل بالمال عن الحقوق ﴿ معتد ﴾ ظالم ﴿ أثيم ﴾ اثم .

١٣ - ﴿ عتل ﴾ غليظ جاف ﴿ بعد ذلك زنيم ﴾ دعي في قريش ، وهو الوليد بن المغيرة أدعاه أبوه بعد ثمانين سنة ، قال ابن عباس : لا تعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب فالحق به عاراً لا يفارقه أبداً ، وتعلق بزنيم الظرف قبله . ١٤ - ﴿ أن كان ذا مال وبنين ﴾ أي لأن وهو متعلق بما دل عليه . ١٥ - ﴿ إذا تلى عليه آياتنا ﴾ القرآن ﴿ قال ﴾ هي ﴿ أساطير الأولين ﴾ أي كذب بها لإنعامنا عليه بما ذكر ، وفي قراءة أن بهمزتين مفتوحتين . ١٦ - ﴿ سنسمه على الخروط ﴾ سنجعل على أنفه علامة يميز بها ما عاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر . ١٧ - ﴿ إنا بلوتاهم ﴾ امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع ﴿ كما بلوتنا أصحاب الجنة ﴾ البستان ﴿ إذ أقسموا ليصرمنها ﴾ يقطعون ثمرتها ﴿ مصبحين ﴾ وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصلق به عليهم منها . ١٨ - ﴿ ولا يستنون ﴾ في يعينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة ، أي وشأنهم ذلك . ١٩ - ﴿ فطاف عليها طائف من ربك ﴾ نار أحرقتها ليلاً ﴿ وهم نائمون ﴾ . ٢٠ - ﴿ فاصبحت كالصريم ﴾ كالليل الشديد الظلمة ؛ أي سوداء . ٢١ - ﴿ فتنادوا مصبحين ﴾ . ٢٢ - ﴿ أن اغدوا على حرثكم ﴾ غلتكم تفسير لتنادوا ، أو أن مصدرية أي بأن ﴿ إن كنتم صارمين ﴾ مريدن القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله .

٥٦٣

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ أَمِ آمَنْتُمْ مِّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ آمَنْتُمْ مِّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٌ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفًّا وَيَقْفِضُنَّ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَنَ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَنَ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾

أسباب نزول الآية ٤ : وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : عرض علي ما هو مفتوح لامتي بعدي فسرني فانزل الله ﴿ وللاخرة خير لك من الأولى ﴾ إسناده حسن .

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّتَتْ وَجُوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ إِلَهِمِ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْقَبَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَ وَالْقَالِمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنتَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٣﴾ فَسَتَبْصُرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٤﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُولُ ﴿٥﴾ إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٦﴾ فَلَا تُطِيعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٧﴾ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٨﴾ وَلَا تُطِيعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴿٩﴾ هَٰذَا مَشَاءُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٠﴾ مَنَاعٌ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ ﴿١١﴾ أَتَيْمٌ ﴿١٢﴾ عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾

- ٢٣ - ﴿ فَانْطَلِقُوا وَهَمَّ بِتَخَافَتُونَ ﴾ يتسارون .
 ٢٤ - ﴿ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴾ تفسير لما قبله ، أو أن مصدرية أي بأن .
 ٢٥ - ﴿ وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ ﴾ منع للفقراء ﴿ قَادِرِينَ ﴾ عليه في ظنهم .
 ٢٦ - ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا ﴾ سوداء محترقة ﴿ قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴾ عنها ، أي ليست هذه ثم قالوا لما علموها :
 ٢٧ - ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ ثمرتها بمنعنا الفقراء منها .
 ٢٨ - ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ خيرهم ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا ﴾ هلا ﴿ تَسْبَحُونَ ﴾ الله تائبين .
 ٢٩ - ﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ بمنع الفقراء حقهم .
 ٣٠ - ﴿ فَاقْبَلْ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَامُونَ ﴾ .
 ٣١ - ﴿ قَالُوا يَا لَلنَّبِيِّ ﴾ ولينا ﴿ هَلَاكُنَا ﴾ إنا كنا طاغين ﴿ .
 ٣٢ - ﴿ عَسَى رَبِّنَا أَنْ يَسْأَلَنَا ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ خَيْرًا ﴾ منها إنا إلى ربنا راغبون ﴿ لِيَقْبَلَ تَوْبَتَنَا وَيُرِدَّ عَلَيْنَا خَيْرًا مِنْ جَنَّتِنَا ، روي أنهم أبدلوا خيراً منها .
 ٣٣ - ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي مثل العذاب لهؤلاء ﴿ الْعَذَابِ ﴾ لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم ﴿ وَلِلْعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ عذابها ما خالفوا أمرنا ، ونزل لما قالوا إن بعثنا نعطى أفضل منكم :
 ٣٤ - ﴿ إِنْ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾ .
 ٣٥ - ﴿ أَفَنَجْمِلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمَجْرِمِينَ ﴾ أي تابعين لهم في العطاء .

- ٣٦ - ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ هذا الحكم الفاسد . ٣٧ - ﴿ أَمْ ﴾ أي بل أ ﴿ لَكُمْ كِتَابٌ ﴾ منزل ﴿ فِيهِ تَلْرُسُونَ ﴾ أي تقرأون . ٣٨ - ﴿ إِنْ لَكِنْ فِيهِ لَمَّا تَخِيرُونَ ﴾ تختارون . ٣٩ - ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ ﴾ عهد ﴿ عَلَيْنَا بِالْفَقَةِ ﴾ واثقة ﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ متعلق معنى بعلينا ، وفي هذا الكلام معنى القسم ، أي أقسمنا لكم وجوابه ﴿ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴾ به لأنفسكم . ٤٠ - ﴿ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ ﴾ الحكم الذي يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون في الآخرة أفضل من المؤمنين ﴿ زَعِيمٌ ﴾ كفيلاً لهم . ٤١ - ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾ أي عندهم ﴿ شُرَكَاءُ ﴾ موافقون لهم في هذا القول يكفلون لهم به فإن كان كذلك ﴿ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ ﴾ الكافلين لهم به ﴿ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ . ٤٢ - اذكر ﴿ يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ هو عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء ، يقال : كشفت الحرب عن ساق : إذا اشتد الأمر فيها ﴿ وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ ﴾ امتحاناً لإيمانهم ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ تصير ظهورهم طبقاً واحداً . ٤٣ - ﴿ خَاشِعَةً ﴾ حال من ضمير يدعون ، أي ذليلة ﴿ أَبْصَارُهُمْ ﴾ لا يرفعونها ﴿ تَرْفَهُمْ ﴾ تغشاهم ﴿ ذُلَّةٌ ﴾ وقد كانوا يدعون ﴿ فِي الدُّنْيَا ﴾ إلى السجود وهم سالمون ﴿ فَلَا يَأْتُونَ بِهِ بَلْ لَا يَصِلُونَ . ٤٤ - ﴿ فَلَنُرِيَنَّ ﴾ دعي ﴿ وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ ﴾ القرآن ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ﴾ نأخذهم قليلاً قليلاً ﴿ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥ : وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال : عُرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته فقرأ فقرأ ، أي قرية قرية ، فشر به فانزل الله ﴿ وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ قَرْضَى ﴾ .

٤٥ - ﴿وَأَمْلِي لَهُمْ﴾ أمهلهم ﴿إِنْ كِيدِي﴾ متين ﴿شَدِيدٌ لَا يَطَاقُ﴾ .

٤٦ - ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿تَسْأَلُهُمْ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ﴾ مما يعطونكه ﴿مَثْقُولُونَ﴾ فلا يؤمنون لذلك .

٤٧ - ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب ﴿فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ منه ما يقولون .

٤٨ - ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ فيهم بما يشاء ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ في الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام ﴿إِذْ نَادَى﴾ دعا ربه ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ مملوء غماً في بطن الحوت .

٤٩ - ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ﴾ أدركه ﴿نِعْمَةٌ﴾ رحمة ﴿مِنْ رَبِّهِ لَنُبَذَ﴾ من بطن الحوت ﴿بِالْمَرَاءِ﴾ بالأرض الفضاء ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ لكنه رحم فنبذ غير مذموم .

٥٠ - ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾ بالنبوة ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الأنبياء .

٥١ - ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ﴾ بضم الياء وفتحها ﴿بِأَبْصَارِهِمْ﴾ ينظرون إليك نظراً شديداً يكاد أن يصروعك ويسقطك من مكانك ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿وَيَقُولُونَ﴾ حسداً ﴿إِنَّهُ لَمَعْجُونٌ﴾ بسبب القرآن الذي جاء به . ٥٢ - ﴿وَمَا هُوَ﴾ القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ موعظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ الجن والإنس لا يحدث بسببه جنون .

﴿سورة الحاقة﴾

[مكية وآياتها ٥١ أو ٥٢]

٥٦٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الحاقة﴾ القيامة التي يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء ، أو المظهرة لذلك . ٢ - ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ تعظيم لسانها ، وهو مبتدأ وخبر الحاقة . ٣ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أعلمك ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ زيادة تعظيم لسانها ، فما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره ، وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لأدري . ٤ - ﴿كَذَبْتَ ثُمُودَ وَعَادَ بِالْقَارَعَةِ﴾ القيامة لأنها تفرع القلوب بأهوالها . ٥ - ﴿فَأَمَّا ثُمُودُ فَأَهْلَكُوا بِطَاغِيَةٍ﴾ بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة . ٦ - ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ شديدة الصوت ﴿عَاتِيَةٍ﴾ قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم . ٧ - ﴿سَخَّرَهَا﴾ أرسلها بالقهر ﴿عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثْمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾ أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال ، وكانت في عجز الشتاء ﴿حَسُومًا﴾ متتابعات شبت بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾ مطروحين هالكين ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ﴾ أصول ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ ساقطة فارغة . ٨ - ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ صفة نفس مقدرة أو التاء للمبالغة ، أي باق ٩ ؟ .

﴿سورة ألم تشرح﴾

أسباب نزول الآية ٦ : قال : نزلت لما عير المشركون المسلمين بالفقر ، وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية ﴿إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ قال رسول الله ﷺ : أبشروا أتاكم اليسر لن يغلب عسر يسرين .

٩ - ﴿ وجاء فرعون ومن قبله ﴾ أتباعه ، وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء ، أي من تقدمه من الأمم الكافرة ﴿ والمؤتفكات ﴾ أهلها وهي قرى قوم لوط ﴿ بالخاطئة ﴾ بالفعلات ذات الخطأ .

١٠ - ﴿ فعضوا ﴾ رسول ربهم ﴿ لوطاً ﴾ وغيره ﴿ فأخذهم ﴾ أخذت رابية ﴿ زائدة في الشدة على غيرها .

١١ - ﴿ إنا لما طغى الماء ﴾ علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان ﴿ حملناكم ﴾ يعني آبائكم إذ أنتم في أصلابهم ﴿ في الجارية ﴾ السفينة التي عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الآخرون .

١٢ - ﴿ لنجعلها ﴾ هذه الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين ﴿ لكم تذكرة ﴾ عظة ﴿ وتعيها ﴾ ولتحتفظها ﴿ أذن واعية ﴾ حافظة لما تسمع .

١٣ - ﴿ فلإذا نفخ في الصور نفخة واحدة ﴾ للفصل بين الخلائق وهي الثانية .

١٤ - ﴿ وحملت ﴾ رفعت ﴿ الأرض والجبال فذكرتا ﴾ دقتا ﴿ دكة واحدة ﴾ .

١٥ - ﴿ فيومئذ وقعت الواقعة ﴾ قامت القيامة .

١٦ - ﴿ وانشقت السماء فوهي يومئذ واهية ﴾ ضعيفة .

١٧ - ﴿ والملك ﴾ يعني : الملائكة ﴿ على أرجائها ﴾ جوانب السماء ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم ﴾ أي الملائكة المذكورين ﴿ يومئذ ثمانية ﴾ من الملائكة أو من صفوفهم .

١٨ - ﴿ يومئذ تعرضون ﴾ للحساب ﴿ لا

تخفى ﴾ بالتاء والياء ﴿ منكم خافية ﴾ من السرائر . ١٩ - ﴿ فاما من أوتي كتابه بيمينه فيقول ﴾ خطاباً لجماعته لما سر به . ٢٠ - ﴿ إني ظننت ﴾ تبقت ﴿ أنني ملائق حسابه ﴾ . ٢١ - ﴿ فهو في عيشة راضية ﴾ مرضية . ٢٢ - ﴿ في جنة عالية ﴾ . ٢٣ - ﴿ قطوفها ﴾ ثمارها ﴿ دانية ﴾ قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع . ٢٤ - ﴿ يقال لهم ﴾ كلوا واشربوا هنيئاً ﴿ حال ، أي متهئين ﴾ بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴿ الماضية في الدنيا . ٢٥ - ﴿ وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ﴾ للتنبيه ﴿ ليتني لم أوت كتابه ﴾ . ٢٦ - ﴿ ولم أدر ما حسابه ﴾ . ٢٧ - ﴿ يا ليتني ﴾ أي الموتة في الدنيا ﴿ كانت القاضية ﴾ القاطعة لحياتي بأن لا أبعث . ٢٨ - ﴿ ما أغنى عني مالي ﴾ . ٢٩ - ﴿ هلك عني سلطاني ﴾ قوتي وحجتي وهاء كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت وفقاً ووصلاً اتباعاً للمصحف الإمام والنقل ، ومنهم من حذفها وصلاً . ٣٠ - ﴿ خذوه ﴾ خطاب لخزنة جهنم ﴿ فقلوه ﴾ اجمعوا يديه إلى عنقه في الغل . ٣١ - ﴿ ثم الجحيم ﴾ النار المحرقة ﴿ صلوه ﴾ أدخلوه . ٣٢ - ﴿ ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً ﴾ بذراع الملك ﴿ فأسلكوه ﴾ أدخلوه فيها بعد إدخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم . ٣٣ - ﴿ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ﴾ . ٣٤ - ﴿ ولا يحض على طعام المسكين ﴾ . ٣٥ - ﴿ فليس له اليوم ههنا حميم ﴾ قريب ينتفع به .

﴿ سورة التين ﴾

أسباب نزول الآية ٥ : أخرج ابن جرير عن طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : هم نفرؤدوا إلى أودل المعمر

- ٣٦ - ﴿ ولا طعام إلا من غسلين ﴾ صديد أهل النار أو شجر فيها .
- ٣٧ - ﴿ لا يأكله إلا الخاطئون ﴾ الكافرون .
- ٣٨ - ﴿ فلا ﴾ زائدة ﴿ أقسم بما تبصرون ﴾ من المخلوقات .
- ٣٩ - ﴿ وما لا تبصرون ﴾ منها ، أي بكل مخلوق .
- ٤٠ - ﴿ إنه ﴾ أي القرآن ﴿ لقول رسول كريم ﴾ أي قاله رسالة عن الله تعالى .
- ٤١ - ﴿ وما هو بقول شاعر قليلا ما يؤمنون ﴾ .
- ٤٢ - ﴿ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ﴾ بالثناء والياء في الفعلين وما مزيدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبي ﷺ من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيئا .
- ٤٣ - بل هو ﴿ تنزيل من رب العالمين ﴾ .
- ٤٤ - ﴿ ولو تقول ﴾ أي النبي ﴿ علينا بعض الأقاويل ﴾ بأن قال عنا ما لم نقله .
- ٤٥ - ﴿ لأخذنا ﴾ لنلنا ﴿ منه ﴾ عقابا ﴿ باليمين ﴾ بالقوة والقدرة .
- ٤٦ - ﴿ ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ نياط القلب وهو عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه .
- ٤٧ - ﴿ فما منكم من أحد ﴾ هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم حال من أحد ﴿ عنه ﴾ حاجزين ﴿ مانعين خبر ما وجمع لأن أحدا في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي ﷺ ، أي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب .
- ٤٨ - ﴿ وإنه ﴾ أي القرآن ﴿ لتذكرة للمتقين ﴾ .

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمِنْ قَبْلِهِ وَالْمُوتِفِ كُنْتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿١﴾ فَصَوَّرَ سَوَّلَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿٢﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتُ كُرِّيَ الْجَارِيَةَ ﴿٣﴾ لَنَجْعَلَنَّهَا لَكُمُ تَذَكُّرًا وَتَعْبًا أَذُنٌ وَعِيَةٌ ﴿٤﴾ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً ﴿٥﴾ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّنَا ذَكَّةً وَاحِدَةً ﴿٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿٧﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿٨﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ﴿٩﴾ يَوْمَئِذٍ تَعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٠﴾ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابِهِ بِسْمِ اللَّهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْنِئَةُ ﴿١١﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةٍ ﴿١٢﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿١٣﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٤﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿١٥﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابِهِ بِسْمِ اللَّهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَأَوْتُ كِتَابِيَةٍ ﴿١٧﴾ وَلَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِيَةٍ ﴿١٨﴾ يَلَيْتَنِي كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴿١٩﴾ مَا أَخْفَى عَنِّي مَا لِي ﴿٢٠﴾ هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٢١﴾ خَذُوهُ فَعَقُوهُ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَجِّجِمْ صَلْوَهُ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٢٤﴾ إِنَّهُمْ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٢٥﴾ وَلَا يَحْصِي عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٢٦﴾

- ٤٩ - ﴿ وإننا لنعلم أن منكم ﴾ أيها الناس
- ﴿ مكذبين ﴾ بالقرآن ومصدقين ٥٠ - ﴿ وإنه ﴾ أي القرآن ﴿ لحسرة على الكافرين ﴾ إذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به .
- ٥١ - ﴿ وإنه ﴾ أي القرآن ﴿ للحق اليقين ﴾ أي اليقين الحق . ٥٢ - ﴿ فسبح ﴾ نزه ﴿ باسم ﴾ الباء زائدة ﴿ ربك العظيم ﴾ سبحانه .
- ﴿ سورة المعارج ﴾

[مكية وآياتها أربع وأربعون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ سأل سائل ﴾ دعا داع ﴿ بعذاب واقع ﴾ . ٢ - ﴿ للكافرين ليس له دافع ﴾ هو النضرين النحرث قال : « اللهم إن كان هذا هو الحق » الآية . ٣ - ﴿ من الله ﴾ متصل بواقع ﴿ ذي المعارج ﴾ مصادد الملائكة وهي السماوات . ٤ - ﴿ تعرج ﴾ بالتاء والياء ﴿ الملائكة والروح ﴾ جبريل ﴿ إليه ﴾ إلى مهبط أمره من السماء ﴿ في يوم ﴾ متعلق بمحذوف ، أي يقع العذاب بهم في يوم القيامة ﴿ كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ بالنسبة إلى الكافر لما يلقي فيه من الشدائد ، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا كما جاء في الحديث . ٥ - ﴿ قاصبر ﴾ وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿ صبرا جميلا ﴾ أي لا جزع فيه .

٦ - ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾ أي العذاب ﴿بعيداً﴾ غير واقع .

٧ - ﴿وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾ واقعاً لا محالة .

٨ - ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ﴾ متعلق بمحذوف تقديره يقع ﴿كالمهل﴾ كذائب الفضة .

٩ - ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْمِهْنِ﴾ كالصوف في الخفة والطيوان بالريح .

١٠ - ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾ قريب قريبه لا اشتغال كل بحاله .

١١ - ﴿يَبْصُرُونَهُمْ﴾ أي يبصر الأحماء بعضهم بعضاً ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة

﴿يُودِ الْمُعْجَمُ﴾ يتعنى الكافر ﴿لَوْ﴾ بمعنى أن ﴿يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ﴾ بكسر الميم وفتحها

﴿بَيْنِهِ﴾ .

١٢ - ﴿وَصَاحِبَتُهُ﴾ زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾ .

١٣ - ﴿وَفَصِيلَتُهُ﴾ عشيرته لفصله منها ﴿التي تؤويه﴾ تضمه .

١٤ - ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يَنْجِيهِ﴾ ذلك الافتداء عطف على يفتدي .

١٥ - ﴿كَلَّا﴾ رد لما يوده ﴿إِنَّهَا﴾ أي النار ﴿لَطْفَى﴾ اسم لجهنم لأنها تتلظى ، أي تتلهب على الكفار .

١٦ - ﴿نَزَاعَةُ لَشْوَى﴾ جمع شواة وهي جلدة الرأس .

١٧ - ﴿تَدْعُو مِنْ أَذِيرٍ﴾ وتولى ﴿عَنِ الْإِيمَانِ﴾ بأن تقول : إني إلي .

١٨ - ﴿وَجَمْعٌ﴾ المال ﴿فَأَوْعَى﴾ أمسكه في وعائه ولم يؤد حق الله منه .

١٩ - ﴿إِنْ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾ حال مقدرة يصرونهم

وتفسيره . ٢٠ - ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً﴾ وقت مس الشر . ٢١ - ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾ وقت مس الخير أي المال لحق الله منه . ٢٢ - ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ أي المؤمنين . ٢٣ - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ مواظبون . ٢٤ - ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ هو الزكاة . ٢٥ - ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ المتعفف عن السؤال فيحرم . ٢٦ - ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ الجزاء . ٢٧ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ خائفون . ٢٨ - ﴿إِنْ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ نزوله . ٢٩ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ . ٣٠ - ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من الإماء ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ . ٣١ - ﴿فَمَنْ ابْتَنَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَاولئك هم العادون﴾ المتجاوزون الحلال إلى الحرام . ٣٢ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾ وفي قراءة بالإفراد : ما اتَّخِذُوا عَلَيْهَا مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا وَوَعْدِهِمْ ﴿الْمَأْخُذَ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ﴾ راعون ﴿حَافِظُونَ﴾ . ٣٣ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ﴾ وفي قراءة بالجمع ﴿قَائِمُونَ﴾ يقيمونها ولا يكتُمونها . ٣٤ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ بأدائها في أوقاتها . ٣٥ - ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمِينَ﴾ . ٣٦ - ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ﴾ نحوك ﴿مُهْطِعِينَ﴾ حال ، أي مديمي النظر .

﴿سورة الملق﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال : قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ فقيل : نعم ، فقال : واللوات والعزى لئن رأيته يفعل لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب ، فأنزل الله ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ طَافٍ﴾ .

٣٧ - ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾ منك ﴿عَزِينَ﴾ حال ايضاً، أي جماعات حلقاً حلقاً، يقولون استهزاء بالمؤمنين : لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم قال تعالى :

٣٨ - ﴿أَيُطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ .

٣٩ - ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن طمعهم في الجنة ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ﴾ كغيرهم ﴿مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة وإنما يطمع فيها بالتقوى .

٤٠ - ﴿فَلَا﴾ لا زائدة ﴿أَقْسَمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ للشمس والقمر وسائر الكواكب ﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ .

٤١ - ﴿عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ﴾ نأتي بدلهم ﴿خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ بعاجزين عن ذلك .

٤٢ - ﴿فَلَهُمْ﴾ اتركهم ﴿يَخَوْضُونَ﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُونَ﴾ في دنياهم ﴿حَتَّى يُلَاقُوا﴾ يلقوا ﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ فيه العذاب .

٤٣ - ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿سِرَاعًا﴾ إلى المحشر ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نَصَبٍ﴾ وفي قراءة بضم الحرفين ، شيء منصوب كعلم أو راية ﴿يُوفَضُّونَ﴾ يسرعون .

٤٤ - ﴿خَاشِعَةً﴾ ذليلة ﴿أَبْصَارُهُمْ تَرْمَقُهَا﴾ تشاهم ﴿ذَلِكَ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة .

﴿سورة نوح﴾

[مكية وآياتها ٢٨ أو ٢٩ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْهُمُ

يَا نَذَارَ ﴿قَوْمِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ﴾ إن لم يؤمنوا ﴿عَذَابَ أَلِيمٍ﴾ مؤلم في الدنيا والآخرة . ٢ - ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مبین﴾ بين الإنذار . ٣ - ﴿أَنْ﴾ أي بأن أقول لكم ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾ . ٤ - ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ من زائدة فإن الإسلام يغفره ما قبله ، أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ بلا عذاب ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أجل الموت ﴿إِنْ أَجَلَ اللَّهِ﴾ بعذابكم إن لم تؤمنوا ﴿إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك لا تتم . ٥ - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ أي دائماً متصلاً . ٦ - ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ عن الإيمان . ٧ - ﴿وَإِنِّي كَلَّمَاِ دَعَوْتُهُمْ لَتُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْأَبُهُمْ فِي أَذَانِهِمْ﴾ لتلا يسمعوا كلامي ﴿وَاسْتَفْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ غطوا رؤوسهم بها لتلا ينظروني ﴿وَاصْرَوْا﴾ علي كفرهم ﴿وَاسْتَكْبَرُوا﴾ تكبروا عن الإيمان ﴿استكباراً﴾ . ٨ - ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهْرًا﴾ أي بأعلى صوتي . ٩ - ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ﴾ صوتي ﴿وَاسْرُوتَ﴾ الكلام ﴿لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ . ١٠ - ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الشرك ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ .

أسباب نزول الآية ٩ : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يصلي فجاءه أبو جهل فنهاه ، فانزل الله ﴿أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى﴾ إلى قوله ﴿كاذبة خاطئة﴾ .

أسباب نزول الآية ١٧ : وأخرج الترمذي وغيره عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يصلي فجاءه أبو جهل فقال : ألم أنهك عن هذا ؟ فزجره النبي ﷺ ، فقال أبو جهل : إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني ، فانزل الله ﴿فليدع ناديه سندع الزبانية﴾ قال الترمذي : حسن صحيح .

- ١١ - ﴿ يرسل السماء ﴾ المطر وكانوا قد منعه ﴿ عليكم مدراراً ﴾ كثير الدور .
- ١٢ - ﴿ ويمسلكم بأسوال وبينين ويجعل لكم جنات ﴾ بساتين ﴿ ويجعل لكم أنهاراً ﴾ جارية .
- ١٣ - ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ أي تأملون وقار الله إياكم بأن تؤمنوا .
- ١٤ - ﴿ وقد خلقكم أطواراً ﴾ جمع طور وهو الحال ، فطوراً نطفة وطوراً علقة إلى تمام خلق الإنسان ، والنظر في خلقه يوجب الإيمان بخالقه .
- ١٥ - ﴿ ألم تروا ﴾ تنظروا ﴿ كيف خلق الله سبع سموات طباقاً ﴾ بعضها فوق بعض .
- ١٦ - ﴿ وجعل القمر فيهن ﴾ أي في مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا ﴿ نوراً وجعل الشمس سراجاً ﴾ مصباحاً مضيئاً وهو أقوى من نور القمر .
- ١٧ - ﴿ والله أنبتكم ﴾ خلقكم ﴿ من الأرض ﴾ إذ خلق إياكم آدم منها ﴿ نباتاً ﴾ .
- ١٨ - ﴿ ثم يعيدكم فيها ﴾ مقبورين ﴿ ويخرجكم للبعث ﴾ لإخراجاً .
- ١٩ - ﴿ والله جعل لكم الأرض بساطاً ﴾ مبسوطاً .
- ٢٠ - ﴿ لتسلكوا منها سبلاً ﴾ طرقاً ﴿ فجاجاً ﴾ واسعة .
- ٢١ - ﴿ قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا ﴾ أي السفلة والفقراء ﴿ من لم يزد ماله ولئله ﴾ وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك ، وولد بضم الواو وسكون اللام ويفتحهما ، والأول قبل جمع ولد يُرسل لئله
- ٢٢ - ﴿ ومكروا ﴾ أي الرؤساء ﴿ مكراً كِبَاراً ﴾ عظيماً جداً بأن كذبوا نوحاً وأدوه ومن اتبعه .
- ٢٣ - ﴿ وقالوا ﴾ للسفلة ﴿ لا تَلْزَنَ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً ﴾ بفتح الواو وضمها ﴿ ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً ﴾ هي أسماء أصنامهم .
- ٢٤ - ﴿ وقد أضلوا ﴾ بها ﴿ كثيراً ﴾ من الناس بأن أمروهم بعبادتهم ﴿ ولا تزد الظالمين إلا ضللاً ﴾ عطفاً على قد أضلوا دعا عليهم لما أوحى إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن .
- ٢٥ - ﴿ مما ﴾ ما صلة ﴿ خطاياهم ﴾ وفي قراءة خطيئاتهم بالهمز ﴿ أغرقوا ﴾ بالطوفان ﴿ فأدخلوا ناراً ﴾ عوقبوا بها عقب الإغراق تحت الماء ﴿ فلم يجدوا لهم من دون ﴾ أي غير ﴿ الله أنصاراً ﴾ يمتنعون عنهم العذاب .
- ٢٦ - ﴿ وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ أي نازل دار ، والمعنى أحداً .
- ٢٧ - ﴿ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً ﴾ من يفسد ويكفر ، قال ذلك لما تقدم من الإحياء إليه .
- ٢٨ - ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ﴾ وكانا مؤمنين ﴿ ولمن دخل بيتي ﴾ منزلي أو مسجدي ﴿ مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ إلى يوم القيامة ﴿ ولا تزد الظالمين إلا تباراً ﴾ هلاكاً فأهلكوا .

فَلَا أَقْسِمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿٤١﴾ عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرَ مَا نَحْنُ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ ﴿٤٢﴾ فَذَرْنَاهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاجاً كَانَتْهُمْ إِلَى نَصَبٍ بِوُضُوءٍ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِفُهُمْ ذَلَّةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَاراً ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَاراً ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعَهُمْ فِي مَا ذَانِبُهُمْ وَاسْتَعْشَوْا نِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَاراً ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَاراً ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّكُمْ كَانْتُمْ عَافَرًا ﴿١٠﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قل ﴾ يا محمد للناس ﴿ أوحى إلي ﴾ أي أخبرت بالوحي من الله تعالى ﴿ أنه ﴾ الضمير للشأن ﴿ استمع ﴾ لقراءتي ﴿ نفر من الجن ﴾ جن نصيين وذلك في صلاة الصبح يطن نخل ، موضع بين مكة والطائف ، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى « وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن » الآية ﴿ فقالوا ﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم ﴿ إنا سمعنا قرأنا عجباً ﴾ يتعجب منه في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك . ٢ - ﴿ يهدي إلى الرشد ﴾ الإيمان والصواب ﴿ فآمنا به ولن نشرك ﴾ بعد اليوم ﴿ بربنا أحداً ﴾ . ٣ - ﴿ وأنه ﴾ الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعده ﴿ تعالى جد ربنا ﴾ تنزه جلاله وعظمته عما نسب إليه ﴿ ما اتخذ صاحبة ﴾ زوجة ﴿ ولا ولداً ﴾ . ٤ - ﴿ وأنه كان يقول سفيهاً ﴾ جاهلنا ﴿ على الله شططاً ﴾ غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد . ٥ - ﴿ وأنا ظننا أن ﴾ مخفية ، أي أنه ﴿ لن نقول الإنس والجن على الله كذباً ﴾ بوصفه بذلك حتى تبيننا كذبهم بذلك قال تعالى : ٦ - ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون ﴾ يستعيذون ﴿ برجال من الجن ﴾ حين يزلون في سفرهم بمخوف فيقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه ﴿ فزادهم ﴾ بعوذهم بهم ﴿ رهقاً ﴾ فقالوا سدنا الجن والإنس . ٧ - ﴿ وأنهم ﴾ أي الجن ﴿ ظنوا كما ظننتم ﴾ يا إنس ﴿ أن ﴾ مخفية من الثقيلة ، أي أنه ﴿ لن يبعث الله أحداً ﴾ بعد موته . ٨ - قال الجن ﴿ وأنا لمسنا السماء ﴾ رما استراق السمع ﴿ فوجدناها ملئت حرساً ﴾ من الملائكة ﴿ شديداً وشهباً ﴾ نجوماً محرقة وذلك لما بعث النبي ﷺ . ٩ - ﴿ وأنا كنا ﴾ أي قبل بعثه ﴿ نقعد منها مقاعد للسمع ﴾ أي نستمع ﴿ فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾ أرصد له ليرمي به . ١٠ - ﴿ وأنا لا ندرى أشر أريد ﴾ بعد استراق السمع ﴿ بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ خيراً . ١١ - ﴿ وأنا منا الصالحون ﴾ بعد استماع القرآن ﴿ ومنا دون ذلك ﴾ أي قوم غير صالحين ﴿ كنا طرائق قعداً ﴾ فرقاً مختلفين مسلمين وكافرين . ١٢ - ﴿ وأنا ظننا أن ﴾ مخفية من الثقيلة أي أنه ﴿ لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هرباً ﴾ لا نفوته كائنين في الأرض أو هاربين منها في السماء . ١٣ - ﴿ وأنا لما سمعنا الهدى ﴾ القرآن ﴿ آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف ﴾ بتقدير هو ﴿ بخساً ﴾ نقصاً من حسنة ﴿ ولا رهقاً ﴾ ظلماً بالزيادة في سيئاته . ١٤ - ﴿ وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون ﴾ الجاثرون بكفرهم ﴿ فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً ﴾ قصدوا هداية . ١٥ - ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾ وقوداً وأنا وأنهم وأنه في اثني عشر موضعاً هي وأنه تعالى وأنا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافاً ويفتحها بما يوجه به . ١٦ - قال تعالى في كفار مكة ﴿ وأن ﴾ مخفية من الثقيلة واسمها محذوف ،

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنْبِيْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقاً ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجاً ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطاً ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجاً ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهْمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَاراً ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْراً كَبِيراً ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَنْذِرُنَا الْهَيْكَلُ وَلَا تَنْذِرُنَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَنْفُوثٌ وَيَعُوقُ وَنَسَرَا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلَا نَرِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالاً ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطَبَيْهِمْ أَعْرِفُوا فَاذْخُلُوا نَارَ الْفِرْعَوْنَ هَبْهُمُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَاراً ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَنْذِرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَاراً ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ بَيُّسُلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّاراً ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَاراً ﴿٢٨﴾

يعت الله أحداً ﴿ بعد موته . ٨ - قال الجن ﴾ وأنا لمسنا السماء ﴿ رما استراق السمع ﴾ فوجدناها ملئت حرساً ﴿ من الملائكة ﴾ شديداً وشهباً ﴿ نجوماً محرقة وذلك لما بعث النبي ﷺ . ٩ - ﴿ وأنا كنا ﴾ أي قبل بعثه ﴿ نقعد منها مقاعد للسمع ﴾ أي نستمع ﴿ فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾ أرصد له ليرمي به . ١٠ - ﴿ وأنا لا ندرى أشر أريد ﴾ بعد استراق السمع ﴿ بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً ﴾ خيراً . ١١ - ﴿ وأنا منا الصالحون ﴾ بعد استماع القرآن ﴿ ومنا دون ذلك ﴾ أي قوم غير صالحين ﴿ كنا طرائق قعداً ﴾ فرقاً مختلفين مسلمين وكافرين . ١٢ - ﴿ وأنا ظننا أن ﴾ مخفية من الثقيلة أي أنه ﴿ لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هرباً ﴾ لا نفوته كائنين في الأرض أو هاربين منها في السماء . ١٣ - ﴿ وأنا لما سمعنا الهدى ﴾ القرآن ﴿ آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف ﴾ بتقدير هو ﴿ بخساً ﴾ نقصاً من حسنة ﴿ ولا رهقاً ﴾ ظلماً بالزيادة في سيئاته . ١٤ - ﴿ وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون ﴾ الجاثرون بكفرهم ﴿ فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً ﴾ قصدوا هداية . ١٥ - ﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾ وقوداً وأنا وأنهم وأنه في اثني عشر موضعاً هي وأنه تعالى وأنا منا المسلمون وما بينهما بكسر الهمزة استئنافاً ويفتحها بما يوجه به . ١٦ - قال تعالى في كفار مكة ﴿ وأن ﴾ مخفية من الثقيلة واسمها محذوف ،

والواحد عن مجاهد : أن رسول الله ﷺ ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر ، فعجب المسلمون من ذلك فأنزل الله ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ التي لبس ذلك الرجل السلاح فيها في سبيل الله .

سُورَةُ الْجِنِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝
وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صِغَةً وَلَا وَلَدًا ۝
وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝
وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنِّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝
وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝
وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝
وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مِثْلَ تَحَرُّسٍ شَدِيدٍ أَوْ شُهُبٍ ۝
وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدُ اللَّسْمِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَحْدِثْ لَهمْ شَبَابًا رَّصَدًا ۝
وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝
وَأَنَّا مِمَّا الْفَصْلُحُونَ وَمِنَادُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ۝
وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعْجِزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُمْ هَرَبًا ۝
وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ ؕ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ ؕ فَلَا يَخَافُ بَحْسَ وَلَا رَهَقًا ۝

٥٧٢

وَأَنَّا مِمَّا

أي وأنهم وهو معطوف على أنه استمع في لو استقاموا على الطريقة في أي طريقة الإسلام في لاسقيناها ماء غدقاً في كثيراً من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين . ١٧ - في لتفتنهم في لتختبرهم في فيه في فنعلم كيف شكرهم علم ظهور في ومن يعرض عن ذكر ربه في القرآن في نسلكه في بالنون والياء ندخله في عذاباً صعداً في شاقاً . ١٨ - في وأن المساجد في مواضع الصلاة في الله فلا تدعوا في فيها في مع الله أحداً في بأن تشركوا كما كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم ويعهم أشركوا . ١٩ - في وأنه في بالفتح والكسر استنفا والضمير للشان في لما قام عبد الله في محمد النبي في يدعوهم في يعيده يبطن نخل في كادوا في أي الجن المستمعون لقراءته في يكونون عليه لبداً في بكسر اللام وضمها جمع لبنة كاللبد في ركوب بعضهم بعضاً ازدحاماً حرصاً على سماع القرآن . ٢٠ - في قال في مجيباً للكفار في قولهم : ارجع عما أنت فيه وفي قراءة قل في إنما أذعوري في إلهاً في ولا أشرك به أحداً في . ٢١ - في قل إني لا أملك لكم ضرراً في غياً في ولا رشداً في خيراً . ٢٢ - في قل إني لن يغيرني من الله في من عذابه إن عصيته في أحد ولن أجد من دونه في أي غيره في ملتحداً في ملتجأ . ٢٣ - في إلا بلاغاً في استثناء من مفعول أملك ، أي لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم في من الله في أي عنه في ورسالاته في عطف على بلاغاً وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفي الاستطاعة في ومن يعص الله ورسوله في في

التوحيد فلم يؤمن في فإن له نار جهنم خالدين في حال من ضمير من في له رعاية في معناها وهي حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدار خلودهم في فيها أبداً في . ٢٤ - في حتى إذا رأوا في ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها أي لا يزالون على كفرهم إلى أن يروا في ما يوعدون في به من العذاب في فسيعلمون في عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة في من أضعف ناصراً وأقل عدداً في أعواناً أهم أم المؤمنون على القول الأول أو أنا أم هم على الثاني فقال بعضهم متى هذا الوعد في فتزل . ٢٥ - في قل إن في أي ما في أدري أقرب ما توعدون في ؟ من العذاب في أم يجعل له ربي أمداً في غاية وأجلاً لا يعلمه إلا هو . ٢٦ - في عالم الغيب في ما غاب عن العباد في فلا يظهر في يطلع في على غيبه أحداً في من الناس . ٢٧ - في إلا من ارتضى من رسول فإنه في مع إطلاعه على ما شاء منه معجزة له في يسلك في يجعل ويسير في من بين يديه في أي الرسول في ومن خلفه رصداً في ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جملة الوحي . ٢٨ - في ليعلم في الله علم ظهور في أن في مخففة من الثقيلة أي أنه في قد أبلغوا في أي الرسل في رسالات ربهم في روعي بجمع الضمير معنى من في وأحاط بما لديهم في عطف على مقدر ، أي فعلم ذلك في وأحصى كل شيء عدداً في تمييز وهو محول من المفعول والأصل أحصى عدد كل شيء .

أسباب نزول الآية ٣ : وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ، ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي ، فعمل ذلك ألف شهر فأنزل الله في ليلة القدر خير من ألف شهر في عملها ذلك الرجل .

﴿ سورة المزمل ﴾

[مكية إلا آية ٢٠ فمدنية وآياتها عشرون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - يا أيها المزمل ﴿ النبي وأصله المتزمل أدغمت التاء في الزاي ، أي المتلف بشيابه حين مجيء الوحي له خوفاً منه لهيبته ٢ - ﴿ قم الليل ﴿ صل ﴿ إلا قليلاً ٣ - ﴿ نصفه ﴿ بدل من قليلاً وقتله بالنظر إلى الكل ﴿ أو انقص منه ﴿ من النصف ﴿ قليلاً ﴿ إلى الثالث ٤ - ﴿ أو زد عليه ﴿ إلى الثلثين وأو للتخير ﴿ ورتل القرآن ﴿ تثبت في تلاوته ﴿ ترتيلاً ٥ - ﴿ إنا سنلقي عليك قولاً ﴿ قرأنا ﴿ ثقيلاً ﴿ مهيأاً أو شديداً لما فيه من التكاليف ٦ - ﴿ إن ناشئة الليل ﴿ القيام بعد النوم ﴿ هي أشد وطناً ﴿ موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن ﴿ وأقوم قليلاً ﴿ أبين قولاً ٧ - ﴿ إن لك في النهار سبعا طويلاً ﴿ تصرفاً في أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن ٨ - ﴿ واذكر اسم ربك ﴿ أي قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك ﴿ وتبتل ﴿ انقطع ﴿ إليه تبتلاً ﴿ مصدر بتل جيء به رعاية للفواصل وهو ملزوم التبتل ٩ - ﴿ هو ﴿ رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً ﴿ موكلأ له أسورك ١٠ - ﴿ واصبر على ما يقولون ﴿ أي كفار مكة من أذاهم ﴿ واهجرهم هجراً جميلاً ﴿ لا جزع فيه وهذا قبل الأمر بقتالهم ١١ - ﴿ وفروني ﴿ اتركني ﴿ والمكذبين ﴿ عطف على المفعول أو مفعول معه والمعنى أنا كافيتكم وهم صناديد قريش ﴿ أولي النعمة ﴿ التتعم ﴿ ومهلهم قليلاً ﴿ من الزمن فقتلوا بعد يسير منه بيدر ١٢ - ﴿ إن لدينا أنكالا ﴿ قيوداً ثقلاً جمع نكل بكسر النون ﴿ وجميعاً ﴿ ناراً محرقة ١٣ - ﴿ وطعاماً ذا غصة ﴿ يقص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل ﴿ وعذاباً أليماً ﴿ مؤلماً زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ ١٤ - ﴿ يوم ترجف ﴿ تزلزل ﴿ الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً ﴿ رملاً مجتمعاً ﴿ مهيباً ﴿ سائلاً بعد اجتماعه وهو من حال يهيل وأصله مهبول استقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الياء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها وقلت الضمة كسرة لمجانسة الياء ١٥ - ﴿ إنا أرسلنا إليكم ﴿ يا أهل مكة ﴿ رسولاً ﴿ هو محمد ﷺ ﴿ شاهداً عليكم ﴿ يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان ﴿ كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً ﴿ هو موسى عليه الصلاة والسلام ١٦ - ﴿ فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً ﴿ شديداً ١٧ - ﴿ فكيف تتقون إن كفرتم ﴿ في الدنيا ﴿ يوماً ﴿ مفعول تتقون ، أي عذابه بأي حصن تحصنوا من عذاب يوم ﴿ يجعل الولدان شيباً ﴿ جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والأصل في شين شيباً الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة ١٨ - ﴿ السماء مظفر ﴿ ذات انقطاع ، أي انشقاق ﴿ به ﴿ بذلك اليوم لشدة ﴿ كان وعده ﴿ تعالى بمجيء ذلك ﴿ مفعولاً ﴿ أي

وَأَنَا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَالْوَاسِقَتُمْ مَوَالِي الطَّرِيقَةِ لَا سَقِينَهُمْ مَّاءَ عَذَقًا ﴿١٦﴾ لَنَفْسِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنْتُمْ لِمَ قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُخْرِجَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ لَا بَلَاغَ مِنَ اللَّهِ فِي رَسُولِهِ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أضعف ناصراً وأقلَّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُمْ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَكُمْ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولًا رَّبَّهُمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

٥٧٣

الزمن فقتلوا بعد يسير منه بيدر ١٢ - ﴿ إن لدينا أنكالا ﴿ قيوداً ثقلاً جمع نكل بكسر النون ﴿ وجميعاً ﴿ ناراً محرقة ١٣ - ﴿ وطعاماً ذا غصة ﴿ يقص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل ﴿ وعذاباً أليماً ﴿ مؤلماً زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ ١٤ - ﴿ يوم ترجف ﴿ تزلزل ﴿ الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً ﴿ رملاً مجتمعاً ﴿ مهيباً ﴿ سائلاً بعد اجتماعه وهو من حال يهيل وأصله مهبول استقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الياء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها وقلت الضمة كسرة لمجانسة الياء ١٥ - ﴿ إنا أرسلنا إليكم ﴿ يا أهل مكة ﴿ رسولاً ﴿ هو محمد ﷺ ﴿ شاهداً عليكم ﴿ يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان ﴿ كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً ﴿ هو موسى عليه الصلاة والسلام ١٦ - ﴿ فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً ﴿ شديداً ١٧ - ﴿ فكيف تتقون إن كفرتم ﴿ في الدنيا ﴿ يوماً ﴿ مفعول تتقون ، أي عذابه بأي حصن تحصنوا من عذاب يوم ﴿ يجعل الولدان شيباً ﴿ جمع أشيب لشدة هوله وهو يوم القيامة والأصل في شين شيباً الضم وكسرت لمجانسة الياء ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال وهو مجاز ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة ١٨ - ﴿ السماء مظفر ﴿ ذات انقطاع ، أي انشقاق ﴿ به ﴿ بذلك اليوم لشدة ﴿ كان وعده ﴿ تعالى بمجيء ذلك ﴿ مفعولاً ﴿ أي

﴿ سورة الزلزلة ﴾

أسباب نزول الآية ٧ : أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ ويطعمون الطعام على حبه ﴾ الآية ، كان المسلمون يرون

كائن لا محالة . ١٩ - ﴿ إن هذه ﴾ الآيات المخوفة ﴿ تذكرة ﴾ عظة للخلق ﴿ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ طريقاً بالإيمان والطاعة . ٢٠ - ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى ﴾ أقل ﴿ من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ﴾ بالجر عطف على ثلثي وبالنصب عطف على أدنى وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة ﴿ وطائفة من الذين معك ﴾ عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسي به ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل وكم بقي منه فكان يقوم الليل كله احتياطاً فقاموا حتى انتضت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى : ﴿ والله يقدر ﴾ يحصي ﴿ الليل والنهار علم أن ﴾ مخففة من الثقله واسمها محذوف ، أي أنه ﴿ لن تحصوه ﴾ أي الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم ﴿ فتاب عليكم ﴾ رجع بكم إلى التخفيف ﴿ فاقروا ما تيسر من القرآن ﴾ في الصلاة بأن تصلوا ما تيسر ﴿ علم أن ﴾ مخففة من الثقله ، أي أنه ﴿ سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض ﴾ يسافرون ﴿ يبتغون من فضل الله ﴾ يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها ﴿ وآخرون يقاتلون في سبيل الله ﴾ وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ﴿ فاقروا ما تيسر منه ﴾ كما تقدم ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ المفروضة ﴿ وآتوا الزكاة وأقربوا الله ﴾ بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير ﴿ قرصاً

سُورَةُ الْمُرْزَمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا الْمُرْزَمُ (١) قُرْ أَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نَضْفَهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْزَدَ عَلَيْهِ وَرَبِّ الْقُرْآنِ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَلَفْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا قَلِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْكَ وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧) وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠) وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (١١) إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣) يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلًا (١٤) إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِيدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا (١٦) فَكَيْفَ تَنْفِقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (١٧) السَّمَاءُ مُنْفِطِرَةٌ بِئْسَ عَذَابٌ مُعَقُولًا (١٨) إِنَّ هَذِهِ مَتَذَكَّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (١٩)

٥٧٤

إِنَّ رَبَّكَ

حسنًا ﴿ عن طيب قلب ﴾ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خير ﴿ مما خلقتكم وهو فصل وما بعده وإن لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف ﴾ وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴿ للمؤمنين .

﴿ سورة المدثر ﴾

[مكية وآياتها ست وخمسون]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يا أيها المدثر ﴾ النبي ﷺ وأصله المدثر أدغمت التاء في الدال ، أي المتلفف بثيابه عند نزول الوحي عليه . ٢ - ﴿ قم فأنذر ﴾ خوف أهل مكة النار إن لم يؤمنوا . ٣ - ﴿ وربك فكبر ﴾ عظم عن إشراك المشركين . ٤ - ﴿ وثيابك فطهر ﴾ عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء فربما أصابتها نجاسة . ٥ - ﴿ والرجز ﴾ (١) فسر النبي ﷺ بالأوثان ﴿ فاهجر ﴾ أي دم على هجره . ٦ - ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ بالرفع حال أي لا تعط شيئاً لتطلب أكثر منه وهذا خاص به ﷺ لأنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب . ٧ - ﴿ ولربك فاصبر ﴾ على الأوامر والنواهي . ٨ - ﴿ فإذا نقر في الناقور ﴾ نفخ في الصور وهو القرن النفخة الثانية .

أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه ، وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير : الكذب ، والنظرة ، والغيبة وأشباه ذلك ويقولون : إنما وعد الله النار على الكيائر فأنزل الله ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ .

(١) يضم الراء وكسرها قراءتان سبعيتان .

٩ - ﴿فَذَلِكُمْ﴾ أي وقت النحر ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل مما قبله المبتدأ وبني لإضافته إلى غير متمكن وخبر المبتدأ ﴿يَوْمَ عَسِيرٍ﴾ والعامل في إذا ما دلت عليه الجملة اشدد الأمر. ١٠ - ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ غير يسير ﴿فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين في عسره. ١١ - ﴿ذُرِّيَّ﴾ أتركني ﴿ومن خلقت﴾ عطف على المفعول أو مفعول معه ﴿وحيداً﴾ حال من مَنْ أو من ضميره المحذوف من خلقت منفرداً بلا أهل ولا مال هو الوليد بن المغيرة المخزومي. ١٢ - ﴿وجعلت له مالاً ممدوداً﴾ واسعاً متصلًا من الزروع والضروع والتجارة. ١٣ - ﴿وبتين﴾ عشرة أو أكثر ﴿شهوداً﴾ يشهدون المحافل وتسمع شهادتهم. ١٤ - ﴿ومهدت﴾ بسطت ﴿له﴾ في العيش والعمر والولد ﴿تمهيداً﴾. ١٥ - ﴿ثم طمعه أن أزيد﴾. ١٦ - ﴿كلاً﴾ لا أزيده على ذلك ﴿إنه كان لا ياتنا﴾ القرآن ﴿عبيداً﴾ معانداً. ١٧ - ﴿سأرقمهم﴾ أكلفه ﴿صعوداً﴾ مشقة من العذاب أو جلاً من نار يصعد فيه ثم يهوي أبداً. ١٨ - ﴿إنه فكر﴾ فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ ﴿وقدر﴾ في نفسه ذلك. ١٩ - ﴿فقتل﴾ لمن وعذب ﴿كيف قدر﴾ على أي حال كان تقديره. ٢٠ - ﴿ثم قتل كيف قدر﴾. ٢١ - ﴿ثم نظر﴾ في وجوه قومه أو فيما يقدح به فيه. ٢٢ - ﴿ثم عبس﴾ قبض وجهه وكلحه ضيقاً بما يقول ﴿ويسر﴾ زاد في القبض والكلوح. ٢٣ - ﴿ثم أدبر﴾ عن الإيمان ﴿واستكبر﴾ تكبر عن اتباع النبي ﷺ. ٢٤ - ﴿فقال﴾ فيما جاء به ﴿إن﴾

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي إِلَيْلٍ وَنُصْفَهُمْ وَلَوْلَا فِئَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ تُخِصَّهُ فَنَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَبِّلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَرَاغًا حَسَنًا وَمَا تُلْقُوا مِنْهُ لَانَفْسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ تَابُوا عَنِ اللَّهِ غُفُورٌ رَحِيمٌ﴾

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتْلُوهُ الْمَدَنِيُّ (١) قُرْآنًا دَرَجَاتٍ (٢) وَرَبِّكَ فَكَثِيرٌ (٣) وَيَا بَاكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧) فَإِذَا نَقَرْنَا فِي السَّمَاءِ (٨) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُيسِيرٍ (١٠) ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢) وَبَيْنَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْقِمُهُمْ صُعُودًا (١٧)

ما ﴿هذا إلا سحر يؤثر﴾ ينقل عن السحرة. ٢٥ - ﴿إن﴾ ما ﴿هذا إلا قول البشر﴾ كما قالوا إنما يعلمه بشر. ٢٦ - ﴿سأصليه﴾ أدخله ﴿سقر﴾ جهنم. ٢٧ - ﴿وما أدراك ما سقر﴾ تعظيم لشأنها. ٢٨ - ﴿لا تبقي ولا تذر﴾ شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته ثم يعود كما كان. ٢٩ - ﴿لواحة للبشر﴾ محرقة لظاهر الجلد. ٣٠ - ﴿عليها تسعة عشر﴾ ملكاً خزنتها قال بعض الكفار وكان قوياً شديداً البأس أنا أكفيكم سبعة عشر واكفوني أنتم اثنين قال تعالى: ٣١ - ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾ أي فلا يطاقون كما يتوهمون ﴿وما جعلنا عدتهم﴾ ذلك ﴿إلا فتنة﴾ ضلالاً ﴿للذين كفروا﴾ بأن يقولوا لم كانوا تسعة عشر ﴿ليستين﴾ ليستين ﴿الذين أوتوا الكتاب﴾ أي اليهود صدق النبي ﷺ في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم ﴿ويزداد الذين آمنوا﴾ من أهل الكتاب ﴿إيماناً﴾ تصديقاً لموافقتهم ما أتى به النبي ﷺ لما في كتابهم ﴿ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون﴾ من غيرهم في عدد الملائكة ﴿وليقول الذين في قلوبهم مرض﴾ شك بالمدينة ﴿والكافرون﴾ بمكة ﴿ماذا أراد الله بهذا العدد﴾ مثلاً ﴿سموه لغرابته بذلك وأعرب حالاً﴾ كذلك ﴿أي مثل إضلال منكر هذا العدد وهدى مصدقه﴾ يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك ﴿أي الملائكة في قوتهم وأعوانهم﴾ إلا هو وما هي ﴿أي سقر﴾ إلا ذكرى للبشر.

﴿سورة المعانيات﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج البزار وابن أبي حاتم والحاكم عن ابن جبريل قال : بعث رسول الله ﷺ غيلاً وليث شهراً لا يأتيه منها خبر فنزلت والمعانيات ضيقاً.

٣٢ - ﴿كَلَّا﴾ استفتاح بمعنى ألا ﴿والقمر﴾ .
 ٣٣ - ﴿والليل إذا﴾ بفتح الذا ل ﴿دبر﴾ جاء بعد
 النهار وفي قراءة إذ أدبر يسكون الذا ل بعدها همزة ،
 أي مضى . ٣٤ - ﴿والصبح إذا أسفر﴾ ظهر .
 ٣٥ - ﴿إنها﴾ أي سقر ﴿لإحدى الكبر﴾ البلياء
 العظام . ٣٦ - ﴿نذيراً﴾ حال من إحدى وذكر
 لأنها بمعنى العذاب ﴿للبشر﴾ . ٣٧ - ﴿لمن
 شاء منكم﴾ بدل من البشر ﴿أن يتقدم﴾ إلى الخير
 أو الجنة بالإيمان ﴿أو يتأخر﴾ إلى الشر أو النار
 بالكفر . ٣٨ - ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾
 مرهونة مأخوذة بعملها في النار . ٣٩ - ﴿إلا
 أصحاب اليمين﴾ وهم المؤمنون فنجون منها
 كائنون . ٤٠ - ﴿في جنات يتساءلون﴾ بينهم .
 ٤١ - ﴿عن المجرمين﴾ وحالهم ويقولون لهم بعد
 إخراج الموحدين من النار . ٤٢ - ﴿ما سلككم﴾
 أدخلكم ﴿في سقر﴾ . ٤٣ - ﴿قالوا لم نك من
 المصلين﴾ . ٤٤ - ﴿ولم نك نطعم﴾
 المسكين ﴿﴾ . ٤٥ - ﴿وكننا نخوض﴾ في الباطل
 ﴿مع الخائضين﴾ . ٤٦ - ﴿وكننا نكذب﴾ بيوم
 الدين ﴿البعث والجزاء﴾ . ٤٧ - ﴿حتى أتانا﴾
 اليقين ﴿الموت﴾ . ٤٨ - ﴿فما تنفعهم شفاعة﴾
 الشافعين ﴿من الملائكة والأنبياء والصالحين﴾
 والمعنى لا شفاعة لهم . ٤٩ - ﴿فما﴾ مبتداً
 ﴿لهم﴾ خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه
 ﴿عن التذكرة معرضين﴾ حال من الضمير
 والمعنى أي شيء حصل لهم في إعراضهم عن
 الاتعاض . ٥٠ - ﴿كانهم حمر مستنقرة﴾
 وحشية . ٥١ - ﴿فرت من قسورة﴾ أمس أي
 هربت منه أشد الهرب . ٥٢ - ﴿بل يريد كل

فَاتَنَفَّهْهُ

٥٧٦

إِنَّهُمْ فَكَّرُوا وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا لِلْأَبْخَرِ ﴿٢٤﴾ يُؤْتَرُ ﴿٢٥﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْغِي وَلَا تَنْذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوْحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً ﴿٣١﴾ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴿٣٣﴾ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣٤﴾ كَلَّا ﴿٣٥﴾ وَالْقَمَرِ ﴿٣٦﴾ وَأَتْلُ إِذَا دَبَّرَ ﴿٣٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٨﴾ إِنَّهَا لِأَحَدَى ﴿٣٩﴾ الْكَبَرِ ﴿٤٠﴾ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٤١﴾ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِدَّ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٤٢﴾ كُلُّ ﴿٤٣﴾ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٤٤﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ ﴿٤٦﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٧﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٨﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ ﴿٤٩﴾ الْمُصَلِّينَ ﴿٥٠﴾ وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ ﴿٥١﴾ وَكُنَّا نَخْضُوعُ مَعَ ﴿٥٢﴾ الْخَائِضِينَ ﴿٥٣﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٥٤﴾ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٥٥﴾

أمرى منهم أن يؤتى صحفاً منشرة ﴿أي من الله تعالى باتباع النبي كما قالوا﴾ : لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه . ٥٣ - ﴿كَلَّا﴾ ردع عما أرادوه ﴿بل لا يخافون الآخرة﴾ أي عذابها . ٥٤ - ﴿كَلَّا﴾ استفتاح ﴿إنه﴾ أي القرآن ﴿تذكرة﴾ عظة . ٥٥ - ﴿فمن شاء ذكره﴾ قرأ فاتعظ به . ٥٦ - ﴿وما يذكرون﴾ بالبلاء والتاء ﴿إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى﴾ بأن يتقى ﴿وأهل المغفرة﴾ بأن يغفر لمن اتقاه .

﴿سورة القيامة﴾ [مكية وآياتها ٤٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿لا﴾ زائدة في الموضعين ﴿أقسم بيوم القيامة﴾ ٢ - ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ التي تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان وجواب القسم محذوف ، أي لتبشئ ، دل عليه : ٣ - ﴿أيحسب الإنسان﴾ أي الكافر ﴿أن نجمع عظامه﴾ للبعث والإحياء . ٤ - ﴿بلى﴾ نجمعها ﴿قادرين﴾ مع جمعها ﴿على أن نسوي بئانه﴾ وهو الأصابع ، أي نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة . ٥ - ﴿بل يريد الإنسان ليفجر﴾ اللام زائدة ونصبه بأن مقدره ، أي أن يكذب ﴿أمامه﴾ أي يوم القيامة ، دل عليه :

٦ - ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ﴾ متى ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ سؤال استهزاء وتكذيب . ٧ - ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذبه . ٨ - ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ اظلم وذهب ضوؤه . ٩ - ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ فطلعا من المغرب أو ذهب ضوؤهما وذلك في يوم القيامة . ١٠ - ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُ﴾ الفرار . ١١ - ﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلب الفرار ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا ملجأ يتحصن به . ١٢ - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون . ١٣ - ﴿يَبْنَىٰ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بآول عمله وآخره . ١٤ - ﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه . ١٥ - ﴿وَلَوْ لَقِيَ مَعَاذِيرَهُ﴾ جمع معذرة على غير قياس ، أي لوجاء بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالى لنبيه : ١٦ - ﴿لَا تَحْرِكْ يَدَكَ﴾ بالقرآن قبل فراغ جبريل منه ﴿لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ خوف أن يتفشت منك . ١٧ - ﴿إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعٌ فِي صَدْرِكَ﴾ وقرآنه ﴿قِرَاءَتِكَ إِيَّاهُ﴾ أي جريانه على لسانك . ١٨ - ﴿فَإِذَا قَرَأَنَاهُ﴾ عليك بقراءة جبريل ﴿فَاتَّبَعَ قِرَاءَتَهُ﴾ استمع قراءته فكان يستمع ثم يقرؤه . ١٩ - ﴿ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا مِثْلَهُ بِالْقَهْمِ﴾ لك ، والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها . ٢٠ - ﴿كَلَّا﴾ استفتاح بمعنى ألا ﴿بَلْ يَحْبُونَ الْعَاجِلَةَ﴾ الدنيا بالياء والتاء في الفعلين . ٢١ - ﴿وَيَلْدُرُونَ الْآخِرَةَ﴾ فلا يعملون لها . ٢٢ - ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم القيامة ﴿نَاضِرَةٌ﴾ حسنة مضيئة . ٢٣ - ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَازِرَةٌ﴾ أي يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة . ٢٤ - ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ كالحة شديدة العيوس . ٢٥ - ﴿تَظُنُّ﴾ توقن ﴿أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ داهية عظيمة تكسر فقار الظهر . ٢٦ - ﴿كَلَّا﴾ بمعنى ألا ﴿إِذَا بَلَغْتَ﴾ النفس ﴿التَّرَاقِي﴾ عظام الحلق . ٢٧ - ﴿وَقِيلَ﴾ قال من حوله ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ يرقيه ليشفى . ٢٨ - ﴿وَظُنُّ﴾ أيقن من بلغت نفسه ذلك ﴿أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ فراق الدنيا . ٢٩ - ﴿وَالْتَفَتَ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ أي إحدى ساقيه بالأخرى عند الموت ، أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة . ٣٠ - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ أي السوق وهذا يدل على العامل في إذا ، والمعنى إذا بلغت النفس الحلقوم تساق إلى حكم ربها . ٣١ - ﴿فَلَا صَلَقَ﴾ الإنسان ﴿وَلَا صَلَّىٰ﴾ أي لم يصدق ولم يصل ٣٢ - ﴿وَلَكِنْ كَذَبَ﴾ بالقرآن ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عن الإيمان . ٣٣ - ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ يتمطى ﴿يَتَبَخَّرُ فِي مَشْيِهِ﴾ إعجاباً . ٣٤ - ﴿أَوَّلَىٰ لَكَ﴾ فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين ، أي وليك ما تكره ﴿فَأَوَّلَىٰ﴾ أي فهو أولى بك من غيرك . ٣٥ - ﴿ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ﴾ تأكيد . ٣٦ - ﴿أَيَحْسَبُ﴾ يظن ﴿الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ هملاً لا يكلف بالشرائع لا يحسب ذلك . ٣٧ - ﴿أَلَمْ يَكْ﴾ أي كان ﴿نُفْطَخَ مِنْ مَنِيٍّ﴾ بالياء والتاء تصب في الرحم . ٣٨ - ﴿ثُمَّ كَانَ﴾ المني ﴿عَلَقَةً فَخَلَقَ﴾ الله منها الإنسان ﴿فَسَوَىٰ﴾ عدل أعضائه .

فَمَا نَعْفُهُمْ شَفْعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنَفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنشَرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْخَشْيَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَدَرِينٌ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَحَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يَبْنَىٰ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ لَقِيَ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعٌ مِثْلَهُ بِالْقَهْمِ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأَنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا مِثْلَانِ ﴿١٩﴾

٣٩- ﴿ فَجَعَلْ مِنْهُ ﴾ من المني الذي صار علقه قطعة
ثم ثم مضفة قطعة لحم ﴿ الزوجين ﴾ النورعين
﴿ الذكر والأنثى ﴾ يجتمعان تارة وينفرد كل منهما
عن الآخر تارة . ٤٠- ﴿ أليس ذلك ﴾ الفعل لهذه
الاشياء ﴿ بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ قال ٤١ :
بلى .

﴿ سورة الإنسان أو الدهر ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ٣١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ هل ﴾ قد ﴿ أتى على الإنسان ﴾ آدم ﴿ حين
من الدهر ﴾ أربعون سنة ﴿ لم يكن ﴾ فيه ﴿ شيئاً
مذكوراً ﴾ كان فيه مصوراً من طين لا يذكر أو المراد
بالإنسان الجنس وبالحين مدة الحمل . ٢- ﴿ إنا
خلقنا الإنسان ﴾ الجنس ﴿ من نطفة أمشاج ﴾
أخلاق ، أي من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين
المتزوجين ﴿ نبتليه ﴾ نخبره بالتكليف والجملة
مستأنفة أو حال مقدرة ، أي مريدن ابتلاءه حين
تأمله ﴿ فجعلناه ﴾ بسبب ذلك ﴿ سميعاً بصيراً ﴾ .
٣- ﴿ إنا هديناه السبيل ﴾ بينا له طريق الهدى يبعث
الرسول ﴿ إما شاكراً ﴾ أي مؤمناً ﴿ وإما كفوراً ﴾
حالان من المفعول ، أي بينا له في حال شكره أو
كفره المقدرة وإما تفصيل الأحوال . ٤- ﴿ إنا
اعتدنا ﴾ هيأنا ﴿ للكافرين سلاسل ﴾ يسحبون بها
في النار ﴿ وأغلالاً ﴾ في أعناقهم تشد فيها السلاسل
﴿ وسعيراً ﴾ ناراً مسعرة ، أي مهيجة يعذبون بها .
٥- ﴿ إن الأبرار ﴾ جمع بر أو بار وهم المطيعون
﴿ يشربون من كأس ﴾ هو إناء شرب الخمر وهي فيه
والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل ومن
للتبعض ﴿ كان مزاجها ﴾ ما تمزج به ﴿ كافوراً ﴾ .
٦- ﴿ عينا ﴾ بدل من كافوراً فيها رائحته ﴿ يشرب
عينا يشرب

كَلَّا لَبِئْسَ لِلْعَاجِلَةِ ١٥ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ١٦ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ١٧
إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ١٨ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ١٩ تَطَئُ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقرَةٌ ٢٠
كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّارَ ٢١ وَقِيلَ مِنْ رَأْيِ ٢٢ وَطَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ٢٣ وَالنَّفْثَ
السَّاقِ بِالسَّاقِ ٢٤ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ٢٥ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى
٢٦ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَقَتَلَى ٢٧ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ٢٨ أَوَلَيْكَ
فَاوَلَى ٢٩ ثُمَّ أَوَلَى لَكَ فَاوَلَى ٣٠ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ٣١
أَلَمْ يَكُ نَطفةً مِنْ مَنِيِّ امْرَأَةٍ ٣٢ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ٣٣ فَعَلَ مِنْهُ
الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ٣٤ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُخَيِّ الْمَوْتَى ٣٥

سُورَةُ الْإِنشَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ١
إِنَّا خَلَقْنَاهُ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً
بَصِيراً ٢ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ٣
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيراً ٤ إِنَّ
الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً ٥

٥٧٨

عَيْنَا يَشْرَبُ

بها ﴿ منها ﴾ عباد الله ﴿ أوليؤه ﴾ يفجرونها تفجيراً ﴿ يقربونها حيث شأوا من منازلهم ﴾ . ٧- ﴿ يوفون بالنذر ﴾ في طاعة الله ﴿ ويخافون
يوماً كان شره مستطيراً ﴾ منتشرأ . ٨- ﴿ ويطمعون الطعام على حبه ﴾ أي الطعام وشهوتهم له ﴿ مسكيناً ﴾ فقيراً ﴿ ويتيمماً ﴾ لا أب له
﴿ وأسيراً ﴾ يعني المحبوس بحق . ٩- ﴿ إنما نطعمكم لوجه الله ﴾ لطلب ثوابه ﴿ لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً ﴾ شكرأ فيه علة الإطعام
وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فأننى عليهم به قولان . ١٠- ﴿ إنا نخاف من ربنا يوماً حبوساً ﴾ تكبح الوجوه فيه أي كربه المنظر لشدة
﴿ قسطنطياً ﴾ شديداً في ذلك . ١١- ﴿ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم ﴾ أعطاهم ﴿ نضرة ﴾ حسناً راضاة في وجوههم ﴿ ومسروراً ﴾ .
١٢- ﴿ وجزاهم بما صبروا ﴾ بصبرهم عن المعصية ﴿ جنة ﴾ أدخلوها ﴿ وحريراً ﴾ البسوه . ١٣- ﴿ متكئين ﴾ حال من مرفوع أدخلوها
المقدر ﴿ فيها على الأرائك ﴾ السرر في الحجال ﴿ لا يروؤن ﴾ لا يجلبون حال ثانية ﴿ فيها شمساً ولا زمهرياً ﴾ لا حرأ ولا بردأ وقيل الزمهرير
القمر فهي مضية من غير شمس ولا قمر . ١٤- ﴿ ودانية ﴾ قرية عطف على محل لا يرون ، أي غير راتين ﴿ عليهم ﴾ منهم ﴿ ظلالها ﴾
شجرها ﴿ وذللت قلوبها تذللاً ﴾ أدنت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع .

فلان ومثل فلان يشيرون إلى القبر وتقول الأخرى مثل ذلك فانزل الله ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ حتى زومت المقابر ﴿ وأخرج ابن جرير عن علي قال كنا نشك في
عذاب القبر حتى نزلت ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ إلى ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ في عذاب القبر .

١٥ - ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ ﴾ فيها ﴿ بآنية من فضة وأكواب ﴾ أقذاح بلا عرى ﴿ كانت قواريرا ﴾ .
١٦ - ﴿ قوارير من فضة ﴾ أي أنها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج ﴿ قدروها ﴾ أي الطاقون ﴿ تقديرأ ﴾ على قدري الشارين من غير زيادة ولا نقص وذلك أذ الشراب . ١٧ - ﴿ ويسقون فيها كأساً ﴾ خمرأ ﴿ كان مزاجها ﴾ ما تمزج به ﴿ زنجيلاً ﴾ . ١٨ - ﴿ عينا ﴾ بدل من زنجيلاً ﴿ فيها تسمى سلسيلاً ﴾ يعني أن ماءها كالزنجبيل الذي تستلذ به العرب سهل المساغ في الحلق .
١٩ - ﴿ ويطوف عليهم ولدان مخلدون ﴾ بصفة الولدان لا يشبون ﴿ إذا رأيتهم حسبتهم ﴾ لحسنهم وانتشارهم في الخدمة ﴿ لؤلؤاً منتوراً ﴾ من سلكه أو من صدفه وهو أحسن منه في غير ذلك .
٢٠ - ﴿ وإذا رأيت ثم ﴾ أي وجدت الرؤية منك في الجنة ﴿ رأيت ﴾ جواب إذا ﴿ نعيماً ﴾ لا يوصف ﴿ ومسلكاً كبيراً ﴾ واسعاً لا غاية له .
٢١ - ﴿ عليهم ﴾ فوقع فنصبه على الظرفية وهو خبر لمبتدأ بعده وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبر والضمير المتصل به للمعطوف عليهم ﴿ نيساب سندس ﴾ حرير ﴿ خضر ﴾ بالرفع ﴿ وإستبرق ﴾ بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظواهر وفي قراءة عكس ما ذكر فيها وفي أخرى برفعهما وفي أخرى بجرهما ﴿ وحلوا أساور ﴾ من فضة ﴿ وفي موضع من ذهب للإيدان بأنهم يحلون من الشرعين معاً ومفرقاً ﴾ وسقامهم ربهم شراباً طهوراً ﴿ مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا . ٢٢ - ﴿ إن هذا ﴾ النعيم ﴿ كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً ﴾ . ٢٣ - ﴿ إنا نحن ﴾ تأكيد لاسم إن أو فصل ﴿ نزلنا عليك القرآن تزييلاً ﴾ خير إن أي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة .

عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوقُونَ بِالْأُتَادِ وَيَحْأُونُ
يَوْمًا كَانَ شَرْهُهُمُ مُسْتَبِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَامَ عَلَى حَيْثُ مَسَّ كِنَا
وَيَتِمَّ وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعُكُمْ لِيُوجِبَ اللَّهُ لَا تَرْبُدْ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا
﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غُيُوبًا فَطَرْنَا ﴿١٠﴾ فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ
الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَهُ وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا
﴿١٢﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾
وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَدِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِثَابِتَةٍ
مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فَضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا
﴿١٨﴾ وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلُؤًا أَمْثُورًا
﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ
خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَّاهُمْ مِنْهُمْ شَرَابًا
طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَقْطَعْ
مِنْهُمْ أَثِمًا أَوْ كُفُورًا ﴿٢٤﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

٢٤ - ﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾ عليك بتبليغ رسالته ﴿ ولا تطع منهم ﴾ أي الكفار ﴿ أثمأ أو كفوراً ﴾ أي عتية بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالا للنبي ﷺ أرجع عن هذا الأمر . ويجوز أن يراد كل آثم وكافر أي لا تطع أحدهما أيأ كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر . ٢٥ - ﴿ وأذكر اسم ربك ﴾ في الصلاة ﴿ بكرة وأصيلأ ﴾ يعني الفجر والظهر والعصر . ٢٦ - ﴿ ومن الليل فاسجد له ﴾ يعني المغرب والعشاء ﴿ وسبحه ليلاً طويلاً ﴾ صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثه أو نصفه أو ثلثه . ٢٧ - ﴿ إن هؤلاء يحبون العاجلة ﴾ الدنيا ﴿ ويلبسون وراهم يوماً ثقيلاً ﴾ شديداً أي يوم القيامة لا يعملون له . ٢٨ - ﴿ نحن خلقناهم وشددنا قلوبنا ﴾ قلوبنا ﴿ أسرهم ﴾ أعضائهم ومفصلهم ﴿ وإذا شئنا بدلنا ﴾ جعلنا ﴿ أمثالهم ﴾ في الخلقة بدلاً منهم بأن نهلكهم ﴿ تبديلاً ﴾ تأكيد ووقعت إذا موقع إن نحن إن يشأ يذهبكم لأنه تعالى لم يشأ ذلك وإذا لم يقع . ٢٩ - ﴿ إن هذه ﴾ السورة ﴿ تذكرة ﴾ عظة للخلق ﴿ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ طريقاً بالطاعة . ٣٠ - ﴿ وما تشاؤون ﴾ بالثاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ ذلك ﴿ إن الله كان عليماً ﴾ بخلقه ﴿ حكيماً ﴾ في فعله .

﴿ سورة الهمة ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن أبي حاتم عن عثمان وابن عمر قالا ما زلنا نسمع أن ﴿ ويل لكل همزة ﴾ نزلت في أبي بن خلف ، وأخرج عن السدي قال نزلت في الأخنس بن شريق . وأخرج ابن جرير عن رجل من أهل الرقة قال نزلت في جميل بن عامر الجمحي . وأخرج ابن المنذر عن ابن إسحاق قال : كان أمية بن خلف إذا رأى رسول الله ﷺ همزه ولمزه فانزل الله ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ السورة كلها .

٣١- ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ جنته وهم المؤمنون ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ ناصبه فعل مقدر ، أي أعد يفسره ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً وهم الكافرون .

﴿سورة المرسلات﴾

[مكية وآياتها ٥٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- ﴿وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا﴾ أي الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضاً ونصبه على الحال .
- ٢- ﴿فَالْعاصِفَاتُ عَصَافًا﴾ الرياح الشديدة .
- ٣- ﴿وَالنَّاشِرَاتُ نَشْرًا﴾ الرياح تنشر المطر .
- ٤- ﴿فَالْفَارِقَاتُ فَرْقًا﴾ أي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام . ٥- ﴿فَالْمُلْقِيَاتُ ذِكْرًا﴾ أي الملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء والرسول يلقون الوحي إلى الأمم . ٦- ﴿عُذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾ أي للإعذار والإنذار من الله تعالى وفي قراءة بضم ذال نذراً وقرئ بضم ذال عذراً . ٧- ﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ﴾ أي يا كفار مكة من البعث والعذاب ﴿لَوَاقِعٌ﴾ كائن لا محالة . ٨- ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ محي نورها . ٩- ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فَجُرتْ﴾ شقت . ١٠- ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفِتَتْ﴾ فتت وسيرت . ١١- ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُنْتَبِهُتْ﴾ بالواو وبالهمزة بدلاً منها ، أي جمعت لوقت . ١٢- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِظِيمٌ﴾ أجلت ﴿لِلشَّهَادَةِ عَلَى أَمَمِهِمُ بِالْبَلِيغِ﴾ عظيم . ١٣- ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ بين الخلق ويؤخذ منه جواب إذا ، أي وقع الفصل بين الخلائق . ١٤- ﴿وَمَا أَدْرَاكُ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ تهويل لشأنه . ١٥- ﴿وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ هذا وعيد لهم . ١٦- ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ الْآيَاتُ مِن قَبْلُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ثم تنبيههم الآخرين ﴿مَنْ كَذَّبُوا بِكُفْرٍ كَذِبًا﴾ فنهلكهم . ١٨- ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ما فعلنا بالمكذبين

أَنْ تَخْلُقُكُمْ

٥٨٠

﴿نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم . ١٩- ﴿وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ تأكيد . ٢٠- ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ ضعيف وهو المني . ٢١- ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ حريز وهو الرحم . ٢٢- ﴿إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ وهو وقت الولادة . ٢٣- ﴿فَقُلْنَا عَلَى ذَلِكَ فَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ نحن . ٢٤- ﴿وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٢٥- ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ مصدر كفت بمعنى ضم ، أي ضامة . ٢٦- ﴿أَحْيَاءَ﴾ على ظهرها ﴿وَأَمْوَاتًا﴾ في بطنها . ٢٧- ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيًا شَامِخَاتَ﴾ جبالاً مرتفعتات ﴿وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فَرَاتًا﴾ عذباً . ٢٨- ﴿وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ويقال للمكذبين يوم القيامة : ٢٩- ﴿انْظُرُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ﴾ من العذاب ﴿تَكْذِبُونَ﴾ . ٣٠- ﴿انْظُرُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ هو دخان جهنم إذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمه . ٣١- ﴿لَا ظُلِيلٌ﴾ كنين يظلم من حر ذلك اليوم ﴿وَلَا يَغْنِي﴾ يرد عنهم شيئاً ﴿مِنَ اللَّهَبِ﴾ النار . ٣٢- ﴿إِنَّمَا﴾ أي النار ﴿تَرْمِي بِشَرٍّ﴾ هو ما تطاير منها ﴿كَالْقَصْرِ﴾ من البناء في عظمه وارتفاعه . ٣٣- ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ﴾ جمع جمالة جمع جمل وفي قراءة جمالة ﴿صَفَرٌ﴾ في هيتها ولونها وفي الحديث : شرار النار أسود كالقير ، والعرب تسمي سود الإبل صفراً لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا ، والشرر : جمع شرارة والقيير : القار .

﴿سورة قريش﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الحاكم وغيره عن أم هانئ ، بنت أبي طالب قالت : قال رسول الله ﷺ فضل الله قريشاً بسبع خصال الحديث ،

وفيه : نزلت فيهم سورة لم يذكر فيها أحد غيرهم ﴿لَا يَلِفُ قُرَيْشٌ﴾ .

٣٤- ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٣٥- ﴿هَذَا﴾ أي يوم القيامة ﴿يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ فيه بشيء .
٣٦- ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ في العذر ﴿فَيُغْتَلَبُونَ﴾ عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي ، أي لا إذن فلا اعتذار . ٣٧- ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٣٨- ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعُنَاكُمْ﴾ أيها المكذبون من هذه الأمة ﴿وَالأُولَى﴾ من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعاً . ٣٩- ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ حيلة في دفع العذاب عنكم ﴿فَكِيدُون﴾ فافعلوها .
٤٠- ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٤١- ﴿إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ﴾ أي تكاثف أشجار إذ لا شمس يظل من حرها ﴿وَحِیُونَ﴾ نابعة من الماء .
٤٢- ﴿وَفَوَاحٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ﴾ فيه إعلام بأن المأكول والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فيحسب ما يجد الناس في الأغلب ويقال لهم :
٤٣- ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ حال ، أي متهئين ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الطاعة . ٤٤- ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما جزينا المتقين ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ .
٤٥- ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٤٦- ﴿كُلُوا وَتَمَتُّعُوا﴾ خطاب للكفار في الدنيا ﴿قَلِيلًا﴾ من الزمان وغايته إلى الموت ، وفي هذا تهديد لهم ﴿إِنَّكُمْ مَجْرُمُونَ﴾ ٤٧- ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٤٨- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا﴾ صلوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ لا يصلون . ٤٩- ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٥٠- ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ أي القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ أي لا يمكن إيمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الإعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره .

﴿سُورَةُ النَّبَاِ﴾

[مكية وآياتها ٤٠ أو ٤١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿عَمُّ﴾ عن أي شيء ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ يسأل بعض قریش بعضاً . ٢- ﴿عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ بيان لذلك الشيء والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على البعث وغيره . ٣- ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ فالؤمنون يشيرون والكافرون ينكرونه . ٤- ﴿كَلَّا﴾ ردع ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ ما يحل بهم على إنكارهم له . ٥- ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ تأكيد وجيء فيه بشم للإيدان بأن الوعيد الثاني أشد من الأول ، ثم أوماً تعالى إلى القدرة على البعث فقال : ٦- ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ فراشاً كالمرحاض . ٧- ﴿وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا﴾ تثبت بها الأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد ، والاستفهام للتقرير . ٨- ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ذكوراً وإناثاً . ٩- ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَكُمْ سَبَاتًا﴾ راحة أبدانكم . ١٠- ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ ساتراً يسواه . ١١- ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ وقتاً للمعاش . ١٢- ﴿وَبَيْنَا فُوقَكُمْ سِيبًا﴾ سحابة سموات ﴿شَدَادًا﴾ جمع شديدة ، أي قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان .

﴿سُورَةُ الْمَاعُونِ﴾

أسباب نزول الآية ٤ : أخرج ابن المنذر عن طريف بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ الآية قال : نزلت في المنافقين كانوا يراؤون المؤمنين بصلاتهم إذا حضروا ويتركونها إذا غابوا ويمنعونهم العارية .

١٣ - ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا ﴾ منيراً ﴿ وَهَاجًا ﴾ وقاداً : يعني الشمس . ١٤ - ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ السَّحَابَاتِ الَّتِي هَانُ لَهَا أَنْ تُمْطَر ، كَالْمُعْصِرِ الْجَارِيَةِ الَّتِي دَنَتْ مِنَ الْعَيْضِ مَاءً فَجَاجًا ﴾ صيباً . ١٥ - ﴿ لِنُخْرِجَ بِهِ حَيًّا ﴾ كَالْحِنطة ﴿ وَنَبَاتًا ﴾ كالتين . ١٦ - ﴿ وَجَنَاتٍ ﴾ بساتين ﴿ وَالْأَنْفَاقِ ﴾ ملتقى ، جمع ليف ككسوف وأشرف . ١٧ - ﴿ إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ ﴾ بين الخلائق ﴿ كَانَ مِيقَاتًا ﴾ وقفاً للثواب والعقاب . ١٨ - ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافع إسماعيل ﴿ فَتَأْتُونَ ﴾ من قبوركم إلى الموقف ﴿ أَفْوَاجًا ﴾ جماعات مختلفة . ١٩ - ﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ ﴾ بالتشديد والتخفيف شقت لتزول الملائكة ﴿ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴾ ذات أبواب . ٢٠ - ﴿ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ ﴾ ذهب بها عن أماكنها ﴿ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ هباء ، أي مثله في خفة سيرها . ٢١ - ﴿ إِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾ راصدة أو مرصدة . ٢٢ - ﴿ لِلطَّاغِيَتِينَ ﴾ الكافرين فلا يتجاوزونها ﴿ مَتَابًا ﴾ مرجعاً لهم فيدخلونها . ٢٣ - ﴿ لَا يَشِينُ ﴾ حال مقدره ، أي مقدراً لبيهم ﴿ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ دهوراً لا نهاية لها جمع حقب بضم أوله . ٢٤ - ﴿ لَا يَلْقَوْنَ فِيهَا بَرْدًا ﴾ نوماً فإنهم لا يلقونه ﴿ وَلَا شَرَابًا ﴾ ما يشرب تلذذاً . ٢٥ - ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ حَمِيمًا ﴾ ماء حاراً غاية الحرارة ﴿ وَضَاقًا ﴾ بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار فإنهم يلقونه جرزوا بذلك . ٢٦ - ﴿ جَزَاءً وَفَاقًا ﴾ موافقاً لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار . ٢٧ - ﴿ إِنْهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ ﴾ يخافون ﴿ حِسَابًا ﴾ لإنكارهم البعث . ٢٨ - ﴿ وَكَلَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ القرآن ﴿ كَذِبًا ﴾ تكذيباً . ٢٩ - ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ ﴾ من الأعمال ﴿ أَحْصَيْنَاهُ ﴾ ضبطناه ﴿ كِتَابًا ﴾ كتاباً في اللوح

سُورَةُ النَّبَاِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَسَاءَ لَوْ أَنَّ النَّبِيَّ الْعَظِيمَ ١ الَّذِي هُوَ فِيهِ مَخْلُفُونَ ٢ كَلَّا سِعَامُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سِعَامُونَ ٤ أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ٥ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ٦ وَخَلَقْنَا كُرْأً وَزُجَا ٨ وَجَعَلْنَا قَوْمَكَ سَبَآئًا ٩ وَجَعَلْنَا أَيْلًا لِبَآسًا ١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَآشًا ١١ وَنَبَيْتَنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدَادًا ١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ١٣ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ١٤ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ١٥ وَجَنَّتٍ أَلْفَافًا ١٦ إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ١٧ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ١٨ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ١٩ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ٢٠ إِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ٢١ لِلطَّاغِيَتِينَ مَتَابًا ٢٢ لَيْشِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ٢٣ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ٢٤ إِلَّا لَحِيمًا وَغَسَّاقًا ٢٥ جَزَاءً وَفَاقًا ٢٦ إِنْهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ٢٧ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَابًا ٢٨ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ٢٩ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ٣٠

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ

٥٨٢

المحفوظ لنجاسته عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن . ٣٠ - ﴿ فذوقوا ﴾ أي يقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم : ذوقوا جزاءكم ﴿ فلن نزيدكم إلا عذابًا ﴾ فوق عذابكم . ٣١ - ﴿ إن للمتقين مفازًا ﴾ مكان فوز في الجنة . ٣٢ - ﴿ حدائق ﴾ بساتين بدل من مفاز أو بيان له ﴿ وأعتابًا ﴾ عطف على مفاز . ٣٣ - ﴿ وكواكب ﴾ جوارى تكعبت ثديهن جمع كاعب ﴿ أترابًا ﴾ على سن واحد ، جمع يرب بكسر التاء وسكون الراء . ٣٤ - ﴿ وكأما دهاقا ﴾ خمرًا مائلة محالها ، وفي سورة القتال : « وأنهار من خمر » . ٣٥ - ﴿ لا يسمعون فيها ﴾ أي الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال ﴿ لغوا ﴾ باطلاً من القول ﴿ ولا كذبًا ﴾ بالتخفيف ، أي : كذباً ، وبالتشديد أي تكذيباً من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر . ٣٦ - ﴿ جزاء من ربك ﴾ أي جزاء الله بذلك جزاء ﴿ عطلة ﴾ بدل من جزاء ﴿ حسابًا ﴾ أي كثيراً ، من قولهم : أعطاني فأحسبني ، أي أكثر علي حتى قلت حسبي . ٣٧ - ﴿ رب السماوات والأرض ﴾ بالجبر والرفع ﴿ وما بينهما الرحمن ﴾ كذلك ويرفعه مع جبر رب ﴿ لا يملكون ﴾ أي الخلق ﴿ منته ﴾ تعالى ﴿ خطايا ﴾ أي لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفاً منه .

﴿ سورة الكوثر ﴾

أسباب نزول الآية ٣ : أخرج البزار وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال : قدم كعب بن الأشرف مكة ، فقالت له قرش : أنت سيدهم ألا ترى إلى هذا المنصير المنبت من قومه ، يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السقاية وأهل السدانة ، قال : أنتم خير منه ، فنزلت ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ ، وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر عن عكرمة قال : لما أوحى إلى النبي ﷺ قالت قرش : بتر محمدنا ، فنزلت ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كانت قرش تقول إذا مات ذكور الرجل : بتر فلان ، فلما مات ولد النبي ﷺ قال العاصي

٣٨- ﴿يَوْمَ﴾ ظرف لـ لا يملكون ﴿يقوم الروح﴾ جبريل أو جند الله ﴿والملائكة صفا﴾ حال ، أي مصطفين ﴿لا يتكلمون﴾ أي الخلق ﴿إلا من أذن له الرحمن﴾ في الكلام ﴿وقال﴾ قولاً ﴿صواباً﴾ من المؤمنين والملائكة كان يشفعوا لمن ارتضى .
٣٩- ﴿ذلك اليوم الحق﴾ الثابت وقوعه وهو يوم القيامة ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً﴾ مرجعاً ، أي رجس إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه .
٤٠- ﴿إنا أنزلناكم﴾ يا كفار مكة ﴿عذاباً قريباً﴾ عذاب يوم القيامة الآتي ، وكل آت قريب ﴿يوم﴾ ظرف لعذاباً بصفته ﴿ينظر المرء﴾ كل امرئ ، ما قدمت يده ، من خير وشر ﴿ويقول الكافر يا﴾ حرف تنبيه ﴿ليتني كنت تراباً﴾ يعني فلا أعدب يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاتصاف من بعضها لبعض : كوني تراباً .

﴿سورة النازعات﴾ [مكية وآياتها ٤٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿والنازعات﴾ الملائكة تنزع أرواح الكفار ﴿غرقاً﴾ نزعاً بشدة . ٢- ﴿والناشطات نشطاً﴾ الملائكة تنشط أرواح المؤمنين ، أي تسهلها برفق .
٣- ﴿والسابحات سبحاً﴾ الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى ، أي تنزل . ٤- ﴿فالسابحات سبحاً﴾ الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين إلى الجنة .
٥- ﴿فالمديرات أمراً﴾ الملائكة تدبر أمر الدنيا ، أي تنزل بتدبيره ، وجواب هذه الأقسام محذوف ، أي ليتبين يا كفار مكة وهو عامل في : ٦- ﴿يوم ترجف الراجفة﴾ النفخة الأولى بها يرجف كل شيء ، أي يتزلزل فوصفت بما يحدث منها .
٧- ﴿تبعها الرادفة﴾ النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة ، والجملة حال من الراجفة ، فالיום واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارِجَ ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدًّا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٤﴾ فَالْمَدِيرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يُومِضُ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصُرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا الْمَرْدُودُونَ فِي الْخَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَيْنَا ذَا كُنَّا عِظْمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾

٥٨٣

الثانية . ٨- ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ خائفة قلقة . ٩- ﴿أبصارها خاشعة﴾ ذليلة لهول ما ترى . ١٠- ﴿يقولون﴾ أي أرباب القلوب والأبصار استهزاء وإنكاراً للبعث ﴿أنتا﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين ﴿لمردودون في الخافرة﴾ أي أنزل بعد الموت إلى الحياة ؟ والخافرة : اسم لأول الأمر ، ومنه رجح فلان في حافرته : إذا رجح حيث جاء . ١١- ﴿أئذا كنا عظاماً نخرة﴾ وفي قراءة نخرة بالية متفتتة نحياً . ١٢- ﴿قالوا تلك﴾ أي رجعتنا إلى الحياة ﴿إذا﴾ إن صحت ﴿كرة﴾ رجعة ﴿خاسرة﴾ ذات خسران قال تعالى : ١٣- ﴿فإنما هي﴾ أي الرادفة التي يعقبها البعث ﴿زجرة﴾ نفخة ﴿واحدة﴾ فلذا نفخت . ١٤- ﴿فلذا هم﴾ أي كل الخلائق ﴿بالساهرة﴾ بوجه الأرض أحياء بعدما كانوا يبطنها أمواتاً . ١٥- ﴿هل أتاك﴾ يا محمد ﴿حديث موسى﴾ عامل في : ١٦- ﴿إذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى﴾ اسم الوادي بالتثنية وتركه ، فقال : ١٧- ﴿اذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ تجاوز الحد في الكفر . ١٨- ﴿قل هل لك﴾ أدعوك ﴿إلى أن تزكى﴾ وفي قراءة بتشديد الزاي بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها : تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا إله إلا الله .

ابن وائل : بتر محمد ، فنزلت . وأخرج البيهقي في الدلائل مثله عن محمد بن علي ، وسمى الولد القاسم ، وأخرج عن مجاهد قال : نزلت في المعاصي بن وائل وذلك أنه قال : أنا شامي ، محمد ، وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي أيوب ، قال : لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ مشى المشركون بعضهم إلى بعض فقالوا : إن هذا الصاوى ، قد بتر الليلة ، فأنزل الله ﴿إنا أعطيتك الكوثر﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج ابن جرير عن سعيد ابن جبير في قوله ﴿فصل لربك وانحر﴾ قال : نزلت يوم الحديبية أتاه جبريل فقال : انحر واركن ، فقام فخطب خطبة الفطر والنحر ثم ركن ركعتين ،

١٩ - ﴿وَأَمْلِكْ إِلَى رَبِّكَ﴾ أهلك على معرفته
ببرهان ﴿فَتَخْشَى﴾ فتخافه . ٢٠ - ﴿فَلَرَاهُ الْآيَةَ
الْكُبْرَى﴾ من آياته السبع وهي اليد أو العصا .
٢١ - ﴿فَكَلَبَ﴾ فرعون موسى ﴿وَعَصَى﴾ الله
تعالى . ٢٢ - ﴿ثُمَّ أَكْبَرَ﴾ عن الإيمان ﴿بِاسْمِ﴾
في الأرض بالفساد . ٢٣ - ﴿فَحَشَرَ﴾ جمع السحرة
وجنسه ﴿فَنَادَى﴾ . ٢٤ - ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ
الْأَعْلَى﴾ لا رب فوقي . ٢٥ - ﴿فَلَعَلَّهِ﴾ أي هذه الكلمة
بالفرق ﴿تَكُنَّ﴾ عقوبة ﴿الْآخِرَةُ﴾ أي هذه الكلمة
﴿وَالْأُولَى﴾ أي قوله قبلها : « ما علمت لكم من إله
غيري » وكان بينهما أربعون سنة . ٢٦ - ﴿إِنْ فِي
ذَلِكَ لَمَعْبَرَةٌ لِّمَن يَخْشَى﴾ المذكور ﴿لَمَعْبَرَةٌ﴾ أي
٢٧ - ﴿الَّتِي﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً
وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ،
أي منكرو البعث ﴿أَشَدَّ خُلُقًا﴾ أم السماء ﴿أَشَدَّ خُلُقًا﴾
﴿بَنَاسَهَا﴾ لبيان كيفية خلقها . ٢٨ - ﴿رَفَعَ﴾
سمكها ﴿تَفْسِيرَ﴾ لكيفية البناء ، أي جعل سمكتها في
جهة العلو رفيعاً ، وقيل سمكها سقفاً ﴿فَسَوَّاهَا﴾
جعلها مستوية بلا عيب . ٢٩ - ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾
أظلمه ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ أبرز نور شمسها وأضيف
إليها الليل لأنه ظلها والشمس لانها سراجها .
٣٠ - ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ بسطها وكانت
مخلوقة قبل السماء من غير دحو . ٣١ - ﴿أَخْرَجَ﴾
حال بإضمار قد أي مخرجاً ﴿مِنْهَا مَاءَهَا﴾ بتضخيم
عيونها ﴿وَمَرْعَاهَا﴾ ما ترعاه النعم من الشجر
والعشب وما يأكله الناس من الأقوات والثمار ،
وإطلاق المرعى عليه استعارة . ٣٢ - ﴿وَالْجِبَالَ
أَرْسَاهَا﴾ أثبتها على وجه الأرض لتسكن .
٣٣ - ﴿مَتَاعًا﴾ مفعول له لمقدر ، أي فعل ذلك
متعة أو مصدر أي تمتعاً ﴿لَكُمْ وَلِأَعْلَامِكُمْ﴾ جمع
نعم وهي الإبل والبقر والغنم . ٣٤ - ﴿فَلِذَا جَاءَتْ
الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ النفة الثانية . ٣٥ - ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ بدل من إذا ﴿مَا سَعَى﴾ في الدنيا من خير وشر . ٣٦ - ﴿وَيُرْزَقُ الْجَحِيمُ﴾ النار المحرقة ﴿لِمَن يَرَى﴾ لكل راء وجواب إذا : ٣٧ - ﴿فَلَمَّا مِنْ طُغْيَ﴾ كفر . ٣٨ - ﴿وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بالشهوات . ٣٩ - ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ ماواه . ٤٠ - ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ قيامه بين يديه ﴿وَنَهَى النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ﴾ عن الهوى في المردى باتباع الشهوات . ٤١ - ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ وحاصل الجواب : فالعاصي في النار والمطيع في الجنة . ٤٢ - ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ أي كفار مكة ﴿عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاهَا﴾ متى وقوعها وقيامها ؟ ٤٣ - ﴿فِيمَ﴾ في أي شيء . ٤٤ - ﴿أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ ليس عندك علمها حتى تذكرها ٤٥ - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مَتَّعَاهَا﴾ منتهى علمها لا يعلمه غيره . ٤٥ - ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ إنما ينفع إنذارك ﴿مَنْ يَخْشَاهَا﴾ يخافها . ٤٦ - ﴿كَانَهُمْ يَوْمَ يَرُونَهَا لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ أي عتية يوم أو بكرة وصح إضافة الضحى إلى العتية لما بينهما من الملازمة إذ هما طرفا النهار ، وحسن الإضافة وقوع الكلمة فاصلة .
﴿سُورَةُ عِيسَى﴾ [مكية وآياتها ٤٢]

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكَ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعْيَهُ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَمَعْبَرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٢٦﴾ وَأَنْتُمْ أَشَدُّ خُلُقًا أَلَا السَّمَاءُ بَنَيْنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعْنَا سَعَكُمَا فَوَّسُونَهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَيْنَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَعْلَامِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن بَرَى ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَدٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَانَهُمْ يَوْمَ يَرُونَهَا لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

سُورَةُ عِيسَى
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿عِيسَى﴾ النبي : كلج وجهه ﴿وَتَوَلَّى﴾ أعرض لاجل

ثم انصرف إلى البدن فنحراها ، قلت : فيه غرابة شديدة ، وأخرج عن شمر بن عطية قال : كان عتية بن أبي معيط يقول إنه لا يبقى للنبي ﷺ ولد ، وهو أبتر ، فأنزل الله فيه ﴿إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : بلغني أن إبراهيم ولد النبي ﷺ لما مات قالت قريش : أصبح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّكَ يُبْرَىٰ ۚ (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ۚ (٤) أَمَأَمِنَ اسْتَعْنَىٰ ۚ (٥) فَأَن تَلُمُ تَصَدَّىٰ ۚ (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْبَىٰ ۚ (٧) وَأَمَأَمِنَ جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۚ (٨) وَهُوَ يَخْشَىٰ ۚ (٩) فَأَن تَعَنَّىٰ ۚ (١٠) كَلَّا إِنَّمَا تَذَكَّرُ ۚ (١١) مَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۚ (١٢) فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۚ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۚ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۚ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۚ (١٦) قُلْ لَا إِنْسَنُ مَا أَكْفَرُهُ ۚ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۚ (١٨) مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۚ (١٩) ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرُهُ ۚ (٢٠) ثُمَّ أَمَانَهُ وَأَقْبَرَهُ ۚ (٢١) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ۚ (٢٢) كَلَّا لَمَّا يَقُضِ مَا أَمَرُوا ۚ (٢٣) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَنُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ۚ (٢٤) أَنَا صَبَبْتُ الْمَاءَ صَبًّا ۚ (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۚ (٢٦) فَأَبْنَا فِيهَا حَبًّا ۚ (٢٧) وَعَبْنَا وَقَضْبًا ۚ (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۚ (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۚ (٣٠) وَفَلَاحَةً وَابْنًا ۚ (٣١) مَتَاعًا لَّكَ ۚ (٣٢) وَلَا تَعْمِيكَ ۚ (٣٣) فَإِذَا جَاءَتْ الصَّلَاةُ ۚ (٣٤) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۚ (٣٥) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۚ (٣٦) وَصَدِيقِيهِ وَبَنِيهِ ۚ (٣٧) لِكُلِّ أُمْرٍ يَوْمَذٍ شَأْنٌ ۚ (٣٨) يُغْنِيهِ ۚ (٣٩) وَجُوهٌ يَوْمَذٍ مُّسْفَرَةٌ ۚ (٤٠) ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۚ (٤١) وَوُجُوهٌ يَوْمَذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۚ (٤٢) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۚ (٤٣) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ۚ (٤٤)

٥٨٥

نطفة خلقه فقلده ۚ علقه ثم مضى إلى آخر خلقه . ٢٠ - ثم السبيل ۚ أي طريق خروجه من بطن أمه ۚ يسره ۚ . ٢١ - ثم أماته فأقبره ۚ جعله في قبر يسره . ٢٢ - ثم إذا شاء أنشره ۚ للبعث . ٢٣ - كلاً ۚ حقاً ۚ لما يقض ۚ لم يفعل ۚ ما أمره ۚ به ربه . ٢٤ - فلينظر الإنسان ۚ نظر اعتبار ۚ إلى طعامه ۚ كيف قدر ودبر له . ٢٥ - أنا صببنا الماء ۚ من السحاب ۚ صباً ۚ . ٢٦ - ثم شققنا الأرض ۚ بالنبات ۚ شقاً ۚ . ٢٧ - فأبنا فيها حباً ۚ كالحنطة والشعير . ٢٨ - وعبنا وقضباً ۚ هو القث الرطب . ٢٩ - وزيتوناً ونخلاً . ٣٠ - وحدائق غلباً ۚ بساتين كثيرة الأشجار . ٣١ - وفلاحَةً وابتناً ۚ ما ترعاه البهائم وقيل التبن . ٣٢ - متاعاً ۚ متعة أو متيماً كما تقدم في السورة قبلها ۚ لكم ولأنعامكم ۚ تقدم فيها أيضاً . ٣٣ - فإذا جاءت الصلاة ۚ النخبة الثانية . ٣٤ - يوم يفر المرء من أخيه ۚ . ٣٥ - وأمه وأبيه ۚ . ٣٦ - وصاحبه ۚ زوجته ۚ وبنيه ۚ يوم بدل من إذا ، وجوابها دل عليه . ٣٧ - لكل أمرٍ ۚ يومئذٍ يومئذٍ شأن يغنيه ۚ حال يشغله عن شأن غيره ، أي اشتغل كل واحد بنفسه . ٣٨ - وجوه يومئذٍ مسفرة ۚ مضية . ٣٩ - ضاحكة مستبشرة ۚ فرحة وهم المؤمنون . ٤٠ - وجوه يومئذٍ عليها غبرة ۚ غبار . ٤١ - ترهقها ۚ تغشاها ۚ قرة ۚ ظلمة وسواد . ٤٢ - أولئك ۚ أهل هذه الحالة ۚ هم الكفرة الفجرة ۚ الجامعون بين الكفر والفجور .

محمد أبتر ، ففاظه ذلك ، فنزلت ۚ إنا أعطيناك الكثير ۚ تمزية له .

﴿ سورة الكافرون ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن قريشاً دعت رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالا فيكون أغني رجل بمكة



بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا
الْمَوْتُ دُفِّ سِيلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ
أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ ﴿١٤﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُوسِ ﴿١٥﴾
الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ﴿١٦﴾ وَأَيُّلُ إِذَا عَسَّعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا انْفَسَسَ ﴿١٨﴾
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ
ثُمَّ آمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقى الْمُسِينِ ﴿٢٣﴾
وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٥﴾
فَأَن تَذَهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لَمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن
يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٨٦

١- ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ لففت وذهب
بنورها . ٢- ﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ انقضت
وتساقطت على الأرض . ٣- ﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ﴾ ذهب بها عن وجه الأرض فصارت هباءً
منشأً . ٤- ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ ﴾ النوق الحوامل
﴿ عُطِّلَتْ ﴾ تركت بلا راع أو بلا حلب لما
دهامهم من الأمر ، ولم يكن مال أعجب إليهم
منها . ٥- ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ جمعت
بعد البعث ليقصص لبعض من بعض ثم تصير
تراباً . ٦- ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ بالتخفيف
والتشديد : أوقدت فصارت ناراً . ٧- ﴿ وَإِذَا
النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ قرنت بأجسادها . ٨- ﴿ وَإِذَا
المُؤَوَّدَةُ ﴾ الجارية تدفن حية خوف العار
والحاجة ﴿ سُلِّت ﴾ تبيكت لفاتلها : ٩- ﴿ بِأَيِّ
ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ وقرئت^(١) بكسر التاء حكاية لما
تخاطب به وجوابها أن تقول : قتلت بلا ذنب .
١٠- ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ ﴾ صحف الأعمال
﴿ نُشِرَتْ ﴾ بالتخفيف والتشديد فتحت
وسطت . ١١- ﴿ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴾ نزع
عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة .
١٢- ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ ﴾ النار ﴿ سُعِّرَتْ ﴾
بالتخفيف والتشديد أجمت . ١٣- ﴿ وَإِذَا الْجَنَّةُ
أُزْلِفَتْ ﴾ قربت لأهلها ليدخلوها وجواب إذا أول
السورة وما عطف عليها : ١٤- ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ ﴾
كل نفس وقت هذه المذكرات وهو يوم القيامة

﴿ مَا أَحْضَرْتَ ﴾ من خير وشر . ١٥- ﴿ فَلَا أَقْسِمُ ﴾ لا زائلة ﴿ بِالْخُنُوسِ ﴾ . ١٦- ﴿ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ﴾ هي النجوم الخمسة :
زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ، تخسن بضم النون ، أي ترجع في مجراها وراءها ، بينما نرى النجم في آخر البرج إذ
كُرِّ راجعاً إلى أوله ، وتكنس بكسر النون : تدخل في كتابها ، أي تغيب في المواضع التي تغيب فيها . ١٧- ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا
عَسَسَ ﴾ أقبل بظلامه أو أدبر . ١٨- ﴿ وَالصُّبْحِ إِذَا انْفَسَسَ ﴾ امتد حتى يصير نهراً يَبِناً . ١٩- ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي القرآن ﴿ لَقَوْلُ رَسُولٍ
كَرِيمٍ ﴾ على الله تعالى وهو جبريل أضيف إليه لنزوله به . ٢٠- ﴿ ذِي قُوَّةٍ ﴾ شديد القوى ﴿ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ ﴾ الله تعالى
﴿ مَكِينٍ ﴾ ذي مكانة متعلق به عند . ٢١- ﴿ مُطَاعٍ ثُمَّ ﴾ طيعه الملائكة في السماوات ﴿ آمِينٍ ﴾ على الوحي . ٢٢- ﴿ وَمَا
صَاحِبُكُمْ ﴾ محمد ﷺ عطف على إنه إلى آخر المقسم عليه ﴿ بِمَجْنُونٍ ﴾ كما زعمتم . ٢٣- ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ ﴾ رأى محمد ﷺ جبريل
على صورته التي خلق عليها ﴿ بِالْأَفْقى الْمُسِينِ ﴾ البين وهو الأعلى بناحية المشرق . ٢٤- ﴿ وَمَا هُوَ ﴾ محمد ﷺ ﴿ عَلَى الْغَيْبِ ﴾
ما غاب من الوحي وخبر السماء ﴿ بِظَنِّينٍ ﴾ أي بمتهم ، وفي قراءة بالضاد ، أي يبخيل فيستقص شيئاً منه . ٢٥- ﴿ وَمَا هُوَ ﴾ أي
القرآن ﴿ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ ﴾ مسترق السمع ﴿ رَجِيمٍ ﴾ مرجوم .

ويزوجوه ما أراد من النساء ، فقالوا : هذا لك يا محمد وتكف عن شتم آلهتنا ولا تذكرها بسوء ، فإن لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة ، قال : حتى أنظر ما



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ① وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ② وَإِذَا الْبِحَارُ
فُجِّرَتْ ③ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ④ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ
وَأَخَّرَتْ ⑤ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ⑥ الَّذِي
خَلَقَكَ فَسَوَّدَكَ فُجْدَكَ ⑦ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ⑧
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ ⑨ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ⑩ كِرَامًا
كَنِينِينَ ⑪ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ⑫ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ⑬ وَإِنَّ
الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ⑭ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الذِّينِ ⑮ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ⑯
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الذِّينِ ⑰ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الذِّينِ ⑱
يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ⑲ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ⑳

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ① الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ②
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ③ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ
مَبْعُوثُونَ ④ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ⑤ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ⑥

٥٨٧

٢٦ - ﴿ فَاَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ فَبأي طريق تسلكون في إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه . ٢٧ - ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ عظة ﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ الإنس والجن . ٢٨ - ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ ﴾ بدل من العالمين بإعادة الجار ﴿ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ باتباع الحق . ٢٩ - ﴿ وَمَا تَشَاوُونَ ﴾ الاستقامة على الحق ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ الخلاق استقامتكم عليه .

﴿ سورة الانفطار ﴾

[مكية وآياتها ١٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ انشفت . ٢ - ﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتشرت ﴾ انقضت وتساقت . ٣ - ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ فتح بعضها في بعض فصارت بحرًا واحدًا واختلط المذنب بالملح . ٤ - ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ قلب ترابها وبعث موتاهما وجواب إذا وما عطف عليها . ٥ - ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ ﴾ أي كل نفس وقت هذه المذكرات وهو يوم القيامة ﴿ مَا قَدَّمْتَ ﴾ من الأعمال ﴿ وَ ﴾ ما ﴿ أَخَّرْتَ ﴾ منها فلم تعمل . ٦ - ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ﴾ الكافر ﴿ مَا غَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ حتى عصيته . ٧ - ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ ﴾ بعد أن لم تكن ﴿ فَسَوَّدَكَ ﴾ جعلك مستوي الخلقة ، سالم الأعضاء ﴿ فَعَذَّلَكَ ﴾ بالتخفيف والتشديد : جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء ليست يد أو رجل أطول من الأخرى . ٨ - ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا ﴾ صلة ﴿ شَاءَ رَبُّكَ ﴾ . ٩ - ﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى ﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ ﴾ يا كفار مكة

﴿ بِالذِّينِ ﴾ بالجزاء على الأعمال . ١٠ - ﴿ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ﴾ من الملائكة لأعمالكم . ١١ - ﴿ كِرَامًا ﴾ على الله ﴿ كَاتِبِينَ ﴾ لها . ١٢ - ﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ جميعه . ١٣ - ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ ﴾ المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ جنة . ١٤ - ﴿ وَإِنَّ الْفُجَّارَ ﴾ الكفار ﴿ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ نار محرقة . ١٥ - ﴿ يَصْلَوْنَهَا ﴾ يدخلونها ويقاسون حرَّها ﴿ يَوْمَ الذِّينِ ﴾ الجزاء . ١٦ - ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴾ بمخرجين . ١٧ - ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ أعلمك ﴿ مَا يَوْمَ الذِّينِ ﴾ . ١٨ - ﴿ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ ﴾ تعظيم لشأنه . ١٩ - ﴿ يَوْمَ ﴾ بالرفع ، أي هو يوم ﴿ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ﴾ من المنفعة ﴿ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ لا أمر لغيره فيه ، أي لم يمكن أحدًا من التوسط فيه بخلاف الدنيا .

﴿ سورة المطففين ﴾ [مكية أو مدنية آياتها ٣٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ وَيْلٌ ﴾ كلمة عذاب ، أو واد في جهنم ﴿ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ . ٢ - ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى ﴾ أي من ﴿ النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ الكيل . ٣ - ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ ﴾ أي كَالُوا لَهُمْ ﴿ أَوْ وَزَنُوهُمْ ﴾ أي وَزَنُوا لَهُمْ ﴿ يُخْسِرُونَ ﴾ ينقصون الكيل أو الوزن . (١) وقرئ بالنصب ، والقراءتان سبعيتان .

٤ - ﴿أَلَا﴾ استفهام توبيخ ﴿يظن﴾ يتقن ﴿أولئك أنهم مبعوثون﴾ . ٥ - ﴿يوم عظيم﴾ أي فيه وهو يوم القيامة . ٦ - ﴿يوم﴾ بدل من محل ليوم فناصبه مبعوثون ﴿يقوم الناس﴾ من تسورههم ﴿لرب العالمين﴾ الخلائق لأجل أمره وحسابه وجزائه . ٧ - ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إن كتاب الفجّار﴾ أي كتاب أعمال الكفار ﴿لفي سجين﴾ قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة ، وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل إبليس وجنوده . ٨ - ﴿وما أدراك ما سجين﴾ ما كتاب سجين . ٩ - ﴿كتاب مرقوم﴾ مختم . ١٠ - ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ . ١١ - ﴿الذين يكذبون يوم الدين﴾ الجزء بدل أو بيان للمكذبين . ١٢ - ﴿وما يكذب به إلا كل معتدٍ﴾ متجاوز الحد ﴿أثم﴾ صيغة مبالغة . ١٣ - ﴿إذا تلى عليه آياتنا﴾ القرآن ﴿قال أساطير الأولين﴾ الحكايات التي سطرت قديماً جمع أسطورة بالضم أو إسطورة بالكسر . ١٤ - ﴿كلا﴾ ردع وزجر لقولهم ذلك ﴿بل ران﴾ غلب ﴿على قلوبهم﴾ فغشها ﴿ما كانوا يكسبون﴾ من المعاصي فهو كالصدا . ١٥ - ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إنهم عن ربهم يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿لمحجوبون﴾ فلا يرونه . ١٦ - ﴿ثم إنهم لصالوا الحميم﴾ لداخل النار المحرقة . ١٧ - ﴿ثم يقال﴾ لهم ﴿هذا﴾ أي العذاب ﴿الذي كنتم به تكذبون﴾ . ١٨ - ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إن كتاب الأبرار﴾ أي كتاب أعمال المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿لفي عليين﴾ قيل هو كتاب جامع لأعمال

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَّارِ لَفِي سَجِينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَبِلَ يَوْمِئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُورُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيَيْنَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّحْضُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُمْ مِّسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

كتاب
المنافقين
على ثلاث

٥٨٨

عَلَى الْأَرَائِكِ

الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين ، وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش . ١٩ - ﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما عليون﴾ ما كتاب عليين . ٢٠ - هو ﴿كتاب مرقوم﴾ مختم . ٢١ - ﴿يشهده المقربون﴾ من الملائكة . ٢٢ - ﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾ جنة . ٢٣ - ﴿على الأرائك﴾ السرر في الحجال ﴿ينظرون﴾ ما أعطوا من النعيم . ٢٤ - ﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾ بهجة التمتع وخسنه . ٢٥ - ﴿يسقون من رحيق﴾ خمر خالصة من الدنس ﴿مختم﴾ على إنائها لا يفك ختمه غيرهم . ٢٦ - ﴿ختامه مسك﴾ آخر شربه تفوح منه رائحة المسك ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ فليغربوا بالمبادرة إلى طاعة الله . ٢٧ - ﴿ومزاجه﴾ أي ما يمزج به ﴿من تسنيم﴾ فسر يقوله : ٢٨ - ﴿عيناً﴾ فنصبه بأملاح مقدراً ﴿يشرب بها المقربون﴾ منها ، أو ضمّن يشرب معنى يلتذ . ٢٩ - ﴿إن الذين أجمعوا﴾ كأي جهل ونحوه ﴿كانوا من الذين آمنوا﴾ كعمار وبلال ونحوهما ﴿يضحكون﴾ استهزاء بهم . ٣٠ - ﴿وإذا مروا﴾ أي المؤمنون ﴿بهم يتغامزون﴾ يشير المجرمون إلى المؤمنين بالجفن والحجاب استهزاء . ٣١ - ﴿وإذا انقلبوا﴾ رجعوا ﴿إلى أهلهم انقلبوا فاكهين﴾ وفي قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين . ٣٢ - ﴿وإذا رأوهم﴾ المؤمنين ﴿قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ لإيمانهم بمحمد ﷺ .

يأتي من ربي ، فانزل الله ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ إلى آخر السورة ، وأنزل ﴿قل أنفي الله تلموني أعيد أيها الجاهلون﴾ . وأخرج عبد الرزاق عن وهب قال : قالت كفار قريش للنبي ﷺ : إن سرّك أن تبعنا عاماً ونرجع إلى دينك عاماً فانزل الله ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج

عَلَى الْأَرَاكِ يَطْرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾
وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأَيَّهَا
الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًا فَمَلَأْتَهُ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أَوْتَى
كِتَابًا بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَنَقْلُبُ
إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْتَى كِتَابًا بِزُورٍ ظَهْرُهُ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ
يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلِي سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾
إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَقْسِمُ
بِالسَّحْقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ
عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾
عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢٣﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٤﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٦﴾

٥٨٩

٣٣ - قال تعالى : ﴿ وما أرسلوا ﴾ أي الكفار ﴿ عليهم ﴾ على المؤمنين ﴿ حافظين ﴾ لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم إلى مصالحتهم . ٣٤ - ﴿ فاليوم ﴾ أي يوم القيامة ﴿ الذين آمنوا من الكفار ﴾ يضحكون . ٣٥ - ﴿ على الأراك ﴾ في الجنة ﴿ ينظرون ﴾ من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا . ٣٦ - ﴿ هل تُؤْتِبُ ﴾ جوزي ﴿ الكفار ما كانوا يفعلون ﴾ نعم .

﴿ سورة الانشقاق ﴾

[مكية وآياتها ثلاث أو خمس وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ . ٢ - ﴿ وأذنت ﴾ سمعت وأطاعت في الانشقاق ﴿ لربها وحقت ﴾ أي وحق لها أن تسمع وتطيع . ٣ - ﴿ وإذا الأرض مدت ﴾ زيد في سعتها كما يمد الأديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل . ٤ - ﴿ وألقت ما فيها ﴾ من الموتى إلى ظاهرها ﴿ وتخلت ﴾ عنه . ٥ - ﴿ وأذنت ﴾ سمعت وأطاعت في ذلك ﴿ لربها وحقت ﴾ وذلك كله يكون يوم القيامة ، وجواب إذا وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقي الإنسان عمله . ٦ - ﴿ يا أيها الإنسان إنك كادح ﴾ جاهد في عملك ﴿ إلى لقاء ﴾ ربك ﴿ وهو الموت ﴾ كدحاً فملاقيه ﴿ أي ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة . ٧ - ﴿ فأما من أوتي كتابه ﴾ كتاب عمله ﴿ بيمينه ﴾ هو المؤمن . ٨ - ﴿ فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾ هو عرض عمله عليه كما في حديث الصحيحين وفيه « من نوقش الحساب هلك » وبعد العرض يتجاوز عنه . ٩ - ﴿ ويقلب إلى أهله ﴾ في الجنة ﴿ مسروراً ﴾ بذلك . ١٠ - ﴿ وأما من أوتي كتابه وراه ظهره ﴾ هو الكافر تغل يمينه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه . ١١ - ﴿ فسوف يدعو ﴾ عند رؤيته ما فيه ﴿ ثوراً ﴾ ينادي هلاكه بقوله : يا ثوراه . ١٢ - ﴿ ويصلى سعيراً ﴾ يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم الباء وفتح الصاد واللام المشددة . ١٣ - ﴿ إنه كان في أهله ﴾ عشيرته في الدنيا ﴿ مسروراً ﴾ بطراً باتباعه لهواه . ١٤ - ﴿ إنه ظن أن ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ، أي أنه ﴿ لن يحور ﴾ يرجع إلى ربه . ١٥ - ﴿ بلى ﴾ يرجع إليه ﴿ إن ربه كان به بصيراً ﴾ عالماً برجوعه إليه . ١٦ - ﴿ فلا أقسم ﴾ لا زائلة ﴿ بالسحق ﴾ هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس . ١٧ - ﴿ والليل وما وسق ﴾ جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها . ١٨ - ﴿ والقمر إذا اتسق ﴾ اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض . ١٩ - ﴿ لتركبن ﴾ أيها الناس أصله تركبون حذف نون الرفع لتوالي الأمثال والواو لالتقاء الساكنين ﴿ طبقاً عن طبق ﴾ حالاً بعد حال ، وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة . ٢٠ - ﴿ فمالهم ﴾ أي الكفار ﴿ لا يؤمنون ﴾ أي أي مانع من الإيمان أو أي حجة لهم في تركه مع وجود براهينه . ٢١ - ﴿ و ﴾ ﴿ مالهم ﴾ إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون ﴿ يخضعون بأن يؤمنوا به لإعجازه . ٢٢ - ﴿ بل الذين كفروا ﴾

يكذبون ﴿ بالبعث وغيره . ٢٣ - ﴾ والله أعلم بما
يسعون ﴿ يجمعون في صفوفهم من الكفر
والتكذيب وأعمال سوء . ٢٤ - ﴾ فبشرهم ﴿
أخبرهم ﴿ بعذاب أليم ﴿ مؤلم . ٢٥ - ﴾ إلا ﴿
لكن ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر
غير ممنون ﴿ غير مقطوع ولا منقوص ولا يَمُنُّ به
عليهم .

﴿ سورة البروج ﴾

[مكة وآياتها ٢٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ الكواكب اثني
عشر برجاً تقدّمت في الفرقان . ٢ - ﴿ واليوم
الموعود ﴾ يوم القيامة . ٣ - ﴿ وشاهد ﴾ يوم
الجمعة ﴿ ومشهود ﴾ يوم عرفة كذا فسرت
الثلاثة في الحديث فالأول موعود به والثاني شاهد
بالعمل فيه ، والثالث تشهده الناس والملائكة ،
وجواب القسم محذوف صدره ، تقديره لقد .
٤ - ﴿ قتل ﴾ لمن ﴿ أصحاب الأخدود ﴾ الشق
في الأرض . ٥ - ﴿ النار ﴾ بدل اشتغال منه
﴿ ذات الوقود ﴾ ما توقد به . ٦ - ﴿ إذ هم
عليها ﴾ حولها على جانب الأخدود على
الكراسي ﴿ قعود ﴾ . ٧ - ﴿ وهم على ما
يفعلون بالمؤمنين ﴾ بالله من تعذيبهم بالإلقاء في
النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم ﴿ شهود ﴾
حضور ، روي أن الله أنجى المؤمنين الملقين
في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها
وخرجت النار إلى من تمّ فأحرقتهم . ٨ - ﴿ وما
نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز ﴾ في ملكه
﴿ الحصيد ﴾ المحمود . ٩ - ﴿ الذي له ملك

سورة البروج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ (٢) وَشَahِدِ وَمَشْهُودِ ۝ (٣)
قِيلَ اصْحَبْ الْأَخْدُودِ ۝ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝ (٥) إِذْ هُرِّعَتْ عَلَيْهَا
قُعودُ ۝ (٦) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝ (٧) وَمَانَعُوا
مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ (٩) إِنَّ الَّذِينَ
فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ
عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۝ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۝ (١١) إِنَّ بَطْشَ
رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝ (١٢) إِنَّهُمْ هُمُ يُدْعَوْنَ ۝ (١٣) وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ۝ (١٤)
ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝ (١٥) فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ ۝ (١٦) هَلْ أَنتَكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۝ (١٧)
فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۝ (١٩) وَاللَّهُ مِنْ
وَرَاءِهِمْ مُحِيطٌ ۝ (٢٠) بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۝ (٢١) فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ۝ (٢٢)

سورة الطارق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٩٠

السموات والأرض والله على كل شيء شهيد ﴿ أي ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم . ١٠ - ﴾ إن الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات ﴿ بالإحراق ﴾ ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ﴿ بكفرهم ﴾ ولهم عذاب الحريق ﴿ أي عذاب إحراقهم المؤمنين في
الآخرة ، وقيل في الدنيا بأن أخرجت النار فأحرقتهم كما تقدم . ١١ - ﴾ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من
تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ﴿ . ١٢ - ﴾ إن بطش ربك ﴿ بالكفار ﴾ لشديد ﴿ بحسب إرادته . ١٣ - ﴾ إنه هو يبدئ ﴿ الخلق
﴿ ويعيد ﴾ فلا يعجزه ما يريد . ١٤ - ﴾ وهو الغفور ﴿ للمذنبين المؤمنين ﴾ الودود ﴿ المتودد إلى أوليائه بالكرامة . ١٥ - ﴾ ذو
العرش ﴿ خالقه ومالكة ﴾ المجيد ﴿ بالرفع : المستحق لكمال صفات العلو . ١٦ - ﴾ فعّال لما يريد ﴿ لا يعجزه شيء . ١٧ - ﴾
﴿ هل أتاك ﴾ يا محمد ﴿ حديث الجنود ﴾ . ١٨ - ﴿ فرعون وثمود ﴾ بدل من الجنود واستغني بذكر فرعون عن أتباعه ، وحديثهم
أنهم أهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي ﷺ والقرآن ليتعظوا . ١٩ - ﴿ بل الذين كفروا في تكذيب ﴾ بما ذكر . ٢٠ - ﴿ والله
من وراءهم محيط ﴾ لا عاصم لهم منه . ٢١ - ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ عظيم . ٢٢ - ﴿ في لوح ﴾ هو في الهواء فوق السماء
السابعة ﴿ محفوظ ﴾ بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والأرض ، وعرضه ما بين المشرق والمغرب ، وهو

﴿ سورة النصر ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري قال : لما دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح بعث خالد بن الوليد

﴿ سورة الطارق ﴾

[مكية وآياتها سبع عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والسما والطارق ﴾ أصله كل آت ليلاً ومنه النجوم لطلوعها ليلاً . ٢ - ﴿ وما أدراك ﴾ أعلمك ﴿ ما الطارق ﴾ مبتداً وخبر في محل المفعول الثاني لأدري وما بعد ما الأولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المقصر بما بعده هو : ٣ - ﴿ النجم ﴾ أي الشربا أو كل نجم ﴿ الثاقب ﴾ المضيء لتقبه الظلام بضوئه وجواب القسم : ٤ - ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ بتخفيف ما فهي مزيلة وإن مخففة من الثقلة واسمها محنوف ، أي إنه واللام فارقة وتشديدهما فإن نافية ولما بمعنى إلا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر . ٥ - ﴿ فلينظر الإنسان ﴾ نظر اعتبار ﴿ مم خلق ﴾ من أي شيء . ٦ - جوابه ﴿ خلق من ماء دافق ﴾ ذي اندفاق من الرجل والمرأة في رحمها . ٧ - ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ للمرأة وهي عظام الصدر . ٨ - ﴿ إنه ﴾ تعالى ﴿ على رجمه ﴾ بعث الإنسان بعد موته ﴿ لقادر ﴾ فإذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه . ٩ - ﴿ يوم تبلى ﴾ تختبر وتكشف ﴿ السرائر ﴾ ضمائر القلوب في العقائد والنيات . ١٠ - ﴿ فما له ﴾ لم تكن البعث ﴿ من قوة ﴾ يتمتع بها من العذاب ﴿ ولا ناصر ﴾ يدفعه عنه . ١١ - ﴿ والسماء ذات الرجوع ﴾ المطر لعوده كل حين . ١٢ - ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ الشق عن النبات . ١٣ - ﴿ إنه ﴾ أي القرآن ﴿ لقول فصل ﴾ يفصل بين الحق والباطل . ١٤ - ﴿ وما هو بالهزل ﴾ باللعب والباطل . ١٥ - ﴿ إنهم ﴾ أي الكفار ﴿ يكيدون كيداً ﴾ يعملون المكائد للنبي ﷺ . ١٦ - ﴿ وأكيد كيداً ﴾ استدرجهم من حيث لا يعلمون . ١٧ - ﴿ فمهل ﴾ يا محمد ﴿ الكافرين أمهلهم ﴾ تأكيد حسنة مخالفة اللفظ ، أي أنظرهم ﴿ رويداً ﴾ قليلاً وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رُود أو أرواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى بيلدر ونسخ الإمهال بآية السيف ، أي الأمر بالقتال والجهاد .

﴿ سورة الأعلى ﴾ [مكية وآياتها تسع عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سبح اسم ربك ﴾ أي نزه ربك عما لا يليق به واسم زائد ﴿ الأعلى ﴾ صفة لربك . ٢ - ﴿ الذي خلق فسوى ﴾ مخلوقه ، جملة متناسب الأجزاء غير متفاوت . ٣ - ﴿ والذي قدر ﴾ ما شاء ﴿ فهدى ﴾ إلى ما قدره من خير وشر . ٤ - ﴿ والذي أخرج المرعى ﴾ أنبت العشب . ٥ - ﴿ فجعله ﴾ بعد الخضرة ﴿ غثاء ﴾ جافاً هشيماً ﴿ أحوى ﴾ أسود يابساً .

فقاتل بمن معه صفوف قريش بأسفل مكة ، حتى هزمهم الله ، ثم أمر بالسلاح فرفع عنهم ، فدخلوا في الدين فانزل الله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ حتى ختمها .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۝ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۝ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ۝ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ ۝ فَمَا لَهُمْ قُوَّةٌ وَلَا نَاصِرٌ ۝ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ۝ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ۝ وَمَا هُوَ بِهَزَلٍ ۝ لَنَنْهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلُهُمْ رَوِيدًا ۝

سُورَةُ الطَّارِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ۝ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ۝ سَنُقَرِّثُكَ فَلَا تَنْسَى ۝ إِلَّا مَآسَاءَ اللَّهِ إِنَّهُمْ يُعَالِمُونَ الْجَهْرُومَ ۝ وَيُسْرِرُونَ لِلَّيْسَى ۝ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ۝ سَيَذَكِّرْ مَنْ يَخْشَى ۝ وَيُنَجِّنْهَا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ۝ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝

٦ - ﴿سُقِرْتُكَ﴾ القرآن ﴿فلا تنسى﴾ ما تقرأه .
 ٧ - ﴿إلا ما شاء الله﴾ أن تنساه بنسخ تلاوته وحكمه ، وكان ﷺ يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان فكانه قيل له : لا تجعل بها إنك لا تنسى فلا تعب نفسك بالجهر بها ﴿إنه﴾ تعالى ﴿يعلم الجهر﴾ من القول والفعل ﴿وما يخفى﴾ منهما . ٨ - ﴿ونيسرك لليسرى﴾ للشريعة السهلة وهي الإسلام . ٩ - ﴿فذكر﴾ عظم بالقرآن ﴿إن نفعت الذكرى﴾ من تذكره المذكور في سيذكر ، يعني وإن لم تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر . ١٠ - ﴿سيذكر﴾ بها ﴿من يخشى﴾ يخاف الله تعالى كآية ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾ . ١١ - ﴿ويتجنبها﴾ أي الذكرى ، أي يتركها جانباً لا يلتفت إليها ﴿الاشقى﴾ بمعنى الشقي أي الكافر . ١٢ - ﴿الذي يصلى النار الكبرى﴾ هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا . ١٣ - ﴿ثم لا يموت فيها﴾ فيستريح ﴿ولا يحيى﴾ حياة هنية . ١٤ - ﴿قد أفلح﴾ فاز ﴿من تزكى﴾ تطهر بالإيمان . ١٥ - ﴿وذكر اسم ربه﴾ مكبراً ﴿فصلى﴾ الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها . ١٦ - ﴿يل توفرون﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿الحياة الدنيا﴾ على الآخرة . ١٧ - ﴿والآخرة﴾ المشتملة على الجنة ﴿خير وأبقى﴾ . ١٨ - ﴿إن هذا﴾ إفلاح من تزكى وكون الآخرة خيراً ﴿لفي الصحف الأولى﴾ أي المتزلة قبل القرآن . ١٩ - ﴿صحف إبراهيم وموسى﴾ وهي عشرة صحف لإبراهيم والتوراة لموسى .

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١١﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ ﴿٨٨﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لَسَعِيَهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَارٍ مَبْنُوتَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

سُورَةُ الْفَجْرِ

٥٩٢

﴿ سورة الغاشية ﴾ [مكية وآياتها ٢٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿هل﴾ قد ﴿أتاك﴾ حديث الغاشية ﴿القيامة﴾ لأنها تغشى الخلائق بأموالها . ٢ - ﴿وجوه يومئذ﴾ عبر بها عن الذوات في الموضعين ﴿خاشعة﴾ ذليلة . ٣ - ﴿عاملة ناصبة﴾ ذات نصب وتعبد بالسلال والأغلال . ٤ - ﴿تصلى﴾ بفتح التاء وضمها ﴿ناراً حامية﴾ . ٥ - ﴿تسقى من عين آنية﴾ شديدة الحرارة . ٦ - ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه . ٧ - ﴿لا يسمن ولا يغني من جوع﴾ . ٨ - ﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ حسنة . ٩ - ﴿لسعيها﴾ في الدنيا بالطاعة ﴿راضية﴾ في الآخرة لما رأت ثوابه . ١٠ - ﴿في جنة عالية﴾ حساً ومعنى . ١١ - ﴿لا يسمع﴾ بالياء والتاء^(١) ﴿فيها لغية﴾ أي نفس ذات لغو : هذيان من الكلام . ١٢ - ﴿فيها عين جارية﴾ بالماء بمعنى عيون . ١٣ - ﴿فيها سرر مرفوعة﴾ ذاتاً وقدرأً ومحلأً . ١٤ - ﴿وأكواب﴾ أقداح لا عرى لها ﴿موضوعة﴾ على حافات العيون معدة لشربهم . ١٥ - ﴿ونمارق﴾ وسائد ﴿مصفوفة﴾ بعضها بجانب بعض يستند إليها .

(١) ولكن الفعل على الياء مبني للمفعول لا غير ، وعلى التاء فهو مبني للفاعل والمفعول ، فالقراءات ثلاث سبعيات .

سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَالْيَلِّ إِذَا يُسَّرُ ٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَامَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ٨ وَثُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ١٠ الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ ١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَيَا لَمِرْصَادٍ ١٤ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٥ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ١٦ كَلَّا بَلْ لَأَكْرَمُونَ الْيَتِيمَ ١٧ وَلَا تَحْتَضُونُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ١٨ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاثُ أَكْلًا لَمًّا ١٩ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ٢٠ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ٢١ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٢ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَبْعَثُ الرَّالِ النَّفْسَ وَأَقْبَلَ لَهَا الذِّكْرُ ٢٣

٥٩٣

١٦ - ﴿وَزَارِعِي﴾ بسط طنافس لها حمل
﴿مَبْنُوتَةٍ﴾ مبسوطة . ١٧ - ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾
أي كفار مكة نظر اعتبار ﴿إِلَى الْإِبِلِ﴾ كيف
خلقت . ١٨ - ﴿وَالِى السَّمَاءِ﴾ كيف
رُفِعَتْ . ١٩ - ﴿وَالِى الْجِبَالِ﴾ كيف
نُصِبَتْ . ٢٠ - ﴿وَالِى الْأَرْضِ﴾ كيف
سُطِحَتْ . أي بسطت ، فيستدلون بها على قدرة
الله تعالى ووحدانيته ، وصدرت بالإبيل لأنهم
أشد ملاسمة لها من غيرها ، وقوله : سَطَحَتْ
ظاهر في أن الأرض سطح ، وعليه علماء
الشرع ، لا كرة كما قاله أهل الهيئة وإن لم
يقض ركناً من أركان الشرع^(١) . ٢١ - ﴿فَذَكَرُ﴾
هم نعم الله ودلائل توحيده ﴿إِنَّمَا أَنْتَ
مَذْكُورٌ﴾ . ٢٢ - ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصِيطِرٍ﴾ وفي
قراءة بالسین بدل الصاد ، أي بمسلط وهذا قبل
الامر بالجهاد . ٢٣ - ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مِنْ
تَوَلَّى﴾ أعرض عن الإيمان ﴿وَكُفِرَ﴾ بالقرآن .
٢٤ - ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ عذاب
الآخرة والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر .
٢٥ - ﴿إِنْ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ رجوعهم بعد الموت .
٢٦ - ﴿ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ﴾ جزاءهم لا نتركه
أبداً .

﴿سورة الفجر﴾ [مكية وآياتها ٣٠ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿وَالْفَجْرِ﴾ أي فجر كل يوم . ٢ - ﴿وَلَيَالٍ
عَشْرٍ﴾ أي عشر ذي الحجة . ٣ - ﴿وَالشَّفْعِ﴾
الرجل . ٤ - ﴿وَالْوَتْرِ﴾ بفتح الواو وكسرهما لغتان :
لفرد . ٥ - ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ﴾
هل في ذلك القسم ﴿الْقَسَمِ﴾ لذي

حجر ﴿عَقْلٍ﴾ وجواب القسم محذوف أي : لتعذبن يا كفار مكة . ٦ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم يا محمد ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ . ٧ -
﴿إِرَامَ﴾ هي عاد الأولى ، فارم عطف بيان أو بدل ، ومنع الصرف للعلمية والتأنيث ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ أي الطول كان طول الطويل
منهم أربعمئة ذراع . ٨ - ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ في بطشهم وقتلهم . ٩ - ﴿وَتُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا﴾ قطعوا ﴿الصَّخْرَ﴾
جمع صخرة واتخذوها بيوتاً ﴿بِالْوَادِ﴾ وادي القرى . ١٠ - ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ كان يتد أربعة أوتاد يشد إليها يدي ورجلي من
يعذبه . ١١ - ﴿الَّذِينَ طَعَوْا﴾ تجبروا ﴿فِي الْبِلَادِ﴾ . ١٢ - ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾ القتل وغيره . ١٣ - ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ
سَوْطَ عَذَابٍ﴾ نوع ﴿عَذَابٍ﴾ . ١٤ - ﴿إِنْ رَبُّكَ لَيَا لَمِرْصَادٍ﴾ يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها . ١٥ - ﴿فَأَمَّا
الْإِنْسَانُ﴾ الكافر ﴿إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾ اختبره ﴿رَبَّهُ﴾ فأكرمه ﴿بِالْمَالِ﴾ وغيره ﴿وَنَعَّمَهُ﴾ فيقول ربي أكرمني . ١٦ - ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ
فَقَدَّرَ﴾ ضيق ﴿عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ فيقول ربي أهانني . ١٧ - ﴿كَلَّا﴾ ردع ، أي ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر وإنما هو بالطاعة
والمعصية ، وكفار مكة لا يتبهون لذلك ﴿بَلْ لَا يَكْرَمُونَ الْيَتِيمَ﴾ لا يحسنون إليه مع غناهم أولاً يعطونه حقه من الميراث . ١٨ -
﴿وَلَا يَحْضُونُ﴾ أنفسهم أو غيرهم ﴿عَلَى طَعَامٍ﴾ أي إطعام ﴿الْمُسْكِينِ﴾ . ١٩ - ﴿وَيَأْكُلُونَ الثَّرَاثَ﴾ الميراث ﴿أَكْلًا لَمًّا﴾

(١) ربما كان هذا غامضاً في عصر المؤلف ، أما الآن فلا مرية ولا شك في أن الأرض كروية غير مسطحة . وقوله سبحانه : «سَطَحَتْ» أي بحسب
رؤية العين ، وبحسب الانخفاض بها ، فلذلك عبر به لتمام المنة .

شديداً ، لِّلْمُحْسِنِينَ نصيب النساء والعبيان من الميراث مع نصيبهم منه أو مع ما لهم . ٢٠ - ﴿ وَيَجِبُونَ الْعَالَ حَبًّا جَمًّا ﴾ أي : كثيراً فلا يتفقونه ، وفي قراءة بالفوقانية في الأفعال الأربعة^(١) . ٢١ - ﴿ كَلَّا ﴾ ردع لهم عن ذلك ﴿ إِذَا دَكَتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم . ٢٢ - ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ أي أمره ﴿ وَالْمَلَكُ ﴾ أي الملائكة ﴿ صَفًّا صَفًّا ﴾ حال ، أي مصطفين أو ذوي صفوف كثيرة . ٢٣ - ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾ تقاد بسبعين ألف زمام كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك لها زفير وتغيظ ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ بدل من إذا وجوابها ﴿ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ ﴾ أي الكافر ما فرط فيه ﴿ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾ استفهام بمعنى النفي ، أي لا ينفعه تذكركه ذلك . ٢٤ - ﴿ يَقُولُ ﴾ مع تذكره ﴿ يَا ﴾ للتنبيه ﴿ لِيَتَنَبَّأَ ﴾ ليخبر ﴿ الْخَيْرُ وَالْإِيمَانُ ﴾ لحياتي ﴿ الطَّيِّبَةُ فِي الْآخِرَةِ أَوْ وَقْتُ حَيَاتِي فِي الدُّنْيَا . ٢٥ - ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُكَ بِكُفْرِكَ الْإِنْسَانُ ﴾ أي الله ﴿ أَحَدٌ ﴾ أي لا يكله إلى غيره . ٢٦ - ﴿ وَكَذًا ﴾ لا يوثق ﴿ بِكُفْرِكَ الْإِنْسَانُ ﴾ وفي قراءة بفتح الذال والنشأ فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب أحد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل إيثاقه . ٢٧ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ الآمنة وهي المؤمنة . ٢٨ - ﴿ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ يقال لها ذلك عند السموت ، أي ارجعي إلى أمره وإرادته ﴿ رَاضِيَةً ﴾ بالثواب ﴿ مَرْضِيَّةً ﴾ عند الله بملكك ، أي جامعة بين الوصفين وهما حالان ويقال لها في القيامة : ٢٩ - ﴿ فَادْخُلِي فِي جَمْعٍ ﴾ عبادي ﴿ الصَّالِحِينَ . ٣٠ - ﴿ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ معهم . ﴿ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ﴾ [مكية وآياتها ٢٠] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿١﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدًا ﴿٣﴾ يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٤﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٥﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٦﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٧﴾

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ أَلَيْسَ لَنَا بِمَرْبُوعٍ ﴿٥﴾ أَحَدٌ ﴿٦﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبَدًا ﴿٧﴾ أَلَيْسَ لَنَا بِمَرْبُوعٍ ﴿٨﴾ أَلَمْ تَجْعَلْ لَنَا عَيْنَيْنِ ﴿٩﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿١٠﴾ وَهَدَيْتَنَا أَلْجَدِثَيْنِ ﴿١١﴾ فَلَا أَفْتَحُمُ الْعَقَبَةَ ﴿١٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٣﴾ فَكُرْبَةُ رُبَّةٍ ﴿١٤﴾ أَوْ اطَّعْتُمْ فِي يَوْمٍ مَسْعُورٍ ﴿١٥﴾ بَلَسَمَآذَا مِثْرَةٌ ﴿١٦﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ ﴿١٧﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٨﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمُنَنَى ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتْلَتَلَنُنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٢١﴾

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

جملة ﴿ عبادي ﴾ الصالحين . ٣٠ - ﴿ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ معهم . ﴿ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ﴾ [مكية وآياتها ٢٠] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
١ - ﴿ لَا ﴾ زائدة ﴿ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ مكة . ٢ - ﴿ وَأَنْتَ ﴾ يا محمد ﴿ حِلٌّ ﴾ حلال ﴿ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ بأن يحل لك فتقاتل فيه ، وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح ، فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه . ٣ - ﴿ وَوَالِدٍ ﴾ أي آدم ﴿ وَمَا وَلَدَ ﴾ أي ذريته وما بمعنى من . ٤ - ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ أي الجنس ﴿ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ في كيد ﴿ وَشَفَتَيْنِ ﴾ يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة . ٥ - ﴿ أَلَيْسَ لَنَا بِمَرْبُوعٍ ﴾ أيظن الإنسان قوي قريش وهو أبو الأشد بن كلدة بقوته ﴿ أَنْ ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ، أي أنه ﴿ لَنْ ﴾ يقدر عليه أحد ﴿ وَالله قَادِرٌ عَلَيْهِ . ٦ - ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ ﴾ على عداوة محمد ﴿ مَا لَا لُبَدًا ﴾ كثيراً بعضه على بعض . ٧ - ﴿ أَلَيْسَ لَنَا بِمَرْبُوعٍ ﴾ أي أنه ﴿ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ فيما أنفقته فيعلم قدره ، والله عالم بقدره وأنه ليس مما يتكبر به ومجازيه على فعله السيء . ٨ - ﴿ أَلَمْ تَجْعَلْ ﴾ استفهام تقرير ، أي جعلنا ﴿ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴾ . ٩ - ﴿ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ . ١٠ - ﴿ وَهَدَيْتَنَا أَلْجَدِثَيْنِ ﴾ بينا له طريق الخير والشر . ١١ - ﴿ فَلَا ﴾ فهلا ﴿ أَتَحْتَمِلُ الْعَقَبَةَ ﴾ جاوزها . ١٢ - ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ أعلمك ﴿ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ التي يقتحمها تعظيماً لشأنها ، والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله : ١٣ - ﴿ فَكُرْبَةُ رُبَّةٍ ﴾ من الرق بأن أعتقها .

١٤ - ﴿ أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ مجاعة .
١٥ - ﴿ يَتِمُّ ذَا مَقْرِبَةٍ ﴾ قرابة . ١٦ - ﴿ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ لصوق بالتراب لفقره ، وفي قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الأول لرقبة وينون الثاني فيقدر قبل العقبة اقتحام ، والقراءة المذكورة بيانه . ١٧ - ﴿ ثُمَّ كَانَ عَلَى اقْتِحَامٍ ﴾ عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكري ، والمعنى كان وقت الاقتحام ﴿ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا ﴾ أوصى بعضهم بعضاً ﴿ بِالصَّبْرِ ﴾ على الطاعة وعن المعصية ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ﴾ بالرحمة على الخلق . ١٨ - ﴿ أُولَئِكَ ﴾ الموصوفون بهذه الصفات ﴿ أَصْحَابُ الْمِيمَةِ ﴾ اليمين . ١٩ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ الشمال . ٢٠ - ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴾ بالهمزة والواو بدله ، مطبقة .

﴿ سورة الشمس ﴾

[مكية وآياتها خمس عشرة]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ ضوئها . ٢ - ﴿ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها ﴾ تبعها طالعاً عند غروبها . ٣ - ﴿ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَاها ﴾ بارتقاعه . ٤ - ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ يغطيها بظلمته وإذا في الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم . ٥ - ﴿ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ﴾ ٦ - ﴿ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ﴾ بسطها . ٧ - ﴿ وَنَفْسٌ ﴾ بمعنى نفوس ﴿ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ في الخلقة وما في الثلاثة مصدرية أو بمعنى من . ٨ - ﴿ فَالْهِمَّا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ بين لها طريق الخير والشر وآخر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ١ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها ٢ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَاها ٣ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ٤ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ٥ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ٦ وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا ٧ فَالْهِمَّا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ٨ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ١١ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ يَذِيبُهُمْ فُسُونَهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عِقْبَهَا ١٥

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ١ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ٦ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ٩ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ١١ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ١٢ وَإِنَّ لَنَا الْآخِرَةَ وَالْأُولَى ١٣ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ١٤

٥٩٥

التقوى رعاية لرؤوس الآي وجواب القسم : ٩ - ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ حذفت منه اللام لطول الكلام ﴿ مَنْ رَزَقَهَا ﴾ طهرها من الذنوب . ١٠ - ﴿ وَقَدْ خَابَ ﴾ خسر ﴿ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ أخفاها بالمعصية وأصله دَسَّاهَا أبدلت السين الثانية ألفاً تخفيفاً . ١١ - ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ﴾ رسولها صالحاً ﴿ بِطَغْوَاهَا ﴾ بسبب طغيانها . ١٢ - ﴿ إِذِ انْبَعَثَ ﴾ أسرع ﴿ أَشْقَاهَا ﴾ واسمه قدار إلى عقر الناقة برضاهم . ١٣ - ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ صالح ﴿ نَاقَةَ اللَّهِ ﴾ أي ذروها ﴿ وَسُقْيَاهَا ﴾ شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم . ١٤ - ﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ في قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم إن خالفوه ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ قتلوها ليسلم لهم ماء شربها . ١٥ - ﴿ فَدَمْدَمَ ﴾ أطبق ﴿ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ﴾ العذاب ﴿ يَذِيبُهُمْ فُسُوهَا ﴾ أي الدلدمة عليهم ، أي عهم بها فلم يفلت منهم أحد . ١٦ - ﴿ وَلَا ﴾ بالواو والفاء ﴿ يَخَافُ عِقْبَهَا ﴾ تبعها . ﴿ سورة الليل ﴾ [مكية وآياتها إحدى وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ﴾ بظلمته كل ما بين السماء والأرض . ٢ - ﴿ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ﴾ تكشف وظهر وإذا في الموضعين لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم . ٣ - ﴿ وَمَا ﴾ بمعنى من أو مصدرية ﴿ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ آدم وحواء وكل ذكر وكل أنثى ،

﴿ سورة المسد ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال : صعد رسول الله ﷺ ذات يوم على الصفا فنادى : يا صباحاه ، فاجتمعت إليه قريش ، فقال : أرايتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني ؟ قالوا : بلى ، قال : فإني أنذركم بين يدي عذاب شديد ، فقال

والخشى المشكل عندنا ذكر أو أنى عند الله تعالى فيحث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكراً ولا أنى . ٤ - ﴿ إن سمعكم ﴾ عملكم ﴿ لشتى ﴾ مختلف فعال للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية . ٥ - ﴿ فاما من أعطى ﴾ حق الله ﴿ واتقى ﴾ الله . ٦ - ﴿ وصنق بالحسنى ﴾ أي بلا إله إلا الله في الموضعين . ٧ - ﴿ فسيسره لليسرى ﴾ للجنة . ٨ - ﴿ وأما من بخل ﴾ بحق الله ﴿ واستغنى ﴾ عن ثوابه . ٩ - ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ . ١٠ - ﴿ فسيسره ﴾ نهيه ﴿ لليسرى ﴾ للنار . ١١ - ﴿ وما ﴾ نافية ﴿ يغني عنه ماله إذا تردى ﴾ في النار . ١٢ - ﴿ إن علينا للهدى ﴾ لتبين طريق الهدى من طريق الضلال ليمثل أمرنا بسلوك الأول ونهينا عن ارتكاب الثاني . ١٣ - ﴿ وإن لنا للأخرة والأولى ﴾ أي الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ . ١٤ - ﴿ فأنذرتمكم ﴾ خوفتمكم يا أهل مكة ﴿ ناراً تلتظى ﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل وقرء بشبوتها ، أي تتوقد . ١٥ - ﴿ لا يصلها ﴾ يدخلها ﴿ إلا الأشقى ﴾ بمعنى الشقي . ١٦ - ﴿ الذي كذب ﴾ النبي ﴿ وتولى ﴾ عن الإيمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى : « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » فيكون المراد الصلي المؤبد . ١٧ - ﴿ وسيجنبها ﴾ يبعد عنها ﴿ الأنقى ﴾ بمعنى التقى . ١٨ - ﴿ الذي يؤتي ماله يتزكى ﴾ متزكياً به عند الله تعالى بأن يخرجها لله تعالى لا رياء ولا سمعة ، فيكون زاكياً عند الله ، وهذا نزل في الصديق رضي الله عنه لما اشترى بلالاً المعذب على

لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ٥ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ٦ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ١٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ١١

سُورَةُ الضُّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالضُّحَى ١ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَى ٣
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَى ٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا
فَهَدَى ٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ٨ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ٩
وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ١١

سُورَةُ الشَّرْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ٢ الَّذِي
أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ٤ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ٥ إِنَّ
مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ٧ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ٨

إيمانه وأعتقه ، فقال الكفار : إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزلت . ١٩ - ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ﴾ . ٢٠ - ﴿ إلا ﴾ لكن فعل ذلك ﴿ ابتغاء وجه ربه الأعلى ﴾ أي طلب ثواب الله . ٢١ - ﴿ ولسوف يرضى ﴾ بما يعطاه من الثواب في الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضي الله تعالى عنه فيبعد عن النار وثواب .
﴿ سورة الضحى ﴾ [مكية وآياتها إحدى عشرة]

ولما نزلت كبر ۞ آخرها فسن التكمير آخرها وروي الأمر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر ، أو : لا إله إلا الله والله أكبر .

١ - ﴿ والضحى ﴾ أي أول النهار أو كله . ٢ - ﴿ والليل إذا سجي ﴾ غطى بظلامه أو سكن . ٣ - ﴿ ما ودَّعَكَ ﴾ تركك يا محمد ﴿ ربك وما قلن ﴾ أبغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوماً : إن ربه ودَّعه وقلاه . ٤ - ﴿ وللآخرة خير لك ﴾ لما فيها من الكرامات لك ﴿ من الأولى ﴾ الدنيا . ٥ - ﴿ ولسوف يعطيك ربك ﴾ في الآخرة من الخيرات عطاءً جزيلاً ﴿ فتَرْضَى ﴾ به فقال ۞ : « إذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار » إلى هنا تم جواب القسم بمشيتين بعد متفنين .

أبو لهب : تبأ لك هذا جمعنا ، فأنزل الله ﴿ تب تب يدا أبي لهب وتب ﴾ إلى آخرها . وأخرج ابن جرير من طريق إسرائيل عن ابن إسحاق عن رجل من همدان يقال له يزيد بن زيد : أن امرأة أبي لهب كانت تلقي في طريق النبي ۞ الشوك ، فنزلت ﴿ تب تب يدا أبي لهب ﴾ إلى ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ ، وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله .

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾
فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْحَاقِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَفَرَأَيْتُمُ اللَّيْلَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَفَرَأُورَبُكَ
الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴿٦﴾ أَن رَّاهُ اسْتَفْتَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ
الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهَدْيِ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ
بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ تَوَلَّىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ
لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فليدع ناديه ﴿١٧﴾
سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تَطَّعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾

٦ - ﴿الم يجدر﴾ استفهام تقرير أي وجدك
﴿يتيمًا﴾ بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها
﴿فاوى﴾ بأن ضمك إلى عمك أبي طالب .
٧ - ﴿ووجدك ضالًا﴾ عما أنت عليه من
الشريعة ﴿فهدي﴾ أي هداك إليها . ٨ -
﴿ووجدك عاتلًا﴾ فقيرًا ﴿فاغني﴾ أغناك بما
قنعك به من الغنيمة وغيرها وفي الحديث :
« ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى
النفس » . ٩ - ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾ بأخذ
ماله أو غير ذلك . ١٠ - ﴿وأما السائل فلا
تنهر﴾ تزجره لفقره . ١١ - ﴿وأما بنعمة ربك﴾
عليك بالنبوة وغيرها ﴿فحدّث﴾ أخبر ، وحذف
ضميره ﴿﴾ في بعض الأفعال رعاية للواصل .
﴿سورة الشرح﴾ [مكية وآياتها ثمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿الم نشرح﴾ استفهام تقرير أي شرحنا
﴿لك﴾ يا محمد ﴿صدرك﴾ بالنبوة وغيرها .
٢ - ﴿ووضعتنا﴾ حططنا ﴿عنك وزرك﴾ .
٣ - ﴿الذي أنقص﴾ أنقل ﴿ظهورك﴾ وهذا
كقوله تعالى : « ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنوبك » . ٤ - ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ بأن تذكر
مع ذكرى في الأذان والإقامة والشهد والخطبة
 وغيرها . ٥ - ﴿فإن مع العسر﴾ الشدة
﴿يسرًا﴾ سهولة . ٦ - ﴿إن مع العسر يسرًا﴾
والنبي ﷺ قاسى من الكفار شدة ثم حصل له
اليسر بنصره عليهم . ٧ - ﴿فإذا فرغت﴾ من
الصلاة ﴿فانصب﴾ اتعب في الدعاء . ٨ -
﴿وإلى ربك فارغب﴾ تضرع .

﴿سورة التين﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ثمان]

٥٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿والتين والزيتون﴾ أي المأكولين أو جبلين بالشام بينتان المأكولين . ٢ - ﴿وطور سينين﴾ الجبل الذي كلم الله تعالى عليه
موسى ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالأشجار المثمرة . ٣ - ﴿وهذا البلد الأمين﴾ مكة لأمن الناس فيها جاهلية وإسلاما . ٤ -
﴿لقد خلقنا الإنسان﴾ الجنس ﴿في أحسن تقويم﴾ تعديل لصورته . ٥ - ﴿ثم رددناه﴾ في بعض أفرادها ﴿أسفل سافلين﴾ كناية عن
الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره بقوله تعالى : ٦ - ﴿إلا﴾ لكن ﴿الذين آمنوا وعملوا
الصالحات﴾ فلهم أجر غير ممنون ﴿مقطوع﴾ وفي الحديث : « إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له ما
كان يعمل » . ٧ - ﴿فما يكذبك﴾ أيها الكافر ﴿بعد﴾ بعد ما ذكر من خلق الإنسان في أحسن صورة ثم رده إلى أرذل
العمر الدال على القدرة على البعث ﴿بالدين﴾ بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب ، أي ما يجعلك مكذبًا بذلك ولا جاعل له .
٨ - ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ هو أفضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفي الحديث : « من قرأ والتين إلى آخرها

﴿سورة الاخلاص﴾

أسباب نزول الآية ١ : وأخرج الترمذي والحاكم وابن خزيمة عن طريق أبي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ : انصب
لنا ربك فانزل الله ﴿قل هو الله أحد﴾ إلى آخرها وأخرج الطبراني وابن جرير مثله من حديث جابر بن عبد الله ؛ فاستدل بها على أن السورة مكية .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن اليهود جاءت إلى النبي ﷺ منهم كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب فقالوا : يا محمد صف لنا ربك الذي

﴿ سورة العلق ﴾

[مكية وآياتها ١٩ صدرها إلى « ما لم يعلم »
أول ما نزل من القرآن ، وذلك بغار حراء
رواه البخاري]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ اقرأ ﴾ أوجد القراءة مبتدئاً ﴿ باسم ربك الذي خلق ﴾ الخلاق . ٢ - ﴿ خلق الإنسان ﴾ الجنس ﴿ من علق ﴾ جمع علقه وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ . ٣ - ﴿ اقرأ ﴾ تأكيد للأول ﴿ وربك الأكرم ﴾ الذي لا يوازيه كريم ، حال من الضمير في اقرأ . ٤ - ﴿ الذي علم ﴾ الخط ﴿ بالقلم ﴾ وأول من خط به إدريس عليه السلام . ٥ - ﴿ علم الإنسان ﴾ الجنس ﴿ ما لم يعلم ﴾ قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها . ٦ - ﴿ كلا ﴾ حقاً ﴿ إن الإنسان ليطغى ﴾ . ٧ - ﴿ أن رآه ﴾ أي نفسه ﴿ استغنى ﴾ بالمال ، نزل في أبي جهل ، ورأى علمية واستغنى مفعول ثان وأن رآه مفعول له . ٨ - ﴿ إن إلى ربك ﴾ يا إنسان ﴿ الرجعى ﴾ الرجوع تخويف له فيجازي الطاغى بما يستحقه . ٩ - ﴿ أرأيت ﴾ في الثلاثة مواضع للتعجب ﴿ الذي ينهى ﴾ هو أبو جهل . ١٠ - ﴿ عبداً ﴾ هو النبي ﷺ ﴿ إذا صلى ﴾ . ١١ - ﴿ أرأيت إن كان ﴾ المنهى ﴿ على الهدى ﴾ . ١٢ - ﴿ أو ﴾ للتقسيم ﴿ أمر بالقوى ﴾ . ١٣ - ﴿ أرأيت إن كذب ﴾ أي جرأؤهم عند الناهي النبي ﴿ وتولى ﴾ عن الإيمان .

٥٩٨

- ١٤ - ﴿ ألم يعلم بأن الله يرى ﴾ ما صدر منه ، أي يعلمه فيجازه عليه ، أي اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث أن المنهى على الهدى أمر بالقوى ومن حيث أن الناهي مكذب متول عن الإيمان . ١٥ - ﴿ كلا ﴾ ردع له ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ لم ينته ﴾ عما هو عليه من الكفر ﴿ لنسفعاً بالناسية ﴾ لنجرن بناسيته إلى النار . ١٦ - ﴿ ناصية ﴾ بدل نكرة من معرفة ﴿ كاذبة خاطئة ﴾ وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها . ١٧ - ﴿ فليدع ناديه ﴾ أي أهل ناديه وهو المجلس يتدنى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبي ﷺ لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة : لقد علمت ما بها رجل أكثر نادياً مني لاملأن عليك هذا الوادي إن شئت خيلاً جرداً ورجلاً مرداً . ١٨ - ﴿ سنذع الزانية ﴾ الملائكة الغلاظ الشداد لإملاكه كما في الحديث « لو دعا ناديه لأخذته الزانية عياناً » ١٩ - ﴿ كلا ﴾ ردع له ﴿ لا تطعه ﴾ يا محمد في ترك الصلاة ﴿ واسجد ﴾ صل لله ﴿ واقرب ﴾ منه بطاعته .

﴿ سورة القدر ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ٥ أو ٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ الْفَلَكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمَّا يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ ۖ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ۝ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝

بنتك ، فأنزل ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إلى آخرها . وأخرج ابن جرير عن قتادة وابن المنذر عن سعيد بن جبير مثله ، فاستدل بهذا على أنها مدنية وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : قال قتادة : قالت الأحزاب : انسب لنا ربك فاتاه جبريل بهذه السورة ، وهذا المراد بالمشركين في حديث أبي فتكون السورة مدنية ، كما دل عليه حديث ابن عباس ، ويتنفي التعارض بين الحديثين ، لكن أخرج أبو الشيخ في كتاب المعظمة من طريق أبان عن

١ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ أي الشرف العظيم . ٢ - ﴿وَمَا أَفْرَأُكَ﴾ أعلمك يا محمد ﴿مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ تعظيم لشأنها وتعجب منه . ٣ - ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها . ٤ - ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل ﴿وَالرُّوحُ﴾ أي جبريل ﴿فِيهَا﴾ في الليلة ﴿يُأْذَنُ رَبُّهُمْ﴾ بأمره ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ قضاء الله فيها لتلك السنة إلى قابل ومن سببية بمعنى الباء . ٥ - ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ خبر مقدم ومبتدأ ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ بفتح اللام وكسرهما إلى وقت طلوعه ، جعلت سلاماً لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا بمؤمنة إلا سلمت عليه .

﴿سُورَةُ الْبَيِّنَةِ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ﴾ لبيان ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ أي عبدة الأصنام عطف على أهل ﴿مُنَافِقِينَ﴾ خبر يكن ، أي زائلين عما هم عليه ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمْ﴾ أي أنتهم ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ أي الحجة الواضحة وهي محمد ﷺ . ٢ - ﴿رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ﴾ بدل من البينة وهو النبي محمد ﷺ ﴿يَتْلُو صَحْفاً مَطْهُوراً﴾ من الباطل . ٣ - ﴿فِيهَا كُتِبَ﴾ أحكام مكتوبة ﴿قِيَمَةً﴾ مستقيمة ، أي يتلو مضمون ذلك وهو القرآن ، فمنهم من آمن به ومنهم من كفر .

٤ - ﴿وَمَا تَفْرُقُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾ في الإيمان به ﷺ ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي هو ﷺ أو القرآن الجائي به معجزة له وقبل مجيئه ﷺ كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاءه فحسده من كفر به منهم . ٥ - ﴿وَمَا أَمْرًا﴾ في كتابهم التوراة والإنجيل ﴿إِلَّا لِيُعْبَدُوا اللَّهَ﴾ أي أن يعبدوه فحذفت أن وزيدت اللام ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿حُفَافًا﴾ مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء فكيف كفروا به ﴿وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ﴾ الملة ﴿الْقِيَمَةُ﴾ المستقيمة . ٦ - ﴿إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة ، أي مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ . ٧ - ﴿إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ الخليقة . ٨ - ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ﴾ إقامة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرُضُوا عَنْهُ﴾ بثوابه ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ خاف عقابه فأنتهى عن معصيته تعالى .

﴿سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ٨] - بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ حركت لقيام الساعة ﴿زُلْزَالَهَا﴾ تحريكها الشديد المناسب لعظمتها . ٢ - ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا﴾ أنس قال : أتت يهود خيبر إلى النبي ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب ، وادم من حمأ مسنون ، وإبليس من لهب النار ، والسماء من دخان ، والأرض من زبد الماء ، فأخبرنا عن ربك ، فلم يجبههم فأتاه جبريل بهذه السورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ .

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرُضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَعْيَارَهَا ﴿٤﴾ يَأْنِ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْجَاذِبَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَّتِ صَبِيحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِبَتِ قَدَحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَاتَّرَنَ بِهِ نَفْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾

٤ - ﴿وَمَا تَفْرُقُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾ في الإيمان به ﷺ ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي هو ﷺ أو القرآن الجائي به معجزة له وقبل مجيئه ﷺ كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاءه فحسده من كفر به منهم . ٥ - ﴿وَمَا أَمْرًا﴾ في كتابهم التوراة والإنجيل ﴿إِلَّا لِيُعْبَدُوا اللَّهَ﴾ أي أن يعبدوه فحذفت أن وزيدت اللام ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿حُفَافًا﴾ مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء فكيف كفروا به ﴿وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ﴾ الملة ﴿الْقِيَمَةُ﴾ المستقيمة . ٦ - ﴿إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة ، أي مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ . ٧ - ﴿إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ الخليقة . ٨ - ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ﴾ إقامة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرُضُوا عَنْهُ﴾ بثوابه ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ خاف عقابه فأنتهى عن معصيته تعالى .

﴿سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ٨] - بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ حركت لقيام الساعة ﴿زُلْزَالَهَا﴾ تحريكها الشديد المناسب لعظمتها . ٢ - ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا﴾ أنس قال : أتت يهود خيبر إلى النبي ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب ، وادم من حمأ مسنون ، وإبليس من لهب النار ، والسماء من دخان ، والأرض من زبد الماء ، فأخبرنا عن ربك ، فلم يجبههم فأتاه جبريل بهذه السورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ .

كنوزها وموتها فألقها على ظهرها . ٣ - ﴿ وقال الإنسان ﴾ الكافر بالبعث ﴿ ما لها ﴾ إنكاراً لتلك الحالة . ٤ - ﴿ يومئذ ﴾ بدل من إذا وجوابها ﴿ تحدث أخبارها ﴾ تخبر بما عمل عليها من خير وشر . ٥ - ﴿ بأن ﴾ بسبب أن ﴿ ربك أوحى لها ﴾ أي أمرها بذلك ، وفي الحديث « تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها » . ٦ - ﴿ يومئذ يصدر الناس ﴾ ينصرفون من موقف الحساب ﴿ أشتاتاً ﴾ متفرقين فأخذ ذات اليمين إلى الجنة وأخذ ذات الشمال إلى النار ﴿ ليروا أعمالهم ﴾ أي جزاءها من الجنة أو النار . ٧ - ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة ﴾ زنة نملة صغيرة ﴿ خيراً يره ﴾ يرثها . ٨ - ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ يرثها .

﴿ سورة العاديات ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ١١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والعاديات ﴾ الخيل تعدو في الغزو وتضج ضجاً ﴿ هروصوت أجوافها إذا عدت . ٢ - ﴿ فالموريات ﴾ الخيل توري النار قدها ﴿ بحوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل . ٣ - ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ الخيل تغير على العدو وقت الصبح بإغارة أصحابها . ٤ - ﴿ فأترن ﴾ هيجن ﴿ به ﴾ بمكان عدوهم أو بذلك الوقت ﴿ نفقاً ﴾ غباراً بشدة حركتهن . ٥ - ﴿ فوسطن به ﴾ بالقعق جمعاً ﴿ من العدو ، أي صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لأنه في تأويل الفعل أي والسلاي عدون فأورين فأغررن . ٦ - ﴿ إن الإنسان ﴾ الكافر ﴿ لربه لكنود ﴾ لكفور يجحد

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ١١ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ١٢

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْبَقَرَةَ ١ مَا الْبَقَرَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْبَقَرَةُ ٣ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ ١٠ نَارُ حَامِيَةٍ ١١

سُورَةُ التَّوْبَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ١ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ٧ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ النَّعِيمَ ٨

سُورَةُ الْعَنْصُرِ

٦٠٠

نعمته تعالى . ٧ - ﴿ وإنه على ذلك ﴾ كنوده ﴿ لشهيد ﴾ يشهد على نفسه بصنعه . ٨ - ﴿ وإنه لحب الخير ﴾ المال ﴿ لشديد ﴾ الحب له فيدخل به . ٩ - ﴿ أفلا يعلم إذا بعثر ﴾ أثير وأخرج ﴿ ما في القبور ﴾ من الموتى ، أي بعثوا . ١٠ - ﴿ وحصل ﴾ بين وأفرز ﴿ ما في الصدور ﴾ القلوب من الكفر والإيمان . ١١ - ﴿ إن ربهم بهم يومئذ لخبير ﴾ لعالم فيجازيهم على كفرهم ، أعيد الضمير جمعاً نظراً لمعنى الإنسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم ، أي إنا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبر بيومئذ وهو تعالى خير دائماً لأنه يوم المجازاة .

﴿ سورة القارة ﴾ [مكية وآياتها ١١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ القارة ﴾ القيامة التي تفرع القلوب بأهوالها . ٢ - ﴿ ما القارة ﴾ تهويل لشانها وهما مبتدأ وخبر خبر القارة . ٣ - ﴿ وما أدراك ﴾ أعلمك ﴿ ما القارة ﴾ زيادة تهويل لها وما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لأدرك . ٤ - ﴿ يوم ﴾ ناصبه دل عليه القارة ، أي تفرع

﴿ أسباب نزول الموعظتين ﴾

أخرج البيهقي في دلائل النبوة من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : مرض رسول الله ﷺ مرضاً شديداً فأتاه ملكان ، فبعد

﴿ يكون الناس كالفرش المبثوث ﴾ كقروء الجراد المنتشر يمج بعضهم في بعض للحيرة إلى أن يُدعوا للحساب . ٥ - ﴿ وتكون الجبال كالمهن المنفوش ﴾ كالصوف المندوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض . ٦ - ﴿ فأما من نقلت موازينه ﴾ بأن رجحت حسناته على سيئاته . ٧ - ﴿ فهو في عيشة راضية ﴾ في الجنة ، أي ذات رضى بأن يرضاها ، أي مرضية له . ٨ - ﴿ وأما من خفت موازينه ﴾ بأن رجحت سيئاته على حسناته . ٩ - ﴿ فأما ﴾ فسكنه هاوية . ١٠ - ﴿ وما أدراك ما هي ﴾ أي ما هاوية . ١١ - هي ﴿ نار حامية ﴾ شديدة الحرارة وهاء هيء للسكت تثبت وصلاً ووقفاً وفي قراءة تحذف وصلاً .

﴿ سورة التكاثر ﴾

[مكية وآياتها ٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ألهاكم ﴾ شغلكم عن طاعة الله ﴿ التكاثر ﴾ التفاخر بالأموال والأولاد والرجال . ٢ - ﴿ حتى زرم المقابر ﴾ بأن متم فدفتم فيها ، أو عدتم الموتى تكاثراً . ٣ - ﴿ كلا ﴾ ردع ﴿ سوف تعلمون ﴾ . ٤ - ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ سوء عاقبة تفاخركم عند النزاع ثم في القبر . ٥ - ﴿ كلا ﴾ حقاً ﴿ لو تعلمون علم اليقين ﴾ علماً يقيناً عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به . ٦ - ﴿ لتسرون الجحيم ﴾ النار جواب قسم محلوف وحذف منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء . ٧ - ﴿ ثم لترونها ﴾ تأكيد ﴿ عين اليقين ﴾ مصدر لأن رأى وعين بمعنى واحد . ٨ - ﴿ ثم لتسألن ﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿ يومئذ ﴾ يوم رؤيتها ﴿ عن النعيم ﴾ ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك .

﴿ سورة العصر ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والعصر ﴾ الدهر أو ما بعد الزوال إلى الغروب أو صلاة العصر . ٢ - ﴿ إن الإنسان ﴾ الجنس ﴿ لفي خسر ﴾ في تجارته . ٣ - ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ فليسوا في خسران ﴿ وتواصوا ﴾ أوصى بعضهم بعضاً ﴿ بالحق ﴾ الإيمان ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ على الطاعة وعن المعصية .

﴿ سورة الهمزة ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها تسع]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ويل ﴾ كلمة عذاب أو واد في جهنم ﴿ لكل همزة لمزة ﴾ أي كثير الهمز واللمز ، أي الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ

أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه : ما ترى ؟ قال : طب ، قال : وما طب ؟ قال : سحر ، قال : ومن سحره ؟ قال : لبيد بن الأعصم اليهودي ، قال : أين هو ؟ قال : في بئر آل فلان تحت صخرة في كربة ، فأتوا الركية فأنزعوها ماءها وارفعوها الصخرة ثم

سُورَةُ الْعَصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ٣

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ١ الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَدُ ٢ يُحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُ ٣ كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّ فِي الخُطْمَةِ ٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الخُطْمَةُ ٥ نَارُ اللَّهِ المَوْقُودَةُ ٦ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْعَدَةِ ٧ إِنهَّا عَلَيْهِمُ مُّوصَدَةٌ ٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ٩

سُورَةُ الْفَيْتُكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِي تَرَكَيْتَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ٣ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ مَّا كُولٍ ٥

والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما ٢ - ﴿الذي جمع﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿مألاً وعنده﴾ أحصاه وجعله عدة لحوادث الدهر . ٣ - ﴿يحسب﴾ لجهله ﴿أن ماله أخذه﴾ جعله خالداً لا يموت . ٤ - ﴿كلاً﴾ ردع ﴿لينبذ﴾ جواب قسم محذوف ، أي ليطرحن ﴿في الحطمة﴾ التي تحطم كل ما ألقى فيها . ٥ - ﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما الحطمة﴾ . ٦ - ﴿نار الله الموقدة﴾ المسمرة . ٧ - ﴿التي تطلع﴾ تشرف ﴿على الأفتة﴾ (القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها للطفها . ٨ - ﴿إنها عليهم﴾ جمع الضمير رعاية لمعنى كل ﴿مؤصلة﴾ بالهمز وبالواو بدله ، مطبقة . ٩ - ﴿في صُمدٍ﴾ بضم الحرفين ويفتحهما ﴿ممددة﴾ صفة لما قبله فتكون النار داخل العمدة . ﴿سورة الفيل﴾ [مكية وآياتها خمس]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ألم تر﴾ استفهام تعجب ، أي اعجب ﴿كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾ هو محمود وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه ، بنى بصنعاء كنيسة ليصرف إليها الحاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالمدرة احتقاراً بها ، فحلف أبرهة ليهدمن الكعبة ، فجاء مكة بجيشه على أفيال اليمن مقدمها محمود ، فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه في قوله : ٢ - ﴿ألم يجعل﴾ أي جعل ﴿كيدهم﴾ في هدم الكعبة ﴿في تضليل﴾ خسارة وهلاك . ٣ - ﴿وأرسل عليهم طيراً﴾ أبابيل ﴿جماعات جماعات﴾ ، قيل لا واحد له كاساطير ، وقيل واحد : أبول أو إيل أو إيل كعجول ومفتاح وسكين . ٤ - ﴿ترميهم بحجارة﴾ من سجيل ﴿طين مطبوخ﴾ . ٥ - ﴿فجعلهم كغصف مأكول﴾ كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفتته ،

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

٦٠٢

أي أهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه ، وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل إلى الأرض ، وكان هذا عام مولد النبي ﷺ

﴿سورة قريش﴾ [مكية أو مدنية وآياتها أربع] بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿إيلاف قريش﴾ . ٢ - ﴿إيلافهم﴾ تأكيد وهو مصدر ألف بالمد ﴿رحلة الشتاء﴾ إلى اليمن ﴿و﴾ رحلة ﴿الصيف﴾ إلى الشام في كل عام ، يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو فخروهم ، وهم ولد النضر بن كنانة . ٣ - ﴿فليعبدوا﴾ تعلق به لإيلاف والفاء زائدة ﴿رب هذا البيت﴾ . ٤ - ﴿الذي أطعمهم من جوع﴾ أي من أجله ﴿وآنتهم من خوف﴾ أي من أجله وكان يصيهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل .

﴿سورة الماعون﴾ [مكية أو مدنية أو نصفها ونصفها وآياتها ست أو سبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿أرأيت الذي يكذب بالدين﴾ بالجزاء والحساب ، أي هل عرفته وإن لم تعرفه : ٢ - ﴿فذلك﴾ بتقدير هو بعد الفاء ﴿الذي يَدْعُ﴾ اليتيم ﴿أي يدفعه بعنف عن حقه﴾ . ٣ - ﴿ولا يحض﴾ نفسه ولا غيره ﴿على طعام المسكين﴾ أي إطعامه ، نزلت في العاصي بن

خذوا الكرية واحرقوها ، فلما أصبح رسول الله ﷺ بعث عمار بن ياسر في نفر ، فأثروا الركبة فإذا ماؤها مثل ماء الحناء ، فنزحوا الماء ثم رفعوا الصخرة ، وأخرجوا الكرية وأحرقوها فإذا فيها وتر فيه إحدى عشرة عقدة ، وأنزلت عليه هاتان السورتان فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ﴿قل أعوذ برب

واثل أو الوليد بن المغيرة . ٤ - ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴾ . ٥ - ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ غافلون يؤخرونها عن وقتها . ٦ - ﴿ الَّذِينَ هُمْ يَرَاوُونَ ﴾ في الصلاة وغيرها . ٧ - ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ كالإبرة والفأس والقدر والقصعة .
﴿ سورة الكوثر ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ثلاث]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ﴾ يا محمد ﴿ الكوثر ﴾ هونهر في الجنة هو حوضه ترد عليه أمته ، والكوثر : الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها . ٢ - ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ ﴾ صلاة عيد النحر ﴿ وَانْحَرْ ﴾ نسكك . ٣ - ﴿ إِنْ شِئْنَاكَ ﴾ أي مُبْغِضَكَ ﴿ هُوَ الْآبِرُ ﴾ المنقطع عن كل خير ، أو المنقطع العقب ، نزلت في العاصي بن وائل سمي النبي ﷺ أبتر عند موت ابنه القاسم .

﴿ سورة الكافرون ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ست] نزلت لما قال رطط من المشركين لرسول الله ﷺ : تعبد آلهمنا سنة وتعبد إلهك سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ . ٢ - ﴿ لَا أَعْبُدُ فِي الْحَالِ ﴾ ما تعبدون ﴿ مِنَ الْأَصْنَامِ ﴾ . ٣ - ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ ﴾ في الحال ﴿ مَا أَعْبُدُ ﴾ وهو الله تعالى وحده . ٤ - ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدُ ﴾ في الاستقبال ﴿ مَا عَبَدْتُمْ ﴾ . ٥ - ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ ﴾ في الاستقبال ﴿ مَا أَعْبُدُ ﴾ علم الله منهم أنهم لا يؤمنون ، وإطلاق ما على الله على وجه المقابلة . ٦ - ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ الشرك ﴿ وَلِي دِينُ الْإِسْلَامِ ﴾ وهذا قبل أن يؤمر بالحرب وحذف ياء الإضافة القراء السبعة وفقاً ووصلاً وأثبتها يعقوب في الحاليين .

﴿ سورة النصر ﴾ [نزلت بمعنى في حجة الوداع ، فتعد مدنية وهي آخر ما نزل من السور وآياتها ثلاث]

سُورَةُ الْكَافُرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَّيْمُوا الْكُفْرُونَ ١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ٤ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ٣

سُورَةُ الْمَسَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ٣ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ٥

٦٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ ﴾ نبه ﷺ على أعدائه ﴿ وَالْفَتْحُ ﴾ فتح مكة . ٢ - ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ أي الإسلام ﴿ أَفْوَاجًا ﴾ جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد ، وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من أقطار الأرض طائعين . ٣ - ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ أي متلبساً بحمده ﴿ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قول : سبحان الله وبحمده ، أستغفر الله وأتوب إليه ، وعلم بها أنه قد اقترب أجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة عشر .

﴿ سورة المسد ﴾ [مكية وآياتها خمس]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - لما دعا النبي ﷺ قومه وقال : إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال عمه أبو لهب : تبأ لك ألهذا دعوتنا ، نزل ﴿ تَبَّتْ ﴾ خسرت ﴿ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ أي جملته وعبر عنها باليدين مجازاً لأن أكثر الأفعال تراول بهما ، وهذه الجملة دعاء ﴿ وَتَبَّ ﴾ خسرو ، وهذه خبر كقولهم : أهلكه الله وقد هلك ، ولما خوَّفه النبي بالعذاب ، فقال : إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فإني أقفدي منه بمالي وولدي نزل : ٢ - ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ أي وكسبه ، أي ولده ما أغنى بمعنى يغني .

الفلق ، قل أعوذ برب الناس ﴿ لأصله شاهد في الصحيح بدون نزول السورتين وله شاهد بنزولهما . وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال : صنعت اليهود لرسول الله ﷺ شيئاً فأضابه من ذلك وجع شديد فدخل عليه أصحابه فظنوا أنه لما

٣ - ﴿ سيصلى نارا ذات لهب ﴾ أي تلهب وتوقد فهي مأل تكتيته لتلهب وجهه إشراقاً وحرمة . ٤ - ﴿ وامراته ﴾ عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهي أم جميل ﴿ حمالة ﴾ بالرفع والنصب ﴿ الحطب ﴾ الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي ﷺ . ٥ - ﴿ في جيدها ﴾ علقها ﴿ حبل من مسد ﴾ أي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت لامراته أو خير مبتداً مقدر . ﴿ سورة الإخلاص ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها أربع]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - سئل النبي ﷺ عن ربه فنزل : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فالله خير هو واحد بدل منه أو خير ثان . ٢ - ﴿ الله الصمد ﴾ مبتداً وخبر أي المقصود في الحوائج على الدوام . ٣ - ﴿ لم يلد ﴾ لانتفاء مجانسته ﴿ ولم يولد ﴾ لانتفاء الحدث عنه . ٤ - ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ أي مكافئاً ومماثلاً ، وله متعلق بكفواً ، وقدم عليه لأنه محط القصد بالنبي وأخبر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة .

﴿ سورة الفلق ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها خمس] نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودي النبي ﷺ في وتر به إحدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك ومحلله فأحضر بين يديه ﷺ وأمر بالتعوذ بالسورتين ، فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة ووجد خفة ، حتى انحلت العقد كلها ، وقام كأنما نشط من عقل .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ الصبح . ٢ - ﴿ من شر ما خلق ﴾ من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك . ٣ - ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾ أي الليل إذا أظلم والقمر إذا غاب .

٤ - ﴿ ومن شر النفاثات ﴾ السواحر تنفث ﴿ في العقد ﴾ التي تعقدها في الخيط تنفخ فيها شيء تقوله من غير ريق ، وقال الزمخشري معه كينات لبيد المذكور . ٥ - ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ أظهر حسده وعمل بمقتضاه ، كليلد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ ، وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها . ﴿ سورة الناس ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ست]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ خالقهم ومالكهم خضوا بالذكر تشريعاً لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس في صدورهم . ٢ - ﴿ ملك الناس ﴾ . ٣ - ﴿ إله الناس ﴾ بدلان أو صفتان أو عطف بيان وأظهر المضاف إليه فيهما زيادة للبيان . ٤ - ﴿ من شر الوسواس ﴾ الشيطان سمي بالحدث لكثرة ملاسته له ﴿ الغناس ﴾ لأنه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله . ٥ - ﴿ الذي يوسوس في صدور الناس ﴾ قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله . ٦ - ﴿ من الجنة والناس ﴾ بيان للشيطان الموسوس أنه جني وإنسي ، كقوله تعالى : « شياطين الإنس والجن » أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشتمل شر لبيد وبناته المذكورين ، واعتراض الأول بأن الناس لا يوسوس في صدورهم الناس إنما يوسوس في صدورهم الجن ، وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضاً بمعنى يلق بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي إلى ذلك والله تعالى أعلم .

به ، فاتاه جبريل بالمعوذتين فعوذه بهما فخرج إلى أصحابه صحيحاً . وهذا آخر الكتاب والحمد لله على التمام ، وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله عليه التحية والسلام .

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ١ اللَّهُ الصَّمَدُ ٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ٤

سُورَةُ الْفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ١ مَلِكِ النَّاسِ ٢ إِلَهِ النَّاسِ ٣ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ٦

دُعَاءُ خَيْرِ الْقُرَّانِ

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِالْقُرْءَانِ وَأَجْعَلْهُ لِي إِمَامًا وَنُورًا وَهُدًى
وَرَحْمَةً اللَّهُمَّ ذَكِّرْنِي مِنْهُ مَا نَسِيتُ وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ
وَأَرْزُقْنِي تِلَاوَتَهُ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ وَأَجْعَلْهُ لِي حُجَّةً يَارَبَّ
العَالَمِينَ * اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ
لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي
وَأَجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَأَجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي
مِنْ كُلِّ شَرٍّ * اللَّهُمَّ أَجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ وَخَيْرَ عَمَلِي
خَوَاتِمَهُ وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ الْقَاكَ فِيهِ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيشَةً
هَنِيئَةً وَمِيتَةً سَوِيَّةً وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ * اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمُسْأَلَةِ وَخَيْرَ الدُّعَاءِ وَخَيْرَ النَّجَاحِ وَخَيْرَ الْعِلْمِ وَخَيْرَ
الْعَمَلِ وَخَيْرَ الثَّوَابِ وَخَيْرَ الْحَيَاةِ وَخَيْرَ الْمَمَاتِ وَثَبِّتْنِي وَثِقَلْ مَوَازِينِي
وَحَقِّقْ إِيْمَانِي وَارْفَعْ دَرَجَتِي وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي وَأَغْفِرْ خَطِيئَاتِي
وَأَسْأَلُكَ الْعِلَامَ مِنَ الْجَنَّةِ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ

وَعَزَائِمُ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةُ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَالْغَنِيمَةُ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَالْفَوْزُ
بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ * اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا
وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ * اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ
خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا نُبَلِّغُنَا
بِهَا جَنَّتِكَ وَمِنْ الْيَقِينِ مَا نُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا
بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ
ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي
دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرُ هِمَمِنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا شَأْطِطَ عَلَيْنَا
مَنْ لَا يَرْحَمُنَا * اللَّهُمَّ لَا نَدْعُ لَنَا ذَنْبًا إِلَّا اغْفِرْهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا
فَرِّجْهُ وَلَا دَيْنًا إِلَّا اقْضِ يَتَهُ وَلَا حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ إِلَّا اقْضِ يَتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ * رَبَّنَا آتِنَا فِي
الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
الْأَخْيَارِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

عَلَامَاتُ الْوَقْفِ وَحُفَظَاتُ الْقَبْطِ :

- م تُفِيدُ لِرُومِ الْوَقْفِ
- لا تُفِيدُ النَّهْيَ عَنِ الْوَقْفِ
- صله تُفِيدُ بَأَنَّ الْوَصْلَ أَوَّلَى مَعَ جَوَازِ الْوَقْفِ
- قله تُفِيدُ بَأَنَّ الْوَقْفَ أَوَّلَى
- ج تُفِيدُ جَوَازَ الْوَقْفِ
- .. •• تُفِيدُ جَوَازَ الْوَقْفِ بِأَحَدِ الْمَوْضِعَيْنِ وَلَيْسَ فِي كُلِّهِمَا
- لِلدَّلَالَةِ عَلَى زِيَادَةِ الْحَرْفِ وَعَدَمِ التَّنْقِيطِ بِهِ
- لِلدَّلَالَةِ عَلَى زِيَادَةِ الْحَرْفِ حِينَ الْوَصْلِ
- لِلدَّلَالَةِ عَلَى سُكُونِ الْحَرْفِ
- م لِلدَّلَالَةِ عَلَى وَجُودِ الْإِقْلَابِ
- = لِلدَّلَالَةِ عَلَى إِظْهَارِ التَّنْوِينِ
- = لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِدْغَامِ وَالْإِخْفَاءِ
- ١ لِلدَّلَالَةِ عَلَى وَجُوبِ التَّنْقِيطِ بِالْحُرُوفِ الْمَتْرُوكَةِ
- س لِلدَّلَالَةِ عَلَى وَجُوبِ التَّنْقِيطِ بِالسِّينِ بَدَلِ الصَّادِ
- وَإِذَا وُضِعَتْ بِالْأَسْفَلِ فَالتَّنْقِيطُ بِالصَّادِ أَشْهَرُ
- ~ لِلدَّلَالَةِ عَلَى لِرُومِ الْمَدِّ الزَّائِدِ
- 🏠 لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَوْضِعِ السُّجُودِ ، أَمَّا كَلِمَةُ وَجُوبِ السُّجُودِ
- فَقَدْ وُضِعَتْ تَحْتَهَا خَطٌّ
- ☀ لِلدَّلَالَةِ عَلَى بَدَايَةِ الْأَجْزَاءِ وَالْأَخْرَابِ وَأَنْصَافِهَا وَأَرْبَاعِهَا
- 🕌 لِلدَّلَالَةِ عَلَى نِهَائِيَةِ الْآيَةِ وَرَفْعِهَا .

فهرس سور القرآن الكريم

الشُّورَة	دُفْعَر	الصَّحِيفَة	الشُّورَة	دُفْعَر	الصَّحِيفَة
الفَاتِحَة	١	١	الرُّوم	٣٠	٤٠٤
البَقَرَة	٢	٢	لُقْمَان	٣١	٤١١
آلِ عِمْرَان	٣	٥٠	السَّجْدَة	٣٢	٤١٥
النِّسَاء	٤	٧٧	الْأَحْزَاب	٣٣	٤١٨
المَائِدَة	٥	١٠٦	سَبَأ	٣٤	٤٢٨
الْأَنْعَام	٦	١٢٨	فَاطِر	٣٥	٤٣٤
الْأَعْرَاف	٧	١٥١	يَس	٣٦	٤٤٠
الْأَنْفَال	٨	١٧٧	الصَّافَات	٣٧	٤٤٦
التَّوْبَة	٩	١٨٧	ص	٣٨	٤٥٣
يُونُس	١٠	٢٠٨	الرُّمَز	٣٩	٤٥٨
هُود	١١	٢٢١	غَافِر	٤٠	٤٦٧
يُوسُف	١٢	٢٣٥	فُصِّلَت	٤١	٤٧٧
الرَّعْد	١٣	٢٤٩	الشُّورَى	٤٢	٤٨٣
إِبْرَاهِيم	١٤	٢٥٥	الرَّخُوف	٤٣	٤٨٩
الحِجَر	١٥	٢٦٢	الدَّخَان	٤٤	٤٩٦
التَّحِل	١٦	٢٦٧	الْجَاشِيَة	٤٥	٤٩٩
الْإِسْرَاء	١٧	٢٨٢	الْأَحْقَاف	٤٦	٥٠٢
الكهف	١٨	٢٩٣	مُحَمَّد	٤٧	٥٠٧
مَرْيَم	١٩	٣٠٥	الْفَتْح	٤٨	٥١١
طه	٢٠	٣١٢	الْحُجَرَات	٤٩	٥١٥
الْأَنْبِيَاء	٢١	٣٢٢	ق	٥٠	٥١٨
الحَج	٢٢	٣٣٢	الذَّارِيَات	٥١	٥٢٠
المُؤْمِنُون	٢٣	٣٤٢	الطُّور	٥٢	٥٢٣
النُّور	٢٤	٣٥٠	النَّجْم	٥٣	٥٢٦
الْفُرْقَان	٢٥	٣٥٩	القَمَر	٥٤	٥٢٨
الشُّعَرَاء	٢٦	٣٦٧	الرَّحْمَن	٥٥	٥٣١
النَّمْل	٢٧	٣٧٧	الْوَاقِعَة	٥٦	٥٣٤
القَصَص	٢٨	٣٨٥	الحَدِيد	٥٧	٥٣٧
العَنْكَبُوت	٢٩	٣٩٦	المُجَادَلَة	٥٨	٥٤٢

فهرس سور القرآن الكريم

السورة	دفعه	الصفيحة	السورة	دفعه	الصفيحة
الحشر	٥٩	٥٤٥ مَدَنِيَّة	الأعلى	٨٧	٥٩١ مَكِّيَّة
الممتحنة	٦٠	٥٤٨ مَدَنِيَّة	الغاشية	٨٨	٥٩٢ مَكِّيَّة
الصف	٦١	٥٥١ مَدَنِيَّة	الفجر	٨٩	٥٩٣ مَكِّيَّة
الجمعة	٦٢	٥٥٣ مَدَنِيَّة	البلد	٩٠	٥٩٤ مَكِّيَّة
المنافقون	٦٣	٥٥٤ مَدَنِيَّة	الشمس	٩١	٥٩٥ مَكِّيَّة
التفكاث	٦٤	٥٥٦ مَدَنِيَّة	الليل	٩٢	٥٩٥ مَكِّيَّة
الطلاق	٦٥	٥٥٨ مَدَنِيَّة	الضحى	٩٣	٥٩٦ مَكِّيَّة
التحريم	٦٦	٥٦٠ مَدَنِيَّة	الشرح	٩٤	٥٩٦ مَكِّيَّة
الملك	٦٧	٥٦٢ مَكِّيَّة	التين	٩٥	٥٩٧ مَكِّيَّة
القلم	٦٨	٥٦٤ مَكِّيَّة	العلق	٩٦	٥٩٧ مَكِّيَّة
الحاقة	٦٩	٥٦٦ مَكِّيَّة	القدر	٩٧	٥٩٨ مَكِّيَّة
العنكب	٧٠	٥٦٨ مَكِّيَّة	البينة	٩٨	٥٩٨ مَدَنِيَّة
نوح	٧١	٥٧٠ مَكِّيَّة	الزلزلة	٩٩	٥٩٩ مَدَنِيَّة
الجن	٧٢	٥٧٢ مَكِّيَّة	العاديات	١٠٠	٥٩٩ مَكِّيَّة
المزمل	٧٣	٥٧٤ مَكِّيَّة	القارعة	١٠١	٦٠٠ مَكِّيَّة
المدثر	٧٤	٥٧٥ مَكِّيَّة	التكاثر	١٠٢	٦٠٠ مَكِّيَّة
القيامة	٧٥	٥٧٧ مَكِّيَّة	العصر	١٠٣	٦٠١ مَكِّيَّة
الإنسان	٧٦	٥٧٨ مَدَنِيَّة	الهجرة	١٠٤	٦٠١ مَكِّيَّة
المزملات	٧٧	٥٨٠ مَكِّيَّة	الفيل	١٠٥	٦٠١ مَكِّيَّة
النبا	٧٨	٥٨٢ مَكِّيَّة	قريش	١٠٦	٦٠٢ مَكِّيَّة
التارعات	٧٩	٥٨٣ مَكِّيَّة	الماعون	١٠٧	٦٠٢ مَكِّيَّة
عبس	٨٠	٥٨٥ مَكِّيَّة	الكوثر	١٠٨	٦٠٢ مَكِّيَّة
التكوير	٨١	٥٨٦ مَكِّيَّة	الكافرون	١٠٩	٦٠٣ مَكِّيَّة
الانفطار	٨٢	٥٨٧ مَكِّيَّة	النصر	١١٠	٦٠٣ مَدَنِيَّة
المطففين	٨٣	٥٨٧ مَكِّيَّة	المسد	١١١	٦٠٣ مَكِّيَّة
الانشقاق	٨٤	٥٨٩ مَكِّيَّة	الإخلاص	١١٢	٦٠٤ مَكِّيَّة
البروج	٨٥	٥٩٠ مَكِّيَّة	الفلق	١١٣	٦٠٤ مَكِّيَّة
الطارق	٨٦	٥٩١ مَكِّيَّة	الناس	١١٤	٦٠٤ مَكِّيَّة

فهرس كتاب لباب النقول في أسباب النزول

رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة
٥٤٨	المطففين	٤٦٩	الرحن	٣٥٩	التنكيوت	١	البقرة
٥٤٨	الطارق	٤٧٠	الواقعة	٣٦٤	الروم	١٠٤	آل عمران
٥٤٩	الأعلى	٤٧٢	الحديد	٣٦٧	لقمان	١٣٥	النساء
٥٥٠	الغاشية	٤٧٣	المجادلة	٣٧٢	السجدة	١٧٨	المائدة
٥٥١	الفجر	٤٧٧	الحشر	٣٧٤	الأحزاب	١٩٩	الأنعام
٥٥١	الليل	٤٨١	الممتحنة	٣٩٩	سبا	٢٠٧	الأعراف
٥٥٨	الضحى	٤٨٤	الصف	٤٠٠	فاطير	٢١٠	الأنفال
٥٦٥	الأنشراح	٤٨٦	الجمعة	٤٠١	يس	٢٢٤	التوبة
٥٦٦	التين	٤٨٧	المنافقون	٤٠٤	الصفات	٢٥٢	يونس
٥٦٨	العلق	٤٨٩	التغابن	٤٠٦	ص	٢٥٣	هود
٥٧٠	القدر	٤٩١	الطلاق	٤٠٧	الزمر	٢٥٥	يوسف
٥٧٣	الزلزلة	٤٩٤	التحريم	٤١٣	المؤمن	٢٥٥	الرعد
٥٧٥	العاديات	٥٠٠	القلم	٤١٥	فصلت	٢٥٧	إبراهيم
٥٧٧	التكاثر	٥٠٣	الحاقة	٤١٦	الشورى	٢٥٧	الحجر
٥٧٩	الهمزة	٥٠٤	المعارج	٤١٨	الزخرف	٢٥٩	التحل
٥٨٠	قريش	٥٠٦	الجن	٤٢٠	الدخان	٢٦٨	الإشراء
٥٨١	الماعون	٥١٣	المزمل	٤٢٢	الجاثية	٢٨١	الكهف
٥٨٢	الكوثر	٥١٨	المدثر	٤٢٢	الأحقاف	٢٨٩	مريم
٥٨٥	الكافرون	٥٣٤	القيامة	٤٢٦	محمد	٢٩١	طه
٥٩٠	النصر	٥٣٨	الدھر	٤٣١	الفتح	٢٩٤	الأنبياء
٥٩٥	المسد	٥٤٢	المزملات	٤٣٣	الحجرات	٣٠١	الحج
٥٩٧	الإخلاص	٥٤٣	النبا	٤٦٣	ق	٣١٨	المؤمنون
٦٠٠	الفلق	٥٤٥	النارعات	٤٦٤	الذاريات	٣٢٢	النور
٦٠٠	الناس	٥٤٧	عبس	٤٦٥	الطور	٣٤٧	الفرقان
		٥٤٧	التكوير	٤٦٦	النجم	٣٥٣	الشعراء
		٥٤٨	الانقطار	٤٦٨	القمر	٣٥٧	القصص

مس
ع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعون الله وتوفيقه وبحقبة تزيد على سنوات خمس وجهود مضنية من الكتابة والمراقبة والضبط والتدقيق تمت كتابة هذه النسخة الفريدة من القرآن الكريم بما يوافق أصح الأقوال التي أجمع عليها العلماء لرسم المصحف كما أثر عن سيدنا عثمان بن عفان وبما تعارف عليه الحفاظ وبرواية حفص عن عاصم وذلك بإشراف هيئة عليا من كبار علماء بلاد الشام :

ساحة المرحوم الطبيب محمد أبو اليسر عابدين

فضيلة الاستاذ كريم راجح

فضيلة المرحوم عبد العزيز عيون السود

الاستاذ مروان سوار

الأستاذ عزيز عابدين

وقامت بتدقيق هذا المصحف الشريف ومنحت الإذن بطباعته :

- إدارة الإفتاء العام والتدريس الديني

الجمهورية العربية السورية

برقم ١٤٤ تاريخ ١٩٧٧/٢/٥

- وزارة الإعلام - مديرية الرقابة

الجمهورية العربية السورية

رقم ٦٤٤٤ تاريخ ١٩٧٧/٢/٢٧

- إدارة البحوث الإسلامية والنشر في الأزهر

جمهورية مصر العربية

رقم ٣١٣ تاريخ ١٩٧٩/٦/٣

- رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة

المملكة العربية السعودية

والإرشاد رقم ٥/١٠٠٩ تاريخ ١٣٩٨/١٠/٧

- وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات

المملكة الأردنية الهاشمية

الإسلامية رقم ١١/٣٨٩٢-١١/٥/١٩٧٩